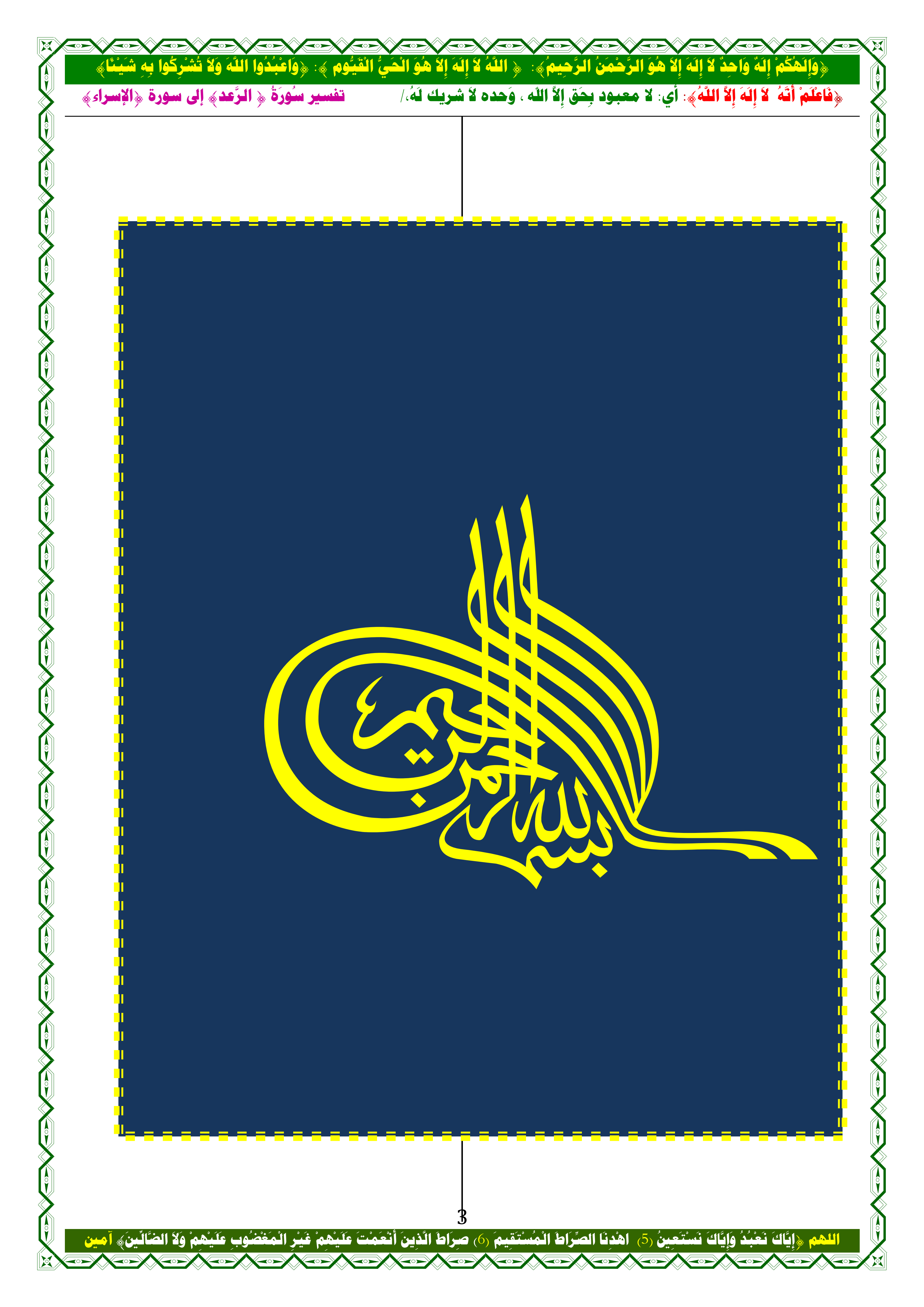
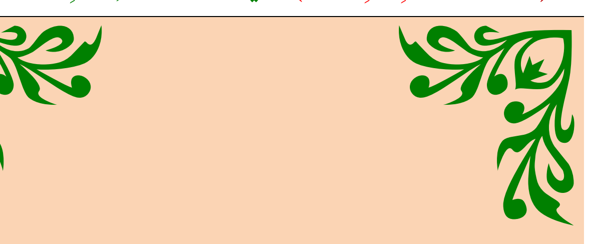

تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الرَّعْدِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الرَّعْدِ﴾

ترتيبها (13) ... آياتها (43)...(مدنية)

مكيـة إلا قوله: {وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا} الآية، وقوله: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا} الآية، يَعْنِي:- مدنية إلا قوله: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ} الآيتين نزلتا بمكة،

وحروفها ثلاثة آلاف وخمس مئة وستة أحرف، وكلماتها ثمان مئة وخمس وخمسون كلمة. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان حقيقة القوة والقدرة الإلهية ومظاهرها، وإثبات الوعد والوعيد وسُنَّة الله في التغيير والتبديل. (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (1) اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (4) وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (5)

[١] ﴿المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

{المر} .... تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات الرفيعة في هذه السورة، والقرآن الذي أنزله الله عليك أيها الرسول- ﷺ - هو الحق الذي لا مرية فيه، ولا شك أنه من عند الله، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون به عناداً وتكبرا. (3)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (3/ 473). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (249/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (249/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- (المر)... سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة (البقرة).

هذه آيات القرآن الرفيعة القدر، وهذا القرآن المنزل عليك أيها الرسول- ﷺ - هو الحق، لا كما يقول المشركون: إنك تأتي به مِن عند نفسك، ومع هذا فأكثر الناس لا يصدِّقون به ولا يعملون.(1)

* * *

يَعْنِي:- (المر)... ألف. لام. ميم. راء. ...

هذه حروف صوتية تبدأ بها بعض سور القرآن، وهى تشير إلى أنه معجز مع أنه مكون من الحروف التى تتكون منها كلمات العرب، وهذه الحروف الصوتية كانت تجذب العرب، لسماع القرآن. ذلك أن المشركين تواصوا فيما بينهم ألا يسمعوا هذا القرآن، فكان المؤمنون إذا ابتدأوا بهذه الحروف الصوتية استرعى ذلك أسماع المشركين فيسمعون.

إن تلك الآيات العظيمة هى هذا القرآن، الكتاب العظيم الشأن الذى نزل عليك أيها النبى- ﷺ - بالحق والصدق من الله الذى خلقك واصطفاك، ولكن أكثر المشركين الذين كفروا بما جاء به من الحق ليس من شأنهم أن يذعنوا للحق، بل هم يعاندون فيه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{المر} ... هذه الحروف المقطعة تكتب المر وتقرأ ألف لَامْ مِيمْ را. والله أعلم بمراده بها.(3)

{المر} قال: (ابنُ عباسٍ):- "معناهُ: أنا اللهُ أعلمُ وأَرى" .

{تِلْكَ} .... أي: أخبارُ الأممِ المتقدمةِ.

{آيَاتُ الْكِتَابِ} .... أي: الكتبِ المنزلةِ على الأنبياء قبلَك.

{وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} ... يعني: القرآنَ، مبتدأٌ، خبرُه.

{الْحَقُّ} .... فاعتصِمْ به.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ}، الكتب التي كانت قبل القرآن.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {والذي أنزل إليك من ربك الحق} أي: هذا القرآن.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (249/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (352/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (5/3)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (1).

{المر تلك آيات الكتاب والذي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ} .

وبإسناده عن (ابْنِ عبَّاس) في قوله تعالى {المر} أنا الله أعلم وأرى مَا تَعْمَلُونَ وتقولون وَيُقَال قسم أقسم به.

{تلك آيات الْكتاب} إن هذه السُّورة آيات لقرآن.

{وَالَّذي أنزل إِلَيْكَ من رَّبِّك الْحق} يَقُول الْقُرْآن هُوَ الْحق من رَبك.

{وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاس} أهل مَكَّة.

{لاَ يُؤْمِنُونَ} بمحمد عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم وَالْقُرْآن. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {المر} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- مَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى، {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ} يَعْنِي: تِلْكَ الْأَخْبَارُ الَّتِي قَصَصْتُهَا عليك آيات التوراة والإنجيل والكتاب المتقدمة،

{وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ} وقيل: وَهَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أُنْزِلَ إليك .

{مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ} أَيْ: هُوَ الْحَقُّ فَاعْتَصِمْ بِهِ، فَيَكُونُ مَحَلُّ الَّذِي رَفْعًا عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالْحَقُّ خَبَرَهُ،

وقيل: مَحَلُّهُ خَفْضٌ يَعْنِي تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَآيَاتُ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ، ثُمَّ ابْتَدَأَ الْحَقَّ يَعْنِي ذَلِكَ الْحَقُّ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- أَرَادَ بِالْكِتَابِ الْقُرْآنَ، ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ،

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- نَزَلَتْ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ حِينَ قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يتولد مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، فَرَدَّ قَوْلَهُمْ ثُمَّ بَيَّنَ دَلاَئِلَ رُبُوبِيَّتِه، (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ} .

يخبر تعالى أن هذا القرآن هو آيات الكتاب الدالة على كل ما يحتاج إليه العباد من أصول الدين وفروعه، وأن الذي أنزل إلى الرسول- من ربه هو الحق المبين، لأن أخباره صدق، وأوامره ونواهيه عدل، مؤيدة بالأدلة والبراهين القاطعة، فمن أقبل عليه وعلى علمه، كان من أهل العلم بالحق، الذي يوجب لهم علمهم العمل بما أحب الله.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ} بهذا القرآن، إما جهلا وإعراضا عنه وعدم اهتمام به، وإما عنادا وظلما، فلذلك أكثر الناس غير منتفعين به، لعدم السبب الموجب للانتفاع. (3)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (1). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (1).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

الله هو الذي خلق السماوات مرفوعات دون دعائم تشاهدونها، , علا وارتفع على العرش علوًا يليق به سبحانه من غير تكييف ولا تمثيل، وذلَّل الشمس والقمر لمنافع خلقه، كل من الشمس والقمر يجري لأمد محدد في علم الله، يصرف سبحانه الأمر في السماوات والأرض بما يشاء، يبين الآيات الدالة على قدرته رجاء أن توقنوا بلقاء ربكم يوم القيامة، فتستعدوا له بالعمل الصالح.(1)

* * *

يَعْنِي:- الله تعالى هو الذي رفع السموات السبع بقدرته من غير عمد كما ترونها، ثم استوى -أي علا وارتفع- على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، وذلَّل الشمس والقمر لمنافع العباد، كلٌّ منهما يدور في فلكه إلى يوم القيامة. يدبِّر سبحانه أمور الدنيا والآخرة، يوضح لكم الآيات الدالة على قدرته وأنه لا إله إلا هو" لتوقنوا بالله والمعاد إليه، فتصدقوا بوعده ووعيده وتُخْلصوا العبادة له وحده.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذى أنزل هذا الكتاب هو الله الذى رفع ما ترون من سموات تجرى فيها النجوم بغير أعمدة ترى ولا يعلمها إلا الله، وإن كان قد ربط بينها وبين الأرض بروابط لا تنقطع إلا أن يشاء الله، وذلل الشمس والقمر بسلطانه لمنفعتكم، وهما يدوران بانتظام لزمن قدّره الله سبحانه وتعالى، وهو سبحانه يُدَبِّر كل شئ فى السموات والأرض، ويُبَيِّن لكم آياته الكونية رجاء أن توقنوا بالوحدانية.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}... عَلاَ وَارْتَفَعَ وَاسْتَقَرَّ، كَمَا يَلِيقُ بِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى} قال: الدنيا -أي فناء الدنيا-.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى} قيل: المراد أنهما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (249/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (249/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (353/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (2).

يجريان إلى انقطاعهما بقيام الساعة، كقوله تعالى: {والشمس تجري لمستقر لها}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {يدبر الأمر}، يقضيه وحده. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {لعلكم بلقاء ربكم توقنون}، وإن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه وأرسل رسله، لنؤمن بوعده، ونستيقن بلقائه. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الله الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ} خلق السَّموَات ورفعها على الأَرْض {بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} يَقُول ترونها بِغَيْر عمد وَيُقَال بعمد لَا ترونها {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش} كَانَ الله على الْعَرْش قبل أَن رفع السَّموَات وَيُقَال اسْتقر وَيُقَال امْتَلَأ بِهِ وَيُقَال اسْتَوَى عِنْده الْقَرِيب والبعيد على معنى الْعلم وَالْقُدْرَة.

{وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} ذلل ضوء الشَّمْس وَالْقَمَر لبني آدم {كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى} إِلَى وَقت مَعْلُوم {يُدَبِّرُ الْأَمر} ينظر فِي أَمر الْعباد وَيبْعَث الْمَلَائِكَة بِالْوَحْي والتنزيل والمصيبة {يُفَصِّلُ الْآيَاتِ} يبين الْقُرْآن بِالْأَمر وَالنَّهْي {لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} لكَي تصدقوا بِالْبَعْثِ بعد الْمَوْت. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {2} فَقَالَ عَزَّ مَنْ قَائِلٍ: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} يَعْنِي: السَّوَارِيَ وَاحِدُهَا عَمُودٌ مِثْلُ أَدِيمٍ وَأُدُمٍ وَعُمُدٌ أَيْضًا جَمْعُهُ مثل رسول ورسل، معناه نفي العمد أصلا هو الْأَصَحُّ يَعْنِي لَيْسَ مِنْ دُونِهَا دِعَامَةٌ تَدْعَمُهَا وَلَا فَوْقَهَا عِلَاقَةٌ تمسكها.

{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} عَلَا عَلَيْهِ،

{وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} ذللها لِمَنَافِعِ خَلْقِهِ فَهُمَا مَقْهُورَانِ،

{كُلٌّ يَجْرِي} أَيْ: يَجْرِيَانِ عَلَى مَا يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،

{لِأَجَلٍ مُسَمًّى} أَيْ: إِلَى وَقْتٍ مَعْلُومٍ وَهُوَ فَنَاءُ الدُّنْيَا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَرَادَ بِالْأَجَلِ الْمُسَمَّى دَرَجَاتِهِمَا وَمَنَازِلَهُمَا ينتهيان إليها ولا يجاوزانها،

{يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} يقضيه وحده،

{يُفَصِّلُ الْآيَاتِ} يُبَيِّنُ الدَّلَالَاتِ،

---

(1) انظر: سورة (الرعد) الآية (2) في (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (2).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

{لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} لكي توقنوا بوعده وتصدقوه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة الرَّعد} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} .

يخبر تعالى عن انفراده بالخلق والتدبير، والعظمة والسلطان الدال على أنه وحده المعبود الذي لا تنبغي العبادة إلا له فقال: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ} على عظمها واتساعها بقدرته العظيمة،

{بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا} أي: ليس لها عمد من تحتها، فإنه لو كان لها عمد، لرأيتموها {ثُمَّ} بعد ما خلق السماوات والأرض.

{اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} العظيم الذي هو أعلى المخلوقات، استواء يليق بجلاله ويناسب كماله.

{وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ} لمصالح العباد ومصالح مواشيهم وثمارهم، {كُلٌّ} من الشمس والقمر {يَجْرِي} بتدبير العزيز العليم، {لأَجَلٍ مُسَمًّى} بسير منتظم، لا يفتران ولا ينيان، حتى يجيء الأجل المسمى وهو طي الله هذا العالم، ونقلهم إلى الدار الآخرة التي هي دار القرار، فعند ذلك يطوي الله السماوات ويبدلها، ويغير الأرض ويبدلها. فتكور الشمس والقمر، ويجمع بينهما فيلقيان في النار، ليرى من عبدهما أنهما غير أهل للعبادة" فيتحسر بذلك أشد الحسرة وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين.

وقوله: {يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ} هذا جمع بين الخلق والأمر، أي: قد استوى الله العظيم على سرير الملك، يدبر الأمور في العالم العلوي والسفلي، فيخلق ويرزق، ويغني ويفقر، ويرفع أقواما ويضع آخرين، ويعز ويذل، ويخفض ويرفع، ويقيل العثرات، ويفرج الكربات، وينفذ الأقدار في أوقاتها التي سبق بها علمه، وجرى بها قلمه، ويرسل ملائكته الكرام لتدبير ما جعلهم على تدبيره.

وينزل الكتب الإلهية على رسله ويبين ما يحتاج إليه العباد من الشرائع والأوامر والنواهي، ويفصلها غاية التفصيل ببيانها وإيضاحها وتمييزها،

{لَعَلَّكُمْ} بسبب ما أخرج لكم من الآيات الأفقية والآيات القرآنية،

{بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} فإن كثرة الأدلة وبيانها ووضوحها، من أسباب حصول اليقين في جميع الأمور الإلهية، خصوصا في العقائد الكبار، كالبعث والنشور والإخراج من القبور.

وأيضا فقد علم أن الله تعالى حكيم لا يخلق الخلق سدى، ولا يتركهم عبثا، فكما أنه أرسل رسله وأنزل كتبه لأمر العباد ونهيهم، فلا بد أن ينقلهم إلى دار يحل فيها جزاؤه،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعد) الآية (2).

فيجازي المحسنين بأحسن الجزاء، ويجازي المسيئين بإساءتهم.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر الله تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه الذي بإذنه وأمره رفع السموات بغير عمد، بل بإذنه وأمره وتسخيره رفعها عن الأرض بعداً لا تنال ولا تدرك مداها، فالسماء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها، مرتفعة عليها من كل جانب على السواء، وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام، وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام، ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت، وبينها وبينها من البعد مسيرة خمسمائة عام، وسمكها خمسمائة عام ثم السماء الثالثة محيطة بالثانية، بما فيها، وبينها وبينها خمسمائة عام وسكمها خمسمائة عام وكذا الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة،

كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما}.

* * *

وفي الحديث: ((ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة والكرسي في العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة)).(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (29) وتفسيرها. كما قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

* * *

وتفصيل هذه الآية في قوله تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} سورة {فصلت: 9-12}، وانظر: (تفسير ابن كثير).

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة)، قال: أخذ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيدي فقال: ((خلق الله، عز وجل، التربة يوم السبت. وخلق فيها الجبال يوم الأحد. وخلق الشجر يوم الاثنين. وخلق المكروه يوم الثلاثاء.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: سورة (الرعد) الآية (2) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

وخلق النور يوم الأربعاء. وبث فيها الدواب يوم الخميس. وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة. في آخر الخلق. في آخر ساعة من ساعات الجمعة. فيما بين العصر إلى الليل)).(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) – عن (قتادة) قوله: {هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا} نعم والله سخر لكم ما في الأرض.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- عن (الحسن بن يحيى) قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا (معمر)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قوله: {هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا، ثم استوى إلى السماء}. قال: خلق الأرض قبل السماء، فلما خلق الأرض ثار منها دخان، فذلك حين يقول {ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات}. قال: بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين، بعضهن تحت بعض.(3)(4)

(ورجاله ثقات إلا (الحسن بن يحيى) صدوق فالإسناد (حسن).

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) – عن (أبي العالية) في قوله: {ثم استوى إلى السماء} يقول: ارتفع.(5)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس) في قوله: حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذكر السماء، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء {ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات}. ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله: {والأرض بعد ذلك دحاها}.(6)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (فسيريهما):- (بإسنادهما الحسن) – عن (قتادة) في قوله: {فسواهن سبع سموات} قال: بعضهن فوق بعض بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام.(7)(8)

* * *

قوله تعالى: (وهو بكل شيء عليم).

---

(1) ((الصحيح رقم (2789) – (كتاب: صفات المنافقين)، / (باب: ابتداء الخلق وخلق آدم) .
وقد تكلم بعض الأئمة النقاد في متن هذا الحديث وأجاب عنهم آخرون وقد سرد د. أحمد بن عبد الله الزهراني أقوال العلماء النقاد ثم عقبها بالإجابات ومنها أن هذا الحديث غير مخالف للقرآن الكريم، فأجاد وأفاد (تفسير ابن أبي حاتم) – (سورة البقرة 268/1)
.
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (2).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (2).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الرعد) الآية (2).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الرعد) الآية (2).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (2).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (2).
(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الرعد) الآية (2).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) قال: العالم الذي قد كمل في علمه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: {بغير عمد ترونها} قال: رفعها بغير عمد. (2)

* * *

[٣] ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وهو سبحانه الذي بسط الأرض، وخلق فيها جبالًا ثوابت حتى لا تضطرب بالناس، ومن كل أنواع الثمرات جعل فيها صنفين كالذكر والأنثى في الحيوان، يلبس الليل النهار، فيصير مظلمًا بعدما كان منيرًا، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يتفكرون في صنع الله، ويتأملون فيه، فهم الذين ينتفعون بتلك الأدلة والبراهين. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهو سبحانه الذي جعل الأرض متسعة ممتدة، وهيأها لمعاشكم، وجعل فيها جبالا تثبِّتها وأنهارًا لشربكم ومنافعكم، وجعل فيها من كل الثمرات صنفين اثنين، فكان منها الأبيض والأسود والحلو والحامض، وجعل الليل يغطي النهار بظلمته، إن في ذلك كله لَعظات لقوم يتفكرون فيها، فيتعظون. (4)

* * *

يَعْنِي:- وهو سبحانه الذى بسط لكم الأرض، وجعلها ذلولا تسيرون فيها شرقا وغربا، وجعل فى هذه الأرض جبالا ثابتة وأنهارا تجرى فيها المياه العذبة، وجعل من ماء هذه الأنهار الثمرات المختلفة التى تتوالد، والأصناف المتقابلة، منها الحلو والحامض، ومنها الأبيض والأسود، وأنه سبحانه يستر النهار بالليل، وأن فى هذا الكون وعجائبه لعلامات بينة تثبت قدرة الله ووحدانيته لمن يتفكر ويتدبر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَوَاسِيَ} ... جبالًا تُثبِّتُ الأَرْضَ.

{يُغْشِي} ... يُغَطِّي.

{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} ... يَجْعَلُ الليلَ يُغَطِّي النَّهَارَ فَيَسْتُرُ بِظُلْمَتِهِ ضَوْءَهُ، وكذلك يَجْعَلُ النَّهَارَ يُغطِّي الليلَ فَيَسْتُرُ بِضِيَائِهِ ظُلْمَتَهُ، والغشاءُ: الغطاءُ.

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (2).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الرعد) - الآية (2).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (249/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (249/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (353/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (فصلت) – آية (9-12). –

كما قال تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {يغشي الليل النهار}، أي: يلبس الليل النهار.(1)

* * *

وانظر: سورة – (لقمان) – آية (10)، لبيان رواسي أي: جبال. – كما قال تعالى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْض} بسط الأرض على الماء {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ} خلق في الأرض الجبال الثوابت أوتاداً لَهَا {وَأَنْهَاراً} أجرى فيها أنهاراً {وَمِن كُلِّ الثمرات} من ألوان كل الثمرات {جعل فِيهَا} خلق فيها {زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} الحامض والحلو زوج والأبيض والأحمر زوج {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} يغطي اللَّيْل بِالنَّهَار وَالنَّهَار بِاللَّيْل يَقُول يذهب بِاللَّيْل وَيجِيء بِالنَّهَار ويذهب بِالنَّهَار وَيجِيء بِاللَّيْل {إِنَّ فِي ذَلِك} فِي اخْتِلَاف مَا ذكرت {لآيَاتٍ} لعلامات {لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} لكي يتفكروا فيه.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ} بسطها، {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ} جبالا ثابتة، واحدتها: راسية {وَأَنْهَارًا} أي: وجعل فيها أنهارًا. {وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} أَيْ: صِنْفَيْنِ اثْنَيْنِ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ وَحُلْوًا وَحَامِضًا، {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} أَيْ: يُلْبِسُ النَّهَارَ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَيُلْبِسُ اللَّيْلَ بِضَوْءِ النَّهَارِ {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} فَيَسْتَدِلُّونَ، وَالتَّفَكُّرُ تَصَرُّفُ الْقَلْبِ فِي طَلَبِ مَعَانِي الْأَشْيَاءِ.(3)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (3).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (3).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ} أي: خلقها للعباد، ووسعها وبارك فيها ومهدها للعباد، وأودع فيها من مصالحهم ما أودع،

{وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ} أي: جبالا عظاما، لئلا تميد بالخلق، فإنه لولا الجبال لمادت بأهلها، لأنها على تيار ماء، لا ثبوت لها ولا استقرار إلا بالجبال الرواسي، التي جعلها الله أوتادا لها.

{وَ} جعل فيها {أَنْهَارًا} تسقي الآدميين وبهائمهم وحروثهم، فأخرج بها من الأشجار والزروع والثمار خيرا كثيرا ولهذا قال: {وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} أي: صنفين مما يحتاج إليه العباد.

{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} فتظلم الآفاق فيسكن كل حيوان إلى مأواه ويستريحون من التعب والنصب في النهار، ثم إذا قضوا مأربهم من النوم غشي النهار الليل فإذا هم مصبحون منتشرون في مصالحهم وأعمالهم في النهار.

{ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون}

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ} على المطالب الإلهية {لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} فيها، وينظرون فيها نظر اعتبار دالة على أن الذي خلقها ودبرها وصرفها، هو الله الذي لا إله إلا هو، ولا معبود سواه، وأنه عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، وأنه القادر على كل شيء، الحكيم في كل شيء المحمود على ما خلقه وأمر به تبارك وتعالى.(1)

* * *

[٤] ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وفي الأرض بقاع متقاربة، وفيها بساتين من أعناب، وفيها زرع، ونخلات مجتمعة في أصل واحد، ونخلات منفردات بأصلها، تُسْقَى هذه البساتين وتلك الزروع بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الطعم وغيره من الفوائد على رغم تجاورها وسقيها بماء واحد، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يعقلون" لأنهم هم الذين يعتبرون بذلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- وفي الأرض قطع يجاور بعضها بعضًا، منها ما هو طيِّب يُنبتُ ما ينفع الناس، ومنها سَبِخة مِلْحة لا تُنبت شيئًا، وفي الأرض الطيبة بساتين من أعناب، وجعل فيها زروعًا مختلفة ونخيلا مجتمعًا في منبت واحد، وغير مجتمع فيه، كل ذلك في تربة

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (249/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

واحدة، ويشرب من ماء واحد، ولكنه يختلف في الثمار والحجم والطعم وغير ذلك، فهذا حلو وهذا حامض، وبعضها أفضل من بعض في الأكل، إن في ذلك لَعلامات لمن كان له قلب يعقل عن الله تعالى أمره ونهيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن الأرض ذاتها فيها عجائب، فيها قطع من الأرض يجاور بعضها بعضا، وهي مختلفة التربة مع ذلك، بعضها قاحل، وبعضها خصب، وإن اتحدت التربة، ففيها حدائق مملوءة بكروم العنب، وفيها زرع يحصد، ونخيل مثمر، وهو مجتمعة ومتفرقة، ومع أنها تسقى بماء واحد يختلف طعمها، وإن في هذه العجائب لدلائل واضحة على قدرة الله لمن له عقل يفكر به. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قِطَعٌ} ... بِقَاعٌ مُخْتَلِفَة.

{مُتَجَاوِرَاتٌ} ... يُجَاوِرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، مِنْهَا: طَيِّبَة، وَمِنْهَا: سَبِخَة مَلِحَة.

{قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ} ... بِقَاعٌ مُتَلاَصِقَةٌ مع اختلافها في التربة، فَمِنْهَا طَيِّبَةٌ خَصْبَةٌ، ومنها مُجْدِبَةٌ قَاحِلَةٌ، ومنها بيضاءُ نَاصِعَةٌ، ومنها سوداءُ قَاتِمَةٌ.

{وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ} ... مُجْتَمِعَةٌ في مَنْبَتٍ وَاحِدٍ. {أي: وهي النخلاتُ المتلاصقاتُ يَجْتَمِعْنَ من أصل واحد، جَمْعُ صِنْوٍ}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام آدم بن أبي إياس – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (قطع متجاورات) طيبها وعذبها، وخبيثها والسباخ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- {وفي الأرض قطع متجاورات} قال: قرى متجاورات. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن (البراء بن عازب):- (صنوان وغير صنوان)، قال: (الصنوان)، النخلتان أصلهما واحد، (وغير صنوان)، النخلة والنخلتان المتفرقتان. (5)

و(سنده صحيح). و (أبو عاصم) هو (الضحاك بن مخلد)، و(أبو إسحاق- هو السبيعي واسمه عمرو بن عبد الله).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (صنوان)، يقول: مجتمع. (6)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (249/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (353/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الرعد) الآية (4).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الرعد) - الآية (4).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (4).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (4).

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (يسقى بماء واحد) بماء السماء، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم، أبوهم واحد.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَفِي الأَرْض قِطَعٌ} أمكنة {مُّتَجَاوِرَاتٌ} ملتزقات أَرض سبخَة رديئَة وبجنبها أَرض طيبَة عذبة جيِّدَة {وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ} من كروم {وزروع} حرث {وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ} مُجْتَمع أُصُولهَا فِي أصل وَاحِد عشرَة أَو أقل أَو أَكثر {وَغَيْرُ صِنْوَانٍ} مفترق أُصُولهَا وَاحِدَة وَاحِدَة {يسقى بِمَآءٍ وَاحِدٍ} بِمَاء الْمَطَر أَو بِمَاء النَّهر {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا على بَعْضٍ فِي الْأكل} فِي الْحمل والطعم {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فِي اختلافها وألوانها {لآيَاتٍ} لعلامات {لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} يصدقون أَنَّهَا من الله.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {4} {وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ} مُتَقَارِبَاتٌ يُقَرَّبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ هَذِهِ طَيِّبَةٌ تُنْبِتُ وَهَذِهِ سَبِخَةٌ لَا تُنْبِتُ، وَهَذِهِ قَلِيلَةُ الرِّيعِ وَهَذِهِ كَثِيرَةُ الرِّيعِ، {وَجَنَّاتٌ} أي: بَسَاتِينُ {مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ} الصنوان جَمْعُ صِنْوٍ وَهُوَ النَّخَلَاتُ يَجْمَعُهُنَّ أَصل واحد، {وَغَيْرُ صِنْوَانٍ} هِيَ النَّخْلَةُ الْمُنْفَرِدَةُ بِأَصْلِهَا.

وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: صِنْوَانٌ مُجْتَمِعٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ مُتَفَرِّقٌ نَظِيرُهُ مِنَ الْكَلَامِ قنوان جمع قنو {يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، و(عَاصِمٌ)، و(يَعْقُوبُ) مالهُ يُسْقَى بِالْيَاءِ أَيْ: يُسْقَى ذَلِكَ كُلُّهُ بِمَاءٍ وَاحِدٍ، وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ: بالتاء لقوله تعالى: {وَجَنَّاتٌ} ولقوله تعالى من بعد {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي} وَلَمْ يَقُلْ بَعْضَهُ، وَالْمَاءُ جِسْمٌ رَقِيقٌ مَائِعٌ بِهِ حَيَاةُ كُلِّ نَامٍ، {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ} فِي الثَّمَرِ وَالطَّعْمِ، قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، و(الكسائي) (ويفصل) بِالْيَاءِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالنُّونِ عَلَى مَعْنَى. وَنَحْنُ نُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ،

وجاء في الحديث: {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ} قَالَ: (الفارسي):- كجيد التمر وَالدَّقَلُ وَالْحُلْوُ وَالْحَامِضُ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- كَمَثَلِ بَنِي آدَمَ صَالِحِهِمْ وَخَبِيثِهِمْ وَأَبُوهُمْ وَاحِدٌ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِقُلُوبِ بَنِي آدم، كَانَتِ الْأَرْضُ طِينَةً وَاحِدَةً فِي يَدِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ فَسَطَحَهَا فَصَارَتْ قِطَعًا مُتَجَاوِرَةً فَيُنْزِلُ عَلَيْهَا الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ فَتُخْرِجُ هَذِهِ زَهْرَتَهَا وَشَجَرَهَا وَثَمَرَهَا

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الرعد) الآية (4).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (4). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

وَنَبَاتهَا وَتخْرجُ هَذه سَبخَهَا وَملْحَهَا وَخَبيثَها، وَكُلٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحد، كَذَلكَ النَّاسُ خُلقُوا منْ - آدَمَ - عَلَيْه السَّلَامُ - فَيُنَزِّلُ منَ السَّمَاءِ تَذْكرَةً فَتَرقُّ قُلُوبٌ فَتَخْشَعُ، وَتَقْسُو قُلُوبٌ فَتَلْهُو، {إِنَّ فِي ذَلِكَ} الَّذِي ذكَرْتُ {لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآية {4} ومن الآيات على كمال قدرته وبديع صنعته أن جعل {فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ} فيها أنواع الأشجار {مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ} وغير ذلك، والنخيل التي بعضها {صِنْوَانٌ} أي: عدة أشجار في أصل واحد، {وَغَيْرُ صِنْوَانٍ} بأن كان كل شجرة على حدتها، والجميع {يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ} وأرضه واحدة {وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ} لونا وطعما ونفعا ولذة" فهذه أرض طيبة تنبت الكلأ والعشب الكثير والأشجار والزروع، وهذه أرض تلاصقها لا تنبت كلأ ولا تمسك ماء، وهذه تمسك الماء ولا تنبت الكلأ وهذه تنبت الزرع والأشجار ولا تنبت الكلأ وهذه الثمرة حلوة وهذه مرة وهذه بين ذلك.

فهل هذا التنوع في ذاتها وطبيعتها؟ أم ذلك تقدير العزيز الرحيم؟

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} أي: لقوم لهم عقول تهديهم إلى ما ينفعهم، وتقودهم إلى ما يرشدهم ويعقلون عن الله وصاياه وأوامره ونواهيه، وأما أهل الإعراض، وأهل البلادة فهم في ظلماتهم يعمهون، وفي غيهم يترددون، لا يهتدون إلى ربهم سبيلا ولا يعون له قيلا. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الرعد: 1 – 4 ﴾

• إثبات قدرة الله - سبحانه وتعالى - والتعجب من خلقه للسماوات على غير أعمدة تحملها، وهذا مع عظيم خلقتها واتساعها.

• إثبات قدرة الله وكمال ربوبيته ببرهان الخلق، إذ ينبت النبات الضخم، ويخرجه من البذرة الصغيرة، ثم يسقيه من ماء واحد، ومع هذا تختلف أحجام وألوان ثمراته وطعمها.

• أن إخراج الله تعالى للأشجار الضخمة من البذور الصغيرة، بعد أن كانت معدومة، فيه رد على المشركين في إنكارهم للبعث" فإن إعادة جمع أجزاء الرفات المتفرقة والمتحللة في الأرض، وبعثها من جديد، بعد أن كانت موجودة، هو بمنزلة أسهل من إخراج المعدوم من البذرة. (3)

* * *

[٥] ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (4).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (249/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن تتعجب أيها الرسول - ﷺ - من شيء، فأحق ما تتعجب منه تكذيبهم بالبعث، وقولهم احتجاجًا لإنكاره: أإذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية نخرة أنُبْعَث ونُعاد أحياء؟! أولئك المنكرون للبعث بعد الموت الذين كفروا بربهم فأنكروا قدرته على بعث الموتى، وأولئك توضع السلاسل من النار في أعناقهم يوم القيامة، وأولئك هم أصحاب النار، وهم فيها ماكثون أبدًا، لا يلحقهم فناء، ولا ينقطع عنهم العذاب.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن تعجب أيها الرسول-ﷺ - من عدم إيمانهم بعد هذه الأدلة فالعجب الأشدُّ من قولهم: أإذا متنا وكنا ترابا نُبعث من جديد؟ أولئك هم الجاحدون بربهم الذي أوجدهم من العدم، وأولئك تكون السلاسل من النار في أعناقهم يوم القيامة، وأولئك يدخلون النار، ولا يخرجون منها أبدًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن أمر المشركين مع هذه الدلائل لعجب، فإن كنت يا محمد تعجب، فالعجب هو قولهم: أبعد الموت وبعد أن نصير ترابا نكون أحياء من جديد؟ وهذا شأن الذين يكفرون بخالقهم، عقولهم قيدت بالضلال، ومآلهم النار التى يخلدون فيها، فهم جاحدون، مع أن مَنْ يقدر على الإنشاء يقدر على الإعادة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَغْلَالُ} ... السَّلَاسِل.

{الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ} ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ، والأغلالُ: جَمْعُ غُلّ، وهو طَوْقٌ من حديدٍ تُشَدُّ بِهِ اليَدُ إلى العُنُق.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وإن تعجب فعجب)، إن عجبت، يا محمد (فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد)، عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى لرسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- (وإن تعجب) من تكذيب هؤلاء المشركين بأمر المعاد، مع ما يشاهدونه من آيات الله سبحانه ودلائله في خلقه على أنه القادر على ما يشاء، ومع ما يعترفون به من أنه ابتدأ خلق الأشياء فكونها بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، ثم هم بعد هذا يكذبون خبره في أنه سيعيد العالمين خلقاً جديداً،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (249/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (249/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (354/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (5).

وقد اعترفوا وشاهدوا ما هو أعجب مما كذبوا به، فالعجب من قولهم.

{أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد}. وقد علم كل عالم وعاقل أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، وأن من بدأ الخلق فالإعادة عليه أسهل،

كما قال تعالى: {أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير}. (1)

* * *

وانظر: سورة – (سبأ) – آية (33) لبيان الأغلال، - كما قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

* * *

وكذا في سورة – (غافر) – آية (71). كما قال تعالى: {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن تَعْجَبْ} من تكذيبهم إياك {فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ} فقولهم أعجب حيث قالوا {أئذا كُنَّا} صرنا {تُرَابا} رميما {أئنا لفي خلق جَدِيد} يجدد بعد الْمَوْت وفنا الرّوح {أُولَئِكَ} أهل إنكار الْبَعْث {الَّذين كفروا} هم الَّذين كفروا {بربهم وَأُولَئِكَ} أهل الْكفْر {الأغلال فِي أَعْنَاقهم} والسلاسل في أيمَانهم مشدودة إِلَى أَعْنَاقهم {وَأُولَئِكَ} أهل الأغلال والسلاسل {أَصْحَابُ النَّار} أهل النَّار {هم فِيهَا خَالدُونَ} مقيمون لَا يموتون وَلَا يخرجون مِنْهَا أبدا. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ} الْعَجَبُ تَغَيُّرُ النَّفْسِ بِرُؤْيَةِ الْمُسْتَبْعَدِ فِي الْعَادَةِ وَالْخِطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَمَعْنَاهُ إِنَّكَ إِنْ تَعْجَبْ مِنْ إِنْكَارِهِمُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِابْتِدَاءِ الخلق فَعَجَبٌ أَمْرُهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُنْكِرُونَ الْبَعْثَ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِابْتِدَاءِ الْخَلْقِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى،

وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي الْقُلُوبِ أَنَّ الْإِعَادَةَ أَهْوَنُ مِنَ الِابْتِدَاءِ، فَهَذَا مَوْضِعُ الْعَجَبِ،

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ وَإِنَّ تَعْجَبْ مِنْ تَكْذِيبِ الْمُشْرِكِينَ وَاتِّخَاذِهِمْ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا وَهُمْ قَدْ رَأَوْا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا ضَرَبَ لَهُمْ بِهِ الْأَمْثَالَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ، أَيْ: فَتَعْجَبُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِهِمْ،

{أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا} بَعْدَ الْمَوْتِ، {أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} أَيْ: نُعَادُ خَلْقًا جَدِيدًا، كَمَا كنا

---

(1) انظر: سورة (الرعد) الآية (5) في (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعد) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

قبل الموت قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ} يَوْمَ الْقِيَامَةِ {وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {5} يحتمل أن معنى قوله: {وَإِنْ تَعْجَبْ} من عظمة الله تعالى وكثرة أدلة توحيده، فإن العجب -مع هذا- إنكار المكذبين وتكذيبهم بالبعث، وقولهم {أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} أي: هذا بعيد في غاية الامتناع بزعمهم، أنهم بعد ما كانوا ترابا، أن الله يعيدهم، فإنهم -من جهلهم- قاسوا قدرة الخالق بقدرة المخلوق.

فلما رأوا هذا ممتنعا في قدرة المخلوق ظنوا أنه ممتنع على قدرة الخالق، ونسوا أن الله خلقهم أول مرة ولم يكونوا شيئا.

ويحتمل أن معناه: وإن تعجب من قولهم وتكذيبهم للبعث، فإن ذلك من العجائب، فإن الذي توضح له الآيات، ويرى من الأدلة القاطعة على البعث ما لا يقبل الشك والريب، ثم ينكر ذلك فإن قوله من العجائب.

ولكن ذلك لا يستغرب على {الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ} وجحدوا وحدانيته، وهي أظهر الأشياء وأجلاها، {وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ} المانعة لهم من الهدى {فِي أَعْنَاقِهِمْ} حيث دعوا إلى الإيمان فلم يؤمنوا، وعرض عليهم الهدى فلم يهتدوا، فقلبت قلوبهم وأفئدتهم عقوبة على أنهم لم يؤمنوا به أول مرة، {وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} لا يخرجون منها أبدا. (2)

* * *

[٦] ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ويستعجلك أيها الرسول- ﷺ - المشركون بالعقوبة، ويستبطؤون نزولها بهم قبل استكمالهم النعم التي قدرها الله لهم، وقد مضت من قبلهم عقوبات أمثالهم من الأمم المكذبة، فلم لا يعتبرون بها" وإن ربك أيها الرسول- ﷺ - لذو تجاوز للناس مع ظلمهم، فلا يعاجلهم بالعقاب ليتوبوا إلى الله، وإنه لقوي العقاب للمُصرِّين على كفرهم إن لم يتوبوا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويستعجلك المكذِّبون بالعقوبة التي لم أعاجلهم بها قبل الإيمان الذي يرجى به الأمان والحسنات، وقد مضت عقوبات المكذبين من قبلهم، فكيف لا يعتبرون بهم؟ وإن ربك أيها الرسول- ﷺ - لَذو مغفرة

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (5).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (250/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

لذنوب مَن تاب من ذنوبه من الناس على ظلمهم، يفتح لهم باب المغفرة، ويدعوهم إليها، وهم يظلمون أنفسهم بعصيانهم ربهم، وإن ربك لشديد العقاب على مَن أصرَّ على الكفر والضلال ومعصية الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- ويذهب بهم فرط ضلالهم أن يطلبوا إنزال العذاب عاجلا بدل أن يطلبوا الهداية التى تنقذهم، ويتوهمون أن الله لا ينزل بهم العقوبة فى الدنيا إن أراد، وقد مضت عقوبات أمثالهم على ذلك، فيمن أهلكهم الله قبلهم، وشأن الله أن يغفر الظلم لمن يتوب ويعود إلى الحق، وينزل العقاب الشديد بمن يستمر على ضلاله.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمَثُلَاتُ} ... عُقُوبَاتُ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ.

{المَثُلاَتُ} ... جمع مَثُلَة -بِفَتْحِ المِيمِ وَضَمٍّ الثَّاءِ كَسَمُرَةٍ وَصَدُقَةٍ، وبضمِّ الميم وسكون الثاءِ كَغُرْفَة- وهي العقوبةُ الشديدةُ التي تكون مَثَلًا ليرتدعَ غيرُه به.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ} يَا محمد ﷺ - {بِالسَّيِّئَةِ} بِالْعَذَاب استهزاء {قَبْلَ الْحَسَنَةِ} قبل الْعَافِيَة لَا يسألونك الْعَافِيَة

{وَقَدْ خَلَتْ} مَضَت {مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ} الْعُقُوبَات فِيمَن هلك {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ} تجاوز {لِّلنَّاسِ} لأهل مَكَّة {عَلَى ظُلْمِهِمْ} على شركهم إن تابوا وآمنوا {وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ} لمن مَاتَ على الشّرك.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ} الِاسْتِعْجَالُ طَلَبُ تَعْجِيلِ الْأَمْرِ قَبْلَ مجيء وقته، والسيئة هاهنا هِيَ الْعُقُوبَةُ وَالْحَسَنَةُ الْعَافِيَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ كَانُوا يَطْلُبُونَ الْعُقُوبَةَ بَدَلًا مِنَ الْعَافِيَةِ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أو ائتنا بعذاب أليم.

{وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ} أَيْ: مَضَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي الْأُمَمِ الَّتِي عَصَتْ رَبَّهَا وَكَذَّبَتْ رُسُلَهَا الْعُقُوبَاتُ، وَالْمَثُلَاتُ جَمْعُ الْمَثُلَةِ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَضَمِّ الثَّاءِ مِثْلُ صَدُقَةٍ وَصَدُقَاتٍ. {وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (250/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (354/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعد) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (6).

خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ}.

يخبر تعالى عن جهل المكذبين لرسوله المشركين به، الذين وعظوا فلم يتعظوا، وأقيمت عليهم الأدلة فلم ينقادوا لها، بل جاهروا بالإنكار، واستدلوا بحلم الله الواحد القهار عنهم، وعدم معاجلتهم بذنوبهم أنهم على حق، وجعلوا يستعجلون الرسول- بالعذاب، ويقول قائلهم: {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم}.

{و} الحال أنه {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ} أي: وقائع الله وأيامه في الأمم المكذبين، أفلا يتفكرون في حالهم ويتركون جهلهم.

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ} أي: لا يزال خيره إليهم، وإحسانه وبره وعفوه نازلا إلى العباد، وهم لا يزال شرهم وعصيانهم إليه صاعداً.

يعصونه فيدعوهم إلى بابه، ويجرمون فلا يحرمهم خيره وإحسانه، فإن تابوا إليه فهو حبيبهم لأنه يحب التوابين، ويحب المتطهرين وإن لم يتوبوا فهو طبيبهم، يبتليهم بالمصائب، ليطهرهم من المعايب {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم}

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ} على من لم يزل مصرا على الذنوب، قد أبى التوبة والاستغفار والالتجاء إلى العزيز الغفار، فليحذر العباد عقوباته بأهل الجرائم، فإن أخذه أليم شديد.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات} الآية. المراد بالسيئة هنا: العقوبة وإنزال العذاب قبل الحسنة، أي: قبل العافية،

وقيل: الإيمان، وقد بين تعالى في هذه الآية أن الكفار يطلبون منه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يعجل لهم العذاب الذي يخوفهم به إن تمادوا على الكفر، وقد بين هذا المعنى في آيات كثيرة،

كقوله: {ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده}،

وكقوله: {ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لايشعرون}.

وكقوله: {يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين}،

وقوله: {سأل سائل بعذاب واقع للكافرين}.

وقوله: {وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء} الآية.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وسبب طلبهم لتعجيل العذاب هو العناد، وزعم أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كاذب فيما يخوفهم به من بأس الله وعقابه،

كما قال تعالى: {ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه}.

وكقوله: {يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين}.

وقوله: {قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين}.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وقد خلت من قبلهم المثلات} وقائع الله في الأمم فيمن خلا قبلكم،

وقوله: {ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة}، وهم مشركو العرب، استعجلوا بالشر قبل الخير،

وقالوا: {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم} {الأنفال: 32}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (المثلات) قال: الأمثال.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وإن ربك لذو مغفرة للناس)، يقول: ولكن ربك.(4)

* * *

[٧] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ويقول الذين كفروا بالله - تماديًا في الصدود والعناد:- هلّا أنزل على محمد ﷺ -آية من ربه مثل ما أنزل على موسى وعيسى. إنما أنت أيها الرسول- ﷺ - منذر تخوف الناس من عذاب الله، وليس لك من الآيات إلا ما أعطاك الله، ولكل قوم نبي يرشدهم إلى طريق الحق، ويدلهم عليه.(5)

* * *

يَعْنِي:- ويقول كفار ‹مكة›: هلا جاءته معجزة محسوسة كعصا موسى وناقة صالح، وليس ذلك بيدك أيها الرسول- ﷺ - فما أنت إلا مبلِّغ لهم، ومخوِّف من بأس الله. ولكل أمة رسول يرشدهم إلى الله تعالى.(6)

* * *

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الرعد) الآية (6).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (6).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (6).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (6).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (250/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (250/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ويقول هؤلاء الجاحدون غير معتدين بالمعجزة الكبرى، وهى القرآن: هلا أنزل عليه ربه علامة على نبوته من الحس كتحريك الجبال، فيبين الله لنبيه الحق فى القضية؟ ويقول له سبحانه: إنما أنت أيها النبي -ﷺ- منذر لهم بسوء العاقبة، إن استمروا على ضلالهم، ولكل قوم رسول يهديهم إلى الحق، ومعجزة تبين رسالته، وليس لهم أن يختاروا، إنما عليهم أن يجيبوا التحدى وأن يأتوا بمثله.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُول الَّذين كفرُوا} بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن {لَوْلَا أُنزل عَلَيْهِ} هلا أنزل عَلَيْهِ {آيَة} عَلامَة {مِّن رَّبِّه} لنبوته كَمَا أنزل على رسله الْأَوَّلين {إِنَّمَا أَنتَ} يَا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {مُنذرٌ} رَسُول مخوف {وَلكُل قوم هاد} نَبِي وَيُقَال دَاع يدعوهم من الضَّلَالَة إِلَى الْهدى.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ} أَيْ: عَلَى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} أَيْ: عَلَامَةٌ وَحُجَّةٌ عَلَى نُبُوَّتِه،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ} مخوف، {وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} أَيْ: لِكُلِّ قَوْمٍ نَبِيٌّ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّه تَعَالَى،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- دَاعٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ أَوْ إِلَى الضَّلَالَة.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- الْهَادِي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَأَنْتَ هَادٍ لِكُلِّ قَوْمٍ أَيْ دَاعٍ،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- الْهَادِي هو الله تعالى.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا} أي: ويقترح الكفار عليك من الآيات، التي يعينونها ويقولون: {لَوْلا أُنزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} ويجعلون هذا القول منهم، عذرا لهم في عدم الإجابة إلى الرسول-، والحال أنه منذر ليس له من الأمر شيء، والله هو الذي ينزل الآيات.

وقد أيده بالأدلة البينات التي لا تخفى على أولي الألباب، وبها يهتدي من قصده الحق، وأما الكافر الذي -من ظلمه وجهله- يقترح على الله الآيات فهذا اقتراح منه باطل وكذب وافتراء.

فإنه لو جاءته أي آية كانت لم يؤمن ولم ينقد" لأنه لم يمتنع من الإيمان، لعدم ما

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (354/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (7). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (7).

يدله على صحته وإنما ذلك لهوى نفسه واتباع شهوته.

{وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} أي: داع يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم، ومعهم من الأدلة والبراهين ما يدل على صحة ما معهم من الهدى.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه}، هذا قول مشركي العرب،

قال الله: {إنما أنت منذر ولكل قوم هاد}، لكل قوم داع يدعوهم إلى الله.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إنما أنت منذر} أي: إنما عليك البلاغ والإنذار، أما هداهم وتوفيقهم فهو بيد الله تعالى، كما أن حسابهم عليه جل وعلا. وقد بين هذا المعنى في آيات كثيرة،

كقوله: {ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء}.

وقوله: {فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب}.(3)

* * *

قوله تعالى: {ولكل قوم هاد}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أظهر الأقوال في هذه الآية الكريمة أن المراد بالقوم الأمة، والمراد بالهادي الرسول-، كما يدل قوله تعالى: {ولكل أمة رسول} الآية.

وقوله: {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير}،

قوله: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا} الآية.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ولكل قوم هاد)، قال: داع.(5)

* * *

[٨] ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

الله يعلم ما تحمل كل أنثى في بطنها، يعلم كلَّ شيء عنه، ويعلم ما يحصل في الأرحام من نقص وزيادة وصحة واعتلال، وكل شيء عنده سبحانه مُقَدَّر بمقدار لا يزيد عليه ولا ينقص عنه.(6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (7).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الرعد) الآية (7).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الرعد) الآية (7).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (7).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (250/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- الله تعالى يعلم ما تحمل كلُّ أنثى في بطنها، أذكر هو أم أنثى؟ وشقي هو أم سعيد؟ ويعلم ما تنقصه الأرحام، فيسقط أو يولد قبل تسعة أشهر، وما يزيد حمله عليها. وكل شيء مقدَّر عند الله بمقدار من النقصان أو الزيادة لا يتجاوزه. (1)

* * *

يَعْنِي:- الذى أعطى الرسول- تلك المعجزة الكبرى هو الذى يعلم كل شئ، ويعلم النفوس الإنسانية من وجودها نطفة فى الرحم إلى موتها، فيعلم ما تحمل كل أنثى من أجنة ليس فقط من ذكورة أو من أنوثة، وإنما يعلم حال الجنين ومستقبله فى حياته الدنيا شقى أم سعيد، مؤمن أم كافر، غنى أم فقير، ومقدار أجله فى الدنيا وكل ما يتصل بشئونه فى الحياة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{تَغِيضُ} ... تَنْقُصُ.

{تَغِيضُ الْأَرْحَامُ} ... تَنْقُصُهُ الأَرْحَامُ فَيَسْقُطُ قَبْلَ تَمامِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى} كل حَامِل ذكر هُوَ أَو أُنْثَى {وَمَا تَغِيضُ} وَمَا تنقص {الْأَرْحَام} فِي الْحمل من التِّسْعَة {وَمَا تَزْدَادُ} على التِّسْعَة فِي الْحمل {وَكُلُّ شَيْءٍ} من الزِّيَادَة وَالنُّقْصَان وَخُرُوج الْوَلَد والمكث {عِنْده بِمِقْدَار}. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى} مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى سَوِيِّ الْخَلْقِ أَوْ نَاقِصِ الْخَلْقِ وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ {وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ} أَيْ: مَا تَنْقُصُ

{وَمَا تَزْدَادُ} قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: غَيْضُ الْأَرْحَامِ الْحَيْضُ عَلَى الْحَمْلِ، فَإِذَا حَاضَتِ الْحَامِلُ كَانَ نُقْصَانًا فِي الْوَلَدِ، لِأَنَّ دَمَ الْحَيْضِ غِذَاءُ الْوَلَدِ فِي الرَّحِمِ فَإِذَا أَهْرَقَتِ الدَّمَ يَنْقُصُ الْغِذَاءُ فَيَنْتَقِصُ الْوَلَدُ، وَإِذَا لَمْ تَحِضْ يَزْدَادُ الْوَلَدُ وَيَتِمُّ فَالنُّقْصَانُ نُقْصَانُ خِلْقَةِ الْوَلَدِ بِخُرُوجِ الدَّمِ وَالزِّيَادَةُ تَمَامُ خِلْقَتِهِ بِاسْتِمْسَاكِ الدَّمِ.

وَقِيلَ: إِذَا حَاضَتْ يَنْتَقِصُ الْغِذَاءُ وَتَزْدَادُ مُدَّةُ الْحَمْلِ حَتَّى تستكمل تسعة أشهر طاهرا فَإِنْ رَأَتْ خَمْسَةَ أَيَّامٍ دَمًا وَضَعَتْ لِتِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ فَالنُّقْصَانُ فِي الْغِذَاءِ وَالزِّيَادَةُ فِي الْمُدَّةِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- غَيْضُهَا نُقْصَانُهَا مِنْ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَالزِّيَادَةُ زِيَادَتُهَا عَلَى تِسْعَةِ أَشْهُرٍ.

وَقِيلَ: النُّقْصَانُ السِّقْطُ، وَالزِّيَادَةُ تَمَامُ الْخَلْقِ، وَأَقَلُّ مُدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، فَقَدْ يُولَدُ الْمَوْلُودُ لِهَذِهِ الْمُدَّةِ وَيَعِيشُ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (250/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (354/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . . .

{وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} أيْ: بِتَقْدِيرٍ وَحَدٍّ لاَ يُجَاوِزُهُ وَلاَ يُقَصِّرُ عَنْهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآية {8} يخبر تعالى بعموم علمه وسعة اطلاعه وإحاطته بكل شيء فقال: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى} من بني آدم وغيرهم، {وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ} أي: تنقص مما فيها إما أن يهلك الحمل أو يتضاءل أو يضمحل {وَمَا تَزْدَادُ} الأرحام وتكبر الأجنة التي فيها، {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} لا يتقدم عليه ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعلمه. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ}.

لفظة في هذه الآية يحتمل أن تكون موصولة والعائد محذوف، أي يعلم الذي تحمله كل أنثى وعلى هذا فالمعنى: يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة، وخداج، وحسن وقبح، وطول وقصر، وسعادة وشقاوة إلى غير ذلك من الأحوال. وقد دلت على هذا المعنى آيات من كتاب الله،

كقوله: {ويعلم ما في الأرحام} " لأن ما فيه موصولة بلا نزاع،

وكقوله: {هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم}،

وقوله: {هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء} الآية.

ويحتمل أيضاً: أن تكون لفظة ما في هذه الآية الكريمة مصدرية، أي يعلم حمل كل أنثى بالمعنى المصدري،

وقد جاءت آيات تدل أيضاً على هذا المعنى كقوله: {وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب}،

وقوله: {إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه} الآية. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثنا معن قال: حدثني (مالك) - عن - (عبد الله بن دينار) - عن (ابن عمر) - (رضي الله عنهما) - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)). (4)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (8).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) من سورة (الرعد) الآية (8).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4697/ح)، (225/8) - (كتاب: تفسير القرآن) - (باب: سورة الرعد)..

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك، حدثنا شعبة، أنبأني سليمان الأعمش قال: سمعت (زيد بن وهب)، عن (عبد الله) قال: حدثنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهو الصادق المصدوق- قال: ((إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح. فوالله إن أحدكم -أو الرجل- ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها)) قال آدم: إلا ذراع.(1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (وما تغيض الأرحام وما تزداد) قال: المرأة ترى الدم، وتحمل أكثر من تسعة أشهر.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد}. قال: كان الحسن يقول: الغيضوضة، أن تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر، أو لما دون الحد، قال قتادة: وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر.(4)

* * *

قوله تعالى: {وكل شيء عنده بمقدار}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن (أسامة) قال: كنت عند النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ جاءه رسول إحدى بناته – وعنده – (سعد) و(أُبيٌّ بن كعب) و(معاذ) – أن ابنها يجود بنفسه، فبعث إليها: ((لله ما أخذ ولله ما أعطى، كل بأجل، فلتصبر ولتحتسب)).(5) (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وكل شيء عنده بمقدار)، إي والله، لقد

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (486/11)، (ح 6594) - (كتاب: القدر)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) - (كتاب: القدر)، / (باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (8).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (8).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (503/11)، (ح 6602) – ((كتاب: تقدر))، / باب: (وكان أمر الله قدرا مقدورا)،

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (636-635/2)، (ح 923) - (كتاب: الجنائز)، / (باب: في البكاء على الميت)

ورواية الإِمَامُ (الطبري) الآتية تبين مناسبة إيراد حديث الإِمَامُ (البخاري) عند الآية.

حفظ عليهم رزقهم وآجالهم، وجعل لهم أجلا معلوماً.(1)

* * *

[٩] ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

لأنه سبحانه عالم كل ما غاب عن حواس خلقه، وعالم كل ما تدركه حواسهم، العظيم في صفاته وأسمائه وأفعاله، المستعلي على كل مخلوق من مخلوقاته بذاته وصفاته.(2)

* * *

يَعْنِي:- الله عالم بما خفي عن الأبصار، وبما هو مشاهَد، الكبير في ذاته وأسمائه وصفاته، المتعالي على جميع خلقه بذاته وقدرته وقهره.(3)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى يعلم ما يغيب عن حسنا، ويعلم ما نشاهده علماً، أعظم مما نشاهد ونرى، وهو سبحانه العظيم الشأن الذى يعلو كل ما فى الوجود.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمُتَعَالِ} ... العَالِي بِذَاتِه وَقَدْرِه وَقَهْرِه.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (250/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (250/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (354/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَالم الْغَيْب} مَا غَابَ عَن الْعباد {وَالشَّهَادَة} مَا علمه الْعباد وَيُقَال الْغَيْب مَا يكون وَالشَّهَادَة مَا كَانَ وَيُقَال الْغَيْب هُوَ الْوَلَد فِي الْأَرْحَام وَالشَّهَادَة هُوَ الَّذِي خرج من الْأَرْحَام {الْكَبِير} لَيْسَ شَيْء أكبر مِنْهُ {المتعال} لَيْسَ شَيْء أَعلَى مِنْهُ.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ} الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ {الْمُتَعَالِ} على كل شيء.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: فإنه {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ} في ذاته وأسمائه وصفاته {الْمُتَعَالِ} على جميع خلقه بذاته وقدرته وقهره.(7)

* * *

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (9). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْدِ) الآية (9).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[١٠] ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

يعلم السر وأخفى، يستوي في علمه من أخفى منكم أيها الناس - القول، ومن أعلنه، ويسوي في علمه كذلك من هو مستتر بظلمة الليل عن أعين الناس، ومن هو ظاهر بأعماله في وَضَح النهار.(1)

* * *

يَعْنِي:- يستوي في علمه تعالى مَن أخفى القول منكم ومَن جهر به، ويستوي عنده مَن استتر بأعماله في ظلمة الليل، ومن جهر بها في وضح النهار.(2)

* * *

يَعْنِي:- يعلم كل أحوالكم فى حياتكم، وكل أقوالكم وأعمالكم، فيعلم ما تسرون، وما تعلنون من أفعال وأقوال، ويعلم استخفاءكم بالليل وبروزكم بالنهار، والكل فى علمه سواء.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ} ... مُسْتَتِرٌ بأعمالِه في ظلمة الليل.

{وَسَارِبٌ} ... مَنْ جَهَر بِأَعْمَاله.

{سَارِبٌ بِالنَّهَارِ} ... ظَاهِرٌ بذَهَابِه وأعمالِه في طريقِه بالنهار، مُسْتَعْلِنٌ لا يَسْتَخْفي، والسِّرْبُ: الطريقُ، والحاصلُ أنه يستوي في علْمِه تعالى السِّرُّ والجهرُ والمُسْتَخْفي في الظلماتِ، والظاهرُ في الطرقاتِ، وفي هذه الآياتِ ردٌّ عَلَى أولئك المُشْرِكِينَ الَّذِينَ لا يؤمنون بعِلْمِ الله بجميعِ الأشياءِ وقُدْرَتِهِ عَلَى بَعْثِ جَمِيعِ الأحياءِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَوَاءٌ مِّنْكُمْ} عِنْد الله بِالْعلم {مَّنْ أَسَرَّ القَوْل} وَالْفِعْل {وَمَنْ جَهَرَ بِهِ} من أعلن بِالْقَوْل وَالْفِعْل يعلم الله ذَلِك مِنْهُ {وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ} مستتر {وَسَارِبٌ} ظَاهر {بِالنَّهَارِ} بقول أو عمل يعلم الله ذَلِك مِنْهُ.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ} أَيْ: يَسْتَوِي فِي عِلْمِ اللَّهِ الْمُسِرُّ بِالْقَوْلِ وَالْجَاهِرُ بِهِ، {وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ} أَيْ: مُسْتَتِرٌ بِظُلْمَةِ اللَّيْلِ، {وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} أَيْ: ذَاهِبٌ فِي سَرْبِهِ ظَاهِرٌ، وَالسَّرْبُ بِفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ الرَّاءِ الطَّرِيقُ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (250/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (250/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (355/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعد) الآية (10). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- سَارِبٌ بِالنَّهَارِ أَيْ مُتَصَرِّفٌ فِي حَوَائِجِهِ،

قَالَ: (ابن عباس):- هُوَ صَاحِبُ رِيبَةٍ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ فَإِذَا خَرَجَ بِالنَّهَارِ أَرَى النَّاسَ أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْإِثْمِ،

يَعْنِي:- مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ أَيْ ظَاهِرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ خَفِيتُ الشَّيْءَ إِذَا أَظْهَرْتَهُ وَأَخْفَيْتُهُ إِذَا كَتَمْتُهُ، وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ أَيْ: مُتَوَارٍ دَاخِلٌ فِي سَرْبٍ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ} في علمه وسمعه وبصره. {مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ} أي: مستقر بمكان خفي فيه، {وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} أي: داخل سربه في النهار والسرب هو ما يختفي فيه الإنسان إما جوف بيته أو غار أو مغارة أو نحو ذلك.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ}.

بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن السر والجهر عنده سواء، وإن الاختفاء والظهور عنده أيضاً سواء" لأنه يسمع السر كما يسمع الجهر، ويعلم الخفي كما يعلم الظاهر، وقد أوضح هذا المعنى في آيات أخر،

كقوله: {وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير}.

وقوله: {وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى}.

وقوله: {ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور}.

وقوله: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه} الآية - إلى غير ذلك من الآيات. وأظهر القولين في المستخفى بالليل والسارب بالنهار: أن المستخفى هو المختفي المستتر عن الأعين، والسارب هو الظاهر البارز الذاهب حيث يشاء.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء، السر عنده علانية قوله: (ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) أي: في ظلمة الليل، (وسارب) أي: ظاهر بالنهار.(4)

* * *

[١١] ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (10).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الرعد) الآية (10).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (10).

اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴿﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

لـه -سبحانه وتعالى- ملائكة يَعْقُبُ بعضهم بعضًا على الإنسان، فيأتي بعضهم بالليل، وبعضهم بالنهار، يحفظون الإنسان بأمر الله من جملة الأقدار التي كتب الله لهم منعها عنه، ويكتبون أقواله وأعماله، إن الله لا يغير ما بقوم من حال طيبة إلى حال غيرها لا تسرهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من حال الشكر، وإذا أراد الله سبحانه بقوم هلاكًا فلا راد لما أراده، وما لكم أيها الناس - من دون الله من متولّ يتولى أموركم، فتلجؤوا إليه لدفع ما أصابكم من بلاء. . (1)

* * *

يَعْنِي:- لله تعالى ملائكة يتعاقبون على الإنسان من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه بأمر الله ويحصون ما يصدر عنه من خير أو شر. إن الله سبحانه وتعالى لا يغيِّر نعمة أنعمها على قوم إلا إذا غيَّروا ما أمرهم به فعصوه. وإذا أراد الله بجماعة بلاء فلا مفرَّ منه، وليس لهم من دون الله من وال يتولى أمورهم، فيجلب لهم المحبوب، ويدفع عنهم المكروه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأن الله سبحانه هو الذى يحفظكم، فكل واحد من الناس له ملائكة تحفظه بأمر الله وتتناوب على حفظه من أمامه ومن خلفه، وأن الله سبحانه لا يغير حال قوم من شدة إلى رخاء، ومن قوة إلى ضعف، حتى يغيروا ما بأنفسهم بما يتناسب مع الحال التى يصيرون إليها، وإذا أراد الله أن ينزل بقوم ما يسوؤهم فليس لهم ناصر يحميهم من أمره، ولا من يتولى أمورهم فيدفع عنهم ما ينزل بهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُعَقِّبَاتٌ} ... مَلائِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ عَلَى الإِنْسَانِ لحفْظه، وَإِحْصَاءِ عَمَلِه.

{مُعَقِّبَاتٌ} ... أي: جَمَاعَاتٌ مِنَ المَلائِكَةِ" لأن بعضَهم يَعْقُبُ بَعْضًا، يَعْنِي:- معناه: لِلْمَلِك مِن مُلُوكِ الدُّنْيَا حَرَسٌ يَتَعَاقَبُونَ في حِرَاسَتِه، يَعْنِي:- الضميرُ راجعٌ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وعلى المعنى الأول: يكونُ الضميرُ رَاجِعًا إلى الإنسان.

{مِن وَالٍ} ... وَلِيّ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ، وَيَدْفَعُ البَلاءَ عَنْهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ} أَيْضا مَلَائِكَة يعقب بَعضهم بَعْضًا يعقب مَلَائِكَة اللَّيْل مَلَائِكَة النَّهَار

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (250/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (250/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (355/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وملائكة النَّهار مَلاَئكَة اللَّيْل {مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ} مقدم ومؤخر {مِنْ أَمْرِ اللهِ} بِأَمْر الله ويدفعونه إِلَى الْمَقَادِير {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ} من أمن ونعمة {حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ} بترك الشُّكْر {وَإِذَا أَرَادَ الله بِقَوْم سوءا} عذَابا وهلاكاً {فَلاَ مَرَدَّ لَهُ} لقَضَاء الله فيهم {وَمَا لَهُمْ} لمن أَرَادَ الله هلاكهم {مِّن دُونِهِ} من دون الله {مِن وَالٍ} من مَانع من عَذَاب الله وَيُقَال من ملْجأ يلجئون إِلَيْه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ} أَيْ: لِلَّهِ تَعَالَى مَلاَئِكَةٌ يَتَعَاقَبُونَ فيكم بالليل والنهار صَعدَتْ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ جَاءَ فِي عَقِبِهَا مَلاَئِكَةُ النَّهَارِ وَإِذَا صَعدَتْ مَلاَئِكَةُ النَّهَارِ جَاءَ فِي عَقِبِهَا مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ، وَالتَّعْقِيبُ: الْعَوْدُ بَعْدَ الْبَدْءِ وَإِنَّمَا ذُكِرَ بِلَفْظِ التَّأْنِيثِ لِأَنَّ وَاحِدَهَا مُعَقِّبٌ، وَجَمْعَهُ مُعَقِّبَةٌ، ثُمَّ جَمْعُ الْجَمْعِ مُعَقِّبَاتٌ كَمَا قِيلَ أَبْنَاوَاتُ سَعْدٍ وَرِجَالاَتُ بَكْرٍ.

{مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ} يَعْنِي: مِنْ قُدَّامِ هَذَا الْمُسْتَخْفِي بِاللَّيْلِ وَالسَّارِبِ بِالنَّهَارِ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ،

{يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} يَعْنِي: بِأَمْرِ اللَّهِ، أَيْ: يَحْفَظُونَهُ بِإِذن الله مَا لم يجِيء الْقدر، فَإِذا جَاء الْقدر خُلُّوا عَنْهُ.

وقيل: يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَيْ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْحِفْظِ عَنْهُ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَا مِنْ عَبْدٍ إِلاَ وَلَهُ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ يَحْفَظُهُ فِي نَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْهَوَامِّ، فَمَا مِنْهُمْ شَيْءٌ يَأْتِيهِ يُرِيدُهُ إِلاَ قَالَ: وَرَاءَكَ إِلاَ شَيْءٌ يَأْذَنُ اللَّهُ فِيهِ فيصيبه.

{إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ} مِنَ الْعَافِيَةِ وَالنِّعْمَةِ،

{حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} مِنَ الْحَالِ الْجَمِيلَةِ فَيَعْصُوا رَبَّهُمْ،

{وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا} أَيْ: عَذَابًا وَهَلاَكًا.

{فَلاَ مَرَدَّ لَهُ} أَيْ: لاَ رَادَّ لَهُ،

{وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} أَيْ: مَلْجَإٍ يَلْجَئُونَ إِلَيْهِ،

وقيل: والٍ يَلِي أَمْرَهُمْ وَيَمْنَعُ الْعَذَابَ عنهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ} أي: للإنسان {مُعَقِّبَاتٌ} من الملائكة يتعاقبون في الليل والنهار.

{مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} أي: يحفظون بدنه وروحه من كل من يريده بسوء، ويحفظون عليه أعماله، وهم ملازمون له دائما، فكما أن علم الله محيط به، فالله قد أرسل هؤلاء الحفظة على

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (11).

العباد، بحيث لا تخفى أحوالهم ولا أعمالهم، ولا ينسى منها شيء،

{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ} من النعمة والإحسان ورغد العيش.

{حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها.

وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة،

{وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا} أي: عذابا وشدة وأمرا يكرهونه، فإن إرادته لا بد أن تنفذ فيهم.

{فَـ} إنه {لا مَرَدَّ لَهُ} ولا أحد يمنعهم منه،

{وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} يتولى أمورهم فيجلب لهم المحبوب، ويدفع عنهم المكروه، فليحذروا من الإقامة على ما يكره الله خشية أن يحل بهم من العقاب ما لا يرد عن القوم المجرمين.[1]

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرُج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يُصلون)).[2][3]

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا. وقال عثمان: حدثنا جرير، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبيه، عن (عبد الله بن مسعود)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ما منكم من أحد إلا وقد وُكّل به قرينه من الجن ((قالوا: وإياك؟ يا رسول الله! قال: ((وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير)).

وأخرجه بعده بمثله، لكن فيه: ((وقد وكل له قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة)).[4]

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أبو هاشم الرفاعي قال: حدثنا ابن يمان قال: حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس):- (له معقبات من بين يديه ومن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (426/13)، (ح 7429) - (كتاب: التوحيد)، في قول الله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (439/1) - (كتاب: المساجد)، / (باب: فضل صلاتي الصبح والعصر) (ح 632).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (4/2167-2168)، (ح 2814) وما بعده- (كتاب صفات المنافقين)، / باب: (تحريش الشيطان ...).

خلفه)، قال: ذلك ملك من ملوك الدنيا، له حرس من دونه حرس.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده (الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (يحفظونه من أمر الله)، يقول: بإذن الله، فالمعقبات هي من أمر الله، وهي الملائكة.(2)

* * *

قال: الإمام (الحافظ ابن حجر):- وروى الإمام (الطبري):- (بإسناد حسن) – عن (ابن عباس) في قوله تعالى: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) قال: الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدره خلوا عنه.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دوله من وال}.

بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله جل وعلا. والمعنى: أنه لا يسلب قوما نعمة أنعمها عليهم حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: {ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} الآية.

وقوله: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير}.

وقد بين في هذه الآية أيضاً: أنه إذا أراد قوما بسوء فلا مرد له، وبين ذلك في مواضع أخر، كقوله: {ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين} ونحوها من الآيات.

وقوله في هذه الآية الكريمة {حتى يغيروا ما بأنفسهم} يصدق بأن يكون التغيير من بعضهم كما وقع يوم أحد بتغيير الرماة ما بأنفسهم فعمت البلية الجميع،

وقد سئل – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث)).(4)

وهذا (الحديث صحيح).

* * *

[١٢] ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

هو الذي يريكم أيها الناس – البرق، ويجمع لكم به الخوف من الصواعق، والطمع في المطر، وهو الذي ينشئ السحاب المثقل بماء المطر الغزير.(5)

* * *

(1) و(صحح إسناده) – (الحافظ ابن حجر)، انظر: (الفتح الباري (372/8)). - ويريد بملوك أي: الملائكة والدليل الرواية التالية.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (11).

(3) (الفتح الباري) رقم (372/8).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الرعد) الآية (11).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (250/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- هو الذي يريكم من آياته البرق - وهو النور اللامع من خلال السحاب - فتخافون أن تنزل عليكم منه الصواعق المحرقة، وتطمعون أن ينزل معه المطر، وبقدرته سبحانه يوجد السحاب المحمَّل بالماء الكثير لمنافعكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن قدرة الله تعالى فى الكون بارزة آثارها ظاهرة، فهو الذى يريكم البرق فترهبون منظره، أو تخافون أن ينزل عليكم المطر من غير حاجة إليه فيفسد الزرع، أو تطمعون من وراء البرق فى مطر غزير تحتاجون إليه ليصلح الزرع. وهو الذى يكوِّن السحب المملوءة بالأمطار.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ} ... أي: وَيَخْلُقُ سبحانَه السحابَ الْمُثقَلَ بالماء الكثير، فينزل بالمطرِ الغزيرِ، فَيُحْيِي به الأرضَ بعدَ مَوْتِهَا، والسَّحَابُ: اسمُ جِنْسٍ وَاحِدُهُ سَحَابَة، والثِّقَال: جَمْعُ ثقيلَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ} الْمَطَر {خَوْفاً} لِلْمُسَافِر بالمطر أَن تبتل ثِيَابه {وطَمَعاً} للمقيم أَن يسْقِي حرثه {وَيُنْشِئُ} يخلق وَيرْفَع {السَّحَاب الثقال} بالمطر.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا} قِيلَ: خَوْفًا مِنَ الصَّاعِقَةِ طَمَعًا فِي نَفْعِ الْمَطَرِ،

وقيل: الْخَوْفُ لِلمسافر يخاف منه الأذى أو المشقة وَالطَّمَعُ لِلْمُقِيمِ يَرْجُو مِنْهُ الْبَرَكَةَ وَالْمَنْفَعَةَ،

وقيل: الْخَوْفُ مِنَ الْمَطَرِ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَإِبَّانِهِ وَالطَّمَعُ إِذَا كَانَ فِي مَكَانِهِ وَإِبَّانِهِ ومن البلدان ما إذا مطروا قحطوا وإذ لَمْ يُمْطَرُوا أَخْصَبُوا.

{وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ} بِالْمَطَرِ. يُقَالُ: أَنْشَأَ اللَّهُ السَّحَابَةَ فنشأت أي أبداها فبدت، والسحب جمع واحدتها سحابة.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {12} يقول تعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا} أي: يخاف منه الصواعق والهدم وأنواع الضرر، على بعض الثمار ونحوها ويطمع في خيره ونفعه،

{وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ} بالمطر الغزير الذي به نفع العباد والبلاد.(1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (250/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (355/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (12).

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-: (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (خوفاً وطمعاً)، خوفاً للمسافر، وطمعا للمقيم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (وينشئ السحاب الثقال) قال: الذي فيه الماء.(3)

* * *

[١٣] ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ويسبح الرعدُ ربَّه تسبيحًا مقرونًا بحمده سبحانه، وتسبح الملائكةُ ربَّها خوفًا منه وإجلالًا وتعظيمًا له، ويرسل الصواعق المحرقة على من يشاء من مخلوقاته فيهلكه، والكفار يخاصمون في وحدانية الله، والله شديد الحول والقوة، لمن عصاه.(4)

* * *

يَعْنِي:- ويسبِّح الرعد بحمد الله تسبيحًا يدل على خضوعه لربه، وتنزِّه الملائكة ربها من خوفها من الله، ويرسل الله الصواعق المهلكة فيهلك بها مَن يشاء من خلقه، والكفار يجادلون في وحدانية الله وقدرته على البعث، وهو شديد الحول والقوة والبطش بمن عصاه.(5)

* * *

يَعْنِي:- وإن الرعد خاضع لله سبحانه وتعالى خضوعاً مطلقاً، حتى أن صوته الذى تسمعون كأنه تسبيح له سبحانه بالحمد على تكوينه، دلالة على خضوعه، وكذلك الأرواح الطاهرة التى لا ترونها تسبِّح حامدة له، وهو الذى يُنْزِل الصواعق المحرقة فيصيب بها من يريد أن تنزل عليه، ومع هذه الدلائل الظاهرة الدالة على قدرته سبحانه يجادلون فى شأن الله سبحانه، وهو شديد القوة والتدبير فى رد كيد الأعداء.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمِحَالِ} ... الحَوْلِ، وَالقُوَّةِ، وَالبَطْشِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعد} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ} بِأَمْره وَهُوَ ملك وَيُقَال صَوت السَّمَاء {وَالْمَلَائِكَةُ} وتسبح الْمَلَائِكَة {مِنْ خِيفَتِهِ} وهم خائفون من الله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الرعد) - الآية (12).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (12).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (250/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (250/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (355/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ} يَعْنِي النَّار {فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَآءُ} فَيهْلك بالنَّار من يَشَاء يَعْنِي زيد بن قيس أهلكه الله بالنَّار وأهْلك صَاحبه عَامر ابْن الطُّفَيْل بطعنة فِي خاصرته {وَهُمْ يُجَادِلُونَ} يُخَاصِمُونَ {فِي الله} فِي دين الله مَعَ مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {وَهُوَ شَدِيدُ الْمحَال} شَدِيد الْعقَاب. (1)

{وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} قَالَ: (عَلِيٌّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:- شَدِيدُ الْأَخْذِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- شديد الحول،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- شَدِيدُ الْقُوَّةِ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- شَدِيدُ الْعُقُوبَةِ.

يَعْنِي:- شَدِيدُ الْمَكْرِ. وَالْمِحَالُ وَالْمُمَاحَلَةُ الْمُمَاكَرَةُ والمغالبة. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَنْ سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ فَقَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ أَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَعَلَيَّ دِيَتُهُ،

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ تَرَكَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ: سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ والملائكة من خيفته.

{وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ} أَيْ: تُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَةِ الله عز وجل وخشيته.

{وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ} جَمْعُ صَاعِقَةٍ وَهِيَ الْعَذَابُ الْمُهْلِكُ يَنْزِلُ مِنَ الْبَرْقِ فَيَحْرِقُ مَنْ يُصِيبُهُ،

{فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ} يخاصمون، {فِي اللَّهِ}.

نَزَلَتْ فِي شَأْنِ أَرْبَدَ بْنِ رَبِيعَةَ حَيْثُ قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- مِمَّ رَبُّكَ آمِنْ دُرٍّ أم مِنْ يَاقُوتٍ أَمْ مِنْ ذَهَبٍ؟ فَنَزَلَتْ صَاعِقَةٌ مِنَ السماء فأحرقته.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ} وهو الصوت الذي يسمع من السحاب المزعج للعباد، فهو خاضع لربه مسبح بحمده، {و} تسبح {الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ} أي: خشعا لربهم خائفين من سطوته، {وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ} وهي هذه النار التي تخرج من السحاب،

{فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ} من عباده بحسب ما شاءه وأراده وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ أي: شديد الحول والقوة فلا يريد شيئا إلا فعله، ولا يتعاصى عليه شيء ولا يفوته هارب.

فإذا كان هو وحده الذي يسوق للعباد الأمطار والسحب التي فيها مادة أرزاقهم، وهو الذي يدبر الأمور، وتخضع له المخلوقات العظام التي يخاف منها، وتزعج العباد وهو شديد القوة - فهو الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له. (3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (13).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (أبو يعلى) - (رحمه الله) - في (مُسنده) - (بسنده):- حدثنا محمد بن أبي بكر وغيره قالوا: حدثنا ديلم بن غزوان، حدثنا ثابت، عن (أنس) قال: أرسل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رجلاً من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله. فقال: هذا الإله الذي تدعو إليه، أمن فضة هو أم من نحاس هو؟ فتعاظم مقالته في صدر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فرجع إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره فقال: ((ارجع إليه فادعه إلى الله)). فرجع فقال له مثل مقالته. فأتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره! فقال: ((ارجع فادعه إلى الله)). ((وأرسل الله عليه صاعقة)). فرجع فقال له مثل مقالته، فأتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره فقال: ((ارجع إليه فادعه إلى الله". ورسول الله في الطريق لا يعلم، فأتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبره أن الله قد أهلك صاحبه. ونزلت على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله)) (1).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (وهو شديد المحال) أي: القوة والحيلة. (2)

* * *

كما قال تعالى: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19)}.

* * *

قوله تعالى (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد هو ابن مقاتل أبو الحسن المروزي- قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا عبيد الله، عن نافع، عن القاسم بن محمد عن (عائشة):- ((أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً)). (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا هارون بن عنترة عن أبيه عن (ابن عباس) في قوله (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ) قال: القطر. (4)

---

(1) أخرجه الإمام (أبو يعلى) في (المسند) برقم (6/87-88)، (ح 3341)، قال محققه: (إسناده صحيح).
وأخرجه الإمام (ابن أبي عاصم) في (السنة) برقم (1/304)، (ح 692) من (محمد بن أبي بكر) به.
قال: الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة): (إسناده صحيح)، رجاله ثقات رجال الشيخين غير (ديلم بن غزوان) وهو ثقة،
وأخرجه الإمام (البزار) من طريق - (ديلم) به،
و(صححه) الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) - (مختصر زوائد) للإمام (البزار) برقم (ح 1474)، (وكشف الأستار) برقم(ح 2221).
قال: الإمام (الهيثمي): ورجال الإمام (البزار) رجال الصحيح غير (ديلم بن غزوان)وهو ثقة (مجمع الزوائد) برقم (7/42).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (13).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه)، انظر: (فتح الباري) للإمام الحافظ (ابن حجر العسقلاني) برقم (2/518).

(4) (ورجاله ثقات إلا هارون لا بأس به فالإِسناد حسن: و(محمد بن عبيد) هو (الطنافسي) معروف بالرواية عن هارون بن عنترة (تهذيب الكمال ل 1430).
وأخرجه إبراهيم الحربي في "غريب الحديث" - من طريق = (الثوري)- عن (هارون)- بلفظ: المطر. (انظر تغليق التعليق 2/394)،

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- من طريق (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (فِيهِ ظُلُمَاتٌ).

يقول: ابتلاء.(1) (وإسناده حسن).

* * *

وقال: الإمام (الطبري)، و الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما) - (بسندهما):- من طريق (محمد بن إسحاق) قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن (عكرمة) أو (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) (فِيهِ ظُلُمَاتٌ) أي هم في ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب.

(وإسناده حسن).

* * *

أخرج الإمام (أحمد بن حنبل)، - و(الترمذي) و(النسائي)، و(ابن أبي حاتم) - من طريق- (بكير بن شهاب) عن (سعيد بن جبير) -عن (ابن عباس) قال: أقبلت يهود إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا ما هذا الرعد؟. قال: ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده أو في يده مخاريق من نار يزجر به السحاب ويسوقه حيث أمره الله. قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: صوته. قالوا: صدقت.(2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

﴿سورة الرعد: 6 - 13﴾

• إثبات قدرة الله - سبحانه وتعالى - والتعجب من خلقه للسماوات على غير أعمدة تحملها، وهذا مع عظيم خلقتها واتساعها.

• إثبات قدرة الله وكمال ربوبيته ببرهان الخلق، إذ ينبت النبات الضخم، ويخرجه من البذرة الصغيرة، ثم يسقيه من ماء واحد، ومع هذا تختلف أحجام وألوان ثمراته وطعمها.

• أن إخراج الله تعالى للأشجار الضخمة من البذور الصغيرة، بعد أن كانت معدومة، فيه رد على المشركين في إنكارهم للبعث" فإن إعادة جمع أجزاء الرفات المتفرقة والمتحللة

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) - من طريق- (أحمد بن بشير عن هارون) به، ثم قال: وكذلك فسره (أبو العالية)، و(الحسن)، و(سعيد بن جبير)، و(مجاهد)، و(عطا)ء و(عطية العوفي)، و(قتادة)، و(عطاء الخراساني)، و(السدي)، و(الربيع)، (ابن أنس).

ورواه الإمام (البخاري) معلقا عن (ابن عباس) بصيغة الجزم بلفظ: المطر.

(فتح الباري 518/2) . ووصله الإمام (الطبري) - (بسنده) - من طريق-: (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) قال الصيب: المطر. (وإسناده حسن) .

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (19). برقم (54/1).

(2) أخرجه الإمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (2483)، واخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3117) (كتاب: التفسير) - (سورة الرعد).
واخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الكبرى) كما في تحفة الأشراف) (394/4).
واللفظ (للإمام (ابن أبي حاتم) وقد ساقه مقتصرا على موضع تفسير الرعد والحديث طويل،
وقال: الإمام (الترمذي): (حسن غريب) وفي (تحفة الأحوذي): (حسن صحيح غريب). (تحفة الأحوذي) رقم (544-542/8)،
وذكره الإمام (الهيثمي) ونسبه إلى الإمام (أحمد) و الإمام (الطبراني): وقال: ورجالهما ثقات (مجمع الزوائد) رقم (242/8).
و (صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في تعليقه على مسند الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (2483)،
و الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) رقم (2492).
ولهذا الحديث شاهد من القرآن في قوله تعالى (... وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) {الرعد: 13}.
وفيه تسبيح هذا الملك بحمد الله تعالى والملائكة معطوف على الرعد فهو عطف عام على خاص، كما تقدم في سورة {البقرة آية :98} (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ...).
ذكره و نقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (البقرة) الآية (19)، برقم (ص115/1).

في الأرض، وبعثها من جديد، بعد أن كانت موجودة، هو بمنزلة أسهل من إخراج المعدوم من البذرة. (1)

* * *

• عظيم مغفرة الله وحلمه عن خطايا بني آدم، فهم يستكبرون وَيتَحَدَّوْنَ رسله وأنبياءه، ومع هذا يرزقهم ويعافيهم ويحلم عنهم.

• سعة علم الله تعالى بما في ظلمة الرحم، فهو يعلم أمر النطفة الواقعة في الرحم، وصَيْرُورتها إلى تخليق ذكر أو أنثى، وصحته واعتلاله، ورزقه وأجله، وشقي أو سعيد، فعلمه بها عام شامل.

• عظيم عناية الله ببني آدم، وإثبات وجود الملائكة التي تحرسه وتصونه وغيرهم مثل الحَفَظَة.

• أن الله تعالى يغير حال العبد إلى الأفضل متى ما رأى منه اتباعًا لأسباب الهداية، فهداية التوفيق منوطة باتباع هداية البيان. (2)

* * *

[١٤] ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

لله وحده دعوة التوحيد لا يشاركه فيها أحد، والأصنام التي يدعوها المشركون من دونه لا تستجيب دعاء من يدعوها في أي مسألة، وما دعاؤهم لها إلا مثل عطشان يبسط يده إلى الماء ليصل إلى فيه فيشرب منه، وما لأصنامهم الا في ضياع وبُعدٍ عن الصواب" لأنها لا تملك لهم جلب نفع، دفع ضر. (3)

* * *

يَعْنِي:- لله سبحانه وتعالى وحده دعوة التوحيد (لا إله إلا الله) ، فلا يُعبد ولا يُدعى إلا هو، والآلهة التي يعبدونها من دون الله لا تجيب دعاء مَن دعاها، وحالهم معها كحال عطشان يمد يده إلى الماء من بعيد" ليصل إلى فمه فلا يصل إليه، وما سؤال الكافرين لها إلا غاية في البعد عن الصواب لإشراكهم بالله غيره. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأن الذين يدعون فى خوفهم وأمنهم من الأصنام - دون أن يدعوا الله وحده - لا يجيبون لهم نداء ولا دعاء، وحالهم معهم كحال مَنْ يبسط كفه ويضعها ليحمل بهذه اليد المبسوطة الماء ليبلغ فمه فيرتوى، وليس من شأن الكف المبسوطة أن توصل الماء إلى الفم، وإذا كانت تلك حالهم فما دعاؤهم الأصنام إلا ضياع وخسارة. (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (249/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (250/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (251/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (251/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (355/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ} دين الحق شهادة أن لا إله إلا الله وهي كلمة الْإِخْلَاص {وَالَّذِين يَدْعُونَ} يعْبدُونَ {مِن دُونِهِ} من دون الله {لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ} ينفع إن دعوهم {إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ} إِلَّا كماد يَدَيْهِ {إِلَى الْمَآءِ} من بعد {لِيَبْلُغَ فَاهُ} لكي يبلغ المَاء إِلَى فِيهِ {وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ} بِتِلْكَ الْحَال المَاء إِلَى فِيهِ أبدا يَقُول كَمَا لَا يبلغ المَاء فَاه هَذَا الرجل كَذَلِك لَا تَنْفَع الْأَصْنَام من عبدها {وَمَا دُعَآءُ الْكَافِرِين} عبَادَة الْكَافرين {إِلَّا فِي ضَلَالٍ} فِي بَاطِل يضل عَنْهُم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ} أَيْ: لِلَّهِ دَعْوَةُ الصِّدْقِ. قَالَ: (عَلِيٌّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:- دَعْوَةُ الْحَقِّ التَّوْحِيدُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وقيل: الدُّعَاءُ بِالْإِخْلَاصِ وَالدُّعَاءُ الْخَالِصُ لَا يَكُونُ إِلَّا للَّه عَزَّ وَجَلَّ.

{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ} أَيْ: يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى.

{لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ} أَيْ: لَا يُجِيبُونَهُمْ بِشَيْءٍ يُرِيدُونَهُ مِنْ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ.

{إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ} أَيْ: إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاءِ وَالْقَابِضُ عَلَى الْمَاءِ لَا يَكُونُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ وَلَا يَبْلُغُ إِلَى فِيهِ مِنْهُ شَيْء، كَذلك الذين يدعون الْأَصْنَامَ وَهِيَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ لَا يَكُونُ بِيَدِهِ شَيْءٌ.

وقيل: معناه كالرجل العطشان الْجَالِسِ عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى الْبِئْرِ فَلَا يَبْلُغُ قَعْرَ الْبِئْرِ إِلَى الْمَاءِ وَلَا يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ الْمَاءُ فَلَا يَنْفَعُهُ بَسْطُ الْكَفِّ إِلَى الْمَاءِ وَدُعَاؤُهُ لَهُ، وَلَا هُوَ يَبْلُغُ فَاهُ كَذَلِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأَصْنَامَ لَا ينفعهم نداؤها ودعاؤها، وَهِيَ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ،

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- كَالْعَطْشَانِ إذا بسط كفيه إلى الْمَاءِ لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ مَا لَمْ يَغْرِفْ بِهِمَا الْمَاءَ وَلَا يَبْلُغُ الْمَاءُ فَاهُ مَا دَامَ باسطا كفيه، مثل ضربه الله لِخَيْبَةِ الْكُفَّارِ.

{وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ} أصنامهم،

{إِلَّا فِي ضَلَالٍ} يَضِلُّ عَنْهُمْ إِذَا احْتَاجُوا إِلَيْهِ كَمَا قَالَ: {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} {الأنعام: 24}، {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ} {فصلت: 48}.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ رَبَّهُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ لِأَنَّ أَصْوَاتَهُمْ مَحْجُوبَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُ} أي:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (14).

لله وحده {دَعْوَةُ الْحَقِّ} وهي: عبادته وحده لا شريك له، وإخلاص دعاء العبادة ودعاء المسألة له تعالى، أي: هو الذي ينبغي أن يصرف له الدعاء، والخوف، والرجاء، والحب، والرغبة، والرهبة، والإنابة" لأن ألوهيته هي الحق، وألوهية غيره باطلة.

{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ} من الأوثان والأنداد التي جعلوها شركاء لله.

{لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ} أي: لمن يدعوها ويعبدها بشيء قليل ولا كثير لا من أمور الدنيا ولا من أمور الآخرة.

{إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ} الذي لا تناله كفاه لبعده،

{لِيَبْلُغَ} ببسط كفيه إلى الماء.

{فَاهُ} فإنه عطشان ومن شدة عطشه يتناول بيده، ويبسطها إلى الماء الممتنع وصولها إليه، فلا يصل إليه.

كذلك الكفار الذين يدعون معه آلهة لا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعونهم في أشد الأوقات إليهم حاجة لأنهم فقراء كما أن من دعوهم فقراء، لا يملكون مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير.

{وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ} لبطلان ما يدعون من دون الله، فبطلت عباداتهم ودعاؤهم" لأن الوسيلة تبطل ببطلان غايتها، ولما كان الله تعالى هو الملك الحق المبين، كانت عبادته حقًّا متصلة النفع لصاحبها في الدنيا والآخرة.

وتشبيه دعاء الكافرين لغير الله بالذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه من أحسن الأمثلة" فإن ذلك تشبيه بأمر محال، فكما أن هذا محال، فالمشبه به محال، والتعليق على المحال من أبلغ ما يكون في نفي الشيء، كما قال تعالى: {إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط}.[1]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ)، قال: شهادة أن لا إله إلا الله.[2]

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ) يدعو الماء بلسانه، ويشير إليه بيده، فلا يأتيه أبدا.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه} فقال: هذا مثل المشرك مع الله غيره، فمثله كمثل الرجل العطشان

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (14).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الرعد) الآية (14). برقم (ص/1/ 113).

الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه.(1)

* * *

[١٥] ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولله وحده يخضع بالسجود جميع من في السماوات ومن في الأرض، يستوي في ذلك المؤمن والكافر، غير أن المؤمن يخضع له ويسجد طوعًا، وأما الكافر فيخضع له كرهًا، وتملي عليه فطرته أن يخضع له طوعًا، وله ينقادُ ظِلُّ كل ما له ظل من المخلوقات أول النهار وآخره.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولله وحده يسجد خاضعًا منقادًا كُلُّ مَن في السموات والأرض، فيسجد ويخضع له المؤمنون طوعًا واختيارًا، ويخضع له الكافرون رغمًا عنهم" لأنهم يستكبرون عن عبادته، وحالهم وفطرتهم تكذّبهم في ذلك، وتنقاد لعظمته الله ظلال المخلوقات، فتتحرك بإرادته أول النهار وآخره.(3)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه يخضع لإرادته وعظمته كل من فى السموات والأرض من أكوان وأناس وجن وملائكة طائعين، أو كارهين لما ينزل بهم، حتى ظلالهم من طول وقصر حسب أوقات النهار فى الظهيرة وفى الأصيل خاضعة لأمر الله ونهيه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَظِلالُهُم} ... الظلالُ جَمْعُ ظِلٍّ: وهو الخيالُ الَّذي يَظْهَرُ للأشياء التي لها جِسْمٌ عند بزوغ الشمس أو القمر، أي: وَظِلَالُ الأشياءِ كُلِّهَا خَاضعَةٌ لله مُنْقَادَةٌ لحُكْمِه وَأَمْرِه.

{بِالْغُدُوِّ} ... جمع غَدَاة: وهي أَوَّلِ النَّهار.

{وَالآصَالِ} ... آخِرِ النَّهَار. جمع أُصُل، والأُصُلُ: جَمْعُ أَصِيلٍ: وهو آخِرُ النَّهَار، والمراد: جَمِيعُ الأَوْقَات.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ} يُصَلِّي ويعبد {مَن فِي السَّمَاوَات} من الْمَلَائِكَة {وَالْأَرْض} من الْمُؤمنِينَ {طَوْعاً} أهل السَّمَاء لِأَن عبَادَتهم بِغَيْر مشقة {وَكَرْهاً} أهل الأَرْض لِأَن عبَادتهم بالمشقة وَيُقَال طَوْعًا لأهل الْإِخْلَاص وَكرها لأهل النِّفَاق وَيُقَال طَوْعًا لمن ولد فِي الْإِسْلَام وَكرها لمن أدخل فِي الْإِسْلَام جبرا {وَظِلالُهُم} ظلال من يسْجد لله أَيْضا تسْجد {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَال} غدْوَة

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (14).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/251). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/251)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/356)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَعَشِيَّةً غدْوَة عَن أَيْمَانهم وَعَشِيَّة عَن شمائلهم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّه يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا} يعني: الملائكة والمؤمنين،

{وَكَرْهًا} يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ الَّذِينَ أُكْرِهُوا على السجود بالسيف.

{وَظِلَالُهُمْ} يَعْنِي: ظِلَالَ السَّاجِدِينَ طَوْعًا وَكَرْهًا تَسْجُدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ طَوْعًا.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَسْجُدُ طَوْعًا وَهُوَ طَائِعٌ، وَظِلُّ الْكَافِرِ يَسْجُدُ طَوْعًا وَهُوَ كَارِهٌ.

{بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} يعني إذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله، والآصال: جمع الأصل والأصل جَمْعُ الْأَصِيلِ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

وقيل: ظِلَالُهُمْ أَيْ: أَشْخَاصُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ بِالْبُكَرِ وَالْعَشَايَا.

وقيل: سُجُودُ الظِّلِّ تذليله لما أريد له.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّه يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أي: جميع ما احتوت عليه السماوات والأرض كلها خاضعة لربها، تسجد له.

{طَوْعًا وَكَرْهًا} فالطوع لمن يأتي بالسجود والخضوع اختيارا كالمؤمنين، والكره لمن يستكبر عن عبادة ربه، وحاله وفطرته تكذبه في ذلك، {وَظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ} أي: ويسجد له ظلال المخلوقات أول النهار وآخره وسجود كل شيء بحسب حاله،

كما قال تعالى: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم}

فإذا كانت المخلوقات كلها تسجد لربها طوعا وكرها كان هو الإله حقا المعبود المحمود حقا وإلهية غيره باطلة، ولهذا ذكر بطلانها وبرهن عليه بقوله:(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها)، فأما المؤمن فيسجد طائعا، وأما الكافر فيسجد كارها.(4)

* * *

وانظر: في سورة –(الأعراف) -آية (205).

لبيان الغدو والأصال، - كما قال تعالى: {وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ}.

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (15).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (15).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (قتادة) في قوله: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً} إلى قوله: {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} أمر الله بذكره، ونهى عن الغفلة، أما (بِالْغُدُوِّ)، فصلاة الصبح (وَالْآصَالِ) بالعشي.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه، الذي قهر كل شيء، ودان له كل شيء، ولهذا يسجد له كل شيء طوعاً من المؤمنين وكرهاً على الكافرين {وظلالهم بالغدوّ} أي البكر، {والآصال} وهو جمع أصيل، وهو آخر النهار،

كقوله تعالى: {أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله} الآية.(2)

* * *

﴿١٦﴾ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قل: أيها الرسول- ﷺ - للكفار الذين يعبدون مع الله غيره: من خالق السماوات والأرض ومدبر أمرهما؟ قل أيها الرسول- ﷺ :- الله هو خالقهما ومدبر أمرهما، وأنتم تقرون بذلك، قل أيها الرسول- ﷺ - لهم: أفأتخذتم لأنفسكم أولياء من دون الله عاجزين لا يستطيعون جلب نفع لأنفسهم، ولا كشف ضر عنها، فأنى لهم أن يستطيعوا ذلك لغيرهم؟ قل: لهم أيها الرسول- ﷺ :- هل يستوي الكافر الذي هو أعمى البصيرة، والمؤمن الذي هو البصير المهتدي؟ أم هل يستوي الكفر الذي هو ظلمات، والإيمان الذي هو نور؟ أم جعلوا لله سبحانه شركاء معه في الخلق خلقوا مثل خلق الله، فاختلط عندهم خلق الله بخلق شركائهم؟ قل لهم أيها الرسول-ﷺ :- الله وحده هو خالق كل شيء لا شريك له في الخلق، وهو المنفرد بالألوهية، الذي يستحق أن يفرد بالعبادة، القهار.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - للمشركين: مَن خالق السَّموات والأرض ومدبِّرهما؟ قل: الله هو الخالق المدبر لهما، وأنتم تقرون بذلك، ثم قل لهم ملزمًا بالحجة: أجعلتم غيره معبودين لكم، وهم لا يَقْدرون على نفع أنفسهم أو ضرها فضلا عن نفعكم أو ضركم، وتركتم عبادة مالكها؟ قل لهم أيها الرسول- ﷺ :- هل يستوي عندكم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (205).

(2) انظر: سورة (الأعراف) الآية (205). في (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (251/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الكافر -وهو كالأعمى- والمؤمن وهو كالبصير؟ أم هل يستوي عندكم الكفر -وهو كالظلمات- والإيمان -وهو كالنور؟ أم أن أولياءهم الذين جعلوهم شركاء لله يخلقون مثل خَلْقه، فتشابه عليهم خَلْق الشركاء بخلق الله، فاعتقدوا استحقاقهم للعبادة؟ قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: الله تعالى خالق كل كائن من العدم، وهو المستحق للعبادة وحده، وهو الواحد القهار الذي يستحق الألوهية والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تضرُّ ولا تنفع. (1)

* * *

يَعْنِي:- أمر الله نبيه أن يجادل المشركين هادياً مبيناً، فقال له: قل لهم أيها النبى ﷺ :- مَنْ الذى خلق السموات والأرض، وهو الحافظ لهما، والمسير لما فيهما؟ ثم بين لهم الجواب الصحيح الذى لا يحارون فيه، فقل لهم: هو الله المعبود بحق دون سواه، فكان حقا عليكم أن تعبدوه - وحده - ثم قل لهم: أفترون الأدلة المثبتة لإنشائه - وحده - كل شئ. وتتخذون مع ذلك أوثاناً تعتبرونها آلهة من غير أن تقروا بوحدانيته، وهذه الأوثان لا تملك لذاتها نفعاً ولا ضراً، فكيف تسوونها بالخالق المدبر، إنكم تسوون بين الخالق لكل شئ ومن لا يملك شيئاً! فكنتم كمن يسوى بين المتضادين، فهل يستوى من يبصر ومن لا يبصر؟ وهل تستوى الظلمة المتكاثفة الحالكة والنور المبين؟ أيسوغون تلك التسوية؟ أم ذهب بهم فرط ضلالهم إلى زعم أن أوثانهم شركاء له فى الخلق والتدبير، فتشابه عليهم أمر الخلق، كما ضلوا العبادة، قل لهم، أيها النبى: الله - وحده - هو الخالق لكل ما فى الوجود، وهو المتفرد بالخلق والعبادة، الغالب على كل شئ. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قُلْ} يَا محمد لأهل مَكَّة {مَن رَّبُّ} من خَالق {السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فَإِن أجابوك وَقَالُوا الله وَإِلاَّ {قُلِ الله} خالقهما {قُلْ} يَا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {أفاتخذتم} عَبدتُمْ {مِّن دُونِهِ} من دون الله {أَوْلِيَاءَ} أَرْبَابًا من الْآلهَة {لَا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نفعاً} جر النَّفْع {وَلَا ضراً} دَافع الضّر {قُلْ} لَهُم يَا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى والبصير} الْكَافِر وَالْمُؤمن {أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ والنور} يَعْنِي الْكفْر وَالْإِيمَان {أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ} وصفوا لله {شُرَكَاءَ} من الْآلهَة {خَلَقُواْ} خلقا {كَخَلْقِهِ} كخلق الله {فَتَشَابَهَ الْخلق} فتشابه كل الْخلق {عَلَيْهِمْ} فَلَا يَدْرُونَ خلق الله من خلق آلهتهم {قُلْ} يَا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. {الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} بَائِن مِنْهُ لَا الْآلهَة لَا إِلَه إِلَّا هُوَ {وَهُوَ الْوَاحِدُ القهار} الْغَالِب على خلقه. (3)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (251/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (356/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (16). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أَيْ: خَالِقُهُمَا وَمُدَبِّرُهُمَا فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ، إنهم يُقِرُّونَ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ السَّمَاوَاتِ والأرض إذا أَجَابُوكَ، فَقُلْ أَنْتَ أَيْضًا يَا مُحَمَّدُ: اللَّهُ.

وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ هَذَا لِلْمُشْرِكِينَ عَطَفُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: أجِبْ أَنْتَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ عز وجل فقال: {قُلْ} أنت يا محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، {اللَّهُ} ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لَهُمْ إِلْزَامًا لِلْحُجَّةِ: {قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} مَعْنَاهُ: إِنَّكُمْ مَعَ إِقْرَارِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَعَبَدْتُمُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ, يَعْنِي: الْأَصْنَامَ, وَهُمْ {لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا} فَكَيْفَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ؟ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا فَقَالَ: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ} كَذَلِكَ لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ، {أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ} أَيْ: كَمَا لَا يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ لَا يَسْتَوِي الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ. {أَمْ جَعَلُوا} أَيْ: جَعَلُوا، {لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ} أَيْ: اشْتَبَهَ مَا خَلَقُوهُ بِمَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَدْرُونَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا خَلَقَ آلِهَتُهُمْ {قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}.(1)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامِ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (16).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ}.

أي: قل لهؤلاء المشركين به أوثانا وأندادا يحبونها كما يحبون الله، ويبذلون لها أنواع التقربات والعبادات: أفتاهت عقولكم حتى اتخذتم من دونه أولياء تتولونهم بالعبادة وليسوا بأهل لذلك؟ ،فإنهم،

{لا يَمْلِكُونَ لأنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا} وتتركون ولاية من هو كامل الأسماء والصفات، المالك للأحياء والأموات، الذي بيده الخلق والتدبير والنفع والضر؟

فما تستوي عبادة الله وحده، وعبادة المشركين به، كما لا يستوي الأعمى والبصير، وكما لا تستوي الظلمات والنور.

فإن كان عندهم شك واشتباه، وجعلوا له شركاء زعموا أنهم خلقوا كخلقه وفعلوا كفعله، فأزل عنهم هذا الاشتباه واللبس بالبرهان الدال على توحد الإله بالوحدانية،

فقل لهم: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} فإنه من المحال أن يخلق شيء من الأشياء نفسه.

ومن المحال أيضا أن يوجد من دون خالق، فتعين أن لها إلها خالقا لا شريك له في خلقه لأنه الواحد القهار، فإنه لا توجد الوحدة والقهر إلا لله وحده، فالمخلوقات وكل مخلوق فوقه مخلوق يقهره ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى منه، حتى ينتهي القهر للواحد القهار، فالقهر والتوحيد متلازمان

متعينان لله وحده، فتبين بالدليل العقلي القاهر، أن ما يدعى من دون الله ليس له شيء من خلق المخلوقات وبذلك كانت عبادته باطلة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور)، أما (الأعمى والبصير)، فالكافر والمؤمن، وأما (الظلمات والنور)، فالهدى والضلالة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- {أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه}، حملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان.(3)

* * *

[١٧] ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ضرب الله مثلًا لتلاشي الباطل وبقاء الحق بماء مطر نازل من السماء حتى سالت به الأودية، كلٌّ حسب حجمه صغرًا وكبرًا، فحمل السيل الغُثاء والرَّغْوَة مرتفعًا فوق الماء، وضرب مثلًا آخر لهما ببعض ما يوقد الناس عليه من المعادن النفيسة ابتغاء صهرها وصنع ما يتزين الناس به، بمثل هذين المثلين يضرب الله مثل الحق والباطل، فالباطل مثل الغُثاء والزَّبَد الطافي على الماء، ومثل ما ينفيه صهر المعدن من الصدأ، والحق مثل الماء الصافي الذي يشرب منه، وينبت الثمار والكلأ والعشب، ومثل ما بقي من المعدن بعد صهره فينتفع الناس به، كما ضرب الله هذين المثلين يضرب الله الأمثال للناس" ليتضح الحق من الباطل.(4)

* * *

يَعْنِي:- ثم ضرب الله سبحانه مثلا للحق والباطل بماء أنزله من السماء، فجرَت به أودية الأرض بقدر صغرها وكبرها، فحمل السيل غثاء طافيًا فوقه لا نفع فيه. وضرب مثلا آخر: هو المعادن يوقدون عليها النار لصهرها طلبًا للزينة كما في الذهب والفضة، أو طلبًا لمنافع ينتفعون بها كما في النحاس، فيخرج منها خبثها مما لا فائدة فيه كالذي كان مع الماء، بمثل هذا يضرب الله المثل للحق والباطل: فالباطل كغثاء الماء يتلاشى

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرعد) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (16).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (16).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (251/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أو يُرمى إذ لا فائدة منه، والحق كالماء الصافي، والمعادن النقية تبقى في الأرض للانتفاع بها، كما بيَّن لكم هذه الأمثال، كذلك يضربها للناس" ليتضح الحق من الباطل والهدى من الضلال.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأن نعمه تعالى مرئية لكم، وأصنامكم لا تأثير لها فى هذه النعم، فهو الذى أنزل عليكم الأمطار من السحاب، فتسيل بها الأنهار والوديان كل بالمقدار الذى قدره الله تعالى لإنبات الزرع، وإثمار الشجر. والأنهار فى جريانها تحمل ما لا نفع فيه ويعلو على سطحها، فيكون فيها ما فيه نفع فيبقى، وما لا نفع فيه يذهب. ومثل ذلك الحق والباطل، فالأول يبقى والثانى يذهب، ومن المعادن التى يصهرونها بالنار ما يتخذون منها حلية كالذهب والفضة، ومنافع ينتفعون بها كالحديد والنحاس، ومنها ما لا نفع فيه يعلو السطح، وأن ما لا نفع فيه يرمى وينبذ، وما فيه النفع يبقى، كذلك الأمر فى العقائد ما هو ضلال يذهب، وما هو صدق يبقى. وبمثل هذا يبين الله سبحانه الحقائق، ويمثل بعضها ببعض لتكون كلها واضحة بينة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{بِقَدَرِهَا} ... بِقَدْرِ صِغَرِ الأَوْدِيَةِ وَكِبَرِهَا.

{فَاحْتَمَلَ} ... حَمَلَ.

{زَبَدًا} ... غُثَاءً لاَ نَفْعَ فيه.

(أي: الرَّغْوَةُ التي تَعْلُو وَجْهَ الماءِ.)

{رَّابِيًا} ... طَافِيًا مُرْتَفِعًا.

{جُفَاءً} ... مُتَلاَشِيًا لاَ بَقَاءَ لَهُ، أَوْ يُرْمَى بِهِ" إِذْ لاَ فَائِدَةَ مِنْهُ.

(أي: مَا رَمَى بِهِ الوادي مِنَ الزَّبَدِ إلى جَوانِبِهِ، يُقَالُ: أَجْفَاهُ الوادي" أَيْ: رَمَى به).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {17} ثمَّ ضرب مثل الْحق وَالْبَاطِل فَقَالَ {أَنزَلَ مِنَ السَمآءِ مَآءً} يَقُول أنزل جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ وَبَين فِيهِ الْحق وَالْبَاطِل {فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} فاحتملت الْقُلُوب المنورة الْحق بِقدر سعتها ونورها {فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ} الْقُلُوب المظلمة {زَبَداً رَّابِياً} بَاطِلا كثيرا بهواها {وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ} وَهَذَا مثل آخر يَقُول وَمِمَّا تطرحون فِي النَّار من الذَّهَب وَالْفِضَّة فِيهِ حَيْثُ مثل زبد الْبَحْر الْملح {ابْتِغَآءَ} طلب {حِلْيَةٍ} تلبسونها يَقُول مثل الْحق مثل الذَّهَب وَالْفِضَّة ينْتَفع بهما كَذَلِك الْحق ينْتَفع بِهِ صَاحبه وَمثل الْبَاطِل مثل خبث الذَّهَب وَالْفِضَّة لَا ينْتَفع بِهِ كَذَلِك لَا ينْتَفع بِالْبَاطِلِ صَاحبه {أَوْ مَتَاعٍ} أَو حَدِيد أَو نُحَاس {زَبَدٌ مِّثْلُهُ} يَقُول يكون لَهُ خبث مثله مثل زبد المَاء وَهَذَا مثل آخر يَقُول مثل الْحق كَمثل الْحَدِيد والنحاس ينْتَفع بهما فَكَذَلِك الْحق ينْتَفع بِهِ صَاحبه وَمثل الْبَاطِل كَمثل خبث الْحَدِيد والنحاس لَا ينْتَفع بِهِ كَمَا لَا ينْتَفع بخبث الْحَدِيد والنحاس {كَذَلِكَ}

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (251/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (356/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَضْرِبُ اللهُ} يبين الله الحق وَالْبَاطل {فَأَمَّا الزَّبَد فَيَذْهَبُ جُفَآءً} يَقُول يذهب كَمَا جَاءَ لاَ ينْتَفع بِهِ فَكَذَلِك الْبَاطِل لاَ ينْتَفع بِهِ {وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاس} وَهُوَ المَاء الصافي وَالذَّهَب وَالْفضَّة وَالْحَدِيد والنحاس {فَيَمْكُثُ فِي الأَرْض} ينْتَفع بِهِ فَكَذَلِك الْحق ينْتَفع بِهِ {كَذَلِك يَضْرِبُ الله الْأَمْثَال} يبين الله أَمْثَال الْحق وَالْبَاطِل.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {17} ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَثَلَيْنِ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {أَنْزَلَ} يَعْنِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، {مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} يعني: المطر، {فَسَالَتْ} مِنْ ذلك الْمَاءِ {أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} أَيْ: فِي الصِّغَرِ وَالْكِبَرِ، {فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ} الَّذِي حَدَثَ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، {زَبَدًا رَابِيًا} الزَّبَدُ الْخَبَثُ الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى وجه الماء، رَابِيًا أَيْ عَالِيًا مُرْتَفِعًا فَوْقَ الماء الصَّافِي الْبَاقِي هُوَ الْحَقُّ. وَالذَّاهِبُ الزَّائِلُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالْأَشْجَارِ وَجَوَانِبِ الْأَوْدِيَةِ هُوَ الْبَاطِلُ.

وقيل: قَوْلُهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هَذَا مَثَلٌ لِلْقُرْآنِ وَالْأَوْدِيَةُ مَثَلٌ لِلْقُلُوبِ يريد ينزل القرآن، فتحتمل مِنْهُ الْقُلُوبُ عَلَى قَدْرِ الْيَقِينِ وَالْعَقْلِ وَالشَّكِّ وَالْجَهْلِ، فَهَذَا أَحَدُ الْمَثَلَيْنِ وَالْمَثَلُ الْآخَرُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ) وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(حَفْصٌ). {يُوقِدُونَ} بِالْيَاءِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا يَنْفَعُ النَّاسَ} ولا مخاطبة ها هنا، قرأ الْآخَرُونَ بِالتَّاءِ وَمِمَّا تُوقِدُونَ، أَيْ: ومن الذي توقدون عليه النار، وَالْإِيقَادُ جَعْلُ النَّارِ تَحْتَ الشيء ليذوب،

{ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ} أَيْ: لِطَلَبِ زِينَةٍ، وَأَرَادَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ لِأَنَّ الْحِلْيَةَ تُطْلَبُ مِنْهُمَا،

{أَوْ مَتَاعٍ} أَيْ: طَلَبِ مَتَاعٍ وَهُوَ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ، وَذَلِكَ مِثْلُ الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ، وَالصُّفْرِ تُذَابُ فَيُتَّخَذُ مِنْهَا الْأَوَانِي وَغَيْرُهَا مِمَّا يُنْتَفَعُ بِهَا،

{زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ} أَيْ: إِذَا أُذِيبَ فَلَهُ أَيْضًا زَبَدٌ مِثْلُ زَبَدِ الْمَاءِ، فَالْبَاقِي الصَّافِي مِنْ هَذِهِ الْجَوَاهِرِ مِثْلُ الْحَقِّ، وَالزَّبَدُ الَّذِي لَا يُنْتَفَعُ بِهِ مِثْلُ الْبَاطِلِ،

{فَأَمَّا الزَّبَدُ} الذي علا السيل.

{فَيَذْهَبُ جُفَاءً} أَيْ: ضَائِعًا بَاطِلًا، وَالْجُفَاءُ مَا رَمَى بِهِ الْوَادِي مِنَ الزَّبَدِ وَالْقِدْرُ إِلَى جَنَبَاتِهِ، يُقَالُ: جَفَا الْوَادِي وَأَجْفَأَ إِذَا أَلْقَى غُثَاءَهُ، وَأَجْفَأَتِ الْقِدْرُ وَجَفَأَتْ إِذَا غَلَتْ وَأَلْقَتْ زَبَدَهَا، فَإِذَا سَكَنَتْ لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ مَعْنَاهُ: إِنَّ الْبَاطِلَ وَإِنْ عَلَا فِي وَقْتٍ فَإِنَّهُ يَضْمَحِلُّ.

وقيل: جُفَاءً أَيْ: مُتَفَرِّقًا. يُقَالُ: جَفَأَتِ الرِّيحُ الْغَيْمَ إِذَا فَرَّقَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ،

{وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ} يعني: الماء والذهب وَالْفِضَّةَ وَالصُّفْرَ وَالنُّحَاسَ،

{فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} أَيْ: يَبْقَى وَلَا يَذْهَبُ،

{كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} جعل الله هذا مثالا للحق والباطل، يعني أَنَّ الْبَاطِلَ كَالزَّبَدِ يَذْهَبُ وَيَضِيعُ والحق كالماء يَبْقَى فِي الْقُلُوبِ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

وقيل: هَذَا تَسْلِيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، يَعْنِي: أَنَّ أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ كَالزَّبَدِ يُرَى فِي الصُّورَةِ شَيْئًا وَلَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ، وَأَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ كَالْمَاءِ الْمُسْتَقِرِّ فِي مَكَانِهِ له البقاء والثبات.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}.

شبّه تعالى الهدى الذي أنزله على رسوله لحياة القلوب والأرواح، بالماء الذي أنزله لحياة الأشباح، وشبّه ما في الهدى من النفع العام الكثير الذي يضطر إليه العباد، بما في المطر من النفع العام الضروري، وشبه القلوب الحاملة للهدى وتفاوتها بالأودية التي تسيل فيها السيول، فواد كبير يسع ماء كثيرا، كقلب كبير يسع علما كثيرا، وواد صغير يأخذ ماء قليلا كقلب صغير، يسع علما قليلا وهكذا.

وشبه ما يكون في القلوب من الشهوات والشبهات عند وصول الحق إليها، بالزبد الذي يعلو الماء ويعلو ما يوقد عليه النار من الحلية التي يراد تخليصها وسبكها، وأنها لا تزال فوق الماء طافية مكدرة له حتى تذهب وتضمحل، ويبقى ما ينفع الناس من الماء الصافي والحلية الخالصة.

كذلك الشبهات والشهوات لا يزال القلب يكرهها، ويجاهدها بالبراهين الصادقة، والإرادات الجازمة، حتى تذهب وتضمحل ويبقى القلب خالصا صافيا ليس فيه إلا ما ينفع الناس من العلم بالحق وإيثاره، والرغبة فيه، فالباطل يذهب ويمحقه الحق.

{إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} وقال هنا: {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} ليتضح الحق من الباطل والهدى والضلال.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها}، فهذا مثل ضربه الله، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها. فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله، وهو قوله: {فأما الزبد فيذهب جفاء}، وهو الشك،

{وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}، وهو اليقين، كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه، فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك.(3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (17).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (17).

[١٨] ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

للمؤمنين الذين أجابوا ربهم لما دعاهم لتوحيده وطاعته المثوبة الحسنى وهي الجنة، والكفار الذين لم يجيبوا دعوته إلى توحيده وطاعته لو اتفق أن لهم ما في الأرض من أنواع المال، ولهم مثله مضاعفًا إليه" لبذلوا كل ذلك فداءً لأنفسهم من العذاب، أولئك الذين لم يجيبوا دعوته يحاسبون على سيئاتهم كلها، ومسكنهم الذي يأوون إليه جهنم فراشهم ومستقرهم الذي هو النار.(1)

* * *

يَعْنِي:- للمؤمنين الذين أطاعوا الله ورسوله الجنة، والذين لم يطيعوا وكفروا به لهم النار، ولو كانوا يملكون كل ما في الأرض وضِعْفه معه لبذلوه فداء لأنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ولن يُتقبل منهم، أولئك يحاسَبون على كل ما أسلفوه من عمل سيِّئ، ومسكنهم ومقامهم جهنم تكون لهم فراشًا، وبئس الفراش الذي مهدوه لأنفسهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن الناس فى تلقيهم للهدى قسمان: قسم أجاب دعوة الله الخالق المدبر، فلهم العاقبة الحسنى فى الدنيا والآخرة، وقسم لم يُجب دعوة الذى أنشأه، وهؤلاء لهم العاقبة فى الآخرة، ولو ثبت لهم ملك كل ما فى الأرض جميعاً ومثله معه، ما استطاعوا أن يدفعوا عن أنفسهم العاقبة السيئة، ولكن أنى يكون لهم ذلك الملك؟ ولذلك كان لهم حساب يسوؤهم وينتهون به إلى جهنم وبئس القرار والمستقر.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْحُسْنَى} ... الجَنَّةُ.

{الْمِهَادُ} ... الفِرَاشُ، وَالْمُسْتَقَرُّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ} بِالتَّوْحِيد فِي الدُّنْيَا {الْحسنى} لَهُم الْجنَّة فِي الْآخِرَة {وَالَّذِين لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ} لربهم بِالتَّوْحِيد {لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الأَرْضِ} من الذَّهَب وَالْفِضَّة {جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ} ضعفه مَعَه {لاَفْتَدَوْاْ بِهِ} لفادوا بِهِ أنفسهم {أُولَئِكَ لَهُمْ سوء

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (251/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (251/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (357/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْحِسَابِ} شدَّة الْعَذَاب {وَمَأْوَاهُمْ} مصيرهم {جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المِهَادُ} الْفراش والمصير.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا} أجابوا،

{لِرَبِّهِمُ} فأطاعوه، {الْحُسْنَى} الْجَنَّةُ،

{وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ} أَيْ: لَبَذَلُوا ذلك يَوْمَ الْقِيَامَةِ افْتِدَاءً مِنَ النَّارِ،

{أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ} قَالَ: (إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ):- سُوءُ الْحِسَابِ أَنْ يُحَاسَبَ الرَّجُلُ بِذَنْبِهِ كُلِّهِ لَا يُغْفَرُ لَهُ منه شيء،

{وَمَأْوَاهُمْ} في الْآخرة

{جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} الْفِرَاشُ، أَيْ: بِئْسَ مَا مُهِّدَ لَهُمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}.

لما بيَّن تعالى الحق من الباطل ذكر أن الناس على قسمين: مستجيب لربه، فذكر ثوابه، وغير مستجيب فذكر عقابه فقال: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ} أي: انقادت قلوبهم للعلم والإيمان وجوارحهم للأمر والنهي، وصاروا موافقين لربهم فيما يريده منهم، فلهم.

{الْحُسْنَى} أي: الحالة الحسنة والثواب الحسن.

فلهم من الصفات أجلها ومن المناقب أفضلها ومن الثواب العاجل والآجل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،

{وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ} بعد ما ضرب لهم الأمثال وبين لهم الحق، لهم الحالة غير الحسنة، فـ {لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأرْضِ جَمِيعًا} من ذهب وفضة وغيرها،

{وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ} من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وأنى لهم ذلك؟!!

{أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ} وهو الحساب الذي يأتي على كل ما أسلفوه من عمل سيئ وما ضيعوه من حقوق الله وحقوق عباده قد كتب ذلك وسطر عليهم وقالوا: {يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا}.

{و} بعد هذا الحساب السيئ.

{مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ} الجامعة لكل عذاب، من الجوع الشديد، والعطش الوجيع، والنار الحامية والزقوم والزمهرير، والضريع وجميع ما ذكره الله من أصناف العذاب.

{وَبِئْسَ الْمِهَادُ} أي: المقر والمسكن مسكنهم.(3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (18).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى: عن مآل السعداء والأشقياء فقال: (للذين استجابوا لربهم) أي أطاعوا الله ورسوله، وانقادوا لأوامره، وصدقوا أخباره الماضية والآتية، فلهم (الحسنى) وهو الجزاء الحسن،

كقوله تعالى مخبرا عن (ذي القرنين) أنه قال: {أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكرا. وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا}.

وقال تعالى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} سورة {يونس: 26}.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (للذين استجابوا لربهم الحسنى) وهي الجنة.(2)

* * *

وانظر: سورة - (آل عمران) - آية (91)- كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الرعد: 14 – 18 ﴾

• بيان ضلال المشركين في دعوتهم واستغاثتهم بغير الله تعالى، وتشبيه حالهم بحال من يريد الشرب فيبسط يده للماء بلا تناول له، وليس بشارب مع هذه الحالة" لكونه لم يتخذ وسيلة صحيحة لذلك.

• أن من وسائل الإيضاح في القرآن: ضرب الأمثال وهي تقرب المعقول من المحسوس، وتعطي صورة ذهنية تعين على فهم المراد.

• إثبات سجود جميع الكائنات لله تعالى طوعًا، أو كرهًا بما تمليه الفطرة من الخضوع له سبحانه.(3)

* * *

[١٩] ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

لا يستوي الذي يعلم أن ما أنزله الله عليك أيها الرسول- ﷺ - من ربك هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو المؤمن المستجيب لله، ومن هو أعمى، وهو الكافر غير المستجيب لله، إنما يعتبر ويتعظ بذلك أصحاب العقول السليمة.(4)

* * *

يَعْنِي:- هل الذي يعلم أن ما جاءك أيها الرسول- ﷺ - من عند الله هو الحق فيؤمن

(1) انظر: سورة (الرعد) الآية (18) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (251/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (252/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بـه، كـالأعمى عـن الحـق الـذي لم يـؤمن؟ إنمـا يتعظ أصحاب العقول السليمة. (1)

* * *

يَعْنِـي:- إن المهتـدين والضـالين لا يسـتوون، فهـل يكـون الـذى يعلـم أن مـا نـزل عليـك مـن الله الـذى ربَّـاك وكوَّنـك واصـطفاك لأداء رسـالته، هـو الحـق الـذى لا شـك فيـه . . هـل يكـون كمـن ضـل عـن الحـق، حتـى صـار كـالأعمى الـذى لا يبصـر؟ إنـه لا يـدرك الحـق ومـا يتـذكر عظمـة الله إلا أصحاب العقول التى تفكر. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الأَلْبَابِ} ... العُقُولِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجّة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الرَّعْـد} الآيـة {19} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَفَمَـن يَعْلَـمُ} يصـدق {أَنَّمَـآ أُنـزِلَ إِلَيْـكَ مِـن رَّبِّـكَ} يَعْنِـي الْقُـرْآن {الْحَـق} هُـوَ الْحـق {كَمَـنْ هُـوَ أعمـى} كَـافِر {إِنَّمَـا يَتَـذَكَّرُ} يـتعظ بِمَـا أنـزل إِلَيْـك مـن الْقُـرْآن {أُوْلُـوا الأَلْبَـاب} ذَوُو الْعُقُول من النَّاس. (3)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الرَّعْـد} الآيـة {19} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَفَمَـنْ يَعْلَـمُ أَنَّمَـا أُنْـزِلَ

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (25) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (26) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (27) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)

إِلَيْـكَ مِـنْ رَبِّـكَ الْحَـقُّ} فَيُـؤْمِنُ بِـهِ وَيَعْمَـلُ بِمَـا فِيه،

{كَمَنْ هُوَ أَعْمَى} عَنْهُ لَا يَعْلَمُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ،

قِيلَ: نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَأَبِي جَهْلٍ،

وَقِيـلَ: فِـي عَمَّـارٍ وَأَبِـي جَهْـلٍ، فَالْـأَوَّلُ حَمْـزَةُ أَوْ عَمَّـارٌ وَالثَّـانِي أَبُـو جَهْـلٍ، وَهُـوَ الْـأَعْمَى، أَيْ: لَا يَسْـتَوِي مَـنْ يُبْصِـرُ الْحَـقَّ وَيَتَّبِعُـهُ وَمَـنْ لَا يُبْصِـرُهُ وَلَا يَتَّبِعُهُ.

{إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ} يتعظ،

{أُولُو الْأَلْبَابِ} ذَوُو الْعُقُولِ. (4)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (252/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (357/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الرَّعْـدِ) الآيـة (19). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (الرَّعْدِ) الآية (19).

الرَّعْـدِ}الآيـة {19} يقـول تعـالى: مفرقـا بـين أهـل العلـم والعمـل وبـين ضـدهم: {أَفَمَـنْ يَعْلَـمُ أَنَّمَـا أُنـزلَ إِلَيْـكَ مِـنْ رَبِّـكَ الْحَـقُّ} ففهـم ذلـك وعمل به.

{كَمَـنْ هُـوَ أَعْمَـى} لا يعلـم الحـق ولا يعمـل بـه فبينهمـا مـن الفـرق كمـا بـين السـماء والأرض، فحقيـق بالعبـد أن يتـذكر ويتفكـر أي الفـريقين أحسـن حـالا وخيـر مـآلا فيـؤثر طريقهـا ويسـلك خلـف فريقهـا، ولكـن مـا كـل أحـد يتـذكر مـا ينفعه ويضره.

{إِنَّمَـا يَتَـذَكَّرُ أُولُـو الأَلْبَـابِ} أي: أولـو العقـول الرزينـة، والآراء الكاملـة، الـذين هـم لُـبّ العـالم، وصـفوة بـني آدم، فـإن سـألت عـن وصـفهم، فـلا تجـد أحسـن مـن وصـف الله لهـم بقوله: (1)

* * *

[٢٠] ﴿الَّـذِينَ يُوفُـونَ بِعَهْـدِ اللَّـهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

الـذين اسـتجابوا لله هـم الـذين يوفـون بمـا عاهـدوا الله عليـه أو عاهـدوا عليـه عبـاده، ولا ينكثـون العهـود الموثقـة مـع الله، أو مـع غيره. (2)

* * *

يَعْنِـي:- الـذين يوفـون بعهـد الله الـذي أمـرهم بـه، ولا ينكثـون العهـد المؤكـد الـذي عاهـدوا الله عليه. (3)

* * *

يَعْنِـي:- أولئـك الـذين يـدركون الحـق، هـم الـذين يوفـون بعهـد الله تعـالى علـيهم بمقتضـى الفطـرة والتكـوين وبمقتضـى توثيـق عقـودهم وعهـودهم، ولا يقطعـون المواثيـق التـى عقـدوها باسـم الله بيـنهم وبـين العبـاد، ولا بالميثـاق الأكـبر الـذى عقـده بـالفطرة والتكـوين، وجعلـهم يـدركون الحـق ويؤمنـون، إلا أن يضلوا فى يقينهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمِيثَاقَ} ... العَهْدَ المُؤَكَّدَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الرَّعْـدِ} الآيـة {20} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {الَّـذِينَ يُوفُـونَ بِعَهْـدِ الله} يتمـون فَـرَائض الله {وَلَا يَنقُضُـونَ الْمِيثَـاقَ} لاَ يتركـون فَـرَائض الله. (5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الرَّعْـدِ} الآيـة {20} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {الَّـذِينَ يُوفُـونَ بِعَهْـدِ

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الرَّعْـدِ) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (252/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (252/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (357/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الرَّعْـدِ) الآيـة (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{اللَّـه} بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَفَرَضَهُ عَلَيْهِمْ فَلَا يُخَالِفُونَه.

{وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ} يَعْنِي:- أَرَادَ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَى ذُرِّيَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ صُلْبِه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّـه} الذي عهده إليهم والذي عاهدهم عليه من القيام بحقوقه كاملة موفرة، فالوفاء بها توفيتها حقها من التتميم لها، والنصح فيها

{و} من تمام الوفاء بها أنهم. {لا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ} أي: العهد الذي عاهدوا عليه الله، فدخل في ذلك جميع المواثيق والعهود والأيمان والنذور، التي يعقدها العباد. فلا يكون العبد من أولي الألباب الذين لهم الثواب العظيم، إلا بأدائها كاملة، وعدم نقضها و بخسها. (2)

* * *

[٢١] ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وهم الذين يَصِلُون كل ما أمر الله بوصله من الأرحام، ويخشون ربهم خشية تدفعهم إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويخافون أن يحاسبهم الله على كل ما اكتسبوه من الإثم، فمن نوقش الحساب هلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهم الذين يَصِلون ما أمرهم الله بوصله كالأرحام والمحتاجين، ويراقبون ربهم، ويخشون أن يحاسبهم على كل ذنوبهم، ولا يغفر لهم منها شيئًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأولئك المؤمنون من دأبهم المحبة والطاعة، إنهم يعقدون المودة مع الناس ويخصون ذوى أرحامهم، ويؤيدون ولاتهم فى الحق، وهم يعرفون حق الله فيخشونه، ويخافون الحساب الذى يسوؤهم يوم القيامة فيتوقّون الذنوب ما استطاعوا. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِين يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ الله بِهِ أَن يُوصَلَ} من الْأَرْحَام وَيُقَال من الْإِيمَان بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن {وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ} يعملون

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (20).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (252/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (252/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (357/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لـربهم {وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} شدَّة الْعَذَاب. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ} قِيلَ: أَرَادَ بِهِ الْإِيمَانَ بِجَمِيعِ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ وَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمَا، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ صلة الرحم. {وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ} وهذا عام في كل ما أمر الله بوصله، من الإيمان به وبرسوله، ومحبته ومحبة رسوله، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له، ولطاعة رسوله.

ويصلون آباءهم وأمهاتهم ببرهم بالقول والفعل وعدم عقوقهم، ويصلون الأقارب والأرحام، بالإحسان إليهم قولا وفعلا ويصلون ما بينهم وبين الأزواج والأصحاب والمماليك، بأداء حقهم كاملا موفرا من الحقوق الدينية والدنيوية.

والسبب الذي يجعل العبد واصلا ما أمر الله به أن يوصل، خشية الله وخوف يوم الحساب، ولهذا قال: {وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ} أي: يخافونه، فيمنعهم خوفهم منه، ومن القدوم عليه يوم الحساب، أن يتجرؤوا على معاصي الله، أو يقصروا في شيء مما أمر الله به خوفا من العقاب ورجاء للثواب. (3)

* * *

[٢٢] ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وهم الذين صبروا على طاعة الله، وعلى ما قدره الله عليهم مما يسر أو يسوء، وصبروا عن معصيته طلبًا لمرضاة الله، وأدوا الصلاة على أكمل وجه، وبذلوا مما أعطيناهم من الأموال الحقوق الواجبة، وبذلوا منها تطوعًا خفية للبعد عن الرياء، وجهرًا ليتأسَّى بهم غيرهم، ويدفعون سوء من أساء إليهم بالإحسان إليه، أولئك المتصفون بهذه الصفات لهم العاقبة المحمودة يوم القيامة. (4)

* * *

يَعْنِي:- وهم الذين صبروا على الأذى وعلى الطاعة، وعن المعصية طلبًا لرضا ربهم،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (21). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (21).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (252/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وأدّوا الصلاة على أتمِّ وجوهها، وأدّوا من أموالهم زكاتهم المفروضة، والنفقات المستحبة في الخفاء والعلن، ويدفعون بالحسنة السيئة فتمحوها، أولئك الموصوفون بهذه الصفات لهم العاقبة المحمودة في الآخرة.(1)

* * *

يَعْنِي:- وهم يصبرون على الأذى يطلبون رضا الله بتحمله فى سبيل إعلاء الحق، ويؤدون الصلاة على وجهها تطهيراً لأرواحهم وتذكراً لربهم، وينفقون من المال الذى أعطاهم الله فى السر والعلن من غير رياء، ويدفعون السيئات بالحسنات يقومون بها، وهم بهذه الصفات لهم العاقبة الحسنة، بالإقامة يوم القيامة بأحسن دار وهى الجنة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَدْرَؤُونَ} ... يَدْفَعُونَ.

{عُقْبَى الدَّارِ} ... العَاقِبَةُ المَحْمُودَةُ فِي الآخِرَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ صَبَرُواْ} على أمر الله والمرازي {ابْتِغَاء وَجْه رَبِّهِمْ} طلب رضَا رَبهم {وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ} أتموا الصَّلَوَات الْخمس {وأنفقوا من مَا رَزَقْنَاهُمْ} تصدقوا ممَّا أعطيناهم {سِراً} فِيمَا بَينهم وَبَين الله {وَعَلاَنِيَةً} فِيمَا بَينهم وَبَين النَّاس {ويدرؤون بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ} يدْفَعُونَ بالْكلَام الْحسن الْكَلَام السيء إِذا أورد عَلَيْهِم {أُوْلَئِكَ} أهل هَذِه الصّفة من قَوْله إِنَّمَا يتَذَكَّر إِلَى هَهُنَا {لَهُمْ عُقْبى الدَّار} يَعْنِي: الْجنَّة.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا} عَلَى طَاعَة اللَّه،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- عَلَى الْمَصَائِبِ وَالنَّوَائِبِ.

وقيل: عَنِ الشَّهَوَاتِ.

وقيل: عَنِ الْمَعَاصِي.

{ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ} طلب تعظيمه أن يخالفوه،

{ابْتِغَاء وَجْه رَبِّهِمْ} يَعْنِي: يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ،

{وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ} رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: يَدْفَعُونَ بِالصَّالِحِ مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئَ مِنَ الْعَمَلِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} {هُود: 114}،

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ بِجَنْبِهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا، السِّرُّ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةُ بِالعلانية))(1).

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (252/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (358/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وَقَالَ: (ابْنُ كَيْسَانَ):- مَعْنَى الْآيَةِ يَدْفَعُونَ الذَّنْبَ بِالتَّوْبَةِ.

وقيل: لَا يُكَافِئُونَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ وَلَكِنْ يَدْفَعُونَ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ.

وَقَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- مَعْنَاهُ إِذَا سُفِهَ عَلَيْهِمْ حَلُمُوا، فَالسَّفَهُ: السَّيِّئَةُ، وَالْحِلْمُ: الْحَسَنَةُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- ردوا عليهم معروفا نظيره قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} {الْفُرْقَان: 63}.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- إِذَا حُرِمُوا أَعْطَوْا وَإِذَا ظُلِمُوا عفوا وإذا قطعوا وصلوا .

{أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ} يَعْنِي: الْجَنَّةَ، أَيْ: عَاقِبَتُهُمْ دَارُ الثَّوَابِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا} على المأمورات بالامتثال، وعن المنهيات بالانكفاف عنها والبعد منها، وعلى أقدار الله المؤلمة بعدم تسخطها.

ولكن بشرط أن يكون ذلك الصبر {ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ} لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الفاسدة، فإن هذا هو الصبر النافع الذي يحبس به العبد نفسه، طلبا لمرضاة ربه، ورجاء للقرب منه، والحظوة بثوابه، وهو الصبر الذي من خصائص أهل الإيمان، وأما الصبر المشترك الذي غايته التجلد ومنتهاه الفخر، فهذا يصدر من البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فليس هو الممدوح على الحقيقة.

{وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} بأركانها وشروطها ومكملاتها ظاهرا وباطنا،

{وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً} دخل في ذلك النفقات الواجبة كالزكوات والكفارات والنفقات المستحبة وأنهم ينفقون حيث دعت الحاجة إلى النفقة، سرا وعلانية،

{وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ} أي: من أساء إليهم بقول أو فعل، لم يقابلوه بفعله، بل قابلوه بالإحسان إليه.

فيعطون من حرمهم، ويعفون عمن ظلمهم، ويصلون من قطعهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، وإذا كانوا يقابلون المسيء بالإحسان، فما ظنك بغير المسيء؟!

{أُولَئِكَ} الذين وصفت صفاتهم الجليلة ومناقبهم الجميلة {لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ}(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {وأقاموا الصلاة} يعني: الصلوات الخمس.

{وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية} ، يقول: الزكاة.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ويدرءون بالحسنة السيئة} أي: يدفعون القبيح بالحسن، فإذا آذاهم أحد

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (22).

قابلوه بالجميل صبرا واحتمالا وصفحا وعفوا،

كقوله تعالى: {ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم}. (1)

* * *

[٢٣] ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

هذه العاقبة المحمودة هي جنات يقيمون فيها مُنعَّمين إقامة دائمة، ومن تمام نعيمهم فيها أن يدخلها معهم من استقام من آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وأولادهم إكمالًا لأنسهم بلقائهم، والملائكة يدخلون عليهم مهنئين من جميع أبواب منازلهم في الجنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- تلك العاقبة هي جنات عدن يقيمون فيها لا يزولون عنها، ومعهم الصالحون من الآباء والزوجات والذريات من الذكور والإناث، وتدخل الملائكة عليهم من كل باب" لتهنئتهم بدخول الجنة. (3)

* * *

يَعْنِي:- تلك العاقبة الطيبة إقامة مستمرة في الجنات والنعيم، يكونون فيها هم وآباؤهم الذين صلحت عقائدهم وأعمالهم، ومعهم أزواجهم وذرياتهم والملائكة تحييهم وتجئ إليهم من كل ناحية. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {23} ثمَّ بَين أَي الْجنات لَهُم فَقَالَ {جَنَّاتُ عَدْنٍ} وَهِي مَقْصُورَة الرَّحْمَن وَهِي مَعْدن الْأَنْبِيَاء وَالصديقين وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحين.

{يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ} من وحد

{مِنْ آبَائِهِمْ} يدخلونَهَا أَيْضا

{وَأَزْوَاجِهِمْ} من وحد من أَزوَاجهم يدْخلُونَهَا أَيْضا {وَذُرِّيَّاتِهِمْ} من وحد من ذرياتهم يدْخلُونَ أَيْضا جنَّات عدن

{وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ} يُقَال لكل وَاحِد مِنْهُم خيمة من در مجوفة لَهَا أَربَعَة آلَاف بَاب لكل بَاب مصراع يدْخل عَلَيْهِم من كل بَاب ملك. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {23} ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَقَالَ: {جَنَّاتُ عَدْنٍ} بَسَاتِينُ إِقَامَةٍ،

---

(1) انظر: سورة (الرعد) الآية (22) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (252/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (252/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (358/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ} قيل: مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. وقيل: من أبواب القصور.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ} أي: إقامة لا يزولون عنها، ولا يبغون عنها حولا" لأنهم لا يرون فوقها غاية لما اشتملت عليه من النعيم والسرور، الذي تنتهي إليه المطالب والغايات.

ومن تمام نعيمهم وقرة أعينهم أنهم {يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ} من الذكور والإناث {وَأَزْوَاجِهِمْ} أي الزوج أو الزوجة وكذلك النظراء والأشباه، والأصحاب والأحباب، فإنهم من أزواجهم وذرياتهم، {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ} يهنئونهم بالسلامة وكرامة الله لهم ويقولون:(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم} أي: يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين، لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى من غير تنقيص لذلك الأعلى على درجته بل امتنانا من الله وإحسانا،

كما قال تعالى: {والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم} الآية، سورة {الطور: 21}.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {ومن صلح من آبائهم} قال: من آمن في الدنيا.(4)

* * *

[٢٤] ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وتحييهم الملائكة كلما دخلوا عليهم بقولهم: سلام عليكم" أي: سلمتم من الآفات بسبب صبركم على طاعة الله، وعلى مُرِّ أقداره، وصبركم عن معصيته، فنعم عاقبة الدار التي كانت عاقبتكم.

ولما ذكر الله صفات المؤمنين ثنى بصفات الكفار المعرضين،(5)

* * *

يَعْنِي:- تقول الملائكة لهم: سلام عليكم، تحية خاصة لكم، سَلِمْتم من كل سوء بسبب

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (23).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: سورة (الرعد) الآية (23) في (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (23).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (252/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

صبركم على طاعة الله، فنِعْمَ عاقبة الدار الجنة.(1)

* * *

يَعْنِي:- وتقول لهم: السلام الدائم لكم بسبب صبركم على الأذى وصبركم في مكافحة أهوائكم، وما أحسن هذه العاقبة التي صرتم إليها، وهي الإقامة في دار النعيم.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {24} يَقُولُونَ {سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ} هَذِه الْجنَّة بِمَا صَبرتُم على أَمر الله والمرازي. {فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} نعم الْجنَّة لكم.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} أَيْ: يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

وقيل: يَقُولُونَ سَلَّمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي تَخَافُونَ مِنْهَا.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ثَلَاثَ كَرَّاتٍ مَعَهُمُ الْهَدَايَا وَالتُّحَفُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُونَ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ {بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} أي: حلت عليكم السلامة والتحية من الله وحصلت لكم، وذلك متضمن لزوال كل مكروه، ومستلزم لحصول كل محبوب.

{بِمَا صَبَرْتُمْ} أي: صبركم هو الذي أوصلكم إلى هذه المنازل العالية، والجنان الغالية، {فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}

فحقيق بمن نصح نفسه وكان لها عنده قيمة، أن يجاهدها، لعلها تأخذ من أوصاف أولي الألباب بنصيب، لعلها تحظى بهذه الدار، التي هي منية النفوس، وسرور الأرواح الجامعة لجميع اللذات والأفراح، فلمثلها فليعمل العاملون وفيها فليتنافس المتنافسون.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أخبرنا أبو يعلى، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا المقريء، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني معروف بن سُويد الجذامي، عن أبي عُشّانة المعافري، عن (عبد الله بن عمرو)، عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((هل تدرون من أول من يدخل الجنة

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (252/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (358/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (24).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

مـنَ خلـق الله؟ قـالوا: الله ورسوله أعلم، قـال: أول مـن يـدخل الجنـة مـن خلـق الله الفقـراء المهـاجرون الـذين يُسـدّ بهـم الثغـور، وتتقـى بهـم المكـاره، ويمـوت أحـدُهم وحاجتـه في صـدره لا يسـتطيع لهـا قضـاءً، فيقـول الله لمـن يشـاء مـن ملائكتـه: ايتـوهم فحيـوهم، فيقـول الملائكـة: ربّنـا نحـنُ سـكان سماواتـك وخيرتـك مـن خلقـك، أفتأمرنـا أن نـأتي هـؤلاء، فنسـلم علـيهم؟ قـال: إنهـم كـانوا عبـادا يعبـدوني لا يشـركون بـي شـيئاً، وتسـدّ بهـم الثغـور، وتتقـى بهـم المكـاره، ويمـوت أحـدهم وحاجتـه في صـدره لا يسـتطيع لهـا قضـاء، قـال: فتـأتيهم الملائكـة عنـد ذلـك، فيـدخلون علـيهم مـن كـل بـاب: (سـلام علـيكم بمـا صـبرتم فـنِعم عُقبـى الدار). (1)

* * *

[٢٥] ﴿وَالَّـذِينَ يَنْقُضُـونَ عَهْـدَ اللَّـهِ مِـنْ بَعْـدِ مِيثَاقِـهِ وَيَقْطَعُـونَ مَـا أَمَـرَ اللَّـهُ بِـهِ أَنْ يُوصَـلَ وَيُفْسِـدُونَ فِـي الْـأَرْضِ أُولَئِـكَ لَهُـمُ اللَّعْنَـةُ وَلَهُـمْ سُـوءُ الدَّارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

والـذين ينكثـون عهـد الله مـن بعـد توكيـده، ويقطعـون مـا أمـر الله بوصـله مـن الأرحـام، أولئـك البعـداء الأشـقياء لهـم الطـرد مـن رحمـة الله، ولهم سوء العاقبة وهو النار. (2)

* * *

يَعْنِـي:- أمـا الأشـقياء فقـد وُصِـفوا بضـد صـفات المـؤمنين، فهـم الـذين لا يوفـون بعهـد الله بـإفراده سـبحانه بالعبـادة بعـد أن أكـدوه علـى أنفسـهم، وهـم الـذين يقطعـون مـا أمـرهم الله بوصـله مـن صـلة الأرحـام وغيرهـا، ويفسـدون في الأرض بعمـل المعاصـي، أولئـك الموصـوفون بهـذه الصـفات القبيحـة لهـم الطـرد مـن رحمـة الله، ولهـم مـا يسـوءهم مـن العـذاب الشـديد في الدار الآخرة. (3)

* * *

يَعْنِـي:- وأن أوصـاف المـؤمنين الطيبـة تقابلـها أوصـاف المشـركين الذميمـة. فالمشـركون ينقضـون عهـد الله الـذى أخـذه علـيهم بمقتضـى الفطـرة ووثقـه، فيخـالفون فطـرتهم وعقـولهم بعبـادتهم حجـارة لا تنفـع، ولا تضـر، وينكثـون فـى عهـودهم مـع العبـاد، ثـم يقطعـون مـودتهم مـع النـاس وصـلتهم بـالله، فـلا يطيعـون أوامـره ولا يفردونـه بالعبـادة ويفسـدون فـى الأرض بالاعتـداء فيهـا، وعـدم إصـلاحها

---

(1) أخرجـه الإِمَـامْ (ابـن حبـان) في (صـحيحه) - (الإحسـان) بـرقم (439-438/16)، (ح/7421) – (كتـاب: إخبـاره - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ - عن مناقب الصحابة)،/ (باب: وصف الجنة وأهلها).

و أخرجـه الإِمَـامْ (أحمـد) - مـن طريـق - (أبـي عشـانه) بـه (المسـند) بـرقم (77/10 ح 6571).

و(صـححه) الشـيخ (أحمـد شـاكر) ومحققـو (المسـند): بإشـراف أ. د. عبـد الله التركي) رقم (ح 6571) (إسناده جيد).

وعـزاه الإِمَـامْ (الهيثمـي) للإمـام (أحمـد) و الإِمَـامْ (الطبرانـي) وقـال: ورجـال الإِمَـامْ (الطبرانـي رجـال الصـحيح غـير (أبـي عثانـة) وهـو ثقـة (مجمـع الزوائـد) رقم (259/10).

وأخرجـه الإِمَـامْ (الحـاكم) في (المسـتدرك) رقـم (2/71-72) -مـن طريـق- (عمرو بن الحارث عن أبي عشانة) به.

قـال: الإِمَـامْ (الحـاكم): صـحيح الإسـناد ولم يخرجـاه، ووافقـه الإِمَـامْ (الذهبي).

ذكـره و نقلـه الشـيخ: (أ. الـدكتور: (حكمـت بـن بشـير بـن ياسـين) في (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) مـن سـورة (الرعـد) الآيـة (24)، بـرقم (ص116/3)،

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (252/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (252/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

والانتفاع بها، والله سبحانه لا يحب العبث والإفساد.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذين يَنقُضُونَ عَهْدَ الله} يتركون فرائض الله {من بعد ميثاقه} تغليظه وتشديده وتأكيده {وَيقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ الله بِهِ أَن يُوصَلَ} من الْأَرْحَام وَالْإِيمَان بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرْآن {وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْض} بالْكفْر والشرك وَالدُّعَاء إِلَى غير عبَادَة الله {أُولَئِكَ} أهل هَذِه الصّفة {لَهُمُ اللَّعْنَة} السخطة فِي الدُّنْيَا {وَلَهُمْ سوء الدَّار} يَعْنِي: النَّار فِي الْآخِرَة.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ} هَذَا فِي الْكُفَّارِ.

{وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ} أَيْ: يُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ.

وقيل: يَقْطَعُونَ الرَّحِمَ.

{وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} أَيْ: يَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِي،

{أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} يَعْنِي: النَّارَ، وقيل: سُوءُ الْمُنْقَلَبِ لأن منقلب الناس دورهم.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}.

لما ذكر حال أهل الجنة ذكر أن أهل النار بعكس ما وصفهم به، فقال عنهم: {وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ} أي: من بعد ما أكده عليهم على أيدي رسله، وغلظ عليهم، فلم يقابلوه بالانقياد والتسليم، بل قابلوه بالإعراض والنقض،

{وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ} فلم يصلوا ما بينهم وبين ربهم بالإيمان والعمل الصالح، ولا وصلوا الأرحام ولا أدوا الحقوق، بل أفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي، والصد عن سبيل الله وابتغائها عوجا،

{أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ} أي: البعد والذم من الله وملائكته وعباده المؤمنين،

{وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} وهي: الجحيم بما فيها من العذاب الأليم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (358/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (25).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

- عن (ابن عباس): - قال: أكبر الكبائر الإشراك بالله، لأن الله يقول: {وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ} سورة {الحج: 31}، ونقض العهد، وقطيعة الرحم، لأن الله تعالى يقول: {أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار}، يعني: سوء العاقبة.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سليمان أبو الربيع قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر قال: حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل، عن أبيه، عن (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)).(2)(3)

* * *

[٢٦] ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

الله يوسع في الرزق لمن يشاء، ويضيق على من يشاء من عباده، وليس توسيع الرزق علامة على السعادة ولا على محبة الله، ولا ضيقه علامة على الشقاء، وفرح الكفار بالحياة الدنيا فركنوا واطمأنوا إليها، وليست الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا متاعًا قليلًا ذاهبًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- الله وحده يوسِّع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيِّق على مَن يشاء منهم، وفرح الكفار بالسَّعة في الحياة الدنيا، وما هذه الحياة الدنيا بالنسبة للآخرة إلا شيء قليل يتمتع به، سُرعان ما يزول.(5)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان أولئك المشركون يرون أنهم قد أُوتوا مالاً وفيراً، والمؤمنون فقراء ضعفاء، فليعلموا أن الله تعالى يعطي الرزق الوفير لمن يشاء إذا أخذ في الأسباب، ويضيِّقه على من يشاء، فهو يعطيه للمؤمن وغير المؤمن، فلا تظنوا أن كثرة المال في أيديهم دليل على أنهم على الحق، ولكنهم يفرحون بما أوتوا من مال، مع أن الله تعالى يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، وما الحياة الدنيا إلا متع عارضة ضئيلة فانية.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (25). رقم (428/16) المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (111/1)، (ح 33)-(كتاب: الإيمان)، / (باب: علامة المنافق).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (78/1-79)، (ح 59)-(كتاب: الإيمان)، / (باب: بيان خصال المنافق)، وزاد في بعض رواياته: "وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم".

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (252/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (252/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (358/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ويَقدر} ... يُضيِّقُ.

{مَتَاعٌ} ... شَيْءٌ قَلِيلٌ يَتَمَتَّعُ بِهِ سُرعَانَ مَا يَزُولُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الله يَبْسُطُ الرزق لِمَنْ يَشَآءُ} قَالَ: (ابْن عَبَّاس) وَإِن من عباده عباداً لَا يصلح لَهُم إِلَّا الْبسط وَلَو صرفُوا إِلَى غَيره لَكَانَ شرا لَهُم وَإِن من عباده عباداً لَا يصلح لَهُم إِلَّا التقتير وَلَو صرفُوا إِلَى غَيره لَكَانَ شرا لَهُم أَي يُوسع الْمَال على من يَشَاء فِي الدُّنْيَا وَهُوَ مكرمته {وَيَقْدِرُ} يقتر على من يَشَاء وَهُوَ نظر مِنْهُ {وفرحوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا} رَضوا بِمَا فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا من النَّعيم وَالسُّرُور {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} مَا فِي الْحَيَاة من النَّعيم وَالسُّرُور {فِي الْآخِرَة} عِنْد نعيم الْآخِرَة فِي الْبَقَاء {إِلَّا مَتَاعٌ} إِلَّا شَيْء قَلِيل كمتاع الْبَيْت مثل السكرجة والقدح وَالْقدر وَغير ذَلِك.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} أَيْ: يُوَسِّعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ،

{وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا} يَعْنِي: مُشْرِكِي مَكَّةَ أَشِرُوا وَبَطِرُوا، وَالْفَرَحُ لَذَّةٌ فِي الْقَلْبِ بِنَيْلِ الْمُشْتَهَى،

{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ} أَيْ: قَلِيلٌ ذَاهِبٌ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- كمثل القصعة وَالْقَدَحِ وَالْقِدْرِ يُنْتَفَعُ بِهَا ثُمَّ تذهب.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{26} {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا مَتَاعٌ}.

أي: هو وحده يوسع الرزق ويبسطه على من يشاء ويقدره ويضيقه على من يشاء، {وَفَرِحُوا} أي: الكفار {بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فرحا أوجب لهم أن يطمئنوا بها، ويغفلوا عن الآخرة وذلك لنقصان عقولهم، {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلا مَتَاعٌ} أي: شيء حقير يتمتع به قليلا ويفارق أهله وأصحابه ويعقبهم ويلا طويلا.(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (إلا متاع) قال: قليلاً ذاهباً.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (26). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (26).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الرعد) الآية (26). برقم (ص117/3)، الطبعة: الأولى.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يذكر تعالى أنه هو الذي يوسع الرزق على من يشاء، ويقتره على من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة والعدل، وفرح هؤلاء الكفار بما أوتوا من الحياة الدنيا استدراجاً لهم وإمهالا،

كما قال تعالى: {أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون}،

ثم حقر الحياة الدنيا بالنسبة إلى ما ادخره تعالى لعباده المؤمنين في الدار الآخرة، فقال: {وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع}.

كما قال: {قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا}.

وقال: {بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى} سورة {الأعلى: 16-17}.(1)

* * *

وانظر: سورة – (الشورى) - الآية (27)، كما قال تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ}.

* * *

وانظر: سورة – الآية (الزخرف) - (32)، كما قال تعالى: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}.

* * *

وانظر: سورة – (الفجر) – الآية (15-16). كما قال تعالى: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16)}.

* * *

[٢٧] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ويقول الذين كفروا بالله وبآياته: هلاَّ أنزل على محمد آية حسّيّة من ربه تدل على صدقه، فنؤمن به، قل: أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المقترحين: إن الله يضل من يشاء بعدله، ويهدي إليه من رجع إليه بالتوبة بفضله، وليست الهداية بأيديهم حتى يربطوها بإنزال الآيات.(2)

* * *

يَعْني:- ويقول الكفار عنادًا: هلا أُنزل على محمد ﷺ - معجزة محسوسة كمعجزة موسى وعيسى. قل لهم: إن الله يضل مَن يشاء من المعاندين عن الهداية ولا تنفعه المعجزات، ويهدي إلى دينه الحق مَن رجع إليه وطلب رضوانه.(3)

---

(1) انظر: سورة (الرعد) الآية (26) في (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (252/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (252/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وأن أولئك المشركين تذهب بهم اللجاجة فيقولون: هلا أُنزل على النبي من الله معجزة أخرى؟ فقل أيها النبي -ﷺ:- إن السبب في عدم إيمانكم ليس نقص المعجزة، إنما هو الضلال، والله سبحانه وتعالى يضل من يريد ضلاله ما دام يسير في طريق الضلال، ويهدى إلى الحق من يرجع إلى الله دائماً. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُول الَّذين كفرُوا} بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن {لَوْلَا أُنزلَ عَلَيْهِ} هلا أنزل على مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- {آيَة} عَلامَة لنبوته {مِّن رَّبِّه} كَمَا كَانَت للرسل الْأَوَّلين بزعمه {قُل} يَا مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- {إِنَّ الله يضل من يَشَآءُ} عَن دينه من كَانَ أَهلا لذَلِك {وَيهْدِي} يرشد {إِلَيْهِ} إِلَى دينه {مَنْ أَنَابَ} من أقبل إِلَى الله. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا} مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. {لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ} أَيْ: يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ بِالْإِنَابَةِ.

وَقِيلَ: يُرْشِدُ إِلَى دِينِهِ مَنْ يَرْجِعُ إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ}.

يخبر تعالى أن الذين كفروا بآيات الله يتعنتون على رسول الله، ويقترحون ويقولون: {لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} وبزعمهم أنها لو جاءت لآمنوا فأجابهم الله بقوله: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ} أي: طلب رضوانه، فليست الهداية والضلال بأيديهم حتى يجعلوا ذلك متوقفا على الآيات، ومع ذلك فهم كاذبون،

{ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون}

ولا يلزم أن يأتي الرسول- بالآية التي يعينونها ويقترحونها، بل إذا جاءهم بآية تبين ما جاء به من الحق، كفى ذلك وحصل المقصود، وكان أنفع لهم من طلبهم الآيات

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (358/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (27).

التي يعينونها، فإنها لو جاءتهم طبق ما اقترحوا فلم يؤمنوا بها لعاجلهم العذاب.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (ويهدي إليه من أناب) أي: من تاب وأقبل.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار اقترحوا عليه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الإتيان بآية ينزلها عليه ربه وبين هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله {فليأتنا بآية كما أرسل الأولون} إلى غير ذلك من الآيات وبين تعالى في موضع آخر أن في لقرآن العظيم كفاية عن جميع الآيات في قوله: {أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم}.

وبين في موضع آخر حكمة عدم إنزال آية كناقة صالح ونحوها بقوله: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة} الآية كما تقدمت الإشارة إليه.(3)

* * *

[٢٨] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

هؤلاء الذين يهديهم الله هم الذين آمنوا، وتستأنس قلوبهم بذكر الله بتسبيحه وتحميده، وبتلاوة كتابه ألا بذكر الله وحده تستأنس القلوب، خَلِيق بها ذلك.(4)

* * *

يَعْنِي:- ويهدي الذين تسكن قلوبهم بتوحيد الله وذكره فتطمئن، ألا بطاعة الله وذكره وثوابه تسكن القلوب وتستأنس.(5)

* * *

يَعْنِي:- وأن هؤلاء الذين يرجعون إلى الله، ويقبلون على الحق، هم الذين آمنوا وهم الذين تسكن قلوبهم عند ذكر الله تعالى بالقرآن وغيره، وإن القلوب لا تسكن وتطمئن إلا بتذكر عظمة الله وقدرته وطلب رضاه بطاعته.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن {وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ} وترضى وتسكن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (27).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الرعد) الآية (27).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (252/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (252/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (358/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قُلُوبهم {بِذِكْرِ الله} الْقُرآن وَيُقَال بِالْحلف بِاللَّه {تطمئِنَ الْقُلُوب} أَي تسكن وتوضى الْقُلُوب.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ آمَنُوا} فِي مَحَلِّ النَّصْبِ بَدَلٌ مِنْ قوله: {مَنْ أَنَابَ} {الرعد: 27}،

{وَتَطْمَئِنُّ} تسكن، {قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- بِالْقُرْآنِ، وَالسُّكُونُ يَكُونُ بِالْيَقِينِ، وَالِاضْطِرَابُ يَكُونُ بِالشَّكِّ،

{أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} تَسْكُنُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَقِرُّ فِيهَا الْيَقِينُ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هَذَا فِي الْحَلِفِ، يَقُولُ: إِذَا حَلَفَ الْمُسْلِمُ بِاللَّهِ عَلَى شَيْءٍ تَسْكُنُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ،

فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} {الْأَنْفَالِ: 2} فَكَيْفَ تَكُونُ الطُّمَأْنِينَةُ وَالْوَجَلُ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ؟،

قِيلَ: الْوَجَلُ عِنْدَ ذِكْرِ الْوَعِيدِ وَالْعِقَابِ وَالطُّمَأْنِينَةُ عِنْدَ ذِكْرِ الْوَعْدِ وَالثَّوَابِ، فَالْقُلُوبُ تَوْجَلُ إِذَا ذكرت وعيد اللَّهِ وَشِدَّةَ حِسَابِهِ، وَتَطْمَئِنُّ إِذَا ذكرت فضل الله وكرمه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {28} ثم ذكر تعالى علامة المؤمنين فقال: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ} أي: يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها.

{أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} أي: حقيق بها وحريٌّ أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك.

وقيل: إن المراد بذكر الله كتابه الذي أنزله ذكرى للمؤمنين، فعلى هذا معنى طمأنينة القلوب بذكر الله: أنها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه تطمئن لها، فإنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين، وبذلك تطمئن القلوب، فإنها لا تطمئن القلوب إلا باليقين والعلم، وذلك في كتاب الله، مضمون على أتم الوجوه وأكملها، وأما ما سواه من الكتب التي لا ترجع إليه فلا تطمئن بها، بل لا تزال قلقة من تعارض الأدلة وتضاد الأحكام.

{ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} وهذا إنما يعرفه من خبر كتاب الله وتدبره، وتدبر غيره من أنواع

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (28).

العلوم، فإنه يجد بينها وبينه فرقا عظيما.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ) يقول: سكنت إلى ذكر الله واستأنست به.(2)

* * *

﴿من فوائد الآيات﴾

﴿سورة الرعد: 19- 28﴾

• الترغيب في جملة من فضائل الأخلاق الموجبة للجنة، ومنها: حسن الصلة، وخشية الله تعالى، والوفاء بالعهود، والصبر والإنفاق، ومقابلة السيئة بالحسنة والتحذير من ضدها.

• أن مقاليد الرزق بيد الله - سبحانه وتعالى -، وأن توسعة الله تعالى أو تضييقه في رزق عبد ما لا ينبغي أن يكون موجبًا لفرح أو حزن، فهو ليس دليلًا على رضا الله أو سخطه على ذلك العبد.

• أن الهداية ليست بالضرورة مربوطة بإنزال الآيات والمعجزات التي اقترح المشركون إظهارها.

• من آثار القرآن على العبد المؤمن أنه يورثه طمأنينة في القلب.(3)

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (29) كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (30) وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (32) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (34)

* * *

[٢٩] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وهؤلاء الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى الله، لهم عيش طيب في الآخرة، ولهم العاقبة الحسنة وهي الجنة.(4)

* * *

يَعْنِي:- الذين صدَّقوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات لهم فرح وقرة عين،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (28).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (252/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (253/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وحال طيبة، ومرجع حسن إلى جنة الله ورضوانه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن الذين أذعنوا للحق، وقاموا بالأعمال الصالحة، لهم العاقبة الطيبة والمآل الحسن. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{طُوبَى لَهُمْ} ... فَرَحٌ، وَقُرَّةُ عَيْنٍ، وَحَالٌ طَيِّبَةٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (طوبى لهم)، يقول: فرح وقرة عين. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام – وَالْقُرْآن {وَعمِلُوا الصَّالِحَات} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {طُوبَى لَهُمْ} غِبْطَة لَهُم وَيُقَال طُوبَى شَجَرَة فِي الْجنَّة سَاقهَا من ذهب وورقها الْحلَل وثمرها من كل لون وأغصانها متواليات فِي الْجنَّة وتحتها كُثْبَان الْمسك والعنبر والزعفران.

{وَحُسْنُ مَآبٍ} المرجع في الْجَنَّة. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ابتداء، وقوله: {طُوبَى لَهُمْ} خَبَرُهُ،

وَاخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ {طُوبَى} رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَرَحٌ لَهُمْ وَقُرَّةُ عَيْنٍ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- نِعْمَ مَالَهُمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- حُسْنَى لَهُمْ.

وَقَالَ: (مَعْمَرٌ)، عَنْ (قَتَادَةَ):- هَذِهِ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ طُوبَى لَكَ أَيْ أَصَبْتَ خَيْرًا.

وَقَالَ: (إبراهيم):- خير لهم وكرامة.

وقال: (الْفَرَّاءُ):- أَصْلُهُ مِنَ الطَّيِّبِ وَالْوَاوُ فِيهِ لِضَمَّةِ الطَّاءِ وَفِيهِ لُغَتَانِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: طُوبَاكَ وَطُوبَى لَكَ أَيْ لَهُمُ الطَّيِّبُ.

{وَحُسْنُ مَآبٍ} أي: حسن المنقلب.

وقال: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- طُوبَى اسْمُ الْجَنَّةِ بِالحبشية.

وقال: (الرَّبِيعُ):- هُوَ الْبُسْتَانُ بِلُغَةِ الْهِنْدِ.

وَرُوِيَ عَنْ (أَبِي أُمَامَةَ) وَ(أَبِي هريرة)، و(أبي الدرداء) قال: طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ تُظِلُّ الجنان كلها. (1)(5)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/253)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/359)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (92).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6552، 6553) – (كتاب: الرقاق)،

وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2826-2828) – (كتاب: صفة الجنة).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أي: آمنوا بقلوبهم بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وصدقوا هذا الإيمان بالأعمال الصالحة، أعمال القلوب كمحبة الله وخشيته ورجائه، وأعمال الجوارح كالصلاة ونحوها.

{طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ} أي: لهم حالة طيبة ومرجع حسن.

وذلك بما ينالون من رضوان الله وكرامته في الدنيا والآخرة، وأن لهم كمال الراحة وتمام الطمأنينة، ومن جملة ذلك شجرة طوبى التي في الجنة، التي يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها، كما وردت بها الأحاديث الصحيحة. (2)

* * *

[٣٠] ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

مثل هذا الإرسال الذي أرسلنا به الرسل السابقين إلى أممهم" أرسلناك أيها الرسول- ﷺ- إلى أمتك" لتقرأ عليهم القرآن الذي أوحيناه إليك، فهو كاف في الدلالة على صدقك، لكن حال قومك أنهم يجحدون هذه الآية" لأنهم يكفرون بالرحمن حيث يشركون معه غيره، قل: لهم أيها الرسول- ﷺ:- الرحمن الذي تشركون به غيره هو ربي الذي لا معبود بحق غيره، عليه توكلت في جميع أموري، وإليه توبتي. (3)

* * *

يَعْنِي:- كما أرسلنا المرسلين قبلك أرسلناك أيها الرسول- ﷺ- في أمة قد مضت من قبلها أمم المرسلين" لتتلو على هذه الأمة القرآن المنزل عليك، وحال قومك الجحود بوحدانية الرحمن، قل لهم أيها الرسول- ﷺ:- الرحمن الذي لم تتخذوه إلهًا واحدًا هو ربي وحده لا معبود بحق سواه، عليه اعتمدت ووثقت، وإليه مرجعي وإنابتي. (4)

* * *

يَعْنِي:- كما أرسلنا إلى الماضين من الأمم رسلا بينوا لهم الحق، فضل من ضل واهتدى من اهتدى، وآتيناهم معجزات تدل على رسالتهم، أرسلناك فى أمة العرب وغيرهم، وقد مضت من قبلهم أمم، وكانت معجزتك القرآن لتقرأه لهم قراءة توضح معانيه وجلاله، وهم جاحدون برحمة الله عليهم بإنزال القرآن، فقل لهم أيها النبى ﷺ:- الله هو الذى خلقنى ويحمينى ويرحمنى، لا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (29).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/253). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/253)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

إلــه يُعبــد - بحــق - غــيره، أعتمــد عليــه - وحده - وإليه مرجعي ومرجعكم. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّة} يَقُول هَكَذَا أَرْسَلنَاك إِلَى أمة {قَدْ خَلَتْ} مَضَت {مِن قَبْلِهَا أُمَم لتتلو عَلَيْهِمُ} لتقرأ عَلَيْهِم {الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} أنزلنَا إِلَيْك جِبْرَائِيل بِهِ يَعْنِي الْقُرْآن {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرحمن} يَقُولُونَ مَا نَعْرِف الرَّحْمَن إِلاَ مُسَيْلمَة الْكذَّاب {قُلْ} الرَّحْمَن {هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} اتكلت ووثقت {وَإِلَيْهِ مَتَابِ} الْمرجع فِي الْآخِرَة. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّة} أي: كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَنْبِيَاءَ إِلَى الْأُمَم أَرْسَلْنَاكَ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّة،

{قَدْ خَلَتْ} مَضَتْ،

{مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ} لِتَقْرَأَ،

{عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(مُقَاتِلٌ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ):- الْآيَةُ مَدَنِيَّةٌ نَزَلَتْ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَة،

وَذَلِكَ أَنَّ (سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو) - لَمَّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَكْتُبُوا كِتَابَ الصُّلْحِ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم - لعلي: ((اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))، قَالُوا: لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَا صاحب اليمامة، يعنون مسيلمة الْكَذَّابَ، اكْتُبْ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ،

فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ وَسَبَبُ نُزُولِهَا: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ فِي الْحِجْرِ يَدْعُو: يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ، فَرَجَعَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَدْعُو إِلهين يَدْعُو اللَّهَ وَيَدْعُو إِلَهًا آخَرَ يُسَمَّى الرَّحْمَنَ، وَلَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَا رَحْمَانَ الْيَمَامَةِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} {الْإِسْرَاءِ: 110}.

وَرَوَى (الضَّحَّاكُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ قُرَيْشٍ حِينَ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- اسجدوا لله للرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟ قَالَ الله تعالى.

{قُلْ} لَهُمْ يَا محمد إِنَّ الرَّحْمَنَ الَّذِي أَنْكَرْتُمْ مَعْرِفَتَهُ {هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} اعتمدت {وَإِلَيْهِ مَتَابِ} أي: توبتي ومرجعي (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (359/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (30).

{الرَّعْـدِ} الآيـة {30} يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:- {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ} إلى قومك تدعوهم إلى الهدى.

{قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ} أرسلنا فيهم رسلنا، فلست ببدع من الرسل حتى يستنكروا رسالتك، ولست تقول من تلقاء نفسك، بل تتلو عليهم آيات الله التي أوحاها الله إليك، التي تطهر القلوب وتزكي النفوس.

والحال أن قومك يكفرون بالرحمن، فلم يقابلوا رحمته وإحسانه -التي أعظمها أن أرسلناك إليهم رسولا وأنزلنا عليك كتابا- بالقبول والشكر بل قابلوها بالإنكار والرد، أفلا يعتبرون بمن خلا من قبلهم من القرون المكذبة كيف أخذهم الله بذنوبهم،

{قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلا هُوَ} وهذا متضمن للتوحيدين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية.

فهو ربي الذي رباني بنعمه منذ أوجدني، وهو إلهي الذي {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} في جميع أموري.

{وَإِلَيْهِ مَتَابِ} أي: أرجع في جميع عباداتي وفي حاجاتي.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى وكما أرسلناك يا محمد في هذه الأمة {لِتَتْلُوَ عليهم الذي أوحينا إليك} أي تبلغهم رسالة الله إليهم، كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله، وقد كذب الرسل من قبلك فلك فيهم أسوة، وكما أوقعنا بأسنا ونقمتنا بأولئك، فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم، فإن تكذيبهم لك أشد من تكذيب غيرك من المرسلين، قال الله تعالى: {تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك} الآية،

وقال تعالى: {ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين} سورة {الأنعام: 34}.(2)

* * *

[٣١] ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولو كان من صفات كتاب من الكتب الإلهية أن تزال به الجبال عن أماكنها، أو تشقق به الأرض فتستحيل أنهارًا وعيونًا، أو يقرأ على الموتى فيصيروا أحياء -لكان هذا القرآن المنزل عليك أيها الرسول- فهو واضح

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: سورة (الرعد) الآية (30) في (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير).

البرهان، عظيم التأثير لو أنهم كانوا أتقياء القلوب، لكنهم جاحدون. بل لله الأمر كله في إنزال المعجزات وغيرها، أفلم يعلم المؤمنون بالله أنَّه لو يشاء الله هداية الناس جميعًا دون إنزال آيات لهداهم جميعًا دونها" لكنه لم يشأ ذلك، ولا حال الذين كفروا بالله تصيبهم بما عملوا من الكفر والمعاصي داهية شديدة تقرعهم، أو تنزل تلك الداهية قريبًا من دارهم، حتى يأتي وعد الله بنزول العذاب المتصل، إن الله لا يترك إنجاز ما وعد به إذا جاء وقته المحدد له. (1)

* * *

يَعْنِي:- يردُّ الله -تعالى- على الكافرين الذين طلبوا إنزال معجزات محسوسة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لهم: ولو أن ثمة قرآنًا يقرأ، فتزول به الجبال عن أماكنها، أو تتشقق به الأرض أنهارًا، أو يحيا به الموتى وتُكَلَّم -كما طلبوا منك- لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره، ولما آمنوا به. بل لله وحده الأمر كله في المعجزات وغيرها. أفلم يعلم المؤمنون أن الله لو يشاء لآمن أهل الأرض كلهم من غير معجزة؟ ولا يزال الكفار تنزل بهم مصيبة بسبب كفرهم كالقتل والأسر في غزوات المسلمين، أو تنزل تلك المصيبة قريبًا من دارهم، حتى يأتي وعد الله بالنصر عليهم، إن الله لا يخلف الميعاد. (2)

* * *

يَعْنِي:- إنهم يطلبون معجزة غير القرآن مع عظم تأثيره لو طلبوا الحق وأذعنوا له، فلو ثبت أن كتاباً يُقرأ فتتحرك به الجبال من أماكنها، أو تتصدع به الأرض، أو تخاطب به الموتى، لكان ذلك هو القرآن، ولكنهم معاندون، ولله - وحده - الأمر كله في المعجزات وجزاء الجاحدين، وله في ذلك القدرة الكاملة، وإذا كانوا في هذه الحال من العناد، أفلا ييأس الذين أذعنوا للحق من أن يؤمن هؤلاء الجاحدين، وإن جحودهم بإرادة الله، ولو أراد أن يهتدى الناس جميعاً لاهتدوا، وأن قدرة الله ظاهرة بين أيديهم، فلا يزالون تصيبهم بسبب أعمالهم القوارع الشديدة التي تهلكهم، أو تنزل قريباً منهم، حتى يكون الموعد الذى وعد الله به، والله تعالى لا يخلف موعده. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَيْأَسِ} ... يَعْلَمْ وَيَتَبَيَّنْ. {يَعلَمُ بِلُغَةِ بَعْضِ العَرَبِ}.

{قَارِعَةٌ} ... مُصِيبَةٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {31} ثمَّ نزل فِي شَأْن (عبد الله بن أُميَّة المَخْزُومِي) وَأَصْحَابه لقَولهم أذهب عنَّا جبال مَكَّة بقرآنك وأنبع فِيهَا العُيُون كَمَا كَانَ لداود عين الْقطر بزعمك وائتنا بِرِيح نركب عَلَيْهَا إِلَى الشَّام

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (253/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (253/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (359/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

و نجي عَلَيْهَا كَمَا كَانَت لسُلَيْمَان بزعمك وأحي مَوْتَانَا كَمَا أحيى عيسَى بن مَرْيَم بزعمك فَقَالَ الله {وَلَو أَنَّ قُرآنًا} غير قُرآن محمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {سُيِّرَتْ بِهِ الْجبَال} أذهبت بِهِ الْجبَال عَن وَجه الأَرْض {أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْض} أَي قصد بِهِ الْبعد {أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى} أَو أحيي بِهِ الْمَوْتَى لَكَانَ بقرآن محمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {بَل لِلَّه الْأَمر جَمِيعًا} بل الله يفعل ذَلِك جَمِيعًا إِن شَاءَ {أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذين آمنُوا} أفلم يعلم الَّذين آمنُوا بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن. {أَن لَّو يَشَآءُ الله لَهَدَى النَّاس جَمِيعاً} لأكرم النَّاس كلهم بِدِينِهِ {وَلاَ يَزَالُ الَّذين كَفَرُواْ} بِالْكتاب وَالرسل يَعْنِي كفار مَكَّة {تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ} فِي كفرهم {قَارِعَةٌ} سَرِيَّة وَيُقَال صَاعِقَة {أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً} أَو تنزل مَعَ أَصْحَابك قَرِيبا {مِّن دَارِهِمْ} من مدينتهم مَكَّة بعسفان {حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ الله} فتح مَكَّة {إِنَّ الله لاَ يُخْلِفُ الميعاد} فتح مَكَّة وَيُقَال الْبَعْث بعد الْمَوْت. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعد} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ} فَأُذْهِبَتْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ, {أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ} أَيْ: شُقِّقَتْ فَجُعِلَتْ أَنْهَارًا وَعُيُونًا {أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى} {بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا} أَيْ: فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِنْ شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يفعل،

{أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا} قَالَ: أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: مَعْنَاهُ أَفَلَمْ يَعْلَم.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- هِيَ لُغَةُ النخع.

وقيل: هِيَ لُغَةُ هَوَازِنَ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا)، وَأَنْكَرَ الْفَرَّاءُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ: يَئِسْتُ بِمَعْنَى عَلِمْتُ، وَلَكِنْ مَعْنَى الْعِلْمِ فِيهِ مُضْمَرٌ،

وَذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا سَمِعُوا هَذَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ طَمِعُوا فِي أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ مَا سَأَلُوا فيؤمنوا فنزل:

{أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا} يَعْنِي: الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مِنْ إِيمَانِ هَؤُلَاءِ أَيْ لم ييأسوا علمًا وكُلُّ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا يَئِسَ مِنْ خلافه, يَقُولُ: أَلَمْ يُيَئِّسْهُمُ الْعِلْمُ,

{أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا} مِنْ كُفْرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ.

{قَارِعَةٌ} أَيْ: نَازِلَةٌ وَدَاهِيَةٌ تَقْرَعُهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ أَحْيَانًا بِالْجَدْبِ وَأَحْيَانًا بالسلب وأحيانا بالقتل والأسر.

{أَوْ تَحُلُّ} يعني: القارعة،

{قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ} وقيل: أَوْ تَحُلُّ أَيْ تَنْزِلُ أَنْتَ يَا محمد بِنَفْسِكَ قَرِيبًا مِنْ دِيَارِهِمْ،

{حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ} قيل: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وقيل: الْفَتْحُ وَالنَّصْرُ وَظُهُورُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدِينِهِ.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} وَكَانَ الْكُفَّارُ يَسْأَلُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِهْزَاءِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعد) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَسْلِيَةً لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {31} يقول تعالى: مبينا فضل القرآن الكريم على سائر الكتب المنزلة:

{وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا} من الكتب الإلهية

{سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ} عن أماكنها

{أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ} جنانا وأنهارا

{أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى} لكان هذا القرآن.

{بَلْ لِلَّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا} فيأتي بالآيات التي تقتضيها حكمته، فما بال المكذبين يقترحون من الآيات ما يقترحون؟ فهل لهم أو لغيرهم من الأمر شيء؟.

{أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا} فليعلموا أنه قادر على هدايتهم جميعا ولكنه لا يشاء ذلك، بل يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

{وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا} على كفرهم، لا يعتبرون ولا يتعظون، والله تعالى يوالي عليهم القوارع التي تصيبهم في ديارهم أو تحل قريبا منها، وهم مصرون على كفرهم.

{حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ} الذي وعدهم به، لنزول العذاب المتصل الذي لا يمكن رفعه،

{إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} وهذا تهديد لهم وتخويف من نزول ما وعدهم الله به على كفرهم وعنادهم وظلمهم. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى} الآية جواب لو في هذه الآية محذوف قال: بعض العلماء تقديره: لكان هذا القرآن.

وقال بعضهم: تقديره لكفرتم بالرحمن ويدل لهذا الأخير قوله قبله {وهم يكفرون بالرحمن}. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى}، قول كفار قريش لمحمد: سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فإنها ضيقة، أو قرب لنا الشأم فإنا نتجر بها، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم! فقال الله تعالى: {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى}. (4)

وأخرجه الإمام (الطبري) - (بسنده الحسن) - عن (قتادة) بنحوه.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (31).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الرعد) الآية (31).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (31).

- عن (ابن عباس):- قوله: {أفلم ييأس الذين آمنوا} يقول: يعلم. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {تصيبهم بما صنعوا قارعة}. تصاب منهم سرية، أو تصاب فيهم مصيبة، أو تحل يا محمد قريباً من دارهم، وقوله: {حتى يأتي وعد الله}. قال: فتح مكة. (2)

* * *

وأخرجه الإمام (الطبري) - (بسنده) - عن (ابن عباس) - (بنحوه). (3)

و(حسنه) الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) (الفتح الباري: (373/8).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة} أي: بأعمالهم أعمال السوء، وقوله: {أو تحل قريباً من دارهم} أنت يا محمد، {حتى يأتي وعد الله}. ووعد الله، فتح مكة. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {إن الله لا يخلف الميعاد} أي: لا ينقض وعده لرسله بالنصرة لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} {ابراهيم:47}. (5)

* * *

[٣٢] ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولستَ أول رسول كذب به قومه وسخروا منه، فقد استهزأت أمم من قبلك أيها الرسول- ﷺ - برسلها وكذبوا بهم، فأمهلت الذين كفروا برسلهم حتى ظنوا أني غير مهلكهم، ثم أخذتهم بعد الإمهال بصنوف العذاب، فكيف رأيت عقابي لهم؟ لقد كان عقاباً شديداً. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كانوا قد سخروا من دعوتك أيها الرسول- ﷺ - فلقد سَخِرَتْ أمم من قبلك برسلهم، فلا تحزن فقد أمهلتُ الذين كفروا، ثم أخذتهم بعقابي، وكان عقاباً شديداً. (7)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (31).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الرعد) الآية (31). برقم (ص119/3).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (31).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (31).

(5) انظر: سورة (الرعد) الآية (31) في (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (253/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (253/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وإذا كان أولئك الجاحدون قد استهزأوا بما تدعو إليه وبالقرآن، فقد سخروا بالرسل الذين أرسلوا قبلك أيها النبي ﷺ - فلا تحزن لأني أمهل الذين جحدوا ثم آخذهم فيكون العقاب الشديد الذى لا يقدر وصفه ولا تُعرف حاله.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَمْلَيْتُ} ... أَمْهَلْتُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَد استهزئ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِك} اسْتَهْزَأَ بهم قَومهمْ كَمَا اسْتَهْزَأَ بك قَوْمك قُرَيْش {فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ} فأمهلت للَّذين كفرُوا بعد الاسْتِهْزَاء {ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ} بِالْعَذَاب {فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} انْظُر كَيفَ كَانَ تغييري عَلَيْهِم بِالْعَذَابِ.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ} كَمَا اسْتَهْزَءُوا بِكَ، {فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا} أَمْهَلْتُهُمْ وَأَطَلْتُ لَهُمُ الْمُدَّةَ وَمِنْهُ الْمَلَوَانِ وَهُمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، {ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ} عَاقَبْتُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ، {فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} أَيْ: عِقَابِي لَهُمْ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {32} يقول تعالى لرسوله - مثبتا له ومسليا-

{وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ} فلست أول رسول كذب وأوذي.

{فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا} برسلهم أي: أمهلتهم مدة حتى ظنوا أنهم غير معذبين..

{ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ} بأنواع العذاب.

{فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} كان عقابا شديدا وعذابا أليما، فلا يغتر هؤلاء الذين كذبوك واستهزؤوا بك بإمهالنا، فلهم أسوة فيمن قبلهم من الأمم، فليحذروا أن يفعل بهم كما فعل بأولئك.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى مسلياً لرسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في تكذيب من كذبه من قومه:

{ولقد استهزىء برسل من قبلك} أي: فلك فيهم أسوة.

{فأمليت للذين كفروا} أي أنظرتهم وأجلتهم،

{ثم أخذتهم} أخذة رابية، فكيف بلغك ما صنعت بهم وعاقبتهم؟،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (359/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (32).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كما قال تعالى: {وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير}.

* * *

وفي الصحيحين: ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)) ثم قرأ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد}. (1)

* * *

[٣٣] ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

أفمن هو قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق رقيب على كل نفس بما كسبت من عمل، فيجازيها على أعمالها، أولى أن يُعْبَد، أم هذه الأصنام التي لا حق لها أن تعبد؟ وقد جعلها الكفار شركاء لله ظلمًا وزورًا، قل لهم أيها الرسول - ﷺ -: سموا لنا الشركاء الذين عبدتموهم مع الله إن كنتم صادقين في دعواكم، أم تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض من الشركاء, أم تخبرونه بظاهر من القول حقيقة له؟ بل حسّن الشيطان للذين كفروا تدبيرهم السيئ، فكفروا بالله، وصرفهم عن سبيل الرشاد والهداية، ومن يضلل الله عن سبيل الرشاد فليس له من هاد يهديه. (2)

* * *

يَعْنِي:- أفمن هو قائم على كل نفس يُحصي عليها ما تعمل، أحق أن يعبد، أم هذه المخلوقات العاجزة؟ وهم -من جهلهم- جعلوا لله شركاء من خَلْقه يعبدونهم، قل لهم أيها الرسول- ﷺ :- اذكروا أسماءهم وصفاتهم، ولن يجدوا من صفاتهم ما يجعلهم أهلا للعبادة، أم تخبرون الله بشركاء في أرضه لا يعلمهم، أم تسمونهم شركاء بظاهر من اللفظ من غير أن يكون لهم حقيقة. بل حسَّن الشيطان للكفار قولهم الباطل وصدَّهم عن سبيل الله. ومَن لم يوفّقه الله لهدايته فليس له أحد يهديه، ويوفقه إلى الحق والرشاد. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن المشركين ضلوا فى جحودهم، فجعلوا لله شركاء فى العبادة، فهل من هو حافظ مراقب لكل نفس مُحْصٍ عليها ما تكسب من خير أو شر، تماثله هذه الأوثان؟ قل لهم أيها النبى - ﷺ -: صفوهم بأوصافهم الحقيقية، أهم أحياء؟ أهم يدفعون الضر عن أنفسهم؟ فإن كانت حجارة لا تنفع ولا تضر، فهل تخدعون أنفسكم بأن

---

(1) انظر: سورة (الرعد) الآية (32) في (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/253). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/253)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يخبروا الله بما تتوهمون أنه لا يعلمه في هذه الأرض، أم تضعونهم في موضع العبادة بألفاظ تتلوى بها ألسنتكم، بل الحقيقة أنه زين لهم تدبيرهم وتمويههم الباطل، وبسبب ذلك صرفوا عن طريق الحق وتاهوا، ومن يكن ضلالهم مثلهم، فلن يهديه أحد، لأنه صرف نفسه عن سبيل الهداية. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ} ... أَيْ: تُسَمُّونَهُمْ شُرَكَاءَ فِي ظَاهِرِ الْقَوْلِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حَقِيقَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ على كُلِّ نَفْسٍ} يَقُول الله قَائِم على حفظ كل نفس {بِمَا كسبت} من الْخَيْر وَالشَّر والرزق وَالدَّفْع {وَجعلُوا لله} وصفوا لله {شُرَكَآءَ} من الْآلهَة يعبدونها {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - {سَمُّوهُمْ} سموا منفعتهم وتدبيرهم إن كَانَ لَهُم شركة مَعَ الله {أَمْ تُنَبِّئُونَهُ} أتخبرونه {بِمَا لاَ يَعْلَمُ} بِمَا يعلم أن لَيْسَ {فِي الأَرْضِ} أحد ينفع ويضر من دون الله {أم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ} بل بباطل من القَوْل والزور وَالْكذب عبدوهم {بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ} بمحمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرْآن {مَكْرُهُمْ} قَوْلهم وفعلهم {وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ} صرفوا عن الدّين {وَمَن يُضْلِلِ الله} عَن دينه {فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} من موفق. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} أَيْ: حَافِظُهَا وَرَازِقُهَا وَعَالِمٌ بِهَا وَمُجَازِيهَا بِمَا عَمِلَتْ، وَجَوَابُهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: كَمَنْ لَيْسَ بِقَائِمٍ بَلْ عَاجِزٌ عَنْ نَفْسِهِ.

{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ} بَيِّنُوا أَسْمَاءَهُمْ يَعْنِي:- صِفُوهُمْ ثُمَّ انْظُرُوا هَلْ هِيَ أَهْلٌ لِأَنْ تعبد. {أَمْ تُنَبِّئُونَهُ} أي: تخبرون اللَّهَ.

{بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ} فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ لِنَفْسِهِ شَرِيكًا وَلاَ فِي الْأَرْضِ إِلَهًا غَيْرَهُ.

{أَمْ بِظَاهِرٍ} يَعْنِي: أَمْ تَتَعَلَّقُونَ بِظَاهِرٍ،

{مِنَ الْقَوْلِ} مَسْمُوعٍ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ بَاطِلٌ لا أصل له. وقيل: بزائل مِنَ الْقَوْلِ.

{بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ} كَيْدُهُمْ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- شِرْكُهُمْ وَكَذِبُهُمْ عَلَى اللَّهِ، {وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ} أي: صرفوا عن الدين.

{وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ} بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهُ، {فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}. (3)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (360/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (33).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآية {33} يقول تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} بالجزاء العاجل والآجل، بالعدل والقسط، وهو الله تبارك وتعالى كمن ليس كذلك؟

ولهذا قال: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ} وهو الله الأحد الفرد الصمد، الذي لا شريك له ولا ند ولا نظير، {قُلْ} لهم إن كانوا صادقين: {سَمُّوهُمْ} لتعلم حالهم {أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ} فإنه إذا كان عالم الغيب والشهادة وهو لا يعلم له شريكا، علم بذلك بطلان دعوى الشريك له، وأنكم بمنزلة الذي يُعَلِّمُ الله أن له شريكا وهو لا يعلمه، وهذا أبطل ما يكون".

ولهذا قال: {أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ} أي: غاية ما يمكن من دعوى الشريك له تعالى أنه بظاهر أقوالكم.

وأما في الحقيقة، فلا إله إلا الله، وليس أحد من الخلق يستحق شيئا من العبادة، ولكن {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ} الذي مكروه وهو كفرهم وشركهم، وتكذيبهم لآيات الله {وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ} أي: عن الطريق المستقيمة الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، {وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} لأنه ليس لأحد من الأمر شيء.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت}، ذلكم ربكم تبارك وتعالى، قام علي بني آدم بأرزاقهم وآجالهم، وحفظ عليهم والله أعمالهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وجعلوا لله شركاء قل سموهم)، والله خلقهم.(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (بظاهر من القول)، بظن من القول.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أي ما هم عليه من الضلال والدعوة إليه آناء الليل وأطراف النهار،

كقوله تعالى: {وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم} الآية ... {ومن يضلل الله فما له من هاد}،

كما قال: {ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً}.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (33).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (33).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الرعد) الآية (33). برقم (ص3/ 120)،

(5) انظر: سورة (الرعد) الآية (33) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(بـل زيـن للـذين كفـروا مكـرهم)، قـال: قولهم.(1)

* * *

[٣٤] ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

لهم عذاب في الحياة الدنيا بما ينالهم من القتل والأسر على أيدي المؤمنين، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم أشدّ عليهم وأثقل من عذاب الدنيا" لما فيه من الشدة والدوام الذي لا ينقطع، وليس لهم مانع يحميهم من عذاب الله يوم القيامة.(2)

* * *

يَعْنِي:- لهؤلاء الكفار الصادين عن سبيل الله عذاب شاق في الحياة الدنيا بالقتل والأسر والخزي، ولَعذابهم في الآخرة أثقل وأشد، وليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- لهم العذاب فى الدنيا بالهزيمة والأسر والقتل، إن سار المؤمنون فى سبيل الحق، ولعذاب الآخرة النازل بهم لا محالة أشد وأدوم، وما لهم أحد يقيهم من عذاب الله القاهر فوق كل شئ.(4)

* * *

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (35) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (36) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (37) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (39) وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (40) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (41) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (42)

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} بِالْقَتْلِ يَوْم بدر {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ} أَشد من عَذَاب الدُّنْيَا {وَمَا لَهُم مِّنَ اللهِ} من عَذَاب الله {من وَاق} من مَانع وملجأ يلجئون إِلَيْه.(5)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (33).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (253/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (253/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (360/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (34). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ} أَشَدُّ {وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ} مَانِعٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ} من عذاب الدنيا لشدته ودوامه، {وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ} يقيهم من عذاب الله، فعذابه إذا وجهه إليهم لا مانع منه.(2)

* * *

﴿ من فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة الرعد: 29 - 34﴾

• أن الأصل في كل كتاب منزل أنه جاء للهداية، وليس لاستنزال الآيات، فذاك أمر لله تعالى يقدره متى شاء وكيف شاء.

• تسلية الله تعالى للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وأحاطته علمًا أن ما يسلكه معه المشركون من طرق التكذيب، واجهه أنبياء سابقون.

• يصل الشيطان في إضلال بعض العباد إلى أن يزين لهم ما يعملونه من المعاصي والإفساد.(3)

* * *

[٣٥] ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

صف الجنة التي وعد الله بها المتقين له بامتثال أوامره واجتناب نواهيه أنها تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ثمارها دائمة عكس ثمار الدنيا، وظلها دائم لا يزول، ولا يتقلص، تلك هي عاقبة الذين اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وعاقبة الكافرين النار يدخلونها ماكثين فيها أبدًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- صفة الجنة التي وعد الله بها الذين يخشونه أنها تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ثمرها لا ينقطع، وظلها لا يزول ولا ينقص، تلك المثوبة بالجنة عاقبة الذين خافوا الله، فاجتنبوا معاصيه وأدَّوا فرائضه، وعاقبة الكافرين بالله النار.(5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (34).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (253/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (254/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (254/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان لهؤلاء هذا العذاب، فللمؤمنين الجنة ونعيمها، وقد وعدوا بها. وحال هذه الجنة التى وعد بها أولئك الذين استقاموا على الحق، وجعلوا بينهم وبين الباطل وقاية من الإيمان أنها تجرى من تحت أشجارها المياه العذبة ثمراتها دائمة لا تنقطع، وظلها دائم. وهذه عاقبة الذين اتقوا الشر. أما الجاحدون فعاقبتهم دخول النار. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُكُلُهَا} ... ثَمرُهَا.

{عُقْبَى} ... عَاقِبَةُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَّثَلُ الْجَنَّةِ} صفة الْجنَّة {الَّتِي وُعِدَ الْمتقون} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا} من تَحت شَجرهَا ومساكنها {الْأَنْهَار} أَنهار الْخمر وَالْمَاء وَالْعَسَل وَاللَّبن {أُكُلُهَا دَآئِمٌ} ثَمرهَا دَائِم لَا يفنى {وظِلُّهَا} دَائِم لَا خلل فِيهِ {تِلْكَ} الْجنَّة {عُقْبَى} مأوى {الَّذِين اتَّقوا} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {وَّعُقْبَى} مأوى {الْكَافرين النَّار}. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {35} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ} صفة الْجَنَّة، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} {النَّحْل: 60} أَيْ: الصِّفَةُ الْعُلْيَا، {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} أَيْ: صِفَةُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ أَنَّ الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا.

وقيل: مَثَلُ صِلَةٌ مَجَازُهَا الْجَنَّةُ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ.

{أُكُلُهَا دَائِمٌ} أَيْ: لَا يَنْقَطِعُ ثَمَرُهَا وَنَعِيمُهَا، {وَظِلُّهَا} أَيْ: ظِلُّهَا ظَلِيلٌ لَا يَزُولُ وَهُوَ رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ حَيْثُ قَالُوا إِنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ يَفْنَى.

{تِلْكَ عُقْبَى} أَيْ: عاقبة.

{الَّذِينَ اتَّقَوْا} يَعْنِي الْجَنَّةَ، {وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {35} يقول تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ} الذين تركوا ما نهاهم الله عنه، ولم يقصروا فيما أمرهم به، أي: صفتها وحقيقتها.

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} أنهار العسل، وأنهار الخمر، وأنهار اللبن، وأنهار الماء التي تجري في غير أخدود، فتسقى تلك البساتين والأشجار فتحمل من جميع أنواع الثمار.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (360/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (35).

{أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا} دائم أيضا،

{تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا} أي: عاقبتهم ومآلهم التي إليها يصيرون،

{وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ} فكم بين الفريقين من الفرق المبين ؟!!.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر تعالى عقاب الكفار وثواب الأبرار، فقال بعد إخباره عن حال المشركين وما هم عليه من الكفر والشرك (لهم عذاب في الحياة الدنيا) أي بأيدي المؤمنين قتلا وأسرا،

(ولعذاب الآخرة) أي المدخر مع هذا الخزي في الدنيا (أشق) أي من هذا بكثير،

كما قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للمتلاعنين: ((إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة)) وهو كما قال: صلوات الله وسلامه عليه، فإن عذاب الدنيا له انقضاء، وذاك دائم أبدا في نار هي بالنسبة إلى هذه سبعون ضعفا، ووثاق لا يتصور كثافته وشدته،

كما قال تعالى: (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد).(2)

* * *

قوله تعالى: (أكلها دائم وظلها)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن (عبد الله بن عباس) - (رضي الله عنهما) قال: ((خَسَفت الشمس على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فصلى. قالوا: يا رسول الله رأيناك تناول شيئاً في مقامك، ثم رأيناك تكعكعتَ. قال: إني أريت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثني الحسن بن علي الحلواني وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن أبي عاصم قال حسن: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع (جابر بن عبد الله) يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد، كما يلهمون النفس)).

قال: وفي - (حديث) - (حجاج):- ((طعامهم ذلك)).(5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار ليرغب في الجنة ويحذر من النار،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: سورة (الرعد) الآية (35) في (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (271/2) - (كتاب: الأذان)، / (باب: رفع البصر إلى الإمام في الصلاة) ح (748/).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (626/2)، (ح/907) - (كتاب: الكسوف)، / (باب: ما عرض على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في صلاة الكسوف).. (بأطول منه).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2181/4) - بعد رقم (2835) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها)، / (باب: في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم).

ولهذا لما ذكر صفة الجنة بما ذكر قال بعده: {تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار}.

كما قال تعالى: {لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون}. (1)

* * *

[٣٦] ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

والذين أعطيناهم التوراة من اليهود، والذين أعطيناهم الإنجيل من النصارى، يفرحون بما أنزل عليك أيها الرسول -ﷺ- لموافقته لبعض ما أنزل عليهم، ومن طوائف اليهود والنصارى من ينكر بعض ما أنزل إليك مما لا يتفق مع أهوائهم، أو مما يصفهم بالتبديل والتحريف، قل لهم أيها الرسول- ﷺ:- إنما أمرني الله أن أعبده وحده, ولا أشرك به غيره، إليه وحده أدعو ولا أدعو غيره، وإليه وحده مرجعي، وبهذا جاءت التوراة والإنجيل. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين أعطيناهم الكتاب من اليهود والنصارى مَن آمن منهم بك- كعبد الله بن سلام- والنجاشي، يستبشرون بالقرآن المنزل عليك لموافقته ما عندهم، ومن المتحزبين على الكفر ضدك، كالسَّيد والعاقب، أُسْقفَي ‹ نجران › ، وكعب بن الأشرف، مَن ينكر بعض المنزل عليك، قل لهم: إنما أمرني الله أن أعبده وحده، ولا أشرك به شيئًا، إلى عبادته أدعو الناس، وإليه مرجعي ومآبي. (3)

* * *

يَعْنِي:- والذين أعطوا علم الكتب المنزلة من شأنهم أن يفرحوا بالكتاب الذى أنزل عليك: لأنه امتداد للرسالة الإلهية، ومن يتخذون التدين تحزباً: ينكرون بعض ما أنزل إليك عداوة وعصبية، فقل أيها النبى ﷺ:- إنى ما أمرت إلا بأن أعبد الله لا أشرك فى عبادته شيئاً، وإلى عبادته - وحده - أدعو، وإليه - وحده - مرجعى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الأَحْزَابِ} ... المُتَحَزِّبِينَ، المُتَجَمِّعِينَ عَلَى الكُفْرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعد} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذين آتَيْنَاهُمُ} أعطيناهم {الْكتاب} علم

---

(1) انظر: سورة (الرعد) الآية (35) في (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (254/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (254/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (360/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

التَّوْرَاة (عبد الله بن سَلام) وَأَصحابه {يفرحُونَ بِمَا أُنزلَ إِلَيْكَ} من ذكر الرَّحْمَن {وَمن الْأَحْزَاب} يَعْنِي الْيَهُود {من يُنكر بعضه} بعض الْقُرْآن مَا فِيهِ ذكر الرَّحْمَن {قل} يَا محمد ﷺ - {إِنَّمَا أمرت أَنْ أعبد الله} مخلصاً {وَلَا أُشرك بِهِ} شَيْئا {إِلَيْهِ أَدْعُو} خلقه {وَإِلَيْهِ مآب} مرجعي فِي الْآخِرَة.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ وَهُمْ أَصْحَابُ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} من القرآن، {وَمِنَ الْأَحْزَابِ} يَعْنِي: الْكُفَّارَ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، {مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ} هَذَا قَوْلُ: (مُجَاهِدٍ)، وَ(قَتَادَةَ)،

وَقَالَ الْآخَرُونَ: كَانَ ذِكْرُ الرَّحْمَنِ قَلِيلًا فِي الْقُرْآنِ فِي الِابْتِدَاءِ فَلَمَّا أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَصْحَابُهُ سَاءَهُمْ قِلَّةُ ذِكْرِهِ فِي الْقُرْآنِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ فِي التَّوْرَاةِ،

فَلَمَّا كَرَّرَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الْقُرْآنِ فَرِحُوا بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ} يَعْنِي: مُشْرِكِي مَكَّةَ حِينَ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي كِتَابِ الصُّلْحِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالُوا: مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا رَحْمَنَ الْيَمَامَةِ، يَعْنُونَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ} {الْأَنْبِيَاءُ: 36}،

{وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} {الرَّعْدُ: 30}

وَإِنَّمَا قَالَ: {بَعْضَهُ} لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُنْكِرُونَ ذِكْرَ اللَّهِ وَيُنْكِرُونَ ذِكْرَ الرَّحْمَنِ.

{قُلْ} يَا مُحَمَّدُ، {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ} أَيْ: مَرْجِعِي.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {36} يقول تعالى: {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ} أي: مننَّا عليهم به وبمعرفته،

{يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزلَ إِلَيْكَ} فيؤمنون به ويصدقونه، ويفرحون بموافقة الكتب بعضها لبعض، وتصديق بعضها بعضا وهذه حال من آمن من أهل الكتابين،

{وَمِنَ الأحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ} أي: ومن طوائف الكفار المنحرفين عن الحق، من ينكر بعض هذا القرآن ولا يصدقه.

{فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها} إنما أنت يا محمد منذر تدعوا إلى الله،

{قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ} أي: بإخلاص الدين لله وحده،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (36).

{إِلَيْـهِ أَدْعُـو وَإِلَيْـهِ مَـآبِ} أي: مرجعي الذي أرجع به إليه فيجازيني بما قمت به من الدعوة إلى دينه والقيام بما أمرت به.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك} أولئك أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدقوا به.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (ومن الأحزاب من ينكر بعضه)، قال: من أهل الكتاب.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وإليه مآب)، وإليه مصير كل عبد.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {والذين آتيناهم الكتاب} وهم قائمون بمقتضاه.

{يفرحون بما أنزل إليك} أي: من القرآن لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به،

كما قال تعالى: {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته} الآية.(5)

* * *

[٣٧] ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ومثل إنزالنا الكتب السابقة بالسنة أقوامها أنزلنا عليك أيها الرسول- ﷺ- القرآن قولًا فصلًا مبينًا للحق عربيًّا، ولئن اتبعت أيها الرسول- ﷺ- أهواء أهل الكتاب في مساومتهم لك بحذف ما لا يتفق مع أهوائهم بعدما جاءك من العلم الذي علمك الله إياه، فليس لك من الله ولي يتولى أمرك، وينصرك على أعدائك، وليس لك مانع يمنعك من عذابه.(6)

* * *

يَعْنِي:- وكما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلسانهم أنزلنا إليك أيها الرسول- ﷺ- القرآن بلغة العرب" لتحكم به، ولئن اتبعت أهواء المشركين في عبادة غير الله -بعد الحق

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (36).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (36).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الرعد) - الآية (36)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(5) انظر: سورة (الرعد) الآية (36) في (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (254/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الذي جاءك من الله- ليس لك ناصر ينصرك ويمنعك من عذابه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومثل الإنزال للكتب السماوية، أنزلنا إليك القرآن حاكماً للناس فيما بينهم، وحاكماً على الكتب السابقة بالصدق. وقد أنزلناه بلغة عربية، فهو عربى، ولا تساير المشركين أو أهل الكتاب بعد الذى جاءك من الوحى والعلم، ولئن سايرتهم فما لك ناصر ينصرك من الله، أو يقيك منه. والخطاب للنبى، وهو أولى بالمؤمنين، والتحذير لهم حقيقى، وللنبى لبيان أنه مع اصطفائه وعلو منزلته قابل للتحذير. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ} هَكَذَا أنزلنَا جِبْرَائِيل بِالْقُرْآنِ {حُكْماً} الْقُرْآن كُله حكم الله {عَرَبِيّاً} على مجْرى لُغَة الْعَرَبيَّة {وَلَئِن اتبعت أَهْوَاءَهُم} دينهم وقبلتهم {بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعلم} الْبَيَان بدين إِبْرَاهِيم وقبلته {مَا لَكَ مِنَ الله} من عَذَاب الله {مِن وَلِيٍّ} قريب ينفعك {وَلاَ وَاقٍ} لَا مَانع يمنعك. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا} يَقُولُ: كَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يَا محمد فَأَنْكَرَهُ الْأَحْزَابُ كَذَلِكَ أنزلنا إليك الْحُكْمَ وَالدِّينَ عَرَبِيًّا، نُسِبَ إِلَى الْعَرَبِ لِأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ فَكَذَّبَ بِهِ الْأَحْزَابُ.

وقيل: نَظْمُ الْآيَةِ كما أنزل الْكُتُبُ عَلَى الرُّسُلِ بِلُغَاتِهِمْ فَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ حُكْمًا عربيًا.

{وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ} وقيل: في القبلة، {أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ} يَعْنِي: مِنْ نَاصِرٍ وَلَا حَافِظ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ}.

أي: ولقد أنزلنا هذا القرآن والكتاب حكما، عربيا أي: محكما متقنا، بأوضح الألسنة وأفصح اللغات، لئلا يقع فيه شك واشتباه، وليوجب أن يتبع وحده، ولا يداهن فيه، ولا يتبع ما يضاده ويناقضه من أهواء الذين لا يعلمون.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (254/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (360/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (37).

ولهذا توعد رسوله -مع أنه معصوم- ليمتن عليه بعصمته ولتكون أمته أسوته في الأحكام فقال: {وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ} البين الذي ينهاك عن اتباع أهوائهم،

{مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ} يتولاك فيحصل لك الأمر المحبوب،

{وَلَا وَاقٍ} يقيك من الأمر المكروه. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- سورة الرَّعْد} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وكذلك أنزلناه حكما عربيا} أي: وكما أرسلنا قبلك المرسلين، وأنزلنا عليهم الكتب من السماء، كذلك أنزلنا عليك القرآن محكما معربا، شرفناك به، وفضلناك على من سواك بهذا الكتاب المبين الواضح الجلي الذي {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد}. (2)

* * *

وانظر: سورة - (فصلت) - آية (3).- كما قال تعالى: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

* * *

[٣٨] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك أيها الرسول- ﷺ - من البشر، فلست بدعًا من الرسل، وجعلنا لهم أزواجًا، وجعلنا لهم أولادًا كسائر البشر، ولم نجعلهم ملائكة لا يتزوجون ولا ينجبون، وأنت من هؤلاء الرسل الذين هم بشر يتزوجون وينجبون، فلماذا يعجب المشركون من كونك كذلك؟ ولا يصح لرسول أن يأتي من عنده بآية إلا إن أذن الله بإتيانه بها، لكل أمر قضاه الله كتاب ذكر فيه ذ لك، وأجل لا يتقدم ولا يتأخر. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قالوا: ما لك أيها الرسول- ﷺ - تتزوج النساء؟ فلقد بعثنا قبلك رسلا من البشر وجعلنا لهم أزواجًا وذرية، وإذا قالوا: لو كان رسولا لأتى بما طلبنا من المعجزات، فليس في وُسْع رسولٍ أن يأتي بمعجزة أرادها قومه إلا بإذن الله. لكل أمر قضاه الله كتاب وأجل قد كتبه الله عنده، لا يتقدم ولا يتأخر. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان المشركون يثيرون العجب من أن لك أزواجاً وذرية، ويطلبون معجزة غير القرآن، فقد أرسلنا من قبلك رسلا لهم أزواج وأولاد، فالرسول- من البشر له أوصاف

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: سورة (الرعد) الآية (37) في (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (254/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (254/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

البشر، ولكنه خير كله، وليس لنبى أن يأتى بمعجزة كما يحب أو يحب قومه، بل الذى يأتى بالمعجزة هو الله، وهو الذى يأذن له بها. لكل جيل من الأجيال أمر كتبه الله لهم يصلح به أمرهم، فلكل جيل معجزته التى تناسبه.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ} كَمَا أَرسلْنَاك {وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً} أَكثر من أَزوَاجك مثل دَاوُد وَسليمَان {وَذُرِّيَّةً} أَكثر من ذريتك مثل إِبْرَاهِيم وَإِسْحَاق وَيَعْقُوب نزلت هَذِه الْآيَة فِي شَأْن الْيَهُود لقَولهم لَو كَانَ مُحَمَّد نَبيا لشغلته النُّبُوَّة عَن التَّزَوُّج. {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ} بعلامة {إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ} بِأَمْر الله {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} لكل كتاب أجل مهلة مقدم ومؤخر.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ} رُوِيَ أَنَّ الْيَهُودَ،

وقيل: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا فِي النِّسَاءِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} وَمَا جَعَلْنَاهُمْ مَلَائِكَةً لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنْكِحُونَ،

{وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} يَقُولُ: لِكُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللَّهُ كتاب قد كتبه فيه.

وقيل: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ أَيْ: لِكُلِّ كِتَابٍ أَجَلٌ وَمُدَّةٌ أَيْ: الْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَقْتٌ يَنْزِلُ فِيهِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}.

أي: لست أول رسول أرسل إلى الناس حتى يستغربوا رسالتك، {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} فلا يعيبك أعداؤك بأن يكون لك أزواج وذرية، كما كان لإخوانك المرسلين، فلأي شيء يقدحون فيك بذلك وهم يعلمون أن الرسل قبلك كذلك" إلا لأجل أغراضهم الفاسدة وأهوائهم؟ وإن طلبوا منك آية اقترحوها فليس لك من الأمر شيء.

{وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ} والله لا يأذن فيها إلا في وقتها الذي قدره وقضاه،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (361/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (38).

{لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه، فليس استعجالهم بالآيات أو بالعذاب موجبا لأن يقدم الله ما كتب أنه يؤخر مع أنه تعالى فعال لما يريد. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية} الآية بين في هذه الآية الكريمة أن الرسل قبله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من جنس البشر يتزوجون ويلدون وليسوا ملائكة وذلك أن الكفار استغربوا بعث آدمي من البشر،

كما قال تعالى: {وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا}، فأخبر أنه يرسل البشر الذين يتزوجون ويأكلون.

كقوله: {وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق}،

وقوله: {وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام} الآية. (2)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أخبرنا محمد بن عبد الله الخلنجي قال: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم قال: حدثنا حصين بن نافع المازني قال: حدثني الحسن عن (سعد بن هشام) أنه دخل على أم المؤمنين (عائشة) قال: قلت: إني أريد أن أسألك عن التبتل، فما ترين فيه؟ قالت: فلا تفعل، أما سمعت الله عز وجل يقول: {ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية}؟ فلا تتبتل. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله ابن عيسى، عن عبد الله بن أبي الجعد، عن (ثوبان)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء)). (4)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الرعد) الآية (38).

(3) واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (6/60) – (كتاب: النكاح)، / باب: (في النهي عن التبتل)،

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (6/97) عن (أبي سعيد مولى بني هاشم) بإسناده، فذكره في جزء من حديث،

وقال: الإمام (الألباني) في (صحيح سنن النسائي) رقم (2/676-677) رقم (3015): (صحيح) إن كان (الحسن) سمعه من (سعد)، موقوف.

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (6/125 و157)،

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (العلل الكبير) رقم (/424)،

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (المجتبى) رقم (6/58-59) - من طريق-: (أشعث بن عبد الملك الحمراني)،

و الإِمَامْ (أحمد) رقم (6/91 و113) -من طريق -: (المبارك بن فضالة) - كلاهما عن (الحسن) بهذا الإسناد، إلا أنه ليس عندهم ذكر آية الرعد

ورواه(قتادة عن الحسن) فقال: عن (سمرة بن جندب):

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) رقم (3/384- ح 1082)،

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) رقم (6/59)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) (السنن) رقم (ح 1849)، ولفظه: ((أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نهى عن التبتل))، زاد في روايه عند وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي وابن ماجة): وقرأ (قتادة) (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية).

وقال: الإمام (الترمذي) حديث (حسن غريب).

و(صححه) الإمام (الألباني) لوجود شاهد له في الصحيح من رواية (سعد بن أبي وقاص). (صحيح ابن ماجة) رقم (1/311)، رقم (1499) وليس في رواية الصحيح ذكر الآية. وقد اختلف في المحفوظ عن (الحسن):

قال: الإمام (النسائي): قتادة أثبت وأحفظ من أشعث، وحديث أشعث أشبه بالصواب. وكأنه رجحه لمتابعة حصين بن نافع والمبارك لأشعث أما (الترمذي) فقال: ويقال كلا. الحديثين (صحيح) في (السنن) رقم (3/384).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الرعد) الآية (38)، برقم (ص3/ 124)،

(4) اخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1/35)، (ح 90) المقدمة.

* * *

وانظر: تفسير الآية (8) من السورة نفسها.

* * *

[٣٩] ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

يزيل الله ما يشاء إزالته من خير أو شر أو سعادة أو شقاء وغيرها، ويثبت ما يشاء منها، وعنده اللوح المحفوظ، فهو مرجع كل ذلك، وما يظهر من محو أو إثبات مطابق لما هو فيه.(1)

* * *

يَعْنِي:- يمحو الله ما يشاء من الأحكام وغيرها، ويُبْقي ما يشاء منها لحكمة يعلمها، وعنده أمُّ الكتاب، وهو اللوح المحفوظ.(2)

* * *

يَعْنِي:- يمحو الله ما يشاء من شرائع ومعجزات، ويحل محلها ما يشاء ويثبته وعنده أصل الشرائع الثابت الذى لا يتغير، وهو الوحدانية وأمهات الفضائل، وغير ذلك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُمُّ الْكِتَابِ} ... اللَّوْحُ المَحْفُوظ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يمحو الله مَا يَشَاء} من ديوَان الْحفظَة مَا لَا ثَوَاب وَلَا عِقَاب لَهُ {ويثبت} يتْرك مَاله الثَّوَاب وَالْعِقَاب {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} أصل الْكتاب يَعْنِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ لَا يُزَاد فِيهِ وَلَا ينقص مِنْهُ.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ} قرأ: (ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(عاصم)، و(يعقوب).

{وَيُثْبِتُ} بِالتَّخْفِيفِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّشْدِيدِ.

وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى: الْآيَةِ فَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) وَ(قَتَادَةُ): يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْفَرَائِضِ فَيَنْسَخُهُ وَيُبَدِّلُهُ وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ مِنْهَا فَلَا يَنْسَخُهُ.

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (5/277، 280، 282) عن (وكيع) به.

وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم (ح 1442)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) - (3/153)، (ح 872)،

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) - (المستدرك) رقم (1/493) - من طرق- عن (سفيان) به.

قال: الإمام (الحاكم): حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

ونقل الإمام (البوصيري) في زوائده على الإمام (ابن ماجة) عن شيخه (العراقي) قوله: (حديث حسن).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة) رقم (73).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الرعد) الآية (38)، برقم (ص3/ 124).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/254). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/254)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/361)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وقَالَ: (ابْنُ عبَّاسٍ):- يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ إلاَ الرِّزْقَ وَالْأَجلَ وَالسَّعَادَةَ والشقاوة.

وقيل: مَعْنَى الْآيَةِ إنَّ الْحفظَةَ يَكْتُبُونَ جميع أعْمَالِ بَنِي آدَمَ وَأَقْوالهمْ فَيَمْحُو اللَّهُ مِنْ دِيوَانِ الْحَفَظَةِ مَا لَيْسَ فيه ثوابٌ وَلاَ عقابٌ، مثلُ قَوْلِهِ: أكلْتُ، شَرِبْتُ، دَخلْتُ، خرَجْتُ، وَنَحْوِهَا مِنْ كَلاَمٍ هُوَ صَادِقٌ فيه، وَيُثْبِتُ مَا فيه ثوابٌ وَعقابٌ، هَذَا قَوْلُ (الضَّحَّاكِ) وَ(الْكَلْبِيِّ).

وقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- يَكْتُبُ الْقَوْلَ كُلَّهُ حَتَّى إذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ طَرَحَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ لَيْسَ فيه ثوَابٌ وَلاَ عقابٌ،

وقَالَ: (عَطِيَّةُ) عَنِ (ابْنِ عبَّاسٍ):- هُوَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَعُودُ لمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَيَمُوتُ عَلَى ضَلاَلَةٍ فَهُوَ الَّذِي يَمْحُو، وَالَّذِي يُثْبِتُ الرَّجُلُ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَيَمُوتُ وَهُوَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الَّذِي يُثْبِتُ.

وقَالَ: (الحسن):- {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ} أيْ: مَنْ جَاءَ أَجَلُهُ يَذْهَبُ بِهِ ويثبت من لم يجيء أجله إلى يوم أجله.

وعن (سعيد ابن جبير) قَالَ: {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ} مِنْ ذُنُوبِ الْعِبَادِ فَيَغْفِرُهَا وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ فَلاَ يَغْفِرُهَا.

وقَالَ: (عكرمة):- {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ} مِنَ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ وَيُثْبِتُ بَدَلَ الذُّنُوبِ حَسَنَاتٍ،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} {الفرقان: 70}.

وقَالَ: (السدي):- {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ} يعني القمر.

{وَيُثْبِتُ} يَعْنِي: الشَّمْسَ بَيَانُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} {الْإِسْرَاءِ: 12}

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ):- هَذَا فِي الْأَرْوَاحِ يَقْبِضُهَا اللَّهُ عِنْدَ النَّوْمِ فَمَنْ أَرَادَ مَوْتَهُ مَحَاهُ فَأَمْسَكَهُ وَمَنْ أرادَ بَقَاءَهُ أَثْبَتَهُ وَرَدَّهُ إلَى صَاحِبِهِ، بَيَانُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} {الزمر: 42} الآية.

{وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} ﴿الرعد: 39﴾ أَيْ: أَصْلُ الْكِتَابِ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي لاَ يُبَدَّلُ وَلاَ يُغَيَّرُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ) عَنِ (ابْنِ عبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:- هُمَا كِتَابَانِ: كِتَابٌ سِوَى أُمِّ الْكِتَابِ يَمْحُو مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ، وَأُمُّ الْكِتَابِ الَّذِي لاَ يُغَيَّرُ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَعَنْ (عَطَاءٍ) عَنِ (ابْنِ عبَّاسٍ) قَالَ: إنَّ للَّهِ تَعَالَى لَوْحًا مَحْفُوظًا مَسِيرَةَ خَمْسمائَةِ عَامٍ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَهَا دفتان من يا قوت لله في كل يوم فيه ثلاثمائة وستون لحظة.

{يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} وَسَأَلَ ابْنُ عبَّاسٍ كَعْبًا عَنْ أُمِّ الْكِتَابِ فَقَالَ: عِلْمُ اللَّهِ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمَا خَلْقُهُ عَامِلُونَ.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآيَةِ {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ} من الأقدار {وَيُثْبِتُ} ما يشاء منها، وهذا المحو والتغيير في غير ما سبق به

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (39).

علمه وكتبه قلمه فإن هذا لا يقع فيه تبديل ولا تغيير لأن ذلك محال على الله، أن يقع في علمه نقص أو خلل,

ولهذا قال: {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} أي: اللوح المحفوظ الذي ترجع إليه سائر الأشياء، فهو أصلها، وهي فروع له وشعب.

فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب، كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة، ويجعل الله لثبوتها أسبابا ولمحوها أسبابا، لا تتعدى تلك الأسباب، ما رسم في اللوح المحفوظ،

كما جعل الله البر والصلة والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق،

وكما جعل المعاصي سببا لمحق بركة الرزق والعمر،

وكما جعل أسباب النجاة من المهالك والمعاطب سببا للسلامة، وجعل التعرض لذلك سببا للعطب، فهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته وإرادته، وما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- { يمحو الله ما يشاء} . قال: من القرآن، يقول: يبدل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله،

{وعنده أم الكتاب} . يقول: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت، كل ذلك في كتاب.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) هي مثل قوله: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) وقوله: (وعنده أم الكتاب) أي: جملة الكتاب وأصله.(3)

* * *

[٤٠] ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وإن أريناك أيها النبي- ﷺ - بعض ما نعدهم به من العذاب قبل موتك فذلك إلينا، أو أمتناك قبل أن نريك إياه فليس عليك إلا تبليغ ما أمرناك بتبليغه، وليس عليك مجازاتهم ولا محاسبتهم، فذلك علينا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإن أريناك أيها الرسول- ﷺ - بعض العقاب الذي توعَّدْنا به أعداءك من الخزي والنَّكال في الدنيا فذلك المعجَّل لهم، وإن توفيناك قبل أن ترى ذلك، فما عليك

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (39).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (39).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (254/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

إلا تبليغ الدعوة، وعلينا الحساب والجزاء. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولئن أريناك بعض الذى نعدهم من ثواب أو عقاب، أو توفَّيناك قبل ذلك، لرأيت هول ما ينزل بالمشركين، ولرأيت نعيم المؤمنين، وليس عليك هذا، إنما الذى عليك أن تبلغ الرسالة والحساب علينا وحدنا. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (يونس) – آية (46)، -كما قال تعالى: {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ}.

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) – آية (119) لبيان البلاغ.- كما قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ} من الْعَذَاب فِي حياتك {أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ} نقبضنك قبل أَن نريك {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ} التَّبْلِيغ عَن الله {وَعَلَيْنَا الْحساب} الثَّوَاب وَالْعِقَاب. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ} مِنَ الْعَذَابِ قَبْلَ وَفَاتِكَ، {أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ} قَبْلَ ذَلِكَ، {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ} لَيْسَ عَلَيْكَ إِلاَّ ذَلِكَ، {وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} الْجَزَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {40 - 41} {وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ}.

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تعجل عليهم بإصابة ما يوعدون به من العذاب، فهم إن استمروا على طغيانهم وكفرهم فلا بد أن يصيبهم ما وعدوا به،

{إمَا نُرِيَنَّكَ} إياه في الدنيا فتقر بذلك عينك، {أو نتوفينك} قبل إصابتهم فليس ذلك شغلا لك {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ} والتبيين للخلق.

{وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} فنحاسب الخلق على ما قاموا به، مما عليهم، وضيعوه، ونثيبهم أو نعاقبهم. (5)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (254/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (361/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (40). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الرَّعْدِ) الآية (40).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٤١] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

أوَلم يشاهد هؤلاء الكفار أنا نأتي أرض الكفر ننقصها من أطرافها بنشر الإسلام، وفتح المسلمين لها، والله يحكم ويقضي بما يشاء بين عباده، ولا أحد يتعقب حكمه بنقض أو تغيير أو تبديل، وهو سبحانه سريع الحساب، يحاسب الأولين والآخرين في يوم واحد. (1)

* * *

يَعْنِي:- أو لم يبصر هؤلاء الكفار أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها، وذلك بفتح المسلمين بلاد المشركين وإلحاقها ببلاد المسلمين؟ والله سبحانه يحكم لا معقب لحكمه وقضائه، وهو سريع الحساب، فلا يستعجلوا بالعذاب" فإن كل آت قريب. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن أمارات العذاب والهزيمة قائمة، ألم ينظروا إلى أنا نأتى الأرض التى قد استولوا عليها، يأخذها منهم المؤمنون جزءا بعد جزء؟ وبذلك ننقص عليهم الأرض من حولهم، والله - وحده - هو الذى يحكم بالنصر أو الهزيمة، والثواب أو العقاب، ولا راد لحكمه، وحسابه سريع فى وقته، فلا يحتاج الفصل إلى وقت طويل، لأن عنده علم كل شئ، فالبينات قائمة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا}... بِفَتْحِ الْمُسْلِمِينَ بِلَادَ الْمُشْرِكِينَ.

أي: {نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا}... النَّقْص: الذَّهَابُ مِن الشيءِ بحيث يَقِلُّ مقدارُه، والأطرافُ جَمْعُ طَرَفٍ، وهي الجوانِبُ مِن الأرض، أو الطوائِفُ مِن الناس، والمعنى: أوَلَمْ تَرَ قريشٌ هلاكَ مَنْ قَبْلَهُمْ، وخرابَ أرْضِهِم، أفلا يَخَافُونَ أن يَحِلَّ بهم مثلُ ذلك، والاستفهامُ في الآية استفهامُ تقريرٍ، أي: لقد أريناهم النقصانَ في الأرض بالخراب، والنقصانَ بالكفار بالهلاك" لِيَعْلَمُوا أن تأخيرَ العذاب عنهم ليس عن عَجْزٍ، وَلَكِنْ عن حِكْمَةٍ، لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ.

{لَا مُعَقِّبَ}... لا رَادَّ، وَلَا مُبْطِل.

{لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ}... لا رَادَّ لقضائه، ولا يَتَعَقَّبُ حُكْمَهُ أَحَدٌ بنقضٍ ولا تغييرٍ، والْمُعَقِّبُ هُوَ الَّذِي يُعَقِّبُ غيرَه بالردِّ والإبطال.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَو لم يرَوْا} ينظرُوا أهل مَكَّة.

{أَنَّا نَأْتِي الأَرْض} نَأْخُذ الأَرْض.

{ننقصها} نفتحها لمحمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (254/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (254/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (361/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِنْ أَطْرَافِهَا} مِنْ نَوَاحِيهَا وَيُقَالُ هُوَ موت الْعلماء.

{وَالله يَحْكُمُ} بِفَتْح الْبلدَانِ ومَوْت الْعلماء.

{لَا مُعَقِّبَ} لَا مغير.

{لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} شَدِيد الْعقَاب وَيُقَال إِذا حاسب فحسابه سريع.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا} يَعْنِي: أَهْلَ مَكَّةَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ مُحَمَّدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْآيَاتِ،

{أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ فَتْحُ دِيَارِ الشِّرْكِ، فَإِنَّ مَا زَادَ فِي دِيَارِ الْإِسْلَامِ فقد نقص مع دِيَارِ الشِّرْكِ، يَقُولُ: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} فَنَفْتَحُهَا لمحمد أَرْضًا بَعْدَ أَرْضٍ حَوَالَيْ أَرْضِهِمْ، أَفَلَا يَعْتَبِرُونَ؟ هَذَا قَوْلُ: (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةَ) وَجَمَاعَةٍ.

وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ خَرَابُ الْأَرْضِ مَعْنَاهُ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ فَنُخَرِّبُهَا وَنُهْلِكُ أَهْلَهَا أَفَلَا يَخَافُونَ أَنْ نَفْعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ؟.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ خَرَابُ الْأَرْضِ وَقَبْضُ أَهْلِهَا.

وَعَنْ (عِكْرِمَةَ) قَالَ: قَبْضُ النَّاسِ. وَعَنِ الشَّعْبِيِّ مِثْلُهُ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ) وَجَمَاعَةٌ: نُقْصَانُهَا موت العلماء، وذهاب الفقهاء قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وأضلوا)).(2)

{وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ} لاراد لِقَضَائِهِ وَلَا نَاقِضَ لِحُكْمِهِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {41} ثم قال متوعدا للمكذبين {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا} قيل بإهلاك المكذبين واستئصال الظالمين، يَعْنِي:- بفتح بلدان المشركين، ونقصهم في أموالهم وأبدانهم، وقيل غير ذلك من الأقوال.

والظاهر -والله أعلم- أن المراد بذلك أن أراضي هؤلاء المكذبين جعل الله يفتحها ويجتاحها، ويحل القوارع بأطرافها، تنبيها لهم قبل أن يجتاحهم النقص، ويوقع الله بهم من القوارع ما لا يرده أحد، ولهذا قال: {وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ} ويدخل في هذا حكمه الشرعي والقدري والجزائي.

فهذه الأحكام التي يحكم الله فيها، توجد في غاية الحكمة والإتقان، لا خلل فيها ولا نقص، بل هي مبنية على القسط والعدل

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (41). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) – (كتاب: العلم) برقم (1 / 194).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) – (كتاب: العلم) برقم (2673) / 4 (2058).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (41).

والحمد، فلا يتعقبها أحد ولا سبيل إلى القدح فيها، بخلاف حكم غيره فإنه قد يوافق الصواب وقد لا يوافقه، {وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} أي: فلا يستعجلوا بالعذاب فإن كل ما هو آت، فهو قريب.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (ننقصها من أطرافها)، يقول: نقصان أهلها وبركتها.
(2)

* * *

وانظر: سورة – (الأنبياء) – آية (44).
كما قال تعالى: {بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ}.

* * *

[٤٢] ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقد مكرت الأمم السابقة بأنبيائها، وكادت لهم، وكذبوا بما جاؤوا به، فماذا فعلوا بتدبيرهم لهم؟ لا شيء" لأن التدبير الفاعل هو تدبير الله لا غيره، كما أنه سبحانه هو الذي يعلم ما تكسبه نفوسهم ويجازيهم عليه، وعندئذ سيعلمون كم كانوا مخطئين في عدم الإيمان بالله، وكم كان المؤمنون مصيبين، فحازوا بذلك الجنة والعاقبة الحسنة.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد دبَّر الذين من قبلهم المكايد لرسلهم، كما فعل هؤلاء معك، فلله المكر جميعًا، فيبطل مكرهم، ويعيده عليهم بالخيبة والندم، يعلم سبحانه ما تكسب كل نفس من خير أو شر فتجازى عليه. وسيعلم الكفار -إذا قدموا على ربهم- لمن تكون العاقبة المحمودة بعد هذه الدنيا؟ إنها لأتباع الرسل. وفي هذا تهديد ووعيد للكافرين.(4)

* * *

يَعْنِي:- وقد دبَّر الذين من قبلهم التَّدبير السيئ لرسلهم، ولله سبحانه تدبير الأمر كله في حاضر الكافرين وقابلهم، وسيكون الجزاء على ما يصنعون، وهو يعلم ما تعمله كل نفس. وإذا كانوا يجهلون أن العاقبة الحسنة للمؤمنين، فسيعلمون يوم القيامة - بالرؤية - لمن تكون العاقبة الحسنة بالإقامة فى دار النعيم.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (41).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (254/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (254/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (362/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ مَكَرَ} صنع {الَّذين من قبلهم} من قبل أهل مَكَّة مثل (نَمْرُود بن كنعان بن سنجاريب بن كوش) وَأَصْحَابه {فَللَّه الْمَكْر جَمِيعاً} عِنْد الله عُقُوبَة مَكْرهمْ جَمِيعاً {يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ} يعلم الله مَا تكسب {كُلُّ نَفْسٍ} برة أَو فاجرة من خير أَو شَرّ {وَسَيَعْلَمُ الْكفَّار} يَعْنِي الْيَهُود وَسَائِر الْكفَّار {لِمَنْ عُقْبَى الدَّار} يَعْنِي الْجنَّة وَيُقَال الدولة يَوْم بدر وَلمن تكون مَكَّة. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} يَعْنِي: مِنْ قَبْلِ مُشْرِكِي مَكَّةَ، وَالْمَكْرُ: إِيصَالُ الْمَكْرُوهِ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ،

{فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا} أَيْ: عِنْدَ اللَّهِ جَزَاءُ مَكْرِهِمْ.

وقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ مَكْرِهِمْ جَمِيعًا بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَإِلَيْهِ النفع والضر، فلا يضر أَحَدٌ أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِهِ،

{يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ} أَيْ: عَاقِبَةُ الدَّارِ الْآخِرَةِ حِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ وَيَدْخُلُ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {42} يقول تعالى: {وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} برسلهم وبالحق الذي جاءت به الرسل، فلم يغن عنهم مكرهم ولم يصنعوا شيئا فإنهم يحاربون الله ويبارزونه،

{فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا} أي: لا يقدر أحد أن يمكر مكرا إلا بإذنه، وتحت قضائه وقدره،

فإذا كانوا يمكرون بدينه فإن مكرهم سيعود عليهم بالخيبة والندم، فإن الله {يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ} أي: همومها وإراداتها وأعمالها الظاهرة والباطنة.

والمكر لا بد أن يكون من كسبها فلا يخفى على الله مكرهم، فيمتنع أن يمكروا مكرا يضر الحق وأهله ويفيدهم شيئا،

{وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ} أي: ألهم أو لرسله؟ ومن المعلوم أن العاقبة للمتقين لا للكفر وأعماله. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: {قد مكر الذين من قبلهم} برسلهم، وأرادوا إخراجهم من بلادهم، فمكر الله بهم، وجعل العاقبة للمتقين،

كقوله: {وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين}.

وقوله تعالى: {ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعْد) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (42).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْد) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾. الآية. (1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (مُسْنَدِه):- حدثنا يحيى قال أملاه على سفيان إلى شعبة قال: سمعت عمرو بن مرة، حدثني عبد الله بن الحارث المعلم، حدثني طليق بن قيس الحنفي أخو أبي صالح عن (ابن عباس) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يدعو: ((رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى إلي وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شكارا لك ذكارا، لك رهابا، لك مطواعا، إليك مخبتا، لك أواها منيبا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي)). (2)

* * *

﴿ من فَوَائِد الآيَات ﴾
﴿ سورة الرعد: 35 - 42 ﴾

• الترغيب في الجنة ببيان صفتها، من جريان الأنهار وديمومة الرزق والظل.

• خطورة اتباع الهوى بعد ورود العلم وأنه من أسباب عذاب الله.

• بيان أن الرسل بشر، لهم أزواج وذريات، وأن نبينا - صلى الله عليه وسلم - ليس بدعًا بينهم، فقد كان مماثلًا لهم في ذلك. (3)

* * *

[٤٣] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ويقول الذين كفروا: لست -يا محمد ﷺ- مرسلًا من الله، قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: كفى بالله شاهدًا بيني وبينكم على أني مرسل من ربي إليكم، ومن عنده علم من الكتب السماوية التي جاء فيها نَعْتِي، ومن كان الله شاهدًا بصدقه، فلا يضره تكذيب من كذّب. (4)

* * *

(1) انظر: سورة (الرعد) الآية (42) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/309-310)، (ح 1997)،

وأخرجه- أيضا الإمام (أبو داوود) في (السنن) برقم (ح 1510)، و(1511) - ((كتاب: تصلاة)، / باب: (ما يقول الرجل إذا سلم)، وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (ح 3551) - (كتاب الدعوات)، / باب: (في دعاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (عمل اليوم والليلة) برقم (ح 607).

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح 3830) ((كتاب: تدعاء)، / باب: (دعاء رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (3/227-228) و(228) برقم (947) و(948).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (1/519-520) -من طرق -: عن (سفيان) به، إلا أن عند (ابن ماجة) ((قيس بن طلق)) وهو خطأ.

وقال: الإمام (الترمذي): هذا (حديث حسن صحيح).

وقال: الإمام (الحاكم): هذا (حديث صحيح الإسناد),

وأقره الإمام (الذهبي)، و(صحح إسناده)، أيضا الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند).

و الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة) (السنة)لابن أبي عاصم) رقم (384) و(صحح إسناد) الإمام (أحمد) محققوه بإشراف (أ. د. عبد الله التركي) (المسند) برقم (ح 1997).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/254). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/255). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- ويقول الذين كفروا لنبي الله: -يا محمد ﷺ- ما أرسلك الله، قل لهم: كفى بالله شهيدًا بصدقي وكذبكم، وكَفَتْ شهادة مَن عنده علم الكتاب من اليهود والنصارى ممن آمن برسالتي، وما جئتُ به من عند الله، واتبع الحق فصرَّح بتلك الشهادة، ولم يكتمها.[1]

* * *

يَعْنِـي:- والغاية من المراء الذى يقوم به الذين جحدوا ولم يذعنوا للحق أن يقولوا لك أيها النبى ﷺ -لست مرسلا من عند الله، فقل لهم: حسبى أن الله هو الذى يحكم بينى وبينكم، والذى يعلم حقيقة القرآن، وما يدل عليه من إعجاز باهر تدركه العقول السليمة.[2]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الرَّعْد} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الَّذين كفرُوا} بِمُحَمد صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرْآن الْيَهُود وَغَيرهم {لَسْتَ مُرْسَلاً} من الله يَا مُحَمَّد وَإِلَّا فائتنا بِشَهِيد يشْهد لَك فَقَالَ الله {قُلْ كفى بِاللَّه شَهِيداً بيني وَبَيْنَكُمْ} بِأَنِّي رَسُوله وَهَذَا الْقُرْآن كَلَامه {وَمَنْ عِنْده علم الْكتاب} يَعْنِي: (عبد الله ابْن سَلام) - وَأَصْحَابه) إِن قَرَأت بِالنّصب وَيُقَال هُوَ (آصف ابْن برخيا) لِقَوْلِه تَعَالَى {قَالَ الَّذِي عِنْده علم من الْكتاب} وَمن عِنْده من عِنْد الله علم الْكتاب تبيان الْقُرْآن إِن قَرَأت بالخفض وَهُوَ الْكتاب الَّذِي أَنزَلْنَاهُ إِلَيْك.[3]

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْد} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} إني رسول إليكم.

{وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} يُرِيدُ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ يَشْهَدُونَ أَيْضًا عَلَى ذلك.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ).

وَأَنْكَرَ (الشَّعْبِيُّ) هَذَا وَقَالَ: السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ، و(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ) أَسْلَمَ بِالْمَدِينَةِ.

وَقَالَ: (أَبُو بِشْرٍ):- قُلْتُ: لِـ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} أَهُوَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ)؟ فَقَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ) وَهَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ؟.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ) وَ(مُجَاهِدٌ):- وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ)، وَمِنْ عِنْدِهِ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالدَّالِ أَيْ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَرَأَ: (الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- وَمِنْ عِنْدِهِ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالدَّالِ عُلِمَ الْكِتَابُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَجْهُولِ، دَلِيلُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} {الْكَهْف: 65}.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (255/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (362/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الرَّعد) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وَقَوْلُهُ: {الرَّحْمَنُ - عَلَّمَ الْقُرْآنَ} {الرَّحْمَنِ 1 – 2}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا} أي: يكذبونك ويكذبون ما أرسلت به، {قُلْ} لهم -إن طلبوا على ذلك شهيدا: {كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} وشهادته بقوله وفعله وإقراره، أما قوله فبما أوحاه الله إلى أصدق خلقه مما يثبت به رسالته.

وأما فعله فلأن الله تعالى أيد رسوله ونصره نصرا خارجا عن قدرته وقدرة أصحابه وأتباعه وهذا شهادة منه له بالفعل والتأييد.

وأما إقراره، فإنه أخبر الرسول- عنه أنه رسوله، وأنه أمر الناس باتباعه، فمن اتبعه فله رضوان الله وكرامته، ومن لم يتبعه فله النار والسخط وحل له ماله ودمه والله يقره على ذلك، فلو تقول عليه بعض الأقاويل لعاجله بالعقوبة.

{وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} وهذا شامل لكل علماء أهل الكتابين، فإنهم يشهدون للرسول من آمن واتبع الحق، صرح بتلك الشهادة التي عليه، ومن كتم ذلك فإخبار الله عنه أن عنده شهادة أبلغ من خبره، ولو لم يكن عنده شهادة لرد استشهاده بالبرهان، فسكوته يدل على أن عنده شهادة مكتومة.

وإنما أمر الله باستشهاد أهل الكتاب لأنهم أهل هذا الشأن، وكل أمر إنما يستشهد فيه أهله ومن هم أعلم به من غيرهم، بخلاف من هو أجنبي عنه، كالأميين من مشركي العرب وغيرهم، فلا فائدة في استشهادهم لعدم خبرتهم ومعرفتهم والله أعلم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {ويقول الذين كفروا لست مرسلا} قال: قول مشركي قريش،

{قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب}. أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به، ويعلمون أن محمدا رسول الله، كما يُحَدث أن منهم (عبد الله بن سلام).(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الرَّعْدِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب}

الظاهر أن قوله: ومن عنده علم الكتاب عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل ويدل له قوله تعالى: {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم} الآية.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الرَّعْد) الآية (43).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الرَّعْدِ) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الرعد) الآية (42).

وقولـه {فـإن كنـت في شـك مما أنزلنـا إليـك فاسـأل الـذين يقـرءون الكتـاب مـن قبلك} الآية،

وقولـه: {فاسـألوا أهـل الـذكر إن كنـتم لا تعلمون} إلى غير ذلك من الآيات.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿الرعد﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناءِ والفَضْلِ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجدِ دائِماً أبداً وَإستِمْرَاراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ لله الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ)).

والحمدلله رب العالمين،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا، ومِلءَ ما فيهما،
أولاً بلا بداية، وآخراً بلا نهاية، وظاهراً وباطناً، دَائِماً، أبدَاً، وَإستِمرَاراً.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا محمد وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كَثِيرًا. ۞ ۞ ۞

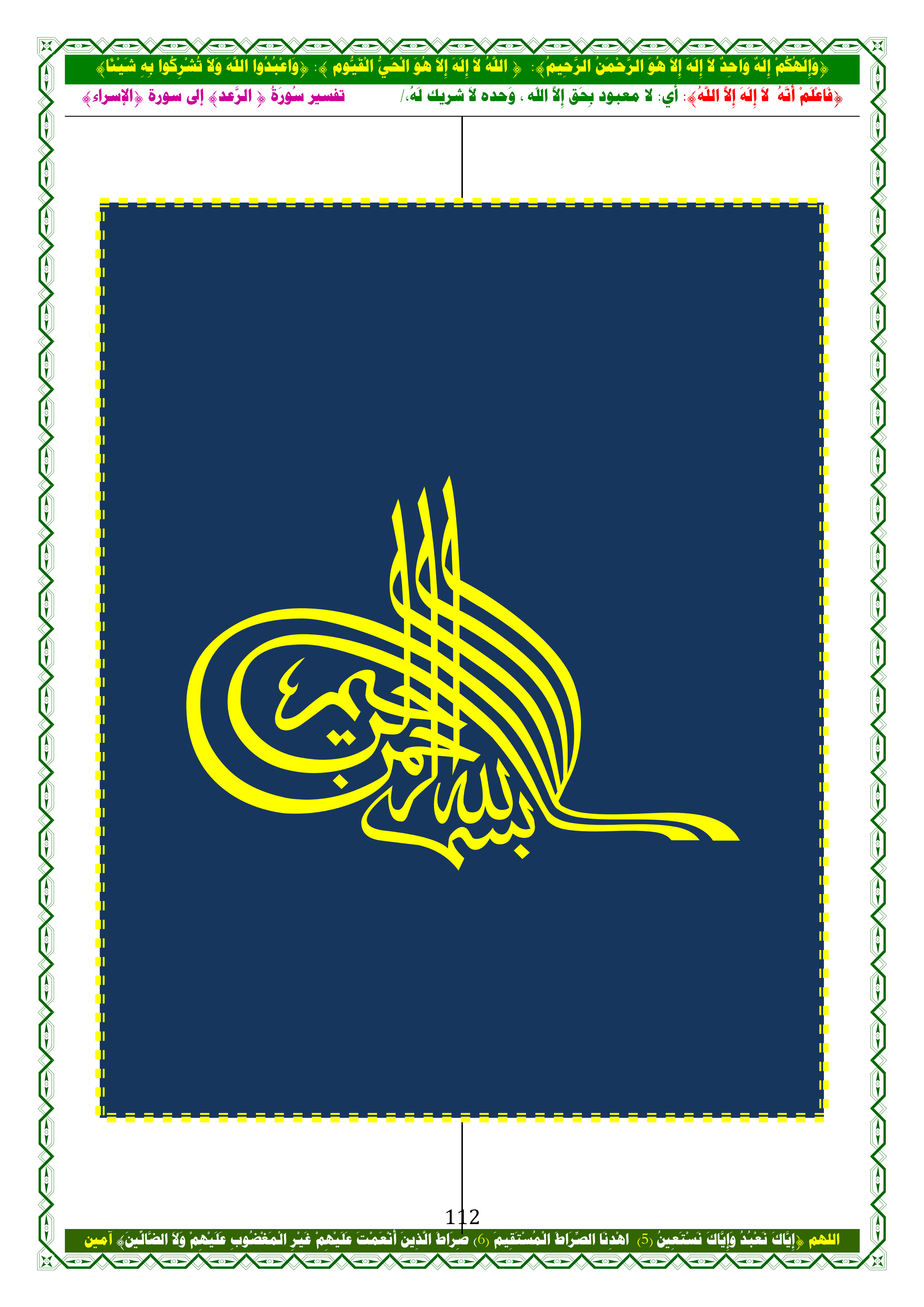
(1) انظـر: (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للشـيخ (محمـد الأمـين الشِنقيطي). من سورة (الرعد) الآية (43).

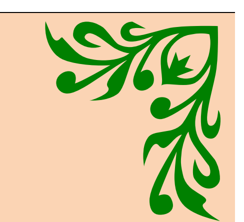


تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾

(عَلَيْهِ السَّلاَمُ)


بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿إِبْرَاهِيم﴾

- عليه السلام -

ترتيبها (14) ... آياتها (52)...(مكية)

مَكِّيَّةٌ، إلا من قوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا} إلى قوله: {فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (30)}،

وحروفُها ثلاثةُ آلافٍ وأربعُ مئةٍ وأربعةٌ وثلاثون حرفًا،

وكَلِماتها: ثمانُ مئةٍ وثلاثون كلمةً. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان وظيفة الرسل وحرصهم على إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، في مقابل إعراض أقوامهم، تثبيتًا للنبي - صلى الله عليه وسلم - وتوعدًا للظالمين. (2)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (503/3). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (255/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (2) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (3) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (5)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{الر} .... تقدّم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك أيها الرسول - ﷺ - لتخرج الناس من الكفر والجهل والضلالة إلى الإيمان والعلم والهداية إلى دين الإسلام

الذي هو طريق الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، المحمود في كل شيء. (1)

* * *

يَعْنِي:- (الر) ... سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة (البقرة).

هذا القرآن كتاب أوحيناه إليك أيها الرسول- ﷺ- لتخرج به البشر من الضلال والغيِّ إلى الهدى والنور -بإذن ربهم وتوفيقه إياهم- إلى الإسلام الذي هو طريق الله الغالب المحمود في كل حال، (2)

* * *

يَعْنِي:- (ألف. لام. راء):- في الابتداء بهذه الحروف تنبيه إلى إعجاز القرآن، مع أنه مكون من حروف يتكلمون بها، وتنبيه للاستماع. هذا المذكور في السورة كتاب منزل إليك يا محمد - ﷺ - من عندنا، لتخرج الناس كافة من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم بتيسير ربهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كِتَابٌ} .... هذا كتابٌ.

{أَنْزَلْنَاهُ} ... صفةٌ لكتاب.

{إِلَيْكَ} .... يا محمد، وهو القرآنُ.

{لِتُخْرِجَ النَّاسَ} .... بالدعاء والإنذار، وعمَّ "الناسَ" إذ هو مبعوثٌ إلى جميع الخلق.

{مِنَ الظُّلُمَاتِ} .... الكفر.

{إِلَى النُّورِ} .... الإيمان.

{بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} .... أي: بتسهيله وتمكينه لهم.

{إِلَى صِرَاطِ} .... إلى دين.

{الْعَزِيزِ} .... الغالب.

{الْحَمِيدِ} ... المستحقِّ للحمد.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)} {البقرة: 1-2}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الر} يَقُول أَنا الله أرى مَا تَقولُونَ وَمَا تَعْمَلُونَ وَيُقَال قسم أقسم بِهِ {كِتَابٌ} أَي هَذَا كتاب {أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ} أنزلنَا إِلَيْك جِبْرِيل بِهِ {لِتُخْرِجَ النَّاسَ} لتدعو أهل مكَّة {مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} من الْكفْر إِلَى الْإِيمَان {بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} بِأَمْر رَبهم تدعوهم {إِلَى صِرَاطِ} إِلَى دين {الْعَزِيزِ} بالنقمة لمن لَا يُؤمن بِهِ {الحميد} لمن وَحده وَيُقَال الْمَحْمُود فِي فعاله. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الر كِتَابٌ} أَيْ: هَذَا كِتَابٌ {أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ} يَا محمد يَعْنِي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/255). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/255)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/363)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

الْقُرآنَ، {لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} أيْ: لِتَدْعُوَهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلَالَةِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ، {بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} بِأَمْرِ رَبِّهِمْ. وقيل: بعِلْمِ رَبِّهِمْ، {إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} أي: إلى دينه والعزيز هو الغالب والحميد المستحق بالحمد. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}..

يخبر تعالى أنه أنزل كتابه على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لنفع الخلق، ليخرج الناس من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة وأنواع المعاصي إلى نور العلم والإيمان والأخلاق الحسنة،

وقوله: {بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} أي: لا يحصل منهم المراد المحبوب لله، إلا بإرادة من الله ومعونة، ففيه حث للعباد على الاستعانة بربهم.

ثم فسر النور الذي يهديهم إليه هذا الكتاب فقال: {إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} أي: الموصل إليه وإلى دار كرامته، المشتمل على العلم بالحق والعمل به، وفي ذكر {العزيز الحميد} بعد ذكر الصراط الموصل إليه إشارة إلى أن من سلكه فهو عزيز بعز الله قوي ولو لم يكن له أنصار إلا الله، محمود في أموره، حسن العاقبة.

وليدل ذلك على أن صراط الله من أكبر الأدلة على ما لله من صفات الكمال، ونعوت الجلال، وأن الذي نصبه لعباده، عزيز السلطان، حميد في أقواله وأفعاله وأحكامه، وأنه مألوه معبود بالعبادات التي هي منازل الصراط المستقيم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: {لتخرج الناس من الظلمات إلى النور}، أي من الضلالة إلى الهدى. (3)

* * *

[٢] ﴿اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله الذي له وحده ملك ما في السماوات، وله وحده ملك ما في الأرض، فهو المستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك به شيء من خلقه، وسينال الذين كفروا عذابٌ قوي. (4)

* * *

يَعْنِي:- الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، خلقًا وملكًا وتصرُّفًا، فهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده. وسوف يصيب

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (1).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (1).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (255/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الذين لم يؤمنوا بالله ولم يتبعوا رسله يوم القيامة هلاك وعذاب شديد.[1]

* * *

يَعْنِي:- طريق الله الذى له كل ما فى السموات وما فى الأرض - خلْقاً ومُلْكاً - إذا كان هذا هو حال الإله الحق، فالهلاك بعذاب شديد للكافرين.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

{وَوَيْلٌ}... أي: شِدَّةٌ وبلاءٌ.

{لِلْكَافِرِينَ} ... يلقونَهُ.

{مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} .... وعيدٌ لمن كفرَ ولم يخرجْ من الظلماتِ إلى النورِ.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{اللَّهِ} .... قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامرٍ):- (الله) بالرفع على القطع على الابتداءِ، وخبرُه (الذي)، ويصحُّ رفعُه على تقديرِ: هو الله الذي، وافقهم رويسٌ راوي يعقوبَ في الابتداءِ خاصة، وإذا وصلَ خَفَضَ،

وقرأ الباقون: بالخفضِ في الحالين نعتًا للعزيزِ الحميدِ،

وقال أبو عمرٍو: والخفض على التقديم والتأخيرِ، مجازُه: إلى صراطِ اللهِ العزيزِ الحميدِ.[3]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ} من الْخلق والعجائب {وَوَيْلٌ} وَاد فِي جَهَنَّم من أَشدّهَا حرا وأضيقها مَكَانا وأبعدها قعراً فَتَقول يَا رب قد اشْتَدَّ حرى وضاق مَكَاني وَبعد قعري فَأذن لي حَتَّى أنتقم مِمَّن عصاك وَلاَ تجْعَل شَيْئا ينْتَقم مني {لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} غليظ.[4]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهِ} قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(نَافِعٌ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ):- اللَّهُ بِالرَّفْعِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ وَخَبَرُهُ فِيمَا بَعْدَهُ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْخَفْضِ نَعْتًا لِلْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، وَكَانَ يَعْقُوبُ إِذَا وَصَلَ خَفَضَ.

وَقَالَ: (أَبُو عَمْرٍو):- الْخَفْضُ عَلَى التَّقْدِيمِ والتأخير تقديره إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، {الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}[5]

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (255/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (363/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (إِبراهيم) آية (2)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إِبراهيم) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إِبراهيم) الآية (2).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} وأنه كما أن له ملك السماوات والأرض خلقا ورزقا وتدبيرا، فله الحكم على عباده بأحكامه الدينية، لأنهم ملكه، ولا يليق به أن يتركهم سدى، فلما بيَّن الدليل والبرهان توعد من لم ينقد لذلك، فقال: {وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} لا يقدر قدره، ولا يوصف أمره، ثم وصفهم بأنهم (1)

* * *

[٣] ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين كفروا يُؤثرون الحياة الدنيا وما فيها من نعيم زائل على الآخرة وما فيها من نعيم دائم، ويصرفون الناس عن طريق الله، ويطلبون لطريقه التشويه والزيغ عن الحق والميل عن الاستقامة حتى لا يسلكها أحد، وأولئك المتصفون بتلك الصفات في ضلال بعيد عن الحق والصواب. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهؤلاء الذين أعرضوا ولم يؤمنوا بالله ويتبعوا رسله هم الذين يختارون الحياة الدنيا الفانية، ويتركون الآخرة الباقية، ويمنعون الناس عن اتباع دين الله، ويريدونه طريقًا معوجًا ليوافق أهواءهم، أولئك الموصوفون بهذه الصفات في ضلال عن الحق بعيد عن كل أسباب الهداية. (3)

* * *

يَعْنِي:- الذين يفضلون الحياة الدنيا على الآخرة، ويمنعون الناس عن شريعة الله، ويرغبون أن تصير الشريعة معوجة فى نظر الناس لينفروا منها" أولئك الموصوفون بما ذكر قد ضلوا ضلالا بعيداً عن الحق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ} .... يؤثرون.

{الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ} .... يأخذون ما تعجَّل منها تهاونًا بأمرِ الآخرة.

{وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} .... يمنعونَ الناسَ عن الإيمان.

{وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} ... يُرِيدونَهَا مُعْوَجَّةً" مُوافِقَةً لِأَهْوَائِهِمْ.

{وَيَبْغُونَهَا} .... يطلبونَها" أي: سبيلَ الله.

{عِوَجًا} .... زَيْغًا ومَيْلًا عن الحقِّ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (255/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (255/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (363/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} .... ووصفُ الضلال بالبعدِ عبارةٌ عن تعمُّقهم فيه، وصعوبة خروجهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الأعراف) – آية (86). –

كما قال تعالى: {وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} يختارون الدُّنْيَا {عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} يصرفون النَّاس عَن دين الله وطاعته {وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً} يطلبونها غيراً {أُولَئِكَ} الْكفَّار {فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} عَن الْحق وَالْهدى وَيُقَال فِي خطأ بيّن.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ} يَخْتَارُونَ، {الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} أَيْ: يَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنْ قَبُولِ دِينِ اللَّهِ،

{وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} يَطْلُبُونَهَا زَيْغًا وَمَيْلًا يُرِيدُ يَطْلُبُونَ سَبِيلَ اللَّهِ جَائِرِينَ عَنِ الْقَصْدِ.

وقيل: الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الدُّنْيَا ومعناه يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا عَلَى طَرِيقِ الْمَيْلِ عن الحق، أي بجهة الْحَرَامِ. {أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ} فرضوا بها واطمأنوا، وغفلوا عن الدار الآخرة.

{وَيَصُدُّونَ} الناس {عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} التي نصبها لعباده وبينها في كتبه وعلى ألسنة رسله، فهؤلاء قد نابذوا مولاهم بالمعاداة والمحاربة،

{وَيَبْغُونَهَا} أي: سبيل الله {عِوَجًا} أي: يحرصون على تهجينها وتقبيحها، للتنفير عنها، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

{أُولَئِكَ} الذين ذكر وصفهم {فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ} لأنهم ضلوا وأضلوا، وشاقوا الله ورسوله وحاربوهما، فأي ضلال أبعد من هذا؟!! وأما أهل الإيمان فبعكس هؤلاء يؤمنون بالله وآياته، ويستحبون الآخرة على الدنيا ويدعون إلى سبيل الله ويحسنونها مهما أمكنهم، ويبينون استقامتها.(3)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (3).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٤] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما بعثنا من رسول إلا بعثناه مُتَحدثًا بلغة قومه" ليسهل عليهم فهم ما جاء به من عند الله، ولم نبعثه لإجبارهم على الإيمان بالله، فالله يضل من يشاء بعدله، ويوفق من يشاء للهداية بفضله، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلنا من رسولٍ قبلك أيها النبي ﷺ - إلا بلُغة قومه" ليوضِّح لهم شريعة الله، الحكيم الذي يضع الأمور في مواضعها وَفْقَ الحكمة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلنا رسولا قبلك - يا أيها النبى ﷺ - إلا متكلماً بلغة قومه الذين بعثناه فيهم ليفهمهم ما أتى به، فيفقهوه ويدركوه بسهولة، وليس عليه هدايتهم، فالله يضل من يشاء لعدم استعداده لطلب الحق، ويهدى من يشاء لحسن استعداده، وهو القوى الذى لا يغلب على مشيئته، والذى يضع الأمور فى مواضعها، فلا يهدى ولا يضل إلا لحكمة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ} .... بلغتهم" ليفهموا عنه، وقد بُعث النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - من العرب بلسانهم، والناسُ تبعٌ لهم، وبَعَثَ رسلَه منهم إلى الأطراف يترجمون لكلِّ قومٍ بلغتهم.

{لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} .... ما أُمروا به، فتلزمُهم الحجة.

{فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ} .... بالخذلانِ.

{وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} .... بالتوفيق.

{وَهُوَ الْعَزِيزُ} .... فلا يُغْلَبُ على مشيئته.

{الْحَكِيمُ} .... الذي لا يُضِلُّ ولا يَهْدِي إلا بحكمةٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ} بلغة قومه {لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} بلغتهم مَا أمروا بِهِ وَمَا نهوا عَنهُ وَيُقَال بِلِسَان يقدرُونَ أَن يتعلموا مِنْهُ {فَيُضِلُّ الله} عَن دينه {مَن يَشَآءُ} من كَانَ أَهلا لذَلِك {وَيَهْدِي} لدينه {مَن يَشَآءُ} من كَانَ أَهلا لذَلِك {وَهُوَ الْعَزِيز} في ملكه وسلطانه وَيُقَال الْعَزِيز بالنقمة لمن لَا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/255)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/255)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/363)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يُؤمن بِهِ {الْحَكِيم} في أمره وقضائه وَيُقَال الْحَكِيم بالإضلال وَالْهدى.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} بِلُغَتِهِمْ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ هَذَا وَقَدْ بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ؟ قِيلَ: بُعِثَ مِنَ الْعَرَبِ بِلِسَانِهِمْ وَالنَّاسُ تَبَعٌ لَهُمْ ثُمَّ بَثَّ الرُّسُلَ إِلَى الْأَطْرَافِ يَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُتَرْجِمُونَ لَهُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ، {فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

وهذا من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولا {إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} ما يحتاجون إليه، ويتمكنون من تعلم ما أتى به، بخلاف ما لو كانوا على غير لسانهم، فإنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا تلك اللغة التي يتكلم بها، ثم يفهمون عنه، فإذا بين لهم الرسول- ما أمروا به، ونهوا عنه وقامت عليهم حجة الله {فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ} ممن لم ينقد للهدى، ويهدي من يشاء ممن اختصه برحمته.

{وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} الذي -من عزته- أنه انفرد بالهداية والإضلال، وتقليب القلوب إلى ما شاء، ومن حكمته أنه لا يضع هدايته ولا إضلاله إلا بالمحل اللائق به.

ويستدل بهذه الآية الكريمة على أن علوم العربية الموصلة إلى تبيين كلامه وكلام رسوله أمور مطلوبة محبوبة لله لأنه لا يتم معرفة ما أنزل على رسوله إلا بها إلا إذا كان الناس بحالة لا يحتاجون إليها، وذلك إذا تمرنوا على العربية، ونشأ عليها صغيرهم وصارت طبيعة لهم فحينئذ قد اكتفوا المؤنة، وصلحوا لأن يتلقوا عن الله وعن رسوله ابتداء كما تلقى عنهم الصحابة رضي الله عنهم.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}) الآية،

بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لم يرسل رسولا إلا بلغة قومه لأنه لم يرسل رسولا إلا إلى قومه دون غيرهم ولكنه بين في مواضع أخر أن نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرسل إلى جميع الخلائق دون اختصاص بقومه ولا بغيرهم كقوله: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا}،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (4).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقولــه: {تبــارك الــذي نــزل الفرقــان علــى عبده ليكون للعالمين نذيرا}.

وقولــه: {ومــا أرســلناك إلا كافــة للنــاس} الآيــة إلى غــير ذلــك مــن الآيــات الدالــة علــى عمــوم رســالته لأهــل كــل لســان فهــو - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ - يجب عليه إبلاغ أهل كل لسان. (1)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):-

(بســنده الحســن) - عــن (قتــادة):- قولــه: (ومــا أرســلنا مــن رســول إلا بلســان قومــه)، أي: بلغــة قومــه مــا كانــت. قــال الله عــز وجــل: (ليــبين لهــم) الــذي أرســل إلــيهم، ليتخــذ بــذلك الحجــة. قــال الله عــز وجــل: (فيضــل الله مــن يشــاء ويهــدي مــن يشــاء وهــو العزيــز الحكــيم). (2)

* * *

[٥] ﴿وَلَقَــدْ أَرْسَــلْنَا مُوسَــى بِآيَاتِنَــا أَنْ أَخْــرِجْ قَوْمَــكَ مِــنَ الظُّلُمَــاتِ إِلَــى النُّــورِ وَذَكِّــرْهُمْ بِأَيَّــامِ اللَّــهِ إِنَّ فِــي ذَلِــكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقــد بعثنــا موســى - عليــه الســلام - وأيــدناه بالآيــات الدالــة علــى صــدقه، وأنــه مرســل مــن ربــه، وأمرنــاه أن يُخْــرِج قومــه مــن الكفــر والجهــل إلى الإيمــان والعلــم، وأمرنــاه أن يــذكرهم بأيــام الله الــتي أنعــم علــيهم فيهــا، إن في تلــك الأيــام دلالات جليــة علــى توحيــد الله وعظــيم قدرتــه، وإنعامــه علــى المــؤمنين، وهــذا مــا ينتفــع بــه الصــابرون علــى طاعــة الله المداومون على شكر نعمه وآلائه. (3)

* * *

يَعْنِــي:- ولقــد أرســلنا موســى إلى بــني إســرائيل وأيــدناه بــالمعجزات الدالــة علــى صــدقه، وأمرنــاه بــأن يــدعوهم إلى الإيمــان" ليخــرجهم مــن الضــلال إلى الهــدى، ويــذكِّرهم بــنعم الله ونقمــه في أيامــه، إن في هــذا التــذكير بهــا لَــدلالات لكــل صــبَّار علــى طاعــة الله، وعــن محارمــه، وعلــى أقــداره، شــكور قــائم بحقــوق الله، يشــكر الله علــى نعمــه، وخصَّــهم بــذلك" لأنهــم هــم الــذين يعتــبرون بهــا، ولا يَغْفُلــون عنها. (4)

* * *

يَعْنِــي:- ولقــد أرســلنا موســى مؤيــداً بمعجزاتنــا، وقلنــا لــه: أخــرج قومــك بنــى إســرائيل مــن ظلمــات الكفــر والجهــل إلى نــور الإيمــان والعلــم، وذكّــرهم بالوقــائع والــنقم التــى أوقعهــا الله بــالأمم قبلــهم. إن فــى ذلــك التــذكير دلائــل عظيمــة علــى وحدانيــة الله، تــدعو إلى الإيمــان وإلى كــل مــا يتحقــق بــه كمــال الصــبر علــى الــبلاء، والشــكر علــى النعماء، وهذه صفة المؤمن. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظــر: (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآن) للشــيخ (محمــد الأمــين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (4).

(2) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمــام (الطــبري) في ســورة (إبراهيم) الآية (5).برقم (517/16).

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (255/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (255/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير). .

(5) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (364/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا} .... وهي العصا، واليدُ، وسائرُ التسع.

{أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ} .... بالدعوة.

{وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} .... أي: وقائعه في الأمم الماضية من الكفار، وأَنْعُمه عليهم وعلى غيرهم من أهل طاعته، وعَبَّرَ عن النعم والنقم بأيام" إذْ هي في أيام.

{الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} .... من الْكفْر إِلَى الْإِيمَان.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ} .... على البلاء.

{شَكُورٍ} .... للنعماء، وفيه تنبيهٌ على أن الصبرَ والشكرَ عنوانُ المؤمن.

{وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ} ... والمرادُ بأيام الله: وقَائعُهُ في الأمم وَحوادثُهُ الشديدةُ الشاملةُ للنِّعَم والنِّقَم، أي: عظْهُمْ بالترغيب والترهيب وَحدِّثْهُمْ بما وَقَعَ لهم وَلِمَنْ قَبلَهُمْ من النِّعَم والنِّقَم ليكونَ ذلك أبلغَ في التأثير.

{بِأَيَّامِ اللهِ} ... نعَمه وَنقَمه الَّتي قَدرَها في الأَيَّامِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَآ} التسع الْيَد والعصا والطوفان وَالْجَرَاد وَالْقمل والضفادع وَالدَّم والسنين وَنقص من الثمرات {أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ} أَن ادْع قَوْمك {مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} من الْكفْر إِلَى الْإِيمَان {وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللهِ} بأيام عَذَاب الله وَيُقَال بأيام رَحْمَة الله {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فبمَا ذكرت

{لَآيَاتٍ} لعلامات {لِكُلِّ صَبَّارٍ} على الطَّاعة {شَكُورٍ} على النِّعْمَة. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} أَيْ: مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ بالدعوة، {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- بِنِعَمِ اللَّهِ.

وقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- بِوَقَائِعِ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ. يُقَالُ فُلَانٌ عَالِمٌ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ أَيْ بِوَقَائِعِهِمْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِمَا كَانَ فِي أَيَّامِ اللَّهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْمِحْنَةِ فَاجْتَزَأَ بِذِكْرِ الْأَيَّامِ عَنْهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مَعْلُومَةً عِنْدَهُمْ،

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} الصبار: الكثير الصبر، والشكور: الْكَثِيرُ الشُّكْرِ، وَأَرَادَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ لِأَنَّ الصَّبْرَ وَالشُّكْرَ مِنْ خصال المؤمنين. (2)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (5).

يخبر تعالى: أنه أرسل موسى بآياته العظيمة الدالة على صدق ما جاء به وصحته، وأمره بما أمر الله به رسوله محمدا -صلى الله عليه وسلم- بل وبما أمر به جميع الرسل قومهم {أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} أي: ظلمات الجهل والكفر وفروعه، إلى نور العلم والإيمان وتوابعه.

{وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} أي: بنعمه عليهم وإحسانه إليهم، وبأيامه في الأمم المكذبين، ووقائعه بالكافرين، ليشكروا نعمه وليحذروا عقابه،

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} أي: في أيام الله على العباد.

{لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} أي: صبار في الضراء والعسر والضيق، شكور على السراء والنعمة. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا) قال: بالبينات. (2)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أُبي بن كعب) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إنه بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله. وأيام الله نعماؤه وبلاؤه)). (3)

* * *

﴿ من فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة إبراهيم: 1 - 5 ﴾

• أن المقصد من إنزال القرآن هو الهداية بإخراج الناس من ظلمات الباطل إلى نور الحق.

• إرسال الرسل يكون بلسان أقوامهم ولغتهم؛ لأنه أبلغ في الفهم عنهم، فيكون أدعى للقبول والامتثال.

• وظيفة الرسل تتلخص في إرشاد الناس وقيادتهم للخروج من الظلمات إلى النور. (4)

* * *

[٦] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - حين امتثل موسى أمر ربه فقال لقومه من بني إسرائيل مُذكِّرًا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (إبراهيم) الآية (5). برقم (128/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1850/4)، (ح 172) (كتاب: الفضائل).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (255/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (6) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7) وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (8) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (9) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (10)

إياهم بنعم الله عليهم: يا قوم، اذكروا نعمة الله عليكم حين أنقذكم من آل فرعون، وسلَّمكم من بأسهم، يذيقونكم شر العذاب، حيث كانوا يذبحون أبناءكم الذكور حتى لا يولد فيكم من يستولي على ملك فرعون، ويبقون نساءكم على قيد الحياة لإذلالهن وإهانتهن، وفي أفعالهم هذه اختبار لكم عظيم على الصبر، فكافأكم الله على صبركم على هذا البلاء بإنقاذكم من بأس آل فرعون. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول- ﷺ- لقومك قصة موسى حين قال لبني إسرائيل: اذكروا نعمة الله عليكم حين أنجاكم من فرعون وأتباعه يذيقونكم أشد العذاب، ويذبِّحون أبناءكم الذكور، حتى لا يأتي منهم من يستولي على مُلك فرعون، ويستبقون نساءكم للخدمة والامتهان، وفي ذلكم البلاء والإنجاء اختبار لكم من ربكم عظيم. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها النبي -ﷺ- لقومك، لعلهم يعتبرون، وقت قول موسى لقومه تنفيذاً لأمر ربك: اذكروا نعمة الله عليكم، حين أنجاكم من قوم فرعون وهم يذيقونكم العذاب الأليم، بتكليفكم الأعمال الشاقة، ويذبحون أبناءكم الذكور، ويستبقون نساءكم بلا قتل ذليلات مهانات، وفي كل ما ذكر من التعذيب والإنجاء اختبار من الله عظيم، ليظهر مقدار الصبر والشكر. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

{يَسُومُونَكُمْ} .... يُذيقونكم.

{سُوءَ الْعَذَابِ} .... أشدَّه وأسوأه.

{وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ} .... وقال هنا (يذبِّحون)، وفي البقرة بغير واو" فحيث طرح الواوَ، فَسَّرَ العذابَ بالتذبيح، وحيث أثبتها، جعل التذبيح جنسًا مستقلًا بنفسه، فعطفه على العذاب يوضِّحه. (4)

{وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} .... يتركوهن أحياءً.

{يَسُومُونَكُمْ} ... يُذيقُونَكُم.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (256/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (256/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (364/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (إبراهيم) آية (6)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} البلاءُ في هذه الآيةِ يحتملُ أن يريدَ به المحنةَ، ويحتملُ أن يريدَ به الاختبارَ، والمعنى متقاربٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: تفسير سورة – (البقرة) – آية (49)، وفيها تفصيل لنجاة موسى من آل فرعون. – كما قال تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ} وَقد قَالَ مُوسَى لقَوْمه بني إِسْرَائِيل {اذْكُرُوا نعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ} منَّة الله عَلَيْكُم {إِذْ أنجاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ} من فِرْعَوْن وَقَومه القبط {يسومونكم سُوءَ الْعَذَابِ} يعذبونكم بأشد الْعَذَاب {وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ} صغَارًا {وَيَسْتَحْيُونَ} يستخدمون {نِسَآءَكُمْ} كبارًا {وَفِي ذَلِكُم} فِي ذبح الْأَبْنَاء واستخدام النِّسَاء {بلاَءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} بلية من ربكُم عَظِيمَة ابتلاكم بهَا وَيُقَال وَفِي ذَلِكُم فِي إنجاء الله لكم بلاَءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ نعْمَة من ربكُم عَظِيمَة أنعمكم بهَا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ}

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- الْعِلَّةُ الْجَالِبَةُ لِهَذِهِ الْوَاوِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَهُمْ أَنَّ آلَ فرعون كانوا يعذبونهم بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ غَيْرِ التَّذْبِيحِ، وَبِالتَّذْبِيحِ وَحَيْثُ طرح الواو في يذبحون ويقتلون أَرَادَ تَفْسِيرَ الْعَذَابِ الَّذِي كَانُوا يسومونهم،

{وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} يَتْرُكُوهُنَّ أَحْيَاءً. {وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}.

فإنه يستدل بأيامه على كمال قدرته وعميم إحسانه، وتمام عدله وحكمته، ولهذا امتثل موسى عليه السلام أمر ربه، فذكرهم نعم الله فقال: {اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} أي: بقلوبكم وألسنتكم. {إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ} أي: يولونكم {سُوءَ الْعَذَابِ} أي: أشده وفسر ذلك بقوله:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (6).

{وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} أي: يبقونهن فلا يقتلونهن، {وَفِي ذَٰلِكُمْ} الإنجاء {بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} أي: نعمة عظيمة، أو وفي ذلكم العذاب الذي ابتليتم به من فرعون وملئه ابتلاء من الله عظيم لكم، لينظر هل تصبرون أم لا؟ (1)

* * *

[٧] ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال لهم موسى - عليه السلام-:- اذكروا حين أعلمكم ربكم إعلامًا بليغًا: لئن شكرتم الله على ما أنعم به عليكم من تلك النعم المذكورة ليزيدنكم عليها من إنعامه وفضله ولئن جحدتم نعمه عليكم ولم تشكروها، فإن عذابه شديد لمن يجحد نعمه ولا يشكرها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: لهم موسى- (عليه السلام):- واذكروا حين أعلم ربكم إعلامًا مؤكَّدًا: لئن شكرتموه على نعمه ليزيدنكم من فضله، ولئن جحدتم نعمة الله ليعذبنَّكم عذابًا شديدًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا - يا بني إسرائيل - حين أعلمكم ربكم وقال: والله إن شكرتم ما وهبتكم من نعمة الإنجاء وغيرها، وبالثبات على الإيمان والطاعة لأزيدنكم من نعمى، وإن جحدتم نعمى بالكفر والمعصية، لأعذبنكم عذابا مؤلما، لأن عذابى شديد للجاحدين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ تَأَذَّنَ} .... أي: أعلمَ.

{رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ} .... يا بني إسرائيل نعَمي، ووحَّدْتُموني.

{لَأَزِيدَنَّكُمْ} .... هو من فَضْلي وثوابي.

{وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ} .... إحساني إليكم.

{إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} .... فَلَعَلِّي أُعَذِّبُكم على الكفرِ عذابًا شديدًا، ومن عادة أكرم الأكرمينَ أن يصرِّحَ بالوعدِ، ويُعرِّضَ بالوعيد.

{تَأَذَّنَ} ... أعلَمَ إعلامًا مُؤَكَّدًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ} قَالَ ربكُم وَاعْلَم ربكُم فِي الْكتاب {لَئِنْ شَكَرْتُمْ} بالتوفيق والعصمة والكرامة وَالنعْمَة {لَأَزِيدَنَّكُمْ} تَوْفِيقًا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (256/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (256/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (364/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وعصمة وكرامة ونعمة {وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ} بي أو بنعمتي {إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} لمن كفر. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ} أَيْ: أَعْلَمَ، يُقَالُ: أَذَّنَ وَتَأَذَّنَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مِثْلُ أَوْعَدَ وَتَوَعَّدَ،

{لَئِنْ شَكَرْتُمْ} نعمتي فآمنتم وأطعتم

{لَأَزِيدَنَّكُمْ} في النِّعْمَة.

وقيل: الشُّكْرُ قَيْدُ الْمَوْجُودِ وَصَيْدُ الْمَفْقُودِ.

يَعْنِي:- لَئِنْ شَكَرْتُمْ بِالطَّاعَةِ لَأَزِيدَنَّكُمْ فِي الثَّوَابِ.

{وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ} نِعْمَتِي فَجَحَدْتُمُوهَا وَلَمْ تَشْكُرُوهَا، {إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: وقال لهم حاثا على شكر نعم الله: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ} أي: أعلم ووعد، {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} من نعمي {وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} ومن ذلك أن يزيل عنهم النعمة التي أنعم بها عليهم.

والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله تعالى. وكفر النعمة ضد ذلك. (3)

* * *

قوله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...).

انظر: سورة - (سبأ) - آية (13)، لبيان أن الشكر لا يقتصر على اللسان وإنما الشكر بالعمل أيضاً.-كما قال تعالى: {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}.

* * *

[٨] ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: موسى - عليه السلام - لقومه: يا قوم، إن تكفروا أنتم ويكفر معكم جميع من في الأرض، فضرر كفركم يعود عليكم" فإن الله غني بنفسه، مستوجب الحمد بذاته، لا ينفعه إيمان المؤمنين، ولا يضره كفر الكافرين. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقال لهم: إن تكفروا بالله أنتم وجميع أهل الأرض فلن تضروا الله شيئًا" فإن الله لغني عن خلقه، مستحق للحمد والثناء، محمود في كل حال. (5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (7). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (7).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (256/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (256/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

* * *

يَعْنِي:- وقال: موسى لقومه - حينما عاندوا وجحدوا:- إن تجحدوا نعم الله ولا تشكروها بالإيمان والطاعة، أنتم وجميع من في الأرض، فإن ذلك لن يضر الله شيئا، لأن الله غني عن شكر الشاكرين، مستوجب الحمد بذاته، وإن لم يحمده أحد.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} .... من الثقلين.

{فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ} .... عن خلقه.

{حَمِيدٌ} .... يستوجبُ المحامدَ كلَّها، دائمٌ في ذلكَ في ذاتِه وهذا القولُ يتضمَّنُ عظمتَه تعالى، وتحقيرَهم وتوبيخَهم.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى إن تكفروا} بالله {أَنتم وَمن فِي الأَرْض جَمِيعاً فَإِنَّ الله لَغَنِيٌّ} عَن إيمانكُم {حَمِيدٌ} لمن وَحده.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} أَيْ: غَنِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ حَمِيدٌ مَحْمُودٌ فِي أَفْعَالِهِ لِأَنَّهُ فِيهَا مُتَفَضِّلٌ وَعَادِلٌ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} فلن تضروا الله شيئا،

{فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} فالطاعات لا تزيد في ملكه والمعاصي لا تنقصه، وهو كامل الغنى حميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، ليس له من الصفات إلا كل صفة حمد وكمال، ولا من الأسماء إلا كل اسم حسن، ولا من الأفعال إلا كل فعل جميل.(5)

جميل.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ}. أي: هو غني عن شكر عباده، وهو الحميد المحمود وإن كفره من كفره كما قال: {إن تكفروا فإن الله غني عنكم} الآية.

قال تعالى: {فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد}.(6)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (364/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (إبراهيم) آية (8)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (8).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) سورة (إبراهيم) الآية (8)، للإمام (ابن كثير).

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي ذر) - عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم، ما نقص ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر)). (1)

* * *

[٩] ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم يجئكم أيها الكفار- خبر إهلاك الأمم المكذبة من قبلكم: قوم نوح، وعاد قوم هود، وثمود قوم صالح، والأمم الذين جاؤوا من بعدهم، وهم كثير لا يحصي عددهم إلا الله؟ أتتهم رسلهم بالدلائل الواضحة، ووضعوا أيديهم في أفواههم عاضّين على أصابعهم من الغيظ على الرسل، وقالوا لرسلهم: إنا كفرنا بما أرسلتم به، وإنا لفي شك باعث على الريبة مما تدعوننا إليه. (2)

* * *

يَعْني:- ألم يأتكم -يا أمَّة محمد ﷺ- خبر الأمم التي سبقتكم، قوم نوح وقوم هود وقوم صالح، والأمم التي بعدهم، لا يحصي عددهم إلا الله، جاءتهم رسلهم بالبراهين الواضحات، فعضُّوا أيديهم غيظًا واستنكافًا عن قَبول الإيمان، وقالوا لرسلهم: إنا لا نصدِّق بما جئتمونا به، وإنا لفي شكّ مما تدعوننا إليه من الإيمان والتوحيد موجب للريبة. (3)

* * *

يَعْني:- ألم يصل إليكم خبر الذين مَضوْا من قبلكم، قوم نوح وعاد وثمود، والأمم الذين جاءوا من بعدهم، وهم لا يعلمهم إلا الله لكثرتهم، وقد جاءتهم رسلهم بالحُجج الواضحة على صدقهم، فوضعوا أيديهم على أفواههم استغراباً واستنكاراً، وقالوا للرسل: إنا كفرنا بما جئتم به من المعجزات والأدلة، وإنا لفى شك مما تدعوننا إليه من الإيمان والتوحيد، لأننا لا نطمئن إليه ونشك فيه. (4)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) - (كتاب: البر)، / (باب: تحريم الظلم).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (256/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (256/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (365/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ} ... من كلامِ موسى - عليه السلام -.

{فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ} .... عَضُّوا أناملَهم غيظًا على الرسل.

{وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ} .... على زعْمكم.

{وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ} .... من الإيمان {مُرِيبٍ} موجب الريبة.

{فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ} ... عَضُّوا أَيْدِيَهُمْ" تَغَيُّظًا عَلَى الرُّسُلِ وَدِينِهِمْ.

{فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ} ... أي: جَعَلَ أولئك الأقوامُ الَّذِينَ كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَيْدِيَهُمْ في أفواه أَنْفُسِهِمْ لِيَعَضُّوا عليها تعجُّبًا، أو تَغَيُّظًا مما جاء به الرسل" إِذْ كَانَ فيه تسفيهُ أَحْلَامِهِمْ.

{مُرِيبٍ} ... مُوجِب للرِّيبَة، وَالشَّكِّ.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ} المعنى: لكثرتهم لا يُحصى: عددهم إلا الله. لَمَّا قرأ (ابن مسعود) هذه الآية،

قال: "كذبَ النَّسَّابونَ من بعدُ" (1) يعني: أن النسابين يدعون علمَ الأنساب، وقد نفى تعالى علمَها إلا عنه،

وقال: (ابن عباس):- ((بين إبراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنًا، لا يعلمهم إلا الله)). (2)

{جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} ....بالدلالاتِ الواضحات.

قرأ: (أبو عمرو):- (رُسْلُهُمْ) (لِرُسْلِهِمْ) وشبهَه بإسكانِ السين، و(الباقون):- بضمها (3) (4)

.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَلَمْ يَأْتِكُمْ} يَا أهل مَكَّة {نَبَأُ} خبر {الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ} يَعْنِي قوم هود {وَثَمُودَ} يَعْنِي: قوم صَالح {وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ} من بعد قوم صَالح قوم شُعَيْب وَغَيرهم كَيفَ أهلكهم الله عِنْد التَّكْذِيب {لَا يَعْلَمُهُمْ} لَا يعلم عَددهمْ وعذابهم أحد {إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} بِالْأَمر وَالنَّهْي والعلامات {فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ} على أَفْوَاههم يَقُول ردوا على الرُّسُل مَا جَاءُوا بِهِ وَيُقَال وضعُوا أَيْدِيهم على أفواههم وَقَالُوا للرسل اسْكُتُوا وَإِلَّا سكتم {وَقَالُوا} للرسل {إِنَّا كَفَرْنَا} جحدنا {بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ} من الْكتاب والتوحيد {وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا

---

(1) رواه للإمام (ابن جرير الطبري) - في (تفسيره)" (13/ 187)،
وانظر: "الدر المنثور" للسيوطي (5/ 9).

(2) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 547).

(3) انظر: "التيسير" للداني (ص: 85)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 265)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 230 - 231).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (إبراهيم) آية ()، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ} من الْكتاب والتوحيد {مُرِيبٍ} ظَاهر الشَّك فِيمَا تَقولُونَ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)(2)

قال: ردوا على الرسل ما جاءت به.

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ} خَبَرُ الَّذِينَ {مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ} يَعْنِي: مَنْ كَانَ بَعْدَ قَوْمِ نوح وعاد وثمود

{جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} بِالدَّلاَلاَتِ الْوَاضِحَاتِ،

{فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ} قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- عَضُّوا عَلَى أَيْدِيهِمْ غَيْظًا كَمَا قَالَ: عضُّوا عليكم الأنامل من الغيظ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَمَّا سَمِعُوا كِتَابَ اللَّهِ عَجِبُوا وَرَجَعُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- كَذَّبُوا الرُّسُلَ وَرَدُّوا مَا جَاءُوا بِهِ، يُقَالُ: رَدَدْتُ قَوْلَ فُلاَنٍ فِي فِيهِ أَيْ كَذَّبْتُهُ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- يَعْنِي أَنَّ الْأُمَمَ رَدُّوا أيديهم في أفواههم أي فِي أَفْوَاهِ أَنْفُسِهِمْ أَيْ وَضَعُوا الْأَيْدِيَ عَلَى الْأَفْوَاهِ إِشَارَةً إِلَى الرُّسُلِ أَنِ اسْكُتُوا.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِ الرُّسُلِ يسكتونهم بذلك.

يَعْنِي:- إن الْأَيْدِي بِمَعْنَى النِّعَمِ مَعْنَاهُ. رَدُّوا مَا لَوْ قَبِلُوا كَانَتْ أَيَادِيَ وَنِعَمًا فِي أَفْوَاهِهِمْ أَيْ: بِأَفْوَاهِهِمْ يعني: بألسنتهم.

{وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} مُوجِبٍ لِلرِّيبَةِ مُوقِعٍ لِلتُّهْمَةِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {9} {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}.

يقول تعالى مخوفا عباده ما أحله بالأمم المكذبة حين جاءتهم الرسل، فكذبوهم، فعاقبهم بالعقاب العاجل الذي رآه الناس وسمعوه فقال: {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ} وقد ذكر الله قصصهم في كتابه وبسطها، {وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ} من كثرتهم وكون أخبارهم اندرست.

فهؤلاء كلهم {جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} أي: بالأدلة الدالة على صدق ما جاءوا به، فلم

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (إبراهيم) - الآية (9).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (9).

يرسل الله رسولا إلا آتاه من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، فحين أتتهم رسلهم بالبينات لم ينقادوا لها بل استكبروا عنها، {فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ} أي: لم يؤمنوا بما جاءوا به ولم يتفوهوا بشيء مما يدل على الإيمان كقوله: {يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ} {وَقَالُوا} صريحا لرسلهم: {إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} أي: موقع في الريبة، وقد كذبوا في ذلك وظلموا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن رجاء البصري قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قول الله عز وجل: (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)، قال: عضوا على أصابعهم. (2)(3)

* * *

[١٠] ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالت: لهم رسلهم رداً عليهم: أفي توحيد الله وإفراده بالعبادة شك، وهو خالق السماوات وخالق الأرض، وموجدهما على غير مثال سابق؟! يدعوكم إلى الإيمان به ليمحو عنكم من ذنوبكم السابقة، ويؤخركم إلى حين استيفائكم لآجالكم المحددة في حياتكم الدنيا. قالت لهم أقوامهم: لستم إلا بشراً مثلنا، لا مزية لكم علينا، تريدون صرفنا عن عبادة ما كان يعبد آباؤنا، فأتونا بحجة واضحة تدلّ على صدقكم فيما تدّعونه من أنكم رسل من الله إلينا. (4)

* * *

يَعْنِي:- قالت لهم رسلهم: أفي الله وعبادته -وحده- ريب، وهو خالق السموات والأرض، ومنشئهما من العدم على غير مثال سابق، وهو يدعوكم إلى الإيمان" ليغفر لكم ما أسلفتم من الشرك، ويدفع عنكم عذاب الاستئصال، فيؤخر بقاءكم في الدنيا إلى أجل قدّره، وهو نهاية آجالكم، فلا يعذبكم في الدنيا؟ فقالوا لرسلهم: ما نراكم إلا بشراً صفاتكم كصفاتنا، لا فضل لكم علينا يؤهلكم أن تكونوا رسلا. تريدون أن تمنعونا من عبادة ما كان يعبده آباونا من الأصنام

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) – الآية (9)، برقم (531/16).

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (350/2-351) – من طريق -: (الثوري) – عن (أبي إسحاق) به، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (256/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والأوثان، فأتونا بحجة ظاهرة تشهد على صحة ما تقولون.(1)

* * *

يَعْنِي:- قالت الرسل لأقوامهم - منكرين عليهم شكهم في وجود الله ووحدانيته، متعجبين من ذلك - أفي وجود الله وألوهيته - وحده - شك، وهو خالق السموات والأرض على غير مثال يحتذيه، وهو يدعوكم ليغفر لكم بعض ذنوبكم التي وقعت منكم قبل الإيمان، ويؤخركم إلى انتهاء آجالكم؟! قالت الأقوام لرسلهم تعنتاً: ما أنتم إلا بشر مثلنا، لا فضل لكم علينا يؤهلكم للرسالة.. تريدون أن تمنعونا بما تدعوننا إليه عمَّا كان عليه آباؤنا من العبادة، فأتونا بحجة واضحة مما نقترحه عليكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ} .... هذا استفهامٌ بمعنى نفيِ ما اعتقدوه، والشكُّ: ما استوى طَرَفاهُ وهو الوقوفُ بين الشيئين لا يميلُ القلبُ إلى أحدهما.

{فَاطِرِ} أي: خالق.

{السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ} .... إلى الإيمان والتوبة.

{لِيَغْفِرَ لَكُمْ} .... شيئًا.

{مِنْ ذُنُوبِكُمْ} .... وهو ما بينكم وبينه تعالى" فإنَّ الإسلامَ يَجبُّهُ دون المظالم.

{إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} .... وهو الموتُ، فلا يعاجلُكم بالعذاب والهلاك.

{قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَ بَشَرٌ مِثْلُنَا} .... لا فضلَ لكم علينا، وإنما.

{تُرِيدُونَ} .... بقولكم.

{أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ} .... برهانٍ.

{مُبِينٍ} .... ظاهرٍ على صدقكم.

{فَاطِرِ} ... مُنْشِئ ومُبْدِع.

{بِسُلْطَانٍ} ... بِحُجَّةٍ، وَدَلِيل.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{وَيُؤَخِّرَكُمْ} ... قرأ: (أبو جعفر)، و(ورش) عن (نافعٍ): (ويُوَخِّرَكُم) وشِبهَه بفتحِ الواوِ بغير همزٍ، و(الباقونَ):- بالهمز.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ} أَفِي وحدانية الله شكّ {فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ} خَالق السَّمَوَات {وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ} إِلَى التَّوْبَة والتوحيد {لِيَغْفِرَ لَكُمْ} بِالتَّوْبَة والتوحيد {مِنْ ذُنُوبِكُمْ} فِي الْجَاهِلِيَّة {وَيُؤَخِّرَكُمْ} يؤجلكم بِلَا عَذَاب {إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} إِلَى وَقت مَعْلُوم يَعْنِي الْمَوْت {قَالُوا} للرسل {إِنْ أَنْتُمْ} مَا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (256/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)..

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (365/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 364)، و"التيسير" للداني (ص: 135)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 301)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 231).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (إبراهيم) آية (10)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

أنتم {إِلَّا بَشَرٌ} آدمي {مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا} تصرفون {عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} من الأصنام. {فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} بكتاب وحجة.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ} هَذَا اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى نَفْيِ مَا اعتقدوه، {فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} خَالِقُهُمَا، {يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} أي: ذنوبكم، و {مِنْ} صلة، {وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} إِلَى حِينِ اسْتِيفَاءِ آجَالِكُمْ فَلَا يعاجلكم بالعذاب، {قَالُوا} للرسل، {إِنْ أَنْتُمْ} مَا أَنْتُمْ، {إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا} في الصورة والجسم ولستم ملائكة وإنما {تُرِيدُونَ} بِقَوْلِكُمْ، {أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاكُمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَالَتْ: لَهُمُ الرُّسُلُ: نَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، {وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} أَيْ: في الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (12) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (13) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (14) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (15) مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (17) مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (18)

مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} الْآيَةَ {هود: 3}.(3)

* * *

وانظر: سورة – (الأنعام) – آية (14). – كما قال تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾
﴿سورة إبراهيم: 6 – 10﴾

- من وسائل الدعوة تذكير المدعوين بنعم الله تعالى عليهم، خاصة إن كان ذلك

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (10).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) سورة (إبراهيم) الآية (10)، برقم (482/4). للإمام (ابن كثير).

مرتبطًا بنعمة كبيرة، مثل نصر على عدوه أو نجاة منه.

• من فضل الله تعالى أنه وعد عباده مقابلة شكرهم بمزيد الإنعام، وفي المقابل فإن وعيده شديد لمن يكفر به.

• كفر العباد لا يضر اللهَ البتة، كما أن إيمانهم لا يضيف له شيئًا، فهو غني حميد بذاته. (1)

* * *

[١١] ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالت لهم رسلهم ردًا عليهم: لسنا إلا بشرًا مثلكم، فنحن لا ننكر مماثلتكم في ذلك، ولكن لا يلزم من تلك المماثلة المماثلة في كل شيء، فالله يتفضل بالإنعام الخاص على من يشاء من عباده، فيصطفيهم رسلًا إلى الناس، وما يصح لنا أن نأتيكم بما طلبتم من حجة إلا بمشيئة الله، فليس الإتيان بها في مَقْدُورنا، بل الله هو القادر على ذلك، وعلى الله وحده يتوكل المؤمنون به في شؤونهم كلها. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولما سمع الرسل ما قاله أقوامهم قالوا لهم: حقًّا ما نحن إلا بشر مثلكم كما قلتم، ولكن الله يتفضل بإنعامه على مَن يشاء من عباده فيصطفيهم لرسالته، وما طلبتم من البرهان المبين، فلا يمكن لنا ولا نستطيع أن نأتيكم به إلا بإذن الله وتوفيقه، وعلى الله وحده يعتمد المؤمنون في كل أمورهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قالت لهم رسلهم: ما نحن إلا بشر مثلكم كما قلتم، ولكن الله يصطفى من يشاء من عباده فيخصهم بالنبوة والرسالة، وما كان في قدرتنا أن نأتيكم بحُجة مما تقترحون إلا بتيسير منه، وعلى الله - وحده - فليتوكل المؤمنون ولنتوكل عليه بالصبر على معاندتكم. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ} مَا نَحن {إِلاَّ بَشَرٌ} آدَمِيّ {مِّثْلُكُمْ} يَقُول خلق مثلكُمْ {وَلَكِن اللهِ يَمُنُّ على مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ} بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام {وَمَا كَانَ لَنَآ} مَا يَنْبَغِي لنا {أَن نَّأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ} بكتاب وَحجَّة {إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ} بِأَمْر الله {وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} يَقُول وعَلى الْمُؤمنِينَ أَن يتوكلوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (256/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (257/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (257/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (365/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

على الله فقالوا للرسل توكلوا أنتم على الله حَتَّى تروا مَا يفعل بكم.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} بِالنُّبُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ، {وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ} مجيبين عن اقتراحهم واعتراضهم: {إِنْ نَحْنُ إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} أي: صحيح وحقيقة أنا بشر مثلكم، {وَلَكِنَّ} ليس في ذلك ما يدفع ما جئنا به من الحق فإن {اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} فإذا من الله علينا بوحيه ورسالته، فذلك فضله وإحسانه، وليس لأحد أن يحجر على الله فضله ويمنعه من تفضله.

فانظروا ما جئناكم به فإن كان حقا فاقبلوه وإن كان غير ذلك فردوه ولا تجعلوا حالنا حجة لكم على رد ما جئناكم به، وقولكم: {فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} فإن هذا ليس بأيدينا وليس لنا من الأمر شيء.

{وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ} فهو الذي إن شاء جاءكم به، وإن شاء لم يأتكم به وهو لا يفعل إلا ما هو مقتضى حكمته ورحمته،

{وَعَلَى اللَّهِ} لا على غيره {فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} فيعتمدون عليه في جلب مصالحهم ودفع مضارهم لعلمهم بتمام كفايته وكمال قدرته وعميم إحسانه، ويثقون به في تيسير ذلك وبحسب ما معهم من الإيمان يكون توكلهم.(3)

* * *

[١٢] ﴿وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأي مانع وأي عذر يحول بيننا وبين التوكل عليه؟ وقد أرشدنا لأقوم الطرق وأوضحها، ولنصبرنّ على إيذائكم لنا بالتكذيب والسخرية، وعلى الله وحده يتوكل المتوكلون في جميع أمورهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وكيف لا نعتمد على الله، وهو الذي أرشدنا إلى طريق النجاة من عذابه باتباع أحكام دينه؟ ولنصبرنَّ على إيذائكم لنا بالكلام السيئ وغيره، وعلى الله وحده يجب

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (11).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (257/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أن يعتمد المؤمنون في نصرهم، وهزيمة أعدائهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأى عذر لنا فى ترك التوكل على الله، وهو قد أرشدنا إلى سبيله ومنهاجه الذى شرع له، وأوجب عليه سلوكه فى الدين، وإنا لنؤكد توكلنا على الله، ولنصبرن على أذاكم لنا بالعناد واقتراح المعجزات، والله - وحده - هو الذى يتوكل عليه المتوكلون.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية: (

تفسير ابن عباس - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَقَالَت الرُّسل {وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى الله وَقد هَدَانَا سُبُلَنَا} أكرمنا بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام {وَلَنَصْبِرَنَّ على مَا آذَيْتُمُونَا} فِي أبداننا بِطَاعَة الله {وعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّل المتوكلون} فليثق الواثقون.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا لَنَا أَلا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ} وَقَدْ عَرَفْنَا أَنْ لَا نَنَالَ شَيْئًا إِلاَ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ،

{وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا} بَيَّنَ لَنَا الرُّشْدَ وَبَصَّرَنَا طَرِيقَ النجاة.

{وَلَنَصْبِرَنَّ} اللام لام القسم مجازا، وَاللَّهِ لَنَصْبِرَنَّ {عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {12} فعلم بهذا وجوب التوكل، وأنه من لوازم الإيمان، ومن العبادات الكبار التي يحبها الله ويرضاها، لتوقف سائر العبادات عليه،

{وَمَا لَنَا أَلا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا} أي: أي شيء يمنعنا من التوكل على الله والحال أننا على الحق والهدى، ومن كان على الحق والهدى فإن هداه يوجب له تمام التوكل، وكذلك ما يعلم من أن الله متكفل بمعونة المهتدي وكفايته، يدعو إلى ذلك، بخلاف من لم يكن على الحق والهدى، فإنه ليس ضامنا على الله، فإن حاله مناقضة لحال المتوكل.

وفي هذا كالإشارة من الرسل عليهم الصلاة والسلام لقومهم بآية عظيمة، وهو أن قومهم -في الغالب- لهم القهر والغلبة عليهم، فتحدتهم رسلهم بأنهم متوكلون على الله، في دفع كيدكم ومكركم، وجازمون بكفايته إياهم، وقد كفاهم الله شرهم مع حرصهم على إتلافهم وإطفاء ما معهم من الحق، فيكون هذا كقول نوح لقومه: {يا قوم إن

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (257/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (365/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (12). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (12).

كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون} الآيات.

وقول هود عليه السلام قال: {إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون}

{وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا} أي ولنستمرن على دعوتكم ووعظكم وتذكيركم ولا نبالي بما يأتينا منكم من الأذى فإنا سنوطن أنفسنا على ما ينالنا منكم من الأذى احتسابا للأجر ونصحا لكم لعل الله أن يهديكم مع كثرة التذكير

{وَعَلَى اللَّهِ} وحده لا على غيره.

{فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} فإن التوكل عليه مفتاح لكل خير

واعلم أن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - توكلهم في أعلى المطالب وأشرف المراتب وهو التوكل على الله في إقامة دينه ونصره وهداية عبيده وإزالة الضلال عنهم وهذا أكمل ما يكون من التوكل.(1)

* * *

[١٣] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الذين كفروا من أقوام الرسل لما عجزوا عن مُحَاجّة رسلهم: لنخرجنكم من قريتنا، أو لترجعن عن دينكم إلى ديننا، فأوحى الله إلى الرسل تثبيتًا لهم: لنهلكنّ الظالمين الذين كفروا بالله وبرسله.(2)

* * *

يَعْنِي:- وضاقت صدور الكفار مما قاله الرسل فقالوا لهم: لنطردنكم من بلادنا حتى تعودوا إلى ديننا، فأوحى الله إلى رسله أنه سيهلك الجاحدين الذين كفروا به وبرسله.(3)

* * *

يَعْنِي:- عمد الكفار المتجبرون إلى القوة، بعد أن عجزوا جميعاً عن مقاومة الدليل، وقالوا لرسلهم: ليكونن أحد أمرين: إما أن نخرجكم من أرضنا، وإما أن تدخلوا في ديننا، فأوحى الله إلى الرسل قائلا: لنهلكن الكافرين لظلمهم.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَآ} من مدينتنا {أَوْ لَتَعُودُنَّ} تدخلن {فِي مِلَّتِنَا} في ديننَا {فَأوحى إِلَيْهِمْ} إِلَى

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (257/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (257/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (366/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الرُّسُل {رَبُّهُمْ} أن اصْبِرُوا {لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} الْكَافرين. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَآ} من مدينتنا {أَوْ لَتَعُودُنَّ} تدخلن {فِي مِلَّتِنَا} في ديننا {فَأوحى إِلَيْهِمْ} إِلَى الرُّسُل {رَبُّهُمْ} أَن اصْبِرُوا {لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} الْكَافرين. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ}.

لما ذكر دعوة الرسل لقومهم ودوامهم على ذلك وعدم مللهم، ذكر منتهى ما وصلت بهم الحال مع قومهم فقال: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ} متوعدين لهم {لَنُخْرِجَنَّكُم مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} وهذا أبلغ ما يكون من الرد، وليس بعد هذا فيهم مطمع، لأنه ما كفاهم أن أعرضوا عن الهدى بل توعدوهم بالإخراج من ديارهم ونسبوها إلى أنفسهم وزعموا أن الرسل لا حق لهم فيها، وهذا من أعظم الظلم، فإن الله أخرج عباده إلى الأرض، وأمرهم بعبادته، وسخر لهم الأرض وما عليها يستعينون بها على عبادته.

فمن استعان بذلك على عبادة الله حل له ذلك وخرج من التبعة، ومن استعان بذلك على الكفر وأنواع المعاصي، لم يكن ذلك خالصا له، ولم يحل له، فعلم أن أعداء الرسل في الحقيقة ليس لهم شيء من الأرض التي توعدوا الرسل بإخراجهم منها. وإن رجعنا إلى مجرد العادة فإن الرسل من جملة أهل بلادهم، وأفراد منهم، فلأي شيء يمنعونهم حقا لهم صريحا واضحا؟! هل هذا إلا من عدم الدين والمروءة بالكلية؟،

ولهذا لما انتهى مكرهم بالرسل إلى هذه الحال ما بقي حينئذ إلا أن يمضي الله أمره، وينصر أولياءه، {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ} بأنواع العقوبات. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره)):- {سورة إبراهيم} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا}. بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْكُفَّارَ تَوَعَّدُوا الرُّسُلَ بِالْإِخْرَاجِ مِنْ أَرْضِهِمْ، وَالنَّفْيِ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ إِنْ لَمْ يَتْرُكُوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْوَحْيِ، وَقَدْ نَصَّ فِي آيَاتٍ أُخَرَ أَيْضًا عَلَى بَعْضِ ذَلِكَ مُفَصَّلًا،

كَقَوْلِهِ عَنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (13).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ} الْآيَةَ {7 \ 88، 89}.

وَقَوْلِهِ عَنْ قَوْمِ لُوطٍ: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} {27 \ 56}.

وَقَوْلِهِ عَنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ: {وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا} {17 \ 76}،

وَقَوْلِهِ: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} {8 \ 30} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ}.

بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَى رُسُلِهِ أَنَّ الْعَاقِبَةَ وَالنَّصْرَ لَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَأَنَّهُ يُسْكِنُهُمُ الْأَرْضَ بَعْدَ إِهْلَاكِ أَعْدَائِهِمْ، وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} {37 \ 171 - 173}.

وَقَوْلِهِ: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} {58 \ 21}،

وَقَوْلِهِ: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} الْآيَةَ {40 \ 51}.

وَقَوْلِهِ: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} {7 \ 128}.

وَقَوْلِهِ: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} الْآيَةَ {7 \ 137} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- (ولنسكننكم الأرض من بعدهم) قال: وعدهم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة. (3)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) -(بسنده):- أخبرني الشيخ أبو بكر بن إسحاق أنبأ محمد بن شاذان الجوهري ثنا سعيد بن سليمان الواسطي، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزيز بن أبي رواد عن (عكرمة) - عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: ((لما أنزل الله عز وجل على نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) تلاها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على أصحابه ذات ليلة أو قال يوم فخر فتى مغشيا عليه فوضع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يده على فؤاده فإذا هو يتحرك فقال

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (13). برقم (ص244/2).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (13). برقم (ص244/2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (13). برقم (541/16). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

يــا فتــى قــل لا إلــه إلا الله فقالهــا فبشــره بالجنــة فقــال أصــحابه: يــا رســول الله أمــن بيننــا؟ فقــال رســول الله - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــه وَسَــلَّمَ:- أمــا سمعــتم قــول الله عــز وجــل ((لمن خاف مقامي وخاف وعيد)).(1)

* * *

[١٤] ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولنسـكننكم أيهـا الرسـل ومـن تـبعكم - الأرض مـن بعـد إهلاكهـم، ذلـك المـذكور مـن إهـلاك الكفـار المكـذبين، وإسـكان رسـلهم والمـؤمنين الأرض مـن بعـد إهلاكهـم هـو لمـن استحضـر عظمـتي ومـراقبتي لـه، وخـاف إنـذاري لـه بالعذاب.(2)

* * *

يَعْنِـي:- ولـنجعلن العاقبـة الحسـنة للرسـل وأتبـاعهم بإسـكانهم أرض الكـافرين بعـد إهلاكهـم، ذلـك الإهـلاك للكفـار، وإسـكان المـؤمنين أرضـهم أمـر مؤكـد لمـن خـاف مقامـه بـين يـديَّ يـوم القيامـة، وخشـي وعيـدي وعذابي.(3)

* * *

يَعْنِـي:- ولنُسْـكننَّكم أرضـهم مـن بعـد هلاكهـم. وذلـك الإسـكان للمـؤمنين حـق لمـن خـاف موقـف حسـابي، وخـاف وعيـدى بالعـذاب، فـإن مـن غلب عليه الخوف أطاع.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَقَامِي} ... مَوْقِفَهُ بَيْنَ يَدَيَّ لِلْحِسَابِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):-

{سـورة إبـراهيم} الآيـة {14} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَنُسْـكِنَنَّكُمُ} لننـزلنكم {الْأَرْضَ} أرضـهم وديـارهم {مِـنْ بَعْـدِهِمْ} مـن بعـد هلاكهـم {ذَلِـكَ} التسـكين {لِمَـنْ خَـافَ مَقَـامِي} الْقيام بَين يَدي {وَخَافَ وَعِيدِ} عَذَابي.(5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):- {سـورة إبـراهيم} الآيـة {14} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَنُسْـكِنَنَّكُمُ الْـأَرْضَ مِـنْ بَعْـدِهِمْ} أي: بَعْـدَ هَلَاكِهِـمْ، {ذَلِـكَ لِمَـنْ خَـافَ مَقَـامِي} أي: خَـافَ قِيَامَـهُ بَـيْنَ يَـدَيَّ كَمَـا قَـالَ: {وَلِمَـنْ خَـافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ جَنَّتَـانِ} {الـرَّحْمَنِ: 46} فَأَضَـافَ قِيَـامَ الْعَبْـدِ إِلَـى نَفْسِـهِ، كَمَـا تَقُـولُ: نَـدِمْتُ عَلَـى ضَـرْبِكَ أَيْ عَلَـى ضَـرْبِي إِيَّاكَ، {وَخَافَ وَعِيدِ} أي عقابي.(6)

* * *

(1) واخرجـه الإِمَـامْ (الحـاكم) في (المسـتدرك) بـرقم (351/2) - (كتـاب التفسير). هذا حديث (صحيح الإسناد)، ولم يخرجاه.
قـال: الإمـام (الـذهبي): (محمـد ابـن يزيـد مكـي)، قـال: (أبـو حـاتم): (شـيخ صال)ح في حديثه.

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (257/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (257/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)..

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (366/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (إِبـراهيم) الآيـة (14). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (إِبراهيم) الآية (14).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ} أي: العاقبة الحسنة التي جعلها الله للرسل ومن تبعهم جزاء {لِمَنْ خَافَ مَقَامِي} عليه في الدنيا وراقب الله مراقبة من يعلم أنه يراه، {وَخَافَ وَعِيدِ} أي: ما توعدت به من عصاني فأوجب له ذلك الانكفاف عما يكرهه الله والمبادرة إلى ما يحبه الله. (1)

* * *

[١٥] ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وطلب الرسلُ من ربِّهم أن ينصرهم على أعدائهم، وخسر كل متكبر معاند للحق، لا يتبعه مع ظهوره له. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولجأ الرسل إلى ربهم وسألوه النصر على أعدائهم والحكم بينهم، فاستجاب لهم، وهلك كل متكبر لا يقبل الحق ولا يُذعن له، ولا يقر بتوحيد الله وإخلاص العبادة له. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الرسل استنصروا على أقوامهم لما يئسوا من إيمانهم وطلبوا النصر من ربهم على الكافرين من أقوامهم، فنصرهم الله وربحوا، وخسر كل متكبر عن طاعة الله شديد العناد. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاسْتَفْتَحُوا} ... اسْتَنْصَرَ الرُّسُلُ بِاللهِ عَلَى الظَّالمين.

{اسْتَفْتَحُوا} ... أي: طَلَبُوا الفتحَ بِالنُّصْرَةِ عَلَى الأَعْدَاءِ.

{وَخَابَ} ... هَلَك، وَخَسِر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واستفتحوا} استنصر كل قوم على نَبِيهم {وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ} خسر عِنْد الدُّعَاء من النُّصْرَة كل متكبر ختال {عَنِيدٍ} معرض عَن الحق وَالْهدى. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْتَفْتَحُوا} أَيِ: اسْتَنْصَرُوا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي الْأُمَمَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ صَادِقِينَ فَعَذِّبْنَا، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ} {الْأَنْفَالِ: 32}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (257/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (257/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (366/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(قَتَادَةُ):- وَاسْتَفْتَحُوا يَعْنِي الرُّسُلَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا يَئِسُوا مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِمُ اسْتَنْصَرُوا اللَّهَ وَدَعَوْا عَلَى قَوْمِهِمْ بالعذاب،

كما قال نُوحٌ: {رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} {نُوحٌ: 26} .

وقال موسى: {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ} {يُونُسَ: 88} الْآيَةَ:

{وَخَابَ} خَسِرَ. وقيل: هَلَكَ،

{كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} وَالْجَبَّارُ: الَّذِي لَا يَرَى فَوْقَهُ أَحَدًا. وَالْجَبْرِيَّةُ: طَلَبُ الْعُلُوِّ بِمَا لَا غَايَةَ وَرَاءَهُ. وَهَذَا الْوَصْفُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقيل: الْجَبَّارُ: الَّذِي يُجْبِرُ الْخَلْقَ عَلَى مُرَادِهِ، وَالْعَنِيدُ: الْمُعَانِدُ لِلْحَقِّ وَمُجَانِبُهُ.

قَالَهُ: (مُجَاهِدٌ)، وَعَنِ (ابْنِ عباس):- هُوَ الْمُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- هُوَ الْمُتَكَبِّرُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الْعَنِيدُ الَّذِي أَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- سورة إبراهيم} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَاسْتَفْتَحُوا} أي: الكفار أي: هم الذين طلبوا واستعجلوا فتح الله وفرقانه بين أوليائه وأعدائه فجاءهم ما استفتحوا به وإلا فالله حليم لا يعاجل من عصاه بالعقوبة،

{وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} أي: خسر في الدنيا والآخرة من تجبر على الله وعلى الحق وعلى عباد الله واستكبر في الأرض وعاند الرسل وشاقهم. (2)

* * *

[١٦] ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من أمام هذا المتكبر يوم القيامة جهنم، فهي له بالمرصاد. ويُسْقَى فيها من قيح أصحاب النار الذي يسيل منهم، فلا يروي عطشه، فلا يزال يُعَذب بالعطش وغيره من صنوف العذاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومن أمام هذا الكافر جهنم يَلْقى عذابها" ويُسقى فيها من القيح والدم الذي يَخْرج من أجسام أهل النار (4)

* * *

يَعْنِي:- وقد استقبل الهزيمة فى الدنيا، ومن ورائه فى الآخرة عذاب جهنم، ويُسْقى فيها من ماء كريه، وهو كالصديد يسيل من أهل النار. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (15).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (257/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (257/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (366/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ورائه} ... أمامه.

{صَديد} ... ما يسيلُ منْ جوف أهل النار وجُلُودهمْ من القيح والدَّم، وهو في حرارته يَشْوِي الوجوهَ ويقطعُ الأمعاء.

{صَديد} ... القيحِ والدَّمِ الذي يَسِيلُ منْ أجْسَادِ أهْلِ النَّار.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِّن وَرَآئِهِ} من قُدَّام هَذَا الْجَبَّار بعد الْمَوْت {جَهَنَّمُ ويسقى من مَّآء صَدِيد} مِمَّا يخرج من جُلُودهم من الْقَيْح وَالدَّم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ} أَيْ: أَمَامَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ} {الْكَهْفِ: 79} أَيْ أَمَامَهُمْ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.

وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ):- هُوَ كَمَا يُقَالُ: هَذَا الْأَمْرُ مِنْ وَرَائِكَ يُرِيدُ أَنَّهُ سَيَأْتِيكَ، وَأَنَا مِنْ وَرَاءِ فُلَانٍ يَعْنِي أَصِلُ إِلَيْهِ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ أَيْ بَعْدَهُ.

{وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ} أَيْ: مِنْ مَاءٍ هُوَ صَدِيدٌ وَهُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ أَبْدَانِ الْكُفَّارِ مِنَ الْقَيْحِ وَالدَّمِ.

وَقَالَ: (محمد بْنُ كَعْبٍ):- مَا يَسِيلُ مِنْ فُرُوجِ الزُّنَاةِ يُسْقَاهُ الْكَافِرُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِن وَرائِهِ جَهَنَّمُ} أي: جهنم لهذا الجبار العنيد بالمرصاد، فلا بد له من ورودها فيذاق حينئذ العذاب الشديد،

{وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ} في لونه وطعمه ورائحته الخبيثة، وهو في غاية الحرارة. (3)

* * *

[١٧] ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يتكلف شربه مرة بعد مرة لشدة مرارته وحرارته ونتنه، ولا يقدر على ابتلاعه، ويأتيه الموت من كل جهة من شدة ما يقاسيه من العذاب، وليس هو بميت فيستريح، بل يبقى حيًّا يعاني العذاب، ومن أمامه عذاب آخر شديد ينتظره. (4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (16). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (16).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (257/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- يحاول المتكبر ابتلاع القيح والدم وغير ذلك مما يسيل من أهل النار مرة بعد مرة، فلا يستطيع أن يبتلعه" لقذارته وحرارته، ومرارته، ويأتيه العذاب الشديد من كل نوع ومن كل عضو من جسده، وما هو بميت فيستريح، وله من بعد هذا العذاب عذاب آخر مؤلم.(1)

* * *

يَعْنِي:- يتكلف شربه كأنه يبتلعه مرة أخرى، ولا يقرب من استساغته لأنه لا يمكن أن يستساغ لكراهته وقذارته ويحيط به أسباب الموت من الشدائد من كل جهة، وما هو فى جهنم بميت فيستريح مما هو فيه، بل يستقبل فى كل وقت عذاباً أشد.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يتجرّعُه} ... يُحاوِلُ ابْتِلاَعَهُ.

أي: {يَتَجَرَّعُهُ} ... يُسقَاه جُرْعَةً بَعْدَ جُرْعَة.

{ولا يكادُ يُسيغُه} ... لا يَسْتَطِيعُ ابْتِلاَعَهُ" لحرَارَته وقَذَارَته.

{ولا يكادُ يُسيغُهُ} ... ولا يَقْدِرُ عَلَى ابْتِلاَعِهِ إلا بعد إبطاء لحرارته وكَرَاهَتِه، والسوغ: جَرَيَانُ الشَّرَابِ في الحَلَق بسُهُولَة، يقال: سَاغَ الشرابُ في الحلق: إذا سَهُلَ انْحِدَارُهُ فيه.

{ومن ورائه} ... مِنْ بَعْدِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَتَجَرَّعُهُ} يستمسك الصديد في حلقه {وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ} يُجيزه {وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ} غم الْمَوْت {مِن كُلِّ مَكَانٍ} من تحت كل شَعْرَة وَيُقَال تَأْخُذهُ النَّار من كل مَكَان من كل نَاحيَة {وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ} من ذَلِك الْعَذَاب {وَمِن وَرَآئِهِ} من بعد الصديد {عَذَابٌ غَلِيظٌ} شَدِيد أَشد من الصديد.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَتَجَرَّعُهُ} أَيْ: يَتَحَسَّاهُ وَيَشْرَبُهُ لَا بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ جُرْعَةً جُرْعَةً لمرارته وحرارته، {وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ} يَكَادُ صلَةٌ أَيْ لَا يُسِيغُهُ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} {النُّور: 40} أَيْ: لَمْ يَرَهَا،

قَالَ: (ابن عباس):- لَا يُجِيزُهُ.

وقيل: مَعْنَاهُ: يَكَادُ لَا يُسِيغُهُ وَيُسِيغُهُ فَيَغْلِي فِي جوفه يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} {مُحَمَّد: 15}.

ويقول: {وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ} يعني يجدهم الْمَوْتَ وَأَلَمَهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَعْضَائِهِ،

قَالَ: (إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ):- حَتَّى مِنْ تَحْتِ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ جَسَدِه.

وقيل: يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ قُدَّامِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ،

{وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ} فَيَسْتَرِيحُ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (257/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (366/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): تُعَلَّقُ بنفسه عند حنجرته ولا تَخْرُجُ مِنْ فِيهِ فَيَمُوتُ وَلَا تَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهَا مِنْ جَوْفِهِ فتنفعه الحياة. نظيرها {لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا} {طه: 74}.

{وَمِنْ وَرَائِهِ} أمامه، {عَذَابٌ غَلِيظٌ} شَدِيدٌ، وقيل: الْعَذَابُ الْغَلِيظُ: الْخُلُودُ في النار. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَتَجَرَّعُهُ} من العطش الشديد {وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ} فإنه إذا قرب إلى وجهه شواه وإذا وصل إلى بطنه قطع ما أتى عليه من الأمعاء،

{وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ} أي: يأتيه العذاب الشديد من كل نوع من أنواع العذاب، وكل نوع منه من شدته يبلغ إلى الموت ولكن الله قضى أن لا يموتوا،

كما قال تعالى: {لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها}

{وَمِنْ وَرَائِهِ} أي: الجبار العنيد.

{عَذَابٌ غَلِيظٌ} أي: قوي شديد لا يعلم وصفه وشدته إلا الله تعالى. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا العوام بن حوشب، عن (إبراهيم التيمي) قوله: (ويأتيه الموت من كل مكان)، قال: من تحت كل شعرة في جسده.

و(سنده صحيح). (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ} أَيْ: وَلَهُ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْحَالِ عَذَابٌ آخَرُ غَلِيظٌ، أَيْ: مُؤْلِمٌ صَعْبٌ شَدِيدٌ أَغْلَظُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ وَأَدْهَى وَأَمَرُّ. وَهَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ شَجَرَةِ الزَّقُّومِ: {إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ} {الصَّافَّات: 64- 68}،

فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ تَارَةً يَكُونُونَ فِي أَكْلِ زَقُّومٍ، وَتَارَةً فِي شُرْبِ حَمِيمٍ، وَتَارَةً يُرَدُّونَ إِلَى الْجَحِيمِ عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ،

وَهَكَذَا قَالَ تَعَالَى: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} {الرَّحْمَن: 43، 44}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ} {الدُّخَان: 43- 50}،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (17).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (550/15).

وَقَالَ: {وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ} {الْوَاقِعَة: 41 -44}.

وَقَالَ تَعَالَى: {هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ} {ص: 55 -58}.

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى تَنَوُّعِ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، وَتَكْرَارِهِ وَأَنْوَاعِهِ وَأَشْكَالِهِ، مِمَّا لاَ يُحْصِيهِ إِلاَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، جَزَاءً وِفَاقًا، {وَمَا رَبُّكَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ} {فُصِّلَتْ: 46}. (1)

* * *

[١٨] ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مثل ما يقدمه الكفار من أعمال البر كالصدقة والإحسان والرحمة بالضعيف، مثل رماد اشتدت به الرياح في يوم شديد هبوب الرياح، فحملته بقوة، وفرّقته في كل مكان حتى لم يبق له أثر، وهكذا أعمال الكفار عصف بها الكفر، فلم تنفع أصحابها يوم القيامة، ذلك العمل الذي لم يؤسَّس على الإيمان هو الضلال البعيد عن طريق الحق. (2)

* * *

يَعْنِي:- صفة أعمال الكفار في الدنيا كالبر وصلة الأرحام كصفة رماد اشتدت به الريح في يوم ذي ريح شديدة، فلم تترك له أثراً، فكذلك أعمالهم لا يجدون منها ما ينفعهم عند الله، فقد أذهبها الكفر كما أذهبت الريح الرماد، ذلك السعي والعمل على غير أساس، هو الضلال البعيد عن الطريق المستقيم. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن حال أعمال الخيّرين الكافرين الدنيوية وكسبهم فيها - لبنائها على غير أساس من الإيمان - كحال رماد اشتدت لتفريقه الريح فى يوم شديد العواصف، لا يقدرون يوم القيامة على شئ مما كسبوا فى الدنيا من تلك الأعمال فلا يمكنهم الانتفاع بشئ منها إذ لا يرون لها أثراً من الثواب، كما لا يقدر صاحب الرماد المتطاير فى الريح على إمساك شئ منه، وهؤلاء الضالون يحسبون أنهم محسنون، مع أن أعمالهم بعيدة أشد البعد عن طريق الحق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمٍ عَاصِفٍ} ... شَدِيدِ هُبُوبِ الرِّيحِ.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) سورة (إبراهيم) الآية (17)، رقم (486/4) للإمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (257/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (257/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (366/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ} يَقُول مثل أعمال الَّذين كفرُوا بربهم {كَرَمَادٍ اشْتَدت} ذرت {بِهِ الرّيح فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} قاصف شَدِيد من الرّيح {لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ على شَيْءٍ} يَقُول لاَ يَجدونَ ثَوَاب شَيْء مِمَّا عمِلُوا من الْخَيْر فِي الْكفْر كَمَا لَا يُوجد من الرماد شَيْء إِذا ذرته الرّيح {ذَلِك} الْكفْر وَالْعَمَل لغير الله {هُوَ الضلال الْبَعِيد} الْخَطَأ الْبعيد عَن الْحق وَالْهدى. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ} يعني: مثل أَعْمَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ} {الزُّمَر: 60} أَيْ: تَرَى وُجُوهَ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ مُسْوَدَّةً

{كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} وَصَفَ الْيَوْمَ بِالْعُصُوفِ، وَالْعُصُوفُ مِنْ صِفَةِ الرِّيحِ لِأَنَّ الرِّيحَ تَكُونُ فِيهِ، كَمَا يُقَالُ: يَوْمٌ حَارٌّ، وَيَوْمٌ بَارِدٌ لِأَنَّ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ فِيهِ.

وقيل: مَعْنَاهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفِ الرِّيحِ فَحَذَفَ الرِّيحَ لِأَنَّهَا قَدْ ذُكِرَتْ مِنْ قَبْلُ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِأَعْمَالِ الْكُفَّارِ يُرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا" لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوا فِيهَا غَيْرَ اللَّهِ كَالرَّمَادِ الَّذِي ذَرَتْهُ الرِّيحُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَقْدِرُونَ} يعني: الكفار {مِمَّا كَسَبُوا} في الدنيا، {عَلَى شَيْءٍ} فِي الْآخِرَةِ، {ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ}.

يخبر تعالى عن أعمال الكفار التي عملوها: إما أن المراد بها الأعمال التي عملوها لله، بأنها في ذهابها وبطلانها واضمحلالها كاضمحلال الرماد، الذي هو أدق الأشياء وأخفها، إذا اشتدت به الريح في يوم عاصف شديد الهبوب، فإنه لا يبقى منه شيئا، ولا يقدر منه على شيء يذهب ويضمحل، فكذلك أعمال الكفار.

{لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ} ولا على مثقال ذرة منه لأنه مبني على الكفر والتكذيب.

{ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ} حيث بطل سعيهم واضمحل عملهم، وإما أن المراد بذلك أعمال الكفار التي عملوها ليكيدوا بها الحق، فإنهم يسعون ويكدحون في ذلك ومكرهم

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (18).

عائد عليهم ولن يضروا الله ورسله وجنده وما معهم من الحق شيئا. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (18)}

هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَعْمَالِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ الله غيره، وكذبوا رسله، وبنوا أعمالهم عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ صَحِيحٍ فَانْهَارَتْ وعدموها أَحْوَجَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا،

فَقَالَ تَعَالَى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ} أَيْ: مَثَلُ أَعْمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا طَلَبُوا ثَوَابَهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، وَلَا أَلْفَوْا حَاصِلًا إِلَّا كَمَا يَتَحَصَّلُ مِنَ الرَّمَادِ إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ {فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} أَيْ: ذِي رِيحٍ عَاصِفَةٍ قَوِيَّةٍ، فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَسَبُوهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَمَا يَقْدِرُونَ عَلَى جَمْعِ هَذَا الرَّمَادِ فِي هَذَا الْيَوْمِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الْفُرْقَانِ: 23].

وَقَالَ تَعَالَى: {مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ} [آلِ عِمْرَانَ: 117]،

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [الْبَقَرَةِ: 264].

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ} أَيْ: سَعْيُهُمْ وَعَمَلُهُمْ عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ وَلَا اسْتِقَامَةٍ حَتَّى فَقَدُوا ثَوَابَهُمْ أَحْوَجَ مَا هُمْ إِلَيْهِ، {ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ}. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة إبراهيم: 11 - 18 ﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (19) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (20) وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (21) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (22) وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (23) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) سورة (إبراهيم) الآية (18)، برقم (487/4)، للإمَام (ابن كثير).

• أن الأنبياء والرسل بشرٌ من بني آدم، غير أن الله تعالى فضلهم بحمل الرسالة واصطفاهم لها من بين بني آدم.
• على الداعية الذي يريد التغيير أن يتوقع أن هناك صعوبات جَمَّة سوف تقابله، ومنها الطرد والنفي والإيذاء القولي والفعلي.
• أن الدعاة والصالحين موعودون بالنصر والاستخلاف في الأرض.
• بيان إبطال أعمال الكافرين الصالحة، وعدم اعتبارها بسبب كفرهم.(1)

* * *

[١٩] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم تعلم أيها الانسان- أن الله خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، فلم يخلقهما عبثًا، إن يشأ إذهابكم أيها الناس- والإتيان بخلق آخر يعبده ويطيعه بدلًا منكم لأذهبكم وجاء بخلق آخر يعبده ويطيعه، فهو أمر سهل يسيرٌ عليه.(2)

* * *

يَعْنِي:- ألم تعلم أيها المخاطب -والمراد عموم الناس- أن الله أوجد السموات والأرض على الوجه الصحيح الدال على حكمته، وأنه لم يخلقهما عبثًا، بل للاستدلال بهما على وحدانيته، وكمال قدرته، فيعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئًا؟ إن يشأ يذهبكم ويأت بقوم غيركم يطيعون الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- ألم تعلم أيها المخاطب - أن الله تعالى خلق السموات والأرض لتقوما على الحق بمقتضى حكمته، ومن قدر على هذا كان قادراً على إهلاككم أيها الكافرون والإتيان بخلق جديد غيركم يعترفون بوجوده ووحدانيته إذا شاء.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ} ألم تخبر يَا محمد خاطب بذلك نبيه وَأَرَادَ بِهِ قومه {أَنَّ الله خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض بِالْحَقِّ} لبيَان الْحق وَالْبَاطِل وَيُقَال للزوال والفناء {إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ} يهلككم أَو يمتكم يَا أهل مَكَّة {وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ} يخلق خلقا آخر خيرا مِنْكُم وأطوع لله.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (257/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (258/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (258/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (366/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - . . .

وَ(الْكِسَائِيُّ):- خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِي سُورَةِ النُّورِ (خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ) مُضَافًا،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (خَلَقَ) عَلَى الْمَاضِي وَالْأَرْضَ وَكُلٌّ بالنصب، {بِالْحَقِّ} أَيْ: لَمْ يَخْلُقْهُمَا بَاطِلًا وَإِنَّمَا خَلَقَهُمَا لِأَمْرٍ عَظِيمٍ،

{إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ} سِوَاكُمْ أَطْوَعَ لِلَّهِ مِنْكُمْ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {19 - 21} {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ} ينبه تعالى عباده بأنه.

{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ} أي: ليعبده الخلق ويعرفوه، ويأمرهم وينهاهم وليستدلوا بهما وما فهما على ما له من صفات الكمال، وليعلموا أن الذي خلق السماوات والأرض -على عظمهما وسعتهما- قادر على أن يعيدهم خلقا جديدا، ليجازيهم بإحسانهم وإساءتهم، وأن قدرته ومشيئته لا تقصر عن ذلك ولهذا قال: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ}.

يحتمل أن المعنى: إن يشأ يذهبكم ويأت بقوم غيركم يكونون أطوع لله منكم، ويحتمل أن المراد أنه: إن يشأ يفنيكم ثم يعيدهم بالبعث خلقا جديدا، ويدل على هذا الاحتمال ما ذكره بعده من أحوال القيامة.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (19) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (20)}

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى مَعَادِ الْأَبْدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ، أَفَلَيْسَ الَّذِي قَدَرَ عَلَى خَلْقِ هَذِهِ السَّمَوَاتِ، فِي ارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا وَعَظَمَتِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ الثَّوَابِتِ وَالسَّيَّارَاتِ، وَالْحَرَكَاتِ الْمُخْتَلِفَاتِ، وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ، وَهَذِهِ الْأَرْضُ بِمَا فِيهَا مِنْ مِهَادٍ وَوِهَادٍ وَأَوْتَادٍ، وَبَرَارِي وَصَحَارِي وَقِفَارٍ، وَبِحَارٍ وَأَشْجَارٍ، وَنَبَاتٍ وَحَيَوَانٍ، عَلَى اخْتِلَافِ أَصْنَافِهَا وَمَنَافِعِهَا، وَأَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا"

{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {الْأَحْقَاف: 33}.

وَقَالَ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (19).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83) }{يس: 77 -83}.

وقَوْلُهُ: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} أَيْ: بِعَظِيمٍ وَلاَ مُمْتَنِعٍ، بَلْ هُوَ سَهْلٌ عَلَيْهِ إِذَا خَالَفْتُمْ أَمْرَهُ، أَنْ يُذْهِبَكُمْ وَيَأْتِيَ بِآخَرِينَ عَلَى غَيْرِ صِفَتِكُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} {فَاطِر: 15 -17}.

وَقَالَ: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} {مُحَمَّد: 38}،

وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} {الْمَائِدَة: 54}،

وَقَالَ: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا} {النِّسَاء: 133}. (1)

* * *

وانظر: سورة – (النساء) –آية (133) وتفسيرها، - كما قال تعالى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا} .

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ} الْآيَةَ، ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ إِنْ شَاءَ أَذْهَبَ النَّاسَ الْمَوْجُودِينَ وَقْتَ نُزُولِهَا، وَأَتَى بِغَيْرِهِمْ بَدَلًا مِنْهُمْ، وَأَقَامَ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَذَلِكَ الدَّلِيلُ هُوَ أَنَّهُ أَذْهَبَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ وَجَاءَ بِهِمْ بَدَلًا مِنْهُمْ،

وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ} {6 \ 133}.

وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُمْ إِنْ تَوَلَّوْا أَبْدَلَ غَيْرَهُمْ وَأَنَّ أُولَئِكَ الْمُبَدَّلِينَ لَا يَكُونُونَ مِثْلَ الْمُبَدَّلِ مِنْهُمْ بَلْ يَكُونُونَ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} {47 \ 38}.

وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ ذَلِكَ هَيِّنٌ عَلَيْهِ غَيْرُ صَعْبٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} {14 \ 19، 20}. أَيْ: لَيْسَ بِمُمْتَنِعٍ وَلَا صَعْبٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا} {النساء:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) سورة (إبراهيم) الآية (19)، برقم (4/487 -488)، للإمامِ (ابن كثير) .

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (19). برقم (ص318/1). ().

{133}. قادر والله ربنا على ذلك: أن يهلك من يشاء من خلقه، ويأتي بآخرين من بعدهم.(1)

* * *

وانظر: سورة – (الأنعام) – آية (133) وتفسيرها. - كما قال تعالى: {وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ} أَيْ: إِذَا خَالَفْتُمْ أَمْرَهُ {وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ} أَيْ: قَوْمًا آخَرِينَ، أَيْ: يَعْمَلُونَ بِطَاعَتِه ، {كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ} أَيْ: هُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، سَهْلٌ عَلَيْهِ، يَسِيرٌ لَدَيْهِ، كَمَا أَذْهَبَ الْقُرُونَ الأولَ وَأَتَى بِالَّذِي بَعْدَهَا كَذَلِكَ هُوَ قَادِرٌ عَلَى إِذْهَابِ هَؤُلاءِ وَالْإِتْيَانِ بِآخَرِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا} {النِّسَاء: 133}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} {فَاطِر: 15 -17}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} {مُحَمَّد: 38}.(2)

* * *

[٢٠] ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وليس إهلاككم والإتيان بخلق غيركم بمعجز له سبحانه، فهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما إهلاككم والإتيان بغيركم بممتنع على الله، بل هو سهل يسير.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما ذلك الإذهاب والإتيان على الله بمتعذر ولا بمتعسر.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ذَلِكَ عَلَى الله بِعَزِيزٍ} بشديد يَقُول لَيْسَ على الله بشديد أن يهلككم ويخلق خلقا آخر.(6)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النساء) الآية (133). برقم (9/299).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) سورة (إبراهيم) الآية (19)، برقم (3/342)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/258). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/258)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/366)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} مَنِيعٍ شَدِيدٍ، يَعْنِي أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَسْهُلُ فِي الْقُدْرَةِ لَا يَصْعُبُ على الله شَيْءٌ وَإِنْ جَلَّ وَعَظُمَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} أي: بممتنع بل هو سهل عليه جدا، {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة} {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} (2)

* * *

[٢١] ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخرج الخلائق من قبورهم إلى الله يوم الميعاد. فقال الأتباع الضعفاء للسادة الرؤساء: إنا كنا لكم أيها السادة- أتباعًا، نأتمر بأمركم، وننتهي بنهيكم، فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله شيئًا؟ قال السادة الرؤساء: لو وفَّقنا الله للهداية لأرشدناكم إليها، فنجونا جميعًا من عذابه، ولكن ضللنا فأضللناكم، يستوي علينا وعليكم أنْ نضعُفَ عن تحمل العذاب أو أن نصبِرَ، ليس لنا مهرب من العذاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- وخرجت الخلائق من قبورهم، وظهروا كلهم يوم القيامة لله الواحد القهار" ليحكم بينهم، فيقول الأتباع لقادتهم: إنَّا كنَّا لكم في الدنيا أتباعًا، نأتمر بأمركم، فهل أنتم -اليوم- دافعون عنا من عذاب الله شيئًا كما كنتم تَعِدوننا؟. فيقول الرؤساء: لو هدانا الله إلى الإيمان لأرشدناكم إليه، ولكنه لم يوفقنا، فضللنا وأضللناكم، يستوي علينا وعليكم الجَزَعُ والصبر عليه، فليس لنا مهرب من العذاب ولا منجى. (4)

* * *

يَعْنِي:- وسيظهر الكفار جميعاً من قبورهم للرائين - لأجل حساب الله تعالى - ظهوراً لا شك فيه كأنه واقع الآن فعلا. فيقول ضعفاء الرأى من الأتباع للقادة المستكبرين: إنا كنا لكم تابعين فى تكذيب الرسل ومحاربتهم والإعراض عن نصائحهم، فهل أنتم اليوم دافعون عنا من عذاب الله بعض الشئ؟ قال المستكبرون: لو هدانا الله إلى طريق النجاة

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (20).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (258/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (258/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ووفقنا له لأرشدنا ودعوناكم إليه، ولكن ضللنا فأضللناكم، أى اخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا، ونحن وأنتم الآن سواء علينا الجزع والصبر، ليس لنا مهرب من العذاب.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَوَاءٌ عَلَيْنَا} ... يَسْتوي عَلَيْنَا وَعَليكُمْ.

{أَجَزِعْنَا} ... الجَزَعُ: مَرْتَبَةٌ قُصْوَى مِنْ مَرَاتِبِ الحُزْنِ" يَصْرِفُ الإنسانَ عما كَانَ يُؤَمِّلُه.

{مَّحِيصٍ} ... مَهْرَب.

{مَحِيصٍ} ... مَصْدرٌ ميميٌّ كالمغيبِ والمشيبِ وهو النجاةُ، يقال: حَاصَ عنه أي: نَجَا منْهُ، ويجوز أن يكون اسمَ مَكَانٍ مِنْ حَاصَ أيضًا، أي: ما لنا مَلْجَأ أو مكانٌ نَنْجُو فيه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَبَرَزُواْ لِلَّهِ} خرجوا من القُبُور بِأَمر الله {جَمِيعاً} القادة والسفلة {فَقَالَ الضُّعَفَاء} السفلة {لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} عَن الْإِيمَان وهم القادة {إِنَّا كُنَّا لكم تبعا} مُطِيعِينَ فِيمَا أمرتمونا {فَهَلْ أَنْتُم مُّغْنُونَ} حاملون {عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ من شَيْءٍ} شَيْئا من عَذَاب الله {قَالُواْ} يَعْنِي القادة {لَوْ هَدَانَا الله} لدينه {لَهَدَيْنَاكُمْ} لدعوناكم إِلَى دينه {سَوَاءٌ عَلَيْنَآ} العَذَاب {أَجَزِعْنَآ} أصحنا وتضرعنا {أَمْ صَبَرْنَا} سكتنا {مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ} من مغيث وملجأ.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا} أَيْ: خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى اللَّهِ وَظَهَرُوا جَمِيعًا، {فَقَالَ الضُّعَفَاءُ} يعني الأتباع، {لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} أَيْ: تَكَبَّرُوا عَلَى النَّاسِ وَهُمُ الْقَادَةُ وَالرُّؤَسَاءُ، {إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا} جَمْعُ تَابِعٍ مِثْلُ حَرَسٍ وَحَارِسٍ، {فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ} دَافِعُونَ، {عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا} يعني القادة للمتبوعين، {لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ} أَيْ: لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَدَعَوْنَاكُمْ إِلَى الْهُدَى، فَلَمَّا أَضَلَّنَا دَعَوْنَاكُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ، {سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ} مهرب ولا منجا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبَرَزُوا} أي: الخلائق {لِلَّهِ جَمِيعًا} حين ينفخ في الصور فيخرجون من الأجداث إلى ربهم فيقفون في أرض مستوية قاع صفصف، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، ويبرزون له لا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/367)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (21).

يخفى عليه منهم خافية، فإذا برزوا صاروا يتحاجون، وكل يدفع عن نفسه، ويدافع ما يقدر عليه، ولكن أنى لهم ذلك؟

فيقول {الضُّعَفَاءُ} أي: التابعون والمقلدون {لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} وهم: المتبوعون الذين هم قادة في الضلال: {إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا} أي: في الدنيا، أمرتمونا بالضلال، وزينتموه لنا فأغويتمونا، {فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} أي: ولو مثقال ذرة، {قَالُوا} أي: المتبوعون والرؤساء {أغويناكم كما غوينا} و {لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ} فلا يغني أحد أحدا، {سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا} من العذاب {أَمْ صَبَرْنَا} عليه، {مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ} أي: من ملجأ نلجأ إليه، ولا مهرب لنا من عذاب الله. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {21} {فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ}.

هَذِهِ الْمُحَاجَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ هُنَا عَنِ الْكُفَّارِ بَيَّنَهَا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ} {40 \ 47، 48}. كَمَا تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ. (2)

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (166- 167). كما قال تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167)}.

* * *

[٢٢] ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: إبليس حين دخل أهل الجنة الجنةَ، وأهل النارِ النارَ: إن الله وعدكم الوعد الحق، فأنجزكم ما وعدكم، ووعدتكم وعد الباطل فلم أفِ بما وعدتكم به، وما كان لي

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (21). برقم (ص2/246)..

من قوة أقهركم بها في الدنيا على الكفر والضلال، لكن دعوتكم إلى الكفر، وزينت لكم المعاصي، فسارعتم إلى اتباعي، فلا تلوموني على ما حصل لكم من الضلال، ولوموا أنفسكم، فهي أولى باللوم، ما أنا بمغيثكم بدفع العذاب عنكم، وما أنتم بمغيثيَّ بدفعه عني، إني كفرت بجعلكم إياي شريكًا لله في العبادة، إن الظالمين -بالشرك بالله في الدنيا والكفر به- لهم عذاب موجع ينتظرهم يوم القيامة.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الشيطان -بعد أن قضى الله الأمر وحاسب خَلْقه، ودخل أهلُ الجنة الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ- إن الله وعدكم وعدًا حقًّا بالبعث والجزاء، ووعدتكم وعدًا باطلا أنه لا بَعْثَ ولا جزاء، فأخلفتكم وعدي، وما كان لي عليكم من قوة أقهركم بها على اتباعي، ولا كانت معي حجة، ولكن دعوتكم إلى الكفر والضلال فاتبعتموني، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم، فالذنب ذنبكم، ما أنا بمغيثكم ولا أنتم بمغيثيَّ من عذاب الله، إني تبرَّأت من جَعْلِكم لي شريكًا مع الله في طاعته في الدنيا. إن الظالمين -في إعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل- لهم عذاب مؤلم موجع.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويقول إبليس - حين يقضى الله الأمر بتنعيم الطائعين وتعذيب العاصين - لمن اتبعه: إن الله تعالى وعدكم وعداً حقاً بالبعث والجزاء فأنجزه، ووعدتكم وعداً باطلا بأن لا بعث ولا جزاء فأخلفتكم وعدى، وما كان لى عليكم قوة أقهركم بها على اتباعى، لكن دعوتكم بوسوستى إلى الضلالة فأسرعتم إلى طاعتى، فلا تلومونى بوسوستى، ولوموا أنفسكم على إجابتى وما أنا اليوم بمغيثكم من العذاب، وما أنتم بمغيثىَّ. إنى جحدت اليوم إشراككم إياى مع الله فى الدنيا حيث أطعتمونى كما يطيع العبد ربه. إن الكافرين لهم عذاب مؤلم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُلْطَانٍ} ... حُجَّةٍ وَقُوَّةٍ أَقْهَرُكُمْ بِهَا عَلَى اتِّبَاعِي.

{بِمُصْرِخِكُمْ} ... بِمُغِيثِكُمْ.

{كَفَرْتُ} ... تَبَرَّأْتُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ} يَقُول الشَّيْطَان وَهُوَ إِبْلِيس {لَمَّا قضي الْأَمر} أَدخل أهل الْجنَّة وَأهل النَّار النَّار فَيَقُول لأهل النَّار فِي النَّار {إِنَّ الله وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحق} أَن الْجنَّة وَالنَّار والبعث والحساب وَالْمِيزَان والصراط حق {ووَعَدتُّكُمْ} أَن لَا جنَّة وَلَا نَار وَلَا بعث وَلَا حِسَاب وَلَا مِيزَان وَلَا صِرَاط

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (258/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (258/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (367/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَـأَخْلَفْتُكُمْ} كـذبت لكـم {وَمَـا كَـانَ لِـيَ عَلَـيْكُم مِّـن سُـلْطَانٍ} مـن حجَّـة وَعـذر ومقـدرة {إِلاَّ أَن دَعَــوْتُكُمْ} إلَـى طَـاعَتي {فاسـتجبتم لِـي} طَـاعَتي {فَـلاَ تَلُومُـونِي} فـي دَعْـوَتي لكـم {ولومـوا أَنفُسَـكُم} بإجـابتكم إيَّـايَ {مَّـآ أَنَـا بِمُصْـرِخِكُمْ} بمغيـثكم ومنجـيكم مـن النَّـار {وَمَـآ أَنـتُمْ بِمُصْـرِخِيَّ} بمغيثـي ومنجـي مـن النَّـار {إِنِّـي كَفَـرْتُ بِمَـآ أَشْـرَكْتُمُونِ} بالَّـذي أشـركتموني بـه {مِـن قَبْـلُ} مـن قبـل أن أشـركتموني بـه وَيُقَـال إنِّـي كفـرت الْيَـوْم بِمَـا أشـركتموني يَقُـول تـبرأت مـنْكُم وَمـن ديـنكُم وإجـابتكم مـن قبـل هَـذَا مـن قبـل فـي الـدُّنْيَا {إِنَّ الظَّـالِمِينَ} الْكَـافرين {لَهُـمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ} وجيع يخلص وَجَعه إِلَى قُلُوبهم.(1)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة إبـراهيم} الآيـة {22} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَقَـالَ الشَّـيْطَانُ} يَعْنِـي: إِبْلِـيسَ، {لَمَّـا قُضِـيَ الْـأَمْرُ} أَيْ فُـرِغَ مِنْـهُ فَأُدْخِـلَ أَهْـلُ الْجَنَّـةِ الْجَنَّـةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ.

وَقَـالَ: (مُقَاتِـلٌ):- يُوضَـعُ لَـهُ مِنْبَـرٌ فِـي النَّـارِ فَيَرْقَـاهُ فَيَجْتَمِـعُ عَلَيْـهِ الكفـار بالأئمـة فَيَقُـولُ لَهُمْ، {إِنَّ اللَّـهَ وَعَـدَكُمْ وَعْـدَ الْحَـقِّ} فَـوَفَّى لَكُـمْ بِـهِ، {وَوَعَـدْتُكُمْ فَـأَخْلَفْتُكُمْ} يَعْنِـي:- يَقُـولُ لَهُـمْ: قُلْـتُ لَكُـمْ: لَا بَعْـثَ وَلَا جَنَّـةَ وَلَا نَـارَ. {وَمَـا كَـانَ لِـيَ عَلَـيْكُمْ مِـنْ سُـلْطَانٍ} وِلَايَـةٍ. يَعْنِـي:- لَـمْ آتِكُـمْ بِحُجَّـةٍ فِيمَـا دَعَـوْتُكُمْ إِلَيْـهِ، {إِلَّا أَنْ دَعَـوْتُكُمْ} هَـذَا اسْـتِثْنَاءٌ مُنْقَطِـعٌ مَعْنَـاهُ: وَلَكِـنْ {دَعَـوْتُكُمْ فَاسْـتَجَبْتُمْ لِـي فَـلَا تَلُومُـونِي وَلُومُـوا أَنْفُسَـكُمْ} بِإِجَـابَتِي وَمُتَـابَعَتِي مِـنْ غَيْـرِ سُـلْطَانٍ وَلَا بُرْهَـانٍ، {مَـا أَنَـا بِمُصْـرِخِكُمْ} بمغيـثكم {وَمَـا أَنْـتُمْ بِمُصْـرِخِيَّ} بمغيثـي {إِنِّـي كَفَـرْتُ بِمَـا أَشْـرَكْتُمُونِي مِـنْ قَبْـلُ} أَيْ: كَفَـرْتُ بِجَعْلِكُـمْ إِيَّـايَ شَـرِيكًا فِـي عِبَادَتِـهِ وَتَبَـرَّأْتُ مِـنْ ذَلِـكَ، {إِنَّ الظَّـالِمِينَ} الكـافرين، {لَهُـمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ}.(2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة إبـراهيم} الآيـة {22} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَقَـالَ الشَّـيْطَانُ} الـذي هـو سـبب لكـل شـر يقـع ووقـع في العـالم، مخاطبـا لأهـل النـار ومتبرئـا مـنهم {لَمَّـا قُضِـيَ الأَمْـرُ} ودخـل أهـل الجنـة الجنـة وأهـل النـار النـار. {إِنَّ اللَّـهَ وَعَـدَكُمْ وَعْـدَ الْحَـقِّ} علـى ألسـنة رسـله فلـم تطيعـوه، فلـو أطعتمـوه لأدركـتم الفـوز العظـيم، {وَوَعَـدْتُكُمْ} الخيـر {فَـأَخْلَفْتُكُمْ} أي: لم يحصـل ولـن يحصـل لكـم مـا منيـتكم بـه مـن الأماني الباطلة.

{وَمَـا كَـانَ لِـيَ عَلَـيْكُمْ مِـنْ سُـلْطَانٍ} أي: مـن حجـة علـى تأييـد قـولي، {إِلا أَنْ دَعَـوْتُكُمْ فَاسْـتَجَبْتُمْ لِـي} أي: هـذا نهايـة مـا عنـدي أنـي دعـوتكم إلى مـرادي وزينتـه لكـم، فاسـتجبتم لـي اتباعـا لأهـوائكم وشـهواتكم، فـإذا كانـت الحـال بهـذه الصـورة {فَـلا تَلُومُـونِي وَلُومُـوا أَنْفُسَـكُمْ} فـأنتم السـبب وعلـيكم المـدار في

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (إبـراهيم) الآيـة (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (22).

موجب العقاب، {مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ} أي: بمغيثكم من الشدة التي أنتم بها {وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ} كل له قسط من العذاب.

{إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ} أي: تبرأت من جعلكم لي شريكا مع الله فلست شريكا لله ولا تجب طاعتي،

{إِنَّ الظَّالِمِينَ} لأنفسهم بطاعة الشيطان {لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} خالدين فيه أبدا.

وهذا من لطف الله بعباده، أن حذرهم من طاعة الشيطان وأخبر بمداخله التي يدخل منها على الإنسان ومقاصده فيه، وأنه يقصد أن يدخله النيران، وهنا بين لنا أنه إذا دخل النار وحزبه أنه يتبرأ منهم هذه البراءة، ويكفر بشركهم {ولا ينبئك مثل خبير}

واعلم أن الله ذكر في هذه الآية أنه ليس له سلطان، وقال في آية أخرى {إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون} فالسلطان الذي نفاه عنه هو سلطان الحجة والدليل، فليس له حجة أصلا على ما يدعو إليه، وإنما نهاية ذلك أن يقيم لهم من الشبه والتزيينات ما به يتجرؤون على المعاصي.

وأما السلطان الذي أثبته فهو التسلط بالإغراء على المعاصي لأوليائه يؤزهم إلى المعاصي أزا، وهم الذين سلطوه على أنفسهم بموالاته والالتحاق بحزبه، ولهذا ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ}. بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ وَعْدَ الْحَقِّ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ وَعَدَهُمْ فَأَخْلَفَهُمْ مَا وَعَدَهُمْ، وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ،

كَقَوْلِهِ فِي وَعْدِ اللَّهِ: {وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا} {4 \ 122}.

وَقَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} {13 \ 31}، وَقَوْلِهِ فِي وَعْدِ الشَّيْطَانِ: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} {4 \ 120}.

وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} {14 \ 23}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما) - (بسندهما الصحيح) - عن (قتادة):- قوله (ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي)، ما أنا بمغيثكم، وما أنتم بمغيثي، قوله: (إني كفرت بما أشركتمون من قبل)، يقول: عصيت الله قبلكم. (3)(4)

* * *

[٢٣] ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (22).برقم (ص247/2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (22).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (إبراهيم) الآية (22).

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وبخلاف مصير الظالمين أدخل الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ماكثين فيها أبدًا بإذن ربهم وحوله، يُحيّي بعضهم بعضًا، وتحيّيهم الملائكة، ويحيّيهم ربهم سبحانه بالسلام. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأُدخل الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، لا يخرجون منها أبدًا -بإذن ربهم وحوله وقوته- يُحَيَّوْن فيها بسلام من الله وملائكته والمؤمنين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأُدخل في الآخرة الذين صدقوا وعملوا الأعمال الصالحة جنات تجرى من تحت قصورها الأنهار خالدين فيها بإذن الله تعالى وأمره، تحيتهم فيها من الملائكة تفيد الأمن والاطمئنان. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا} بِمحمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {جَنَّاتٍ} بساتين {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا} من تَحت شجرها ومساكنها {الْأَنْهَارُ} أنهار الْخمر وَالْمَاء وَالْعَسَل وَاللَّبن {خَالِدِينَ فِيهَا} مقيمين فِيهَا {بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} بِأَمْر رَبهم {تَحِيَّتُهُمْ} كرامتهم {فِيهَا} فِي الْجنَّة {سَلَامٌ} يسلم بَعضهم على بعض إِذا تلاقوا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتُسَلِّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ.

وقيل: الْمُحَيِّي بِالسَّلَامِ هُوَ الله عز وجل. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {23} ولما ذكر عقاب الظالمين ذكر ثواب الطائعين فقال: {وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أي: قاموا بالدين، قولا وعملا واعتقادا {جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} فيها من اللذات والشهوات

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (258/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (258/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (367/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (23).

ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، {خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ} أي: لا بحولهم وقوتهم بل بحول الله وقوته {تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ} أي: يحيي بعضهم بعضا بالسلام والتحية والكلام الطيب. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{23} {وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ}

بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ سَلَامٌ، وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُحَيِّيهِمْ بِذَلِكَ، وَأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحَيِّي بَعْضًا بِذَلِكَ، فَقَالَ فِي تَحِيَّةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ: {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ} الْآيَةَ {13 \ 23، 24}.

وَقَالَ: {وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ} الْآيَةَ {39 \ 73}،

وَقَالَ: {وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} {25 \ 75}.

وَقَالَ فِي تَحِيَّةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} الْآيَةَ {10 \ 10}. كَمَا تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ. (2)

* * *

[٢٤] ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم تعلم أيها الرسول - ﷺ - كيف ضرب الله مثلًا لكلمة التوحيد التي هي: لا إله إلا الله، حين مثّلها بشجرة طيبة هي النخلة، جذعها ضارب في قرار الأرض تشرب الماء بعروقها الطيبة، وفرعها مرتفع إلى السماء يشرب من الندى، ويستنشق الهواء الطيب. (3)

* * *

يَعْنِي:- ألم تعلم أيها الرسول - ﷺ - كيف ضرب الله مثلا لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بشجرة عظيمة، وهي النخلة، أصلها متمكن في الأرض، وأعلاها مرتفع علوًّا نحو السماء؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- ألم تعلم أيها الإنسان - كيف ضرب الله مثلا لكلمة الحق الطيبة، وكلمة الباطل الخبيثة، فجعل الكلمة الحسنة الفائدة مثل شجرة حسنة المنفعة، أصلها ضارب بجذورها في الأرض، وأفنانها مرتفعة إلى جهة السماء. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (23).برقم (ص247/2).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (258/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (258/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (367/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{كَلِمَةً طَيِّبَةً}... هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ < لاَ إِلَهَ إلاَ اللهُ >.

{كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ}... هِيَ: النَّخْلَةُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ} ألم تخبر يَا محمد {كَيْفَ ضَرَبَ الله مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً} يَقُول كَيفَ بَين الله صفة كلمة طيبَة وَهِي لاَ إِلَه إِلاَ الله {كَشَجَرة طَيِّبَة} وَهِي الْمُؤمن {أَصْلُهَا ثَابِتٌ} يَقُول قلب الْمُؤمن المخلص ثَابت بِلاَ إِلَه إِلاَ الله {وفَرْعُهَا فِي السماء} يَقُول بهَا يقبل عمل الْمُؤمن المخلص.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا} أَلَمْ تَعْلَمْ، وَالْمَثَلُ قَوْلٌ سَائِرٌ لِتَشْبِيهِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ

{كَلِمَةً طَيِّبَةً} وَهِيَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ،

{كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} وَهِيَ النَّخْلَةُ يُرِيدُ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةِ الثمرة،

وقال: (أَبُو ظَبْيَانَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هِيَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ.

{أَصْلُهَا ثَابِتٌ} في الأرض {وَفَرْعُهَا} أعلاها، {فِي السَّمَاءِ} كَذَلِكَ أَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ رَاسِخٌ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بِالْمَعْرِفَةِ وَالتَّصْدِيقِ فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا عَرَجَتْ فَلَا تُحْجَبُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} {فاطر: 10}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {24} يقول تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا كَلِمَةً طَيِّبَةً} " وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وفروعها {كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} وهي النخلة {أَصْلُهَا ثَابِتٌ} في الأرض {وَفَرْعُهَا} منتشر {فِي السَّمَاءِ} وهي كثيرة النفع دائما.(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني عُبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عُبيد الله عن نافع عن (ابن عمر) (رضي الله عنهما) قال: كنا عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا، تؤتي أكلها كل حين. قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعُمَر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم. فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- هي النخلة. فلما قمنا قلتُ لعمر: يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة. فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (24).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أقول شيئاً. قال عمر: لأن تكون قلتها أحبّ إليّ من كذا وكذا)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني المثنى قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب قال كنا عند (أنس) -أي: (ابن مالك) - رضي الله عنه - فأتينا بطبق، أو قنع، عليه رطب، فقال: كل يا أبا العالية فإن هذا من الشجرة التي ذكرها الله جل وعز في كتابه (ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت) .(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة - عن (ابن عباس):- قوله: (كَلِمَةً طَيِّبَةً) ، شهادة أن لا إله إلا الله، (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) ، وهو المؤمن، (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) ، يقول: لا إله إلا الله، ثابت في قلب المؤمن، (وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) ، يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء.(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن

(مجاهد):- في قوله: (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) قال: كنخلة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

من طرق (يقوي بعضها بعضاً- عن (ابن عباس):- في قوله: (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) قال: غدوةً وعشيّةً..(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال: (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) والحين ما بين السبعة والستة، وهي تؤكل شتاء وصيفا.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) ، قال: هي تؤكل شتاء وصيفا.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- من طرق (يقوي بعضها بعضاً) - عن (أنس بن مالك)، قال: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) ، تلكم الحنظل.(8)

(8)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (228/8) - ح/4698) (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة إبراهيم)، / باب: (الآية)..

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) -(كتاب التفسير- سورة إبراهيم) برقم (ح 3119). - من طريق-: (أبي بكر بن شعيب بن الحبحاب عن أبيه به،

وأخرجه - من طريق-: (حماد بن سلمة) مرفوعاً وقال: وهذا (أصح) من حديث حماد بن سلمة.

وقال: الإمام (الألباني):(صحيح موقوفا) (صحيح سنن الترمذي) برقم (ح 2494).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (24). برقم (567/16).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (إبراهيم) الآية (24). برقم (ص/3 135).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (24). برقم (576/16).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (24). برقم (579/16).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (24). برقم (582/16).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (24). برقم (584/16).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ)، وهي الشرك، (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ)، يعني: الكافر. قال: (اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)، يقول: الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (اجتثت من فوق الأرض) قال: استؤصلت من فوق الأرض. (2)

* * *

﴿من فَوَائِد الآيَاتِ﴾
﴿سورة إبراهيم: 19- 24﴾

- بيان سوء عاقبة التابع والمتبوع إن اجتمعا على الباطل.
- بيان أن الشيطان أكبر عدو لبني آدم، وأنه وكاذب مخذول ضعيف، لا يملك لنفسه ولا لأتباعه شيئًا يوم القيامة.
- اعتراف إبليس أن وعد الله تعالى هو الحق، وأن وعد الشيطان إنما هو محض الكذب.

تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (29) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (30) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (31) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33)

- تشبيه كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة الثمر، العالية الأغصان، الثابتة الجذور. (3)

* * *

[٢٥] ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تعطي هذه الشجرة الطيبة ثمرها الطيب كل وقت بأمر ربها، ويضرب الله -سبحانه وتعالى- الأمثال للناس رجاء أن يتذكروا. (4)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (24). برقم (16/588).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (إبراهيم) - الآية (24)، للإمام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/258). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/259). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- تعطي ثمارها كل وقت بإذن ربها، وكذلك شجرة الإيمان أصلها ثابت في قلب المؤمن علمًا واعتقادًا، وفرعها من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية يُرفع إلى الله وينال ثوابه في كل وقت. ويضرب الله الأمثال للناس" ليتذكروا ويتعظوا، فيعتبروا.(1)

* * *

يَعْنِي:- تعطي ثمرها كل وقت عيَّنه الله" لا ثمارها بإرادة خالقها، كذلك كلمة التوحيد ثابتة في قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى الله، وينال بركته وثوابه كل وقت، ويبيِّن الله الأمثال للناس، فيشبه المعاني بالمحسوسات ليتعظوا فيؤمنوا.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُكُلَهَا} ... ثَمرَهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تؤتي أُكلهَا كُلَّ حِين} يَقُول يعْمل الْمُؤمن المخلص كل حين طَاعَة لله وَخيرا.

{بِإِذْن رَبِّهَا} يَقُول بِأَمْر ربهَا وَيُقَال صفة كلمة طيبَة فِي النَّفْع والمدحة كشجرة طيبَة وَهِي النَّخْلَة شَجرَة طيبَة ثَمَرهَا كَذَلِك الْمُؤمن أَصلهَا ثَابت يَقُول أصل الشَّجَرَة ثَابت فِي الأَرْض بعروقها فَكَذَلِك الْمُؤمن ثَابت بِالْحجَّةِ والبرهان وفرعها فِي السَّمَاء يَقُول أَغْصَان النَّخْلَة ترفع نَحْو السَّمَاء وَكَذَلِك عمل الْمُؤمن المخلص يُوقع إِلَى السَّمَاء تؤتي أُكُلَهَا كُلَّ حِين يَقُول تخرج ثَمَرهَا كل سِتَّة أشهر بِإِذن رَبهَا بِإِرَادَة رَبهَا فَكَذَلِك الْمُؤمن المخلص يعْمل كل حِين طَاعَة وَخير بِأَمْر ربه.

{وَيَضْرِبُ الله الْأَمْثَال} هَكَذَا يبيّن الله الْأَمْثَال صفة توحيده.

{لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} لكَي يتعظوا وَيرغبُوا فِي توحيده فِي قَول الله جلّ ذكره.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُؤْتِي أُكُلَهَا} تُعْطِي ثَمَرَهَا، {كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} وَالْحِينُ فِي اللُّغَةِ هُوَ الْوَقْتُ، كَذَلِكَ عَمَلُ الْمُؤْمِنِ يَصْعَدُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ وَبَرَكَةُ إِيمَانِهِ لَا تَنْقَطِعُ أَبَدًا، بَلْ تَصِلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَالْحِكْمَةُ فِي تَمْثِيلِ الْإِيمَانِ بِالشَّجَرَةِ هِيَ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَا تَكُونُ شَجَرَةً إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: عِرْقٌ رَاسِخٌ، وَأَصْلٌ قَائِمٌ، وَفَرْعٌ عَالٍ كَذَلِكَ الْإِيمَانُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأبدان. {وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.(4)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (259/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (368/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (25).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُؤْتِي أُكُلَهَا} أي: ثمرتها {كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا} فكذلك شجرة الإيمان، أصلها ثابت في قلب المؤمن، علما واعتقادا. وفرعها من الكلم الطيب والعمل الصالح والأخلاق المرضية، والآداب الحسنة في السماء دائما يصعد إلى الله منه من الأعمال والأقوال التي تخرجها شجرة الإيمان ما ينتفع به المؤمن وينفع غيره.

{وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} ما أمرهم به ونهاهم عنه، فإن في ضرب الأمثال تقريبا للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة، ويتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان، ويتضح غاية الوضوح، وهذا من رحمته وحسن تعليمه. فلله أتم الحمد وأكمله وأعمه، فهذه صفة كلمة التوحيد وثباتها، في قلب المؤمن.(1)

* * *

[٢٦] ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومثل كلمة الشرك الخبيثة مثل شجرة خبيثة، وهي شجرة الحنظل، اقتلعت من أصلها، ليس لها ثبات على الأرض، ولا ارتفاع إلى السماء، فتموت وتذروها الرياح، فكلمة الكفر مآلها الفناء، ولا يصعد لصاحبها إلى الله عمل طيب.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومثل كلمة خبيثة -وهي كلمة الكفر- كشجرة خبيثة المأكل والمطعم، وهي شجرة الحنظل، اقتلعت من أعلى الأرض؛ لأن عروقها قريبة من سطح الأرض ما لها أصل ثابت، ولا فرع صاعد، وكذلك الكافر لا ثبات له ولا خير فيه، ولا يُرْفَع له عمل صالح إلى الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- الكلمة الباطلة الخبيثة شبيهة بشجرة خبيثة، كأنها اقتلعت، وكأنها ملقاة على الأرض لأنها ليس لها ثبات فيها، كذلك كلمة الباطل داحضة لا ثبات لها. لأنها لم تعاضد بحُجة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ} ... كَلِمَةُ الكُفْرِ.

{كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ} ... هِيَ: شَجَرَةُ الحَنْظَلِ.

{اجْتُثَّتْ} ... اقْتُلِعَتْ. {أي: قُطِعَتْ وَاقْتُلِعَتْ مِنْ أصلها القريب من سطح الأرض، وَأَصْلُ الاجْتِثَاثِ: أَخْذُ الجُثَّةِ كُلِّهَا}.

{قَرَارٍ} ... أَصْلٍ ثَابِتٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (259/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (259/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (368/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إِبراهيم} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ} وَهُوَ الشّرك بِاللَّه {كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ} وَهُوَ الْمُشْرك يَقُول الشّرك مَذْمُوم لَيْسَ لَهُ مدحة كَمَا أَن الْمُشْرك مَذْمُوم لَيْسَ لَهُ مدحة وَيُقَال كشجرة خبيثة وَهِي الحنظلة لَيْسَ لَهَا مَنْفَعَة وَلاَ حلاوة فَكَذَلِك الشّرك لَيْسَ فِيهِ مَنْفَعَة وَلاَ مدحة {اجْتُثَّتْ} اقتلعت {مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ} من ثبات على وَجه الأَرْض كَذَلِك الْمُشْرك لَيْسَ لَهُ حجَّة يَأْخُذ بهَا كَمَا أَن لَيْسَ لشجرة الحنظلة أصل تثبت عَلَيْهِ وَلاَ يقبل مَعَ الشّرك عمل.(1)

* * *

قال: الإِمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إِبراهيم} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ} وهي الشرك، {كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ} وَهِيَ الْحَنْظَلُ. وقيل: هِيَ الثُّومُ. وقيل: الكشوث.(2)

{اجْتُثَّتْ} يَعْنِي انْقَلَعَتْ، {مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ} ثَبَاتٍ، مَعْنَاهُ وَلَيْسَ لَهَا أَصْلٌ ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فَرْعٌ صَاعِدٌ إِلَى السَّمَاءِ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا يَصْعَدُ لَهُ قَوْلٌ طَيِّبٌ وَلَا عَمَلٌ صالح.(3)

* * *

قال: الإِمامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إِبراهيم} الآية {26} ثم ذكر ضدها وهي كلمة الكفر وفروعها فقال: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ} المأكل والمطعم وهي: شجرة الحنظل ونحوها، {اجْتُثَّتْ} هذه الشجرة {مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ} أي: من ثبوت فلا عروق تمسكها، ولا ثمرة صالحة، تنتجها، بل إن وجد فيها ثمرة، فهي ثمرة خبيثة، كذلك كلمة الكفر والمعاصي، ليس لها ثبوت نافع في القلب، ولا تثمر إلا كل قول خبيث وعمل خبيث يستضر به صاحبه، ولا ينتفع، فلا يصعد إلى الله منه عمل صالح ولا ينفع نفسه، ولا ينتفع به غيره.(4)

* * *

[٢٧] ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يُثَبِّت الله المؤمنين بكلمة التوحيد الثابتة إيمانًا تامًّا في الحياة الدنيا حتى يموتوا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إِبراهيم) الآية (26). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) في (لسان العرب) (2 / 181) "الكشوث والأكشوث" نبات مجتث مقطوع الأصل، يَعْنِي:- لا أصل له، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره، وقال: (الجوهري): نبت يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إِبراهيم) الآية (26).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إِبراهيم) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وهم على الإيمان، وفي البرزخ في قبورهم عند السؤال، ويثبتهم يوم القيامة، ويضلّ الله الظالمين بالشرك بالله والكفر به عن الصواب والرشد، ويفعل الله ما يشاء من إضلال من أراد إضلاله بعدله، ومن هداية من شاء هدايته بفضله، فلا مُكْرِه له سبحانه. (1)

* * *

يَعْنِي:- يثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الحق الراسخ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وما جاء به من الدين الحق يثبتهم الله به في الحياة الدنيا، وعند مماتهم بالخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال المَلَكين بهدايتهم إلى الجواب الصحيح، ويضل الله الظالمين عن الصواب في الدنيا والآخرة، ويفعل الله ما يشاء من توفيق أهل الإيمان وخِذْلان أهل الكفر والطغيان. (2)

* * *

يَعْنِي:- يثبت الله الذين آمنوا على القول الحق فى الحياة الدنيا وفى يوم القيامة، ويُبعد الله الكافرين عنه لسوء استعدادهم، ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض وإضلال آخرين، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يثبت الله الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن وَيُقَال آمنُوا يَوْم الْمِيثَاق بطيبة الْأَنْفس وهم أهل السَّعَادَة {بِالْقَوْلِ الثَّابِت} شَهَادَة أَن لاَ إِلَه إِلاَ الله {فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا} لكَي لاَ يرجعوا عَنْهَا {وَفِي الْآخِرَة} يَعْنِي فِي الْقَبْر إِذا سُئِلَ عَنْهَا {وَيُضِلُّ الله} يصرف الله {الظَّالمين} الْمُشْركين عَن قَول لاَ إِلَه إِلاَ الله فِي الدُّنْيَا لكَي لاَ يَقُولُوا بطيبة النَّفس وَلاَ فِي الْقَبْر وَلاَ إِذا أخرجُوا من الْقُبُور وهم أهل الشقاوة {وَيَفْعَلُ الله مَا يَشَآءُ} من الإضلال والتثبت وَيُقَال من صرف مُنكر وَنَكِير. (4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَهِيَ قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ

{فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} يَعْنِي قَبْلَ الْمَوْتِ،

{وَفِي الْآخِرَةِ} يَعْنِي: فِي الْقَبْرِ هَذَا قَوْلُ أكثر المفسرين،

ي وقيل: فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِنْدَ السُّؤَالِ فِي الْقَبْرِ،

وَفِي الْآخِرَةِ: عند البعث، والأول أصح.

{وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ} أَيْ: لاَ يَهْدِي الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْجَوَابِ بِالصَّوَابِ فِي الْقَبْرِ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (259/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (259/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (368/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (27). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{ويَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} مِنَ التَّوْفِيقِ وَالْخُذْلَانِ وَالتَّثْبِيتِ وَتَرْكِ التثبت. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}.

يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام، الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها.

وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين، للجواب الصحيح،

إذا قيل للميت " من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ " هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: " الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي "

{وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ} عن الصواب في الدنيا والآخرة، وما ظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم، وفي هذه الآية دلالة على فتنة القبر وعذابه، ونعيمه، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي -صلى الله عليه وسلم -في الفتنة، وصفتها، ونعيم القبر وعذابه. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مَرثد قال سمعت (سعدَ بن عُبيدة) عن (البراء بن عازب):- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله: {يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة})). (3)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا أبو عامر، ثنا عباد -يعني ابن راشد- عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن (أبي سعيد الخدري) قال: شهدت مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جنازة فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان دفن فتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك في يده مطراق فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: صدقت، ثم يفتح له باب إلى النار، فيقول:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (27).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (229/8) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة إبراهيم)،/ باب: (الآية) (ح/4699). م (2201/4) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)،/ (باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ...).

هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض إليه، فيقول له: اسكن ويفسح له في قبره. وإن كان كافراً أو منافقا يقول له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك فأما إذ كفرت به فإن الله عز وجل أبدلك به هذا ويفتح له باب إلى النار ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين)) فقال بعض القوم: يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هبل عند ذلك فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت). (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال: حدثنا آدم قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن (أبي هريرة)، قال: تلا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)، قال: ذاك إذ قيل في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، جاء بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت. فيقال له: صدقت، على هذا عشت، وعليه مت، وعليه تبعث. (2)(3)(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا)، أما (الحياة الدنيا) فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وقوله: (وفي الآخرة)، أي: في القبر. (5)

* * *

[٢٨] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد رأيت حال الذين كفروا بالله وبرسوله من قريش حين اعتاضوا عن إنعام الله عليهم

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/3-4)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (591/16)، (ح 20762) عن الحسين بن سلمة ومحمد بن معمر البحراني، كلاهما عن أبي عامر به. وعزاه الإمام (الهيثمي لأحمد والبزار).
وقال: و (رجاله رجال الصحيح) (مجمع الزوائد) برقم (48/3).
وقال: الإمام (ابن كثير): (إسناده لا بأس به) (التفسير 417/4)
وقال: الإمام (السيوطي): (سنده صحيح) في (الدر المنثور) برقم (80/4).
وقال: الشيخ (محمود شاكر) في حاشية الإمام (الطبري): حديث (صحيح الإسناد).
وقال: الإمام (الألباني): حديث (صحيح) (ظلال الجنة) (ح 865).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (27). برقم (596/16).
(3) أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (596/16)، (ح 20769).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (380/7-382 ح 3113).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (379/1-380).
و (صححه) على (شرط مسلم)، وأقره الإمام (الذهبي).
وذكره الإمام (الهيثمي) في المجمع (51/3-52) مطولاً.
وقال: رواه الإمام (الطبراني) في (الأوسط) و (إسناده حسن)،
وقال: محقق الإمام (الطبري): (خبر صحيح الإسناد).
وقال: محقق (الإحسان). (إسناده حسن) من أجل محمد بن عمرو).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (إبراهيم) الآية (27). برقم (ص137/3)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (27). برقم (602/16).

بالأمن في الحرم، وببعثة محمد صلى الله عليه وسلم - فيهم، اعتاضوا عن ذلك: الكفرَ بنعمه حين كذبوا بما جاءهم به من ربه، وأنزلوا من اتبعهم في الكفر من أقوامهم دار الهلاك.(1)

* * *

يَعْنِي:- ألم تنظر أيها المخاطب -والمراد العموم- إلى حال المكذبين من كفار قريش الذين استبدلوا الكفر بالله بدلا عن شكره على نعمة الأمن بالحرم وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيهم؟ وقد أنزلوا أتباعهم دار الهلاك حين تسببوا بإخراجهم إلى ‹ بدر › فقُتِلوا وصار مصيرهم دار البوار،(2)

* * *

يَعْنِي:- ألم تنظر أيها السامع - إلى المشركين الذين وضعوا مكان شكر نعمة الله بمحمد ودينه كفراً بالله تعالى وأنزلوا أتباعهم - بإضلالهم إياهم - دار الهلاك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{دَارَ الْبَوَارِ} ... يَعْنِي: دَارَ الهَلَاكِ، والبَوارُ: الكَسَادُ، وَبَارَتِ السوقُ: إذا كَسَدَتْ، والبُورُ: الأرضُ الخرابُ التي لم تُزْرَعْ، وَبَارَ عَمَلُهُ: بَطَلَ، وَدَارُ البَوَارِ: دارُ الهلاك وهي جهَنَّمُ.

{الْبَوَارِ} ... الهَلَاكَ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (259/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (259/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (368/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ} ألم تخبر يا محمد {إِلَى الَّذِينَ} عَن الَّذين {بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ} غيروا منَّة الله بِالْكتاب وَالرسل {كُفْراً} بِالْكفْر أَي كفرُوا بِمحمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن وهم بَنو أُميَّة وَبَنُو الْمُغيرَة المطعمون يَوْم بدر {وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ} أنزلوا أهل مَكَّة {دَارَ الْبَوَارِ} دَار الْهَلَاك يَعْنِي دَار بدر وَيُقَال جَهَنَّم.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً} عن (ابن عباس):- هم كفار قريش.

وقال: (عمر):- هُمْ قُرَيْشٌ، وَمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - نِعْمَةُ اللَّه.

{وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} قَالَ: الْبَوَارُ يَوْمُ بَدْر، قَوْلُهُ: {بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ} أَيْ: غَيَّرُوا نِعْمَةَ اللَّه عَلَيْهِمْ فِي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - حيث ابتعثه الله منْهُمْ كُفْرًا كَفَرُوا بِه فَأَحَلُّوا أَيْ أَنْزَلُوا قَوْمَهُمْ مِمَّنْ تَابَعَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ دَارَ الْبَوَارِ الْهَلَاكِ، ثُم بين دار البوار.(5)

---

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (28).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ}.

يقول تعالى - مبينا حال المكذبين لرسوله من كفار قريش وما آل إليه أمرهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا} ونعمة الله هي إرسال - محمد صلى الله عليه وسلم - إليهم، يدعوهم إلى إدراك الخيرات في الدنيا والآخرة وإلى النجاة من شرور الدنيا والآخرة، فبدلوا هذه النعمة بردها، والكفر بها والصد عنها بأنفسهم.

{و} صدهم غيرهم حتى {أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} وهي النار حيث تسببوا لإضلالهم، فصاروا وبالا على قومهم، من حيث يظن نفعهم، ومن ذلك أنهم زينوا لهم الخروج يوم " بدر " ليحاربوا الله ورسوله، فجرى عليهم ما جرى، وقتل كثير من كبرائهم وصناديدهم في تلك الوقعة. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء سمع (ابن عباس) (ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفرا) قال: هم كفار أهل مكة. (2)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- انا محمد بن بشار نا محمد نا شعبة عن قاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمع (عليا) - رضي الله عنه - وسأله ابن الكواء عن هذه الآية (الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها) قال: هم كفار قريش يوم بدر. (3)

* * *

[٢٩] ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ودار الهلاك هي جهنم يدخلونها، يقاسون حرَّها، وساء المستقر مستقرهم. (4)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إِبراهيم) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (229/8) - (ح/4700) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة إبراهيم)، / باب: (الآية)

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (ح 287)،
وأخرجه أيضا الإمام (الطبري) في (تفسيره) رقم (221-220/13)
وابن أبي حاتم (كما في تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (427/4) - من طرق -: عن (شعبة) به، وقال: محقق الإمام (النسائي): (إسناد صحيح) ... رجاله ثقات رجال الشيخين.
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) - (221/13)
و الإمام (ابن أبي حاتم) كما تقدم في تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (427/4).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) في (352/2) -من طرق-: عن (بسام الصيرفي) عن (أبي الطفيل عامر بن واثلة عن علي) به إلا أن فيه: (منافقوا قريش).
وقال: الإمام (الحاكم) في (المستدرك): هذا (حديث صحيح عال) ... ووافقه الإمام (الذهبي).
وأخرجه الإمام (الضياء) في (المختارة) في (175-174/2)، (ح 554) -من طريق-: (عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن أبي الطفيل عن علي(بلفظ: (دعهم عنك فقد كفيتهم، ذاك يوم بدر)
وقال: محققه: (إسناده حسن).
وقال: الإمام (ابن كثير): رواه (مالك) في تفسيره عن (نافع عن ابن عمر).
(التفسير 428/4). و(سنده صحيح).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (إبراهيم) الآية (29)، برقم (ص3/ 138)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (259/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وهي جهنم، يدخلونها ويقاسون حرها، وقَبُحَ المستقر مستقرهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وهى جهنم يقاسون حرَّها وقبح المقر جهنم.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: ثُمَّ قَالَ {جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا} يدخلونها يوم الْقِيَامَة {وَبِئْسَ الْقَرَار} الْمنزل والمصير جَهَنَّم.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا} يدخلونها {وَبِئْسَ الْقَرَارُ} المستقر.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا} أي: يحيط بهم حرها من جميع جوانبهم {وَبِئْسَ الْقَرَارُ}.(5)

* * *

[٣٠] ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعل المشركون لله أمثالًا ونظراء ليضلوا من اتبعهم عن سبيل الله بعد أن ضلوا هم عنها، قل لهم أيها الرسول- ﷺ:- تمتعوا بما أنتم فيه من الشهوات، ونشر الشبهات في هذه الحياة الدنيا، فإن مرجعكم يوم القيامة إلى النار، ليس لكم مرجع غيرها.(6)

* * *

يَعْنِي:- وجعل هؤلاء الكفار لله شركاء عبدوهم معه " لِيُبْعِدوا الناس عن دينه. قل لهم أيها الرسول- ﷺ:- استمتعوا في الحياة الدنيا " فإنها سريعة الزوال، وإن مردَّكم ومرجعكم إلى عذاب جهنم.(7)

* * *

يَعْنِي:- وجعلوا لله - الواحد الأحد - أمثالاً من الأصنام فى العبادة، لتكون عاقبة عملهم إضلال الناس عن سبيل الله، وقل

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (259/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (368/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (29).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (259/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (259/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أيها النبي ﷺ -لأولئك الضالين: تمتعوا بشهواتكم فإن مرجعكم إلى النار!.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَندَادًا} ... شُرَكَاءَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلُواْ لِلَّهِ} قَالُوا ووصفوا لله {أَندَاداً} أعدالاً من الْأَوْثَان فعبدوها {لِّيُضِلُّواْ} بذلك {عَن سَبِيلِه} عَن دينه وطاعته {قُلْ} يَا محمد لأهل مَكَّة {تَمَتَّعُواْ} عيشوا في كفركم {فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّار} يَوْم الْقِيَامَة.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} أَمْثَالًا وَلَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى نِدٌّ، {لِيُضِلُّوا} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَذَلِكَ فِي الْحَجِّ وَسُورَةِ لُقْمَانَ وَالزُّمَرِ (لِيَضِلَّ) وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِضَمِّ الْيَاءِ عَلَى مَعْنَى: لِيُضِلُّوا النَّاسَ، {عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا} عِيشُوا فِي الدُّنْيَا، {فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} أي: نظراء وشركاء {لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ} أي: ليضلوا العباد عن سبيل الله بسبب ما جعلوا لله من الأنداد ودعوهم إلى عبادتها، {قُلْ} لهم متوعدا: {تَمَتَّعُوا} بكفركم وضلالكم قليلا فليس ذلك بنافعكم {فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} أي: مآلكم ومقركم ومأواكم فيها وبئس المصير.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله (وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) والأنداد: الشركاء.(5)

الشركاء.(5)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ}. هَذَا تَهْدِيدٌ مِنْهُ تَعَالَى لَهُمْ بِأَنَّ مَصِيرَهُمْ إِلَى النَّارِ، وَذَلِكَ الْمَتَاعُ الْقَلِيلُ فِي الدُّنْيَا لَا يُجْدِي مِنْ مَصِيرِهِ إِلَى النَّارِ وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ: {قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} {39 \ 8}، وَقَوْلِهِ: {نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} {31 \ 24}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (368/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (30).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (11/16).

وَقَوْلُهُ: {مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} {70 \ 10}،

وَقَوْلُهُ: {لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ} الْآيَةَ {3 \ 196، 197}. إِلَى ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

[٣١] ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول -ﷺ- للمؤمنين: أيها المؤمنون، أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأنفقوا مما رزقكم الله النفقات الواجبة والمستحبة، خفية خوفًا من الرياء، وجهرًا ليقتدي بكم غيركم، من قبل أن يجيء يوم لا بيع فيه ولا فداء فيُفْتَدى من عذاب الله، ولا صداقة حتى يشفع الصديق لصديقه. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - لعبادي الذين آمنوا: يؤدوا الصلاة بحدودها، ويخرجوا بعض ما أعطيناهم من المال في وجوه الخير الواجبة والمستحبة مسرِّين ذلك ومعلنين، من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا ينفع فيه فداء ولا صداقة. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: - يا محمد ﷺ - لعبادى الصادقين الذين آمنوا وأحسنوا: أقيموا الصلاة، وأنفقوا بعض ما رزقناكم فى وجوه البر، مسرين ومعلنين، وفى كل خير، من قبل أن يأتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا صداقة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خِلَالٌ} ... صَدَاقَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قُل} يَا محمد {لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا} بِي وبالكتب وَالرسل {يُقِيمُوا الصَّلَاةَ} الصَّلَوَات الْخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وَمَا يجب فِيهَا فِي مواقيتها {وَيُنْفِقُوا} يتصدقوا {مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ} مَا أعطيناهم من الْأَمْوَال {سِرّاً} خفيا {وَعَلَانِيَةً} جَهرا وهم أَصْحَاب محمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم {مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة {لَّا بَيْعٌ فِيهِ} لَا فدَاء فِيهِ {وَلَا خِلَالٌ} لَا مخالة للْكَافِرِ والصالح تَنْفَعهُ خلته. (5)

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (31). برقم (2/247- 248).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/259). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/259)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/368)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ} قال: (الفراء):- هذا جَزْمٌ عَلَى الْجَزَاءِ،

{وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ} مخاللة وصداقة.[1]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ}.

أي: قل لعبادي المؤمنين آمرا لهم بما فيه غاية صلاحهم وأن ينتهزوا الفرصة، قبل أن لا يمكنهم ذلك: {يُقِيمُوا الصَّلَاةَ} ظاهرا وباطنا {وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ} أي: من النعم التي أنعمنا بها عليهم قليلا أو كثيرا {سِرًّا وَعَلَانِيَةً} وهذا يشمل النفقة الواجبة كالزكاة ونفقة من تجب عليه نفقته، والمستحبة كالصدقات ونحوها.

{مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ} أي: لا ينفع فيه شيء ولا سبيل إلى استدراك ما فات لا بمعاوضة بيع وشراء ولا بهبة خليل وصديق، فكل امرئ له شأن يغنيه، فليقدم العبد لنفسه، ولينظر ما قدمه لغد، وليتفقد أعماله، ويحاسب نفسه، قبل الحساب الأكبر.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) يعني: الصلوات الخمس (وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) يقول: زكاة أموالهم.[3]

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ}. أَمَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الطَّاعَاتِ، كَالصَّلَوَاتِ وَالصَّدَقَاتِ مِنْ قَبْلِ إِتْيَانِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا مُخَالَّةَ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ، فَيَنْتَفِعُ أَحَدُهُمَا بِخُلَّةِ الْآخَرِ، فَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ تُبَاعَ لَهُ نَفْسُهُ فَيَفْدِيَهَا، وَلَا خَلِيلَ يَنْفَعُ خَلِيلَهُ يَوْمَئِذٍ، وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ،

كَقَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ} الْآيَةَ {2\254}.

وَقَوْلِهِ: {فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} {57\15}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (31).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) من سورة (إبراهيم) الآية (31)..

وَقَوْلُـهُ: {وَاتَّقُـوا يَوْمًـا لاَ تَجْـزِي نَفْـسٌ عَـنْ نَفْسٍ شَـيْئًا} الْآيَـةَ {2\48}. وَنَحْـوِ ذَلِـكَ مِـنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

[٣٢] ﴿اللَّـهُ الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضَ وَأَنْـزَلَ مِـنَ السَّـمَاءِ مَـاءً فَـأَخْرَجَ بِـهِ مِـنَ الثَّمَـرَاتِ رِزْقًـا لَكُـمْ وَسَـخَّرَ لَكُـمُ الْفُلْـكَ لِتَجْـرِيَ فِـي الْبَحْـرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله الـذي أنشـأ السـماوات وأنشـأ الأرض علـى غير مثـال سـابق، وأنـزل من السـماء مـاء المطر، فـأخرج بـذلك المـاء المنـزل مـن أصـناف الثمـار رزقًـا لكـم أيهـا النـاس- وذلَّـل لكـم السـفن تجـري علـى المـاء وفـق تقـديره، وذلَّـل لكـم الأنهـار لتشـربوا منهـا، وتسـقوا أنعـامكم وزروعكم. (2)

* * *

يَعْنِـي:- الله تعـالى الـذي خلـق السـموات والأرض وأوجـدهما مـن العـدم، وأنـزل المطـر مـن السـحاب فأحيـا بـه الأرض بعـد موتهـا، وأخـرج لكـم منهـا أرزاقكـم، وذلَّـل لكـم السـفن" لتسـير في البحـر بـأمره لمنـافعكم، وذلَّـل لكـم الأنهـار لسـقياكم وسـقيا دوابكـم وزروعكـم وسـائر منافعكم. (3)

* * *

يَعْنِـي:- الله - وحـده - هـو الـذى أنشـأ السـموات ومـا فيهـا، والأرض ومـا فيهـا، وأنـزل مـن السـحاب مـاء مـدراراً، فـأخرج بسـببه رزقـاً لكـم. هـو ثمـرات الـزرع أو الشـجر، وسـخَّر لكـم السـفن لتجـرى فـى البحـر تحمـل أرزاقكـم وتجـارتكم بإذنـه ومشـيئته، وسـخر لكـم الأنهـار العذبـة لتنتفعـوا بهـا فـى رى الأنفـس والزروع. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْفُلْكَ} ... السُّفُنَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظـر: سـورة –(البقـرة)- آيـة (146). –

كمـا قـال تعـالى: {الَّـذِينَ آتَيْنَـاهُمُ الْكِتَـابَ يَعْرِفُونَـهُ كَمَـا يَعْرِفُـونَ أَبْنَـاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًـا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة إبـراهيم} الآيـة {32} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ثـمَّ وحـد نَفسـه فَقَـالَ: {الله الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْض وَأَنْـزَلَ مِـنَ السَّـمَاءِ مَـآءً} مَطَـرا {فَـأَخْرَجَ بِـهِ} فأنبـت بـالمطر {مِـنَ الثمـرات} مـن ألـوان الثمـرات {رِزْقـاً لَّكُـمْ} طَعَامـا لكـم ولسـائر الْخلـق {وَسَـخَّرَ} ذلـل

---

(1) انظـر: (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للشـيخ (محمـد الأمـين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (31). برقم (2/247- 248).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/259). تصـنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/259)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/369)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَكُمُ الْفُلْكَ} يَعْنِي السفن {لِتَجْرِيَ} الْفُلك {فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ} بإِذْنِه وإرادته {وسخر} ذلل {لكم الْأَنْهَار} تجْرِي حَيْثُ تشاءون.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ} بإذنه. {وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ} ذَلَّلَهَا لَكُمْ تُجْرُونَهَا حَيْثُ شِئْتُمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اللَّهُ} يخبر تعالى: أنه وحده {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} على اتساعهما وعظمهما، {وَأَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} وهو: المطر الذي ينزله الله من السحاب، {فَأَخْرَجَ} بذلك الماء {مِنَ الثَّمَرَاتِ} المختلفة الأنواع {رِزْقًا لَكُمْ} ورزقا لأنعامكم {وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ} أي: السفن والمراكب.

{لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ} فهو الذي يسر لكم صنعتها وأقدركم عليها، وحفظها على تيار الماء لتحملكم، وتحمل تجاراتكم، وأمتعتكم إلى بلد تقصدونه.

{وَسَخَّرَ لَكُمُ الأنْهَارَ} لتسقي حروثكم وأشجاركم وتشربوا منها.(3)

* * *

[٣٣] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وذلَّل لكم الشمس والقمر يجريان باستمرار، وذلَّل لكم الليل والنهار يتعاقبان، الليل لنومكم وراحتكم، والنهار لنشاطكم وكَدِّكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وذلَّل الله لكم الشمس والقمر لا يَفْتُران عن حركتهما" لتتحقق المصالح بهما، وذلَّل لكم الليل" لتسكنوا فيه وتستريحوا، والنهار" لتبتغوا من فضله، وتدبِّروا معايشكم.(5)

* * *

يَعْنِي:- وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، للإضاءة وإصلاح النبات والحيوان، وسخر لكم الليل للراحة، والنهار للسعي.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (32).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (259/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (259/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (369/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{دائِبَيْنَ}... جَارِيَيْنِ لاَ يَفْتُرَانِ وَلاَ يَتَوَقَّفَانِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ} ذلك لكم {الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنَ} دائمين إِلَى يَوْم الْقِيَامَة {وَسَخَّرَ} ذلك {لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} يَجِيء ويذهب. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ} يَجْرِيَانِ فِيمَا يَعُودُ إِلَى مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَلَا يَفْتُرَانِ،

قَالَ: (ابْنُ عباس):- دؤوبهما فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} يَتَعَاقَبَانِ فِي الضِّيَاءِ وَالظُّلْمَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالزِّيَادَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ} لا يفتران، ولا يَنِيان، يسعيان لمصالحكم، من حساب أزمنتكم ومصالح أبدانكم، وحيواناتكم، وزروعكم، وثماركم، {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ} لتسكنوا فيه {وَالنَّهَارَ} مبصرا لتبتغوا من فضله. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ} أَيْ: يَسِيرَانِ لَا يَقِرَّانِ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} {يس: 40}.

{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} {الْأَعْرَافِ: 54}.

فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَتَعَاقَبَانِ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَارِضَانِ فَتَارَةً يَأْخُذُ هَذَا مِنْ هَذَا فَيَطُولُ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْآخَرُ مِنْ هَذَا فَيَقْصُرُ، {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} {لُقْمَانَ: 29}.

وَقَالَ تَعَالَى: {يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى} {الزُّمَرِ: 5}. (4)

* * *

﴿ من فَوائِد الآيَات ﴾
﴿ سورة إبراهيم: 25- 33 ﴾

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (33).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) سورة (إبراهيم) الآية (33)، برقم (511/4). للإمام (ابن كثير). .

• تشبيه كلمة الكفر بشجرة الحَنْظل الزاحفة، فهي لا ترتفع، ولا تنتج طيبًا، ولا تدوم.

• الرابط بين الأمر بالصلاة والزكاة مع ذكر الآخرة، فيه إشعار بأنهما مما تكون به النجاة يومئذ.

• تعداد بعض النعم العظيمة إشارة لعظم كفر بعض بني آدم وجحدهم نعمه - سبحانه وتعالى -.(1)

* * *

[٣٤] ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعطاكم من جميع ما طلبتموه، ومما لم تطلبوه، وإن تعدّوا نعم الله لا تقدروا على حصرها" لكثرتها وتعددها، فما ذكر لكم أمثلة منها، إن الإنسان لظلوم لنفسه، كثير الجحود لنعم الله -سبحانه وتعالى-.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأعطاكم من كل ما طلبتموه، وإن تعدُّوا نِعَم الله عليكم لا تطيقوا عدها ولا إحصاءها ولا القيام بشكرها" لكثرتها وتنوُّعها. إن الإنسان لَكثير الظلم لنفسه، كثير الجحود لنعم ربه.(3)

وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (36) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (38) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41) وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42)

* * *

يَعْنِي:- وهيَّأ لكم كل ما تحتاجون إليه فى حياتكم مما شأنه أن يطلب سواء أطلبتموه أم لا، وإن تعدوا ما أنعم الله به عليكم لا يمكنكم حصر أنواعه، فضلا عن أفراده. إن الجاحد الذى قابل النعم بالجحود لشديد الظلم والجحود.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَاكُم} أَعْطَاكُم {مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} وَمَا لم تحسنوا أَن تسألوا {وَإِن تعدوا نعْمَة الله} مِنَّة الله {لاَ تُحْصُوهَا} لاَ تحفظوها وَلاَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (259/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (260/1).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (260/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (369/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تشكروها {إِنَّ الْإِنسَانَ} يَعْنِي الْكَافِر {لَظَلُومٌ} مُشْرك {كَفَّارٌ} كَافِر بِاللَّه وبنعمته. (1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} يعني: آتاكم من كُلِّ شَيْءٍ سَأَلْتُمُوهُ شَيْئًا، فَحَذَفَ الشَّيْءَ الثَّانِيَ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الكلام على التبغيض،

وقيل: هُوَ عَلَى التَّكْثِيرِ نَحْوُ قَوْلِكَ: فُلَانٌ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وآتاه كل الناس، وأنت تريد بَعْضَهُمْ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ} {الْأَنْعَام: 44}

وَقَرَأَ: (الْحَسَنُ):- مِنْ كُلٍّ بِالتَّنْوِينِ مَا عَلَى النَّفْيِ يَعْنِي مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَسْأَلُوهُ، يَعْنِي: أَعْطَاكُمْ أَشْيَاءَ مَا طَلَبْتُمُوهَا وَلَا سألتموها،

{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ} أَيْ: نِعَمَ اللَّه،

{لَا تُحْصُوهَا} أَيْ: لَا تُطِيقُوا عَدَّهَا وَلَا الْقِيَامَ بِشُكْرِهَا،

{إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} أَيْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِالْمَعْصِيَةِ كَافِرٌ بربه في نِعْمَته،

وقيل: الظَّلُومُ الَّذِي يَشْكُرُ غَيْرَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ والكافر من يجحد منعمه. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} أي: أعطاكم من كل ما تعلقت به أمانيكم وحاجتكم مما تسألونه إياه بلسان الحال، أو بلسان المقال، من أنعام، وآلات، وصناعات وغير ذلك.

{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} فضلا عن قيامكم بشكرها.

{إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} أي: هذه طبيعة الإنسان من حيث هو ظالم متجرئ على المعاصي مقصر في حقوق ربه كفَّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله فشكر نعمه، وعرف حق ربه وقام به.

ففي هذه الآيات من أصناف نعم الله على العباد شيء عظيم، مجمل ومفصل يدعو الله به العباد إلى القيام بشكره، وذكره ويحثهم على ذلك، ويرغبهم في سؤاله ودعائه، آناء الليل والنهار، كما أن نعمه تتكرر عليهم في جميع الأوقات. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (من كل ما سألتموه) كل ما رغبتم إليه فيه. (4)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} يَقُولُ: هَيَّأَ لَكُمْ كُلَّ مَا تَحْتَاجُونَ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (34).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (139/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ مِمَّا تَسْأَلُونَهُ بِحَالِكُمْ وَقَالِكُمْ.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَمَا لَمْ تَسْأَلُوهُ.

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: "وَآتَاكُمْ مِنْ كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ".

وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} يُخْبِرُ عَنْ عَجْزِ الْعِبَادِ عَنْ تَعْدَادِ النِّعَمِ فَضْلًا عَنِ الْقِيَامِ بِشُكْرِهَا،

كَمَا قَالَ: طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ، - رَحِمَهُ اللَّهُ -: إِنَّ حَقَّ اللَّهِ أَثْقَلُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهِ الْعِبَادُ، وَإِنَّ نِعَمَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعِبَادُ، وَلَكِنْ أَصْبِحُوا تَوَّابِينَ وَامْسُوا توابين.(1)

* * *

قال: الإِمَـامُ (البخـاري) – (رحمـه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كَانَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مودع، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا)).(2)

* * *

[٣٥] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - حين قال: إبراهيم -عليه السلام- بعد أن أسكن ابنه إسماعيل وأمه هاجر بوادي مكة: يا رب، اجعل هذا البلد الذي أسكنتُ فيه أهلي -وهو مكة- بلداً ذا أمن، لا يسفك فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، وأبعدني وأبعد أولادي عن عبادة الأصنام.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول- ﷺ -حين قال إبراهيم داعيًا ربه -بعد أن أسكن ابنه إسماعيل وأمه ‹ هاجَر › وادي ‹ مكة ›:- رب اجعل ‹ مكة › بلدَ أمنٍ يأمن كل مَن فيها، وأبعِدني وأبنائي عن عبادة الأصنام.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها النبى ﷺ - لقومك، ليعتبروا فيرجعوا عن إشراكهم، قولْ أبيهم إبراهيم بعد بناء الكعبة: يا رب اجعل هذا البلد الذى فيه الكعبة ذا أمن من الظالمين وأبعدنى وأبنائى عن عبادة الأصنام.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (126). –

كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) سورة (إبراهيم) الآية (34)، رقم (4/512). للإمَامْ (ابن كثير).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَـامُ (البُخَـاري) في (صحيحه) برقم (5458) - من حديث - (أبي أمامة) - (رضي الله عنه).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/260). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/260)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/369)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَإِذْ قَالَ} وقد قَالَ {إِبْرَاهِيمُ} بعد مَا بَنِي الْبَيْت {رَبِّ} يَا رب {اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ} مَكَّة {آمِنًا} من أَن يهاج فِيهِ ويأمن فِيهِ الْخَائِف {واجنبني} احفظني {وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَام} من عبَادَة الْأَصْنَام والنيران وَيُقَال اعصمني.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ} يعني: الحرم، {آمِنًا} ذَا أَمْنٍ يُؤَمَّنُ فِيهِ، {وَاجْنُبْنِي} أَبْعِدْنِي، {وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} يقال: جنبت الشَّيْءَ وَأَجْنَبْتُهُ جَنْبًا وَجَنَّبْتُهُ تَجْنِيبًا وَاجْتَنَبْتُهُ اجْتِنَابًا بِمَعْنًى وَاحِدٍ،

فَإِنْ قِيلَ: قد كان إبراهيم معصوما من عبادة بنيه الْأَصْنَامِ فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ السُّؤَالُ وَقَدْ عَبَدَ كَثِيرٌ مِنْ بَنِيهِ الْأَصْنَامَ فَأَيْنَ الْإِجَابَةُ؟

قِيلَ: الدُّعَاءُ فِي حق إبراهيم لِزِيَادَةِ الْعِصْمَةِ وَالتَّثْبِيتِ وَأَمَّا دُعَاؤُهُ لِبَنِيهِ فَأَرَادَ بَنِيهِ مِنْ صُلْبِهِ وَلَمْ يَعْبُدْ مِنْهُمْ أَحَدٌ الصَّنَمَ.

وَقِيلَ: إِنَّ دُعَاءَهُ لِمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا مِنْ بَنِيهِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا}. أي: {وَ} اذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الحالة الجميلة، إذ قَال: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ} أي: الحرم {آمِنًا} فاستجاب الله دعاءه شرعا وقدرا، فحرمه الله في الشرع ويسر من أسباب حرمته قدرا ما هو معلوم، حتى إنه لم يرده ظالم بسوء إلا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل وغيرهم.

ولما دعا له بالأمن دعا له ولبنيه بالأمن فقال: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ} أي: اجعلني وإياهم جانبا بعيدا عن عبادتها والإلمام بها، ثم ذكر الموجب لخوفه عليه وعلى بنيه بكثرة من افتتن وابتلي بعبادتها.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} الْآيَةَ. لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا هَلْ أَجَابَ دُعَاءَ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ هَذَا وَلَكِنَّهُ بَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّهُ أَجَابَهُ فِي بَعْضِ ذُرِّيَّتِهِ دُونَ بَعْضٍ،

كَقَوْلِهِ: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ} {37 \ 113}،

وَقَوْلِهِ: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ} الْآيَةَ {43 \ 28}.(4)

* * *

أخرج – الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {35} {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إِبراهيم) الآية (35). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إِبراهيم) الآية (35).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إِبراهيم) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (35). رقم (248/2).

هَـذَا الْبَلَـدَ آمِنًـا وَاجْنُبْنِـي وَبَنِـيَّ أَنْ نَعْبُـدَ الأَصْنَامَ} .

يَـذْكُرُ تَعَـالَى فِـي هَـذَا الْمَقَـامِ مُحْتَجًّـا عَلَـى مُشْـرِكِي الْعَـرَبِ، بِـأَنَّ الْبَلَـدَ الْحَـرَامَ مَكَّـةَ إِنَّمَـا وُضِـعَتْ أَوَّلَ مَـا وُضِـعَتْ عَلَـى عِبَـادَةِ اللَّـهِ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيكَ لَـهُ، وَأَنَّ إِبْـرَاهِيمَ الَّـذِي كَانَـتْ عَـامِرَةً بِسَـبَبِهِ، آهِلَـةً تَبَـرَّأَ مِمَّـنْ عَبَـدَ غَيْـرَ اللَّـهِ، وَأَنَّـهُ دَعَـا لِمَكَّـةَ بِالْـأَمْنِ فَقَـالَ: {رَبِّ اجْعَـلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا} وَقَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ،

فَقَـالَ تَعَـالَى: {أَوَلَـمْ يَـرَوْا أَنَّـا جَعَلْنَـا حَرَمًـا آمِنًـا وَيُتَخَطَّـفُ النَّـاسُ مِـنْ حَوْلِهِمْ} {الْعَنْكَبُوت: 67} .

وَقَـالَ تَعَـالَى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْـتٍ وُضِـعَ لِلنَّـاسِ لَلَّـذِي بِبَكَّـةَ مُبَارَكًـا وَهُـدًى لِلْعَـالَمِينَ فِيـهِ آيَـاتٌ بَيِّنَـاتٌ مَقَـامُ إِبْـرَاهِيمَ وَمَـنْ دَخَلَـهُ كَـانَ آمِنًـا} {آل عِمْرَان: 96، 97}،

وَقَـالَ فِـي هَـذِهِ الْقِصَّـةِ: {رَبِّ اجْعَـلْ هَـذَا الْبَلَـدَ آمِنًـا} فَعَرَّفَـهُ كَأَنَّـهُ دَعَـا بِـهِ بَعْـدَ بِنَائِهَـا" وَلِهَـذَا قَـالَ: {الْحَمْـدُ لِلَّـهِ الَّـذِي وَهَـبَ لِـي عَلَـى الْكِبَـرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ} {إبْرَاهِيم: 39}،

وَمَعْلُـومٌ أَنَّ إِسْـمَاعِيلَ أَكْبَـرُ مِـنْ إِسْـحَاقَ بِـثَلَاثَ عَشْـرَةَ سَـنَةً، فَأَمَّـا حِـينَ ذَهَـبَ بِإِسْـمَاعِيلَ وَأُمِّـهِ وَهُـوَ رَضِـيعٌ إِلَـى مَكَـانِ مَكَّـةَ، فَإِنَّـهُ دَعَـا أَيْضًـا فَقَـالَ: {رَبِّ اجْعَـلْ هَـذَا بَلَـدًا آمِنًـا} {الْبَقَـرَة: 126} . كَمَـا ذَكَرْنَـاهُ هُنَالِـكَ فِـي سُـورَةِ الْبَقَـرَةِ مُسْتَقْصًى مُطَوَّلًا.

وَقَـالَ: {وَاجْنُبْنِـي وَبَنِـيَّ أَنْ نَعْبُـدَ الأَصْنَـامَ} يَنْبَغِـي لِكُـلِّ دَاعٍ أَنْ يَـدْعُوَ لِنَفْسِـهِ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ.

ثُـمَّ ذَكَـرَ أَنَّـهُ افْتَتَـنَ بِالْأَصْـنَامِ خَلَائِـقُ مِـنَ النَّـاسِ وَأَنَّـهُ بَـرِئٌ مِمَّـنْ عَبَـدَهَا، وَرَدَّ أَمْـرَهُمْ إِلَـى اللَّـهِ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ،

كَمَـا قَـالَ: (عِيسَـى)، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ: {إِنْ تُعَـذِّبْهُمْ فَـإِنَّهُمْ عِبَـادُكَ وَإِنْ تَغْفِـرْ لَهُـمْ فَإِنَّـكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {الْمَائِدَة: 118}، (1)

* * *

[٣٦] ﴿رَبِّ إِنَّهُـنَّ أَضْـلَلْنَ كَـثِيرًا مِـنَ النَّـاسِ فَمَـنْ تَبِعَنِـي فَإِنَّـهُ مِنِّـي وَمَـنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يـا رب، إن الأصـنام أضللن كـثيرًا مـن النـاس، حيـث ظنـوا أنهـا تشـفع لهـم، ففتنـوا بهـا، وعبـدوها مـن دون الله، فمـن تـبعني مـن النـاس في توحيـد الله وطاعتـه فإنـه مـن شـيعتي وأتبـاعي، ومـن عصـاني فلـم يتـبعني في توحيـده وطاعتـه فإنـك - يـا رب - غفـور لذنوب من شئت أن تغفر له، رحيم بهم. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ربِّ إن الأصـنام تسـبَّبتْ في إبعـاد كـثير مـن النـاس عـن طريـق الحـق، فمـن اقتـدى بـي في التوحيـد فهـو علـى ديـني وسُـنَّتي، ومَـن خـالفني فيمـا دون الشـرك، فإنـك غفـور لـذنوب المـذنبين -بفضـلك- رحـيم بهـم، تعفـو عمن تشاء منهم. (3)

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (إبـراهيم) الآيـة (35)، رقـم (4/ 513). للإمَامْ (ابن كثير). .

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/ 260). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/ 260)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير). .

* * *

يَعْنِي:- لأن الأصنام تسببت في إضلال كثير من الناس بعبادتهم لها. فَمَن تبعني من ذريتي، وأخلص لك العبادة، فإنه من أهل ديني، ومن عصاني - بإقامته على الشرك - فأنت قادر على هدايته لأنك كثير المغفرة والرحمة. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} {المائدة: 118}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ} يا رب {إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ} أَي أضل بِهن كثير من النَّاس وَيُقَال ضل بِهن كثير من النَّاس {فَمَن تَبِعَنِي} تبع ديني وأطاعني {فَإِنَّهُ مِنِّي} على ديني {وَمَنْ عَصَانِي} فَخَالف ديني {فَإِنَّكَ غَفُورٌ} متجاوز لمن تَابَ مِنْهُم أَي يَتُوب عَلَيْهِم {رَّحِيمٌ} لمن مَاتَ على التَّوْبَة. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} يَعْنِي: ضَلَّ بِهِنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى حَتَّى عبدوهن، وهذا من الْمَقْلُوبِ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} {آل عمران: 175} أَيْ: يُخَوِّفُهُمْ بِأَوْلِيَائِهِ، يَعْنِي:- نَسَبَ الْإِضْلَالَ إِلَى الْأَصْنَامِ لِأَنَّهُنَّ سَبَبٌ فِيهِ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: فَتَنَتْنِي الدُّنْيَا، نَسَبَ الْفِتْنَةَ إِلَى الدُّنْيَا لِأَنَّهَا سَبَبُ الْفِتْنَةِ.

{فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} أي: من أهل ديني وملتي،

{وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- مَعْنَاهُ: " وَمَنْ عَصَانِي ثُمَّ تَابَ "

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- وَمَنْ عَصَانِي فِيمَا دُونَ الشِّرْكِ.

يَعْنِي:- قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الشرك. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ}. أي: ضلوا بسببها، {فَمَنْ تَبِعَنِي} على ما جئت به من التوحيد والإخلاص لله رب العالمين.

{فَإِنَّهُ مِنِّي} لتمام الموافقة ومن أحب قوما وتبعهم التحق بهم.

{وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} وهذا من شفقة الخليل - عليه الصلاة والسلام - حيث دعا للعاصين بالمغفرة والرحمة من الله والله

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (369/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (36).

تبارك وتعالى أرحم منه بعباده لا يعذب إلا من تمرد عليه.(1)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي، أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث" أن بكر بن سوادة حدّثه عن عبد الرحمن بن جبير، عن (عبد الله بن عمرو بن العاص)، أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (36)} {إبراهيم: 36}.

وقال: (عيسى) – (عليه السلام):- (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال: "اللهم أمتي أمتي". وبكى. فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله. فأخبره رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بما قال. وهو أعلم. فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ) يعني: الأوثان.(3)

* * *

[٣٧] ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ربنا إني أسكنت بعض ذريتي، وهم ابني إسماعيل وأبناؤه بوادٍ (وهو مكة) لا زرع فيه ولا ماء بجوار بيتك المحرم، ربنا أسكنتهم بجواره ليقيموا الصلاة فيه، فصيِّر - يا رب - قلوب الناس تحنّ إليهم، وإلى هذا البلد، وارزقهم من الثمرات رجاء أن يشكروك على إنعامك عليهم.(4)

* * *

يَعْني:- ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ ليس فيه زرع ولا ماء بجوار بيتك المحرم، ربنا إنني فعلت ذلك بأمرك" لكي يؤدوا الصلاة بحدودها، فاجعل قلوب بعض خلقك تَنْزِع إليهم وتحنُّ، وارزقهم في هذا المكان من أنواع الثمار" لكي يشكروا لك على عظيم نعمك. فاستجاب الله دعاءه.(5)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (191/1)، (ح 202) – (كتاب: الأيمان)، / (باب: دعاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأمته وبكائه شفقة عليهم).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) الآية (36)، برقم (18/17).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (260/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (260/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- يا ربنا إنى أسكنت بعض ذريتى فى وادى مكة الذى لا ينبت زرعاً، عند بيتك الذى حرَّمت التعرض له والتعاون بشأنه، وجعلت ما حوله آمناً. ربنا فأكرمهم ليقيموا الصلاة بجوار هذا البيت، فاجعل قلوباً خيرة من الناس تميل إليهم لزيارة بيتك، وارزقهم من الثمرات بإرسالها إليهم مع الوافدين، ليشكروا نعمتك بالصلاة والدعاء.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَهْوِي إِلَيْهِمْ} ... تَمِيلُ إِلَيْهِمْ، وَتَحِنُّ.

(أي: تَميلُ إليهم، وَتَأتِيهِمْ مُسْرِعَةً، أو: تَحِنُّ إليهم، يَعْنِي:- تَرْتَفِعُ، يَعْنِي:- تَنْزِلُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا} يَا رَبنَا {إِنِّي أَسْكَنتُ} أنزلت {مِن ذُرِّيَّتِي} إِسْمَاعِيل وَأمه هَاجر {بِوَادٍ} فِي وَاد {غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} لَيْسَ بِهِ زرع وَلَا نَبَات {عِندَ بَيْتِكَ الْمحرم} يَعْنِي مَكَّة {رَبَّنَا} يَا رَبنَا {لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ} لكَي يتموا الصَّلَاة نَحْو الْكَعْبَة {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس} قُلُوب بعض النَّاس {تهوي إِلَيْهِمْ} تشتاق وتنزع إِلَيْهِم كل سنة {وارزقهم مِّنَ الثمرات} من أَلْوَان الثمرات {لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} لكَي يشكروا نِعْمَتك {رَبَّنَا} يَا رَبنَا.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي} أَدْخَلَ مِنْ لِلتَّبْعِيضِ، وَمَجَازُ الْآيَةِ: أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي وَلَدًا، {بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} وَهُوَ مَكَّةُ لِأَنَّ مَكَّةَ وَادٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، {عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} سَمَّاهُ مُحَرَّمًا لِأَنَّهُ يَحْرُمُ عِنْدَهُ مَا لَا يَحْرُمُ عِنْدَ غَيْرِهِ {رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ} الْأَفْئِدَةُ جَمْعُ الْفُؤَادِ. {تَهْوِي إِلَيْهِمْ} تشتاق و تحن إليهن.

قَالَ: (السُّدِّيِّ):- مَعْنَاهُ: أَمِلْ قُلُوبَهُمْ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَوْ قَالَ أَفْئِدَةَ النَّاسِ لَزَاحَمَتْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ وَالتُّرْكُ وَالْهِنْدُ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- لَحَجَّتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ وَلَكِنَّهُ قَالَ: أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ وَهُمُ الْمُسْلِمُونَ.

{وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ} مَا رَزَقْتَ سُكَّانَ الْقُرَى ذَوَاتَ الماء، {لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}.(3)

* * *

قَالَ: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/369)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (37).

إنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ}.

وذلك أنه أتى بـ "هاجر" أم إسماعيل وبابنها إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو في الرضاع، من الشام حتى وضعهما في مكة وهي -إذ ذاك- ليس فيها سكن، ولا داع ولا مجيب، فلما وضعهما دعا ربه بهذا الدعاء فقال -متضرعا متوكلا على ربه: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي} أي: لا كل ذريتي لأن إسحاق في الشام وباقي بنيه كذلك وإنما أسكن في مكة إسماعيل وذريته،

وقوله: {بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} أي: لأن أرض مكة لا تصلح للزراعة.

{رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ} أي: اجعلهم موحدين مقيمين الصلاة لأن إقامة الصلاة من أخص وأفضل العبادات الدينية فمن أقامها كان مقيما لدينه،

{فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} أي: تحبهم و تحب الموضع الذي هم ساكنون فيه.

فأجاب الله دعاءه فأخرج من ذرية إسماعيل محمدا صلى الله عليه وسلم حتى دعا ذريته إلى الدين الإسلامي وإلى ملة أبيهم إبراهيم فاستجابوا له وصاروا مقيمي الصلاة.

وافترض الله حج هذا البيت الذي أسكن به ذرية إبراهيم وجعل فيه سرا عجيبا جاذبا للقلوب، فهي تحجه ولا تقضي منه وطرا على الدوام، بل كلما أكثر العبد التردد إليه ازداد شوقه وعظم ولعه وتوقه، وهذا سر إضافته تعالى إلى نفسه المقدسة.

{وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} فأجاب الله دعاءه، فصار يجبي إليه ثمرات كل شيء، فإنك ترى مكة المشرفة كل وقت والثمار فيها متوفرة والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) وإنه بيت طهره الله من السوء، وجعله قبلة، وجعله حرمه، اختاره نبي الله إبراهيم لولده.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) قال: مكة لم يكن بها زرع يومئذ.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ} الْآيَةَ. بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ نَبِيَّهُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- دَعَا لِذُرِّيَّتِهِ الَّذِينَ أَسْكَنَهُمْ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ أَنْ يَرْزُقَهُمُ اللَّهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ، وَبَيَّنَ فِي ‹ سُورَةِ الْبَقَرَةِ › أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَصَّ بِهَذَا الدُّعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، وَأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَازِقُهُمْ جَمِيعًا مُؤْمِنَهُمْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إِبراهيم) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) - الآية (37)،برقم (21/17).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (إبراهيم) - الآية (37)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

وَكَافِرِهِمْ، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذِّبُ الْكَافِر، وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا} الْآيَة {2 \ 126}

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: سَبَبُ تَخْصِيصِ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ بِالرِّزْقِ، أَنَّهُ دَعَا لِذُرِّيَّتِهِ أَوَّلًا أَنْ يَجْعَلَهُمُ اللَّهُ أَئِمَّةً، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِالْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّ الظَّالِمِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ لاَ يَسْتَحِقُّونَ ذَلِكَ،

قَالَ تَعَالَى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} {2 \ 124}.

فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ بِالرِّزْقِ خَصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِسَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّ الرِّزْقَ لَيْسَ كَالْإِمَامَةِ فَاللَّهُ يَرْزُقُ الْكَافِرَ مِنَ الدُّنْيَا وَلاَ يَجْعَلُهُ إِمَامًا " وَلِذَا قَالَ لَهُ فِي طَلَبِ الْإِمَامَةِ: لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ، وَلَمَّا خَصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِطَلَبِ الرِّزْقِ قَالَ لَهُ: {وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا} الْآيَة {2 \ 126}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ) قال: لو كانت أفئدة الناس لازدحمت عليه الفرس والروم، ولكنه أفئدة من الناس. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (تَهْوِي إِلَيْهِمْ) تنزع إليهم. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ} أَيْ: لِيَكُونَ ذَلِكَ عَوْنًا لَهُمْ عَلَى طَاعَتِكَ وَكَمَا أَنَّهُ {وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} فَاجْعَلْ لَهُمْ ثِمَارًا يَأْكُلُونَهَا. وَقَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ: {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا} {الْقَصَصِ: 57}.

وَهَذَا مِنْ لُطْفِهِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ وَبَرَكَتِهِ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ مَكَّةَ شَجَرَةٌ مُثْمِرَةٌ، وَهِيَ تُجْبَى إِلَيْهَا ثَمَرَاتُ مَا حَوْلَهَا، اسْتِجَابَةً لِخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ- (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ). (4)

* * *

[٣٨] ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (37). برقم (ص2/247-248).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) - الآية (37)،برقم (25/17).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (إبراهيم) - الآية (37)،.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (إبراهيم) الآية (37)، رقم (4/ 514). للإمام (ابن كثير).

ربنا، إنك تعلم كل ما نسره، وكل ما نجهر به، ولا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء، بل يعلمه، فلا يخفى عليه احتياجنا وفقرنا إليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ربنا إنك تعلم كل ما نخفيه وما نظهره. وما يغيب عن علم الله شيء من الكائنات في الأرض ولا في السماء. (2)

* * *

يَعْنِي:- ربنا، إنه يستوى عند علمك سرنا وعلانيتنا، فأنت أعلم بمصالحنا، وأرحم بنا منا، وما يخفى عليك شئ ولو كان صغيراً فى الأرض ولا فى السماء، فلا حاجة بنا إلى الدعاء، ولكننا ندعوك إظهاراً للعبودية، و نخشع لعظمتك، ونفتقر إلى ما عندك. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّك تعلم مَا نخفي} من حب إِسْمَعِيل {وَمَا نُعْلِنُ} من حب إِسْحَاق وَيُقَال مَا نخفي من وجد إِسْمَاعِيل وَمَا نعلن من الْجفَاء لَهُ {وَمَا يخفى عَلَى الله من شَيْء} من عمل خير أَو شَر {فِي الأَرْض وَلاَ فِي السمآء}. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ} مِنْ أُمُورِنَا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) وَ(مُقَاتِلٌ):- مِنَ الْوَجْدِ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ حَيْثُ أَسْكَنْتُهُمَا بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ.

{وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} قِيلَ: هذا كله قول إبراهيم متصل بما قبله.

وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}. (5)

* * *

قال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ} أي: أنت أعلم بنا منا، فنسألك من تدبيرك وتربيتك لنا أن تيسر لنا من الأمور التي نعلمها والتي لا نعلمها ما هو مقتضى علمك ورحمتك، {وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الأرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ} ومن ذلك هذا الدعاء الذي لم يقصد به الخليل إلا الخير وكثرة الشكر لله رب العالمين. (6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (260/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (260/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (370/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (38).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

انظر: سورة – (الأنعام) - آية (59)، - لبيان سعة علم الله تعالى وشموله. - كما قال تعالى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

* * *

[٣٩] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الشكر والثناء لله سبحانه الذي أجاب دعائي أن يهب لي من الصالحين، فأعطاني على كبر سني إسماعيل من هاجر، وإسحاق من سارة، إن ربي سبحانه سميع دعاء من دعاه. (1)

* * *

يَعْنِي:- يُثني إبراهيم على الله تعالى، فيقول: الحمد لله الذي رزقني على كِبَر سني ولديَّ إسماعيل وإسحاق بعد دعائي أن يهب لي من الصالحين، إن ربي لسميع الدعاء ممن دعاه، وقد دعوته ولم يخيِّب رجائي. (2)

* * *

يَعْنِي:- الحمد لله الذى أعطانى - مع كبر سنى، واليأس من الولد - إسماعيل ثم إسحاق. إن ربى لسميع دعائى، مجيب له. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمد لله} الشُّكْر لله {الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ} بعد الْكبر {إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ} وَكَانَ ابْن مائَة سنة وَامْرَأَته سارة بنت تسع وَتِسْعين سنة حَيْثُ ولدهما {إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدعآء} مُجيب الدُّعَاء. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ} أعطاني على كبر السن، {إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وُلِدَ إِسْمَاعِيلُ لِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَوُلِدَ إِسْحَاقُ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- بُشِّرَ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْحَاقَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. (5) سَنَةً. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (260/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (260/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (370/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (39).

إبــراهيم} الآيــة {39} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّـذِي وَهَـبَ لِـي عَلَـى الْكِبَـرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ}.

فهبتهم من أكبر النعم، وكونهم على الكبر في حال الإياس من الأولاد نعمة أخرى، وكونهم أنبياء صالحين أجل وأفضل،

{إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ} أي: لقريب الإجابة ممن دعاه وقد دعوته فلم يخيب رجائي، (1)

* * *

[٤٠] ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يا رب، اجعلني مؤديًا للصلاة على أكمل وجه، واجعل ذريتي ممن يؤديها كذلك، يا ربنا، وأجب دعائي واجعله مقبولًا عندك. (2)

* * *

يَعْنِي:- رب اجعلني مداومًا على أداء الصلاة على أتم وجوهها، واجعل من ذريتي مَن يحافظ عليها، ربنا واستجب دعائي وتقبَّل عبادتي. (3)

* * *

يَعْنِي:- رب وفقنى لأداء الصلاة على وجهها، ووفق لأدائها كذلك الأخيار من ذريتى، ربنا تقبل دعائى قبول المستجيب. (4)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إِبراهيم) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (260/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (260/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (370/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ} يا رب {اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ} متم الصَّلَاة {وَمِن ذُرِّيَّتِي} أَيْضا يَقُول أكرمني وَأكْرم ذريتي بإتمام الصَّلَاة {رَبَّنَا} يَا رَبنَا {وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ} عبادتي. (5)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ} يَعْنِي: مِمَّنْ يُقِيمُ الصَّلَاةَ بِأَرْكَانِهَا ويحافظ عليها،

{وَمِنْ ذُرِّيَّتِي} يَعْنِي: اجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ.

{رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ} أَيْ: عَمَلِي وَعِبَادَتِي، سَمَّى الْعِبَادَةَ دعاء يَعْنِي:- مَعْنَاهُ اسْتَجِبْ دُعَائِي. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: ثم دعا لنفسه ولذريته، فقال: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} فاستجاب الله له في ذلك كله إلا أن

---

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إِبراهيم) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إِبراهيم) الآية (40).

دعاءه لأبيه إنما كان عن موعدة وعده إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه.(1)

* * *

[٤١] ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ربنا، اغفر لي ذنوبي، واغفر ذنوب والدي (قالها قبل أن يعلم أن أباه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه)، واغفر للمؤمنين ذنوبهم يوم يقوم الناس لحسابهم أمام ربهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ربنا اغفر لي ما وقع مني مما لا يسلم منه البشر واغفر لوالديَّ، (وهذا قبل أن يتبيَّن له أن والده عدو لله) واغفر للمؤمنين جميعًا يوم يقوم الناس للحساب والجزاء.(3)

* * *

يَعْنِي:- ربنا اغفر لى ما فرط منى من الذنوب، واغفر لوالدىّ وللمؤمنين. يوم يتحقق الحساب، ويكون من بعده الجزاء.(4)
الجزاء.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا} يَا رَبنَا {اغْفِرْ لِي} ذُنُوبِي {وَلِوَالِدَيَّ} لآبائي الْمُؤمنِينَ {وَلِلْمُؤْمِنِينَ} ولسائر الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَات {يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} يَوْم يكون الْحساب وَتقوم الْحَسَنَة والسيئة فَمن زَادَت لَهُ الْحَسَنَة وَجَبت لَهُ الْجنَّة وَمن زَادَت لَهُ السَّيئَة وَجَبت لَهُ النَّار وَمن اسْتَوَت لَهُ حَسَنَة وسيئة فَهُوَ من أَصْحَاب الْأَعْرَاف.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ اسْتَغْفَرَ لِوَالِدَيْهِ وَهُمَا غَيْرُ مُؤْمِنَيْنِ؟،

قِيلَ: قَدْ قِيلَ: إِنَّ أُمَّهُ أَسْلَمَتْ،

يَعْنِي:- أَرَادَ إِنْ أَسْلَمَا وَتَابَا،

يَعْنِي:- قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أَمْرُ أَبِيهِ وَقَدْ بَيَّنَ الله عذر خليله فِي اسْتِغْفَارِهِ لِأَبِيهِ فِي سُورَةِ التوبة. {وَلِلْمُؤْمِنِينَ} أَيْ: اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ،

{يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} أَيْ يَبْدُو وَيَظْهَرُ.

يَعْنِي:- أَرَادَ يوم الحساب يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِلْحِسَابِ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ الْحِسَابِ لِكَوْنِهِ مَفْهُومًا.(6)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان) في سورة (إبراهيم) الآية (40-41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (260/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (260/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (370/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (41).

قولـه تعـالى: (ربنـا اغفـر لـي ولوالـدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)

قـال: الإمـام (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {رَبَّنَـا اغْفِـرْ لِـي وَلِوَالِـدَيَّ} الْآيَـةَ. بَـيَّنَ تَعَـالَى فِـي هَـذِهِ الْآيَـةِ الْكَرِيمَـةِ أَنَّ إِبْـرَاهِيمَ طَلَـبَ الْمَغْفِـرَةَ لِوَالِدَيْـهِ، وَبَـيَّنَ فِـي آيَـاتٍ أُخَـرَ أَنَّ طَلَبَـهُ الْغُفْـرَانَ لِأَبِيـهِ إِنَّمَـا كَـانَ قَبْـلَ أَنْ يَعْلَـمَ أَنَّـهُ عَـدُوٌّ لِلَّه فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ تَبَرَّأَ مِنْهُ، كَقَوْلِـهِ: {وَمَـا كَـانَ اسْـتِغْفَارُ إِبْـرَاهِيمَ لِأَبِيـهِ إِلَّا عَـنْ مَوْعِـدَةٍ وَعَـدَهَا إِيَّـاهُ فَلَمَّـا تَبَـيَّنَ لَـهُ أَنَّـهُ عَـدُوٌّ لِلَّـهِ تَبَـرَّأَ مِنْـهُ} {9 \ 114} وَنَحْـوِ ذَلِـكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

وهـذا الاسـتغفار دعـا بـه (نـوح) - (عليـه السـلام) في آخـر سـورة (نـوح). - كمـا قـال تعـالى: {رَبِّ اغْفِـرْ لِـي وَلِوَالِـدَيَّ وَلِمَـنْ دَخَـلَ بَيْتِـيَ مُؤْمِنًـا وَلِلْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ وَلَا تَـزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا}.

* * *

[٤٢] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تظـنن أيهـا الرسـول - ﷺ - أن الله إذ يـؤخر عـذاب الظـالمين غافـل عمـا يعملـه الظـالمون مـن التكـذيب والصـد عـن سـبيل الله وغـير ذلـك، بـل هـو عـالم بـذلك، لا يخفى عليه منه شيء، إنما يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة ذلك اليوم الذي ترتفع فيها الأبصار خوفًا من هول ما تشاهده. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ولا تحسـبن أيهـا الرسـول- ﷺ - أن الله غافـل عمـا يعملـه الظـالمون: مـن التكـذيب بـك وبغـيرك مـن الرسـل، وإيـذاء المـؤمنين وغـير ذلـك مـن المعاصـي، إنمـا يـؤخِّر عقـابهم ليـوم شـديد ترتفـع فيـه عيـونهم ولا تَغْمَـض" مـن هـول مـا تـراه. وفي هـذا تسـلية لرسـول الله محمد صلى الله عليه وسلم. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ولا تظـنن أيهـا الرسـول- ﷺ - ربـك غـافلاً عمـا يعمـل الظـالمون مـن محاربـة الإسـلام وأهلـه" بـل هـو عـالم بمخـالفتهم، وقـدَّر تـأخير عقـوبتهم ليـوم عسـير، تبقـى فيـه أبصـارهم مفتوحـة، لا يسـيطرون عليهـا، فـلا ترتد إليهم من هول ما ترى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَشْـخَصُ} ... تَرْتَفِـعُ عُيُـونُهُمْ فِيـهِ، وَلَا تَغْمَضُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة إبـراهيم} الآيـة {42} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

---

(1) انظـر: (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للشـيخ (محمـد الأمـين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (41). برقم (249/2).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (260/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (260/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير). .

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (370/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} يَقُول تَارك عُقُوبَة مَا يعْمل الْمُشْركُونَ {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ} يؤجلهم {لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} أبصار الْكفَّار وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} الْغَفْلَةُ مَعْنًى يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَةِ الْأُمُورِ، وَالْآيَةُ لِتَسْلِيَةِ الْمَظْلُومِ وَتَهْدِيدٌ لِلظَّالِمِ، {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {42} ثم قال تعالى: {وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَارُ}.

هذا وعيد شديد للظالمين، وتسلية للمظلومين، يقول تعالى: {وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} حيث أمهلهم وأدرَّ عليهم الأرزاق، وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم فإن الله يملي للظالم ويمهله ليزداد إثما، حتى إذا أخذه لم يفلته.

{وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد} والظلم -هاهنا- يشمل الظلم فيما بين العبد وربه وظلمه لعباد الله.

{إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَارُ} أي: لا تطرف من شدة ما ترى من الأهوال وما أزعجها من القلاقل.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}. بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ يُؤَخِّرُ عِقَابَ الْكُفَّارِ إِلَى يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، وَأَوْضَحَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا} الْآيَةَ {21\97}. وَمَعْنَى شُخُوصِ الْأَبْصَارِ أَنَّهَا تَبْقَى مُنْفَتِحَةً لَا تُغْمَضُ مِنَ الْهَوْلِ وَشِدَّةِ الْخَوْفِ.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَارُ) شخصت فيه والله أبصارهم، فلا ترتدّ إليهم.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة إبراهيم: 34- 42 ﴾

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (42).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (42). برقم (249/2).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) - الآية (42)،برقم (29/17).

• بيان فضيلة مكة التي دعا لها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

• أن الإنسان مهما ارتفع شأنه في مراتب الطاعة والعبودية ينبغي له أن يخاف على نفسه وذريته من جليل الشرك ودقيقه.

• دعاء إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- يدل على أن العبد مهما ارتفع شأنه يظل مفتقرًا إلى الله تعالى ومحتاجًا إليه.

• من أساليب التربية: الدعاء للأبناء بالصلاح وحسن المعتقد والتوفيق في إقامة شعائر الدين. (1)

* * *

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (43) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (44) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (45) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (47) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (48) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (50) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (52)

[٤٣] ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حين يقوم الناس من قبورهم مسرعين إلى الداعي، رافعي رؤوسهم ينظرون جزعًا إلى السماء، لا ترجع إليهم أبصارهم، بل تبقى شاخصة من هول ما يشاهدونه، وقلوبهم فارغة لا عقل لها، ولا فهم من فزع المشهد. (2)

* * *

يَعْنِي:- يوم يقوم الظالمون من قبورهم مسرعين لإجابة الداعي رافعي رؤوسهم لا يبصرون شيئًا لهول الموقف، وقلوبهم خالية ليس فيها شيء" لكثرة الخوف والوجل من هول ما ترى. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهم مسرعون نحو الداعى، رافعو رؤوسهم إلى السماء، لا ترجع أعينهم إلى إرادتهم، وقلوبهم خالية ليس فيها تفكير من شدة الخوف. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُهْطِعِينَ} ... مُسْرِعِينَ. (أي: مُسْرِعِينَ إلى الدَّاعي، يَعْنِي:- الْمُهْطِعُ: الدَّائِمُ النَّظَرِ).

{مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ} ... رَافِعِي رُؤُوسِهِمْ.

{أي: رَافِعِيهَا، يَعْنِي:- خَافِضِيهَا من الذِّلَّة}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (260/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (261/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (261/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (370/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لاَ يرْتَدُّ} ... لا يَرْجِعُ.

{طرفُهُمْ} ... نَظَرُهُمْ.

{هَـــوَاء} ... أي: خَالِيَــةٌ مــن العقــلِ والفَهْــمِ لِفَــرْطِ الحَـــيرةِ والدهشـــة، ويقـــال للجبـــان والأحمق: قَلْبُهُ هواءٌ أي: لا قوة ولا رأيَ له.

{وَأَفْئِــدَتُهُمْ هَــوَاءٌ} ... قُلُــوبُهُمْ خَالِيَــةٌ مِــنْ شِــدَّةِ الهَوْلِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفســـير ابـــن عبـــاس) - قـــال: الإِمَـــامُ (مجـــد الـــدين الفـــيروز آبـــادى) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):-

{ســـورة إبـــراهيم} الآيـــة {43} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى:

{مُهْطِعِـــينَ} مُسْـــرِعين قَاصـــدين نـــاظرين إِلَـــى الـــدَّاعِي {مُقْنِعِـــي رؤوســـهم} مطـــأطىء رؤوســـهم وَيُقَـــال رافعـــي رؤوســـهم وَيُقَـــال مـــادي أَعْنَـــاقهم {لاَ يَرْتَـــدُّ إِلَـــيْهِمْ طَـــرْفُهُمْ} لاَ يرجـــع إِلَـــيْهِمْ أَبْصَـــــارهم مـــــن الهـــــول والفـــــزع {وَأَفْئِـــدَتُهُمْ} قُلُـــوبهم {هَـــوَآءٌ} خَالِيَـــة مـــن كـــل خير وَيُقَال لاَ عَائِدَة وَلاَ خَارِجَة. (1)

* * *

قـــال: الإِمَـــامُ (البغـــوي) - (مُحيـــي السُّـــنَّة) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- {ســـورة إبـــراهيم} الآيـــة {43} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {مُهْطِعِـــينَ} قَـــالَ: (قَتَادَةُ):- مُسْرِعِينَ.

قَـــالَ: (سَـــعِيدُ بْـــنُ جُبَيْـــرٍ):- الْإِهْطَـــاعُ النَّسَـــلاَنُ كَعَدْوِ الذِّئْبِ،

وَقَـــالَ: (مُجَاهِـــدٌ):- مُـــدِيمِي النَّظَـــرِ، وَمَعْنَـــى الْإِهْطَـــاعِ أَنَّهُـــمْ لاَ يَلْتَفِتُـــونَ يَمِينًـــا وَلاَ شِـــمَالًا، وَلاَ يَعْرِفُونَ مواطن أقدامهم،

{مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ} أَيْ رَافِعِي رُءُوسِهِمْ،

قَـــالَ: (الْقُتَيْبِـــيِّ):- الْمُقْنِـــعُ الَّـــذِي يَرْفَـــعُ رَأْسَـــهُ وَيُقْبِلُ بصره عَلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَقَـــالَ: (الحســـن):- وجـــوه النـــاس يومئـــذ إلى الماء لاَ يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ،

{لاَ يَرْتَـــدُّ إِلَـــيْهِمْ طَـــرْفُهُمْ} لا ترجـــع إلـــيهم أبصـــارهم مـــع شِـــدَّةِ النَّظَـــرِ، وَهِـــيَ شَاخِصَـــةٌ قَـــدْ شَغَلَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

{وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} أَيْ خَالِيَةٌ.

قَـــالَ: (قَتَـــادَةُ):- خَرَجَـــتْ قُلُـــوبُهُمْ عَـــنْ صُـــدُورِهِمْ فَصَـــارَتْ فِـــي حَنَـــاجِرِهِمْ، لاَ تَخْـــرُجُ مِـــنْ أَفْـــوَاهِهِمْ ولا تعـــود إلى مكانهـــا، فأفئـــدتهم هَـــوَاءٌ لاَ شَـــيْءَ فِيهَـــا وَمِنْـــهُ سُـــمِّيَ مَـــا بَـــيْنَ السَّـــمَاءِ وَالْأَرْضِ هَوَاءٌ لِخُلُوِّهِ،

يَعْنِـــي:- خَالِيَـــةٌ لاَ تَعِـــي شَـــيْئًا وَلاَ تَعْقِـــلُ مِـــنَ الخوف.

وَقَـــالَ: (الأخفـــش):- جوفـــا لاَ عُقُـــولَ لَهَـــا. وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كل أجوف خلو هواء.

قَـــالَ: (سَـــعِيدُ بْـــنُ جُبَيْـــرٍ):- وَأَفْئِـــدَتُهُمْ هَـــوَاءٌ أَيْ: مُتَـــرَدِّدَةٌ تَمُـــورُ فِـــي أَجْـــوَافِهِمْ لَـــيْسَ لَهَـــا مَكَـــانٌ تَسْـــتَقِرُّ فِيـــهِ، وَحَقِيقَـــةُ الْمَعْنَـــى: أَنَّ الْقُلُـــوبَ زَائِلَـــةٌ عَـــنْ أَمَاكِنِهَـــا وَالْأَبْصَـــارَ شَاخِصَـــةٌ مِـــنْ هَـــوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (2)

* * *

قـــال: الإمـــام (عبـــد الـــرحمن بـــن ناصـــر السعـــدي) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- {ســـورة إبـــراهيم} الآيـــة {43} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى:

{مُهْطِعِـــينَ} أي: مســـرعين إلى إجابـــة الـــداعي حـــين يـــدعوهم إلى الحضـــور بـــين يـــدي الله للحساب لا امتناع لهم ولا محيص ولا ملجأ،

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (إبـراهيم) الآيـة (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامُ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (43).

{مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ} أي: رافعيها قد غلّت أيديهم إلى الأذقان، فارتفعت لذلك رءوسهم،

{لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} أي: أفئدتهم فارغة من قلوبهم قد صعدت إلى الحناجر لكنها مملوءة من كل هم وغم وحزن وقلق. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (مُهْطِعِينَ) يقول: منطلقين عامدين إلى الداعي. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى كَيْفِيَّةَ قِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ إِلَى قِيَامِ الْمَحْشَرِ فَقَالَ: {مُهْطِعِينَ} أَيْ: مُسْرِعِينَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ} {الْقَمَر: 8}.

وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا} إِلَى قَوْلِهِ: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا} {طه: 108-111}.

وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ} {الْمَعَارِج: 43}.

وَقَوْلُهُ: {مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ: رَافِعِي رُءُوسِهِمْ.

{لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ} أَيْ: بَلْ أَبْصَارُهُمْ طَائِرَةٌ شَاخِصَةٌ، يُدِيمُونَ النَّظَرَ لَا يَطْرِفُونَ لَحْظَةً لِكَثْرَةِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْهَوْلِ وَالْفِكْرَةِ وَالْمَخَافَةِ لِمَا يَحِلُّ بِهِمْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ ذَلِكَ؛

وَلِهَذَا قَالَ: {وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} أَيْ: وَقُلُوبُهُمْ خَاوِيَةٌ خَالِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ لِكَثْرَةِ الْفَزَعِ وَ الْوَجَلِ وَالْخَوْفِ.

وَلِهَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ وَجَمَاعَةٌ):- إِنَّ أَمْكِنَةَ أَفْئِدَتِهِمْ خَالِيَةٌ لِأَنَّ الْقُلُوبَ لَدَى الْحَنَاجِرِ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: {هَوَاءٌ} خَرَابٌ لَا تَعِي شَيْئًا.

وَلِشِدَّةِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنْهُمْ، قَالَ لِرَسُولِهِ: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ}. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (مقنعي رءوسهم) قال: رافعي رؤوسهم. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: (وأفئدتهم هواء)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) - الآية (43)، برقم (29/17).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (إبراهيم) الآية (43)، رقم (ص515/4). للإمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (إبراهيم) - الآية (43)، برقم (142/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، (دار المآثر - المدينة النبوية)،

قال: هواء ليس فيها شئ خرجت من صدورهم، فنشبت في حلوقهم.(1)

* * *

[٤٤] ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخوِّف أيها الرسول- ﷺ - أمتك من عذاب الله يوم القيامة، فيقول عند ذلك الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله والشرك به: يا ربنا، أمهلنا، وأخّر عنا العذاب، وردّنا إلى الدنيا مدة يسيرة نؤمن بك، ونتبع الرسل الذين بعثتهم إلينا، فيُجَابون توبيخًا لهم: ألم تكونوا حلفتم في الحياة الدنيا أنكم لا انتقال لكم من الحياة الدنيا إلى الآخرة منكرين البعث بعد الموت؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأنذر أيها الرسول- ﷺ - الناس الذين أرسلتُك إليهم عذاب الله يوم القيامة، وعند ذلك يقول الذين ظلموا أنفسهم بالكفر: ربنا أَمْهِلْنا إلى وقت قريب نؤمن بك ونصدق رسلك. فيقال لهم توبيخًا: ألم تقسموا في حياتكم أنه لا زوال لكم عن الحياة الدنيا إلى الآخرة، فلم تصدِّقوا بهذا البعث؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- وبين أيها النبى ﷺ - للناس أهوال يوم القيامة الذى يأتيهم فيه العذاب فيقول الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصى: ربنا أخِّر العذاب عنا، وردنا إلى الدنيا، وأمهلنا إلى أجل من الزمان قريب، نتدارك ما فرطنا بإجابة دعوتك إلى التوحيد واتباع الرسل. فيقال لهم: أتقولون اليوم هذا ونسيتم أنكم حلفتم من قبل فى الدنيا أنكم إذا متم لا تزول عنكم هذه النعمة، إن كان بعث يوم القيامة؟.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنذِرِ النَّاسَ} خوف أهل مَكَّة بِالْقُرْآنِ {يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ} من يَوْم يَأْتِيهم الْعَذَاب وَهُوَ يَوْم بدر وَيُقَال يَوْم الْقِيَامَة {فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أشركوا {رَبَّنَآ} يَا رَبنَا {أَخِّرْنَآ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ} مثل أجل الدُّنْيَا {نُّجِبْ دَعْوَتَكَ} إِلَى التَّوْحِيد {وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ} نطع الرُّسُل بالإجابة فَيَقُول الله لَهُم {أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ} حلفتم {مِّن قَبْلُ} من قبل

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (إبراهيم) - الآية (43)، الطبعة: (الأولى).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (261/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (261/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (370/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

هَذَا فِي الدُّنْيَا {مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ} من الدُّنْيَا وَلاَ بعث.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ} خوفهم، {يَوْمَ} أي: بيوم {يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ} هو يَوْمُ الْقِيَامَةِ {فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أشركوا، {رَبَّنَا أَخِّرْنَا} أمهلنا {إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ} هَذَا سُؤَالُهُمُ الرَّدَّ إِلَى الدُّنْيَا، أي: ارجعنا {نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ} فَيُجَابُونَ: {أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ} حَلَفْتُمْ في دَارِ الدُّنْيَا، {مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ} عَنْهَا أَيْ: لَا تُبْعَثُونَ. وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ} [النحل: 38].(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ}. يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:- {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ} أي: صف لهم صفة تلك الحال وحذرهم من الأعمال الموجبة للعذاب الذي حين يأتي في شدائده وقلاقله،

{فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا} بالكفر والتكذيب وأنواع المعاصي نادمين على ما فعلوا سائلين للرجعة في غير وقتها،

{رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ} أي: ردَّنا إلى الدنيا فإنا قد أبصرنا، {نُجِبْ دَعْوَتَكَ} والله يدعو إلى دار السلام {وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ} وهذا كله لأجل التخلص من العذاب وإلا فهم كذبة في هذا الوعد {ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه}

ولهذا يوبخون ويقال لهم: {أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ} عن الدنيا وانتقال إلى الآخرة، فها قد تبين حنثكم في إقسامكم، وكذبكم فيما تدعون.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) يقول: أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ: {رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ}

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (44).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) – الآية (44)، برقم (36/17).

فيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 99، 100}.

وقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} {الْمُنَافِقُونَ: 9، 10}.

وقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُمْ فِي حَالِ مَحْشَرِهِمْ: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} {السَّجْدَة: 12}.

وقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} {الْأَنْعَام: 27، 28}.

وقَالَ تَعَالَى: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} {فَاطِر: 37}.

وقَالَ تَعَالَى رَادًا عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِمْ هَذَا: {أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ} أي: أو لم تكونوا تَحْلِفُونَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْحَالِ: أَنَّهُ لا زَوَالَ لَكُمْ عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، وَأَنَّهُ لا مَعَادَ وَلا جَزَاءَ، فَذُوقُوا هَذَا بِذَاكَ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُهُ: {مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ} أَيْ: مَا لَكُمْ مِنْ انْتِقَالٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ تَعَالَى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا} {النَّحْل: 38}.

{وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ} أَيْ: قَدْ رَأَيْتُمْ وَبَلَغَكُمْ مَا أَحْلَلْنَا بِالْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ قَبْلَكُمْ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ فِيهِمْ مُعْتَبَرٌ، وَلَمْ يَكُنْ فِيمَا أَوْقَعْنَا بِهِمْ مُزْدَجَرٌ لَكُمْ {حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ} {الْقَمَر: 5}. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (مالكم من زوال) قال: لا تموتون لقريش. (2)

* * *

[٤٥] ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونزلتم في مساكن الأمم السابقة الظالمة من قبلكم لأنفسها بالكفر بالله، مثل قوم هود وقوم صالح، واتضح لكم ما أوقعناه بهم من

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (إبراهيم) الآية (44)، برقم (ص516/4). للإِمَامُ (ابن كثير).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (إبراهيم) - الآية (44)، برقم (143/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

الهلاك، وضربنا لكم الأمثال في كتاب الله لتتعظوا، فما اتعظتم بها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وحللتم في مساكن الكافرين السابقين الذين ظلموا أنفسهم كقوم هود وصالح، وعلمتم - بما رأيتم وأُخبرتم - ما أنزلناه بهم من الهلاك، وضربنا لكم الأمثال في القرآن، فلم تعتبروا؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- وسكنتم فى الدنيا فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصى من الأمم قبلكم، وظهر لكم بمشاهدة آثارهم كيف عاقبناهم فلم تنزجروا، وبيَّنا لكم صفات ما فعلوا وما حل بهم، فلم تعتبروا.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَكَنْتُمْ} نزلتم {فِي مَسَاكِنِ} فِي منَازِل {الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} بالشرك والتكذيب فَلم يتعظوا بهلاكهم {وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ} فِي الدُّنْيَا {وَضَرَبْنَا} بَينا {لَكُمُ الْأَمْثَالَ} فِي الْقُرْآن من كل وَجه من الْوَعْد والوعيد وَالرَّحْمَة وَالْعَذَاب.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَكَنْتُمْ} فِي الدُّنْيَا، {فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} بالكفر والعصيان، يَعْنِي قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَغَيْرِهِمْ. {وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ} أَيْ: عَرَفْتُمْ عُقُوبَتَنَا إِيَّاهُمْ، {وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ} أي بينا مَثَلَكُمْ كَمَثَلِهِمْ.(5)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَ} ليس عملكم قاصر في الدنيا من أجل الآيات البينات، بل {سَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ} من أنواع العقوبات؟ وكيف أحل الله بهم العقوبات، حين كذبوا بالآيات البينات، وضربنا لكم الأمثال الواضحة التي لا تدع أدنى شك في القلب إلا أزالته، فلم تنفع فيكم تلك الآيات بل أعرضتم ودمتم على باطلكم حتى صار ما صار، ووصلتم إلى هذا اليوم الذي لا ينفع فيه اعتذار من اعتذر بباطل.(6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وسكنتم في مساكن الذين ظلموا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (261/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (261/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)..

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (371/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (45).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أنفسهم} يقول: سكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم.

{وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ} قد والله بعث رسله، وأنزل كتبه، ضرب لكم الأمثال فلا يصم فيها إلا أصم ولا يخيب فيها إلا خائب، فاعقلوا عن الله أمره. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (الأَمْثَالَ) قال: الأشباه. (2)

* * *

[٤٦] ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقد دبر هؤلاء النازلون في مساكن الأمم الظالمة المكايد لقتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم -، والقضاء على دعوته، والله يعلم تدبيرهم لا يخفى عليه منه شيء، وتدبير هؤلاء ضعيف، فهو لا يزيل الجبال ولا غيرها لضعفه، خلافًا لمكر الله بهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقد دبَّر المشركون الشرَّ للرسول- صلى الله عليه وسلم بقتله، وعند الله مكرهم فهو محيط به، وقد عاد مكرهم عليهم، وما كان مكرهم لتزول منه الجبال ولا غيرها لضعفه ووَهَنه، ولم يضرُّوا الله شيئًا، وإنما ضرُّوا أنفسهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقد دبَّر هؤلاء المشركون تدبيرهم لإبطال الدعوة، وعند الله علم مكرهم وما كان مكرهم لتزول منه الشريعة الثابتة ثبات الجبال. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة إِبراهيم} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ} صَنَعُوا صنيعهم بالتكذيب بالرسل {وَعِندَ الله مَكْرُهُمْ} عُقُوبَة صنيعهم {وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} لكَي تخر مِنْهُ الْجبَال إِن قَرَأت بخفض اللاَّم الأولى وَنصب اللاَّم الْأُخْرَى وَيُقَال وَإِن كَانَ مَكْرهمْ وَقد كَانَ مَكْرهمْ مكر نمروذ الْجَبَّار لتزول مِنْهُ الْجبَال لتخر مِنْهُ الْجبَال حَيْثُ سمع دوِي التابوت والنسور إِن قَرَأت بِنصب اللاَّم الأولى وَرفع اللاَّم الْأُخْرَى. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إِبراهيم} الآية

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) - الآية (45)، برقم (38/17). ( )

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) - الآية (45)، برقم (38/17).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (261/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (261/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (371/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إِبراهيم) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ} أَيْ: جَزَاءُ مَكْرِهِمْ.

{وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ} قَرَأَ: (عَلِيٌّ) وَ(ابْنُ مَسْعُودٍ):- (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) بِالدَّالِ، وَقَرَأَ الْعَامَّةُ بِالنُّونِ.

{لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} قَرَأَ الْعَامَّةُ لِتَزُولَ بِكَسْرِ اللَّامِ الْأُولَى وَنَصْبِ الثَّانِيَةِ، مَعْنَاهُ: وَما كان مكرهم لتزول.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَأَضْعَفُ مِنْ أَنْ تَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ إِنَّ مَكْرَهُمْ لَا يُزِيلُ أَمْرَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي هُوَ ثَابِتٌ كَثُبُوتِ الْجِبَالِ.

وَقَرَأَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- لَتَزُولُ بِفَتْحِ اللَّامِ الْأُولَى وَرَفْعِ الثَّانِيَةِ، مَعْنَاهُ: إِنَّ مَكْرَهُمْ وَإِنْ عَظُمَ حَتَّى بَلَغَ مَحَلًّا يُزِيلُ الْجِبَالَ لَمْ يَقْدِرُوا على إزالة أمر محمد.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مَعْنَاهُ: وَإِنْ كَانَ مكرهم شِرْكُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى.

{وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا - أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا} {مَرْيَمَ: 90 – 91}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- سورة إبراهيم} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدْ مَكَرُوا} أي: المكذبون للرسل.

{مَكْرَهُمْ} الذي وصلت إرادتهم وقدر لهم عليه، {وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ} أي: هو محيط به علما وقدرة فإنه عاد مكرهم عليهم {ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله}

{وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} أي: ولقد كان مكر الكفار المكذبين للرسل بالحق وبمن جاء به -من عظمه- لتزول الجبال الراسيات بسببه عن أماكنها، أي: {مكروا مكرا كبارا} لا يقادر قدره ولكن الله رد كيدهم في نحورهم.

ويدخل في هذا كل من مكر من المخالفين للرسل لينصر باطلا أو يبطل حقا، والقصد أن مكرهم لم يغن عنهم شيئا، ولم يضروا الله شيئا وإنما ضروا أنفسهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) يقول: شركهم، كقوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ).(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ). قال: ذلك حين دعوا لله ولدا.(4)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (46).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) - الآية (46)، برقم (41/17).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (إبراهيم) - الآية (46)، الطبعة: (الأولى).

وقال في آية أخرى: {تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91)} {مريم: 90-91}.

* * *

[٤٧] ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلا تظنن أيها الرسول- ﷺ - أن الله الذي وعد رسله بالنصر وإظهار الدين مُخْلِف ما وعد به رسله، إن الله عزيز لا يغلبه شيء، وسيعز أولياءه، ذو انتقام شديد من أعدائه وأعداء رسله.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلا تحسبن أيها الرسول- ﷺ - أن الله يخلف رسله ما وعدهم به من النصر وإهلاك مكذبيهم. إن الله عزيز لا يمتنع عليه شيء، منتقم من أعدائه أشد انتقام. والخطاب وإن كان خاصًّا بالنبي - صلى الله عليه وسلم-، فهو موجَّه لعموم الأمة.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلا تظن أيها الرسول- ﷺ - أن الله تعالى مُخْلف رسله ما وعدهم به من النصر، لأنه غالب لا يمنعه أحد عما يريد، شديد الانتقام ممن كفر به وعصى رسله.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا تَحْسَبَنَّ الله مُخْلِفَ وَعْدِه رُسُلَهُ} لرسله بنجاتهم وهلاك أعدائهم {إِنَّ الله عَزِيزٌ} في ملكه وسلطانه {ذُو انتقام} ذو نقمة من أعدائه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ} بِالنَّصْرِ لِأَوْلِيَائِهِ وَهَلَاكِ أَعْدَائِهِ، وَفِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، تَقْدِيرُهُ: وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعْدَهُ، {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {47} يقول تعالى: {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ} بنجاتهم ونجاة أتباعهم وسعادتهم وإهلاك أعدائهم وخذلانهم في الدنيا وعقابهم في الآخرة، فهذا لا بد من وقوعه لأنه، وعد به الصادق

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (261/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (261/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (371/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر). (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (47).

قـولا علـى ألسـنة أصـدق خلقـه وهـم الرسـل، وهـذا أعلـى مـا يكـون مـن الأخبـار، خصوصا وهـو مطـابق للحكمـة الإلهيـة، والسـنن الربانيـة، وللعقـول الصـحيحة، والله تعـالى لا يعجـزه شيء فإنه {عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}

أي: إذا أراد أن ينـتقم مـن أحـد، فإنـه لا يفوتـه ولا يعجزه، وذلك في يوم القيامة. (1)

* * *

[٤٨] ﴿يَـوْمَ تُبَـدَّلُ الْـأَرْضُ غَيْـرَ الْـأَرْضِ وَالسَّـمَاوَاتُ وَبَـرَزُوا لِلَّـهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هـذا الانتقـام مـن الكفـار يحصـل يـوم تقـوم القيامـة، يـوم تُبَـدَّل هـذه الأرض أرضـًا أخـرى بيضـاء نقيـة، وتبـدل السـماوات سمـاوات غيرهـا، وظهـر النـاس مـن قبـورهم بأبـدانهم وأعمـالهم للوقـوف بـين يـدي الله المنفـرد بملكـه وعظمتـه، القهـار الـذي يَقْهـر ولا يُقْهـر، ويَغْلـب ولا يُغْلب. (2)

* * *

يَعْنِـي:- وانتقـام الله تعـالى مـن أعدائـه في يـوم القيامـة يـوم تُبَـدَّل هـذه الأرض بـأرض أخـرى بيضـاء نقيَّـة كالفضـة، وكـذلك تُبَـدَّل السـموات بغيرهـا، و تخـرج الخلائـق مـن قبورهـا أحيـاء ظـاهرين للقـاء الله الواحـد القهـار، المتفـرد بعظمتـه وأسمائـه وصـفاته وأفعاله وقهره لكل شيء. (3)

* * *

يَعْنِـي:- فينـتقم مـنهم يـوم القيامـة حـين نجعـل الأرض غـير الأرض الموجـودة الآن، و نجعـل السـموات غـير السـموات كـذلك، ويخـرج الخلائـق مـن قبـورهم لحكـم الله الـذى لا شـريك له ولا غالب له. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وبرزُوا} ... خَرجُوا ظَاهرينَ.

{وَالسَّـمَاوَاتُ} ... أيضـًا تبُـدَّلُ بـزوالِ شمسِـها وقمرِها، وكونِها مرةً كالدِّهانِ، ومرةً كالْمُهْلِ.

{وَبرَزُوا} ... خرجوا من قبورهم.

{للَّه الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} ... أي: لحسابه.

* * *

قـرأ: (أبـو عمـرٍو)، و(ورشٌ) عـن (نـافعٍ)، و(الـدوريُّ) عـن (الكسـائي):- (القَهَّـارِ) بالإمالـة حيـثُ وقـعَ، واختلِـفَ عـن حمـزةَ وابـنِ ذكوانَ (5).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

سـورة إبـراهيم} الآيـة {48} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{يَـوْمَ تُبَـدَّلُ الْأَرْض} أَي فـي يَـوْم تغـير الأَرْض {غَيْـرَ الأَرْضِ} علـى حَـال سـوى هَـذِه الْحَـال

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (إبـراهيم) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (261/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (261/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (371/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (الغيـث) للصفاقسـي (ص: 266)، و(إتحـاف فضـلاء البشـر) للدمياطي (ص: 273)، و(معجم القراءات القرآنية) (3/ 244).

وتبديلها أن يُزاد فيها ويُنقص منها ويسوى جبالها وأوديتها ويُقال تبدل الأرض غير هذه الأرض {وَالسَّمَاوَاتُ} مَطْوِيَّات بِيَمِينِه {وَبَرَزُوا لِلَّهِ} خرجُوا وظهروا لله {الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} لخلقه بِالْمَوْت. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لأحد)) (2).

وعن (ابْنُ مَسْعُود) في هَذه الْآيَة قَالَ: تُبَدَّلُ الْأَرْضُ بِأَرْضٍ كَفِضَّةٍ بَيْضَاءَ نَقِيَّةٍ لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ وَلَمْ تُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ،

يَعْنِي:- مَعْنَى التَّبْدِيلِ جَعْلُ السَّمَاوَاتِ جِنَانًا وَجَعْلُ الْأَرْضِ نِيرَانًا.

يَعْنِي:- تَبْدِيلُ الْأَرْضِ تَغْيِيرُهَا مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ، وَهِيَ تَسْيِيرُ جِبَالِهَا ولهم أنهارها وتسوية أوديتها وقلع أَشْجَارِهَا وَجَعْلُهَا قَاعًا صَفْصَفًا، وَتَبْدِيلُ السماوات تغييرها عن حَالِهَا بِتَكْوِيرِ شَمْسِهَا، وَخُسُوفِ قَمَرِهَا وَانْتِثَارِ نُجُومِهَا، وَكَوْنِهَا مَرَّةً كَالدِّهَانِ، ومرة كالمهل. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: ((سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} {إبراهيم: 48} فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: (عَلَى الصِّرَاطِ)) (3).

{وَبَرَزُوا} خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ، {لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} تبدل غير السماوات، وهذا التبديل تبديل صفات، لا تبديل ذات، فإن الأرض يوم القيامة تسوى وتمد كمد الأديم ويلقى ما على ظهرها من جبل ومعلم، فتصير قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وتكون السماء كالمهل، من شدة أهوال ذلك اليوم ثم يطويها الله – تعالى- بيمينه.

{وَبَرَزُوا} أي: الخلائق من قبورهم إلى يوم بعثهم، ونشورهم في محل لا يخفى منهم على الله شيء،

{لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} أي: المتفرد بعظمته وأسمائه وصفاته وأفعاله العظيمة، وقهره لكل العوالم فكلها تحت تصرفه وتدبيره،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب: الرقاق) برقم (11 / 372).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (كتاب: صفات المنافقين) رقم (2790) / 4 / 2150). و(المصنف) في (شرح السنة) (5 / 112).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) - (كتاب: صفات المنافقين) برقم (2791) / 4 / 2150).
والمصنف) في (شرح السنة) برقم (15 / 107).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (48).

فلا يتحرك منها متحرك، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه.(1)

* * *

قوله تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات..)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثني أبو حازم قال: سمعت (سهل بن سعد) قال: (سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي)).

قال سهل -أو غيره:- ليس فيها مَعلم لأحد.(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عليّ بنُ مسهر، عن داود عن الشعبي، عن (مسروق)، عن (عائشة). قالت: سألت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن قوله عز وجل: (يومُ تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله! فقال: ((على الصراط)).(3)

* * *

[٤٩] ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتُبْصِر أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم-، يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض، وتُبَدَّل السماوات" الكفارَ والمشركين قد شُدَّ بعضهم إلى بعض في القيود، قُرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالسلاسل، ثيابهم التي يلبسونها منَ القَطِران (وهي مادة شديدة الاشتعال)، وتعلو وجوههم الكالحة النار.(4)

* * *

يَعْني:- وتُبْصِرُ أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم - المجرمين يوم القيامة مقيدين بالقيود، قد قُرنت أيديهم وأرجلهم بالسلاسل، وهم في ذلّ وهوان.(5)

* * *

يَعْني:- وترى الكافرين يوم القيامة مشدودين بالقيود مع شياطينهم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ} ... أي: مقرونينَ مع شياطينهم.

{مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ} ... مُقَيَّدِينَ بِالْقُيُود، قَدْ قُرِنَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِالسَّلَاسِلِ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 6521) - (كتاب: الرقاق)، / (باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة).
(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (2150/4) - (ح/2891) - (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم)، / (باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (261/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (261/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (371/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مُقَرَّنِينَ} ... مَشْدُودِينَ بعضُهم إلى بعضٍ، يقال: قَرَنْتُ الشيءَ بالشيءِ إذا شَدَدْتَهُ معه في رِباط واحد.
{فِي الْأَصْفَادِ} ... القيود، واحده صَفَدٌ.
{أي: الأغلالِ والقيود، وَاحِدُهَا صَفَدٌ} .

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة إبراهيم} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ} الْمُشْركين {يَوْمَئِذٍ} يَوْم الْقِيَامَة {مُقَرَّنِينَ} مسلسلين وَيُقَال مقيدين {فِي الأصفاد} فِي الْقُيُود مَعَ الشَّيَاطِين. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ} مَشْدُودِينَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، {فِي الْأَصْفَادِ} فِي الْقُيُودِ وَالْأَغْلَالِ وَاحِدُهَا: صَفَدٌ، وَكُلُّ مَنْ شَدَدْتَهُ شَدًّا وَثِيقًا فقد صفدته،
يَعْنِي:- يُقْرَنُ كُلُّ كَافِرٍ مَعَ شَيْطَانه فِي سِلْسِلَة، بَيَانُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} {الصَّافَّات: 22} يَعْنِي: قُرَنَاءَهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَعْنِي:- مَعْنَاهُ مُقَرَّنَةٌ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ إِلَى رِقَابِهِمْ بِالْأَصْفَادِ وَالْقُيُودِ، وَمِنْهُ قِيلَ للجبل: قرن. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ} أي: الذين وصفهم الإجرام وكثرة الذنوب، {يَوْمَئِذٍ} في ذلك اليوم.
{مُقَرَّنِينَ فِي الأصْفَادِ} أي: يسلسل كل أهل عمل من المجرمين بسلاسل من نار فيقادون إلى العذاب في أذل صورة وأشنعها وأبشعها. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {49} {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ} . بَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْمُجْرِمِينَ وَهُمُ الْكُفَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَرَّنُونَ فِي الْأَصْفَادِ، وَبَيَّنَ تَعَالَى هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} {25 \ 13} . وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.
وَالْأَصْفَادُ: هِيَ الْأَغْلَالُ وَالْقُيُودُ، وَاحِدُهَا: صَفْدٌ بِالسُّكُونِ، وَصَفَدٌ بِالتَّحْرِيكِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ:
فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا ... وَأُبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ} {38 \ 37، 38} . (4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (49).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (49). برقم (ص250/2).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ) يقول: في وثاق.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (مقرنين في الأصفاد) قال: مقرنين في القيود والأغلال.(2)

* * *

[٥٠] ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثيابهم التي يلبسونها من القَطِران (وهي مادة شديدة الاشتعال)، وتعلو وجوههم الكالحة النار.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثيابهم من القَطِران الشديد الاشتعال، وتلفح وجوههم النار فتحرقها.(4)

* * *

يَعْنِي:- مطلية جلودهم بسائل من القطران، كالملابس على أجسادهم، وتعلو النار وجوههم و تجللها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَرَابِيلُهُمْ} ... ثِيَابُهُمْ، قُمُصُهُمْ. {جَمْعُ سِرْبَالٍ وهو القميص}.

{قَطِرَانٍ} ... هُوَ القَارُ الأَسْوَدُ والزِّفْتُ، وَيُشْبِهُ المَادَّةَ التي تُطْلَى بها الطُّرُقُ الآنَ، يَعْنِي:- النُّحَاسُ.

{قَطِرَانٍ} ... مَادَّةٌ شَدِيدَةُ الاشْتِعَالِ، تُشْبِهُ الزِّفْتَ، سَوْدَاءُ اللَّوْنِ مُنْتِنَةُ الرِّيحِ.

أي: {مِنْ قَطِرَانٍ} ... وهو عصارةُ شجر تسمَّى الأَبْهُل يُستخرَجُ بالنار، وهو كريهُ اللون والطعم والرائحة، سريعُ الالتهاب، تُطلَى به الإبلُ الجَرْبى، فيحرقُ الجربَ والجلدَ، تُطلى به جلودُ الكفارِ فيصيرُ قُمُصًا لهم، فيضطرمُ عليهم.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قراءة العامة: بفتح القاف وكسر الطاء على كلمة واحدة،

وقرأ (يعقوب) برواية زيد: (قِطْرٍ) بكسر القاف وسكون الطاء وتنوين الراء (آنٍ) بهمزةٍ مقطوعةٍ ممدودة على كلمتين" أي: من نحاس مُذاب انتهى حَرُّهُ(6)،

وأبو عمرو يُدغم الدالَ من (الأَصْفَادِ) في السين من (سَرَابِيلُهُمْ)(7).

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) - الآية (49)، برقم (53/17).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (إبراهيم) - الآية (49). الطبعة: (الأولى).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (261/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (261/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (371/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير البغوي) (572/2)، و(القراءات الشاذة) لابن خالويه (ص: 70)، و(المحتسب) (لابن جني) (366/1)، و(معجم القراءات القرآنية) (244/3 - 245).

(7) انظر: (الغيث) للصفاقسي (ص: 266)، و(معجم القراءات القرآنية) (244/3).

{وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ} ... أي: تُغَطِّيها.
{وَتَغْشَى} ... تَعلو، وَتَلْفَح.
{النَّارُ} ... لأنهم لم يتوجّهوا بها إلى الحقِّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَرَابِيلُهُم} قمصهم {مِّن قَطِرَانٍ} من نَار سَوْدَاء كالقطران وَيُقَال من قطران من صفر حَار قد انْتهى حره {وتغشى} تعلو {وُجُوهَهُمُ النَّارُ}.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَرَابِيلُهُمْ} أَيْ: قُمُصُهُمْ، وَاحِدُهَا: سِرْبَالٌ. {مِنْ قَطِرَانٍ} هو ما تَهْنَأُ بِهِ الْإِبِلُ،
وَقَرَأَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(يَعْقُوبُ):- مِنْ قِطْرٍ آنٍ عَلَى كَلِمَتَيْنِ مُنَوَّنَتَيْنِ، وَالْقِطْرُ النُّحَاسُ وَالصُّفْرُ الْمُذَابُ، وَالْآنُ الَّذِي انْتَهَى حَرُّهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} {الرَّحْمَن: 44}.
{وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ} أَيْ: تَعْلُو.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَرَابِيلُهُمْ} أي: ثيابهم {مِنْ قَطِرَانٍ} وذلك لشدة اشتعال النار فيهم وحرارتها ونتن ريحها، {وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ} التي هي أشرف ما في أبدانهم {النَّارُ} أي: تحيط بها وتصلاها من كل جانب، وغير الوجوه من باب أولى وأحرى، وليس هذا ظلما من الله لهم وإنما هو جزاء لما قدموا وكسبوا، (3)

* * *

قوله تعالى: (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ).

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا أبان بن زيد، ح وحدثني إسحاق بن منصور (واللفظ له) أخبرنا حبان بن هلال، حدثنا أبان، حدثنا يحيى" أن زيداً حدثه" أن أبا سلام حدثه" أن (أبا مالك الأشعري) حدثه" أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة".
وقال: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب)).(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (50).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (644/2)، (ح934) - ((كتاب: تجنائز)،/ باب: (التشديد في النياحة).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (مِنْ قَطْرٍ آنٍ) قال: هو النحاس المذاب.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ). بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَغْشَى وُجُوهَ الْكُفَّارِ فَتُحْرِقُهَا، وَأَوْضَحَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} {23 \ 104}.

وَقَوْلِهِ: {لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ} الْآيَةَ {21 \ 39}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(2)

* * *

[٥١] ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليثيب الله كل نفس ما عملت من خير أو شر، إن الله سريع الحساب للأعمال.(3)

* * *

يَعْنِي:- فَعَلَ الله ذلك بهم" جزاء لهم بما كسبوا من الآثام في الدنيا، والله يجازي كل إنسان بما عمل مِن خير أو شر، إن الله سريع الحساب.(4)

* * *

يَعْنِي:- يفعل بهم ذلك، ليجزى الله كل نفس منهم بما كسبته فى الدنيا، والله سريع الحساب يوم القيامة ولا يشغله عنه شئ.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْزِيَ الله} وَهَذَا مقدم ومؤخر يَقُول وبرزوا لله الْوَاحِد القهار ليجزي الله {كُلَّ نَفْسٍ} برة أَو فاجرة {مَّا كَسَبَتْ} من الْخَيْر وَالشَّر. {إِنَّ الله سَرِيعُ الْحِسَابِ} شَدِيد الْعقَاب وَيُقَال إِذا حاسب فحسابه سريع.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ} مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، {إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ}.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (إبراهيم) - الآية (50)، برقم (56/17). .

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (50). برقم (ص250/2). .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (261/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (261/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (371/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (51).

قال تعالى: {لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ} من خير وشر بالعدل والقسط الذي لا جور فيه بوجه من الوجوه.

{إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} كقوله تعالى: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ} ويحتمل أن معناه: سريع المحاسبة فيحاسب الخلق في ساعة واحدة، كما يرزقهم ويدبرهم بأنواع التدابير في لحظة واحدة لا يشغله شأن عن شأن وليس ذلك بعسير عليه. (1)

* * *

قوله تعالى: (ليجزي الله كل نفس ما كسبت).

انظر: سورة (البقرة) - آية (134). كما قال تعالى: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

* * *

[٥٢] ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذا القرآن المنزل على - محمد ﷺ - إعلام من الله إلى الناس، وليخوفوا بما فيه من الترهيب والوعيد الشديد، وليعلموا أن المعبود بحق هو الله وحده فيعبدوه ولا يشركوا به أحدًا، وليتعظ به ويعتبر أصحاب العقول السليمة" لأنهم الذين ينتفعون بالعظات والعبر. (2)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن الذي أنزلناه إليك أيها الرسول - ﷺ - بلاغ وإعلام للناس" لنصحهم وتخويفهم، ولكي يوقنوا أن الله هو الإله الواحد، فيعبدوه وحده لا شريك له، وليتعظ به أصحاب العقول السليمة. (3)

* * *

يَعْنِي:- هذا القرآن هو البلاغ لنصحهم ولإنذارهم وتخويفهم من عذاب الله، وليعلموا إذا خافوا وتأملوا أنه لا إله إلا إله واحد، وليتذكر أصحاب العقول عظمة ربهم، فيبتعدوا عما فيه هلاكهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَذَا}... أي: القرآن.

{بَلَاغٌ لِلنَّاسِ}... كفايةٌ لهم.

{وَلِيُنْذَرُوا بِهِ}... ليُخَوَّفوا به.

{بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ}... أي: أنزل لتبليغهم أوامر ربهم وموجدهم، وإنذارهم بغضبه على من يخالفه، وعقابه لمن يكفر به.

{وَلِيَعْلَمُوا}... بالحجج التي أقامها اللهُ تعالى.

{أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ}... لا شريكَ له.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (261/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (261/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (371/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلِيَذَّكَّرَ} ... ليتَّعظ، {أي: ليتذكر به}.
{أُولُوا الْأَلْبَابِ} ... ذووا العقول.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

روي أن قولـه: {وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} نزلت في (أبي بكرٍ الصديق) - (رضي الله عنه)، (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة إبراهيم} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ} أبلغهم عَن الله وَيُقَال بَيَان لَهُم بِالْأَمر وَالنَّهْي والوعد والوعيد والحلال وَالْحَرَام {وَلِيُنْذَرُوا بِهِ} لكَي يخوفوا بِالْقُرْآنِ {وليعلموا} لكَي يعلمُوا ويقروا {أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} بِلَا ولد وَلَا شريك {وَلِيَذَّكَّرَ} ولكي يتعظ بِالْقُرْآنِ {أُولُوا الْأَلْبَابِ} ذَوُو الْعُقُول من النَّاس. (2)

* * *

قَالَ: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَذَا} أي: هذا القرآن، {بَلَاغٌ} يَ تَبْلِيغٌ وَعِظَةٌ، {لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا} وَلِيُخَوَّفُوا، {بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} أَيْ لِيَسْتَدِلُّوا بِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى وحدانية الله، {وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} أَيْ: لِيَتَّعِظَ أُولُو الْعُقُولِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة إبراهيم} الآية {52} فلما بين البيان المبين في هذا القرآن قال في مدحه: {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ} أي: يتبلغون به ويتزودون إلى الوصول إلى أعلى المقامات وأفضل الكرامات، لما اشتمل عليه من الأصول والفروع، وجميع العلوم التي يحتاجها العباد.

{وَلِيُنْذَرُوا بِهِ} لما فيه من الترهيب من أعمال الشر وما أعد الله لأهلها من العقاب،

{وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} حيث صرف فيه من الأدلة والبراهين على ألوهيته ووحدانيته، ما صار ذلك حق اليقين،

{وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} أي: العقول الكاملة ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر.

إذ بالقرآن ازدادت معارفهم وآراؤهم، وتنورت أفكارهم لما أخذوه غضًّا طريًّا فإنه لا يدعو إلا إلى أعلى الأخلاق والأعمال وأفضلها، ولا يستدل على ذلك إلا بأقوى الأدلة وأبينها.

وهذه القاعدة إذا تدرب بها العبد الذكي لم يزل في صعود ورقي على الدوام في كل خصلة حميدة. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ}. بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ بَلَاغٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ، وَأَوْضَحَ هَذَا

---

(1) انظر: (تفسير الإمام (القرطبي) رقم (9/ 386).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (إبراهيم) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (إبراهيم) الآية (52).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (إبراهيم) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} {6 \ 19}

وَبَيَّنَ أَنَّ مَنْ بَلَغَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، فِي قَوْلِهِ: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ} الْآيَةَ {11 \ 17}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}. بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ مِنْ حِكَمِ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْعِلْمَ بِأَنَّهُ تَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّ مِنْ حِكَمِهِ أَنْ يَتَّعِظَ أَصْحَابُ الْعُقُولِ،

وَبَيَّنَ هَذَا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ فَذَكَرَ الْحِكْمَةَ الْأُولَى فِي أَوَّلِ سُورَةِ (هُودٍ) فِي قَوْلِهِ: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ} {11 \ 1، 2}.

كَمَا تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ، وَذَكَرَ الْحِكْمَةَ الثَّانِيَةَ فِي قَوْلِهِ: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} {38 \ 29}.

وَهُمْ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ مِنْ شَوَائِبِ الِاخْتِلَالِ، وَاحِدُ الْأَلْبَابِ لُبٌّ بِالضَّمِّ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.(1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾
﴿سورة إبراهيم: 43 - 52﴾

- تصوير مشاهد يوم القيامة وجزع الخلق وخوفهم وضعفهم ورهبتهم، وتبديل الأرض والسماوات.
- وصف شدة العذاب والذل الذي يلحق بأهل المعصية والكفر يوم القيامة.
- أن العبد في سعة من أمره في حياته في الدنيا، فعليه أن يجتهد في الطاعة، فإن الله تعالى لا يتيح له فرصة أخرى إذا بعثه يوم القيامة.(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿إِبْرَاهِيم﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ وَالْمَجْدُ دَائِماً أَبَداً وَإِسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملء السَّموات، ومِلء الأرض،
ومِلء ما بينهُما. ومِلء ما فهيما.

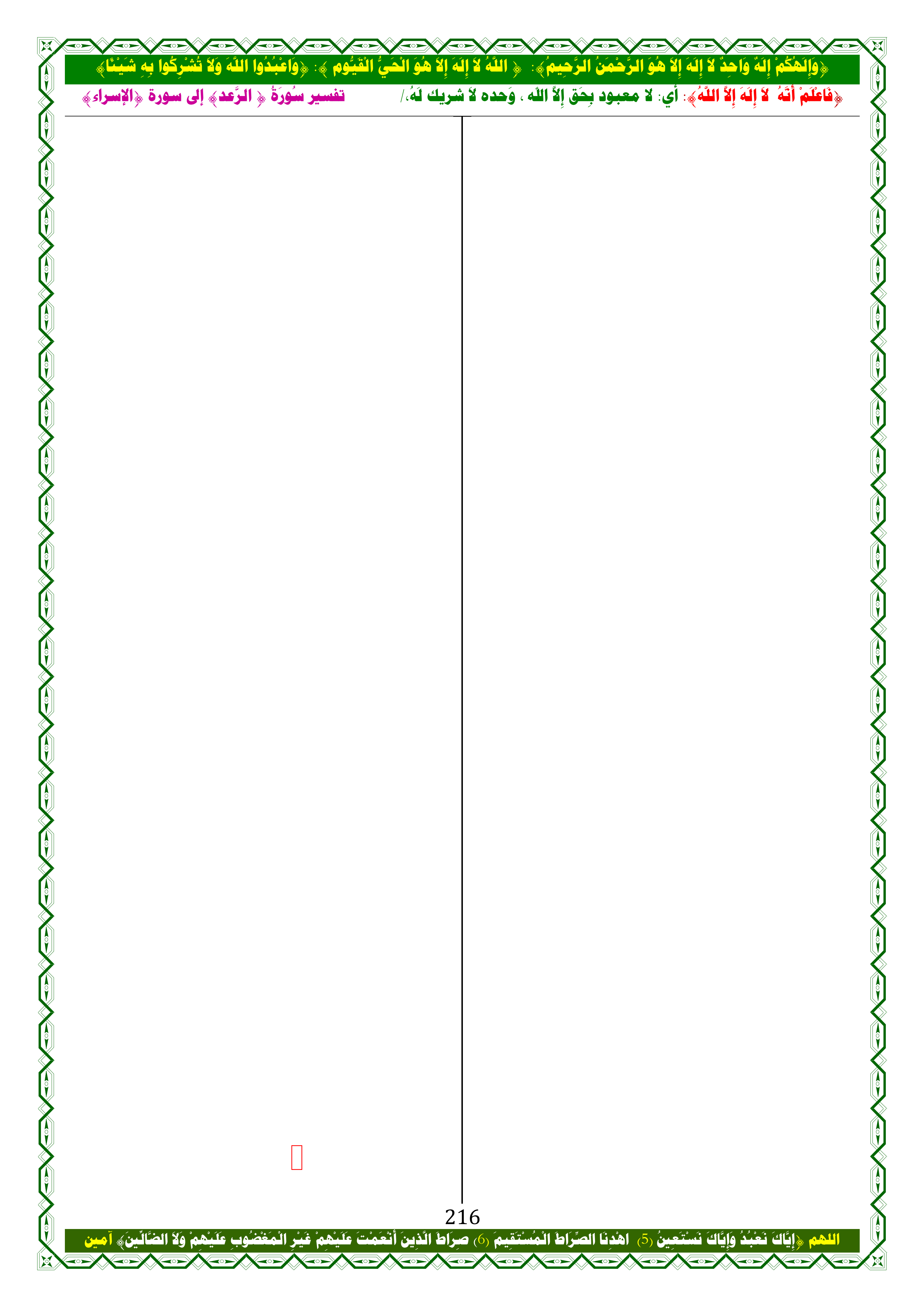
سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلى نبينا محمد وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

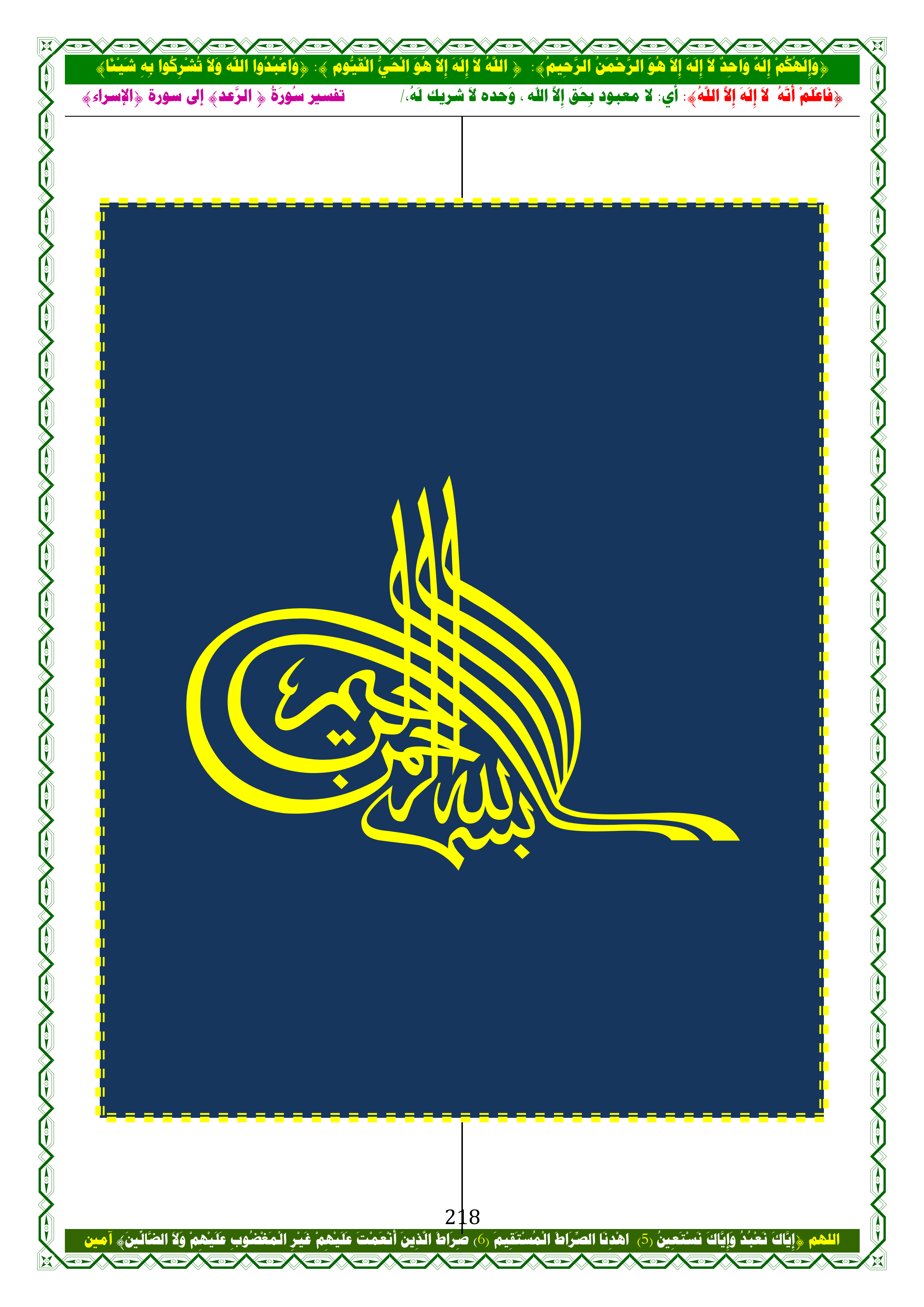
۞ ۞ ۞

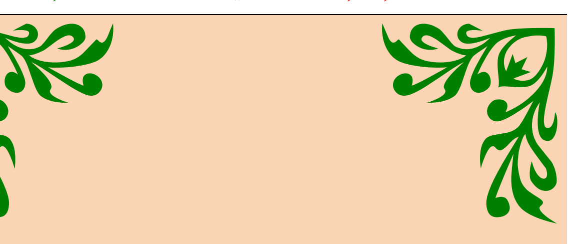
(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (إبراهيم) الآية (52). برقم (ص2/250-251)..

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/261). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الحِجرِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الحِجْر﴾

ترتيبها (15)... آياتها (99)...(مكية)

وحروفُها ألفانِ وسبعُ مئةٍ وأحد وسبعونَ حرفًا، وكِلماتها ستُّ مئةٍ وأربعُ وخمسونَ كلمةً.(1)

* * *

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (1) رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (2) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (3) وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (4) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (5) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (6) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (7) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (8) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (10) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (11) كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (12) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (13) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (15)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

إنذار المكذبين بالعقاب من خلال عرض مشاهد المهلكين، تحذيرًا للمخاطبين وتثبيتًا للمؤمنين.(2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنت لهذه الآية:

{الر} ..... تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات رفيعة الشأن الدالة على أنها منزلة من عند الله هي آيات قرآن موضِّح للتوحيد والشرائع.(3)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (3/ 539).للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- {الــر} .... سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة. تلك الآيات العظيمة هي آيات الكتاب العزيز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم-، وهي آيات قرآن موضّح للحقائق بأحسن لفظ وأوضحه وأدلّه على المقصود. فالكتاب هو القرآن جمع الله له بين الاسمين.(1)

* * *

يَعْنِي:- تلك آيات الكتاب المنزل المقروء المبين الواضح.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (القصص) - آية (2). - كما قال تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {1} وبإسناده عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {الــر} .... يَقُول انا الله ارى قسم أقسم بِالْألف وَاللَّام وَالرَّاء.

{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ} إِن هَذِه السُّورَة آيَات الْكتاب {وَقُرْآنٍ مُبِينٍ} يَقُول وَأقسم بِالْقُرْآنِ الْمُبين بالحلال وَالْحرَام وَالْأَمر وَالنَّهْي.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية

{1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الــر} مَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ أَرَى، {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ} أَيْ: هَذِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ، {وَقُرْآنٍ} أي: وآيات قرآن، {مُبِينٍ} أَيْ: بَيَّنَ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ،

فَإِنْ قِيلَ: لِمَا ذَكَرَ الْكِتَابَ ثُمَّ قَالَ: {وَقُرْآنٍ مُبِينٍ} وَكِلَاهُمَا وَاحِدٌ؟ قُلْنَا: قَدْ قِيلَ كل واحد منهما يُفِيدُ فَائِدَةً أُخْرَى فَإِنَّ الْكِتَابَ مَا يُكْتَبُ وَالْقُرْآنُ مَا يُجْمَعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ.

وقيل: الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَبِالْقُرْآنِ هَذَا الكتاب.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ}. يقول تعالى معظما لكتابه مادحا له {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ} أي: الآيات الدالة على أحسن المعاني وأفضل المطالب،

{وَقُرْآنٍ مُبِينٍ} للحقائق بأحسن لفظ وأوضحه وأدله على المقصود، وهذا مما يوجب على الخلق الانقياد إليه، والتسليم لحكمه وتلقيه بالقبول والفرح والسرور.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وقرآن

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (372/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (1).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

مبين} قال: تبين والله هداه ورشده وخيره.(1)

* * *

[٢] ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيتمنى الكفار يوم القيامة لو كانوا مسلمين عندما يتضح لهم الأمر، وينكشف لهم بطلان ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا.(2)

* * *

يَعْنِي:- سيتمنى الكفار حين يرون خروج عصاة المؤمنين من النار أن لو كانوا موحدين ليخرجوا كما خرجوا.(3)

* * *

يَعْنِي:- يود ويتمنى الذين جحدوا بأيات اللَّه - سبحانه وتعالى - كثيرا عندما يرون عذاب يوم القيامة، أن لو كانوا قد أسلموا فى الدنيا وأخلصوا دينهم لله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رُبَمَا}... رُبَّمَا، {أي: رُبَمَا، تُسْتَعْمَلُ مُخَفَّفَةً وَمُشَدَّدَةً، وأصلُها أن تُسْتَعْمَلَ في القليلِ، وقد تُسْتَعْمَلُ في الكثيرِ، والمعنى: يَتَمَنَّى الكفارُ في أوقاتٍ كثيرةٍ لَو كانوا مُسْلِمِينَ، وذلك كُلَّمَا عَايَنُوا نوعًا من أنواعِ العذابِ أو ذاقُوهُ عِنْدَ المَوْتِ أو في المَحْشَرِ أو في جهنم، يَتَمَنَّوْنَ لو كانوا في الدنيا مع المسلمين}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رُبَمَا يود} يتَمَنَّى {الَّذين كفرُوا} بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن {لَو كَانُوا مُسْلِمين} فِي الدُّنْيَا يَقُول رُبمَا يَأْتِي على الْكَافرين يَوْم يتَمَنَّى أَنه كَانَ مُسلما وَلِهَذَا كَانَ الْقسم وَذَلِكَ إِذا أخرج الله من النَّار من كَانَ مُؤمنا مخلصاً بإيمانه وَأدْخلهُ الْجنَّة فَعِنْدَ ذَلِك يتَمَنَّى الْكَافِر أَنه كَانَ مُسلما فِي الدُّنْيَا.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رُبَمَا}.... قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(نَافِعٌ)، وَ(عَاصِمٌ) بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ، وَ(الْبَاقُونَ):- بِتَشْدِيدِهِمَا وَهُمَا لُغَتَانِ، وَرُبَّ لِلتَّقْلِيلِ وَكَمْ لِلتَّكْثِيرِ، وَرُبَّ تَدْخُلُ عَلَى الِاسْمِ وَرُبَمَا عَلَى الْفِعْلِ، يُقَالُ: رُبَّ رَجُلٍ جَاءَنِي وَرُبَمَا جَاءَنِي رَجُلٌ، وَأَدْخَلَ مَا هَاهُنَا لِلْفِعْلِ بَعْدَهَا. {يَوَدُّ} يَتَمَنَّى، {الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} واختلف في الحالة الَّتِي يَتَمَنَّى الْكَافِرُ فِيهَا الْإِسْلَامَ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (372/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- حَالَةُ الْمُعَايَنَةِ.

وقيل: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ حِينَ يُخْرِجُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ}.

فأما من قابل هذه النعمة العظيمة بردها والكفر بها، فإنه من المكذبين الضالين، الذين سيأتي عليهم وقت يتمنون أنهم مسلمون، أي: منقادون لأحكامه وذلك حين ينكشف الغطاء وتظهر أوائل الآخرة ومقدمات الموت، فإنهم في أحوال الآخرة كلها يتمنون أنهم مسلمون، وقد فات وقت الإمكان، ولكنهم في هذه الدنيا مغترون.(2)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأ علي بن الحسين ابن علي بن الجنيد، ثنا أبو الشعثاء، ثنا خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن (أبي موسى) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من أهل القبلة من شاء الله قالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار. قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا قال: فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا فيقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا قال وقرأ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) مثقلة)).(3)

* * *

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- أخبرنا محمد بن الحسين بن مُكرم، قال: حدثنا عبد الله ابن عمر بن أبان بن صالح، قال: حدثنا أبو أسامة، عن أبي رَوق، قال: حدثنا صالح بن أبي طَريف، قال: قلتُ (لأبي سعيد الخدري):- أسمعتَ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول في هذه الآية {ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين} {الحجر: 2}

فقال: نعم، سمعته يقول: ((يُخرج الله أُناسا من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نقمته منهم، قال: لمّا أدخلهم الله النارَ مع المشركين، قال المشركون: أليس كنتم تزعمون في الدنيا أنكم أولياء، فما لكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم، أذن في الشفاعة، فيتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يُخرجوا بإذن الله، فلما أخرجوا، قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم، فتدركنا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (2).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) اخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (242/2) – (كتاب التفسير) و(صححه) ووافقه الإِمَامْ (الذهبي)،

وأخرجه أيضا الإِمَامْ (ابن أبي عاصم) في (السنة) رقم (ح 843) - من طريق- (أبي الشعثاء) به،

وقال: الإِمَامْ (الألباني): (حديث صحيح رجاله ثقات رجال الإمام (مسلم) غير (خالد بن نافع)، وهو الأشعري من أولاد (أبي موسى) - رضي الله عنه -، وفيه ضعف ثم ذكر شواهد تقوية (ظلال الجنة عقب) رقم (ح 843 و844)

وله شاهد في تفسير الإِمَامْ (الطبري) - (بسند حسن) - عن (ابن عباس)، وله شاهد آخر كما يلي:

الشفاعة فنخرجُ من النار، فذلك قول الله جلّ وعلا: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين). قال: فيُسمّون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: ربنا أذهب عنّا هذا الاسم، قال: فيأمرهم فيغتسلون في نهر في الجنة، فيذهب ذلك منهم)).(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ربما} {2} {يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين} ذكر في هذه الآية الكريمة أن الكفار إذا عرفوا حقيقة الأمر تمنوا أنهم كانوا في دار الدنيا مسلمين، وندموا على كفرهم،

وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: {ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين}.

وقوله: {حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها} الآية،

وقوله: {ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول - سبيلا} إلى غير ذلك من الآيات.(2)

* * *

[٣] ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اترك أيها الرسول - ﷺ - هؤلاء المكذبين يأكلوا كما تأكل الأنعام، ويتمتعوا بملذات الدنيا المنقطعة، ويشغلهم طول الأمل عن الإيمان والعمل الصالح، فسوف يعلمون ما هم فيه من الخسران إذا وردوا على الله يوم القيامة.(3)

* * *

يَعْنِي:- اترك أيها الرسول - ﷺ - الكفار يأكلوا، ويستمتعوا بدنياهم، ويشغلهم الطمع فيها عن طاعة الله، فسوف يعلمون عاقبة أمرهم الخاسرة في الدنيا والآخرة.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولكنهم الآن غافلون عما يستقبلهم في الآخرة من عذاب، فدعهم بعد تبليغهم وإنذارهم، ليس لهم همٌّ إلا أن يأكلوا ويستمتعوا بملاذ الدنيا، ويصرفهم أملهم الكاذب، فمن المؤكد أنهم سيعلمون ما

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (458-457/16)،(ح 7432)، قال محققه: حديث (صحيح). وله شواهد عدة منها: حديث (أبي موسى الأشعري)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) رقم (242/2). و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

ومنها: حديث (جابر)

وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) رقم (ح 291)

و(صحح إسناده) الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) رقم (92/4) و(حسن إسناده) - محقق تفسير النسائي،

عزاه ا الإمام (لهيثمي للطبراني) في (الأوسط) وقال. ورجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي، وهو ثقة (مجمع البحرين) رقم (4820)

و(صحح إسناده) الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة) رقم (ح 844).

وينظر تخريجه وذكر شواهده مفصلا في حاشية الإحسان في الموضع المذكور).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (2).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يستقبلهم عندما يرونه رأى العين يوم القيامة. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ}... يَشْغَلُهُمُ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ البَقَاءِ فِيهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَرْهُمْ} اتركهم يَا محمد {يَأْكُلُوا} بِلاَ حجَّة وَلاَ همة مَا فِي الْغَد {وَيَتَمَتَّعُوا} يعيشوا فِي الْكفْر وَالْحَرَام {وَيُلْهِهِمُ الأمل} ويشغلهم الأمل الطَّوِيل عَن طَاعَة الله {فَسَوْفَ} وَهَذَا وَعِيد لَهُم {يَعْلَمُونَ} عِنْد الْمَوْت وَفِي الْقَبْر وَيَوْم الْقِيَامَة مَاذَا يفعل بهم. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَرْهُمْ} يَا محمد يَعْنِي الَّذِينَ كَفَرُوا، {يَأْكُلُوا} في الدنيا، {وَيَتَمَتَّعُوا} مِن لذاتهم {وَيُلْهِهِمُ} يشغلهم، {الْأَمَلُ} عَنِ الْأَخْذِ بِحَظِّهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ والطاعة، {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} إِذَا وَرَدُوا الْقِيَامَةَ وَذَاقُوا وَبَالَ مَا صَنَعُوا، وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ.

وَقَالَ: (بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ):- ذَرْهُمْ تَهْدِيدٌ وَقَوْلُهُ: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، تَهْدِيدٌ آخَرُ، فَمَتَى يَهْنَأُ الْعَيْشُ بَيْنَ تَهْدِيدَيْنِ. وَالْآيَةُ نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: فـ {ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا} بلذاتهم {وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ} أي: يؤملون البقاء في الدنيا فيلهيهم عن الآخرة، {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} أن ما هم عليه باطل وأن أعمالهم ذهبت خسرانا عليهم ولا يغتروا بإمهال الله تعالى فإن هذه سنته في الأمم. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {3} {ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون}

هدد الله تعالى الكفار في هذه الآية الكريمة بأمره نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يتركهم يأكلون ويتمتعون فسوف يعلمون حقيقة ما يئول إليه الأمر من شدة تعذيبهم وإهانتهم وهددهم هذا النوع من التهديد في مواضع أخر،

كقوله: {قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار}.

وقوله: {كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون}. (5)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (372/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (3).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (3).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن سفيان قال: حدثني أبي، عن (منذر)، عن (ربيع بن خثيم)، عن (عبد الله) - رضي الله عنه - قال: خط النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خطا مربعا، وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: ((هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به -أو قد أحاط به- وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن اخطأه هذا نهشه هذا)). (1)

بعض الرسوم ثم قال: فالإشارة، بقوله: ((هذا الإنسان)) إلى النقطة الداخلة، وبقوله: ((أجله محيط به)) إلى المربع، وبقوله: ((وهذا الذي هو خارج أمله)) إلى المستطيل المنفرد.

* * *

[٤] ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أنزلنا الهلاك على قرية من القرى الظالمة إلا كان لها أجل محدد في علم الله، لا تتقدم عنه ولا تتأخر. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا طلبوا نزول العذاب بهم تكذيبًا لك أيها الرسول- ﷺ - فإنا لا نُهْلك قرية إلا ولإهلاكها أجل مقدَّر، لا نُهْلكهم حتى يبلغوه، مثل مَن سبقهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كانوا يطلبون إنزال العذاب الدنيوى كما أهلك اللَّه الذين من قبلهم، فليعلموا أن اللَّه لا يهلك مدينة أو أمة إلا لأجل معلوم عنده. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كِتَابٌ مَّعْلُومٌ} ... أَجَلٌ مُقَدَّرٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ} من أهل قرية {إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ} فيه أجل مَعْلُوم مُؤَقت لهلاكهم. (5)

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (241-239/11)، (ح 6417) - (كتاب: الرقاق)، / (باب: في الأمل وطوله). وقد ذكر (الحافظ ابن حجر) في (فتح الباري) رقم (237/11)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (372/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ} أَيْ: مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، {إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ} أَيْ أَجَلٌ مَضْرُوبٌ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ وَلَا يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ حَتَّى يَبْلُغُوهُ وَلَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُمْ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ} كانت مستحقة للعذاب.
{إِلا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ} مقدر لإهلاكها.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (4) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ}
يقول تعالى: أنه ما أهلك قرية إلا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء أجلها، وأنه لا يؤخر أمة حان هلاكها عن ميقاتهم ولا يتقدمون عن مدتهم، وهذا تنبيه لأهل مكة وإرشاد لهم إلى الإقلاع عما هم فيه من الشرك والعناد والإلحاد الذي يستحقون به الهلاك.
اهـ ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} سورة (الإسراء) آية: (15).(3)

* * *

وانظر: سورة – (يونس) - آية (49). - كما قال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}.

* * *

[٥] ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يأتي أمة من الأمم هلاكها قبل أن يحين أجلها، ولا يتأخر عنها الهلاك إذا حان أجلها، فعلى الظالمين ألا يغتروا بإمهال الله لهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- لا تتجاوز أمة أجلها فتزيد عليه، ولا تتقدم عليه، فتنقص منه.(5)

* * *

يَعْنِي:- لا يتقدمون عليه ولا يتأخرون عنه.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (4).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الحجر) الآية (5)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (373/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة الحجر} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا} يقول لا تموت ولا تهلك أمة قبل أجلها {وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ} ولا تأخر أمة عن أجلها.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا} من صلة أيْ: مَا تَسْبِقُ أُمَّةٌ أجَلَهَا {وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ} أي: الْمَوْتُ لا يَتَقَدَّمُ وَلا يتأخر،

وقيل: العذاب. وقيل: الأجل المضروب.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ} وإلا فالذنوب لا بد من وقوع أثرها وإن تأخر.(3)

* * *

[٦] ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال الكفار من أهل مكة للرسول - صلى الله عليه وسلم:- يا أيها الذي نزل عليه - كما يدعي - الذكر إنك بدعواك هذه لمجنون تتصرف تصرف المجانين.(4)

* * *

يَعْنِي:- وقال: المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم- استهزاءً: يا أيها الذي نُزِّل عليه القرآن إنك لذاهب العقل،(5)

* * *

يَعْنِي:- وإن من قُبح حالهم وشدة غفلتهم أن ينادوا النبى متهكمين قائلين: أيها الذى نُزِّل عليه الكتاب للذِّكر - إن بك جنونا مستمرا، فليس النداء بنزول الذكر عليه إلا للتهكم.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُواْ} عبد الله بن أُميَّة المَخْزومي وأَصْحَابه لمحمد صلى الله عَلَيْه وَسلم- {يَا أَيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذّكر} جبْرِيل بِالْقُرآن بزعمك {إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} تختلق.(7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا} يَعْنِي: مُشْرِكي

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (5).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (373/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

مَكَّةَ، {يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ} أَيْ: الْقُرْآنُ وَأَرَادُوا بِهِ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، {إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} وَذَكَرُوا تَنْزِيلَ الذِّكْرِ عَلَى سَبِيلِ الاستهزاء.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ}.

أي: وقال المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم استهزاء وسخرية: {يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ} على زعمك {إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} إذ تظن أنا سنتبعك ونترك ما وجدنا عليه آباءنا لمجرد قولك.(2)

* * *

انظر: سورة - (الأعراف) - آية (63) قول (الشيخ الشنقيطي). كقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ} الْآيَةَ،

أَنْكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ، وَقَوْمِ هُودٍ عَجَبَهُمْ مِنْ إِرْسَالِ رَجُلٍ "

وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ. قَالَ فِي عَجَبِ قَوْمِ نَبِيِّنَا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ ذَلِكَ: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ} {10 \ 2}،

وَقَالَ: {بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} الْآيَةَ {50 \ 2}.

وَقَالَ عَنِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ: {ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} {64 \ 6}.

وَقَالَ: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ} الْآيَةَ {54 \ 23، 24}.

وَقَالَ: {وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ} {23 \ 34}.

وَصَرَّحَ بِأَنَّ هَذَا الْعَجَبَ مِنْ إِرْسَالِ بَشَرٍ مَانِعٌ لِلنَّاسِ مِنَ الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا} {17 \ 94}.

وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ كَقَوْلِهِ: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا} الْآيَةَ {21 \ 7}.

وَقَوْلِهِ: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ} الْآيَةَ {25 \ 20}.

وَقَوْلِهِ: {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا} الْآيَةَ {6 \ 9}. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم وعنادهم في قولهم {يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ} أي الذي تدعي ذلك (إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) أي في دعائك إيانا إلى اتباعك وترك ما وجدنا عليه آباءنا (لَوْ مَا) أي هلا (تَأْتِينَا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (6).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بِالْمَلَائِكَةِ) أي يشهدون لك بصحة ما جئت به إن كنت من الصادقين،

كما قال فرعون: {فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين}.

{وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً}. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: {مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ} قال: بالرسالة والعذاب. (2)

* * *

انظر: سورة – (الإسراء) – آية (92). – كما قال تعالى: {أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا}.

* * *

[٧] ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هلا جئتنا بالملائكة يشهدون لك، أو طلبت إهلاكنا بسبب كفرنا!. (3)

* * *

يَعْنِي:- هلا تأتينا بالملائكة -إن كنت صادقًا-" لتشهد أن الله أرسلك. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولفرط جحودهم يقولون بعد ذلك الشتم والتهكم: هلا أتيتنا بدل الكتاب المنزل بملائكة تكون لك حجة إن كنت صادقاً معدوداً فى الصادقين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَّوْ مَا} ... هَلَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَّوْ مَا تَأْتِينَا} هلا تأتينَا {بِالْمَلَائِكَةِ} من السَّمَاء فيشهدوا لَك أَنَّك رَسُول الله {إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} فِي مَقَالَتك. (6)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْ مَا} هلا {تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ} شَاهِدِينَ لَكَ بِالصِّدْقِ عَلَى مَا تقول إن الله أرسلك، {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} أَنَّكَ نَبِيٌّ. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الحجر) الآية (6)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الحجر) الآية (6).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (373/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (7). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (7).

{الحجر} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ} يشهدون لك بصحة ما جئت به. {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} فلما لم تأت بالملائكة فلست بصادق، وهذا من أعظم الظلم والجهل.(1)

* * *

[٨] ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله ردّاً على ما اقترحوه من مجيء الملائكة: لا ننزل الملائكة إلا وفق ما تقتضيه الحكمة حين يحين إهلاككم بالعذاب، وليسوا -إذا جئنا بالملائكة ولم يؤمنوا- بمُمْهَلين، بل سيعاجلون بالعقاب.(2)

* * *

يَعْني:- وردَّ الله عليهم: إننا لا ننزل الملائكة إلا بالعذاب الذي لا إمهال فيه لمن لم يؤمن، وما كانوا حين تنزل الملائكة بالعذاب بِمُمْهَلين.(3)

* * *

يَعْني:- وقد أجابهم اللَّه تعالت كلماته: ما نُنزل الملائكة إلا ومعهم الحق المؤكد الثابت الذى لا مجال لإنكاره، فإن كفروا به فإنهم لا يمهلون، بل ينزل بهم العذاب الدنيوى فوراً.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُّنظَرِينَ} ... مُمْهَلِينَ، وَمُؤَخَّرِين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {8} قَالَ الله {مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ} من السَّمَاء {إِلَّا بِالْحَقِّ} بِالْهَلَاك وَقبض أَرْوَاحهم {وَمَا كَانُوا إِذاً مُّنظَرِينَ} مُؤجلين إِذا نزلت عَلَيْهِم الْمَلَائِكَة.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ) غَيْرُ (أَبِي بَكْرٍ) بِنُونَيْنِ الْمَلَائِكَةَ نَصْبٌ،

وَقَرَأَ: (أَبُو بَكْرٍ) بِالتَّاءِ وَضَمِّهَا وَفَتْحِ الزَّايِ الْمَلَائِكَةُ رَفْعٌ،

وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ):- بِالتَّاءِ وَفَتْحِهَا وَفَتْحِ الزَّايِ الْمَلَائِكَةُ رفع.

{إِلَّا بِالْحَقِّ} أَيْ: بِالْعَذَابِ وَلَوْ نَزَلَتْ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ لَعَجِلُوا بِالْعَذَابِ،

{وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ} أَيْ: مُؤَخَّرِينَ، وَقَدْ كَانَ الْكُفَّارُ يَطْلُبُونَ إِنْزَالَ الْمَلَائِكَةِ عِيَانًا فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا. وَمَعْنَاهُ إِنَّهُمْ لَوْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (373/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . . .

نَزَلُوا أَعْيَانًا لَـزَالَ عَنِ الْكُفَّارِ الْإِمْهَالُ وَعُذِّبُوا فِي الْحَالِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {8} أما الظلم فظاهر فإن هذا تجرؤ على الله وتعنت بتعيين الآيات التي لم يخترها وحصل المقصود والبرهان بدونها من الآيات الكثيرة الدالة على صحة ما جاء به، وأما الجهل، فإنهم جهلوا مصلحتهم من مضرتهم، فليس في إنزال الملائكة، خير لهم بل لا ينزل الله الملائكة إلا بالحق الذي لا إمهال على من لم يتبعه وينقد له.

{وَمَا كَانُوا إِذًا} أي: حين تنزل الملائكة، إن لم يؤمنوا، ولن يؤمنوا بـ {مُنْظَرِينَ} أي: بمهلين، فصار طلبهم لإنزال الملائكة تعجيلا لأنفسهم بالهلاك والدمار، فإن الإيمان ليس في أيديهم وإنما هو بيد الله،

{ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون} ويكفيهم من الآيات إن كانوا صادقين، هذا القرآن العظيم.(2)

* * *

[٩] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا نحن الذين نزلنا هذا القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم - تذكيراً للناس، وإنا للقرآن لحافظون من الزيادة والنقصان والتبديل والتحريف.(3)

* * *

يَعْنِي:- إنَّا نحن نزَّلنا القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإنَّا نتعهد بحفظه مِن أن يُزاد فيه أو يُنْقَص منه، أو يضيع منه شيء.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإنه لأجل أن تكون دعوة النبي بالحق قائمة إلى يوم القيامة، لم ننزل الملائكة، بل أنزلنا القرآن المستمر تذكيره للناس، وإنا لحافظون له من كل تغيير وتبديل أو زيادة أو نقصان حتى تقوم القيامة.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذّكْر} جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {وَإِنَّا لَهُ} لِلْقُرْآنِ {لَحَافِظُونَ} من الشَّيَاطِين حَتَّى لَا يزِيدُوا فِيهِ وَلَا ينقصوا مِنْهُ وَلَا يُغيرُوا حكمه وَيُقَال إِنَّا لَهُ لمُحَمد صلى الله

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (8).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (373/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَلَيْهِ وَسَلَّم- لحافظون من الْكُفَّار وَالشَّيَاطِين.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ} يَعْنِي الْقُرْآنَ، {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} أَيْ: نَحْفَظُ الْقُرْآنَ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ أَوْ يَنْقُصُوا منه أو يبدلوا بغيره،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} {فُصِّلَتْ: 42}

وَالْبَاطِلُ: هُوَ إِبْلِيسُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْهُ مَا هُوَ مِنْهُ.

وقيل: الْهَاءُ فِي (لَهُ) رَاجِعَةٌ إِلَى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيْ: إِنَّا لِمحمد لَحَافِظُونَ ممَّنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ،

كَمَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} {المائدة: 67}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {9} ولهذا قال هنا: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ} أي: القرآن الذي فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحة، وفيه يتذكر من أراد التذكر،

{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه فيها ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عليهم عدوا يجتاحهم.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {9} {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي أنزل القرآن العظيم وأنه حافظ له من أن يزاد فيه أو ينقص أو يتغير منه شئ أو يبدل،

وبين هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله: {وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد}.

وقوله: {لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه} إلى قوله: {ثم إن علينا بيانه} وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية أن الضمير في قوله: {وإنا له لحافظون} راجع إلى الذكر الذي هو القرآن.(4)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (9).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (9).

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: {وإنا له لحافظون} قال: عندنا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} قال في آية أخرى: {لا يأتيه الباطل} والباطل: إبليس (من بين يديه ولا من خلفه) فأنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلا ولا ينتقص منه حقاً، حفظه الله من ذلك.(2)

* * *

[١٠] ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد بعثنا من قبلك أيها الرسول- ﷺ - رسلًا في جماعات الكفر السابقة فكذبوهم، فلست بِدعًا من الرسل في تكذيب أمتك لك.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا من قبلك أيها الرسول- ﷺ - رسلا في فرَق الأولين،(4)

* * *

يَعْنِي:- ولا تحزن أيها الرسول- الأمين ﷺ -. فقد أرسلنا قبلك رسلاً في طوائف تتعصب للباطل مثل تعصبهم، ولقد مضوا مع الأولين الذين هلكوا لجحودهم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{شيَعِ الأوَّلِينَ} ... فِرَق الأُمَمِ السَّابِقِينَ.

{فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ} ... الَّذِينَ سَبَقُوا أُمَّتَكَ، وَالشِّيَعُ جَمْعُ شِيعَة، وهي الفِرْقَةُ والطَّائِفَةُ مِن النَّاس المتآلفة المُتَّفِقَةِ الكَلِمَةِ، والشِّيَعُ في الآيَة: أَهْلُ القُرَى والأُمَمُ الماضِيَةُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ} يَا محمد الرُسل {فِي شِيَعِ الْأَوَّلِين} في فرق الْأَوَّلين.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ} أَيْ رُسُلًا، {فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ} أَيْ: فِي الْأُمَمِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ، والشيعة: هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم على رأي واحد.(7)
واحد.(7)

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الحجر) الآية (9).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الحجر) الآية (9).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (373/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (10).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {10} يقول تعالى لنبيه إذ كذبه المشركون: لم يزل هذا دأب الأمم الخالية والقرون الماضية: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ} أي: فرقهم وجماعاتهم رسلا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) -عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين) يقول: أمم الأولين.(2)

* * *

[١١] ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يأتي جماعات الكفر السابقة رسول إلا كذبوه، وسخروا منه.(3)

* * *

يَعْنِي:- فما من رسولٍ جاءهم إلا كانوا منه يسخرون. وفي هذا تسلية للرسول= ﷺ -. فكما فَعَل بك هؤلاء المشركون فكذلك فُعِل بمن قبلك من الرسل.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما كان شأن الذين سبقوهم في تعصبهم للباطل إلا أن يستهزئوا برسلهم رسولا رسولا، كما يستهزئون بك، فتلك سنة المبطلين.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ} مُرسل إِلَيْهِم {إِلاَّ كَانُواْ بِهِ} بالرسول- {يستهزؤون} يستسخرون.(6)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} كَمَا فَعَلُوا بِكَ، ذَكَرَهُ تَسْلِيَةً لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ} يدعوهم إلى الحق والهدى {إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.(8)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (10).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (373/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (11). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (11).

(8) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

[١٢] ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كما أدخلنا التكذيب في قلوب تلك الأمم ندخله كذلك في قلوب مشركي مكة بإعراضهم وعنادهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- كما أدخلنا الكفر في قلوب الأمم السابقة بالاستهزاء بالرسل وتكذيبهم، كذلك نفعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أجرموا بالكفر بالله وتكذيب رسوله،(2)

* * *

يَعْنِي:- كما أدخلنا القرآن فى قلوب المؤمنين فأضاءها، أدخلنا الباطل فى قلوب الذين اتسموا بالإجرام، فانقلبت الأوضاع فى قلوبهم، إذ تأصل الباطل فى نفوسهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَسْلُكُهُ} ... نُدْخِلُ الكُفْرَ.

{نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} ... أي: نَسْلُكُ الذِّكْرَ الْمُنَزَّلَ (الْقُرْآنَ) في عقولهم لِتَقُومَ الحُجَّةُ عليهم عَلَى سُنَّةِ إبلاغ الرسالات لِمَنْ قَبْلَهُمْ، فَهُمْ يَسْمَعُونَهُ وَيَفْهَمُونَهُ، ولكنه لا يَسْتَقِرُّ في عقولهم استقرار تَصْدِيقٍ وَإِذْعَانٍ، وَالسَّلْكُ: إِدْخَالُ الشيءِ في الشيءِ كَإِدْخَالِ الخيط في المَخِيطِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ} هَكَذَا {نَسْلُكُهُ} نَتْرُك التَّكْذِيب {فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمين} الْمُشْرِكين.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ} أَيْ: كَمَا سَلَكْنَا الْكُفْرَ وَالتَّكْذِيبَ وَالِاسْتِهْزَاءَ بِالرُّسُلِ فِي قُلُوبِ شِيَعِ الْأَوَّلِينَ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ: نُدْخِلُهُ،

{فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} يَعْنِي مُشْرِكِي مَكَّةَ قَوْمَكَ، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ .(5)

* * *

قال: الإِمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ} أي: ندخل التكذيب {فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} أي: الذين وصفهم لظلم والبهت، عاقبناهم لما اشتبهت قلوبهم بالكفر والتكذيب، تشابهت معاملتهم لأنبيائهم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (373/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) القدرية هم الذين ينكرون القدر ويزعمون أن كل عبد خالق لفعله ليخرجوا بذلك فعل الإنسان عن قدرة الله. انظر: (الوصية الكبرى لابن تيمية) (ص 57 تعليق (5).

انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (12).

ورسلهم بالاستهزاء والسخرية وعدم الإيمان.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (كذلك نسلكه في قلوب المجرمين) لا يؤمنون به، قال: إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين} وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الأمم.(3)

* * *

[١٣] ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يؤمنون بهذا القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم -، وقد مضت سُنَّة الله في إهلاك المكذبين بما جاءت به رسلهم، فليعتبر المكذبون بك.(4)

* * *

يَعْنِي:- لا يُصَدِّقون بالذكر الذي أُنزل إليك، وقد مضت سنَّة الأولين بإهلاك الكفار، وهؤلاء مِثْلهم، سَيُهْلك المستمرون منهم على الكفر والتكذيب.(5)

* * *

يَعْنِي:- لا يؤمن المجرمون به وقد مضت طريقة اللَّه تعالى فى إمهالهم حتى يروا عذاب يوم القيامة المؤلم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَلَتْ} ... مَضَتْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ} لكَي لَا يُؤمنُوا بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن ونزول الْعَذَاب عَلَيْهِم.

{وَقَدْ خَلَتْ} مَضَت {سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ} سيرة الْأَوَّلين بتكذيب الرُّسُل كَمَا كذبك قَوْمك وَمَضَت سيرة الله فيهم بِالْعَذَابِ والهلاك من الله لَهُم عِنْد التَّكْذِيب.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ} يَعْنِي:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (12).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (12).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (373/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

لَا يُؤْمِنُونَ بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبِالْقُرْآنِ، {وَقَدْ خَلَتْ} مضت، {سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ} أي: وقائع الله تعالى الإهلاك فيمَنْ كَذَّبَ الرُّسُلَ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ يُخَوِّفُ أَهْلَ مَكَّةَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا قال: {لا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأوَّلِينَ} أي: عادة الله فيهم بإهلاك من لم يؤمن بآيات الله. (2)

* * *

[١٤] ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهؤلاء المكذبون معاندون حتى لو اتضح لهم الحق بالأدلة الجلية، فلو فتحنا لهم بابًا من السماء فظلوا يصعدون. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولو فتحنا على كفار (مكة) بابًا من السماء فاستمروا صاعدين فيه حتى يشاهدوا ما في السماء من عجائب ملكوت الله، لما صدَّقوا، (4)

* * *

يَعْنِي:- إن هؤلاء يطلبون أن تنزل عليهم الملائكة، ولا تظن أيها النبي ﷺ - أنهم يؤمنون لو نزلت، بل لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يصعدون، يرون العجائب ويرون الملائكة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَظَلُّوا} ... فَاسْتَمَرُّوا.

{يَعْرُجُونَ} ... يَصْعَدُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم} على أهل مَكَّة {بَاباً من السَّمَاء} يدْخلُونَ فِيهِ. {فظلوا فِيهِ} فصاروا فِيهِ {يَعْرُجُونَ} يصعدون وينزلون يَعْنِي كالملائكة. (6)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ} يَعْنِي: عَلَى الَّذِينَ يَقُولُونَ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ، {بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ} فظلت الملائكة يعرجون فيه وَهُمْ يَرَوْنَهَا عِيَانًا، هَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (13).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (374/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- مَعْنَاهُ فَظَلَّ هؤلاء الكفار يعرجون فيه أَيْ: يَصْعَدُونَ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ}.

أي: ولو جاءتهم كل آية عظيمة لم يؤمنوا وكابروا {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ} فصاروا يعرجون فيه، ويشاهدونه عيانا بأنفسهم لقالوا من ظلمهم وعنادهم منكرين.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون) كان (الحسن) يقول: لو فعل هذا ببني آدم فظلوا فيه يعرجون أي يختلفون (لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (سكرت أبصارنا) قال: سدت.(4)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (14).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (14).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (14).

* * *

[١٥] ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لما صدقوا، ولقالوا: إنما سُدَّت أبصارنا عن الإبصار، بل ما نراه هو بتأثير السحر، فنحن مسحورون.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولقالوا: سُحِرَتْ أبصارنا، حتى رأينا ما لم نرَ، وما نحن إلا مسحورون في عقولنا من محمد.(6)

* * *

يَعْنِي:- ما آمنوا، ولقالوا: إنما حبست أبصارنا عن النظر، وغطيت، بل إن ما كان هو السحر، وقد سحرنا، فلا جدوى في أي آية مع الجحود في قلوبهم.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُكِّرَتْ} ... سُحِرَتْ.

{سُكِّرَتْ} ... أي: سُدَّتْ، مِنْ قَوْلِكَ: سَكَّرْتُ النَّهْرَ، إذا سَدَدْتُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَالُوا} كفار مكَّة {إِنَّمَا سُكِّرَتْ

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (262/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (374/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَبْصَارُنَا} أخذت أعيننا {بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} مغلوبو العقل قد سحرنا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ} سدت، {أَبْصَارُنَا} قَالَهُ (ابْنُ عبَّاس). وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- سُحِرَتْ، وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أُخِذَتْ، وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- عَمِيَتْ.

وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ) سُكِرَتْ بِالتَّخْفِيفِ، أَيْ: حُبِسَتْ وَمُنِعَتِ النَّظَرَ كَمَا يُسْكَرُ النَّهْرُ لِحَبْسِ الْمَاءِ،

{بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} أَيْ: عُمِلَ فِينَا السِّحْرُ فَسَحَرَنَا محمد.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: لهذه الآية: {إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا} أي: أصابها سكر وغشاوة حتى رأينا ما لم نر، {بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} أي: ليس هذا بحقيقة، بل هذا سحر، وقوم وصلت بهم الحال إلى هذا الإنكار، فإنهم لا مطمع فيهم ولا رجاء، ثم ذكر الآيات الدالات على ما جاءت به الرسل من الحق:(3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (15). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (15).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (17) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (18) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (19) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (20) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (23) وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (24) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (25) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (27) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿سورة الحجر: 1- 15﴾

- القرآن الكريم جامع بين صفة الكمال في كل شيء، والوضوح والبيان.
- يهتم الكفار عادة بالماديات، فتراهم مُنْغَمسين في الشهوات والأهواء، مغترين بالأماني الزائفة، منشغلين بالدنيا عن الآخرة.
- هلاك الأمم مُقدَّر بتاريخ معين، ومقرر في أجل محدد، لا تأخير فيه ولا تقديم، وإن الله لا يَعْجَلُ لعجلة أحد.

• تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل، والزيادة والنقص، إلى يوم القيامة.(1)

* * *

[١٦] ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد جعلنا في السماء نجومًا عظيمة يهتدي بها الناس في أسفارهم في ظلمات البر والبحر، وجَمَّلناها لمن نظر إليها وأبصرها؛ ليستدلوا بها على قدرة الله سبحانه.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومن أدلة قدرتنا: أنا جعلنا في السماء الدنيا منازل للكواكب تنزل فيها، ويستدل بذلك على الطرقات والأوقات والخِصْب والجَدْب، وزَيَّنَّا هذه السماء بالنجوم لمن ينظرون إليها، ويتأملون فيعتبرون.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإننا قد جعلنا فى السماء نجوماً لتكون مجموعات متعددة مختلفة الأشكال والهيئات، وزيناها بذلك للذين ينظرون متأملين معتبرين مستدلين بها على قدرة مبدعها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بُرُوجًا} ... مَنَازِلَ لِلْكَوَاكِبِ تَنْزِلُ فِيهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً} قصوراً وَيُقَال نجوماً وَهِي النُّجُوم الَّتِي يهتدى بهَا فِي ظلمات الْبر وَالْبَحْر {وَزَيَّنَّاهَا} يَعْنِي السَّمَاء بالكواكب {لِلنَّاظِرِينَ} إِلَيْهَا وَهِي النُّجُوم الَّتِي زينت بهَا السَّمَاء.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} وَالْبُرُوجُ هِيَ النُّجُومُ الْكِبَارُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الظُّهُورِ، يُقَالُ: تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ أَيْ: ظَهَرَتْ، وَأَرَادَ بِهَا الْمَنَازِلَ الَّتِي تَنْزِلُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْكَوَاكِبُ السَّيَّارَةُ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ بُرْجًا: الْحَمَلُ وَالثَّوْرُ وَالْجَوْزَاءُ وَالسَّرَطَانُ وَالْأَسَدُ وَالسُّنْبُلَةُ وَالْمِيزَانُ وَالْعَقْرَبُ وَالْقَوْسُ وَالْجَدْيُ وَالدَّلْوُ وَالْحُوتُ.

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ):- هِيَ قُصُورٌ فِي السَّمَاءِ عَلَيْهَا الْحَرَسُ {وَزَيَّنَّاهَا} أَيِ السَّمَاءَ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ. {لِلنَّاظِرِينَ}.(6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (262/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (374/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (16).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ}.

يقول تعالى -مبينا كمال اقتداره ورحمته بخلقه:- {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} أي: نجوما كالأبراج والأعلام العظام يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، {وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ} فإنه لولا النجوم لما كان للسماء هذا المنظر البهي والهيئة العجيبة، وهذا مما يدعو الناظرين إلى التأمل فيها والنظر في معانيها والاستدلال بها على باريها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (ولقد جعلنا في السماء بروجا) قال: كواكب.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {16} {وزيناها للناظرين} صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه زين السماء للناظرين وبين في مواضع أخر أنه زينها بالنجوم، وأنها السماء الدنيا، كقوله: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح} الآية،

وقوله: {إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب}.(3)

* * *

[١٧] ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحفظنا السماء من كل شيطان مطرود عن رحمة الله.(4)

* * *

يَعْنِي:- وحفظنا السماء من كل شيطان مرجوم مطرود من رحمة الله" كي لا يصل إليها.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولكن حفظناها من كل شيطان جدير بالرجم والطرد من رحمة الله تعالى.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَّجِيمٍ} ... مَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} مَلْعُون

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (16).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الحجر) الآية (16).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (374/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مطرود بالنجوم الَّتِي يزجرون بهَا عَن استِمَاع الْمَلَائِكَة يَعْنِي الشَّيَاطِين. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {17} قَوْلُه تَعَالَى: {وَحفظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} مَرْجُوم. وقيل: مَلْعُون.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- كَانَتِ الشَّيَاطِينُ لاَ يُحْجَبُونَ عَنِ السَّمَاوَات وَكَانُوا يَدْخُلُونَهَا، وَيَأْتُونَ بأخبارها فيلقون على الكهنة ما سمعوا، فَلَمَّا وُلِدَ -عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- منعوا من ثلاث سماوات، فَلَمَّا وُلِدَ مُحَمَّدٌ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مُنِعُوا مِنَ السَّمَاوَاتِ أَجْمَعَ، فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ يُرِيدُ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ إِلاَّ رُمِيَ بِشِهَابٍ، فَلَمَّا مُنِعُوا مِنْ تِلْكَ الْمَقَاعِدِ ذَكَرُوا ذَلِكَ لِإِبْلِيسَ، فَقَالَ: لقد حدث في الأرض حادث، قَالَ: فَبَعَثَهُمْ فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَتْلُو القرآن فقالوا: هذا والله حَدَثٌ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ} إذا استرق السمع أتبعته الشهب الثواقب فبقيت السماء ظاهرها مجملا بالنجوم النيرات وباطنها محروسا ممنوعا من الآفات. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {17} {وَحفظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (18) إلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ}، صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه حفظ السماء من كل شيطان رجيم وبين هذا المعنى في مواضع أخر،

كقوله: {وحفظا من كل شيطان مارد}.

وقوله: {وجعلناها رجوما للشياطين}.

وقوله: {فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا} وقوله: {إنهم عن السمع لمعزولون}.

وقوله: {أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين} إلى غير ذلك من الآيات،

والاستثناء في هذه الآية الكريمة في قوله: {إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين}. (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان عن عَمْرو عن (عكرمة) عن (أبي هريرة) يبلغ به النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضَرَبَت الملائكة بأجنحتها خُضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان، قال (عليّ):-

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (17).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الحجر) الآية (17) – (18)..

وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك. فإذا فزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحقّ وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع، هكذا واحد فوق آخر. ووصف سفيان بيده وفرّج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض، فربما أدرك الشهابُ المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه، فيُحرقه. وربما لم يُدركه حتي يرمي بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يُلقوها إلى الأرض -وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض- فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم يُخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً؟ للكلمة التي سُمعت من السماء)).(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد، حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا الليث، حدثنا ابن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن (عروة بن الزبير) عن (عائشة) - رضي الله عنها- زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنها سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن الملائكة تنزل في العنان -وهو السحاب- فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون منها مائة كِذْبة من عند أنفسهم)).(2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {إلا من استرق السمع} وهو نحو قوله: {إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب}.(4)

* * *

[١٨] ﴿إِلَا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا من استمع للملإ الأعلى خِلْسة فيلحقه جرم مضيء، فيحرقه.(5)

* * *

يَعْنِي:- إلا من اختلس السمع من كلام أهل الملأ الأعلى في بعض الأوقات، فأدركه ولحقه كوكب مضيء يحرقه. وقد يُلْقي الشيطان إلى وليه بعض ما استرقَه قبل أن يحرقه الشهاب.(6)

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (231/8)، (ح/4701). - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الحجر)،/ (باب: الآية).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (350/6-351)، (ح/3210) - (كتاب: بدء الخلق)، / (باب: ذكر الملائكة).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1750/4)، (ح 2228) - (كتاب: السلام)،/ (باب: تحريم الكهانة).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (17).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- من يحاول من هؤلاء الشياطين أن يسترق الاستماع إلى الكلام الذى يجرى بين سكان هذه النجوم، فإنا نلحقه بجرم سماوى واضح بيِّن.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْتَرَقَ السَّمْعَ} ... اخْتَلَسَ الوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

{فَأَتْبَعَهُ} ... فَأَدْرَكَهُ.

{شِهَابٌ} ... كَوْكَبٌ مُضِيءٌ مُحْرِقٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمع} إلاَ من اختلس خلسة. {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ} يلْحقهُ نجم مضيء حَار متوقد.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ} لَكِنَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ، {فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ} والشهاب الشعلة من النار.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ} أي: في بعض الأوقات قد يسترق بعض الشياطين السمع بخفية واختلاس،

{فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ} أي: بين منير يقتله أو يخبله. فربما أدركه الشهاب قبل أن يوصلها الشيطان إلى وليه فينقطع خبر السماء عن الأرض، وربما ألقاها إلى وليه قبل أن يدركه الشهاب فيضمُّها ويكذب معها مائة كذبة، ويستدل بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.(4)

* * *

[١٩] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والأرض بسطناها ليستقر الناس عليها، وجعلنا فيها جبالًا ثوابت حتى لا تميد بالناس، وأنبتنا فيها من أنواع النبات ما هو مقدّر محدد بما تقتضيه الحكمة.(5)

* * *

يَعْنِي:- والأرض مددناها متسعة، وألقينا فيها جبالا تثبتها، وأنبتنا فيها من كل أنواع النبات ما هو مقدَّر معلوم مما يحتاج إليه العباد.(6)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (374/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (18). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (18).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وخلقنا لكم الأرض ومهدناها حتى صارت كالبساط الممدود، ووضعنا فيها جبالاً ثابتة، وأنبتنا لكم فيها من كل أنواع النبات ما يحفظ حياتكم، وجعلناه مُقدرا بأزمان معينة فى نموه وغذائه، ومُقدَّراً بمقدار حاجتكم ومقدار كميته، وفى أشكاله فى الخلق والطبيعة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَوَاسِيَ} ... رَاسِيَةٌ تُثبِّتُهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْأَرْض مَدَدْنَاهَا} بسطناها على المَاء {وَأَلْقَيْنَا فِيهَا} على الأَرْض {رَوَاسِيَ} جبالاً ثوابت أوتاداً لَهَا {وَأَنْبَتْنَا فِيهَا} فِي الْجبَال وَيُقَال فِي الأَرْض {مِن كُلِّ شَيْءٍ} من النَّبَات وَالثِّمَار {مَّوْزُونٍ} مَقْدُور مقسوم مَعْلُوم وَيُقَال من كل شَيْء مَوْزُون يُوزن مثل الذَّهَب وَالْفضة وَالْحَدِيد والصفر والرصاص وَغير ذَلِك.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا} بسطناها {وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} جِبَالًا ثَوَابِتَ، وَقَدْ كَانَتِ الْأَرْضُ تَمِيدُ إِلَى أَنْ أَرْسَاهَا اللَّهُ بِالْجِبَالِ، {وَأَنْبَتْنَا فِيهَا} أَيْ: فِي الْأَرْضِ، {مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ} بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ، وَقِيلَ: يَعْنِي فِي الْجِبَالِ وَهِيَ جَوَاهِرُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ والحديد والنحاس وغيرها.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالأرْضَ مَدَدْنَاهَا} أي: وسعناها سعة يتمكن الآدميون والحيوانات كلها على الامتداد بأرجائها والتناول من أرزاقها والسكون في نواحيها.

{وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ} أي: جبالا عظاما تحفظ الأرض بإذن الله أن تميد وتثبتها أن تزول.

{وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ} أي: نافع متقوم يضطر إليه العباد والبلاد ما بين نخيل وأعناب وأصناف الأشجار وأنواع النبات.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {وأنبتنا فيها من كل شئ موزون}، يقول: معلوم.(5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (374/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (19).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (19).

انظر: سورة – (النحل) – آية (15) - كما قال تعالى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة)، - عن (الحسن)، في قوله: {وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم} قال: الجبال أن تميد بكم.(1)

* * *

قال: الإمامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة)، قوله: (سبلا) أي: طرقا.(2)

* * *

[٢٠] ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعلنا لكم أيها الناس- في الأرض ما يعيشكم من المآكل والمشارب ما دمتم في الحياة الدنيا، وجعلنا لغيركم ممن لا ترزقونه من الناس والحيوان ما يعيشهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا لكم فيها ما به تعيشون من الحَرْث، ومن الماشية، ومن أنواع المكاسب وغيرها، وخلقنا لكم من الذرية والخدم والدوابِّ ما تنتفعون به، وليس رزقهم عليكم، وإنما هو على الله رب العالمين تفضلا منه وتكرمًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا فى الأرض أسباب المعيشة الطيبة لكم، ففيها الحجارة التى تبنون منها المساكن، والحيوان الذى تنتفعون بلحمه أو جلده أو ريشه، والمعادن التى تخرج من بطنها، وغير ذلك، وكما أن فيها أسباب المعيشة الطيبة، ففيها المعيشة أيضا لمن يكونون فى ولايتكم من عيال وأتباع، فالله – وحده – هو يرزقهم وإياكم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَعَايِشَ} ... مَا تَعِيشُونَ بِهِ مِنْ مَعَادِنَ، وَحِجَارَةٍ، وَنَبَاتٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة الحجر} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا} خلقنَا {لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} في الأَرْض من النَّبَات وَالثِّمَار وَمَا تَأْكُلُونَ وتشربون وتلبسون.
{وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} يَقُول ويرزق من لَسْتُم لَهُ برازقين يَعْنِي: الطير والوحش وَيُقَال الأجنة فِي الْبُطُون.(6)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (15).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (15)، .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (374/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} جَمْعُ مَعِيشَةٍ، قِيلَ: أَرَادَ بِهَا المطاعم والمشارب والملابس.

وقيل: مَا يَعِيشُ بِهِ الْآدَمِيُّ فِي الدُّنْيَا،

{وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} أي: جعلنا فيها معايش مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ مِنَ الدواب والأنعام، أي: جعلنا لَكُمْ وَكَفَيْنَاكُمْ رِزْقَهَا وَ (مَنْ) فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى مَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ} {النُّور: 45}.

وَقِيلَ: مَنْ فِي مَوْضِعِهَا لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمَمَالِيكَ مَعَ الدَّوَابِّ. يَعْنِي:- مَنْ فِي مَحَلِّ الْخَفْضِ عَطْفًا عَلَى الْكَافِ وَالْمِيمِ فِي لكم.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} من الحرث ومن الماشية ومن أنواع المكاسب والحرف.

{وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} أي: أنعمنا عليكم بعبيد وإماء وأنعام لنفعكم ومصالحكم وليس عليكم رزقها، بل خولكم الله إياها وتكفل بأرزاقها.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (ومن لستم له برازقين) الدواب والأنعام.(3)

* * *

[٢١] ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما من شيء ينتفع به الناس والدواب إلا نحن قادرون على إيجاده ونفع الناس به، وما نوجده ما نوجده من ذلك إلا بمقدار محدد تقتضيه حكمتنا ومشيئتنا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما من شيء من منافع العباد إلا عندنا خزائنه من جميع الصنوف، وما ننزله إلا بمقدار محدد كما نشاء وكما نريد، فالخزائن بيد الله يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، بحسب رحمته الواسعة، وحكمته البالغة.(5)

* * *

يَعْنِي:- وما من شئ من الخير إلا عندنا كالخزائن المملوءة، من حيث تهيئته وتقديمه فى وقته، وما ننزله إلى العباد إلا بقدر معلوم حددته حكمتنا فى الكون.(6)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (20).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الحجر) الآية (20).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (375/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن مِّن شَيْءٍ} وَمَا من شَيْء من النَّبَات وَالثِّمَار والأمطار {إِلاَّ عندنَا خَزَائِنُهُ} مفاتيحه يَقُول بيدنا مفاتيحه لَا بِأَيْدِيكُمْ {وَمَا نُنَزِّلُهُ} يَعْنِي الْمَطَر {إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ} بكيل وَوزن مَعْلُوم بِعلم الخُزَّان.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ} أي: وما من شيء، أَيْ: وَمَا مِنْ شَيْءٍ، {إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ} أَيْ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ. يَعْنِي:- أَرَادَ بِهِ الْمَطَرَ، {وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ} لكل أرض حد مقدر.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}. أي: جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته الواسعة،

{وَمَا نُنَزِّلُهُ} أي: المقدر من كل شيء من مطر وغيره، {إِلا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ} فلا يزيد على ما قدره الله ولا ينقص منه.(3)

* * *

[٢٢] ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأرسلنا الرياح تُلَقِّح السحاب، فأنزلنا من السحاب المُلَقَّح بها مطرًا، فسقيناكم من ماء المطر، ولستم أيها الناس- بخازنين لهذا الماء في الأرض ليكون عيونًا وآبارًا، وإنما الله هو الذي يخزنه فيها.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأرسلنا الرياح وسخرناها تُلَقِّح السحاب، فيدر بالماء ويمطر، وتلقح الشجر فيتفتح عن أوراقه وأكمامه، وتحمل المطر والخير والنفع، فأنزلنا من السحاب ماء أعددناه لشرابكم وأرضكم ومواشيكم، وما أنتم بقادرين على خزنه وادِّخاره، ولكن نحفظه لكم رحمة بكم، وإحسانًا إليكم.(5) إليكم.(5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (21).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وقد أرسلنا الرياح حاملة بالأمطار وحاملة بذور الإنبات، وأنزلنا منها الماء وجعلناه سقيا لكم، وأن ذلك خاضع لإرادتنا، ولا يتمكن أحد من التحكم فيه حتى يصير عنده كالخزائن. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لوَاقِحَ} ... تَلْقَحُ السَّحَابَ" فَيَمْتَلِئُ بِالمَاءِ

({لَـوَاقِحَ} ... أي: جمع لاَقِحَةٍ أي: حَوَامِل تَحْمِلُ السَّحَابَ، وَاللِّقَاحُ للشَّجَرِ، والخَيرُ والنَّفْعُ للنَّاسِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ} تلقح الشجر والسحاب {فَأَنْزَلْنَا مِنَ السمآءِ مَاءً} مطرا {فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ} في الأرض {وَمَآ أَنْتُم لَهُ} للمطر {بِخَازِنِينَ} بفا تحين. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ} أَيْ: حَوَامِلَ لِأَنَّهَا تَحْمِلُ الْمَاءَ إِلَى السَّحَابِ، وَهُوَ جَمْعُ لَاقِحَةٍ، يُقَالُ: نَاقَةٌ لَاقِحَةٌ إِذَا حَمَلَتِ الْوَلَدَ.

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- يُرْسِلُ اللَّهُ الرِّيحَ فَتَحْمِلُ الْمَاءَ فَيَمُرُّ بِهِ السَّحَابُ فَيَدُرُّ كَمَا تَدُرُّ اللَّقْحَةُ ثُمَّ تُمْطِرُ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- أَرَادَ بِاللَّوَاقِحِ الْمَلَاقِحَ وَاحِدَتُهَا مُلْقِحَةٌ، لِأَنَّهَا تُلْقِحُ الْأَشْجَارَ.

قَالَ: (عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ):- يَبْعَثُ اللَّهُ الرِّيحَ الْمُبَشِّرَةَ فَتَقُمُّ الْأَرْضَ قَمًّا ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُثِيرَةَ فَتُثِيرُ السَّحَابَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُؤَلِّفَةَ فتؤلف السَّحَابَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ فَتَجْعَلُهُ رُكَامًا، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّوَاقِحَ فَتُلْقِحُ الشَّجَرَ.

وَقَالَ: (أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ):- لَا تُقْطِرُ قَطْرَةٌ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَعْمَلَ الرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ فِيهِ، فَالصَّبَا تُهَيِّجُهُ وَالشَّمَالُ تَجْمَعُهُ وَالْجَنُوبُ تَدُرُّهُ وَالدَّبُورُ تفرقه،

{فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ} أَيْ: جَعَلْنَا الْمَطَرَ لَكُمْ سَقْيًا وَسَقَاهُ إِذَا أَعْطَاهُ مَا يَشْرَبُ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: سَقَيْتُ الرَّجُلَ مَاءً وَلَبَنًا إِذَا كَانَ لِسَقْيِهِ، فَإِذَا جَعَلُوا لَهُ مَاءً لِشُرْبِ أرضه ودوابه تقول العرب: أَسْقَيْتُهُ.

{وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} يَعْنِي الْمَطَرَ فِي خَزَائِنِنَا لَا فِي خَزَائِنِكُمْ.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ):- بِمَانِعِينَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (375/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (22).

أي: وسخرنا الرياح، رياح الرحمة تلقح السحاب، كما يلقح الذكر الأنثى، فينشأ عن ذلك الماء بإذن الله، فيسقيه الله العباد ومواشيهم وأرضهم، ويبقى في الأرض مدخرا لحاجاتهم وضروراتهم ما هو مقتضى قدرته ورحمته،

{وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} أي: لا قدرة لكم على خزنه وادخاره، ولكن الله يخزنه لكم ويسلكه ينابيع في الأرض رحمة بكم وإحسانا إليكم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {وأرسلنا الرياح لواقح} يقول: لواقح للسحاب، وإن من الريح عذاباً، وإن منها رحمة.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{22} {فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه} بين تعالى في هذه الآية الكريمة عظيم منته بإنزال الماء من السماء وجعله إياه عذبا صالحاً للسقيا وبين ذلك أيضاً في مواضع أخر، كقوله: {أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون}.

وقوله: {هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات}.

وقوله: {وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيراً} إلى غير ذلك من الآيات.(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا أحمد بن أبي بكر، قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن، عن يزيد عن (سلمة) قال: كان النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذا اشتدت الريح يقول: ((اللهم لاقحا لاعقيما)).(4)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (22).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (22).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (الأدب المفرد) رقم (ح 718).
وأخرجه أيضاً الإمام (أبو يعلى) (كما في المطالب العالية المسندة ق 122أ)،
وأخرجه (ابن السني) في (عمل اليوم والليلة) رقم (300)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) رقم (288/3)، (ح 1008).
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (جامع الكبير) رقم (37/7) رقم (6296)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (285/4-286) -من طرق -: عن (مغيرة ابن عبد الرحمن) به،
وقال الإمام (الحاكم): إسناد صحيح على شرط الشيخين، وأقره الإمام (الذهبي) والمغيرة لم يروي له الإمام (مسلم)،
كما ذكر الإمام (الألباني) في (صحيحه) رقم (91/5) وليس عند الإمام (البخاري) سوى حديث قد توبع فيه (انظر: (هدى الساري) رقم (ص 445).
وقال: الإمام (الهيثمي) في المجمع (135/10): رواه الإمام (الطبراني) في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير (مغيرة بن عبد الرحمن) وهو ثقة.
قلت: تقدم أن الإمام (البخاري) روى له متابعة، وقد اختلف فيه،
وقال: الإمام (الحافظ): صدوق فقيه كان يهم (التقريب) رقم (ص 543)،
قال: الإمام (الألباني): فحسب حديث مثله يكون حسنا أما الصحة فلا (الصحيحه) رقم (91/5) رقم (ح 2058) ومع ذلك فقد أورده في (صحيح الأدب المفرد) رقم (718/553). وقال: (صحيح). وحكى محقق (المطالب العالية) رقم (239/3) -عن الإمام (البوصيري) أنه قال: (رجاله ثقات).

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وما أنتم له بخازنين} فيه للعلماء وجهان من التفسير كلاهما يشهد له قرآن.

الوجه الأول: أن معنى {وما أنتم له بخازنين} أي: ليست خزانته عندكم بل نحن الخازنون له ننزله متى شئنا وهذا الوجه تدل عليه آيات كقوله: {وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم}.

وقوله: {ولله خزائن السموات والأرض} الآية، ونحو ذلك من الآيات.

الوجه الثاني: أن معنى: {وما أنتم له بخازنين}. بعد أن أنزلناه عليكم أي لا تقدرون على حفظه في الآبار والعيون والغدران بل نحن الحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة ويدل لهذا الوجه، قوله تعالى: {وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض}،

وقوله: {قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين}،

وقوله: {أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا}.

وقوله: {ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض} الآية، إلى غير ذلك من الآيات.(1)

* * *

[٢٣] ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا لنحن نحيي الموتى بخلقهم من العدم وببعثهم بعد الموت، ونميت الأحياء إذا استوفوا آجالهم، ونحن الباقون الذين نرث الأرض ومن عليها.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإنَّا لنحن نحيي مَن كان ميتًا بخلقه من العدم، ونميت من كان حيًا بعد انقضاء أجله، ونحن الوارثون الأرض ومَن عليها.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإنا - وحدنا - نُمد الأشياء بالحياة، ثم ننقلها إلى الموت إذ الوجود كله لنا.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي} للبعث {وَنُمِيتُ} في الدُّنْيَا {وَنَحْنُ الوارثون} المالكون على مَا في السَّمَوَات وَالْأَرْض بعد موت أَهلهَا وَقبل موت أَهلهَا.(5)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (22).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (375/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ} نُمِيتَ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ, فَلَا يَبْقَى حي سوانا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ} أي: هو وحده لا شريك له الذي يحيي الخلق من العدم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ويميتهم لآجالهم التي قدرها.

{وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ} كقوله: {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} وليس ذلك بعزيز ولا ممتنع على الله.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ... قوله تعالى: {23} {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ}. بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه الوارث ولم يبين الشيء الذي يرثه وبين في مواضع أخر أنه يرث الأرض ومن عليها.

كقوله: {إلا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون}.

وقوله: {ونرثه ما يقول ويأتينا فردا}...(3)

* * *

[٢٤] ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد علمنا من تقدم منكم ولادة وموتًا، وعلمنا من تأخر فهما لا يخفى علينا من ذلك شيء.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد علمنا مَن هلك منكم مِن لدن آدم، ومَن هو حيٌّ، ومَن سيأتي إلى يوم القيامة.(5)

* * *

يَعْنِي:- وكل منكم له أجل محدود، نعلمه نحن، فنعلم الذين يتقدمون في الموت والحياة، والذين يتأخرون.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ} يَعْنِي الْأَمْوَات من الْآبَاء والأمهات وَيُقَال الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُم فِي الصَّف الأول {وَلَقَدْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (23).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (23).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (375/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ} يَعْنِي الْأَحْيَاء مِن الْبَنِينَ وَالْبَنَات وَيُقَال الْمُسْتَأْخِرِينَ فِي الصَّف الآخر.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- أَرَادَ بِالْمُسْتَقْدِمِينَ الْأَمْوَاتَ وَبِالْمُسْتَأْخِرِينَ الْأَحْيَاءَ.

قَالَ: (الشَّعْبِيّ):- الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- الْمُسْتَقْدِمُونَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ وَالْمُسْتَأْخِرُونَ مَنْ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- المستقدمون الْقُرُونُ الْأُولَى وَالْمُسْتَأْخِرُونَ أُمَّةُ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- الْمُسْتَقْدِمُونَ فِي الطَّاعَةِ وَالْخَيْرِ، وَالْمُسْتَأْخِرُونَ الْمُبْطِئُونَ عَنْهَا.

وقيل: الْمُسْتَقْدِمُونَ فِي الصُّفُوف فِي الصَّلَاةِ وَالْمُسْتَأْخِرُونَ فِيهَا.

وَقَالَ: (الْأَوْزَاعِيُّ):- أَرَادَ الْمُصَلِّينَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَالْمُؤَخِّرِينَ إِلَى آخره.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- أَرَادَ بِالْمُسْتَقْدِمِينَ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ فِي صَفِّ الْقِتَالِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عُيَيْنَةَ):- أَرَادَ مَنْ يُسَلِّمُ وَمَنْ لَا يُسَلِّمُ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ}. فإنه تعالى يعلم المستقدمين من الخلق والمستأخرين منهم ويعلم ما تنقص الأرض منهم وما تفرق من أجزائهم،(3)

* * *

[٢٥] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن ربك أيها الرسول- ﷺ - هو يحشرهم جميعًا يوم القيامة؛ ليجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، إنه حكيم في تدبيره، عليم لا يخفى عليه شيء.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإن ربك هو يحشرهم للحساب والجزاء، إنه حكيم في تدبيره، عليم لا يخفى عليه شيء.(5)

* * *

يَعْنِي:- وأن المتقدمين والمتأخرين سيجمعون في وقت واحد، وسيحاسبهم ويجازيهم اللَّه،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (24).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وإن ذلك مقتضى حكمته وعلمه، وهو الذى يسمى الحكيم العليم.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ} الْأَوَّلين والآخرين {إِنَّهُ حَكِيمٌ} حكم عَلَيْهِم بالحشر {عَلِيمٌ} بحشرهم وبثوابهم وعقابهم.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} عَلَى مَا عَلِمَ مِنْهُمْ. يَعْنِي:- يملك الْكُلَّ ثُمَّ يَحْشُرُهُمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ)). (3) (4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وإن ربك هو يحشرهم) قال: أي الأول والآخر.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ}. وهو الذي قدرته لا يعجزها معجز فيعيد عباده خلقا جديدا ويحشرهم إليه.

{إِنَّهُ حَكِيمٌ} يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، ويجازي كل عامل بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.(6)

* * *

[٢٦] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد خلقنا آدم من طين يابس إن نُقِرَ صوَّت، وهذا الطين الذي خُلِقَ منه أسود متغير الريح لطول مكثه.(7)

* * *

يَعْنِي:- ولقد خلقنا آدم من طين يابس إذا نُقِر عليه سُمع له صوت، وهذا الطين اليابس

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (375/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . . .

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (4 / 313).، وقال: حديث صحيح على شرط (مسلم) ولم يخرجاه.

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) (3 / 313)، و(المصنف) في (شرح السنة) (14 / 401)، و(صححه) الإمام (الألباني) في (الصحيحة) رقم (283 / 1 / 510).

وأخرجه الإمام ((مسلم)) في صحيحه (كتاب: الجنة وصفة نعيمها) برقم (2878)-(4 / 2204) (يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عليه).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (25).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (25).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

من طين أسود متغيِّر لونه وريحه" مِن طول مكثه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإننا في خلقنا للعاملين في هذه الأرض خلقنا طبيعتين: خلقنا الإنسان من طين يابس يصوت إذا نقر عليه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صَلْصَالٍ} ... طِينٍ يَابِسٍ يُسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ إِذَا نُقِرَ.

{حَمَإٍ} ... طِينٍ أَسْوَدَ.

{مَسْنُونٍ} ... مُتَغَيِّرٍ لَوْنُهُ وَرِيحُهُ.

{صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} ... الصَّلْصَالُ: الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي إِذَا نَقَرْتَهُ سمعتَ له صَلْصَلَةً، أي: صَوتًا، والحَمَأ: الطينُ الأسودُ، والمَسْنُونُ: المُتَغَيِّرُ،

قال ‹القرطبي›: كان آدمُ أولَ الأمر ترابًا مُتَفَرِّقَ الأجْزَاءِ، ثم بُلَّ فصار طينًا، ثم ترك حتى أُنْتِنَ فصار حمأً مسنونًا، أي: مُتَغَيِّرًا، ثم يَبُسَ فصار صلصالًا، ثم نَفَخَ فيه الروح فكان بشرًا سويًّا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ} يَعْنِي: آدم -عليه السلام- {مِن صَلْصَالٍ} من طين يتصلصل {مِّنْ حَمَإٍ} من طين {مَّسْنُونٍ} منتن ويُقال مُصَور. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ} يَعْنِي: (آدَمَ) -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، سُمِّيَ إِنْسَانًا لِظُهُورِهِ وَإِدْرَاكِ الْبَصَرِ إِيَّاهُ.

وقيل: مِنَ النِّسْيَانِ لِأَنَّهُ عَهِدَ إليه فنسي.

{مِنْ صَلْصَالٍ} وَهُوَ الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي إِذَا نَقَرْتَهُ سَمِعْتَ لَهُ صَلْصَلَةً، أَيْ: صَوْتًا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ الطين الحر الطيب الذي إذا نَضَبَ عَنْهُ الْمَاءُ تَشَقَّقَ فَإِذَا حُرِّكَ تَقَعْقَعَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ الطِّينُ الْمُنْتِنُ.

وَاخْتَارَهُ الْكِسَائِيُّ، وَقَالَ: هو من صل اللحم إذا أنتن،

{مِنْ حَمَإٍ} {الحجر: 28} والحمأ: الطين المنتن الأسود،

{مَسْنُونٍ} {الحجر: 26} أَيْ: مُتَغَيِّرٍ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- هُوَ الْمُنْتِنُ الْمُتَغَيِّرُ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- هُوَ الْمَصْبُوبُ. تَقُولُ الْعَرَبُ: سَنَنْتُ الْمَاءَ أَيْ صَبَبْتُهُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ التُّرَابُ الْمُبْتَلُّ المنتن جعل صلصالا كالفخار. (4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (375/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (26). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (26).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}.

يذكر تعالى نعمته وإحسانه على أبينا آدم عليه السلام، وما جرى من عدوه إبليس، وفي ضمن ذلك التحذير لنا من شره وفتنته.

فقال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ} أي: آدم -عليه السلام-.

{مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} أي: من طين قد يبس بعد ما خمر حتى صار له صلصلة وصوت، كصوت الفخار، والحمأ المسنون: الطين المتغير لونه وريحه من طول مكثه. (1)

* * *

قوله تعالى: {ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون}.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، قالا: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن (سعيد بن جبير). عن (ابن عباس)، قال: خلق آدم من صلصال من حمأ ومن طين لازب، وأما اللازب: فالجيد، وأما الحمأ: فالحمأة. وأما الصلصال: فالتراب المرقق، وإنما سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي. (2)

و(سنده صحيح) على (شرط مسلم).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {ولقد خلقنا الإنسان من صلصال} قال: والصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {من حمأ مسنون} قال: منتن. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {من حمأ مسنون}، يقول: من طين رطب. (5)

* * *

[٢٧] ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخلقنا أبا الجن من قبل خلق آدم -عليه السلام- من نار شديدة الحرارة. (6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (26).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (36).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (26).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (26).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وخلقنا أبا الجن، وهو إبليس من قَبْل خلق آدم من نار شديدة الحرارة لا دخان لها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وعالم الجن خلقناه من قبل حين خلق أصله إبليس من النار ذات الحرارة الشديدة النافذة في مسام الجسم الإنساني.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَارِ السَّمُومِ} ... نَارٍ شَدِيدَةِ الحَرَارَةِ لاَ دُخَانَ لَهَا.

{نَارِ السَّمُومِ} ... مِنْ نَارٍ لا دُخَانَ لها، والسَّمُومُ أيضًا: الريحُ الحَارَّةُ التي تَقْتُلُ، سُمِّيَتْ سَمُومًا" لتأثيرها عَلَى مَسَامِّ الجِسْمِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {والجآن} أَبَا الْجِنّ {خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ} من قبل - آدم - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - {مِن نَّارِ السمُومِ} من نَار لاَ دُخان لَهَا.(3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ أَبُو الْجِنِّ كَمَا أَنَّ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ إِبْلِيسُ خُلِقَ قَبْلَ آدَمَ.

وَيُقَالُ: الْجَانُّ أبو الجن وإبليس أبو الشيطان، وَفِي الْجِنِّ مُسْلِمُونَ وَكَافِرُونَ، وَيَحْيَوْنَ وَيَمُوتُونَ، وَأَمَّا الشَّيَاطِينُ فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُسْلِمُونَ وَيَمُوتُونَ إِذَا مَاتَ إِبْلِيسُ.

وَذَكَرَ (وَهْبٌ): إِنَّ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يُولَدُ لَهُمْ وَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ بِمَنْزِلَةِ الْآدَمِيِّينَ، وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ هُمْ بِمَنْزِلَةِ الرِّيحِ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَتَوَالَدُونَ.

{مِنْ نَارِ السَّمُومِ} وَالسَّمُومُ رِيحٌ حَارَّةٌ تَدْخُلُ مَسَامَّ الإنسان فتقتله. يقال: السموم بالنهار والحرور بالليل.

وقيل: نَارُ السَّمُومِ لَهَبُ النَّارِ.

وقيل: مِنْ نَارِ السَّمُومِ أَيْ: مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ.

وَعَنِ (الضَّحَّاكِ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ حَيٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُقَالُ لَهُمُ: الْجِنُّ خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ وَخُلِقَتِ الْجِنُّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، فَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ فَإِنَّهُمْ خلقوا من النور.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْجَانَّ} وهو: أبو الجن أي: إبليس {خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ} خلق آدم

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (375/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (27).

{مِنْ نَارِ السَّمُومِ} أي: من النار الشديدة الحرارة،(1)

* * *

قوله تعالى: {27} {والجان خلقناه من قبل من نار السموم}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال: عَبْد، أخبرنا، وقال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا (معمر) عن (الزهري)، عن عروة، عن (عائشة) - قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وُصف لكم)).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (والجان خلقناه من قبل) وهو إبليس خلق قبل آدم وإنما خلق آدم آخر الخلق فحسده عدو الله إبليس على ما أعطاه الله من كرامة فقال: أنا ناري وهذا طيني فكانت السجدة لآدم والطاعة لله تعالى ذكره {قال فاخرج منها فإنك رجيم}.(3)

* * *

[٢٨] ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - إذ قال ربك للملائكة ولإبليس -وكان معهم:- إني سأخلق بشرًا من طين يابس له صوت إذا نُقِر، أسود متغير الريح.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - ﷺ - حين قال ربك للملائكة: إني خالق إنسانًا من طين يابس، وهذا الطين اليابس من طين أسود متغيِّر اللون.(5)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها النبى -ﷺ- أصل الخلق، إذ قال: خالقك رب العالمين للملائكة: إنى مبدع بشراً خلقته من طين يابس، له صوت إذا نقر عليه، هو متغير اللون له صورة.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ} وَقد قَالَ {رَبك لِلْمَلَائِكَة} الَّذين كَانُوا فِي الأَرْض وهم كَانُوا عشرَة آلَاف {إِنِّي

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2294/4)، (ح/2996).- (كتاب: الزهد والرقائق)، / (باب: في أحاديث متفرقة).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (27).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (375/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

خَالِقٌ} أخلق {بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ} من طين يتصلصل {مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} من طين منتن.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا} أَيْ: سَأَخْلُقُ بَشَرًا، {مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: فلما أراد الله خلق آدم قال للملائكة: {إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ} جسدا تاما.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- بين في هذه الآية الكريمة أن إبليس أبي أن يسجد لآدم وبين في مواضع أخر أنه تكبر عن امتثال أمر ربه كقوله في سورة {البقرة}: {إلا إبليس أبى واستكبر} الآية،

وقوله في سورة {ص}: {إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين}.

وأشار إلى ذلك هنا بقوله: {قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون}. كما تقدمت الإشارة إليه.(4)

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (26) - كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ}.

* * *

قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ ......}.

انظر: سورة – (البقرة) - آية (30-34).

- كما قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (28).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الحجر) الآية (28).

اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)}

* * *

قوله تعالى: {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عائشة) قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار. وخلق آدم مما وصف لكم)).(1)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (الحسن بن محمد بن الصباح) ثنا (سعيد بن سليمان) ثنا (مبارك بن فضالة) ثنا (الحسن):- قال: قال الله للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة) قال: لهم إني فاعل.(2)(3)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- بإسنادهما الحسن - عن - (قتادة):- في قوله: {أتجعل فيها من يفسد فيها} قال كان الله أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك حين قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها.(4)(5)

* * *

قوله تعالى: {ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي ذر) عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سئل أي: الكلام أفضل؟ قال: ((ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده. سبحان الله وبحمده)).(6)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بإسنادهما الحسن) - عن (قتادة) في قوله: (ونحن نسبح بحمدك) قال: التسبيح، التسبيح.(7)(8)

* * *

وأخرج - الإمَامُ (الفريابي) - (رحمه الله) - عن (ورقاء) - عن (ابن أبي نجيح) - عن (مجاهد):- (نسبح ونقدس لك) قال: نعظمك.(9)

و(إسناده حسن).

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم(2996 - (كتاب: الزهد)، / (باب: في أحاديث متفرقة).

(2) و(رجاله ثقات) إلا (الحسن ومبارك) فصدوقان ومبارك مدلس لا تقبل روايته إلا إذا صرح بالسماع وقد صرح فالإسناد حسن.
وأخرجه الإمَامُ (الطبري) - من طريق -: (جرير بن حازم) و(مبارك) و(أبي بكر الهذلي) كلهم عن (الحسن) و(قتادة) بلفظه.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (30). المحقق: (أسعد محمد الطيب)، .

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (30). المحقق: (أسعد محمد الطيب)، .

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (2731) - (كتاب: الذكر والدعاء)، / (باب: فضل سبحان الله وبحمده)،
وأخرجه (الإمام) (البغوي) في (تفسيره) - من طريق -: (مسلم) به .

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (30). المحقق: (أسعد محمد الطيب)، .

(9) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (30). رقم (ص1/ 135)، الطبعة: الأولى،

* * *

و قـال: الإِمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بإسـناده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- في قـول الله: (ونقـدس لـك) قال: نعظمك ونكبرك.(1)

* * *

و قـال: الإِمَـامْ (الطـبري) – و الإِمَـامْ (ابـن أبـي حـاتم) – (رحمهمـا الله) – في (تفسـيرهما):- (بإسـنادهما الحسـن) – عـن (قتـادة) في قولـه: (ونقـدس لـك) قـال: التقـديس: الصلاة.(2)(3)

* * *

و قـال: الإِمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بإسـناده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- في قـول الله تعـالى (إنـي أعلـم ما لا تعلمـون) قـال: علـم مـن إبلـيس المعصـية.(4)

وأخرجـه الإِمَـامْ (الطـبري) أيضـاً مـن طـرق أخرى عن (مجاهد) بنحوه.

* * *

أخـرج – الإِمَـامْ (البخـاري) و(مسـلم) – (رحمهمـا الله) – (بإسـنادهما):- عـن (أبـي هريـرة) أن رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – قـال: ((يتعـاقبون فـيكم ملائكـة بالليـل وملائكـة بالنهـار، ويجتمعـون في صـلاة الفجـر وصـلاة العصـر، ثـم يعـرج الـذين بـاتوا فـيكم، فيسـألهم –وهـو أعلـم بهـم:- كيـف تـركتم عبـادي؟ فيقولـون: تركنـاهم وهـم يصـلون، وأتينـاهم وهـم يصلون)).(5)

* * *

قـال (محمـد بـن سـعد) –(رحمـه الله):- أخبرنـا هـوذة بـن خليفـة، أخبرنـا عـوف عـن قسـامة بـن زهـير قـال سمعـت (أبـا موسـى الأشـعري) يقـول: قـال رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ:- ((إن الله تعـالى خلـق آدم مـن قبضـة قبضـها مـن جميـع الأرض، فجـاء بنـو آدم علـى قـدر الأرض، جـاء مـنهم الأحمـر والأبـيض والأسـود وبـين ذلـك، والسـهل والحـزن والخبيـث والطيـب وبـين ذلك)).(6)

* * *

أخـرج – الإِمَـامْ (البخـاري) و(مسـلم) – (رحمهمـا الله) – (بإسـنادهما):- عـن (أبـي هريـرة) – رضـي الله عنـه –، عـن النـبي – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – قـال: ((خلـق الله آدم وطولـه سـتون ذراعـاً، ثـم

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (30).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (30).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (30). المحقق: (أسعد محمد الطيب)، .

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (30).

(5) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) رقـم (555) – (كتاب مواقيت الصلاة)، / باب: (فضل صلاة العصر)،

وأخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) رقـم رقـم (210) –(كتـاب المسـاجد ومواضع الصلاة)، /باب: (فضل صلاتي الصبح والعصر) واللفظ للبخاري.

وذكـره الإمـام (ابـن كـثير) ثـم قـال: فقـولهم أتينـاهم وهـم يصـلون مـن تفسـير قوله لهم (إني أعلم ما لا تعلمون). (التفسير) رقم (130/1)).

(6) (الطبقات الكبرى) رقم (26/1).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (400/4)،

وأخرجـه الإمـام (الترمـذي) في (السـنن رقـم (2955) - (التفسـير) – (سـورة البقرة) عن (يحيى بن سعيد) و(محمد بن جعفر) عن (عوف) به.

وقال: الإمام (الترمذي) في (سننه): هذا حديث (حسن صحيح).

وأخرجـه الإمـام (أبـو داود) في (السـنن) رقـم (4693) - (السـنة)، / بـاب: (في القـدر)، – مـن طريـق- : (يزيـد بـن زريـع) و(يحيـى بـن سـعيد) وأخرجـه الإمـام (الحـاكم) مـن طريـق-: (معمـر) كلـهم عـن (عـوف) بـه، و(صـححه) الإمـام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي) رقم (المستدرك) رقم (261/2، 262)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) رقم (1630)،

و الشيخ (أحمد شاكر) في (تفسير الطبري) رقم (645).

وذكـره الإمـام (السـيوطي) ونسـبه إلـيهم وإلى غيرهـم (الـدر المنثـور) (118/1)

.

قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) (بسنده):- حدثنا حسن بن علي الحلواني. حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع. حدثنا معاوية (يعني ابن سلام) عن زيد، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله ابن فروخ، أنه سمع (عائشة) -رضي الله عنها- تقول: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل. فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق الناس، أو شوكة أو عظما عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى. فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار)).

قال أبو توبة: وربما قال (يمسي) .(3)

* * *

قوله تعالى: (قال إني أعلم ما لا تعلمون)

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وحدثنا (أحمد بن إسحاق الأهوازي)، قال: حدثنا (أبو أحمد) - وحدثنا (محمد بن بشار)، قال: حدثنا مؤمل- قالا جميعا: حدثنا سفيان، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {إني أعلم ما لا تعلمون} قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها.(4)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) - عن (سعيد) عن (قتادة) قال: {إني أعلم ما لا تعلمون} فكان في علم الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة.(5)

* * *

قوله تعالى: {وعلم آدم الأسماء كلها}.

قال: الإمَامُ (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي) - (رحمه الله):- أخبرنا (محمد بن عبد الله الأسدي) و(خلاد بن يحيى) قالا: أخبرنا (مسعر بن أبي حصين) قال: قال (لي سعيد بن جبير) أتدري لم سمي آدم؟ لأنه خلق من أديم الأرض.(6)

---

(1) (صَحِيح): الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (3326) - (كتاب: الأنبياء)، / (باب: خلق آدم).

(2) (صَحِيح): الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (2840) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها)، -/ (باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير) . واللفظ للإمام (البخاري).

وذكره الإمام (السيوطي) ونسبه إليهما وإلى غيرهما (الدر المنثور 118/1)) .

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (100) - (كتاب: الزكاة)، / (باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف)).

(4) (إسناده صحيح). أخرجه الإمام (اللالكائي) - من طريق (علي بن بذيمة) - عن (مجاهد) بلفظه. (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) رقم (ص 546) .

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(6) أخرجه الإمام (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي) في (الطبقات الكبرى) رقم (26/1) ، (ورجاله ثقات) إلا خلاد بن (يحيى بن صفوان السلمي) صدوق وقد تابعه (محمد ابن عبد الله الأسدي). و(أبو حصين) هو: (عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي).(فالإسناد صحيح) .

وأخرجه الإمام (الطبري) عن (أحمد بن إسحاق) قال: حدثنا (أبو أحمد)، قال حدثنا (مسعر)، عن (أبي حصين)، عن (سعيد بن جبير)، قال: خلق آدم من أديم الأرض، فسمي آدم.

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البُخَـارِي)، و (مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أنس بن مالك):- رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ...)) الحديث.(1)

* * *

و قال: الإِمَـامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) - عن (معمر) عن (قتادة):- في قوله: (وعلم آدم الأسماء كلها)، قال: علمه اسم كل شيء، هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا وهذا كذا، لكل شيء. ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة فقال: {أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين}.(2)

* * *

و قال: الإِمَـامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بإسنادهما الحسن) - عن (قتادة):- (ثم عرضهم) قال: علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة.(3)(4)

* * *

قال: الإِمَـامْ (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صَحيحه) - (بسنده):- أخبرنا (محمد بن عمر بن يوسف)، حدثنا (محمد بن عبد الملك ابن زنجويه)، حدثنا (أبو توبة)، حدثنا (معاوية بن سلام)، عن (أخيه زيد بن سلام)، قال: سمعت (أبا سلام) قال: سمعت (أبا أمامة) أن رجلاً قال: يا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنبي كان آدم؟ قال: ((نعم مكلم)). قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: ((عشرة قرون)).(5)

* * *

و قال: الإِمَـامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) - عن

(ورجاله ثقات) إلا (أحمد بن إسحاق) وهو الأهوازي: صدوق. و(أبو حصين): هو (عثمان بن عاصم المتقدم) في رواية (ابن سعد) (فالإسناد حسن).

وانظر: إلى قوله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) وقد ورد في الحديث (المتفق عليه) أن الله تعالى علمه أسماء كل شيء).

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَـامْ (البُخَـارِي) في (صحيحه) رقم (4476) - (كتاب: تفسير القرآن - سورة البقرة)،/ باب: قول الله (وعلم آدم الأسماء كلها)).

وأخرجه الإِمَـامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (322) - (كتاب الإيمان)، / باب- (أدنى أهل الجنة منزلة فيها). واللفظ للبخاري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَـامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (31).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَـامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (31).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (31).

(5) أخرجه الإِمَـامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) في تقريب رقم (69/14) ح(6190)،

وذكره الإمام (ابن كثير) (بسنده) ومتنه ثم قال: وهذا على شرط الإِمَـامْ (مُسْلِمْ) ولم يخرجه،

وفي (صحيح البخاري) عن (ابن عباس) قال: كان بين(آدم ونوح) عشرة قرون كلهم على الإسلام. في (قصص الأنبياء) رقم (60/1).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم (ح 7545) - من طريق:- (أبي توبة الربيع بن نافع) به.

وذكره الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) رقم (210/8)

وقال: رواه الإمام (الطبراني) (ورجاله رجال الصحيح) غير (أحمد بن خليد الحلبي) وهو ثقة.

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (262/2) - من طريق: (أبي توبة) - وأطول و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)

و(صححه) أيضاً محقق الإحسان).

(مجاهد):- في قوله: (بأسماء هؤلاء) قال: بأسماء هذه التي حدثت بها آدم. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بإسنادهما) – عن (قتادة) في قوله: (ونحن نسبح بحمدك) قال: التسبيح، التسبيح. (2)(3)

* * *

قوله تعالى: {إنك أنت العليم الحكيم}.

قال: الإمَامْ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) – عن (أبي العالية) قوله: (الحكيم) قال: حكيم في أمره. (4)

* * *

[٢٩] ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإذا عدَّلتُ صورته، وكمَّلت خلقه فاسجدوا له امتثالًا لأمري وتحية له. (5)

* * *

يَعْنِي:- فإذا سويته وأكملت صورته ونفخت فيه الروح، فخُرُّوا له ساجدين سجود تحية وتكريم، لا سجود عبادة. (6)

* * *

يَعْنِي:- فإذا أكملته خلقاً ونفخت فيه الروح التى هى ملكى، فانزلوا بوجوهكم ساجدين له تحية وإكراما. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} ... خرُّوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ} سويت خلقه باليدين وَالرجلَيْن والعينين وَغير ذَلِك {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي} جعلت الرّوح فِيهِ {فَقَعُواْ لَهُ} فَخروا لَهُ {سَاجِدِينَ} بالتحية. (8)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ} وعدلت صُورَتَهُ، وَأَتْمَمْتُ خَلْقَهُ، {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي} فَصَارَ بَشَرًا حَيًّا وَالرُّوحُ جِسْمٌ لَطِيفٌ يَحْيَا بِهِ الْإِنْسَانُ وَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (31).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (30). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (32). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

تَشْرِيفًا، {فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} سُجُودَ تَحِيَّةٍ لَا سُجُودَ عِبَادَةٍ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {29} {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ} جسدا تاما {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} فامتثلوا أمر ربهم.(2)

* * *

[٣٠] ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فامتثل الملائكة، فسجدوا كلهم له كما أمرهم ربهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- فسجد الملائكة كلهم أجمعون كما أمرهم ربهم لم يمتنع منهم أحد،(4)

* * *

يَعْنِي:- فسجدوا جميعاً خاضعين لأمر الله.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ} لآدم صلوات الله عَلَيْهِ {كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}.(6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ} الَّذِينَ أُمِرُوا بِالسُّجُودِ، {كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} فَإِنْ قِيلَ: لِمَ قَالَ (كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) وَقَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ: فسجد الْمَلَائِكَةُ؟ قُلْنَا: زَعَمَ الْخَلِيلُ وَ(سِيبَوَيْهِ) أَنَّهُ ذَكَرَ ذَلِكَ تَأْكِيدًا وَذَكَرَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ قَوْلَهُ: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ) كَانَ مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنَّهُ سَجَدَ بَعْضُهُمْ فَذَكَرَ كُلُّهُمْ لِيَزُولَ هَذَا الْإِشْكَالُ، ثُمَّ كَانَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُمْ سَجَدُوا فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَزَالَ ذلك الإشكال بقوله: (أجمعون).(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} تأكيد بعد تأكيد ليدل على أنه لم يتخلف منهم أحد، وذلك تعظيما لأمر الله وإكراما لآدم حيث علم ما لم يعلموا.(8)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (29).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (30).

(8) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

[٣١] ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكن إبليس -الذي كان مع الملائكة، ولم يكن منهم- امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة.(1)

* * *

يَعْنِي:- لكن إبليس امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة الساجدين.(2)

* * *

يَعْنِي:- لكن إبليس أبى واستكبر أن يكون مع الملائكة الذين خضعوا لأمر الله.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ إِبْلِيسَ} رئيسهم {أبى} تعظم {أَن يَكُونَ مَعَ السَاجدين} بِالسُّجُود -لآدَم- عَلَيْهِ السَّلَام.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا إبليس أبى أن يكون مع السَّاجدين} وهذه أول عداوته لآدم وذريته.(5)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾
﴿سورة الحجر: 16- 31﴾

• ينبغي للعبد التأمل والنظر في السماء وزينتها والاستدلال بها على باريها.

• جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته.

• الأرض مخلوقة ممهدة منبسطة تتناسب مع إمكان الحياة البشرية عليها، وهي مثبّتة بالجبال الرواسي" لئلا تتحرك باهلها، وفيها من النباتات المختلفة ذات المقادير المعلومة على وفق الحكمة والمصلحة.

• الأمر للملائكة بالسجود لآدم فيه تكريم للجنس البشري.(6)

* * *

[٣٢] ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الله لإبليس بعد امتناعه من السجود لآدم: ما حملك ومنعك من أن تسجد مع الملائكة الذين سجدوا امتثالًا لأمري؟.(7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (263/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (263/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (37) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (41) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (44) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (46) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (47) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (48) نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (50) وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51)

* * *

يَعْنِي:- قال الله لإبليس: ما لك ألا تسجد مع الملائكة؟. (1)

* * *

يَعْنِي:- عند إذ قال اللّه تعالى: يا إبليس، ما الذى سوَّغ لك أن تعصى ولا تكون مع الخاضعين الساجدين. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله تعالَى {يَا إِبْلِيس} يَا آيس من رَحْمَتي {مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدين} بِالسُّجُود لآدَم. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {32-33} قال الله: {يَا إبْلِيسُ مَا لَكَ ألا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لأسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} فاستكبر على أمر الله وأبدى العداوة لآدم وذريته وأعجب بعنصره وقال أنا خير من آدم (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {33} {قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين} بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سأل إبليس سؤال توبيخ وتقريع عن الموجب لامتناعه من السجود لآدم الذي أمره به ربه جل وعلا وبين أيضاً في {الأعراف} و{ص} أنه وبخه أيضاً بهذا السؤال قال: في {الأعراف} {قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك} الآية،

وقال في {ص}: {قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي} الآية، وناداه باسمه إبليس في الحجر وص ولم يناده به في الأعراف. (5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (32). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (32-33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (32).

* * *

[٣٣] ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: إبليس متكبراً: ما يصح لي أن أسجد لبشر خلقته من طين يابس كان طيناً أسود متغيراً. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبليس مظهراً كبره وحسده: لا يليق بي أن أسجد لإنسان أوجدْتَهُ من طين يابس كان طيناً أسود متغيراً. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال إبليس: ما كان من شأني أن أسجد لإنسان خلقته من طين يابس له صوت إذا نقر عليه، وهو متغير اللون مصور. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون}.

انظر: الآية (26) من السورة نفسها. - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ} من طين يتصلصل {مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} من طين منتن يَقُول لَا يَنْبَغِي لي أَن أَسجد للطين. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} أراد: إني أفضل منه لأنه طيني، وأنا ناري والنار تأكل الطين. (5)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذا القول الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن إبليس لعنه الله أنه لم يكن ليسجد لبشر مخلوق من الطين مقصوده به أنه خير من آدم لأن آدم خلق من الطين وهو خلق من النار كما يوضحه قوله تعالى: {قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين}. (6)

* * *

[٣٤] ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (33).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (33).

قال الله لإبليس: اخرج من الجنة فإنك مطرود.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى له: فاخرج من الجنة، فإنك مطرود من كل خير،(2)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى: إذا كنت متمردا خارجا على طاعتي، فاخرج من الجنة فإنك مطرود من رحمتي ومن مكان الكرامة.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله لَهُ {فَاخْرُجْ مِنْهَا} من صُورَة الْمَلَائِكَة ويُقَال من كَرَامَتي ورحمتي وَيُقَال من الأَرْض {فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} مَلْعُون مطرود من رَحْمَتي.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا} أَيْ: مِنَ الْجَنَّةِ {فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} طَرِيدٌ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله معاقبا له على كفره واستكباره. {فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ} أي مطرود مبعد من كل خير.(6)

* * *

قوله تعالى: {قال فاخرج منها فإنك رجيم}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أمر إبليس بالخروج من الجنة مؤكدا أنه رجيم وبين في الأعراف أنه خروج هبوط وأنه يخرج متصفا بالصغار والذل والهوان بقوله: {قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين}.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {فإنك رجيم}، الرجيم: الملعون.(8)

* * *

[٣٥] ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (34).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (34).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (34). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

وإن عليك اللعنة والطرد من رحمتي إلى يوم القيامة. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن عليك اللعنة والبعد من رحمتي إلى يوم يُبْعَث الناس للحساب والجزاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإني قد كتبت عليك الطرد من الرحمة والكرامة إلى يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء، وفيه يكون لك ولمن اتبعك العقاب. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين}.

انظر: سورة – (الفاتحة) - آية (4). -

كما قال تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ} لَعْنَتِي ولعنة الْمَلَائِكَة وَالْخَلَائِق {إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} يَوْم الْحساب. (4) الْحساب.

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} قِيلَ: إِنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ يَلْعَنُونَ إِبْلِيسَ كَمَا يَلْعَنُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ فَهُوَ مَلْعُونٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ} أي الذم والعيب والبعد عن رحمة الله {إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} ففيها وما أشبهها دليل على أنه سيستمر على كفره وبعده من الخير. (6)

* * *

كما قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {35} {وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين}، بين في هذه الآية الكريمة أن اللعنة على إبليس إلى يوم الدين وصرح في ص بأن لعنته جل وعلا على إبليس إلى يوم الدين بقوله: {وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين}. (7)

* * *

وانظر: سورة – (الفاتحة) - لبيان يوم الدين: يوم الحساب. - كما قال تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (35). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (35).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (35).

* * *

بين الله عز وجل يوم الدين بأنه يوم الحساب كما في قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (19)} {الانفطار}.

* * *

وقال الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً في الحديث القدسي المتقدم وفيه أنه قال: ((وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجدني عبدي (وقال مرة: فوض إلي عبدي)).(1)

* * *

وأخرج -(الشيخان) - (رحمهما الله) – في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك)).(2)

* * *

[٣٦] ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال إبليس: يا رب، أمهلني ولا تمتني إلى يوم يبعث الخلق.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال إبليس: رب أخِّرني في الدنيا إلى اليوم الذي تَبْعَث فيه عبادك، وهو يوم القيامة.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبليس - وهو المتمرد على طاعة الله: يا خالق، أمهلني ولا تقبضني إلى يوم القيامة، يوم يبعث الناس أحياء بعد موتهم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَنظِرْنِي} ... فَأَمْهِلْنِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} إبليس {رَبِّ} يا رب {فَأَنظِرْنِي} فأمهلني {إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} من القُبُور وَأَرَادَ الملعون أَن لَا يَذُوق الْمَوْت.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} أَرَادَ الْخَبِيثُ أَنْ لَا يَمُوتَ.(7)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (395) –(كتاب: الصلاة)،/ (باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة).

(2) أخرجه الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) برقم (6205) - (كتاب: الأدب)،/ (باب: أبغض إلى الله).

(صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2143) –(كتاب: الآداب)،/ (باب: تحريم التسمي بملك الأملاك).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (36).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {36-38} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي} أي أمهلني {إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} وليس إجابة الله لدعائه كرامة في حقه وإنما ذلك امتحان وابتلاء من الله له وللعباد ليتبين الصادق الذي يطيع مولاه دون عدوه ممن ليس كذلك ولذلك حذرنا منه غاية التحذير وشرح لنا ما يريده منا. (1)

* * *

قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (37) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38)}.

كما قال تعالى: {قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)} {النحل: 14-17}.

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {قال أنظرني إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين}. لم يبين هنا في سورة {الأعراف} الغاية التي أنظره إليها،

وقد ذكرها في {الحجر} و{ص} مبيناً أن غاية ذلك الإنظار هو يوم الوقت المعلوم.

لقوله في سورة {الحجر} و{ص} {إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم}

فقد طلب الشيطان الإنظار إلى يوم البعث، وقد أعطاه الله الإنظار إلى يوم الوقت المعلوم.

وأكثر العلماء يقولون: المراد به وقت النفخة الأولى - والعلم عند الله تعالى. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السماوات ومن في الأرض، فمات. (3)

* * *

قوله تعالى: {قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم}.

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال: حدثنا أبو عقيل عبد الله بن عقيل قال: حدثنا موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد، عن (سبرة بن أبي فاكه) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرُقه فقعد

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (36-38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الحجر) الآية (36).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (14).

له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين أبائك وآباء أبيك؟ فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويُقسم المال، فعصاه فجاهد فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يُدخله الجنة. ومن قتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة)).(1)

* * *

[٣٧] ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله له: فإنك من المُهَلين الذين أخَّرت آجالهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال الله له: فإنك ممن أخَّرْتُ هلاكهم إلى اليوم الذي يموت فيه كل الخلق بعد النفخة الأولى،(3)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى: إنك من المؤجلين المهلين.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: (الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله {فَإِنَّكَ مِنَ المنظرين} من المؤجلين.(5)

* * *

[٣٨] ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلى الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق عند النفخة الأولى.(6)

* * *

يَعْنِي:- إلى يوم البعث، وإنما أُجيبَ إلى ذلك استدراجًا له وإمهالا وفتنة للثقلين.(7)

* * *

يَعْنِي:- إلى وقت قدرته وهو معلوم لي، ومهما يطل فهو محدود.(1)

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (6/21-22) - (كتاب: الجهاد)، / (باب: ما لمن أسلم وهاجر وجاهد)،
واخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (3/483)،
واخرجه الإِمَامْ (الطبراني) رقم (6558)،
واخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) لاقم (10/453، 454)، (ح 4593) - من طرق-: عن (موسى بن المسيب) به، ووقع عند الإِمَامْ (أحمد): (موسى بن المثنى)، وقال محقق (الإحسان): (إسناده قوي).
و(صححه) الإمام (الألباني) - (صحيح سنن النسائي) رقم (ح 2937).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/264). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/264)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/376)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/264). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/264)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} ... النفخةِ الأولَى، وإنما سَمَّاهُ مَعْلُومًا" لأنه لا يَعْلَمُهُ غيره.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} النفخة الأولى.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} أَيِ: الْوَقْتِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ الخلائق وهو النفخة الأولى.(3)

* * *

[٣٩] ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال إبليس: يا رب، بسبب إضلالك لي لأُحَسِّنَنَّ لهم المعاصي في الأرض، ولأضلَّنهم كلهم عن الصراط المستقيم.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال إبليس: ربِّ بسبب ما أغويتني وأضللتني لأحسِّنَنَّ لذرية آدم معاصيك في الأرض، ولأضلنهم أجمعين عن طريق الهدى،(5)

* * *

يَعْنِي:- قال إبليس المتمرد العاصي: يا خالقي الذي يبقيني، لقد أردت لى الضلال فوقعت فيه، وبسبب ذلك لأزينن لبنى آدم السوء، ولأعملن على ضلالهم أجمعين.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ} يَا رب {بِمَا أَغْوَيْتَنِي} كَمَا أضللتني عَن الْهدى {لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ} لبني آدم {فِي الأَرْضِ} الشَّهَوَات وَاللَّذَّات {وَلأُغْوِيَنَّهُمْ} لأضلنهم {أَجْمَعِينَ} عَن الْهدى.(7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي} أَضْلَلْتَنِي. وقيل: خَيَّبْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (38).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{لأزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ} حب الدنيا ومعاصيك، {وَلأغْوِيَنَّهُمْ} أي: لأضلنهم، {أَجْمَعِينَ}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأرْضِ} أي أزين لهم الدنيا وأدعوهم إلى إيثارها على الأخرى حتى يكونوا منقادين لكل معصية {وَلأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} أي أصدهم كلهم عن الصراط المستقيم.(2)

* * *

قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبليس أخبر أنه سيبذل جهده في إضلال بني آدم حتى يضل أكثرهم وبين هذا المعنى في مواضع أخر،

كقوله: {لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين}.

وقوله: {وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا} الآية،

وقوله: {قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً}. وهذا قاله إبليس قبل أن يقع ظنا منه أنه يتمكن من إضلال أكثر بني آدم وقد بين تعالى أنه صدق ظنه هذا بقوله: {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين} وكل آية ذكر فيها ذكر إضلال إبليس لبني آدم بين فيها إبليس وجميع من تبعه جميعاً في النار،

كما قال هنا {وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب} الآية،

وقال: في {الأعراف} {قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين}.

وقال: في سورة {بني إسرائيل} {قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً}.

وقال: في {ص} {قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين}.(3)

* * *

[٤٠] ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا من اصطفيتهم من عبادك لعبادتك.(4)

(4)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (39).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (39).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- إلا عبادك الذين هديتهم فأخلصوا لك العبادة وحدك دون سائر خلقك.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولن ينجو من إضلالي إلا الذين أخلصوا لك من العباد، ولم أتمكن من الاستيلاء على نفوسهم لعمرانها بذكرك.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المخلصين} المعصومين مني وَيُقَال الْمُوَحِّدين إِن قَرَأت بِكَسْر اللاَّم.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} المؤمنين الذين أخلصوا لك بالطاعة وَالتَّوْحِيدِ، وَمَنْ فَتَحَ اللاَّمَ أَيْ من أخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} أي الذين أخلصتهم واجتبيتهم لإخلاصهم وإيمانهم وتوكلهم.(5)

* * *

قوله تعالى: {إلا عبادك منهم المخلصين}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان لما أوعد بأنه سيضل أكثر بني آدم استثنى من ذلك عباد الله المخلصين معترفا بأنه لا قدرة له على إضلالهم ونظيره قوله في (ص) أيضاً {قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين}.

وعباد الله المخلصون هم المرادون بالاستثناء في قوله في {بني إسرائيل}: {لأحتنكن ذريته إلا قليلاً}.

وقوله في {سبأ} {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين}

وهم الذين احترز منهم بقوله: {ولا تجد أكثرهم شاكرين}.

وبين تعالى في مواضع أخر أن الشيطان لا سلطان له على أولئك المخلصين كقوله: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) الآية ...(6)

* * *

[٤١] ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (376/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (40).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (40).

قال الله: هذا طريق معتدل موصل إليَّ.(1)

* * *

يَعْنِـي:- قـال الله: هـذا طريـق مستقيم معتدل موصل إليَّ وإلى دار كرامتي.(2)

* * *

يَعْنِـي:- إن خلـوص العبـاد الـذين أخلصوا دينـهم هـو طريـق مستقيم بحـق علـيَّ لا أتعداه، لأنى لا أستطيع إضلالهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صِرَاطٌ} ... طَرِيقٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: ثم {قَالَ} الله تَعَالَى: {هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} كريم شريف وَيُقَال على ممر من أطاعك وممر من دخل مَعَك وَيُقَال هَذَا صِرَاط طَرِيق مُسْتَقِيم قَائِم برضاه وَهُوَ الْإِسْلَام وَيُقَال هَذَا صِرَاط عليّ رفيع إن قرأت بِكَسْر اللاَم وَرفع الْبَاء.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} اللَّهُ تَعَالَى

{هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ}. قَالَ: (الحسن):- معناه صراط مستقيم.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ وَلَا يَعْوَجُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ):- يَعْنِي عَلَيَّ الدَّلَالَةُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

قَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- هَذَا عَلَى التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِمَنْ يخاصمه طريقك، أَيْ: لَا تُفْلِتُ مِنِّي، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} {الْفَجْرِ: 14}.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ عَلَى اسْتِقَامَتِهِ بِالْبَيَانِ وَالْبُرْهَانِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {41} قال الله تعالى: {هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} أي معتدل موصل إليَّ وإلى دار كرامتي.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (هذا صراط علي مستقيم) قال: الحق يرجع إلى الله، وعليه طريقه، لا يعرج على شيء.(7)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (41).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (41).

[٤٢] ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن عبادي المخلصين ليس لك قدرة ولا تسلُّط على إغوائهم إلا من اتبعك من الضالين.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن عبادي الذين أخلصوا لي لا أجعل لك سلطانًا على قلوبهم تضلُّهم به عن الصراط المستقيم، لكن سلطانك على مَن اتبعك مِنَ الضالين المشركين الذين رضوا بولايتك وطاعتك بدلا من طاعتي.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال اللّه تعالى: إن عبادى الذين أخلصوا لى دينهم ليس لك قدرة على إضلالهم، لكن من اتبعك من الضالين الموغلين فى الضلال لك سلطان على نفوسهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُلْطَانٌ} ... قُوَّة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عِبَادِي} الْمُؤمنِينَ {لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} ملك وَلَا مقدرَة {إِلَّا مَنِ اتبعك} إِلَّا على من أطاعك {مِنَ الغاوين} من الْكَافرين.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} أَيْ: قُوَّةٌ. قَالَ: (أَهْلُ الْمَعَانِي):- يعني على قلوبهم. مَعْنَاهُ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ تُلْقِيهِمْ فِي ذَنْبٍ يَضِيقُ عَنْهُ عَفْوِي، وَهَؤُلَاءِ ثَنِيَّةُ اللَّهِ الَّذِينَ هداهم وَاجْتَبَاهُمْ. {إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} تميلهم به إلى ما تشاء من أنواع الضلالات بسبب عبوديتهم لربهم وانقيادهم لأوامره أعانهم الله وعصمهم من الشيطان

{إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ} فرضي بولايتك وطاعتك بدلا من طاعة الرحمن {مِنَ الْغَاوِينَ} والغاوي ضد الراشد فهو الذي عرف الحق وتركه والضال الذي تركه من غير علم منه به.(6)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (42).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وانظر: سورة - (النحل) - تفسير آية (99). - كما قال تعالى: {إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ}.

* * *

كما قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100)}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين المتوكلين على الله، وأن سلطانه إنما هو على أتباعه الذين يتولونه والذين هم به مشركون. وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع،

كقوله: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين}،

وقوله: {لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين}.

وقوله: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا}.

وقوله: {وماكان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك..} الآية،

وقوله: {وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي}.[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) (إنما سلطانه) قال: حجته.[2]

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة)، قوله: (إنما سلطانه على الذين يتولونه) يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه.[3]

* * *

قال: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) قوله: (والذين هم بربهم مشركون) قال: يعدلون بالله عز وجل.[4]

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (65). - كما قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا}.

* * *

[٤٣] ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (99-100).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (99).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (99).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (100).

وإن جهنم لموعد إبليس ومن اتبعه من الضالين كلهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن النار الشديدة لَموعدُ إبليس وأتباعه أجمعين،(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن النار الشديدة العميقة هي ما يوعدون به أجمعين من عذاب أليم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ} مصيرهم ممَّن أطاعك {أَجْمَعِينَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} يَعْنِي: مَوْعِدَ إِبْلِيسَ وَمَنْ تَبِعَهُ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ} أي إبليس وجنوده.(6)

* * *

قوله تعالى: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن قال: قال (قتادة):- سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة" أنه سمع نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه. ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه)).(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) وهي والله منازل بأعمالها.(8)

* * *

[٤٤] ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (43). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (43).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2185/4)، (ح 2845) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها) ...، / (باب: في شدة حر نار جهنم...)...

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (43).

لجهنم سبعة أبواب يدخلون منها، لكل باب من أبوابها من أتباع إبليس قدر معلوم منهم يدخل منه.(1)

* * *

يَعْنِي:- لها سبعة أبواب كل باب أسفل من الآخر، لكل باب من أتباع إبليس قسم ونصيب بحسب أعمالهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وليس للنار الشديدة باب واحد، بل لها أبواب سبعة لكثرة المستحقين لها، لكل باب طائفة مختصة به، ولكل طائفة مرتبة معلومة تتكافأ مع شرهم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ} بَعْضهَا أسفَل من بعض أعْلَاهَا جَهَنَّم وأسفلها الهاوية {لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ} من الْكفَّار {جُزْءٌ مَّقْسُومٌ} حَظّ مَعْلُوم.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ} أطباق. قال: (علي) (كرم الله وجهه): تَدْرُون كَيفَ أَبْوَابُ النَّارِ هَكَذَا ووضع إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى, أَيْ: سبعة أَبْوَاب بَعْضهَا فَوْقَ بَعْض وإنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْجِنَانَ عَلَى الْعَرْضِ ووضعَ النِّيرَانَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

قال: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- النَّارُ سَبْعُ دَرَكَاتٍ أَوَّلُهَا جَهَنَّمُ ثُمَّ لَظَى ثُمَّ الْحُطَمَةُ ثُمَّ السَّعِيرُ ثُمَّ سَقَرُ ثُمَّ الْجَحِيمُ ثُمَّ الْهَاوِيَةُ.

{لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ} أَيْ: لِكُلِّ دَرَكَةٍ قَوْمٌ يَسْكُنُونَهَا.

وَقَالَ: (الضَّحَّاك):- فِي الدَّرَكَةِ الْأُولَى: أهل التوحيد الذين أُدْخِلُوا النَّارَ يُعَذَّبُونَ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ يَخْرُجُونَ،

وَفِي الثَّانِيَةِ: النَّصَارَى،

وَفِي الثَّالِثَةِ: الْيَهُودُ،

وَفِي الرَّابِعَةِ: الصابئون،

فِي الْخَامِسَةِ: الْمَجُوسُ،

وَفِي السَّادِسَةِ: أَهْلُ الشِّرْكِ،

وَفِي السَّابِعَةِ: الْمُنَافِقُونَ،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} {النِّسَاءِ: 145}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ} كل باب أسفل من الآخر {لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ} أي من أتباع إبليس {جُزْءٌ مَقْسُومٌ} بحسب أعمالهم قال الله تعالى

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (44).

{فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ} .(1)

* * *

[٤٥] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين اتقوا ربهم بامتثال أمره واجتناب نهيه في جنات وعيون.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين اتقوا الله بامتثال ما أمر واجتناب ما نهى في بساتين وأنهار جارية.(3)

* * *

يَعْنِي:- هذا جزاء الذين يتبعون الشيطان، أما الذين عجز الشيطان عن إغوائهم لأنهم يجعلون بينه وبين نفوسهم حجابا، فلهم حدائق عظيمة وعيون جارية.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش يَعْنِي أَبَا بكر وَعمر وأصحابهما {فِي جَنَّاتٍ} فِي بساتين {وَعُيُونٍ} مَاء طَاهِر.(5)

طَاهِر.(5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} أَيْ: فِي بَسَاتِينَ وَأَنْهَارٍ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {45} ولما ذكر تعالى ما أعد لأعدائه أتباع إبليس من النكال والعذاب الشديد ذكر ما أعد لأوليائه من الفضل العظيم والنعيم المقيم فقال: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} .

يقول تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ} الذين اتقوا طاعة الشيطان وما يدعوهم إليه من جميع الذنوب والعصيان .

{فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} قد احتوت على جميع الأشجار وأينعت فيها جميع الثمار اللذيذة في جميع الأوقات.(7)

* * *

قوله تعالى: {إن المتقين في جنات وعيون * ادخلوها بسلام آمنين} .

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين في هذه الآية الكريمة

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (45).
(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أن المتقين يوم القيامة في جنات وعيون، ويقال لهم يوم القيامة: ادخلوها بسلام آمنين وذكر في مواضع أخر صفات ثوابهم وربما بين بعض تقواهم التي نالوا بها هذا الثواب الجزيل كقوله في {الذاريات} {إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم}.

وقوله: في {الدخان} {إن المتقين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم}. (1)

* * *

[٤٦] ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يقال لهم عند دخولها: ادخلوها بسلامة من الآفات، وأمن من المخاوف. (2)

* * *

يَعْنِي:- يقال لهم: ادخلوا هذه الجنات سالمين من كل سوء آمنين من كل عذاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- يقول لهم ربهم: ادخلوا هذه الجنات باطمئنان آمنين فلا خوف عليكم، ولا تحزنون على أوقاتكم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِسلَامٍ} ... سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادخلوها} يَقُول الله تَعَالَى لَهُم يَوْم الْقِيَامَة ادخلُوا الْجنَّة {بِسَلام} مَعَ سَلام وتحية وَيُقَال بسلامة وَنَجَاة منا {آمِنِينَ} من الْمَوْت والزوال. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْخُلُوهَا} أَيْ: يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، {بِسَلَامٍ} أَيْ: بِسَلَامَةٍ {آمِنِينَ} مِنَ الْمَوْتِ وَالْخُرُوجِ وَالْآفَاتِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: ويقال لهم حال دخولها: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (45).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (46).

{آمنين} من الموت والنوم والنصب، واللغوب وانقطاع شيء من النعيم الذي هم فيه أو نقصانه ومن المرض، والحزن والهم وسائر المكدرات، (1)

* * *

[٤٧] ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأزلنا ما في صدورهم من حقد وعداوة، إخوة متحابِّين يجلسون على أسرَّة ينظر بعضهم إلى بعض. (2)

* * *

يَعْنِي:- ونزعنا ما في قلوبهم من حقد وعداوة، يعيشون في الجنة إخوانًا متحابين، يجلسون على أسرَّة عظيمة، تتقابل وجوههم تواصلا وتحاببًا، (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن أهل الإيمان يعيشون في هذا النعيم طيبة نفوسهم، فقد أخرجنا ما فيها من حقد، فهم جميعاً يكونون إخوانا يجلسون على أسِرَّةٍ تتقابل وجوههم بالبشر والمحبة، ولا يتدابرون كل ينقب عما وراء الآخر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{غِل} ... حِقْدٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَزَعْنَا} أخرجنا {مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ} وغش وعداوة كَانَت بَينهم فِي الدُّنْيَا {إِخْوَانًا} فِي الْآخِرَة {عَلى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} فِي الزِّيَارَة. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَزَعْنَا} أَخْرَجْنَا، {مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ} هُوَ الشَّحْنَاءُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ، {إِخْوَانًا} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، {عَلَى سُرُرٍ} جمع سرير {مُتَقَابِلِينَ} يُقَابِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَنْظُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى قَفَا صَاحِبِهِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ} فتبقى قلوبهم سالمة من كل دغل وحسد متصافية متحابة {إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ}.

دل ذلك على تزاورهم واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم في كون كل منهم مقابلا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (47).

للآخر لا مستدبرا له متكئين على تلك السرر المزينة بالفرش واللؤلؤ وأنواع الجواهر.(1)

* * *

قوله تعالى: {47} {ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الصلت بن محمد: حدثنا يزيد بن زريع (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال: حدثنا سعيد، عن (قتادة)، عن أبي المتوكل الناجي أن (أبا سعيد الخدري) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذّبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا)).(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {47} {على سرر متقابلين} بين في هذه الآية الكريمة أن المتقين الذين هم أهل الجنة يوم القيامة يكونون على سرر وأنهم متقابلون ينظر بعضهم إلى وجه بعض ووصف سررهم بصفات جميلة في غير هذا الموضع منها أنها منسوجة بقضبان من الذهب وهي الموضونة قال في {الواقعة} {ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين} يَعْنِي:- الموضونة المصفوفة، كقوله: {على سرر مصفوفة} الآية، ومنها أنها مرفوعة كقوله في {الغاشية} {فيها سرر مرفوعة} الآية، وقوله: في {الواقعة} {وفرش مرفوعة}. وقوله: {متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان}.(3)

* * *

[٤٨] ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يصيبهم فيها تعب، وليسوا بمُخْرَجين منها، بل هم خالدون فيها.(4)

* * *

يَعْنِي:- لا يصيبهم فيها تعب ولا إعياء، وهم باقون فيها أبدًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- لا يمسهم فيها تعب، وهى نعيم دائم لا يخرجون منها أبدا.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَصَبٌ} ... تَعَبٌ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (403/11)، (ح 6535)- (كتاب: الرقاق)، / (باب: القصاص يوم القيامة..).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (47).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{نَبِّئْ} ... أَخْبِرْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا} لاَ يصيبهم في الْجنَّة {نَصَبٌ} تعب وَلاَ مشقة {وَمَا هُم مِّنْهَا} من الْجنَّة {بِمُخْرَجِينَ}. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَمَسُّهُمْ} لا يصيبهم، {فِيهَا نَصَبٌ} أَيْ: تَعَبٌ، {وَمَا هُم مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} هَذِهِ أَنَصُّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ عَلَى الْخُلُودِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ} لا ظاهر ولا باطن، وذلك لأن الله ينشئهم نشأة وحياة كاملة لا تقبل شيئا من الآفات، {وَمَا هُم مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ} على سائر الأوقات. (3)

* * *

قوله تعالى: {48} {لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ} بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يمسهم فيها نصب وهو التعب والإعياء وقوله نصب نكرة في سياق النفي فتعم كل نصب فتدل الآية على سلامة أهل الجنة من جميع أنواع التعب والمشقة وأكد هذا المعنى،

وقوله تعالى: {الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب}.

لأن اللغوب هو التعب والإعياء أيضاً وقد صح عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)).

وقوله تعالى: {وما هم منها بمخرجين} بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يخرجون منها وأكد نفي إخراجهم منها بالباء في قوله: {بمخرجين} فهم دائمون في نعيمها أبدا بلا انقطاع. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر،

كقوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا}.

وقوله: {ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا}.

وقوله: {عطاء غير مجذوذ}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (48). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (48).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقوله: {إن هذا لرزقنا ماله من نفاد} إلى غير ذلك من الآيات.(1)

* * *

[٤٩] ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَعْلِم أيها الرسول -ﷺ- عبادي أني أنا الغفور لمن تاب منهم، الرحيم به.(2)

* * *

يَعْنِي:- أخبر أيها الرسول -ﷺ- عبادي أني أنا الغفور للمؤمنين التائبين، الرحيم بهم،(3)

* * *

يَعْنِي:- أخبر أيها النبي الأمين ﷺ -عبادى جميعاً: أنى كثير الغفران والعفو لمن تاب وآمن وعمل صالحاً، وأنى كثير الرحمة بهم.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَبِّئْ عِبَادِي} خبر عبادي {أَنِّي أَنَا الغفور} المتجاوز {الرَّحِيم} لمن مَاتَ على التَّوْبَة.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي لِمَنْ تاب منهم.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {49} ولما ذكر ما يوجب الرغبة والرهبة من مفعولات الله من الجنة والنار، ذكر ما يوجب ذلك من أوصافه تعالى فقال: {نَبِّئْ عِبَادِي} أي: أخبرهم خبرا جازما مؤيدا بالأدلة.

{أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته، ومغفرته سَعَوا في الأسباب الموصلة لهم إلى رحمته وأقلعوا عن الذنوب وتابوا منها، لينالوا مغفرته.

ومع هذا فلا ينبغي أن يتمادى بهم الرجاء إلى حال الأمن والإدلال، فنبئهم.(7)

* * *

انظر: سورة – (الفاتحة) - الآية (3).-

كما قال تعالى: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (49).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (49).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن أشد مبالغة من رحيم.

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- عن (أبي هريرة) مرفوعا في الحديث (القدسي):- ((قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال الله تعالى: حمدني عبدي ... وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أثنى علي عبدي ...)) الحديث[1].

* * *

وقد بين الله تعالى سعة رحمته فقال:

{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} {الأعراف: 156}.

* * *

قوله تعالى: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

أخرج - (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بإسنادهما):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي)).

* * *

وفي رواية - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- ((إن رحمتي سبقت غضبي))[2] [3]. واللفظان للإمام (مسلم).

(مسلم).

* * *

وأخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- عن (أبي هريرة) عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((أن لله مائة رحمة، أنزل منها واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحوش على ولدها، وأخَّرَ الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة))[4].

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- بنحوه وزيادة قوله: ((حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه))[5].

* * *

و قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- عن (أبي هريرة):- أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (395) - (كتاب: الصلاة)، / (باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة). وقد قطعت هذا الحديث حسب موافقته لآيات سورة (الفاتحة) كصنيع (ابن أبي حاتم الرازي) في تفسيره.

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7404) - (كتاب: التوحيد)، / باب: قوله تعالى: (ويحذركم الله نفسه).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2751) - (التوبة)، / (باب: في سعة رحمة الله تعالى وما بعده).

(4) (المصدر السابق) برقم (19).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6000) - (كتاب: الأدب)، / (باب: جعل الله الرحمة في مائة جزء البسملة).

أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد)).(1)

وأخرجه الإمام (البخاري) بنحوه وأطول (2).

(والرحمن مشتق من الرحمة)، وهو قول الجمهور (3)(4).

والدليل ما أخرجه الإمام (أحمد) قال: ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ أن أباه حدثه أنه دخل على (عبد الرحمن بن عوف) وهو مريض فقال له عبد الرحمن: وصلتك رحمٌ إن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبته، أو قال من يبتها أبته.(5)

وأخرجه أيضاً من حديث (أبي هريرة) بنحوه (6). و(صححه) (أحمد شاكر) و(الألباني).(7)

وأخرجه (الحاكم) من طريق (يزيد بن هارون) به، وسكت عنه هو و(الذهبي).(8)

و(الذهبي).(8)

وأخرجه الإمام (أحمد).(9)

وأخرجه الإمام (أبو داود).(10)

وأخرجه الإمام (الترمذي).(11)

وأخرجه الإمام (الحاكم).(12) كلهم -من طريق- (سفيان بن عيينة) عن (الزهري) عن (أبي سلمة بن عبد الرحمن) عن (ردَّاد الليثي) عن (عبد الرحمن بن عوف) بنحوه.

قال (الترمذي):- حديث (سفيان) - عن (الزهري) حديث (صحيح).

وصححه (الحاكم) ووافقه (الذهبي).

* * *

((والرحمن اسم من أسماء الله التي منع التسمي بها العباد)). كما روى الإمام (الطبري) عن (الحسن) فقال: حدثنا (محمد بن بشار)، قال: حدثنا (حماد بن مسعدة)، عن عوف، عن (الحسن)، قال: "الرحمن" اسم ممنوع.(13)

وعوف هو (ابن أبي جميلة الأعرابي) ثقة وباقي رجاله ثقات أيضاً فالإسناد (صحيح) إلى (الحسن البصري).

* * *

[٥٠] ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾:

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (2755) (كتاب: التوبة)،/ (باب: في سعة رحمة الله تعالى).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (6469)، (كتاب: الرقاق)،/ (باب: الرجاء مع الخوف).

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) للإمام (القرطبي) برقم (104/1).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (42/1).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (74/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور (حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1659).

(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (498/2).

(7) أخرجه الإمام (أحمد) في ((المسند) برقم (1659).

وانظر: (صحيح الجامع الصغير) برقم (115/4).

(8) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (157/4).

(9) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1686).

(10) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (1694). (كتاب الزكاة)،/ باب: (في صلة الرحم).

(11) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1907) - (كتاب: البر والصلة)،/ (باب: ما جاء في قطيعة الرحم).

(12) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (157/4، 158).

(13) (التفسير الصحيح) برقم (150).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأَعْلِمهم أن عذابي هو العذاب الموجع، فليتوبوا إلي لينالوا مغفرتي، ويأمنوا من عذابي. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأن عذابي هو العذاب المؤلم الموجع لغير التائبين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأخبرهم أن العذاب الذى أنزله بالعصاة الجاحدين هو العذاب المؤلم حقا، وكل عذاب غيره لا يعد إلى جواره. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} الوجيع لمن لم يتب وَمَات على الْكفْر. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ)). (5) (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ} أي: لا عذاب في الحقيقة إلا عذاب الله الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه نعوذ به من عذابه، فإنهم إذا عرفوا أنه {لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد} حذروا وأبعدوا عن كل سبب يوجب لهم العقاب، فالعبد ينبغي أن يكون قلبه دائما بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة، فإذا نظر إلى رحمة ربه ومغفرته وجوده وإحسانه، أحدث له ذلك الرجاء والرغبة، وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه، أحدث له الخوف والرهبة والإقلاع عنها (7)

* * *

[٥١] ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (377/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (11 / 301) - (كتاب: الرقاق). - والمصنف في (شرح السنة) برقم (14 / 378).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (50).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعلمهم بخبر ضيوف إبراهيم -عليه السلام- من الملائكة الذين جاؤوه بالبشرى بالولد، وبإهلاك قوم لوط.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأخبرهم أيها الرسول -ﷺ- عن ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين بشَّروه بالولد، وبهلاك قوم لوط.(2)

* * *

يَعْنِي:- ونبئهم أيها النبى -ﷺ- فى بيان رحمتى الخاصة فى الدنيا، وعذابى للعصاة فيها، عن الضيف من الملائكة الذين نزلوا على إبراهيم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَبِّئْهُمْ} أخبرهُم {عَن ضَيْف إِبْرَاهِيمَ} عَن أضياف إِبْرَاهِيم جِبْرِيل واثني عشر ملكا مَعَه.(4)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} أي: عن الضيافة، وَالضَّيْفُ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ وَالْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى ليبشروا إبراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {51} يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:- {وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} أي: عن تلك القصة العجيبة فإن في قصك عليهم أنباء الرسل وما جرى لهم ما يوجب لهم العبرة والاقتداء بهم، خصوصا إبراهيم الخليل، الذي أمرنا الله أن نتبع ملته، وضيفه هم الملائكة الكرام أكرمه الله بأن جعلهم أضيافه.(6)

* * *

قوله تعالى: {ونبئهم عن ضيف إبراهيم} .

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين في مواضع أخر أن ضيف إبراهيم المذكورين في هذه الآية أنهم الملائكة،

كقوله في {هود} : {ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ} .

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (264/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (378/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (51).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كما تقدم وقوله: {قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين}. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿سورة الحجر: 32 - 51﴾

• في الآيات دليل على تزاور المتقين واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم، في كون كل منهم مقابلًا للآخر لا مستدبرًا له.

• ينبغي للعبد أن يكون قلبه دائمًا بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة.

• سجد الملائكة لآدم كلهم أجمعون سجود تحية وتكريم إلا إبليس رفض وأبى.

• لا سلطان لإبليس على الذين هداهم الله واجتباهم واصطفاهم في أن يلقيهم في ذنب يمنعهم عفو الله. (2)

* * *

[٥٢] ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حين دخلوا عليه، فقالوا له: سلامًا، فأجابهم بأحسن من تحيتهم، وقدم لهم عجلًا مشويًا ليأكلوه، فقد ظن أنهم بشر، فلما لم يأكلوا منه، قال: إنا منكم خائفون. (3)

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70)

* * *

يَعْنِي:- حين دخلوا عليه فقالوا: سلامًا" فرد عليهم السلام، ثم قدَّم لهم الطعام فلم يأكلوا، قال: إنا منكم فزعون. (4)

* * *

يَعْنِي:- اذكر أيها الأمين - إذ دخلوا عليه فخاف منهم، فقالوا له: أمنا واطمئنانا. فقال لهم: إنا خائفون منكم إذ فاجأتمونا وجئتم في غير وقت للضيف عادة، ولا نعلم ما وراءكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (51).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (264/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (378/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَجِلُونَ} ... فَزِعونَ، خَائِفُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ} على إِبْرَاهِيم {فَقَالُواْ سَلاماً} سلمُوا عَلَيْهِ {قَالَ} لَهُم إِبْرَاهِيم حِين لم يطعموا من طَعَامه {إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ} خائفون. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ} إبراهيم، {إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ} خَائِفُونَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْكُلُوا طَعَامَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا} أي: سلموا عليه فرد عليهم {قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ} أي: خائفون، لأنه لما دخلوا عليه وحسبهم ضيوفا ذهب مسرعا إلى بيته فأحضر لهم ضيافتهم، عجلا حنيذا فقدمه إليهم، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه خاف منهم أن يكونوا لصوصا أو نحوهم. (3)

* * *

قوله تعالى: (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين تعالى في هذه الآية الكريمة لرد إبراهيم -عليه السلام- على الملائكة أولا لأنه لم يذكر هنا رده السلام عليهم وإنما قال عنه إنه قال لهم: إنا منكم وجلون وبين في {هود} {قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ}،

وقوله في (الذاريات) {قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين}

وبين أن الوجل المذكور هنا هو الخوف لقوله في القصة بعينها في {هود} {وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف}.

وقوله في {الذاريات} {فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف}. (4)

* * *

[٥٣] ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الرسل من الملائكة: لا تخف، إنا نخبرك بما يسرك، أنه سيكون لك ولد ذكر عليم. (5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (52).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (52).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- قالت الملائكة له: لا تفزع إنَّا جئنا نبشرك بولد كثير العلم بالدين، هو إسحاق. (1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: لا تخف واطمئن، فإنا نبشرك بمولود لك يؤتيه الله - تعالى - في مستقبل حياته علما عظيما. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لاَ تَوْجَلْ} لاَ تفرق يَا إِبْرَاهِيم منا {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ} بِولد {عَلِيمٍ} فِي صغره حَلِيم فِي كبره. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لاَ تَوْجَلْ} لاَ تَخَفْ، {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ} أَيْ: غُلاَمٍ فِي صِغَرِهِ عَلِيمٌ فِي كِبَرِهِ يَعْنِي إِسْحَاقَ، فَتَعَجَّبَ إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- مِنْ كِبَرِهِ وكبر امرأته. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {53} في {قَالُوا} له: {لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ} وهو إسحاق- عليه الصلاة والسلام-، تضمنت هذه البشارة بأنه ذكر لا أنثى عليم أي: كثير العلم، وفي الآية الأخرى {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}. (5)

* * *

قوله تعالى: {53} {قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {53} {قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم} ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أولئك الضيف الكرام الذين هم ملائكة بشروا إبراهيم بغلام موصوف بالعلم ونظير ذلك قوله تعالى أيضاً في {الذاريات} {قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم}

وهذا الغلام بين تعالى أنه هو -إسحاق- كما يوضح ذلك قوله في {الذاريات} {وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك أنه هو الحكيم العليم}.

لأن كونها أقبلت في صرة أي صيحة وضجة وصكت وجهها أي لطمته قائلة إنها عجوز عقيم يدل على أن الولد المذكور هي أمه كما لا يخفى ويزيده إيضاحا تصريحه تعالى بشارتها هي بأنها تلده مصرحا باسمه واسم ولده يعقوب،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (378/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (53).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وذلك في قوله تعالى في {هود} في القصة بعينها {وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب}.

وأما الغلام الذي بشر به (إبراهيم) الموصوف بالحلم المذكور في {الصافات} في قوله تعالى: {وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام إني أذبحك} الآية،

فهو إسماعيل لا إسحاق على وجه قاطع للنزاع. (1)

* * *

[٥٤] ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال لهم: - إبراهيم - عليه السلام- وقد تَعَجَّب من تبشيرهم إياه بولد:- أبشَّرتموني بولد مع ماأصابني من الكبر والشيخوخة، فعلى أي وجه تبشِّرونني؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبراهيم - عليه السلام- متعجبًا: أبشَّرتموني بالولد، وأنا كبير وزوجتي كذلك، فبأي أعجوبة تبشِّرونني؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: كيف تبشروني بمولود يولد لي مع أنه قد أصابتني الشيخوخة بضعفها، فعلى أي وجه تبشرونني بهذا الأمر الغريب؟!. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي} بِالْوَلَدِ {على أن مَّسَّنِيَ الْكِبر} بعد مَا أصابني الْكبر {فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} فَبِأَي شَيْء تبشرون الْآن. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي} أَيْ: بِالْوَلَدِ {عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ} أَيْ: عَلَى حَالِ الْكِبَرِ قَالَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّعَجُّبِ، {فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} فبأي شيء تبشرون. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: فقال لهم

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (53).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (378/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (54). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (54).

متعجبا من هذه البشارة: {أَبَشَّرْتُمُونِي} بالولد {عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ} وصار نوع إياس منه {فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} أي: على أي وجه تبشرون وقد عدمت الأسباب؟.(1)

* * *

[٥٥] ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

قال: الرسل من الملائكة لإبراهيم - عليه السلام:- بشّرناك بالحق الذي لا مرية فيه، فلا تكن من اليائسين مما بشّرناك به.(2)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: بشّرناك بالحق الذي أعلمنا به الله، فلا تكن من اليائسين أن يولد لك.(3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: بشرناك بالأمر الثابت الذى لا شك فيه، فلا تكن ممن ييأسون من رحمة الله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْقَانِطِينَ} ... اليَائِسِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ} بالْوَلَد {فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ} من الآيسين من الْوَلَد.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ} أَيْ بِالصِّدْقِ، {فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ}.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ} الذي لا شك فيه لأن الله على كل شيء قدير، وأنتم بالخصوص -يا أهل هذا البيت- رحمة الله وبركاته عليكم - فلا يستغرب فضل الله وإحسانه إليكم.

{فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ} الذين يستبعدون وجود الخير، بل لا تزال راجيا لفضل الله وإحسانه، وبره وامتنانه.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (378/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (55).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ قال: عجب من كبره، وكبر امرأته.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {54} {قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ} بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن نبيه -إبراهيم- قال إنه وقت البشرى بإسحاق مسه الكبر وبين في هود بأن امرأته أيضا قالت إنه شيخ كبير في قوله عنها {وهذا بعلي شيخا} كما صرح عنها هي أنها وقت البشرى عجوز كبيرة السن وذلك كقوله في {هود} {يا ويلتى أألد وأنا عجوز} الآية،

وقوله في {الذاريات} {فصكت عن وجهها وقالت عجوز عقيم}

وبين في موضع آخر عن نبيه إبراهيم أنه وقت هبة الله له ولده إسماعيل أنه كبير السن أيضاً

وذلك قوله تعالى: {الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء}.(2)

* * *

[٥٦] ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: إبراهيم- عليه السلام:- وهل ييئس من رحمة ربه إلا المنحرفون عن صراط الله المستقيم؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: لا ييئس من رحمة ربه إلا الخاطئون المنصرفون عن طريق الحق.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال إبراهيم -عليه السلام:- إني لا أيأس من رحمة الله، فإنه لا ييأس من رحمة الله إلا الضالون الذين لا يدركون عظمته وقدرته.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} إِبْرَاهِيم {وَمَن يَقْنَطُ} ييأس {مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضآلون} الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ أَو بنعمته.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ} قنط يقنط أي: من ييأس، {مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (55).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (55).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (378/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{الضَّالُّونَ} أي: الْخَاسِرُونَ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ كَبِيرَةٌ كَالْأَمْنِ مِنْ مَكْرِه.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: ، فأجابهم إبراهيم بقوله: {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ} الذين لا علم لهم بربهم، وكمال اقتداره وأما من أنعم الله عليه بالهداية والعلم العظيم، فلا سبيل إلى القنوط إليه لأنه يعرف من كثرة الأسباب والوسائل والطرق لرحمة الله شيئا كثيرا، ثم لما بشروه بهذه البشارة، عرف أنهم مرسلون لأمر مهم.(2)

* * *

[٥٧] ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال إبراهيم -عليه السلام-: فما شأنكم الذي جاء بكم أيها المرسلون من الله تعالى؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: فما الأمر الخطير الذي جئتم من أجله أيها المرسلون- من عند الله؟.(4)

يَعْنِي:- قال، وقد استأنس بهم: إذا كنتم قد بشرتموني بهذه البشرى، فماذا يكون من شأنكم بعدها، أيها الذين أرسلكم الله.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَا خَطْبُكُمْ} ... فَمَا شَأْنُكُمُ الخَطِيرُ؟

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} إبراهيم لجبريل وأعوانه {فَمَا خَطْبُكُمْ} فَمَا شأنكم وبماذا جئتم {أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ}.(6)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} إبراهيم لهم، {فَمَا خَطْبُكُمْ} ما شأنكم، {أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ}.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الخليل عليه السلام للملائكة: {فَمَا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (56).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (378/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (57).

خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ} أي: ما شأنكم ولأي شيء أرسلتم؟.(1)

* * *

[٥٨] ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الرسل من الملائكة: إنا أرسلنا الله لإهلاك قوم عظيمي الفساد، عظيمي الشر، وهم قوم لوط -عليه السلام-:-.(2)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: إن الله أرسلنا لإهلاك قوم لوط المشركين الضالين.(3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: إنا أرسَلَنَا الله - تعالى - إلى قوم أجرموا في حق الله وحق نبيهم وحق أنفسهم، من شأنهم الإجرام - هم قوم لوط - فنسهلكهم.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَآ إِلَى قَوْمٍ مجرمين} مُشْرِكين

اجترموا الْهَلَاك على أنفسهم بعملهم الْخَبيث يعنون قوم لوط.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ} مشركين.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ} أي: كثر فسادهم وعظم شرهم، لنعذبهم ونعاقبهم،(7)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلَّا آلَ لُوطٍ} الآية أشار في هذه الآية الكريمة إلى أن المراد بهؤلاء القوم المجرمين قوم لوط الذين أرسل إليهم فكذبوه ووجه إشارته تعالى لذلك استثناء لوط غير امرأته في قوله: {إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته} الآية،

وصرح بأنهم قوم (لوط؟) في (هود) في القصة بعينها {قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط} الآية.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (378/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (58).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وصرح في الذاريات بأنهم أرسلوا إلى هؤلاء القوم المجرمين ليرسلوا عليهم حجارة من طين في قوله: {قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين}.

وصرح في العنكبوت أنهم قالوا إنهم مهلكوهم بسبب ظلمهم ومنزلون عليهم رجزا من السماء بسبب فسقهم وذلك في قوله تعالى: {ولا جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها} الآية

وقوله: {قالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون}.

وقوله: {إلا آل لوطٍ إنا لمنجوهم أجمعين} بين في هذه الآية الكريمة أنه استثنى آل لوط من ذلك العذاب النازل بقومه وأوضح هذا المعنى في آيات أخر،

كما تقدم في {هود} في قوله: {قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك} الآية

وقوله في {العنكبوت} {وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك} الآية (1) ...

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (إنها لمن الغابرين) قال: ممن غبر فهلك. (2)

* * *

[٥٩] ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا أهل لوط وأتباعه من المؤمنين، فلا يشملهم الإهلاك، إنا مُسَلِّموهم جميعًا منه. (3)

* * *

يَعْنِي:- إلا لوطًا وأهله المؤمنين به، فلن نهلكهم وسننجيهم أجمعين، (4)

* * *

يَعْنِي:- ولم يسلم من الإجرام وعذابه إلا أهل لوط، فإن الله - تعالى - قد أمرنا بأن ننجيهم أجمعين. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ آلَ لُوطٍ} ابْنَتَيْهِ زاعورا وريثا وَامْرَأَته

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحِجر) الآية (58).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الحجر) - الآية (58).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (378/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الصَّالِحَة {إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ} من الْهَلَاك {أَجْمَعِينَ}.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا آلَ لُوطٍ} أَتْبَاعَهُ وَأَهْلَ دِينِهِ، {إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ}. خَفَّفَ الْجِيمَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَشَدَّدَهُ الباقون.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلا آلَ لُوطٍ} أي: إلا لوطا وأهله.(3)

* * *

[٦٠] ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا زوجته، فقد حكمنا أنها من الباقين الذين يشملهم الهلاك.(4)

* * *

يَعْنِي:- لكن زوجته الكافرة قضينا بأمر الله بإهلاكها مع الباقين في العذاب.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولا يستثنى من أهله إلا امرأته، فإنها لم تتبع زوجها، بل كانت مع المجرمين الذين استحقوا العذاب.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَدَّرْنَا} ... قَضَيْنَا.

{الْغَابِرِينَ} ... البَاقِينَ فِي العَذَابِ. {أي: البَاقِينَ مع الكفار لِيَهْلَكُوا معهم}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا امْرَأَتَهُ} واعلة المنافقة {قَدَّرْنَا} عَلَيْهَا {إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ} لمن البَاقِينَ المتخلفين بِالْهَلَاك.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا امْرَأَتَهُ} أي: امرأة لوط، {قَدَّرْنَا} قضينا، {إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ} الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ، وَالِاسْتِثْنَاءُ مِنَ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ، وَمِنَ الْإِثْبَاتِ نَفْيٌ، فَاسْتَثْنَى امْرَأَةَ لُوطٍ مِنَ النَّاجِينَ فَكَانَتْ مُلْحَقَةً بِالْهَالِكِينَ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (59).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (379/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

قرأ: (أبو بكر) (قدرنا) هاهنا وفي سورة {النَّمْل} بتَخْفِيف الدَّال. والباقون: بتشديدها.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ} أي: الباقين بالعذاب، وأما لوط فسنخرجنه وأهله وننجيهم منها، فجعل إبراهيم يجادل الرسل في إهلاكهم ويراجعهم، فقيل له: {يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود} فذهبوا منه.(2)

* * *

[٦١] ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما قدم الملائكة المرسلون إلى آل لوط - عليه السلام - في صور رجال.(3)

* * *

يَعْنِي:- فلما وصل الملائكة المرسلون إلى لوط- عليه السلام - ،(4)

* * *

يَعْنِي:- ولما نزل أولئك الملائكة الذين أرسلهم الله - تعالى - لإنزال ما توعد به، بأرض لوط وآله.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ} إِلَى لوط {الْمُرْسَلُونَ} جبْرِيل وأعوانه.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {61-62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ} لهم لوط {إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} أي: لا أعرفكم ولا أدري من أنتم.(7)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن لوطا -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- لما جاءه الملائكة المرسلون لإهلاك قومه قال لهم إنكم قوم منكرون. وصرح في مواضع أخر أنه حصلت له مساءة بمجيئهم وأنه ضاق ذرعا بذلك،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (60).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (379/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (61-62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كقوله في {هود}: {ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب}.

وقوله في {العنكبوت} {ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا} الآية،

وذكر تعالى في {الذاريات} أن نبيه (إبراهيم) قال لهم أيضا قوم منكرون، – كما ذكر عن (لوط) هنا وذلك في قوله: {قال سلام قوم منكرون}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: {قال إنكم قوم منكرون} قال: أنكرهم لوط.

وقوله: {بما كانوا فيه يمترون} قال: بعذاب قوم لوط. (2)

* * *

[٦٢] ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال لهم لوط – عليه السلام:- قوم غير معروفين. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال لهم: إنكم قوم غير معروفين لي. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال لهم لوط- عليه السلام:- إنكم قوم تنكركم نفسي وتنفر منكم، مخافة أن تمسونا بشر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُنكَرُونَ} ... غَيْرُ مَعْرُوفِينَ لِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ} في بلدنا هَذَا لم نعرفكم ولَم نَعْرِف سلامكم فَمن أجل ذَلِك قَالَ إِنَّكُم قوم منكرون يَعْنِي: جِبْرِيل وأعوانه. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لُوطٌ لَهُمْ {إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} أَيْ: أَنَا لَا أَعْرِفُكُمْ. (7)

* * *

[٦٣] ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (61).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (61).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (379/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (62).

قال الرسل من الملائكة للوط: لا تخف، بل جئناك -يا لوط- بما كان يشك فيه قومك من العذاب المهلك لهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: لا تَخَفْ، فإنَّا جئنا بالعذاب الذي كان يشك فيه قومك ولا يُصَدِّقون،(2)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: لا تخف منا، فما جئناك بما تخاف، بل جئناك بما يسرك، وهو إنزال العذاب بقومك الذين كذبوك، وكانوا يشكون فى صدقه أو ينكرونه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يمْتَرُون} ... يَشُكُّون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ} يشكون من الْعَذَاب.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ} أَيْ: يَشُكُّونَ فِي أَنَّهُ نَازِلٌ بِهِمْ وَهُوَ الْعَذَابُ لِأَنَّهُ كَانَ يُوعِدُهُمْ بِالْعَذَابِ وَلَا يُصَدِّقُونَهُ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ} أي: جئناك بعذابهم الذي كانوا يشكون فيه ويكذبونك حين تعدهم به.(6)

* * *

[٦٤] ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجئناك بالحق الذي لا هزل فيه، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به.(7)

* * *

يَعْنِي:- وجئناك بالحق من عند الله، وإنا لصادقون،(8)

* * *

يَعْنِي:- وجئناك بالأمر الثابت الذى لا شك فيه وهو إنزال العذاب، وإن صدق الوعد من صفاتنا بأمر الله.(9)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (379/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (63).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (379/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {64} قوْلُهُ تعَالَى: {وَآتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ} أي: جئناك بِخَبَر الْعَذَاب. {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} فِي مقالتنا أَن الْعَذَاب نَازل عَلَيْهِم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {64} قوْلُهُ تعَالَى: {وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ} بِالْيَقِينِ. وقيل: بِالْعَذَابِ، {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {64} قوْلُهُ تعَالَى: {وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ} الذي ليس بالهزل {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} فيما قلنا لك. (3)

* * *

[٦٥] ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فَسِرْ بأهلك بعد مُضي جانب من الليل، وسِرْ خلفهم، ولا يلتفت أحد منكم إلى الوراء لينظر ما حل بهم، وامضوا إلى حيث أمركم الله أن تمضوا. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاخرج من بينهم ومعك أهلك المؤمنون، بعد مرور جزء من الليل، وسر أنت وراءهم" لئلا يتخلف منهم أحد فيناله العذاب، واحذروا أن يلتفت منكم أحد وراءه" لئلا يرى العذاب فيصيبه كذلك، وأسرعوا إلى حيث أمركم الله" لتكونوا في مكان أمين. (5)

* * *

يَعْنِي:- وما دام العذاب نازلاً بهم، فسر ليلاً مع أهلك الذين كتبت نجاتهم، بعد مرور قطع من الليل. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بقطع} ... بِجُزْءٍ.

{وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ} ... سِرْ وَرَاءَهُمْ.

{وَامْضُوا} ... سِيرُوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {65} قوْلُهُ تعَالَى: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ} فأدلج بأهلك {بِقِطْعٍ مِّنَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (64).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (379/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{اللَّيْلِ} بِبَعْضٍ مِنْ آخرِ اللَّيْلِ عِنْدَ السحر {وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ} امشِ وراءهم نَحْو صعر {وَلَا يَلْتَفِتْ} لَا يَتَخَلَّف {مِنكُمْ أَحَدٌ وامضوا} سِيرُوا {حَيْثُ تُؤْمَرُونَ} نَحْو صعر. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ} أي: خَلْفَهُمْ،

{وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ} حَتَّى لَا يَرْتَاعُوا مِنَ الْعَذَابِ إِذَا نَزَلَ بِقَوْمِهِمْ.

وقيل: جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَامَةً لِمَنْ يَنْجُو مِنْ آلِ لُوطٍ،

{وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي الشَّامَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي زُغَرَ.

وقيل: الْأُرْدُنُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ} أي: في أثنائه حين تنام العيون ولا يدري أحد عن مسراك.

{وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ} أي بادروا وأسرعوا.

{وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ} كأن معهم دليلا يدلهم إلى أين يتوجهون. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (واتبع أدبارهم) قال: أمر أن يكون خلف أهله، يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (ولا يلتفت منكم أحد) لا يلتفت وراءه أحد، ولا يعرج. (5)

* * *

[٦٦] ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعلَمْنا لوطًا عن طريق الوحي ذلك الأمر الذي قدرناه، وهو أن هؤلاء القوم سيُستأصلون بإهلاك آخرهم إذا دخلوا في الصبح. (6)

* * *

يَعْنِي:- وأوحينا إلى لوط أن قومك مستأصلون بالهلاك عن آخرهم عند طلوع الصبح. (7)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (65). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (65).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الحِجر) – الآية (65)، .

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحِجر) الآية (65).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وقد أوحى الله - سبحانه وتعالى - إلى لوط: أنا حكمنا وقدرنا أن هؤلاء المجرمين هالكون، يستأصلون عند دخول الصباح، ولا يبقى منهم أحد.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وقَضَينَا} ... أَوْحَيْنَا.

{دابِرَ} ... آخِرَ.

{مَقطُوعٌ} ... مُهْلَكٌ بِالعَذَاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمر} أمرناه الْإِتْيَان إِلَى صعر وَيُقَال أخبرناه {أَنَّ دَابِرَ} غابر {هَـؤُلآءِ} قوم لوط {مَقْطُوعٌ} مستأصل {مُّصْبِحِينَ} عِند الصَّباح.(2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ} أي: وقضينا إلى آل لوط ذَلِكَ الْأَمْرَ أَيْ أَحْكَمْنَا الْأَمْرَ الَّذِي أُمِرْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ، وأخبرناه {أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ} يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَقُلْنَا لَهُ إِنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ يعني أصلهم، {مَقْطُوعٌ} مستأصل، {مُصْبِحِينَ} إِذَا دَخَلُوا فِي الصُّبْحِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ} أي أخبرناه خبرا لا مثنوية فيه {أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ} أي سيصبحهم العذاب الذي يجتاحهم ويستأصلهم.(4)

* * *

قوله تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ).

انظر: سورة - هود- آية (80-83) لبيان تفصيل تدميرهم مصبحين وكذا في هذه السورة في الآيات التالية.

* * *

[٦٧] ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجاء أهل سَدُوم مستبشرين بضيوف لوط" طمعًا في فعل الفاحشة.(5)

* * *

يَعْنِي:- وجاء أهل مدينة لوط إلى لوط حين علموا بمن عنده من الضيوف، وهم فرحون

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (379/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (66).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يستبشرون بضيوفه" ليأخذوهم ويفعلوا بهم الفاحشة. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولما أصبح رأوا الملائكة في صورة جميلة من صور البشر، ففرحوا بهم رجاء أن يفعلوا معهم جريمتهم الشنيعة، وهي إتيان الرجال. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَآءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ} إلى دار لوط {يَسْتَبْشِرُونَ} بعملهم الْخَبِيث. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ} يعني سدوم، {يَسْتَبْشِرُونَ} بِأَضْيَافِ لُوطٍ أَيْ: يُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا طَمَعًا فِي رُكُوبِ الْفَاحِشَةِ منهم. (4)

* * *

قال: الإمامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ} أي المدينة التي فيها قوم لوط {يَسْتَبْشِرُونَ} أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط وصباحة وجوههم واقتدارهم عليهم وذلك لقصدهم فعل الفاحشة فيهم فجاءوا حتى وصلوا إلى بيت لوط فجعلوا يعالجون لوطا على أضيافه ولوط يستعيذ منهم، (5)

(5)

* * *

[٦٨] ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال لهم لوط-عليه السلام:- إن هؤلاء القوم ضيوفي، فلا تفضحوني بما تريدون بهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- قال لهم لوط: إن هؤلاء ضيفي وهم في حمايتي فلا تفضحوني، (7)

* * *

يَعْنِي:- خشى لوط أن يفعلوا فعلتهم الشنيعة فقال: إن هؤلاء ضيوفى فلا تفضحونى بفعلتكم القبيحة. (8)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (379/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (67).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (380/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة الحجر} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُم لوط {إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي} أي: أضيافي {فَلَا تَفْضَحُونِ} فيهم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لُوطٌ لِقَوْمِهِ، {إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي} وَحَقٌّ عَلَى الرَّجُلِ إِكْرَامُ ضَيْفِهِ، {فَلَا تَفْضَحُونِ} فِيهِمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {68} ويقول: {إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ} أي: راقبوا الله أول ذلك وإن كان ليس فيكم خوف من الله فلا تفضحون في أضيافي، وتنتهكوا منهم الأمر الشنيع.(3)

* * *

قوله تعالى: {68} {وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {68} {وجاء أهل المدينة يستبشرون} سبب استبشار قوم لوط أنهم ظنوا الملائكة شبابا من بني آدم فحدثتهم أنفسهم بأن يفعلوا بهم فاحشة اللواط كما يشير لذلك قوله تعالى: {إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون}.

وقوله تعالى: {ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم} الآية،

وقوله: {وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات}.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وجاء أهل المدينة يستبشرون) استبشروا بأضياف نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لوط، حين نزلوا لما أرادوا أن يأتوا إليهم من المنكر.(5)

* * *

[٦٩] ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخافوا الله بترك هذه الفاحشة، ولا تذلوني بصنيعكم الشنيع.(6)

* * *

يَعْنِي:- وخافوا عقاب الله، ولا تتعرضوا لهم، فتوقعوني في الذل والهوان بإيذائكم لضيوفي.(7)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (68).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (68). للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (68).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (68).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وخافوا الله تعالى، فلا ترتكبوا فاحشتكم، ولا توقعوني في الخزي والذل أمامهم.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ} اخشوا الله في الحَرَام {وَلَا تخزون} لَا تذلوني فِي أضيافي.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ} وَلَا تُخْجِلُونِ.(3)

* * *

[٧٠] ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له قومه: ألم ننهك عن إضافة أحد من الناس؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال قومه: أو لم نَنْهَكَ أن تضيِّف أحدا من العالمين (وكانوا يقطعون السبيل على المسافرين) "لأنَّا نريد فعل الفاحشة بهم؟.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال أولئك المجرمون: أو لم ننهك أن تستضيف أحدا من الناس ثم تمنعنا من أن نفعل معهم ما نشتهي؟!.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي} وَيُقَال بَنَات قومي أَنا أزوجكم {إِن كُنْتُم فَاعِلِينَ} متزوجين.(7)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ} أَيْ: أَلَمْ نَنْهَكَ عَنْ أَنْ تُضِيفَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. يَعْنِي:- أَلَمْ نَنْهَكَ أَنْ تُدْخِلَ الْغُرَبَاءَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّا نَرْكَبُ مِنْهُمُ الْفَاحِشَةَ.(8)

* * *

قال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: فـ {قَالُوا} له جوابا عن قوله ولا تخزون

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (379/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (69).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (265/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (380/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (70). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (70).

فقط: {أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ} أن تضيفهم فنحن قد أنذرناك، ومن أنذر فقد أعذر.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) قال: ألم ننهك أن تضيف أحدا؟.(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿سورة الحجر: 52 - 70﴾

• تعليم أدب الضيف بالتحية والسلام حين القدوم على الآخرين.

• من أنعم الله عليه بالهداية والعلم العظيم لا سبيل له إلى القنوط من رحمة الله.

• نهى الله تعالى لوطًا وأتباعه عن الالتفات أثناء نزول العذاب بقوم لوط حتى لا تأخذهم الشفقة عليهم.

• تصميم قوم لوط على ارتكاب الفاحشة مع هؤلاء الضيوف دليل على طمس فطرتهم، وشدة فحشهم.(3)

* * *

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (77) وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (78) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ (79) وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (80) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (83) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (84) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (85) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (86) وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (87) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (88) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ (89) كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (90)

[٧١] ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لهم لوط -عليه السلام:- معتذرًا لنفسه أمام ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نسائكم، فتزوجوهن إن كنتم قاصدين قضاء شهوتكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال: لهم لوط -عليه السلام:- هؤلاء نساؤكم بناتي فتزوَّجوهن إن كنتم تريدون قضاء وطركم، وسماهن بناته" لأن

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (70).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (265/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

نـبي الأمـة بمنزلـة الأب لهـم، ولا تفعلـوا مـا حرَّم الله عليكم من إتيان الرجال.(1)

* * *

يَعْنِـي:- قــال: نبــي الله لــوط -عليــه الســلام-: ينـبههم إلى الطريـق الطبيعـي الشـرعي: هـؤلاء بنـات القريـة وهـم بنـاتي، تزوجـوهن إن كنـتم راغبين في قضاء الشهوة.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قــال: الإِمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبــادي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة الحجــر} الآيــة {71} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {لعمـرك} أقسـم بعمـر محمـد صـلى الله عَلَيْـه وَسـلم- وَيُقَــال بدينِــه {إِنَّهُــمْ} يَعْنِــي: قــوم لــوط. {لَفِــي سَــكْرَتِهِمْ} لفــي جهلــهم {يَعْمَهُونَ} لاَ يبصرون.(3)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الحجــر} الآيــة {71} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَــالَ هَــؤُلاَءِ بَنَــاتِي} أُزَوِّجُهُــنَّ إِيَّــاكُمْ إِنْ أَسْــلَمْتُمْ فَــأْتُوا الْحَلاَلَ وَدَعُوا الْحَرَامَ،

{إِنْ كُنْـتُمْ فَـاعِلِينَ} مَـا آمُـرُكُمْ بِـهِ. يَعْنِـي:- أَرَادَ بِالْبَنَــاتِ نِسَــاءَ قَوْمِــهِ لِــأَنَّ النَّبِــيَّ كَالْوَالِــدِ لِأُمَّتِهِ.(4)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمـــــــه الله) - في (تفســـــيره):- {ســـــورة الحجــــر} الآيـــة {71} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: فـــ{قَــالَ} لهــم لــوط مــن شــدة الأمــر الــذي أصــابه: {هَــؤُلاءِ بَنَــاتِي إِنْ كُنْــتُمْ فَــاعِلِينَ} فلــم يبــالوا بقوله.(5)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (قتــادة):- (قَــالَ هَــؤُلاءِ بَنَــاتِي إِنْ كُنْــتُمْ فَــاعِلِينَ):- أمـرهم نـبي الله لوط أن يتزوجوا النساء.(6)

* * *

[٧٢] ﴿لَعَمْـرُكَ إِنَّهُـمْ لَفِـي سَـكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحياتــك أيهــا الرســول- ﷺ- إن قــوم لــوط لفي طغيان شهوتهم يترددون.(7)

* * *

يَعْنِـي:- يقسـم الخـالق بمـن يشـاء وبمـا يشـاء، أمـا المخلـوق فـلا يجـوز لـه القسـم إلا بـالله، وقـد أقسـم الله تعـالى بحيـاة محمـد ﷺ -تشريفًا له.(8)

* * *

---

(1) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (266/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(2) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (380/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الحجــر) الآيــة (71). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (71).

(5) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (الحجــر) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) لِلإِمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الحِجر) الآية (71).

(7) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (266/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (266/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

يَعْنِي:- بحق حياتك أيها النبي -ﷺ- الأمين، إنهم لفي غفلة عما سينزل بهم، جعلتهم كالسكارى، إنهم لضالون متحيرون لا يعرفون ما يسلكون.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَعَمْرُكَ} ... قَسَمٌ مِنَ اللهِ بِحَيَاةِ نَبِيِّنَا محمد صلى الله عليه وسلم -.

وقيل: {لَعَمْرُكَ} ... قَسَمِي، والخطابُ للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، ومعناه: وَحَيَاتِكَ يا محمدُ، وما خَلَقَ اللهُ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ من محمد صلى الله عليه وسلم-، وما أَقْسَمَ بحياة أحد إلا بحياته تَشْرِيفًا له، والعَمْرُ بفتحِ العينِ وَضَمِّهَا معناهما واحدٌ، وهو اسمٌ لمدة عمارة بَدَنِ الإنسان بالروح وبقائه مُدَّةَ حياته،

وقيل: الخطابُ للُوط، والقَسَمُ بحياته.

{سَكْرَتِهِمْ} ... غَفْلَتِهِمْ.

{سَكْرَتِهِمْ} ... ذَهَابُ العَقْلِ مُشْتَقَّةٌ من السَّكْرِ بفتح السينِ وهو السدُّ، والمرادُ هنا حيرتُهم وضَلَالَتُهُمْ.

{يَعْمَهُونَ} ... يَتَرَدَّدُونَ مُتَحَيِّرِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لعمرك} أقسم بعمر محمد صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَيُقَال بِدِينِه {إِنَّهُمْ} يَعْنِي قوم لوط {لَفِي سَكْرَتِهِمْ} لفي جهلهم {يَعْمَهُونَ} لا يبصرون.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {72} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَعَمْرُكَ} يَا محمد أَيْ وَحَيَاتِكَ, {إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ} حيرتهم وضلالتهم {يَعْمَهُونَ} يَتَرَدَّدُونَ, قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَلْعَبُونَ. رُوِيَ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عباس أنه قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِه.(3)(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {72} ولهذا قال الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم:- {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} وهذه السكرة هي سكرة محبة الفاحشة التي لا يبالون معها بعذل ولا لوم.

فلما بينت له الرسل حالهم، زال عن لوط ما كان يجده من الضيق والكرب، فامتثل أمر

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (380/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(3) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (14 / 44) و(الحارث بن أبي أسامة) في (مسنده)، والإمام (أبو يعلى)، و(ابن المنذر)، و(ابن أبي حاتم)، و(ابن مردويه). انظر: (الدر المنثور) برقم (5 / 89)، و(المطالب العالية) برقم (3 / 347).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (72).

ربه وسرى بأهله ليلا فنجوا، وأما أهل القرية.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)، وهي كلمة من كلمات العرب لفي سكرتهم: أي في ضلالهم يعمهون: أي يلعبون.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لعمرك) يقول: لعيشك (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) قال: يتمادون.(3)

* * *

[٧٣] ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخذهم صوت شديد مهلك عند دخولهم في وقت شروق الشمس.(4)

* * *

يَعْنِي:- إن قوم لوط في غفلة شديدة يترددون ويتمادون، حتى حلَّتْ بهم صاعقة العذاب وقت شروق الشمس.(5)

* * *

يَعْنِي:- وبينما هم في هذه السكرة الغافلة، استولى على ألبابهم صوت شديد الإزعاج وقد أشرقت الشمس.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُشْرِقِينَ} ... وَقْتَ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة الحجر} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} بِالْعَذَابِ {مُشْرِقِينَ} عِنْد طُلُوع الشَّمْس.(7)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ} أَيْ: حِينَ أَضَاءَتِ الشَّمْسُ فَكَانَ ابْتِدَاءُ الْعَذَابِ حِينَ أَصْبَحُوا وَتَمَامُهُ حِينَ أَشْرَقُوا.(8)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ} أي: وقت

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (72).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (72).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (380/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .
(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (73).

شروق الشمس حين كانت العقوبة عليهم أشد، (1)

* * *

[٧٤] ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقلبنا قراهم بجعل عاليها سافلًا، وأمطرنا عليهم حجارة من طين مُتَحَجِّر. (2)

* * *

يَعْنِي:- فقلبنا قُراهم فجعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متصلب متين. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد نفذ اللَّه - سبحانه - حكمه فقال: جعلنا عالى مدائنهم سافلها بانقضاضها، وأنزلنا عليه طينا متحجرا كان ينزل كالمطر، فدورهم تهدمت، وإن خرجوا إلى العراء استقبلتهم تلك الأمطار من الحجارة، وبذلك أحيط بهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سِجِّيلٍ} ... طِينٍ مُتَصَلِّبٍ مَتِينٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا وأسفلها أَعْلاَهَا.

{وأمطرنا عَلَيْهِم} على شذاذهم ومسافريهم.

{حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ} من سَمَاء الدُّنْيَا وَيُقَال من سبخ ووحل مطبوخ كالآجر. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} أي: قلبنا عليهم مدينتهم، {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ} تتبع فيها من شذ من البلد منهم. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة) - عن (عكرمة):- (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) أي من طين. (7)

* * *

[٧٥] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (380/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (74).

إن في ذلك المذكور مما حل بقوم لوط من هلاك لعلامات للمتأملين. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن فيما أصابهم لَعظاتٍ للناظرين المعتبرين، (2)

* * *

يَعْنِي:- إن في هذا الذى نزل بقوم لوط لعلامة بينة تدل على تنفيذ اللّه وعيده، يعرفها الذين يتعرفون الأمور ويدركون نتائجها من سماتها. فكل عمل موصوف بالإجرام متسم به، له مثل هذه النتيجة في الدنيا وفى الآخرة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِّلْمُتَوَسِّمِينَ} ... لِلنَّاظِرِينَ، الْمُعْتَبِرِينَ.

{لِلْمُتَوَسِّمِينَ} ... النَّاظِرِينَ نَظَرَ اعْتِبَارٍ وَاتِّعَاظٍ، وقيل: الْمُتَفَرِّسِينَ، وقيل: الْمُبْصِرِينَ، وهذه الآيةُ أَصْلٌ في الفِرَاسَةِ -بِكَسْرِ الفَاءِ-" وهي: مَلَكَةٌ صَيَّادَةٌ لمعرفةِ أخلاقِ الإنسانِ وأحوالِه بأحوالِه الظاهرة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فيما فعلنا بهم {لَآيَاتٍ} لعلامات وعبرات {لِلْمُتَوَسِّمِينَ} للمتفرسين وَيُقَال للمتفكرين وَيُقَال للناظرين وَيُقَال للمعتبرين. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ}

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لِلنَّاظِرِينَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لِلْمُتَفَرِّسِينَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- لِلْمُعْتَبِرِينَ.

وقال: (مقاتل):- للمتفكرين. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} أي: المتأملين المتفكرين، الذين لهم فكر وروية وفراسة، يفهمون بها ما أريد بذلك، من أن من تجرأ على معاصي الله، خصوصا هذه الفاحشة العظيمة، وأن الله سيعاقبهم بأشنع العقوبات، كما تجرأوا على أشنع السيئات. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {إِنَّ فِي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (380/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (75).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ) قال: للمتفرسين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ)، يقول: للناظرين.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (للمتوسمين) قال: للمعتبرين.(3)

* * *

[٧٦] ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن قرى قوم لوط لعلى طريق ثابت، يراها من يمرّ بها من المسافرين.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإن قراهم لفي طريق ثابت يراها المسافرون المارّون بها.(5)

* * *

يَعْنِي:- وأن هذه المدينة آثارها قائمة ثابتة، وهي واقعة على طريق ثابت يسلكه الناس ويعرفونه ويعتبر بها من أراد الاعتبار.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَبِسَبِيلٍ} ... لَبِطَرِيقٍ.

{مُقِيمٍ} ... ثابتٍ يَـراهُ المُسَافِرونَ، المارُّونَ بِهَا.

{وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ} ... وإنَّ قريَةَ قَومِ لُوطٍ لَبطريقٍ واضحٍ ترَوْنَهَا حِينَ سَفرِكُمْ إلى الشَّامِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهَا} يَعْنِي قريات لوط {لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ} طَرِيق دَائِم يمرون عَلَيْهَا.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهَا} يَعْنِي قُرَى قَوْمِ لُوطٍ، {لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ} أَيْ: بِطَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- بِطَرِيقٍ مُعَلَّمٍ لَيْسَ بِخَفِيٍّ وَلَا زَائِلٍ.(8)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (75).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (75).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (75).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (380/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .
(8) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (76).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّهَا} أي: مدينة قوم لوط {لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ} للسالكين، يعرفه كل من تردد في تلك الديار.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {76} {وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ} بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن ديار قوم لوط وآثار تدمير الله لها بسبيل مقيم أي: بطريق ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد، يمر بها أهل الحجاز في ذهابهم إلى الشام، والمراد أن آثار تدمير الله لهم التي تشاهدون في أسفاركم فيها لكم عبرة ومزدجر يوجب عليكم الحذر من أن تفعلوا كفعلهم لئلا ينزل الله لكم مثل ما أنزل بهم وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر،

كقوله: {وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون}.

وقوله: {أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها}.

وقوله فيها وفي ديار {أصحاب الأيكة}،

وقوله: {وإنهما لبإمام مبين}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وإنها لبسبيل مقيم) يقول: بطريق واضح.(3)

* * *

وانظر: سورة -(هود) - من الآية (69) إلى الآية (83) في قصة قوم (لوط) – كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (76).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (76).

بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (82) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)}.

* * *

[٧٧] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في ذلك الذي حدث لدلالة للمؤمنين يعتبرون بها.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن في إهلاكنا لهم لَدلالةً بيِّنةً للمصدقين العاملين بشرع الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأن في بقائها قائمة على طريق واضح لدليلا على تنفيذ اللَّه - تعالى - وعيده، يدركه المؤمنون المذعنون للحق.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} في هلاكهم {لآيَةً} لعبرة {لِلْمُؤْمِنِينَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ} وفي هذه القصة من العبر: عنايته تعالى بخليله إبراهيم، فإن لوطا عليه السلام من أتباعه، وممن آمن به فكأنه تلميذ له، فحين أراد الله إهلاك قوم لوط حين استحقوا ذلك، أمر رسله أن يمروا على إبراهيم عليه السلام كي يبشروه بالولد ويخبروه بما بعثوا له، حتى إنه جادلهم عليه السلام في إهلاكهم حتى أقنعوه، فطابت نفسه.

وكذلك -لوط -عليه السلام، لما كانوا أهل وطنه، فربما أخذته الرقة عليهم والرأفة بهم قدَّر الله من الأسباب ما به يشتد غيظه وحنقه عليهم، حتى استبطأ إهلاكهم لما قيل له: {إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب}. ومنها: أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرهم وطغيانهم، فإذا انتهى أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه.(5)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (380/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٧٨] ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقد كان قوم شعيب أصحاب القرية ذات الشجر الملتف ظالمين" لكفرهم بالله وتكذيبهم لرسوله شعيب -عليه السلام- (1).

* * *

يَعْنِي:- وقد كان أصحاب المدينة الملتفة الشجر -وهم قوم شعيب- ظالمين لأنفسهم لكفرهم بالله ورسولهم الكريم، (2)

* * *

يَعْنِي:- ومثل تكذيب قوم لوط، كذَّب أصحاب الغيضة العظيمة ذات الثمرات رسولهم، وكانوا ظالمين شديدى الظلم فى عقائدهم ومعاملاتهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ}... الأَيْكَةُ: الشَّجرَةُ المُلْتَفَّةُ، وَأَصحَابُ الأَيْكَةِ: قَوْمُ شُعَيْبٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (الشعراء) – آية (176).

كما قال تعالى: {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن كَانَ} يَعْنِي وَقد كَانَ {أَصْحَابُ الأيكة} يَعْنِي أَصْحَاب الغيضة والأيكة الشّجر وهم قوم شُعَيْب {لَظَالِمِينَ} لمشركين. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كَانَ} وقد كان {أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ} الغيضة، {لَظَالِمِينَ} لَكَافِرِينَ وَاللَّامُ لِلتَّأْكِيدِ وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانُوا أَصْحَابَ غياض وشجر ملتف، وكانت عَامَّةُ شَجَرِهِمُ الدَّوْمُ وَهُوَ الْمُقْلُ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأيْكَةِ لَظَالِمِينَ}. وهؤلاء هم قوم شعيب، نعتهم الله وأضافهم إلى الأيكة، وهو البستان كثير الأشجار، ليذكر نعمته عليهم، وأنهم ما قاموا بها بل جاءهم نبيهم شعيب، فدعاهم إلى التوحيد، وترك ظلم الناس في المكاييل والموازين، وعاجلهم على ذلك على أشد المعالجة فاستمروا على ظلمهم في حق

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (78).

الخالق، وفي حق الخلق، ولهذا وصفهم هنا بالظلم،(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) قوله: {كذب أصحاب الأيكة المرسلين} يقول: أصحاب الغيضة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وإنهما لبإمام مبين) يقول: على الطريق.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وإنهما لبإمام مبين) قال: طريق واضح.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {78} {وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية أن أصحاب الأيكة كانوا ظالمين وأنه جل وعلا انتقم منهم بسبب ظلمهم وأوضح هذه القصة في مواضع أخر،

كقوله في {الشعراء} الآية -{167-190} {كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (178) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (179) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (180) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (184) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (185) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (186) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (187) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (188) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (189) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (190)}.

فبين في هذه الآية أن ظلمهم هو تكذيبهم رسولهم وتطفيفهم في الكيل وبخسهم الناس أشياءهم وأن انتقامه منهم بعذاب يوم الظلة وبين أنه عذاب يوم عظيم والظلة سحابة أظلتهم فأضرمها الله عليهم نارا فأحرقتهم.(5)

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) - آية (85-94)، كما قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (78).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (78).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الحجر) - الآية (78)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)،

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (78).

غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (93) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94)}.

* * *

وانظر: سورة – (هود) - آية (84-95)، كما قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الْإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (89) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (91) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ

الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (95)}.

* * *

[٧٩] ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فانتقمنا منهم حيث أخذهم العذاب، وإن قرى قوم لوط ومواطن أصحاب شعيب لبطَرِيقٍ واضح لمن مر به. (1)

* * *

يَعْنِي:- فانتقمنا منهم بالرجفة وعذاب يوم الظلة، وإن مساكن قوم لوط وشعيب لفي طريق واضح يمرُّ بهما الناس في سفرهم فيعتبرون. (2)

* * *

يَعْنِي:- فأنزلنا نقمتنا عليهم، وإن آثارهم بطريق واضح بَين يعتبر بهم من يمر بديارهم، إن كان من أهل الإيمان. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ} ... لَفِي طَرِيقٍ وَاضِحٍ يَمُرُّ بِهَا النَّاسُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فانتقمنا مِنْهُمْ} فِي الدُّنْيَا بِالْعَذَاب {وَإِنَّهُمَا} يَعْنِي: قريات لوط وَشُعَيْب {لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ} لبطريق وَاضح يَمرون عَلَيْهَا. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ} بِالْعَذَابِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ بعث سَحَابَةً فَالْتَجَئُوا إِلَيْهَا يَلْتَمِسُونَ الرَّوْحَ، فبعث عليهم منها نارا فأحرقتهما، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ} {الشعراء: 189}

{وَإِنَّهُمَا} يَعْنِي مَدِينَتَي قَوْمِ لُوطٍ وَأَصْحَابِ الأيكة {لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ} لبطريق وَاضِحٍ مُسْتَبِينٍ. (5)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ} فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم.

{وَإِنَّهُمَا} أي: ديار قوم لوط وأصحاب الأيكة {لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ} أي: لبطريق واضح يمر بهم المسافرون كل وقت، فيبين من آثارهم ما هو

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (79).

مشاهد بالأبصار فيعتبر بذلك أولوا الألباب.(1)

* * *

[٨٠] ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد كذبت ثمود. وهم أصحاب الحِجْر (مكان بين الحجاز والشام) جميع الرسل حين كذبوا نبيهم صالحًا -عليه السلام-.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد كذَّب سكان (وادي الحِجْر) صالحًا عليه السلام، وهم ثمود فكانوا بذلك مكذبين لكل المرسلين؛ لأن من كذَّب نبيًا فقد كذَّب الأنبياء كلهم؛ لأنهم على دين واحد.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد كذَّب - مثل السابقين - أصحاب الحجر رسولهم الذى أرسل إليهم، وكانوا لهذا مكذبين كل المرسلين، لأن رسالة الله واحدة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَصْحَابُ الْحِجْرِ} ... سُكَّانُ وَادِي الحِجْرِ، وَهُمْ ثَمُودُ، وَنَبِيُّهُمْ صَالِحٌ.

{أَصْحَابُ الْحِجْرِ} ... هُمْ ثَمُودُ، وَالحِجْرُ: وَادِيهِمْ؛ بَيْنَ المدينةِ والشَّامِ، يَعْنِي:- الحِجْرُ: مدينةُ ثمُودَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحجرِ} قوم صَالح {الْمُرْسلين} صَالحا وَجُمْلَة الْمُرْسلين.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ} وَهِيَ مَدِينَةُ ثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ وَهِيَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ، {الْمُرْسَلِينَ} أراد صالحا وحده، وَإِنَّمَا ذَكَرَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِأَنَّ من كذب رسولا فقد كذب الرسل كلهم.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ}. يخبر تعالى عن أهل الحجر، وهم قوم صالح الذين كانوا يسكنون الحجر المعروف في أرض الحجاز، أنهم كذبوا المرسلين، أي: كذبوا صالحا، ومن كذب رسولا فقد كذب سائر الرسل، لاتفاق دعوتهم، وليس تكذيب بعضهم لشخصه بل

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (80).

لما جاء به من الحق الذي اشترك جميع الرسل بالإتيان به، (1)

* * *

قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ}.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أصحاب الحجر هم ثمود الذين كذبوا صالحاً نبيهم عليهم السلام، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين، ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين،

وذكر تعالى أنه أتاهم من الآيات ما يدلهم على صدق ما جاءهم به صالح كالناقة التي أخرجها الله لهم بدعاء صالح من صخرة صماء، وكانت تسرح في بلادهم لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، فلما عتوا وعقروها قال لهم: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب). (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا معن، قال: حدثني مالك عن (عبد الله بن دينار) عن (عبد الله بن عُمر) - رضي الله عنهما:- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لأصحاب الحجر: ((لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يُصيبكم مثلُ ما أصابهم)). (3)(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (أصحاب الحجر)، قال: أصحاب الوادي. (5)

* * *

[٨١] ﴿وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعطيناهم الحجج والدلائل على صدقه فيما جاء به من ربه، ومن ذلك الناقة، فلم يعتبروا بتلك الدلائل، ولم يبالوا بها. (6)

(6)

* * *

يَعْنِي:- وآتينا قوم صالح آياتنا الدالة على صحة ما جاءهم به صالح من الحق، ومن جملتها الناقة، فلم يعتبروا بها، وكانوا عنها مبتعدين معرضين. (7)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الحِجر) الآية (80)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (232/8) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الحجر)، باب: (الآية) ح/4702).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2285/4)، (ح 2980) - (كتاب: الزهد والرقائق).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الحِجر) - الآية (80)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- بينا لهم الحجج الدالة على قدرتنا ورسالة رسولنا، فكانوا معرضين عنها لا يفكرون فيها.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُمْ} أعطيناهم {آيَاتِنَا} النَّاقة وغيرهَا {فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ} مكذبين بهَا.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا} يعني: الناقة وولدها والبئر والآية في النَّاقة خُرُوجُهَا من الصَّخْرَة وكِبَرُهَا وقُرْبُ وِلَادِهَا وَغَزَارَةُ لَبَنِهَا، {فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا} الدالة على صحة ما جاءهم به صالح من الحق، التي من جملتها: تلك الناقة التي هي من آيات الله العظيمة.

{فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ} كبرا وتجبرا على الله.(4)

* * *

[٨٢] ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكانوا يقطعون الجبال ليصنعوا بيوتًا لهم يسكنونها آمنين مما يخافون.(5)

* * *

يَعْنِي:- وكانوا ينحتون الجبال، فيتخذون منها بيوتًا، وهم آمنون من أن تسقط عليهم أو تخرب.(6)

* * *

يَعْنِي:- وكانوا قوما ذوى منعة وعمران، فكانوا يصنعون بيوتهم فى الجبال ومن الجبال، كانوا بها مطمئنين على أنفسهم وأموالهم.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ} في الْجبَال

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (81). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (81).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بُيُوتاً آمِنِينَ} من أن تقع عليهم ويُقال آمنين من العَذَاب.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ} مِنَ الْخَرَابِ وَوُقُوعِ الْجَبَلِ عَلَيْهِمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَانُوا} من كثرة إنعام الله عليهم. {يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ} من المخاوف مطمئنين في ديارهم، فلو شكروا النعمة وصدقوا نبيهم صالحا عليه السلام لأدرَّ الله عليهم الأرزاق، ولأكرمهم بأنواع من الثواب العاجل والآجل، ولكنهم -لما كذبوا وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم وقالوا: {يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين}.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {82} {وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح كانوا آمنين في أوطانهم، وكانوا ينحتون الجبال بيوتا. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله تعالى: {أتتركون فيما ها هنا آمنين في جنات وعيون وزروع و نخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين}.

وقوله تعالى: {واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله..} الآية،

وقوله: {وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي} أي قطعوا الصخر بنحته بيوتا.(4)

* * *

[٨٣] ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخذتهم صاعقة العذاب عند دخولهم وقت الصبح.(5)

* * *

يَعْنِي:- فأخذتهم صاعقة العذاب وقت الصباح مبكرين،(6)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (82). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (82).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (82).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- فلما كفروا وجحدوا أتتهم أصوات مزعجة منذرة بالهلاك، فأهلكوا في وقت الصباح. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الصَّيْحَةُ} ... صَاعِقَةُ العَذَابِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} بِالْعَذَاب {مُصْبِحِينَ} عِنْد الصَّبَاح. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} يعني: صيحة العذاب، {مُصْبِحِينَ} أَيْ: دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ الصُّبْحِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ} فتقطعت قلوبهم في أجوافهم وأصبحوا في دارهم جاثمين هلكى، مع ما يتبع ذلك من الخزي واللعنة المستمرة. (4)

* * *

[٨٤] ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والمساكن. (5)

* * *

يَعْنِي:- فما دفع عنهم عذابَ الله الأموالُ والحصونُ في الجبال، ولا ما أُعطوه من قوة وجاه. (6)

* * *

يَعْنِي:- وما دفع عنهم الهلاك الذى نزل بهم ما كانوا يكسبون من أموال، ويتحصنون به من حصون. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ} من عَذَاب الله {مَا كَانُوا

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (83). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (83).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَكْسِبُونَ} يَقُولُونَ ويعملون ويعبدون من دون الله.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} من الشرك والأعمال الخبيثة.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} لأن أمر الله إذا جاء لا يرده كثرة جنود، ولا قوة أنصار ولا غزارة أموال.(3)

* * *

[٨٥] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما خلقنا السماوات والأرض وما خلقنا ما بينهما باطلًا دون حكمة، ما خلقنا كل ذلك إلا بالحق، وإن الساعة لآتية لا مَحالة، فأعرض أيها الرسول - ﷺ - عن المكذبين بك، واعف عنهم عفوًا حسنًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما خَلَقْنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق دالتين على كمال خالقهما واقتداره، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له. وإن الساعة التي تقوم فيها القيامة لآتية لا محالة" لتوفَّى كل نفس بما عملت، فاعف أيها الرسول- عن المشركين، واصفح عنهم وتجاوز عما يفعلونه.(5)

* * *

يَعْنِي:- ما أنشأنا السموات والأرض وما بينهما - من فضاء، وما فيهما من أناس وحيوان ونبات وجماد، وغيرها مما لا يعلمه البشر - إلا بالعدل والحكمة والصلاح والذى لا يتفق معه استمرار الفساد وعدم نهايته، ولذا كان اليوم الذى يكون فيه انتهاء الشر آتيا لا محالة، واصفح أيها النبي ﷺ - الكريم عن المشركين بالنسبة للعقاب الدنيوى، وعاملهم بالصبر على أذاهم، والدعوة بالحكمة معاملة الصفوح الحليم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاصْفَحْ} ... تَجَاوَزْ، وَاعْفُ.

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (84). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (84).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا خلقنَا السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمَا بَينهمَآ} من الْخلق والعجائب {إِلاَّ بِالْحَقِّ} لبَيَان الْحق وَالْبَاطِل وَالْحجّة عَلَيْهِم {وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ} لكائنة {فاصفح الصفح الْجَمِيل} أعرض عَنْهُم إعْرَاضًا جميلاً بِلاَ فحش وَلاَ جزع وَهِي مَنْسُوخَة بِآيَة الْقِتَال.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ} يعني: القيامة {لَآتِيَةٌ} يجازي المحسن بإحسانه والمسيئ بإساءته.

{فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَاعْفُ عَفْوًا حَسَنًا. نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَات وَالأرْض وَمَا بَيْنَهُمَا إلا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}. أي: ما خلقناهما عبثا وباطلا كما يظن ذلك أعداء الله، بل ما خلقناهما.

{إلا بِالْحَقِّ} الذي منه أن يكونا بما فهما دالتين على كمال خالقهما، واقتداره، وسعة رحمته وحكمته، وعلمه المحيط، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له،

{وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ} لا ريب فيها لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس {فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} وهو الصفح الذي لا أذية فيه بل يقابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، لتنال من ربك جزيل الأجر والثواب، فإن كل ما هو آت فهو قريب، وقد ظهر لي معنى أحسن مما ذكرت هنا.

وهو: أن المأمور به هو الصفح الجميل أي: الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو الصفح في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة، وهذا هو المعنى.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {85} {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}.

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق أي ليدل بذلك على أنه المستحق لأن يعبد

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (85).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وحده، وإنه يكلف الخلق ويجازيهم على أعمالهم. فدلت الآية على أنه لم يخلق الخلق عبثا ولا لعبا ولا باطلا. وقد أوضح ذلك في آيات كثيرة كقوله: {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار}.

وقوله: {ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار}،

وقوله: {وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق...} الآية. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (فاصفح الصفح الجميل) ثم نسخ ذلكم بعد، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره. (2)

* * *

[٨٦] ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن ربك أيها الرسول – ﷺ – هو الخلاق لكل شيء، العليم به. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنَّ ربك هو الخلاّق لكل شيء، العليم به، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يخفى عليه. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن اللَّه الذى خلقك أيها النبى – ﷺ – ورباك هو الكثير الخلق، العليم بحالك وحالهم، فهو حقيق بأن تكل إليه أمرك وأمرهم، وهو الذى يعلم الأصلح لك ولهم. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الخلاق} الْبَاعِث لمن آمن بِهِ وَلمن لم يُؤمن بِهِ {الْعَلِيم} بثوابهم وعقابهم. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} بِخَلْقِه. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاقُ} لكل مخلوق {الْعَلِيمُ} بكل شيء،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (85).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (85).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (86).

فلا يعجزه أحد من جميع ما أحاط به علمه وجرى عليه خلقه، وذلك سائر الموجودات. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {86} {إن ربك هو الخلاق العليم} تقرير للمعاد وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة فإنه الخلاق الذي لا يعجزه خلق ما يشاء، وهو العليم بما تمزق من الأجساد وتفرق في سائر أقطار الأرض،

كقوله: {أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون}. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {86} {إن ربك هو الخلاق العليم} ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه الخلاق العليم والخلاق والعليم: كلاهما صيغة مبالغة.

والآية تشير إلى أنه لا يمكن أن يتصف الخلاق بكونه خلاقا إلا وهو عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه أن يخلقه. وأوضح هذه المعنى في آيات كثيرة،

كقوله تعالى: {قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم}. (3)

* * *

[٨٧] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أعطيناك الفاتحة التي هي سبع آيات، وهي القرآن العظيم. (4)

* * *

يَعْني:- ولقد آتيناك أيها النبي - ﷺ - فاتحة القرآن، وهي سبع آيات تكرر في كل صلاة، وآتيناك القرآن العظيم. (5)

* * *

يَعْني:- ولقد آتيناك أيها النبى الأمين ﷺ - سبع آيات من القرآن، هى الفاتحة التى تكررها فى كل صلاة، وفيها الضراعة لنا، وكمال طلب الهداية، وأعطيناك القرآن العظيم كله، وفيه الحجة والإعجاز، فأنت بهذا القوى الذى يجدر منه الصفح. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي} ... سَبْعَ آيَاتٍ تُكَرَّرُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَهِيَ الفَاتِحَةُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الحِجر) الآية (86)، للإِمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (86).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (381/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي} يَقُول أكرمناك بِسبع آيَات من الْقُرْآن تثني فِي كل رَكْعَة وسجدتين وَهِي فَاتِحَة الْكتاب وَيُقَال أكرمناك بأسباع الْقُرْآن لِأَن الْقُرْآن كُله مثان أَمر وَنهي ووعد ووعيد وحلال وَحرَام وناسخ ومنسوخ وَحَقِيقَة ومجاز ومحكم ومتشابه وَخبر مَا كَانَ وَمَا يكون ومدحة لقوم ومذمة لقوم.

{وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} يَقُول وأكرمناك بِالْقُرْآنِ الْعَظِيم الْكَرِيم الشريف كَمَا أنزلنَا التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل على المقتسمين الْيَهُود وَالنَّصَارَى. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} قَالَ: (عمر)، و(علي):- فَاتِحَةُ الْكِتَابِ. وَهُوَ قَوْلُ (قَتَادَةَ)، و(عَطَاءٍ)، و(الْحَسَنِ) و(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ)). (2)

وَعَنِ (ابْنِ مسعود) قال: السَّبْعِ الْمَثَانِي هِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ والقرآن العظيم سَائِرُ الْقُرْآنِ،

وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الفاتحة لم سميت مثاني؟ فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ):- لِأَنَّهَا تُثَنَّى فِي الصَّلَاةِ فَتُقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

وقيل: لِأَنَّهَا مَقْسُومَةٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ بنصفين نِصْفُهَا ثَنَاءٌ وَنِصْفُهَا دُعَاءٌ، كَمَا روينا عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((يقول الله: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نصْفَيْنِ)). (3)

وَقَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- سُمِّيَتْ مَثَانِيَ لِأَنَّهَا نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ مرة بمكة ومرة بالمدينة.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- سُمِّيَتْ مَثَانِيَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَثْنَاهَا وَادَّخَرَهَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فَمَا أَعْطَاهَا غَيْرَهُمْ.

وَقَالَ: (أَبُو زَيْدٍ الْبَلْخِيُّ):- سُمِّيَتْ مَثَانِيَ لِأنَّهَا تُثْنِي أَهْلَ الشَّرِّ عَنِ الْفِسْقِ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ ثَنَيْتُ عَنَانِي. يَعْنِي:- لِأَنَّ أَوَّلَهَا ثَنَاءٌ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- إِنَّ السَّبْعَ الْمَثَانِيَ هِيَ السَّبْعُ الطِّوَالُ أَوَّلُهَا {سُورَةُ الْبَقَرَةِ} وَآخِرُهَا الْأَنْفَالُ مَعَ التَّوْبَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُورَةَ (يُونُسَ) بَدَلَ (الأنفال)، عَنْ (ثوبان) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) - (تفسير سورة الحجر) برقم (8 / 381)..

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) - (كتاب: الصلاة) برقم (395) (1 / 396) - والمصنف في (شرح السنة) (3 / 47)..

وَسَلَّمَ - قَالَ. ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَانِي السَّبْعَ الطِّوَالَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ، وَأَعْطَانِي الْمِئِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، وَأَعْطَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَثَانِيَ، وَفَضَّلَنِي رَبِّي بِالْمُفَصَّلِ)).

وقال: (طاووس):- الْقُرْآنُ كُلُّهُ مَثَانِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ} {الزُّمَر: 23}.

وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِيَ لِأَنَّ الْأَنْبَاءَ وَالْقَصَصَ ثُنِّيَتْ فِيهِ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْمُرَادُ بِالسَّبْعِ سَبْعَةُ أَسْبَاعِ الْقُرْآنِ، فَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ عَلَى هَذَا وَهِيَ الْقُرآن العظيم.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {87} يقول تعالى ممتناً على رسوله {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي} وهن -على الصحيح- السور السبع الطوال: " البقرة " و " آل عمران " و " النساء " و " المائدة " و " الأنعام " و " الأعراف " و " الأنفال " مع " التوبة " أو أنها فاتحة الكتاب لأنها سبع آيات، فيكون عطف " القرآن العظيم " على ذلك من باب عطف العام على الخاص، لكثرة ما في المثاني من التوحيد، وعلوم الغيب، والأحكام الجليلة، وتثنيتها فيها.

وعلى القول بأن " الفاتحة " هي السبع المثاني معناها: أنها سبع آيات، تثنى في كل ركعة، وإذا كان الله قد أعطاه القرآن العظيم مع السبع المثاني كان قد أعطاه أفضل ما

يتنافس فيه المتنافسون، وأعظم ما فرح به المؤمنون، {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون}.(2)

* * *

قوله تعالى: {ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن خُبيب ابن عبد الرحمن، عن (حفص بن عاصم)، عن (أبي سعيد بن المعلى) قال: ((مَرَّ بي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنا أصلي فدعاني، فلم آته حتى صليت، ثم أتيتُ فقال: ما منعك أن تأتي؟ فقلت: كنتُ أصلي. فقال: ألم يقل الله (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) ؟ ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبلَ أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليخرج فذكرته فقال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)).(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا آدم، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد المقبري، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (87).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان) في سورة (الحجر) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (232/8)، (ح/4703) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الحجر)، / (باب: (الآية).

اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ:- ((أمّ القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (والقرآن العظيم) قال: سائره: يعني سائر القرآن مع السبع من المثاني.(2)

* * *

[٨٨] ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا تَمُدُّد بصرك إلى ما متعنا به أصنافًا من الكفار من متع زائلة، ولا تحزن على تكذيبهم، وتواضع للمؤمنين.(3)

* * *

يَعْنِي:- لا تنظر بعينيك وتتمنَّ ما مَتَّعْنا به أصنافًا من الكفار من مُتَع الدنيا، ولا تحزن على كفرهم، وتواضَعْ للمؤمنين بالله ورسوله.(4)

* * *

يَعْنِي:- لا تنظر أيها الرسول- ﷺ - نظرة تمن ورغبة إلى ما أعطيناه من مُتَع الدنيا أصنافاً من الكفار المشركين واليهود والنصارى والمجوس، فإنه مستصغر بالنسبة لما أوتيته من كمال الاتصال بنا ومن القرآن العظيم، ولا تحزن عليهم بسبب استمرارهم على غيهم، وأَلِنْ جانبك وتواضع وارفق بالذين معك من المؤمنين، فإنهم قوة الحق وأهل الله.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ} ... لاَ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ، وَلاَ تَتَمَنَّ.

{أَزْوَاجًا} ... أَصْنَافًا.

{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ} ... تَوَاضَعْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ} لاَ تنظرن بالرغبة

{إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ} أعطينا من الْأَمْوَال

{أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ} رجَالًا من بني قُرَيْظَة وَالنضير وَيُقَال من قُرَيْش لِأَن مَا أكرمناك بِهِ من النُّبُوَّة وَالْإِسْلَام وَالْقُرْآن أعظم مِمَّا أعطيناهم من الْأَمْوَال

{وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} على هلاكهم إِن لم يُؤمنُوا

{واخفض جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} لين جَانِبك لِلْمُؤْمِنِين يَقُول كن رحِيما عَلَيْهِم.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (232/8)،(ح/4704) - (كتاب: تفسيرالقرآن) - (سورة الحجر). / (باب: الآية).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحِجر) الآية (87).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (88). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ} يَا مُحَمَّدُ، {إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا} أصنافا، {مِنْهُمْ} أَيْ: مِنَ الْكُفَّارِ مُتَمَنِّيًا لَهَا، نَهَى اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا وَمُزَاحَمَةِ أَهْلِهَا عَلَيْهَا، {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} أَيْ: لَا تَغْتَمَّ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْ مُشَارَكَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا،

وقيل: هَذِهِ الْآيَةُ مُتَّصِلَةٌ بِمَا قبلها وذلك أنه لِمَا مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ نَهَاهُ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي الدنيا: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ} لين جانبك {لِلْمُؤْمِنِينَ} وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جَانِبَاهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- سورة {الحجر} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولذلك قال بعده: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ} أي: لا تعجب إعجابا يحملك على إشغال فكرك بشهوات الدنيا التي تمتع بها المترفون، واغترَّ بها الجاهلون، واستغن بما آتاك الله من المثاني والقرآن العظيم،

{وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} فإنهم لا خير فيهم يرجى، ولا نفع يرتقب، فلك في المؤمنين عنهم أحسن البدل وأفضل العوض،

{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} أي: ألن لهم جانبك، وحسِّن لهم خلقك، محبة وإكراما وتوددا،(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) الأغنياء الأمثال الأشباه.(3)

* * *

قوله تعالى: {واخفض جناحك للمؤمنين} فقد كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لين الجانب مع أصحابه رحيم بهم ورؤوف كما أخبر الله تعالى بذلك إذ قال: {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} سورة {التوبة: 128}.

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ولا تحزن عليهم} الصحيح في معنى هذه الآية الكريمة أن الله نهى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الحزن على الكفار إذا امتنعوا من قبول الإسلام ويدل ذلك كثرة ورود هذا المعنى في القرآن العظيم كقوله: {ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون}.

وقوله: {فلا تذهب نفسك عليهم حسرات}.

وقوله: {لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (88).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (88).

وقوله: {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا}.

وقوله: {وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين}. (1)

* * *

[٨٩] ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقل أيها الرسول- ﷺ -: إني أنا النذير من العذاب، البين النذارة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقل: إني أنا المنذر الموضِّح لما يهتدي به الناس إلى الإيمان بالله رب العالمين، ومنذركم أن يصيبكم العذاب، (3)

* * *

يَعْنِي:- وقل: أيها النبى- ﷺ - للجاحدين جميعاً: إنى أنا المنذر لكم بعذابى الشديد، والمبين إنذارى بالأدلة القاطعة المعجزة. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (البقرة) - آية (120). –

كما قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ} الرسول- الْمخوف بلغَة تعرفونها من عَذَاب الله. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ} أي: قم بما عليك من النذارة وأداء الرسالة والتبليغ للقريب والبعيد والعدو والصديق، فإنك إذا فعلت ذلك فليس عليك من حسابهم من شيء، وما من حسابك عليهم من شيء. (6)

* * *

[٩٠] ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنذركم أن يصيبكم مثل ما أنزل الله على المفرِّقين كُتُبَ الله أجزاء فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض. (7)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحِجر) الآية (88).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (90). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (89)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (91) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (96) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)

* * *

يَعْنِي:- كما أنزله الله على الذين قسَّموا القرآن، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه الآخر من اليهود والنصارى وكفار قريش. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن هذا مثل إنذار أولئك الذين قسموا القرآن إلى شعر وكهانة وأساطير وغيرها، ولم يؤمنوا به مع قيام الحجة عليهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمُقْتَسِمِينَ} ... الَّذِي قَسَّمُوا الْقُرْآنَ فَآمَنُوا بِبَعْض، وَكَفَرُوا بِبَعْض.

{الْمُقْتَسِمِينَ} ... أي: أهل الكتاب الَّذِينَ اقْتَسَمُوا الْقُرآنَ اسْتِهْزَاءً بِه، يَعْنِي:- كُفَّارُ قُرَيْش، فبعضهم قال: إِنَّهُ شِعْرٌ، وبعضهم قال: أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَمَا أَنْزَلْنَا} يَوْم بدر.

{عَلَى المقتسمين} أَصْحَاب الْعقبَة - وَهُوَ (أَبُو جهل ابْن هِشَام)، و(الوليد ابْن الْمُغيرَة الْمَخْزُومِي)، و(حَنْظَلَة بن أبي سُفْيَان)، و(عتبَة)، و(شيبَة) ابْنا ربيعَة وَسَائِر أَصْحَابهم الَّذين قتلوا يَوْم بدر. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ} قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- مَجَازُهُ أُنْذِرُكُمْ عَذَابًا كَعَذَابِ الْمُقْتَسِمِينَ،

(حُكِيَ) عَنْ (ابْنِ عباس) أَنَّهُ قَالَ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ} أي: كما أنزلنا العقوبة على المقتسمين على بطلان ما جئت به، الساعين لصد الناس عن سبيل الله. (5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- {كَمَا أَنْزَلْنَا}

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (266/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (90).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ} قال: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، اليهود والنصارى.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {المقتسمين} أي: المتحالفين، أي تحالفوا على مخالفة الأنبياء وتكذيبهم وأذاهم، كقوله تعالى إخبارا عن قوم (صالح) إنهم {قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ} الآية، أي نقتلهم ليلاً.(2)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾
﴿سورة الحجر: 71- 90﴾

• أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرهم وطغيانهم، فإذا انتهى أوقع بهم من العقوبات ما يستحقونه.

• كراهة دخول مواطن العذاب، ومثلها دخول مقابر الكفار، فإن دخل الإنسان إلى تلك المواضع والمقابر فعليه الإسراع.

• لا يطمح بصر المؤمن إلى زخارف الدنيا وعنده معارف المولى -عز وجل-.

• على المؤمن أن يكون بعيداً من المشركين، ولا يحزن إن لم يؤمنوا، قريباً من المؤمنين، متواضعاً لهم، محبًّا لهم ولو كانوا فقراء.(3)

* * *

[٩١] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين صيَّروا القرآن أجزاء، فقالوا: هو سحر، أو كهانة، أو شعر.(4)

* * *

يَعْنِي:- وهم الذين جعلوا القرآن أقسامًا وأجزاء، فمنهم من يقول: سحر، ومنهم من يقول كَهانة، ومنهم من يقول غير ذلك، يصرِّفونه بحسب أهوائهم" ليصدوا الناس عن الهدى.(5)

* * *

يَعْنِي:- الذين جعلوا القرآن بهذا التقسيم قطعاً متفرقة، وهو كل لا يقبل التجزئة فى إعجازه وصدقه.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عِضِينَ} ... أَجْزَاءً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سِحْرٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كِهَانَةٌ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

{عِضِينَ} ... أي: أجزاءً مُتَفَرِّقَةً بعضه شِعْرٌ، وَبَعْضُهُ سِحْرٌ، يَعْنِي:- إيمانُهم ببعضِ الكتابِ وَكُفْرُهُمْ بِبَعْضٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4706) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الحجر)، (الآية).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الحِجر) الآية (90)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (266/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذين جعَلُواْ الْقُرآن عضِينَ} قَالُوا فِي الْقُرْآن،

أقاويل مُخْتَلفَة

قَالَ بَعضهم: سحر،

وَقَالَ بَعضهم: شعر،

وَقَالَ بَعضهم: كهَانَة.

وَقَالَ بَعضهم: أساطير الْأَوَّلين.

وَقَالَ بَعضهم: كذب يختلقه من تِلْقَاء نَفسه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} جزؤوه فجعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَسَّمُوا كِتَابَهُمْ فَفَرَّقُوهُ وَبَدَّلُوهُ.

وقيل: الْمُقْتَسِمُونَ قَوْمٌ اقْتَسَمُوا الْقُرْآنَ،

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سِحْرٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شِعْرٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَذِبٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

وقيل: الاقْتِسَامُ هُوَ أَنَّهُمْ فَرَّقُوا الْقَوْلَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: سَاحِرٌ كَاهِنٌ شَاعِرٌ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- كَانُوا سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا بَعَثَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ فَاقْتَسَمُوا عِقَابَ مَكَّةَ وطرفها، وقعدوا على نقابها فيقولون لِمَنْ جَاءَ مِنَ الْحُجَّاجِ: لَا تَغْتَرُّوا بِهَذَا الرَّجُلِ الْخَارِجِ الَّذِي يَدَّعِي النُّبُوَّةَ مِنَّا، وَتَقُولُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ وَطَائِفَةٌ إِنَّهُ كَاهِنٌ وَطَائِفَةٌ إِنَّهُ شَاعِرٌ، وَالْوَلِيدُ قَاعِدٌ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ نَصَّبُوهُ حَكَمًا فَإِذَا سُئِلَ عَنْهُ قَالَ: صَدَقَ أُولَئِكَ يَعْنِي الْمُقْتَسِمِينَ.

وَقَوْلُهُ: {عِضِينَ} {الحجر: 91} قِيلَ: هُوَ جَمْعُ عُضْوٍ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ عَضَيْتُ الشَّيْءَ تَعْضِيَةً، إِذَا فَرَّقْتُهُ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْقُرْآنَ أَعْضَاءً،

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سِحْرٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كِهَانَةٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

وقيل: هُوَ جَمْعُ عِضَةٍ. يُقَالُ: عِضَةٌ وَعِضِينٌ مِثْلُ بِرَةٍ وَبِرِينٍ وَعِزَةٍ وَعِزِينٍ، وَأَصْلُهَا عِضْهَةٌ ذَهَبَتْ هَاؤُهَا الْأَصْلِيَّةُ كَمَا نَقَصُوا مِنَ الشَّفَةِ وَأَصْلُهَا شَفْهَةٌ بِدَلِيلِ أَنَّكَ تَقُولُ فِي التَّصْغِيرِ شُفَيْهَةٌ، وَالْمُرَادُ بِالْعِضَةِ الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانُ.

وقيل: الْمُرَادُ بِالْعِضِينَ الْعِضَهُ وَهُوَ السِّحْرُ يُرِيدُ أَنَّهُمْ سَمَّوُا الْقُرْآنَ سحرا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} أي: أصنافا وأعضاء وأجزاء، يصرفونه بحسب ما يهوونه، فمنهم من يقول: سحر ومنهم من يقول: كهانة ومنهم

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (91)..

من يقول: مفترى إلى غير ذلك من أقوال الكفرة المكذبين به، الذين جعلوا قدحهم فيه ليصدوا الناس عن الهدى. (1)

* * *

قوله تعالى: {الذين جعلوا القرآن عضين}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- {الذين جعلوا القرآن عضين} قال: هم أهل الكتاب جزءوه أجزاء، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {الذين جعلوا القرآن عضين} قال: فرقا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {الذين جعلوا القرآن عضين} عضهوا كتاب الله، زعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه شعر، وزعم بعضهم أنه كهان. وعضين: جمع عِضة، من عَضيت الشيء إذا فرقته وجعلته أعضاء (4)(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {جعلوا القرآن عضين} قال: سحر أعضاء الكتاب كلها وقريش، فرقوا القرآن، قالوا: هو سحر. (6)

* * *

[٩٢] ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فوربك أيها الرسول - ﷺ - لنسألنّ يوم القيامة جميع الذين صَيَّروه أجزاء. (7)

* * *

يَعْني:- فوربك لنحاسبنَّهم يوم القيامة ولنجزينهم أجمعين، (8)

* * *

يَعْني:- وإذا كانت تلك حالهم، فوالذى خلقك وحفظك ورباك لنحاسبنهم أجمعين يوم القيامة. (9)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فوربك} يَا محمد أقسم بِنَفسِه {لنسألنهم} يَوْم الْقِيَامَة {أَجْمَعِين}. (10)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي)..

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4705) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الحجر)، (الآية).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحِجر) الآية (91).

(4) (النهاية) (لابن الأثير) (255/3).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحِجر) الآية (91).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحِجر) الآية (91).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(10) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (92). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الحجـر} الآيـة {92} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَوَرَبِّـكَ لَنَسْـأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} يَوْمَ الْقِيَامَةِ.(1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الحجـر} الآيـة {92} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَوَرَبِّـكَ لَنَسْـأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِـينَ} أي: جميـع مـن قـدح فيـه وعابه وحرفه وبدله.(2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) - عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: {فَوَرَبِّـكَ لَنَسْـأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِـينَ (92) عَمَّـا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ} ثـم قـال: {فيومئـذ لا يسـئل عـن ذنبـه إنـس ولا جـان}. قـال: لا يسـألهم هـل عملـتم كـذا وكـذا، لأنـه أعلـم بـذلك مـنهم، ولكـن يقـول لهم: لم عملتم كذا وكذا.(3)

* * *

[٩٣] ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لنسـألنهم عمـا كـانوا يعملـون مـن الكفـر والمعاصي في الدنيا.(4)

* * *

يَعْنِـي:- عـن تقسـيمهم للقـرآن بـافترائهم، وتحريفـه وتبديلـه، وغـير ذلـك ممـا كـانوا يعملونـه مـن عبـادة الأوثـان، ومـن المعاصـي والآثـام. وفي هـذا ترهيـب وزجـر لهـم مـن الإقامة على هذه الأفعال القبيحة.(5)

* * *

يَعْنِـي:- علـى أعمـالهم مـن إيـذاء وجحـود واستهزاء.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الحجـر} الآيـة {93} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {عَمَّـا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ} يَقُولُـونَ فِـي الـدُّنْيَا وَيُقَال عَن تركهم لَا إِلَه إِلَّا الله.(7)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الحجـر} الآيـة {93} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {عَمَّـا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ} فِـي الدُّنْيَا،

قَـالَ: (محمـد بْـنُ إِسْـمَاعِيلَ):- قَـالَ عِـدَّةٌ مِـنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ قَوْلِهِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)،

فَـإِنْ قِيـلَ: كَيْـفَ الْجَمْـعُ بَـيْنَ هَـذِهِ الْآيَـةِ وَبَـيْنَ قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {فَيَوْمَئِـذٍ لَا يُسْـأَلُ عَـنْ ذَنْبِـهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ} {الرحمن: 39}.

قِيـلَ: قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ):- لَا يَسْـأَلُهُمْ هَـلْ عَمِلْـتُمْ لِأَنَّـهُ أَعْلَـمُ بِهِـمْ مِـنْهُمْ وَلَكِـنْ يَقُـولُ: لِـمَ

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (92).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الحجـر) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الحجر) الآية (92).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/267). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/267)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/382)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الحجـر) الآيـة (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

عَمِلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ وَاعْتَمَدَهُ قُطْرُبُ فَقَالَ: السُّؤَالُ ضَرْبَانِ: سُؤَالُ اسْتِعْلَامٍ وَسُؤَالُ تَوْبِيخٍ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ} {الرَّحْمَن: 39} يَعْنِي: اسْتِعْلَامًا.

وَقَوْلُهُ: {لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} يَعْنِي: تَوْبِيخًا وَتَقْرِيعًا.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي الْآيَتَيْنِ: إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ طَوِيلٌ فِيهِ مواقف مختلفة يُسْأَلُونَ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ وَلَا يسألون في بعضها، نظير ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ} {الْمُرْسَلَاتِ: 35}.

قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} {الزمر: 31}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وفي هذا أعظم ترهيب وزجر لهم عن الإقامة على ما كانوا عليه (2)

* * *

[٩٤] ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأعلن أيها الرسول - ﷺ - ما أمرك الله به من الدعوة إليه، ولا تلتفت إلى ما يقوله ويفعله المشركون. (3)

* * *

يَعْنِي:- فاجهر بدعوة الحق التي أمرك الله بها، ولا تبال بالمشركين، فقد برَّأك الله ممَّا يقولون. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاجهر بدعوة الحق ولا تلتفت إلى ما يفعله المشركون ويقولونه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاصْدَعْ} ... فَاجْهَرْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ} يَقُول أظهر أمرك بِمَكَّة {وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَظْهِرْهُ. وَيُرْوَى عَنْهُ: أَمْضِهِ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (93).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَعْلِمْ.

وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ):- افْرُقْ، أَيِ: افْرُقْ بِالْقُرْآنِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

وَقَالَ: (سِيبَوَيْهِ):- اقْضِ بِمَا تُؤْمَرُ، وَأَصْلُ الصَّدْعِ الْفَصْلُ وَالْفَرْقُ، أَمَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ.

وَرُوِيَ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ) قَالَ: كَانَ مُسْتَخْفِيًا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَخَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ {وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: ثم أمر الله رسوله أن لا يبالي بهم ولا بغيرهم وأن يصدع بما أمر الله ويعلن بذلك لكل أحد ولا يعوقنه عن أمره عائق ولا تصده أقوال المتهوكين،

{وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} أي: لا تبال بهم واترك مشاتمتهم ومسابتهم مقبلا على شأنك، (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):-

قوله: (فاصدع بما تؤمر) يقول: فامضه. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فاصدع بما تؤمر) قال: اجهر بالقرآن في الصلاة. (4)

* * *

[٩٥] ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تخف منهم، فقد كفيناك كيد الساخرين من أئمة الكفر من قريش. (5)

* * *

يَعْنِي:- إِنَّا كَفَيْنَاكَ المستهزئين الساخرين من زعماء قريش، (6)

* * *

يَعْنِي:- وإن أولئك المشركين - الذين يسخرون من دعوتك - لن يتمكنوا منك ولن يستطيعوا أن يحولوا بينك وبين دعوتك. (7) دعوتك. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (94).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (94).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الحجر) الآية (94).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة الحجر} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} رفعنا عنك مؤنة الْمُسْتَهْزِئِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- فَاصْدَعْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ مَنْ عَادَاكَ كَمَا كَفَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، وَهُمْ خَمْسَةُ نَفَرٍ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ: (الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ) - وَكَانَ رَأْسَهُمْ- وَ(الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ)، وَ(الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ زَمْعَةَ)، وَ(الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ)، وَ(الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الطلاطلة). (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} بك وبما جئت به وهذا وعد من الله لرسوله، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة. وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة. (3)

* * *

قوله تعالى: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين} أي: بلغ ما أنزل إليك من ربك، ولا تلتفت إلى المشركين الذين يريدون أن يصدوك عن آيات الله.

{ودوا لو تدهن فيدهنون} ولا تخفهم فإن الله كافيك إياهم وحافظك منهم، كقوله تعالى: {يا أيها الرسول- بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس}. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إنا كفيناك المستهزئين} بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه كفى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المستهزئين الذين كانوا يستهزءون به وهم قوم من قريش. وذكر في مواضع أخر أنه كفاه غيرهم" كقوله في أهل الكتاب: {فسيكفيكهم الله} الآية،

وقوله: {أليس الله بكاف عبده..} الآية. (1)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (95).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الحجر) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

* * *

[٩٦] ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يتخذون مع الله معبودًا غيره، فسوف يعلمون عاقبة شركهم السيئة. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذين اتخذوا شريكًا مع الله من الأوثان وغيرها، فسوف يعلمون عاقبة عملهم في الدنيا والآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- أولئك المشركون قد ضعفت مداركهم فجعلوا مع اللّه آلهة أخرى من الأوثان، وسوف يعلمون نتائج شركهم حين ينزل بهم العذاب الأليم. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الحجر} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ الله إِلَهًا آخَرَ} يَقُولُونَ مَعَ الله آلِهَة شَتَّى {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} مَاذَا يفعل بهم فأهلكهم الله في يَوْم وَلَيْلَة كل وَاحِد مِنْهُم بِعَذَاب غير عَذَاب صَاحبه وَكَانُوا خَمْسَة مِنْهُم (الْعَاص بن وَائِل) السَّهْمي لدغه شَيْء فَمَاتَ مَكَانَهُ أبعده الله،

وَمِنْهُم (الْحَارِث بن قيس السَّهْمي) أكل حوتاً مالحاً وَيُقَال طريا فَأَصَابَهُ الْعَطش فَشرب عَلَيْهِ الْمَاء حَتَّى انْشَقَّ بَطْنه فَمَاتَ مَكَانَهُ أتعسه الله،

وَمِنْهُم (الْأسود بن الْمطلب) ضرب جِبْرِيل رَأسه على شَجَرَة وَضرب وَجهه بالشوك حَتَّى مَاتَ نكسه الله،

وَمِنْهُم (الْأسود بن عبد يَغُوث) خرج في يَوْم شَدِيد الْحر فَأَصَابَهُ السمُوم فاسود حَتَّى عَاد حَبَشِيًّا فَرجع إِلَى بَيته فَلم يفتحوا لَهُ الْبَاب فنطح رَأسه بِبَابِهِ حَتَّى مَاتَ خذله الله،

وَمِنْهُم (الْوَلِيد بن الْمُغيرَة المَخْزُومِي) أَصَاب أكحله نبل فَمَاتَ من ذَلِك طرده الله وَكلهمْ كَانُوا يَقُولُونَ قتلني رب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}

وقيل: اسْتِهْزَاؤُهُمْ وَاقْتِسَامُهُمْ هُوَ أَنَّ اللهَ لَمَّا أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ {سُورَةَ الْبَقَرَةِ}، وَ{سُورَة النَّحْلِ} وَ{سُورَةَ النَّمْلِ}، وَ{سُورَة الْعَنْكَبُوتِ} كَانُوا يَجْتَمِعُونَ وَيَقُولُونَ استهزاء، ويقول هذا في {سُورَةِ الْبَقَرَةِ}،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (95).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وَيَقُولُ هَذَا فِي {سُورَةِ النَّحْلِ}، وَيَقُولُ هَذَا فِي {سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}.

ثم ذكر وصفهم وأنهم كما يؤذونك يا رسول الله، فإنهم أيضا يؤذون الله ويجعلون معه {إِلَهًا آخَرَ} وهو ربهم وخالقهم ومدبرهم. {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} غب أفعالهم إذا وردوا القيامة.(2)

* * *

[٩٧] ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد نعلم أنك أيها الرسول - ﷺ - يضيق صدرك بما يصدر منهم من تكذيبهم لك وسخريتهم منك.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد نعلم بانقباض صدرك أيها الرسول- ﷺ -" بسبب ما يقوله المشركون فيك وفي دعوتك.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإنا لنعلم ما يصيبك من ضيق وألم نفسي بما يقولونه من ألفاظ الشرك والاستهزاء والاستهانة.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ} يَا محمد {بِمَا يَقُولُونَ} من التَّكْذِيب وبأنك شَاعِر وساحر وكَذَّاب وكاهن.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} لك من التكذيب والاستهزاء، فنحن قادرون على استئصالهم بالعذاب، والتعجيل لهم بما يستحقون، ولكن الله يمهلهم ولا يهملهم.(7)

يهملهم.(7)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {97} {ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون} ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يعلم أن نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يضيق صدره بما يقوله الكفار فيه: من

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الحجر) الآية (96).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (96)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الطعن والتكذيب، والطعن في القرآن وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر" كقوله: {قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون}.

وقوله: {فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك}. (1)

* * *

[٩٨] ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فالجأ إلى الله بتنزيهه عما لا يليق به، والثناء عليه بصفات كماله وكن من العابدين لله، المصلين له، ففي ذلك علاج لضيق صدرك. (2)

* * *

يَعْنِي:- فافزع إلى ربك عند ضيق صدرك، وسَبِّح بحمده شاكرًا له مثنيا عليه، وكن من المصلِّين لله العابدين له، فإن ذلك يكفيك ما أهمَّك. (3)

* * *

يَعْنِي:- فإذا أصابك ذلك الضيق فافزع إلى الله - تعالى - وا تجه إليه، وكن من الخاضعين الضارعين إليه، واستعن بالصلاة فإن فيها الشفاء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{السَّاجِدِينَ} ... العَابِدِينَ، المُصَلِّينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} فصل بِأَمر رَبك.

{وَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ} مَعَ السَّاجدين وَيُقَال مَعَ المطيعين. (5)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَصَلِّ بِأَمْرِ ربك، {وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} مِنَ الْمُصَلِّينَ الْمُتَوَاضِعِينَ،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، {وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ}، يعني: من الْمُصَلِّينَ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: فأنت يا محمد {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} أي: أكثر من ذكر الله وتسبيحه وتحميده والصلاة فإن ذلك يوسع الصدر ويشرحه ويعينك على أمورك. (6)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (97).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (383/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (98). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

[٩٩] ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ودوام على عبادة ربك، واستمرّ عليها ما دمت حيًا حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- واستمرَّ في عبادة ربك مدة حياتك حتى يأتيك اليقين، وهو الموت.

وامتثل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أمر ربه، فلم يزل دائبًا في عبادة الله، حتى أتاه اليقين من ربه.(2)

* * *

يَعْنِي:- والتزم عبادة الله الذى خلقك وهو حافظك حتى ينتهي أجلك وتلحق بالرفيق الأعلى.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْيَقِينُ} ... الْمَوْتُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واعبد رَبَّكَ حَتَّى} {يَأْتِيكَ الْيَقِين} يَعْنِي الْمَوْت وَهُوَ الموقن.(4) اسْتَقِم على طَاعَة رَبك. الموقن.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} أي: الْمَوْتُ الْمُوقَنُ بِهِ، وَهَذَا مَعْنَى مَا ذُكِرَ فِي {سُورَةِ مَرْيَمَ} {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} {مريم: 31}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الحجر} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} أي: الموت أي: استمر في جميع الأوقات على التقرب إلى الله بأنواع العبادات، فامتثل -صلى الله عليه وسلم- أمر ربه، فلم يزل دائبا في العبادة، حتى أتاه اليقين من ربه - صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله (اليقين):- الموت.(7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (382/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الحجر) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الحجر) الآية (99).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الحجر) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الحجر) - الآية (98)، للإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (يحيى بن بُكير)، حدثنا (الليث) عن (عقيل) عن (ابن شهاب)، قال: أخبرني (خارجة بن زيد بن ثابت) أن أم العلاء - امرأة من الأنصار بايعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسّل وكفّن في أثوابه دخل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقلتُ: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- وما يدريك أن الله قد أكرمه؟ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: أما هو فقد جاءه اليقين. والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي. قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الحجر﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفضْل وَالْمنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملِءَ السَّموَات، وَملِءَ الأرض، وَملِءَ ما بَينَهُمَا. وَملِءَ ما فِهيما.

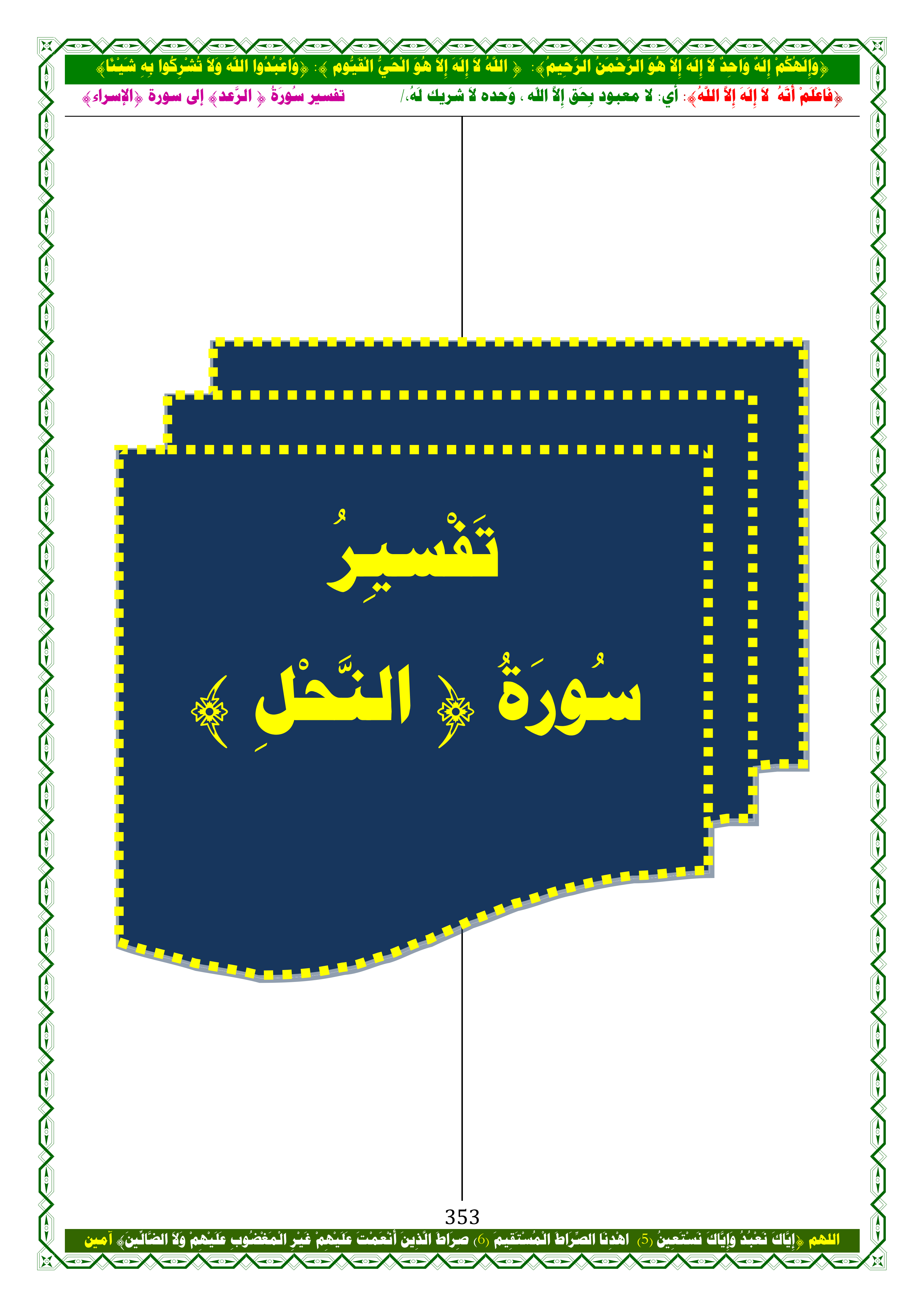
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إِليك.

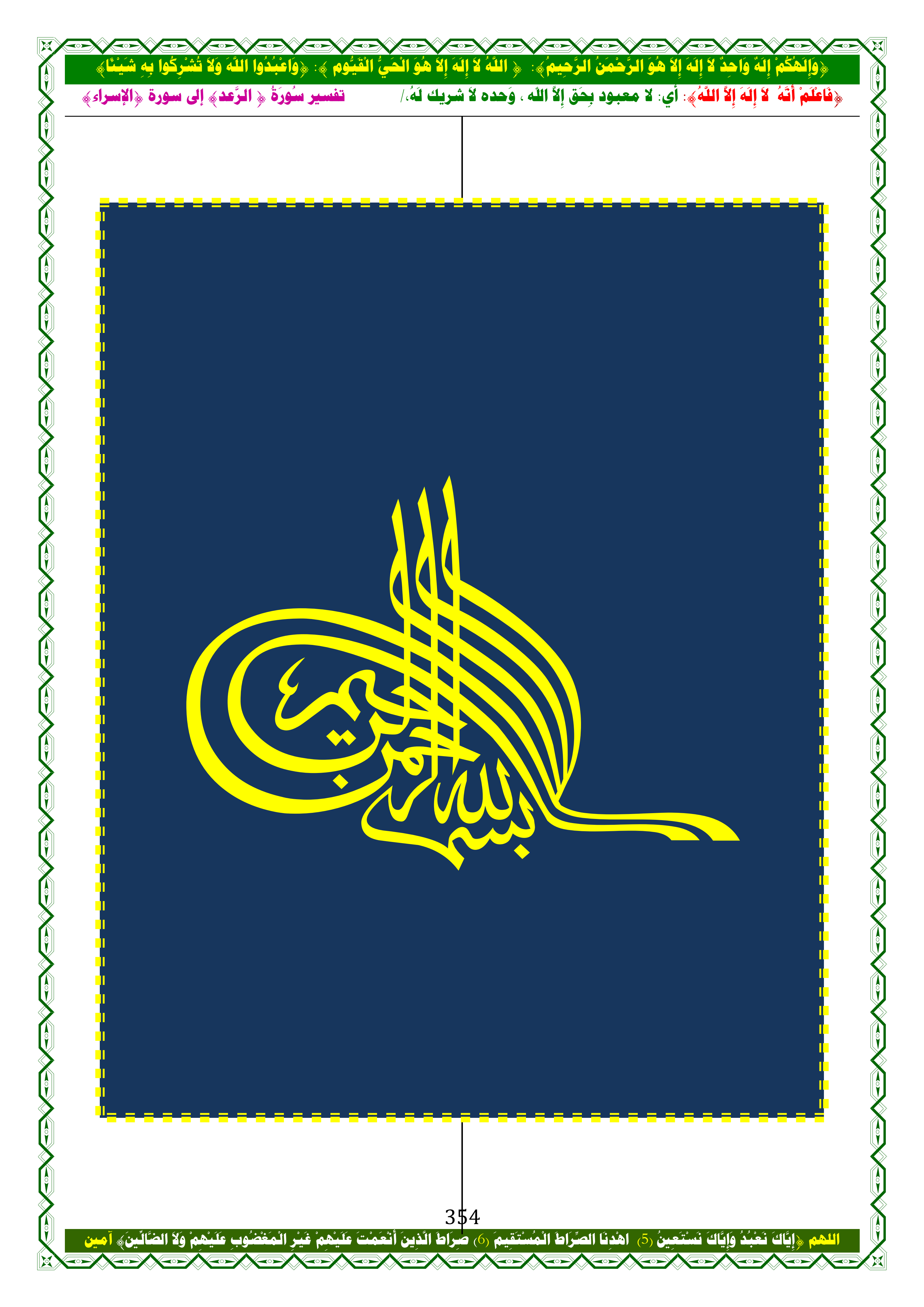
وَصلَى اللهُ وَسلَّمَ عَلى نبينا محمد وَعَلى آلِه وَصَحبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كَثيرًا.

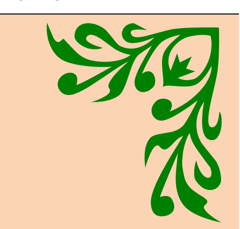
۞ ۞ ۞

---

(1) (صَحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (137/3)، (ح1243) - (كتاب: الجنائز)، / (باب: الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه).


تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ النَّحْلِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿النَّحْل﴾ (1)

ترتيبها (16) ... آياتها (128)...(مكية)

وكانت تسمَّى: سورةَ النِّعَم" بسببِ ما عدَّدَ اللهُ فيها من نِعمِه على عباده، وهي مكيةٌ، إلاَ من قوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ} إلى آخرها، نزلَ بالمدينةِ،

وحروفُها سبعةُ آلافٍ وسبعُ مئةٍ وسبعةُ أحرفٍ، وكَلِماتها ألفٌ وثماني مئةٍ وإحدى وأربعونَ كلمةً (2).

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَة﴾

التذكير بالنعم الدالة على المنعم، إلزامًا بعبوديته وتحذيرًا من جحود نعمته (3).

* * *

فَضْلُ ﴿سُورَةِ النَّحْل﴾

---

(1) سُوْرَةُ (النَّحل) وكانت تسمَّى: سورةَ النِّعَمِ" بسببِ ما عَدَّدَ اللهُ فيها من نِعَمِه على عبادِه، وهي (مكيةٌ)، إلاَ من قولِه تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ} إلى آخرها، نزلَ بالمدينةِ، وآيُها مئةٌ وثمانٍ وعشرونَ آيةً، وحروفُها سبعةُ آلافٍ وسبعُ مئةٍ وسبعةُ أحرفٍ، وكَلِمُها ألفٌ وثماني مئةٍ وإحدى وأربعونَ كلمةً.

(2) أنظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (5/4). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (2) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (3) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (4) وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6)

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (الأدب المفرد):- , عَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِحَلَالٍ وَحَرَامٍ وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ، مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ , وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى , وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (4)(5).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾:

---

(4) {النحل/90}.

(5) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (الأدب المفرد) برقم (489).
وأخرجه الإِمَامْ (عبد الرزاق) في (المصنف) برقم (6002) ,
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3358)،
وانظر: (صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد) برقم (376).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اقترب ما قضى الله به من عذابكم أيها الكفار- فلا تطلبوا تعجيله قبل أوانه، تنزه الله وتعالى عما يجعل له المشركون من الشركاء.(1)

* * *

يَعْنِي:- قَرُب قيام الساعة وقضاء الله بعذابكم أيها الكفار- فلا تستعجلوا العذاب استهزاء بوعيد الرسول- لكم. تنزَّه الله سبحانه وتعالى عن الشرك والشركاء.(2)

* * *

يَعْنِي:- تأكدوا أيها المشركون - أن ما توعَّدكم الله به يوم القيامة واقع قريب الوقوع لا شك فيه، فلا تستهزئوا باستعجال وقوعه، تنزه الله عن أن يكون له شريك يُعبد من دونه، وعما تشركون به من آلهة لا تقدر على شئ.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْرُ اللهِ}... قِيَامُ السَّاعَةِ. أي: قربت الساعة.

{تَسْتَعْجِلُوهُ}... تطلبوه قبل حينه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

عَن (ابْن عَبَّاس) قَالَ لما نزل قَوْله اقْتَرَبَ للنَّاس حسَابهمْ إِلَى آخر الْآيَة وَقَوله اقْتَرَبَتْ السَّاعَة إِلَى آخر الْآيَة فَمَكَثُوا على ذَلِك مَا شَاءَ الله أَن يمكثوا وَلم يتَبَيَّن لَهُم شَيْء فَقَالُوا يَا مُحَمَّد مَتى يَأْتِينَا مَا تعدنا من عَذَاب فَأنْزل الله.

{أَتَى أَمْرُ الله} أَتَى عَذَاب الله وَكَانَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم جَالِسا فَقَامَ لَا يشك أَن الْعَذَاب قد أَتَى فَقَالَ الله.

{فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ} بِالْعَذَابِ فَجَلَسَ النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

{سُبْحَانَهُ} نزه نَفسه عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك

{وَتَعَالَى} ارْتَفع وتبرأ.

{عَمَّا يُشْرِكُونَ} بِهِ من الْأَوْثَان.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

{1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَتَى} أَيْ: جَاءَ وَدَنَا وَقَرُبَ،

{أَمْرُ اللَّهِ} قَالَ: (ابْنُ عَرَفَةَ):- تَقُولُ الْعَرَبُ: أَتَاكَ الْأَمْرُ وَهُوَ مُتَوَقَّعٌ بَعْدُ، أي: أتى أمر الله وعده.

{فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} وُقُوعًا،

(أَمْرُ اللَّهِ) قَالَ: (الْكَلْبِيُّ) وَغَيْرُهُ: الْمُرَادُ مِنْهُ الْقِيَامَةُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- (لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} {الْقَمَرِ: 1}،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (384/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قَالَ: الْكُفَّارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَرُبَتْ فَأَمْسِكُوا عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ حَتَّى تَنْظُرُوا مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا لَمْ يَنْزِلْ شَيْءٌ قَالُوا: مَا نَرَى شَيْئًا فَنَزَلَ قَوْلُهُ: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ} {الْأَنْبِيَاءِ: 1} فَأَشْفَقُوا فَلَمَّا امْتَدَّتِ الْأَيَّامُ قَالُوا: يَا محمد مَا نَرَى شَيْئًا مِمَّا تُخَوِّفُنَا بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ) فَوَثَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَفَعَ النَّاسُ رُءُوسَهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهَا قَدْ أَتَتْ حَقِيقَةً فَنَزَلَتْ (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) فَاطْمَأَنُّوا)) .(1)

وَالِاسْتِعْجَالُ: طَلَبُ الشَّيْءِ قَبْلَ حِينِهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ وَإِنْ كَادَتْ لتسبقني)).

وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُرَادُ بِالْأَمْرِ هَاهُنَا عقوبة المكذوبين وَالْعَذَابُ بِالسَّيْفِ، وَذَلِكَ أَنَّ (النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ) قَالَ: ((اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَعْجَلَ الْعَذَابَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ)).(2)

وَقُتِلَ النَّضْرُ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا.

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} مَعْنَاهُ تَعَاظَمَ بِالْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {1} يقول تعالى -مقربا لما وعد به محققا لوقوعه- {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ} فإنه آت، وما هو آت، فإنه قريب، {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} من نسبة الشريك والولد والصاحبة والكفء وغير ذلك مما نسبه إليه المشركون مما لا يليق بجلاله، أو ينافي كماله، ولما نزه نفسه عما وصفه به أعداؤه ذكر الوحي الذي ينزله على أنبيائه، مما يجب اتباعه في ذكر ما ينسب لله، من صفات الكمال،(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ينزل الملائكة بالروح) يقول: بالوحي.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {1} {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} .

---

(1) أخرجه الإمام (الواحدي) في (أسباب النزول) برقم (ص 321) بدون إسناد وبمعناه أخرجه الإمام (الطبري) (14 / 75).

(2) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) (2 / 50)، وقال: الإمام (ابن حجر) في (الفتح): أخرجه الإمام (أحمد) و(الطبري) و(سنده حسن)، وأصل الحديث في الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب: الرقاق) برقم (11 / 347)، وفي الإمام ((مسلم)) في (كتاب: الفتن) برقم (4 / 2268).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (1).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (1).

قوله تعالى: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ} أي: قرب إتيان القيامة وعبر بصغية الماضي تنزيلا لتحقق الوقوع منزلة. واقتراب القيامة المشار إليه هنا بينه جلا وعلا في مواضع أخر،

كقوله: {اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون}.

وقوله جلا وعلا: {اقتربت الساعة وانشق القمر}.

وقوله: {وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا}.

وقوله: {وما يدريك لعل الساعة قريب}.

وقوله جلا وعلا: {أزفت الآزقة ليس لها من دون الله كاشفة} إلى غير ذلك من الآيات.

وقوله تعالى: {فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ} نهى الله جلا وعلا في هذه الآية الكريمة عن استعجال ما وعد به من الهول والعذاب يوم القيامة، والاستعجال هو طلبهم أن يعجل لهم ما يوعدون به من العذاب يوم القيامة، والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة،

كقوله جلا وعلا: {ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لايشعرون يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين}.

وقوله: {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها}.

وقوله: {ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه} الآية،

وقوله: {وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب}.

وقوله: {قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون} إلى غير ذلك من الآيات. (1)

* * *

[٢] ﴿يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ينزل الله الملائكة بالوحي من قضائه على من يشاء من رسله: أن خوّفوا أيها الرسل - الناس من الشرك بالله، فلا معبود بحق إلا أنا، فاتقوني أيها الناس - بامتثال أوامري واجتناب نواهيّ. (2)

* * *

يَعْنِي:- ينزِّل الله الملائكة بالوحي مِن أمره على مَن يشاء من عباده المرسلين: بأن خوِّفوا الناس من الشرك، وأنه لا معبود بحق إلا أنا، فاتقون بأداء فرائضي وإفرادي بالعبادة والإخلاص. (3)

* * *

يَعْنِي:- ينزل الملائكة بما يحيي القلوب من وحيه على من يختاره للرسالة من عباده، ليعلموا الناس أنه لا إله لا يُعبد بحق إلا أنا. فابتعدوا عما يغضبني ويعرضكم للعذاب،

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

والتزموا الطاعات لتكون وقاية لكم من العذاب.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِالرُّوحِ} ... بالوَحْيِ، والنبوة.

{مِنْ أَمْرِهِ} ... بأمره.

{أَنْذِرُوا} ... خوفوا الكافرين.

{فَاتَّقُونِ} ... فخافون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ} يَعْنِي: جِبْرِيل وَمن مَعَه من الْمَلَائِكَة {بِالروح من أَمْرِه} بِالنُّبُوَّةِ وَالْكتاب بِأَمْرِه {على مَن يَشَآء من عباده} يَعْنِي: مُحَمَّدًا وَغَيره من الْأَنْبِيَاء {أَنْ أنذروا} خوفوا بِالْقُرْآنِ واقرءوا حَتَّى يَقُولُوا {أَنَّهُ لَا إِلَه إِلاَّ أَنَا فاتقون} فأطيعوني ووحدوني.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ} قَرَأَ الْعَامَّةُ: بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ، وَ (الْمَلَائِكَةَ) نَصْبٌ.

وَقَرَأَ (يَعْقُوبُ):- بِالتَّاءِ وَفَتْحِهَا وَفَتْحِ الزَّايِ وَ (الْمَلَائِكَةُ) رَفْعٌ،

{يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ} بِالْوَحْيِ سَمَّاهُ رُوحًا لِأَنَّهُ يُحْيِي بِهِ الْقُلُوبَ وَالْحَقَّ.

قَالَ: (عَطَاءٌ):- بِالنُّبُوَّةِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- بِالرَّحْمَةِ.

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- بِالرُّوحِ يَعْنِي مَعَ الروح وهو جبرائيل.

{مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا} أَعْلِمُوا.

{أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ} يَعْنِي:- مَعْنَاهُ مُرُوهُمْ بِقَوْلِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مُنْذِرِينَ مُخَوِّفِينَ بِالْقُرْآنِ إِنْ لَمْ يَقُولُوا. وَقَوْلُهُ: فَاتَّقُونِ أَيْ: فَخَافُونِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {2} فقال: {يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ} أي: بالوحي الذي به حياة الأرواح {عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} ممن يعلمه صالحا، لتحمل رسالته.

وزبدة دعوة الرسل كلهم ومدارها على قوله: {أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ} أي: على معرفة الله تعالى وتوحده في صفات العظمة التي هي صفات الألوهية وعبادته وحده لا شريك له فهي التي أنزل الله بها كتبه وأرسل رسله، وجعل الشرائع كلها تدعو إليها، وتحث وتجاهد من حاربها وقام بضدها، ثم ذكر الأدلة والبراهين على ذلك.(4)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (2). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (2).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-(بسنده الصحيح) – عن (قتادة):-
قوله (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ)
يقول: ينزل بالرحمة والوحي من أمره (على من يشاء من عباده) فيصطفي منهم رسلاً. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله:
(أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) إنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده، ويطاع أمره، ويجتنب سخطه. (2)

* * *

قوله تعالى: (خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون).
انظر: سورة (الحجر) آية (85) وتفسيرها.
- كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}:

* * *

كما قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق}.
ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق أي ليدل بذلك على أنه المستحق لأن يعبد وحده، وإنه يكلف الخلق ويجازيهم على أعمالهم. فدلت الآية على أنه لم يخلق الخلق عبثا ولا لعبا ولا باطلا.

وقد أوضح ذلك في آيات كثيرة كقوله: {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار}.
وقوله: {ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار}،
وقوله: {وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ...} الآية. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله:
(فاصفح الصفح الجميل) ثم نسخ ذلكم بعد، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره. (4)

* * *

[٣] ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

خلق الله السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق بالحق، فلم يخلقهما باطلًا، بل خلقهما ليُستَدَلَّ بهما على عظمته، تَنَزَّه عن إشراكهم به غيره. (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (2).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (2).
(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الحجر) الآية (85).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الحجر) الآية (85).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- خلق الله السموات والأرض بالحق ليستدل بهما العباد على عظمة خالقهما، وأنه وحده المستحق للعبادة، تنزه - سبحانه - وتعاظم عن شركهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- خلق السموات والأرض بمقتضى الحكمة، تنزه الله عن أن يكون له شريك يتصرف في شئ من ملكه، أو يستحق أن يعبد مثله.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{تَعَالَى} ... علا وتقدس عن الخلق.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} للحق ويُقال للزوال والفناء {تَعَالَى} تبرأ {عَمَّا يُشْرِكُونَ} من الْأَوْثَان.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} أي: ارتفع عما يشركون.(4)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (3).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} .

هذه السورة تسمى سورة النعم، فإن الله ذكر في أولها أصول النعم وقواعدها، وفي آخرها متمماتها ومكملاتها، فأخبر أنه خلق السماوات والأرض بالحق، ليستدل بهما العباد على عظمة خالقهما، وما له من نعوت الكمال ويعلموا أنه خلقهما مسكنا لعباده الذين يعبدونه، بما يأمرهم به في الشرائع التي أنزلها على ألسنة رسله، ولهذا نزه نفسه عن شرك المشركين به فقال: {تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} أي: تنزه وتعاظم عن شركهم فإنه الإله حقا، الذي لا تنبغي العبادة والحب والذل إلا له تعالى، ولما ذكر خلق السماوات والأرض ذكر خلق ما فيهما.(5)

* * *

[٤] ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

خلق الإنسان من نطفة مَهينة، فنما خلقًا من بعد خلق، فإذا هو شديد الجدال بالباطل ليطمس به الحق، مبين في جداله به.(6)

* * *

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- خَلَقَ الإنسان من ماء مهين فإذا به يَقْوى ويغترُّ، فيصبح شديد الخصومة والجدال لربه في إنكار البعث، وغير ذلك، كقوله: {مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}. ونسي الله الذي خلقه من العدم.(1)

* * *

يَعْنِي:- خلق كل فرد من أفراد الإنسان من مادة سائلة لا تماسك فيها وهي النطفة، فإذا به إنسان قوى مجادل عن نفسه، مكافح لخصومه، مبين لحجته.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نُطْفَةٍ} ... أصلها الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل.

{خَصِيمٌ مُّبِينٌ} .... بَيِّنُ الخُصُومَةِ، كَثِيرُ المُجَادَلَةِ، يُكَذِّبُ الرِّسَالَةَ وَيُنْكِرُ القيامة.

{خَصِيمٌ} ... شَدِيدُ الخُصُومَةِ.

(أي: مخاصم لله سبحانه في قدرته).

{مُّبِينٌ} .... مظهر لها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ} أبيّ بن خلف الجُمَحِي {مِن نُّطْفَةٍ} مُنْتِنَة {فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ} جدل بِالْبَاطِل {مُّبِينٌ} ظَاهر الجِدَال لقَوْله {مَن يحيي الْعِظَام وَهِي رَمِيم}.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

{4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ} جدل بالباطل، {مُبِينٌ} نَزَلَتْ فِي (أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ الْجُمَحِيِّ) وَكَانَ يُنْكِرُ الْبَعْثَ جَاءَ بِعَظْمٍ رَمِيمٍ فَقَالَ. أَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي هَذَا بَعْدَ مَا قَدْ رَمَّ؟، كَمَا قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ} {يس: 78} نَزَلَتْ فِيهِ أَيْضًا. وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ، وَفِيهَا بَيَانُ الْقُدْرَةِ وَكَشْفُ قَبِيحِ ما فعلوه، من جحود نِعَمِ اللَّهِ مَعَ ظُهُورِهَا عَلَيْهِم.(4)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

{4} قَوْلُهُ تَعَالَى: وبدأ بأشرف ذلك وهو الإنسان فقال: {خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ} لم يزل يدبرها ويرقيها وينميها حتى صارت بشرا تاما كامل الأعضاء الظاهرة والباطنة، قد غمره بنعمه الغزيرة، حتى إذا استتم فخر بنفسه وأعجب بها.

{فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} يحتمل أن المراد: فإذا هو خصيم لربه، يكفر به، ويجادل رسله، ويكذب بآياته. ونسي خلقه الأول وما أنعم

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (4).

الله عليه به، من النعم فاستعان بها على معاصيه، ويحتمل أن المعنى: أن الله أنشأ الآدمي من نطفة، ثم لم يزل ينقله من طور، إلى طور حتى صار عاقلا متكلما، ذا ذهن ورأي: يخاصم ويجادل، فليشكر العبد ربه الذي أوصله إلى هذه الحال التي ليس في إمكانه القدرة على شيء منها. (1)

* * *

قوله تعالى: {خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين}.

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا حريز ابن عثمان، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة، عن جبير بن نفير، عن (بسر بن جحاش القرشي)، قال: بزق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في كفه، ثم وضع أصبعه السبابة وقال: ((يقول الله عز وجل: أنى تعجزني، ابن آدم! وقد خلقتك من مثل هذه، فإذا بلغت نفسك هذه (وأشار إلى حلقه) قلت: أتصدق. وأنى أوان الصدقة؟)). (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {خلق الإنسان من نطفة}. ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه خلق الإنسان من نطفة، وهي مني الرجل ومني المرأة" بدليل قوله تعالى: {إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج} أي، خلاط من ماء الرجل وماء المرأة ... إذا عرفت معنى ذلك، فاعلم أنه تعالى بين أن ذلك الماء الذي هو النطفة، منه ما هو خارج من الصلب. أي وهو ماء الرجل، ومنه ما هو خارج من الترائب وهو ماء المرأة، وذلك في قوله جل وعلا: {فلينظر الإنسان مما خلق. خلق من ماء دافق. يخرج من بين الصلب والترائب} لأن المراد بالصلب صلب الرجل وهو ظهره، والمراد بالترائب ترائب المرأة وهي موضع القلادة منها. (3)

* * *

[٥] ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والأنعام من الإبل والبقر والغنم خلقها لمصالحكم أيها الناس- ومن هذه المصالح الدفء بأصوافها وأوبارها، ومصالح أخرى في ألبانها وجلودها وظهورها، ومنها تأكلون. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (903/2)، (ح 2707) - (كتاب: الوصايا)، / (باب: النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت).

قال: الإمام (البوصيري): (إسناده صحيح رجاله ثقات). (مصباح الزجاجة) برقم (97/9).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (502/2). وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

قال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح الجامع)، (ح 8000)، وانظر (السلسلة الصحيحة)، (ح 1099).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (4).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- والأنعامَ من الإبل والبقر والغنم خلقها الله لكم أيها الناس- وجعل في أصوافها وأوبارها الدفء، ومنافع أخر في ألبانها وجلودها وركوبها، ومنها ما تأكلون.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقد تفضل اللَّه عليكم أيها العباد - فخلق لكم الإبل والبقر والضأن والمعز لتتخذوا من أصوافها وأوبارها وأشعارها ما تستدفئون به، ومن لحومها تأكلون ما يحفظ حياتكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْأَنْعَامَ} ... الإبل والبقر والغنم.

{دِفْءٌ} ... ما يُسْتَدْفَأُ به من لِبَاسٍ.

{أي: ماتستدفئون به من الأكسية والأردية من جلودها وأشعارها}.

{وَمَنَافِعُ} ... من النسل والدر والركوب والحرث.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {الدِّفْءُ}: مَا اسْتَدْفَأْتَ.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا} يَعْنِي: الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالْغَنَمَ، {لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ} يَعْنِي: مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَصْوَافِهَا مَلَابِسَ وَلُحُفًا تَسْتَدْفِئُونَ بِهَا، {وَمَنَافِعُ} بِالنَّسْلِ وَالدَّرِّ وَالرُّكُوبِ وَالْحَمْلِ وَغَيْرِهَا، {وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} يَعْنِي: لُحُومَهَا.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {والأنعام} يَعْنِي: الْإِبِل {خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ} الإدفاء من الأكسية وَغَيرهَا {وَمَنَافِعُ} فِي ظُهُورهَا وَأَلْبَانهَا {وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} من لحومها تَأْكُلُونَ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالأنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ} أي: لأجلكم، ولأجل منافعكم ومصالحكم، من جملة منافعها العظيمة أن لكم {فِيهَا دِفْءٌ} مما تتخذون من أصوافها وأوبارها، وأشعارها، وجلودها، من الثياب والفرش والبيوت.

{وَ} لكم فيها {مَنَافِعُ} غير ذلك {وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}.(6)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (5). برقم (ج 6/ ص 82).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (5).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (5). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (والأنعام خلقها لكم فيها دفء) يقول: الثياب.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{5} {والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه خلق الأنعام لبني آدم ينتفعون بها تفضلا منه عليهم. وقد قدمنا في {آل عمران} أن القرآن بين أن الأنعام هي الأزواج الثمانية التي هي الذكر والأنثى من الأبل، والبقر، والضأن، والمعز.

والمراد بالدفء على أظهر القولين: أنه اسم لما يدفأ به، كالملء اسم لما يملأ به، وهو الدفاء من اللباس المصنوع من أصواف الأنعام وأوبارها وأشعارها....

ومنافع الأنعام التي بين الله جل وعلا امتنانه بها على خلقه في هذه الآية الكريمة، بينه لهم أيضاً في آيات كثيرة،

كقوله: {وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون. وعليها وعلى الفلك تحملون}.

وقوله: {الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون. ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون. ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون}.(2)

* * *

[٦] ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولكم فيها زينة حين تدخلون في المساء، وحين تُخْرِجونها للمرعى في الصباح.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولكم فيها زينة تُدْخل السرور عليكم عندما تَرُدُّونها إلى منازلها في المساء، وعندما تُخْرجونها للمرعى في الصباح.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولكم فيها بهجة وسرور، حين ترونها راجعة من مراعيها ملأى البطون والضروع، وحين تذهب إلى الحقول والمراعي تُسرع الخطا إلى غذائها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَمَالٌ} ... زينة.

{حِينَ تُرِيحُونَ} ... حين تردونها من مراعيها إلى مراحها.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (5).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (5).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (267/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أي: تَرُدُّونَهَا إِلَى مَبارِكِهَا وَحظَائِرِهَا فِي المَسَاءِ}.

{تَسْرَحُونَ}... تُخْرِجُونَهَا لِلْمَرْعَى فِي الصَّبَاحِ.

{حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ}... الإِرَاحَةُ: رَدُّ الأنعامِ بِالْعَشِيِّ إلى مَرَاحِهَا حيث تَأْوِي إليه بالليل، وَتَسْرِيحُهَا إخراجُها بالغَدَاة إلى المَرْعَى، والتَّجَمُّلُ بها كَامِنٌ بالانتفاع بها" لأنه من أعظم أغراضِ أصحابِ المَوَاشِي، وقَدَّمَ الإِرَاحَةَ عَلَى التَّسْرِيحِ" لأن الجمالَ في الإراحة أظهرُ إذا أقبلَتْ مَلْأَى البُطُونِ والضُّرُوعِ، فَيَعْظُمُ وَقْعُهَا عِنْدَ النَّاسِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {تُرِيحُونَ}: بِالعَشِيِّ.

{تَسْرَحُونَ}: بِالْغَدَاةِ.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ} منظر حسن {حِينَ تُرِيحُونَ} من الرَّعْي {وَحِينَ تَسْرَحُونَ} إِلَى الرَّعْي.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ} زينة،

{حِينَ تُرِيحُونَ} أيْ: حِينَ تَرُدُّونَهَا بِالْعَشِيِّ مِنْ مَرَاعِيهَا إِلَى مَبَارِكِهَا الَّتِي تَأْوِي إليها، {وَحِينَ تَسْرَحُونَ} أيْ: تُخْرِجُونَهَا بِالْغَدَاةِ مِنْ مَرَاحِهَا إِلَى مَسَارِحِهَا، وَقَدَّمَ الرَّوَاحَ لِأَنَّ الْمَنَافِعَ تُؤْخَذُ مِنْهَا بَعْدَ الرَّوَاحِ، وَمَالِكُهَا يَكُونُ أَعْجَبَ بِهَا إِذَا راحت.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْلِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ} أي: في وقت راحتها وسكونها ووقت حركتها وسرحها، وذلك أن جمالها لا يعود إليها منه شيء فإنكم أنتم الذين تتجملون بها، كما تتجملون بثيابكم وأولادكم وأموالكم، وتعجبون بذلك.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) وذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظاما ضروعها، طوالا أسنمتها، وحين تسرحون إذا سرحت لرعيها.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (6). برقم (ج 6/ ص 82).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (6). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (6).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (6).

الله: (إِلاَ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) قال: مشقة عليكم.(1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾
﴿سورة النَّحل: 1 - 6﴾

• عناية الله ورعايته بصون النبي - صلى الله عليه وسلم - وحمايته من أذى المشركين.

• التسبيح والتحميد والصلاة علاج الهموم والأحزان، وطريق الخروج من الأزمات والمآزق والكروب.

• المسلم مطالب على سبيل الفرضية بالعبادة التي هي الصلاة على الدوام حتى يأتيه الموت، ما لم يغلب الغشيان أو فقد الذاكرة على عقله.

• سمى الله الوحي روحًا "لأنه تحيا به النفوس.

• مَلَّكَنا الله تعالى الأنعام والدواب وذلَّلها لنا، وأباح لنا تسخيرها والانتفاع بها" رحمة منه تعالى بنا.(2)

* * *

[٧] ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتحمل هذه الأنعام التي خلقناها لكم أمتعتكم الثقيلة في أسفاركم إلى بلد لم

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (9) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (11) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (12) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (13) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (14)

تكونوا واصليه إلا بمشقة عظيمة على الأنفس، إن ربكم أيها الناس- لرؤوف رحيم بكم حيث سخر لكم هذه الأنعام.(3)

* * *

يَعْني:- وتحمل هذه الأنعام ما ثقل من أمتعتكم إلى بلد بعيد، لم تكونوا مستطيعين الوصول إليه إلا بجهد شديد من أنفسكم ومشقة عظيمة، إن ربكم لَرؤوف رحيم بكم، حيث سخَّر لكم ما تحتاجون إليه، فله الحمد وله الشكر.(4)

* * *

يَعْني:- وتحمل أمتعتكم الثقيلة إلى بلد لم تكونوا مستطيعين الوصول إليه بدونها إلا بتحميل أنفسكم أقصى جهدها ومشقتها. إن

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (6).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (267/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (268/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (268/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ربكم الذى هيأ ذلك لراحتكم لشديد الرأفة بكم، واسع الرحمة لكم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَثْقَالَكُمْ} ... أَمْتِعَتَكُمُ الثَّقِيلَةَ.

{أي: هو مايثقل الإنسان حمله من متاع وطعام وغيره، وكذا تحمْلكم}.

{بِشِقِّ الْأَنْفُسِ} ... بجهد الأنفس ومشقتها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {بِشِقِّ}: يَعْنِي - المَشَقَّةَ. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ} أمتعتكم وزادكم {إِلَى بَلَدٍ} يَعْنِي مكَّة {لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ} إِلاَّ بتعب النَّفس {إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ} بِمن آمن {رَّحِيمٌ} بِتَأْخِير الْعَذَاب عَنْكُم. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ} أحمالكم، {إِلَى بَلَدٍ} آخر غير بلدكم. {لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ} أَيْ: بِالْمَشَقَّةِ وَالْجُهْدِ. وَالشِّقُّ: النِّصْفُ أَيْضًا أَيْ: لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِنُقْصَانِ قُوَّةِ النَّفْسِ وَذَهَابِ نِصْفِهَا.

وَقَرَأَ (أَبُو جَعْفَرٍ):- (بِشَقٍّ) بِفَتْحِ الشِّينِ وَهُمَا لُغَتَانِ مِثْلُ رَطل ورطل.

{إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} بخلقه حيث جعل لكم هذه المنافع. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ} من الأحمال الثقيلة، بل وتحملكم أنتم {إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الأنْفُسِ} ولكن الله ذللها لكم.

فمنها ما تركبونه، ومنها ما تحملون عليه ما تشاءون من الأثقال إلى البلدان البعيدة والأقطار الشاسعة،

{إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} إذ سخر لكم ما تضطرون إليه وتحتاجونه، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه وسعة جوده وبره. (5)

* * *

[٨] ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (7). برقم (ج 6/ ص 82).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (7). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (7).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وخلق الله لكم الخيل والبغال والحمير لكي تركبوها، وتحملوا عليها أمتعتكم، ولتكون جَمالًا لكم تتجملون به في الناس، ويخلق ما لا تعلمون مما أراد خلقه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لكي تركبوها، ولتكون جمالا لكم ومنظرًا حسنًا" ويخلق لكم من وسائل الركوب وغيرها ما لا علم لكم به" لتزدادوا إيمانًا به وشكرا له. (2)

* * *

يَعْنِي:- وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها، فتتخذوا منها زينة تدخل السرور على قلوبكم، وسيخلق ما لا تعلمون الآن من وسائل الركوب وقطع المسافات، مما سخره اللَّه لبني الإنسان، إذا استخدم عقله وفكر به واهتدى إلى استخدام كل القوى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَزِينَةً} ... أي: وَلتتزينوا بها زينة.

{وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} ... أي: من سائر الحيوانات ومن ذلك السيارات والطائرات والقطر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ} يَقُول خلق الْخَيل وَالْبِغَال وَالْحمير {لِتَرْكَبُوهَا} فِي سَبِيل الله {وَزِينَةً} لكم فِيهَا منظر حسن {وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} يَقُول خلق من الْأَشْيَاء مَا لا تعلمُون مِمَّا لم يسمه لكم. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْخَيْلَ} يَعْنِي: وَخَلَقَ الْخَيْلَ وَهِيَ اسْمُ جِنْسٍ لاَ وَاحِدَ لَهُ مِنْ لفظه كالإبل والنساء والسماء.

{وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً} يَعْنِي وَجعَلَهَا زِينَةً لَكُمْ مَعَ المنافع التي فيها،

{وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} من وسائل الانتقال وأسباب الزينة،

يَعْنِي:- يَعْنِي مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ لِأَهْلِهَا وَفِي النَّارِ لِأَهْلِهَا مما لم تره عين ولا سمعته أذن ولا خطر عدى قلب بشر. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ} سخرناها لكم، {لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً} أي: تارة تستعملونها للضرورة في الركوب وتارة لأجل الجمال والزينة، ولم يذكر الأكل لأن البغال والحمر محرم أكلها،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (268/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (268/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (385/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (8).

والخيل لا تستعمل -في الغالب- للأكل، بل ينهى عن ذبحها لأجل الأكل خوفا من انقطاعها وإلا فقد ثبت في الصحيحين، أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن في لحوم الخيل.

{وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ} مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء، التي يركبها الخلق في البر والبحر والجو، ويستعملونها في منافعهم ومصالحهم، فإنه لم يذكرها بأعيانها، لأن الله تعالى لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد، أو يعرفون نظيره، وأما ما ليس له نظير في زمانهم فإنه لو ذكر لم يعرفوه ولم يفهموا المراد منه، فيذكر أصلا جامعا يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون، كما ذكر نعيم الجنة وسمى منه ما نعلم ونشاهد نظيره، كالنخل والأعناب والرمان، وأجمل ما لا نعرف له نظيرا في قوله: {فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ} فكذلك هنا ذكر ما نعرفه من المراكب كالخيل والبغال والحمير والإبل والسفن، وأجمل الباقي في قوله: {وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ} ولما ذكر تعالى الطريق الحسي، وأن الله قد جعل للعباد ما يقطعونه به من الإبل وغيرها ذكر الطريق المعنوي الموصل إليه: (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (لتركبوها وزينة) قال: جعلها لتركبوها وجعلها زينة. (2)

* * *

[٩] ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وعلى الله بيان الطريق المستقيم الموصل إلى مرضاته وهو الإسلام، ومن الطرق ما هو من طرق الشيطان المائلة عن الحق، وكل طريق غير طريق الإسلام فهو مائل، ولو شاء الله أن يوفقكم جميعًا للإيمان لوفقكم له جميعًا. (3)

* * *

يَعْني:- وعلى الله بيان الطريق المستقيم لِهدايتكم، وهو الإسلام، ومن الطرق ما هو مائل لا يُوصل إلى الهداية، وهو كل ما خالف الإسلام من الملل والنحل. ولو شاء الله هدايتكم لهداكم جميعًا للإيمان. (4)

* * *

يَعْني:- وعلى اللَّه بمقتضى فضله ورحمته أن يُبيِّن لكم الطريق المستقيم الذى يوصلكم إلى الخير ومن الطريق ما هو مائل منحرف لا يوصل إلى الحق، ولو شاء هدايتكم جميعا لهداكم وحملكم على الطريق المستقيم،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (268/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (268/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ولكنه خلق لكم عقولا تدرك، وإرادة توجه. وتركَكم لاختياركم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ}... بَيَانُ الطَّرِيقِ، وَتَقْوِيمُهَا" بِنَصْبِ الحجج، وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ.

{أي: تفضلاً منه وامتناناً ببيان السبيل القاصدة وهي الإسلام}.

{قَصْدُ السَّبِيلِ}... بَيَانُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

{أي: بيان استعانة الطريق الموصل إلى المطلوب بيسر وسهولة}.

{وَمِنْهَا جَائِرٌ}...أي: ومن الطريق معوج ومائل،

{قيل: أي عادل عن القصد وهو سائر الملل كاليهودية والنصرانية}.

{جَائِرٌ}... أي: مَائِلٌ عَنِ الحَقِّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {قَصْدُ السَّبِيلِ}: البَيَانُ.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وعَلى الله قَصْدُ السَّبِيل} هدَايَة الطَّرِيق فِي الْبر وَالْبَحْر {وَمِنْهَا} من الطَّرِيق {جَائِرٌ} مائل لَا يهتدى بِهِ {وَلَو شَاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ} إِلَى الطَّرِيق فِي الْبَحْر وَالْبر وَيُقَال

{وعَلى الله قَصْدُ السَّبِيل} الْهدى إِلَى التَّوْحِيد {وَمِنْهَا} من الْأَدْيَان {جَائِرٌ} مائل لَيْسَ بعادل مثل الْيَهُودِيَّة والنصرانية والمجوسية {وَلَو شَاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ} لدينه.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} يَعْنِي: بَيَانُ طَرِيقِ الْهُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ.

وقيل: بَيَانُ الْحَقِّ بِالْآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ، وَالْقَصْدُ: الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

{وَمِنْهَا جَائِرٌ} يَعْنِي: وَمِنَ السَّبِيلِ جَائِرٌ عَنِ الِاسْتِقَامَةِ مُعْوَجٌّ، فَالْقَصْدُ مِنَ السَّبِيلِ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَالْجَائِرُ مِنْهَا دِينُ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَسَائِرِ مِلَلِ الْكُفْرِ.

قَالَ: (جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ):- قَصْدُ السَّبِيلِ بَيَانُ الشَّرَائِعِ وَالْفَرَائِضِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ)، وَ(سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) قَصْدُ السَّبِيلِ السُّنَّةُ. وَمِنْهَا جَائِرٌ: الْأَهْوَاءُ وَالْبِدَعُ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} {الْأَنْعَام: 153}.

{وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} {السَّجْدَة: 13}.(4)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/385)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (9). برقم (ج 6/ ص 82).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (9).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} أي: الصراط المستقيم، الذي هو أقرب الطرق وأخصرها موصل إلى الله.

وأما الطريق الجائر في عقائده وأعماله وهو: كل ما خالف الصراط المستقيم فهو قاطع عن الله، موصل إلى دار الشقاء، فسلك المهتدون الصراط المستقيم بإذن ربهم، وضل الغاوون عنه، وسلكوا الطرق الجائرة.

{وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} ولكنه هدى بعضا كرما وفضلا ولم يهد آخرين، حكمة منه وعدلا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله (وعلى الله قصد السبيل) يقول: البيان.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وعلى الله قصد السبيل) قال: طريق الحق على الله.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ومنها جائر):- أي: من السبل، سبل الشيطان.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (ومنها جائر) يقول: الأهواء المختلفة.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله (فيه تسيمون) قال: ترعون.(6)

* * *

[١٠] ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هو سبحانه الذي أنزل لكم من السحاب ماء، لكم من ذلك الماء شراب تشربونه وتشربه أنعامكم، ومنه ما يحصل به نبات الشجر الذي فيه ترعون مواشيكم.(7)

* * *

يَعْنِي:- هو الذي أنزل لكم من السحاب مطرًا، فجعل لكم منه ماءً تشربونه، وأخرج

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (9).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (9).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (9).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (9).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (9).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (268/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

لكم به شجرًا تَرْعَوْنَ فيه دوابّكم، ويعود عليكم دَرُّها ونفعُها.(1)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى أنزل من جهة السماء ماء لكم منه شراب، وبعضه ينبت منه الشجر، وفى هذا الشجر ترسلون أنعامكم لتأكل منه، وتمدكم باللبن واللحوم، والأصواف والأوبار والأشعار.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{شَرَابٌ} ... تشربونه.

{وَمِنْهُ شَجَرٌ} ... وينبت بسببه الشجر.

{فِيهِ تُسِيمُونَ} ... فِي الشَّجَرِ تَرْعَوْنَ دَوَابَّكُمْ.

{تُسِيمُونَ} ... تَرْعَوْنَ أَنْعَامَكُمْ. (أي: ترعون مواشيكم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):-

{تُسِيمُونَ}: تَرْعَوْنَ.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} مطرا {لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ} مَا يستقر فِي الأَرْض فِي الركايا والغدران {وَمِنْهُ شَجَرٌ} بِهِ ينْبت الشّجر والنبات {فِيهِ تُسِيمُونَ} ترعون أنعامكم.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ} تشربونه، {وَمِنْهُ شَجَرٌ} أي: من ذلك الماء شراب أشجاركم حياة نباتكم، {فِيهِ} يعني: في الشجر، {تُسِيمُونَ} تَرْعَوْنَ مَوَاشِيَكُمْ.(5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ} أَيْ: وَأَخْرَجَ لَكُمْ بِهِ شَجَرًا تَرْعَوْنَ فِيهِ أَنْعَامَكُمْ.

كَمَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) -، وَ(عِكْرِمَةُ) - وَ(الضَّحَّاكُ) -، وَ(قَتَادَةُ) - وَ(ابْنُ زَيْدٍ) -:- فِي قَوْلِهِ: {فِيهِ تُسِيمُونَ} أَيْ: تَرْعَوْنَ. وَمِنْهُ الْإِبِلُ السَّائِمَةُ، وَالسَّوْمُ: الرَّعْيُ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {10-11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (268/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (386/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (10). برقم (ج 6/ ص 82).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (10).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (10)، للإِمَامُ (ابن كثير).

وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. بذلك على كمال قدرة الله الذي أنزل هذا الماء من السحاب الرقيق اللطيف ورحمته حيث جعل فيه ماء غزيرا منه يشربون وتشرب مواشيهم ويسقون منه حروثهم فتخرج لهم الثمرات الكثيرة والنعم الغزيرة.(1)

* * *

[١١] ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ينبت الله لكم بذلك الماء الزروعَ التي تأكلون منها، وينبت لكم به الزيتون والنخل والأعناب، وينبت لكم من جميع الثمرات، إن في ذلك الماء وما ينشأ عنه لدلالة على قدرة الله لقوم يتفكرون في خلقه، فيستدلون به على عظمته سبحانه.(2)

* * *

يَعْنِي:- يُخرج لكم من الأرض بهذا الماء الواحد الزروع المختلفة، ويُخرج به الزيتون والنخيل والأعناب، ويُخرج به كل أنواع الثمار والفواكه. إن في ذلك الإخراج لدلالة واضحة لقوم يتأملون، فيعتبرون.(3)

* * *

يَعْنِي:- ينبت لكم بالماء الذى ينزل من السماء الزرع الذى نخرج منه الحبوب والزيتون والنخيل والأعناب، وغيرها من كل أنواع الثمرات التى تأكلونها غير ما ذكر، إن فى إيجاد هذه الأشياء لعلامة هادية لقوم ينتفعون بعقولهم ويفكرون فى القدرة التى أوجدتها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ}... أَيْ: يُخْرِجُهَا مِنَ الْأَرْضِ بِهَذَا الْمَاءِ الْوَاحِدِ، عَلَى اخْتِلَافِ صُنُوفِهَا وَطُعُومِهَا وَأَلْوَانِهَا وَرَوَائِحِهَا وَأَشْكَالِهَا،

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ... أَيْ: دَلَالَةً وَحُجَّةً عَلَى أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

{يَتَفَكَّرُونَ} ... ينظرون فيستدلون بها عليه، وعلى قدرته وحكمته.

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} {النَّمل: 60}

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (10-11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (268/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (268/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (386/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُنبِتُ لَكُم بِهِ} بالمطر {الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ والنخيل وَالْأَعْنَابَ} يَعْني الكروم {وَمِن كُل الثمرات} من ألوان كل الثمرات {إِنَّ فِي ذَلِكَ} في ألوان مَا ذكرت وَفي طعمه {لآيَةً} لعلامة وعبرة {لِّقَوْمٍ يتفكرون}. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ} أَيْ: يُنْبِتُ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ يعني: الماء الَّذِي أَنْزَلَ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ (نُنْبِتُ) بِالنُّونِ. {الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {11} {يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} أي يخرجها من الأرض بهذا الماء الواحد على اختلاف صنوفها وطعومها وألوانها وروائحها وأشكالها، ولهذا قال: {إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون} أي دلالة وحجة على أنه لا إله إلا الله،

كَمَا قَالَ تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} {النَّمل: 60}. (3)

* * *

[١٢] ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وذلَّلَ الله لكم الليل لتسكنوا فيه وتستريحوا، والنهار لتكسبوا فيه ما تعيشون به، وسخر لكم الشمس، وجعلها ضياء، والقمر وجعله نورًا، والنجوم مذللات لكم بأمره القدري، بها تهتدون في ظلمات البر والبحر، وتعلمون الأوقات وغير ذلك، إن في تسخير ذلك كله لدلالات واضحة على قدرة الله لقوم يُعْملون عقولهم، فهم الذين يدركون الحكمة منها. (4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (11).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (11)، للإمَام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (268/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وسخَّر لكم الليل لراحتكم، والنهار لمعاشكم، وسخَّر لكم الشمس ضياء، والقمر نورًا ولمعرفة السنين والحساب، وغير ذلك من المنافع، والنجوم في السماء مذللات لكم بأمر الله لمعرفة الأوقات، ونضج الثمار والزروع، والاهتداء بها في الظلمات. إن في ذلك التسخير لَدلائلَ واضحةً لقوم سيعقلون عن الله حججه وبراهينه.(1)

* * *

يَعْنِي:- وسخر لكم الليل إذ جعله مهيئا لراحتكم، والنهار إذ جعله مناسبا لسعيكم وحركتكم وأعمالكم، والشمس إذ تمدكم بالدفء والضوء، والقمر لتعرفوا به عدد السنين والحساب، والنجوم مسخرات بأمر اللَّه تهتدوا بها فى الظلمات، إن فى ذلك لعلامات وأدلة لقوم ينتفعون بما وهبهم اللَّه من عقل يدرك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ}... أي: ذلّل لكم الليل والنهار لمعايشكم

{وَسَخَّرَ}... جعلها تسير.

{وَسَخَّرَ لَكُمُ}... ذلل لكم.

{اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ والنجوم مُسَخَّرَاتٌ}... مذللات.

{وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ}... أي: خلق الشمس والقمر وَالنُّجُوم.

{مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ}... أي: بإذنه وقدرته.

(أي: مذللات بإذنه).

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ}... أي: لعبرات، في تسخير ما ذكرت.

{لَآيَاتٍ}... لعلامات.

{لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}... يعلمُونَ ويصدقون أن تسخيرها من الله، {أي: لمن له ذهن الإنسانية}.

{يَعْقِلُونَ}... يتدبرون.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ} ذلل لكم {اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ والنجوم مُسَخَّرَاتٌ} مذللات {بِأَمْرِهِ} بإِذْنه {إِنَّ فِي ذَلِكَ} في تسخير مَا ذكرت {لَآيَاتٍ} لعلامات {لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} يعلمُونَ ويصدقون أَن تسخيرها من الله.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ} ذلَّل لَكُمُ {اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ} مذللات، {بِأَمْرِهِ} أي: بإذنه وقرأ: (حفص عن عاصم) (وَالنُّجُومُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (268/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (386/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

مُسَخَّرَاتٌ) بِالرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ. {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

أي: سخر لكم هذه الأشياء لمنافعكم وأنواع مصالحكم بحيث لا تستغنون عنها أبدا، فبالليل تسكنون وتنامون وتستريحون، وبالنهار تنتشرون في معايشكم ومنافع دينكم ودنياكم، وبالشمس والقمر من الضياء والنور والإشراق، وإصلاح الأشجار والثمار والنبات، وتجفيف الرطوبات، وإزالة البرودة الضارة للأرض، وللأبدان، وغير ذلك من الضروريات والحاجيات التابعة لوجود الشمس والقمر.

وفيهما وفي النجوم من الزينة للسماء والهداية في ظلمات البر والبحر، ومعرفة الأوقات وحساب الأزمنة ما تتنوع دلالاتها وتتصرف آياتها، ولهذا جمعها في قوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} أي: لمن لهم عقول يستعملونها في التدبر والتفكر فيما هي مهيأة له مستعدة تعقل ما تراه وتسمعه، لا كنظر الغافلين الذين حظهم من النظر حظ البهائم التي لا عقل لها. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {12} {وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر لخلقه خمسة أشياء عظام، فيها من عظيم نعمته ما لا يعلمه إلا هو، وفيها الدلالات الواضحات لأهل العقول على أنه الواحد المستحق لأن يعبد وحده. والخمسة المذكورة هي: الليل، والنهار، والشمس، والقمر، والنجوم، وكرر في القرآن ذكر إنعامه بتسخير هذه الأشياء، وأنها من أعظم أدلة وحدانيته واستحقاقه للعبادة وحده،

كقوله تعالى: {إن ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين}، وإغشاؤه الليل والنهار: هو تسخيرهما،

وقوله: {وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار..} الآية،

وقوله: {وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم}.

وقوله: {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين.....} الآية.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (12).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقوله: {وبالنجم هم يهتدون}. (1)

* * *

[١٣] ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسخر لكم ما خلق سبحانه في الأرض مما اختلفت ألوانه من المعادن والحيوان والنبات والزروع، إن في ذلك المذكور من الخلق والتسخير لدلالة جلية على قدرة الله سبحانه لقوم يعتبرون به، ويدركون أن قادر ومنعم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وسخَّر ما خلقه لكم في الأرض من الدوابِّ والثمار والمعادن، وغير ذلك مما تختلف ألوانه ومنافعه. إن في ذلك الخَلْق واختلاف الألوان والمنافع لَعبرةً لقوم يتعظون، ويعلمون أنَّ في تسخير هذه الأشياء علامات على وحدانية الله تعالى وإفراده بالعبادة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وبجوار ما خلقه لكم في السماء وهيأه لمنافعكم، خلق لكم على سطح الأرض كثيرا من أنواع الحيوان والنبات والجماد، وجعل في جوفها كثيرا من المعادن المختلفة الألوان والأشكال والخواص، وجعل كل ذلك لمنافعكم. إن في ذلك كله لأدلة واضحة كثيرة لقوم يتدبرون فيها فيتعظون، ويعرفون من خلالها قدرة خالقهم ورحمته بهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ} ... أي: خلق لكم في الأرض من الحيوان والنباتات المختلفة.

{ذَرَأَ} ... خَلَقَ. {أي: وسخركم ما خلق}.

{لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ} ... أجناسه من النَّبَات وَالثِّمَار وَغير ذَلِك

{أَلْوَانُهُ} ... هيئاته ومناظره.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ} ... في ألوان مَا خلقت.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} ... أَيْ: آلَاءَ اللَّه وَنِعَمَهُ فَيَشْكُرُونَهَا.

{لَآيَةً} ... لعلامة وعبرة.

{لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} ... يتعظون، بِمَا فِي الْقُرْآن.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ذَرَأَ} يَقُول وَمَا خلق {لَكُمْ فِي الْأَرْض مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ} أجناسه من النَّبَات وَالثِّمَار وَغير ذَلِك {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فِي أَلْوَان مَا خلقت {لآيَةً} لعلامة وعبرة {لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} يتعظون بِمَا فِي الْقُرْآن. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (12)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (268/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (268/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (386/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ذَرَأَ} خلق، {لَكُمْ} لِأَجْلِكُم: أَيْ: وَسَخَّرَ مَا خَلَقَ لأجلكم، {فِي الْأَرْضِ} مِنَ الدَّوَابِّ وَالْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ وَغَيْرِهَا، {مُخْتَلِفًا} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، {أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} يَعْتَبِرُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأرض مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ}.

أي: فيما ذرأ الله ونشر للعباد من كل ما على وجه الأرض، من حيوان وأشجار ونبات، وغير ذلك، مما تختلف ألوانه، وتختلف منافعه، آية على كمال قدرة الله وعميم إحسانه، وسعة بره، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له،

{لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} أي: يستحضرون في ذاكرتهم ما ينفعهم من العلم النافع، ويتأملون ما دعاهم الله إلى التأمل فيه حتى يتذكروا بذلك ما هو دليل عليه. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {13} {وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون}. قوله: "وما" في محل نصب عطفا على قوله: (وسخر لكم الليل والنهار) أي وسخر لكم ما ذرأ لكم في الأرض، أي ما خلق لكم فيها في حال كونه مختلفا ألوانه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وما ذرأ لكم في الأرض} يقول: وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدواب، ومن الشجر والثمار، نعم من الله متظاهرة فاشكروها لله. (4)

* * *

[١٤] ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو سبحانه الذي ذلَّل لكم البحر، فمكَّنكم من ركوبه واستخراج ما فيه" لتأكلوا مما تصطادون من سمكه لحمًا غضًّا لينًا، وتستخرجوا منه زينة تلبسونها وتلبسها نساؤكم مثل اللؤلؤ، وترى السفن تشق عُبَاب البحر، وتركبون هذه السفن طلبًا لفضل الله

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (13).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (13)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (13).

الحاصل من ربح التجارة، ورجاء أن تشكروا الله على ما أنعم به عليكم، وتفردوه بالعبادة.(1)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذي سخَّر لكم البحر" لتأكلوا مما تصطادون من سمكه لحمًا طريًا، وتستخرجوا منه زينة تَلْبَسونها كاللؤلؤ والمرجان، وترى السفن العظيمة تشق وجه الماء تذهب وتجيء، وتركبونها" لتطلبوا رزق الله بالتجارة والربح فيها، ولعلكم تشكرون لله تعالى على عظيم إنعامه عليكم، فلا تعبدون غيره.(2)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذى ذلل البحر وجعله فى خدمتكم لتصطادوا ولتأكلوا منه لحم الأسماك طريا طازجا، وتستخرجوا منه ما تتحلون به كالمرجان واللؤلؤ. وترى أيها الناظر المتأمل - السفن تجرى فيه شاقة مياهه تحمل الأمتعة والأقوات. سخره اللَّه لذلك لتنتفعوا بما فيه وتطلبوا من فضل اللَّه الرزق عن طريق التجارة وغيرها. ولتشكروه على ما هيَّأه لكم، وذلك لخدمتكم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ} ... ذلل.

{سَخَّرَ الْبَحْرَ} ... ذلَّلَهُ لركوبه والغوص فيه.

{الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً} ... يَعْنِي: سمكًا.

{لَحْمًا} ... هو: السمك.

{طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ} ... من الْبَحْرِ.

{طَرِيًّا} ... غَضًّا

{وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا} ... هي الدر، واللؤلؤ، والمرجان،

{حِلْيَةً} ... زِينَةً كَاللُّؤْلُؤِ. {أي: زهرة من اللُّؤْلُؤ وَغيره} .

{تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفلك} ... يَعْنِي: السفن.

{مَوَاخِرَ} ... جَمْعُ مَاخِرَة، والمَخْرُ: هُوَ الشَّقُّ، أي أن السفينة تَشُقُّ الماءَ.

{أي: جواريَ ملجة داخل البحر تشق الماء} .

{مَوَاخِرَ فِيهِ} ... السُّفُنُ الجَوَارِي فِيهِ تَشُقُّ وَجْهَ المَاءِ.

{فِيهِ} ... فِي الْبَحْرِ تَجِيءُ وَتَذهب بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ. {أي: تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة وبالبخار اليوم} .

{وَلِتَبْتَغُواْ} ... لكَي تَطْلُبُوا.

{مِن فَضْلِهِ} ... من عمله وَيُقَال من رزقه، {من سَعة رزق الله} ، {أي: من فضل الله تعالى بالتجارة} .

{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} .... لكَي تشكروا نعمَته.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {الْفُلْكُ} : السُّفُنُ، الوَاحِدُ والجَمْعُ سَوَاءٌ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (268/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (268/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (386/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- تَمْخَرُ السُّفُنُ الرِّيحَ، وَلاَ تَمْخَرُ الرِّيحَ مِنَ السُّفُنِ إِلاَ الفُلْكُ العِظَامُ. (1)(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ} ذلل {الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً} يَعْنِي سمكًا {طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ} من الْبَحْر {حِلْيَةً} زهرَة من اللُّؤْلُؤ وَغَيره {تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفلك} يَعْنِي السفن {مَوَاخِرَ} مقبلة ومدبرة {فِيهِ} فِي الْبَحْر تَجِيء وَتذهب بِرِيح وَاحِدَة {وَلِتَبْتَغُوا} لكَي تَطْلُبُوا {مِن فَضْلِهِ} من عمله وَيُقَال من رزقه {وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} لكَي تشكروا {فِيهِ} فِي الْبَحْر تَجِيء وَتذهب بِرِيح وَاحِدَة {وَلِتَبْتَغُوا} لكَي تَطْلُبُوا {مِن فَضْلِهِ} من عمله وَيُقَال من رزقه {وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} لكَي تشكروا نعْمَته. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا} يَعْنِي: السَّمَكَ، {وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا} يَعْنِي: اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ، {وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ} جواري فيه.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً وَهُوَ أَنَّكَ تَرَى سَفِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا تُقْبِلُ وَالْأُخْرَى تُدْبِرُ تَجْرِيَانِ بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- مَوَاخِرَ أَيْ مَمْلُوءَةً.

وقال: (الفراء)، و(الأخفش):- مواخر شواق تشق الماء بجؤجؤها.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- تَمْخُرُ السُّفُنَ الرِّيَاحُ.

وَأَصْلُ الْمَخْرِ: الرَّفْعُ وَالشَّقُّ،

وَفِي الْحَدِيثِ: ((إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ الْبَوْلَ فَلْيَسْتَمْخِرِ الرِّيحَ)). (4)

أَيْ: لِيَنْظُرْ مِنْ أين مجراها وهبوبها حتى لا يرث عَلَيْهِ الْبَوْلُ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- صَوَائِخُ. وَالْمَخْرُ: صَوْتُ هُبُوبِ الرِّيحِ عِنْدَ شِدَّتِهَا،

{وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} يعني: التجارة،

{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} إِذَا رَأَيْتُمْ صُنْعَ اللَّهِ فِيمَا سَخَّرَ لكم. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ} أي: هو وحده لا شريك له {الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ} وهيأه لمنافعكم المتنوعة. {لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا} وهو السمك والحوت الذي يصطادونه منه، {وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا} فتزيدكم

---

(1) (تمخر السفن الريح) أي: تشقها وتخرج صوتا من شقها, ويكون الصوت من السفن إن كانت صغيرة, ومن الريح إن كانت كبيرة.

(2) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخاري) في تفسير سورة (النَّحل) آية (14). برقم (ج 3/ ص 56).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (المجروحين) (3 / 108)، و(ابن الأثير) في (النهاية) (4 / 305)/ والزيلعي) في (نصب الراية) (2 / 103).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (14).

جمالا وحسنا إلى حسنكم، {وَتَرَى الْفُلْكَ} أي: السفن والمراكب {مَوَاخِرَ فِيهِ} أي: تمخر في البحر العجاج الهائل بمقدمها حتى تسلك فيه من قطر إلى آخر، تحمل المسافرين وأرزاقهم وأمتعتهم وتجاراتهم التي يطلبون بها الأرزاق وفضل الله عليهم.

{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} الذي يسر لكم هذه الأشياء وهيأها وتثنون على الله الذي منَّ بها، فلله تعالى الحمد والشكر والثناء، حيث أعطى العباد من مصالحهم ومنافعهم فوق ما يطلبون، وأعلى ما يتمنون، وآتاهم من كل ما سألوه، لا نحصي ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {14} {وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه سخر البحر، أي الله لعباده حتى تمكنوا من ركوبه، والانتفاع بما فيه من الصيد والحلية، وبلوغ الأقطار التي تحول دونها البحار، للحصول على أرباح التجارات ونحو ذلك.

فتسخير البحر للركوب من أعظم آيات الله، كما بينه في مواضع أخر،

كقوله: {وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون}.

وقوله: {اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} إلى غير ذلك من الآيات.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لتأكلوا منه لحما طريا) يعني: حيتان البحر.(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وترى الفلك مواخر فيه) قال: تمخر السفينة الرياح، ولا تمخر الريح من السفن، إلا الفلك العظام.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وترى الفلك مواخر فيه) قال: تجرى مقبلة ومدبرة بريح واحدة.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾
﴿ سورة النَّحل: 7- 14 ﴾

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (14).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (14).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (14).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (14).

• من عظمة الله أنه يخلق ما لا يعلمه جميع البشر في كل حين يريد سبحانه.

• خلق الله النجوم لزينة السماء، والهداية في ظلمات البر والبحر، ومعرفة الأوقات وحساب الأزمنة.

• الثناء والشكر على الله الذي أنعم علينا بما يصلح حياتنا ويعيننا على أفضل معيشة.

• الله سبحانه أنعم علينا بتسخير البحر لتناول اللحوم (الأسماك)، واستخراج اللؤلؤ والمرجان، وللركوب، والتجارة، وللدفاع عن البلاد من أذى محتل وعدوان مستعمر. (1)

* * *

[١٥] ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وألقى في الأرض جبالًا تُثبتها حتى لا تضطرب بكم وتميل، وأجرى فيها أنهارًا لتشربوا منها، وتسقوا أنعامكم وزروعكم، وشق فيها طرقًا تسلكونها، فتصلون إلى مقاصدكم دون أن تضلوا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأرسى في الأرض جبالا تثبتها حتى لا تميل بكم، وجعل فيها أنهارًا" لتشربوا منها، وجعل فيها طرقًا" لتهتدوا بها في الوصول إلى الأماكن التي تقصدونها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجعل اللَّه فى الأرض جبالا ثابتة تحفظها أن تضطرب، وجعل فيها أنهارا تجرى فيها المياه الصالحة للشرب والزرع، وطرقا ممهدة لتهتدوا بها فى السير إلى مقاصدكم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

"{وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} ... " أي: وجعلَ فيها جبَالاً عاليةً يابسةً لـئلاً تحركَ بكم الأرضُ وَ " أجرَى فيها ،

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (15) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (17) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18) وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (19) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21) إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (22) لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (23) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (25) قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (26)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (268/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (387/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَأَلْقَى} ... وضع و نصب.

{رَوَاسِيَ} ... جبالًا ثوابت.

{أَن تَمِيدَ بِكُمْ} ... لِئَلا تَمِيلَ وَتَضْطَرِبَ بِكُمْ، والمَيْدُ هُوَ اضْطِرَابُ الشيءِ العظيمِ كالأرض.

(أي: تميل وتتحرك فيخرب ما عليها ويسقط).

{بِكُمْ} ... يعني: الأرض.

{وَأَنْهَارًا} .... وأجرى فيهَا أنهَار لمنافعكم. (مثلَ النِّيلِ والفُرات ودِجلَةَ وسيحُون وجيحُون، وجعلَ فيها)،

{وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} ... طُرُقَ منافعكم " لكي تَهتَدُوا إلى الموضعِ الذي تقصدونَهُ.

{وَسُبُلًا} ... طرقاً، {أي: جعل فيهَا طرقاً}.

{لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} ... لكَي تعرفوا الطَّرِيق.

{تَهْتَدُونَ} ...أي: ترشدون بها إلى مقاصدكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وألقى في الأرض رواسي} الْجِبَال الثوابت {أن تَمِيدَ} لكي لَا تميد {بِكُمْ} الأَرْض {وَأَنْهَاراً} وأجرى فيهَا أنهار لمنافعكم {وَسُبُلاً} جعل فيهَا طرقاً {لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} لكَي تعرفوا الطَّرِيق.(1)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {تَمِيدُ}: تَكَفَّأُ.(2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} أَيْ: لِئَلا تَمِيدَ بِكُمْ أَيْ تَتَحَرَّكَ وَتَمِيلَ، وَالْمَيْدُ: هُوَ الِاضْطِرَابُ وَالتَّكَفُّؤُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلدَّوَّارِ الَّذِي يَعْتَرِي رَاكِبَ الْبَحْرِ: مَيْدٌ،

قَالَ: (وَهْبٌ):- لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمُورُ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: إِنَّ هَذِهِ غَيْرُ مُقِرَّةٍ أَحَدًا عَلَى ظَهْرِهَا فَأَصْبَحَتْ وَقَدْ أُرْسِيَتْ بِالْجِبَالِ فَلَمْ تَدْرِ الْمَلَائِكَةُ مِمَّ خُلِقَتِ الْجِبَالُ،

{وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا} أَيْ: وَجَعَلَ فِيهَا أَنْهَارًا وَطُرُقًا مختلفة.

{لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} إِلَى مَا تُرِيدُونَ فَلَا تَضِلُّونَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {15-16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ}.

أي: {وَأَلْقَى} الله تعالى لأجل عباده {فِي الأرْضِ رَوَاسِيَ} وهي: الجبال العظام لئلا تميد بهم وتضطرب بالخلق فيتمكنون من

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: صحيح الإمام (البُخاري) في تفسير سورة (النَّحل) آية (15). برقم (ج 6/ ص 82).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (15).

حرث الأرض والبناء والسير عليها، ومن رحمته تعالى أن جعل فيها أنهارا، يسوقها من أرض بعيدة إلى أرض مضطرة إليها لسقيهم وسقي مواشيهم وحروثهم، أنهارا على وجه الأرض، وأنهارا في بطنها يستخرجونها بحفرها، حتى يصلوا إليها فيستخرجونها بما سخر الله لهم من الدوالي والآلات ونحوها، ومن رحمته أن جعل في الأرض سبلا أي: طرقا توصل إلى الديار المتنائية.

{لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} السبيل إليها حتى إنك تجد أرضا مشتبكة بالجبال مسلسلة فيها وقد جعل الله فيما بينها منافذ ومسالك للسالكين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة) - عن (الحسن):- في قوله: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) قال: الجبال أن تميد بكم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (سُبُلًا) أي: طرقا.(3)

* * *

[١٦] ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجعل لكم في الأرض معالم ظاهرة تهتدون بها في السير نهارًا، وجعل لكم النجوم في السماء رجاء أن تهتدوا بها ليلًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وجعل في الأرض معالم تستدلُّون بها على الطرق نهاراً، كما جعل النجوم للاهتداء بها ليلا.(5)

* * *

يَعْنِي:- وجعل علامات ترشد الناس فى أثناء سيرهم فى الأرض، وهم فى ذلك يسترشدون فى أثناء سيرهم بالنجوم التى أودعها السماء إذا عميت عليهم السبل والتبست معالم الطرق.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَعَلَامَاتٍ} ... من الْجبَال وَغير ذَلِك للمسافرين، يعني: معالم الطريق بالنهار.

{أي: مَعَالِمَ مِنْ جِبَالٍ كِبَارٍ وَصِغَارٍ، تَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ نَهَارًا}.

{وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} ... أي: بالليل يسترشدون الطريق بالنجوم.

{وبالنجم} ... عامٌّ في كلِّ نَجْم.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (15-16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (15).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (15).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (387/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{هُـم} ... يَعْنِـي. الْمُسَافِرين. يَعْنِـي:-
{هُمْ} ... أي: قريشٌ.
{يَهْتَـدُونَ} إلى القبلـة، أو في السـير" لأنهـم كـانوا كـثيري الأسفار للتجـارة، مشـهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم.
{يَهْتَدُونَ} .. بهما فِي الْبر وَالْبَحْر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وعلامَات} من الْجبَال وَغير ذَلِك للمسافرين {وبالنجم} وبالفرقدين والجدي {هُم} يَعْنِي الْمُسَافِرين {يَهْتَدُونَ} بهما فِي الْبر وَالْبَحْر (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَامَاتٍ} يَعْنِي: مَعَالِمَ الطُّرُقِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: هَا هُنَا تَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ، {وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} قَالَ: (محمد بن كَعْب):- أراد بالعلامات الجبال والجبال تَكُونُ عَلَامَاتِ النَّهَارِ وَالنُّجُومُ عَلَامَاتُ اللَّيْلِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَرَادَ بِالْكُلِّ النُّجُومَ مِنْهَا مَا يَكُونُ عَلَامَاتٍ ومنها ما يهتدون به. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} والعلامات: النجوم، وأن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوما للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك، فقد رأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به. (3)

* * *

[١٧] ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفمن يخلق هذه الأشياء وغيرها كمن لا يخلق شيئًا؟! أفلا تتذكرون عظمة الله الذي يخلق كل شيء، وتفردوه بالعبادة، ولا تشركوا به ما لا يخلق شيئا؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- أتجعلون الله الذي يخلق كل هذه الأشياء وغيرها في استحقاق العبادة كالآلهة المزعومة التي لا تخلق شيئًا؟ أفلا تتذكرون عظمة الله، فتفردوه بالعبادة؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- هل يستوى فى نظر العقل السليم التسوية بين القادر والعاجز فيجعل من يخلق هذه الأشياء كمن لا يستطيع خلق أى شئ؟

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (16).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (16).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أتعمون أيها المشركون - عن آثار قدرة اللَّه. فلا تعتبروا وتشكروا عليها اللَّه؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَمَنْ يَخْلُقُ} ... وهو الله سبحانه. {جميع المخلوقات وهو الفعال لما يريد}.

{كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ} ... لاَ يقدر أن يخلق يَعْنِي: الْأَصْنَام: {أي: الأصنام (الحجارة الصماء البكماء العمياء}.

{كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ- أي: شيئا لا قليلا ولا كثيرا}،

{أَفَلا تَذَكَّرُونَ} ... أفلا تتعظون فِيمَا خلق الله لكم. {أي:يرضى منكم باليسير من الشكر مع إنعامه الكثير}.

{أَفَلا تَذَكَّرُونَ} ... أنَّهما لا يَستويان في استحقاق العبادة.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَمَن يخلق} ....يَعْنِي: نَفْسَهُ.

{كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ} ....يَعْنِي: الأَوْثَانَ هَلْ يَسْتَوِيَانِ؟ أَيْ: لاَ يَسْتَوِي اللَّهُ وَالأَوْثَانِ.

{أَفَلا تذكرُونَ} يَقُوله لِلْمُشْرِكين.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَمَن يَخْلُقُ} وَهُوَ الله {كَمَن لاَّ يَخْلُقُ} لاَ يقدر أن يخلق يَعْنِي الْأَصْنَام {أَفَلا تَذَكَّرُونَ} أفلا تتعظون فِيمَا خلق الله لكم.(3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ} يَعْنِي: اللَّهَ تَعَالَى، {كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ} يعني: الأصنام، {أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {17} لما ذكر تعالى ما خلقه من المخلوقات العظيمة، وما أنعم به من النعم العميمة ذكر أنه لا يشبهه أحد ولا كفء له ولا ند له فقال: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ} جميع المخلوقات وهو الفعال لما يريد {كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ} شيئا لا قليلا ولا كثيرا،

{أَفَلا تَذَكَّرُونَ} فتعرفون أن المنفرد بالخلق أحق بالعبادة كلها، فكما أنه واحد في خلقه وتدبيره فإنه واحد في إلهيته وتوحيده وعبادته.

وكما أنه ليس له مشارك إذ أنشأكم وأنشأ غيركم، فلا تجعلوا له أندادا في عبادته بل أخلصوا له الدين،(5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/387)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز- لابن أبي زمنين) (2/ 298).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (17).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (تَفْسِيرُ القُرآنِ العَظِيمِ):- {سورة النَّحْل} الآية {17} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُنَبِّهًا عَلَى عَظَمَتِهِ، وَأَنَّهُ لاَ تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ إِلاَّ لَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَوْثَانِ، الَّتِي لاَ تَخْلُقُ شَيْئًا بَلْ هُمْ يُخْلَقُونَ" وَلِهَذَا قَالَ: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ} . (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {17} قوله تعالى: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ} .

يقول تعالى ذكره لعبدة الأوثان والأصنام: أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عددناها عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة، كمن لا يخلق شيئا ولا ينعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة؟ يقول: أتشركون هذا في عبادة هذا؟ يعرّفهم بذلك عظم جهلهم، وسوء نظرهم لأنفسهم، وقلَّة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عدّدها عليهم، التي لا يحصيها أحد غيره، قال لهم جلّ ثناؤه موبخهم (أَفَلا تَذَكَّرُونَ) أيها الناس يقول: أفلا تذكرون نعم الله عليكم، وعظيم سُلطانه وقُدرته على ما شاء، وعجز أوثانكم وضعفها ومهانتها، وأنها لا تجلب إلى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرّا، فتعرفوا بذلك خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكموها وإقراركم لها بالألوهة؟.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد)، عن (قتادة):- قوله: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ} والله هو الخالق الرازق، وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق شيئا، ولا تملك لأهلها ضرّا ولا نفعا، قال الله (أَفَلا تَذَكَّرُونَ).

وقيل: (كَمَنْ لا يَخْلُقُ) هو الوثن والصنم، و "من" لذوي التمييز خاصة، فجعل في هذا الموضع لغيرهم للتمييز، إذ وقع تفصيلا بين من يخلق ومن لا يخلق، ومحكيّ عن العرب: اشتبه عليّ الراكب وجمله، فما أدرى من ذا ومن ذا، حيث جمعا، وأحدهما إنسان حسنت من فهما جميعا.

ومنه قول الله عزّ وجلّ: {فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ} . (2)

* * *

[١٨] ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وأن تحاولوا أيها الناس- عَدَّ نعم الله الكثيرة التي أنعم بها عليكم، وحَصْرها لا تستطيعوا ذلك لكثرتها وتنوعها، إن الله لغفور حيث لم يؤاخذكم بالغفلة عن شكرها، رحيم حيث لم يقطعها عنكم بسبب المعاصي والتقصير في شكره. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير). في سورة (النَّحْل) الآية (17).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (النَّحْل) الآية (17)، للإمَامْ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وإن تحاولوا حَصْرَ نِعَمِ الله عليكم لا تَقْدِرُوا بِحَصْرِها" لكثرتها وتنوعها. إن الله لَغفور لكم رحيم بكم" إذ يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعم، ولا يقطعها عنكم لتفريطكم، ولا يعاجلكم بالعقوبة.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن تحاولوا عد أنعم اللَّه عليكم فلن يمكنكم إحصاؤها، إن اللَّه كثير المغفرة واسع الرحمة، فتوبوا إليه وأخلصوا العبادة له، يغفر لكم ويرحمكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَآ} ... لا تَضْبِطوا عَدَّها. {أي: لاَ تحفظوها وَيُقَال: لاَ تشكروها}.

{لاَ تُحْصُوهَآ} ... أي: عداً فتضبطوها فضلاً عن شكرها للمنعم بها عز وجل.

(أي: لاَتقوموا بحصرها لكثرتها ولاتطيقوا ذلك).

{إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ} ... أي: لتقصيرِكم في أداءِ شكرِها، (أي: متجاوز،

{رَّحِيمٌ} ... لمن تَابَ، {أي: حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم بالتقصير}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (إبراهيم) - آية (34).-

كما قال تعالى: {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {18} قوله تعالى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} لا تطيقوا أداء شكرها،

{إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} يقول جلّ ثناؤه: إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته، رحيم بكم أن يعذبكم عليه بعد الإنابة إليه والتوبة.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَآ} لاَ تحفظوها وَيُقَال لاَ تشكروها {إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ} متجاوز {رَّحِيمٌ} لمن تَابَ.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} لِتَقْصِيرِكُمْ فِي شُكْرِ نِعَمِهِ {رَحِيمٌ} بِكُمْ حَيْثُ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (387/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (النَّحْل) الآية (18)، للإِمَامُ (الطبري)، المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

النِّعَم وَلَمْ يَقْطَعْهَا عَنْكُمْ بِالتَّقْصِير وَالْمَعَاصِي. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّه} عددا مجردا عن الشكر.

{لا تُحْصُوهَا} فضلا عن كونكم تشكرونها، فإن نعمه الظاهرة والباطنة على العباد بعدد الأنفاس واللحظات، من جميع أصناف النعم مما يعرف العباد، ومما لا يعرفون وما يدفع عنهم من النقم فأكثر من أن تحصى،

{إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} يرضى منكم باليسير من الشكر مع إنعامه الكثير.

وكما أن رحمته واسعة وجوده عميم ومغفرته شاملة للعباد فعلمه محيط بهم، {يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (تَفْسِيرُ الْقُرآنِ الْعَظِيم):- {سورة النَّحْل} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّه لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}

ثُمَّ نَبَّهَهُمْ عَلَى كَثْرَة نعمه عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانه إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّه لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} أَيْ: يَتَجَاوَزُ عَنْكُمْ، وَلَوْ طَالَبَكُمْ بِشُكْرِ جَمِيع نِعَمِهِ لَعَجَزْتُمْ عَنِ الْقِيَامِ بِذَلِكَ، وَلَوْ أَمَرَكُمْ بِهِ لَضَعُفْتُمْ وَتَرَكْتُمْ، وَلَوْ عَذَّبَكُمْ لَعَذَّبَكُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِم لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ (غَفُورٌ رَحِيمٌ)، يَغْفِرُ الْكَثِيرَ، وَيُجَازِي عَلَى الْيَسِير.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِير):- يَقُولُ: {إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} لِمَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ تَقْصِير فِي شُكْر بَعْض ذَلِكَ، إِذَا تُبْتُمْ وَأَنَبْتُمْ إِلَى طَاعَته وَاتِّبَاع مَرْضَاته، {رَحِيمٌ} بِكُمْ أَنْ يُعَذِّبكُمْ، أَيْ: بَعْدَ الْإِنَابَة وَالتَّوْبَة. (3) (4)

* * *

[١٩] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله يعلم ما تخفون أيها العباد- من أعمالكم، ويعلم ما تظهرون منها لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها. (5)

{من عقائدكم وأعمالكم}.

{أي: ما تخفون وما تظهرون من أعمالكم، وهو وعيد}

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه يعلم كل أعمالكم، سواء ما تخفونه منها في نفوسكم وما تظهرونه لغيركم، وسيجازيكم عليها. (6)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (18).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير الطبري) برقم (64/14).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَامْ (ابن كثير). في سورة (النَّحْل) الآية (18).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- واللَّه يدرك بعلمه الشامل ما تخفون وما تظهرون، لا يخفى عليه شئ من سركم وجهركم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا تُسِرُّونَ} ... ما تخفون.

{وَمَا تُعْلِنُونَ} ... ما تظهرون، ما تجهرون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ} من الْخَيْر وَالشَّر {وَمَا تُعْلِنُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر.(2)

* * *

[٢٠] ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يخلقون شيئا ولو كان قليلًا، ومن عبدوهم من دون الله هم الذين يصنعونهم، فكيف يعبدون من دون الله ما يصنعونه بأيديهم من الأصنام؟!(3)

* * *

يَعْنِي:- والآلهة التي يعبدها المشركون لا تخلق شيئًا وإن صَغُر، فهي مخلوقات صنعها الكفار بأيديهم، فكيف يعبدونها؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- هذا الخالق المنعم العالم بكل شئ، هو - وحده - المستحق للعبادة، أما الأصنام التى تعبدونها، فهى عاجزة لا تستطيع أن تخلق شيئا، ولو كان ذبابا.. بل هى نفسها مخلوقة ربما صنعتموها بأيديكم.(5)

* * *

{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ} والآلهة الذين يدعونهم الكفار}.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} ... يعني: الأصنامَ التي تعبدونَها من دونه.

قرأ: (عاصمٌ)، و(يعقوبُ):- (يَدْعُونَ) بالغيب، والباقون: بالخطاب.(6)

{لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا} ... لعجزهم.

{وَهُمْ يُخْلَقُونَ} ... لأنهم يُتَّخَذون من الحجارة وغيرِها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (387/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (387/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 371)، و(التيسير) للداني (ص: 137)، و(تفسير البغوي) (2/ 609)، و(معجم القراءات القرآنية) (3/ 274).

{وَالَّذِينَ يَدْعُونَ} يعبدُونَ {مِن دُونِ اللهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً} لاَ يقدرُونَ أَن يخلقوا شَيْئا كخلقنا. {وَهُمْ يُخْلَقُونَ} ينحتون مخلوقة منحوتةز (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يَعْنِي: الْأَصْنَامَ، وَقَرَأَ (عَاصِمٌ)، وَ(يَعْقُوبُ) (يَدْعُونَ) بِالْيَاءِ. {لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {20} بخلاف من عبد من دونه، فإنهم {لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا} قليلا ولا كثيرا {وَهُمْ يُخْلَقُونَ} فكيف يخلقون شيئا مع افتقارهم في إيجادهم إلى الله تعالى؟ " (3)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تَفْسِيرُ الْقُرآنِ الْعَظِيمِ):- {سورة النَّحل} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ).

ثم أخبر أن الأصنام التي يدعونها من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون، كما قال الخليل: {أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون}. (4)

* * *

[٢١] ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومع كون عابديهم صنعوهم بأيديهم فهم جمادات لا حياة فيها ولا علم، فهم لا يعلمون متى يبعثون مع عابديهم يوم القيامة" ليرموا معهم في نار جهنم. (5)

* * *

يَعْنِي:- هم جميعًا جمادات لا حياة فيها ولا تشعر بالوقت الذي يبعث الله فيه عابديها، وهي معهم ليُلقى بهم جميعًا في النار يوم القيامة. (6)

* * *

يَعْنِي:- وهى جمادات ميتة لا حس لها ولا حركة، ولا تدرى متى تكون القيامة والبعث لعابديها، فلا يليق بكم أيها العقلاء - بعد هذا أن تظنوا أنها تنفعكم فتشركوها مع اللَّه فى العبادة. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (20). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (20).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (20)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (387/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَمْـوَاتٌ غَيْـرُ أَحْيَـآءٍ}[1] ... يعـني: الأصـنامَ، والمعنـى: كيـفَ تخلـقُ شـيئاً، وهـي أمـواتٌ لا روحَ لها.

{أَمْـوَاتٌ} ... يعـني: الأصـنامَ، أوثـانهم، {لا روح فيها، غير أحياء}.

{غَيْرُ أَحْيَاءٍ} ... أي: لا يعقبُ موتَها حياةٌ.

{وَمَـا يَشْـعُرُونَ أَيَّـانَ يُبْعَثُـونَ} ... أي: ومـا تشـعرُ الأصـنامُ متـى يُبْعَـثُ النـاسُ مـن القبـور فيُحاسَـبون، فكيـف يرجُـو الكفـارُ الجـزاءَ مـن قِبَلِ الأصنامِ،

و(أَيَّانَ) كلمةُ اختصارٍ أصلُها (أيَّ) و (أنَّ).

{وَمَـا يَشْـعُرُونَ} ... أي: الأمـواتُ. {أي: ومـا يشعر- هؤلاء الأوثان متى يبعث- المشركون.

يَعْنِـي:- الضـميران للمشـركين، أي: ومـا يشـعر المشركون متى يبعثون.

{أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} ... متى يُحشرونَ.

{أَيَّانَ} ... متى. وَقْتَ.

{يُبْعَثُونَ} ... يخرجون من قبورهم.

وَمَـا يَشْـعُرُونَ أَيَّـانَ يُبْعَثُـونَ ومـا يعلـم هـؤلاء الآلهـة متـى تبعـث الأحيـاء، تهكمـا بحالهـا لأن شعور الجماد محال.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة النَّحْـل} الآيــة {21} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَمْـوَاتٌ} أصـنام أمـوات {غَيْـرُ أَحْيَـآءٍ وَمَـا يَشْـعُرُونَ} يَعْنِـي الْآلهَـة {أَيَّـانَ يُبْعَثُـونَ} مـن الْقُبُـور فيحاسـبون وَيُقَـال مَـا يعلـم الْكفَّـار مَتـى يحاسـبون وَيُقَـال مَـا تعلـم الْمَلَائِكَـة مَتـى يحاسبون.[2]

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة النَّحْـل} الآيـة {21} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَمْـوَاتٌ} أَيِ: الْأَصْـنَامُ {غَيْـرُ أَحْيَـاءٍ وَمَـا يَشْـعُرُونَ} يعـني: الأصـنام {أَيَّـانَ} متـى {يُبْعَثُـونَ} وَالْقُـرْآنُ يَـدُلُّ عَلَـى أَنَّ الْأَصْـنَامَ تُبْعَـثُ وَتُجْعَـلُ فِيهَـا الْحَيَـاةُ فَتَتَبَـرَّأُ مِـنْ عَابِدِيهَا،

وقيـل: مَـا يَـدْرِي الْكُفَّـارُ عَبَـدَةُ الْأَصْـنَامِ مَتَـى يُبْعَثُونَ.[3]

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة النَّحْـل} الآيـة {21} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَمْـوَاتٌ غَيْـرُ أَحْيَـاءٍ وَمَـا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}.

ومـع هـذا لـيس فـيهم مـن أوصـاف الكمـال شـيء لا علـم، ولا غـيره {أَمْـوَاتٌ غَيْـرُ أَحْيَـاءٍ} فـلا تسـمع ولا تبصـر ولا تعقـل شـيئا، أفتتخـذ هـذه آلهـة مـن دون رب العـالمين، فتبـا لعقـول المشـركين مـا أضـلها وأفسـدها، حيـث ضـلت في أظهـر الأشـياء فسـادا، وسـووا بـين النـاقص مـن جميـع الوجـوه فـلا أوصـاف كمـال، ولا شـيء مـن الأفعـال، وبـين الكامـل مـن جميـع الوجـوه الـذي لـه كـل صـفة كمـال ولـه مـن تلـك الصـفة أكملـها وأعظمهـا، فلـه العلـم المحـيط بكـل الأشـياء والقـدرة العامـة

---

(1) وإنمـا جَمَـعَ بـينَ قولـهِ {أَمْـواتٌ} وبـينَ قولـهِ {غَيْـرُ أَحْيَـآءٍ} لأنـه يقـالُ: فـلانٌ ميِّـتٌ وإنْ كـان حيّـاً، إذا كـان لا يُنتَفَـعُ بـهِ، فكـأنَّ اللهَ تعـالى بـيَّنَ أنـه لَـم يُسَـمِّ الأصـنامَ أمواتـاً مـن حيـث أنـه لا ينتفـعُ بهـا، ولكـن لأنـه لا حيـاةَ فيهـا، فكيـف يعبُدون ما لا يخلقُ وما لا يرزقُ ولا ينفع، وهو مع ذلك مِن الأمواتِ.

(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (النَّحْـل) الآيـة (21). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (21).

والرحمة الواسعة التي ملأت جميع العوالم، والحمد والمجد والكبرياء والعظمة، التي لا يقدر أحد من الخلق أن يحيط ببعض أوصافه، (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون} وهي هذه الأوثان التى تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا تملك لأهلها ضرا لا نفعا. (2)

* * *

[٢٢] ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

معبودكم بحق هو معبود واحد لا شريك له وهو الله، والذين لا يؤمنون بالبعث للجزاء قلوبهم جاحدة وحدانية الله لعدم خوفها، فهي لا تؤمن بحساب ولا عقاب، وهم متكبرون لا يقبلون الحق، ولا يخضعون له. (3)

* * *

يَعْنِي:- إلهكم المستحق وحده للعبادة هو الله الإله الواحد، فالذين لا يؤمنون بالبعث قلوبهم جاحدة وحدانيته سبحانه" لعدم خوفهم من عقابه، فهم متكبرون عن قبول الحق، وعبادة الله وحده. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقد وضح بكل هذه الدلائل أن إلهكم الذى يجب أن تعبدوه وحده إله واحد لا شريك له، ومع ذلك فالذين لا يؤمنون بالبعث والحساب قلوبهم منكرة لوحدانيته، منعهم الاستكبار عن اتباع الحق والخضوع له. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} ... وهو عَزَّ وَجَلَّ - لا يُشَارَكُ. {معناه: معبودكم الذي يستحق العبادة واحد}،

{فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ} ... للحقِّ، جاحِدَةٌ مكذبة.

منكرة ما يقص عليهم من قدرة الله -عز وجل- وتوحيده -سبحانه- وهم مستكبرون عنه.

{وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ} ... متكبرون، متعظِّمونَ عن الإيمان. (أي: وهم مُتَعَظِّمُونَ عن قَبولِ الحقِّ أنَفَةً مِن اتِّباعه واتِّباعك).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (21).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (387/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} يعلم ذلك لا الآلهة {فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} بِالْبَعْثِ بعد الْمَوْتِ {قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ} بِالتَّوْحِيدِ {وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ} عَنِ الْإِيمَانِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ} جاحدة، {وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ} متعظمون. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا قال: {إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} وهو الله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفوا أحد.

فأهل الإيمان والعقول أجلته قلوبهم وعظمته، وأحبته حبا عظيما، وصرفوا له كل ما استطاعوا من القربات البدنية والمالية، وأعمال القلوب وأعمال الجوارح، وأثنوا عليه بأسمائه الحسنى وصفاته وأفعاله المقدسة،

{فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ} لهذا الأمر العظيم الذي لا ينكره إلا أعظم الخلق جهلا وعنادا وهو: توحيد الله.

{وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ} عن عبادته. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره) = (تَفْسِيرُ الْقُرآنِ الْعَظِيمِ):- {سورة النَّحْل} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}.

يخبر تعالى أنه لا إله هو الواحد الأحد الفرد الصمد، وأخبر أن الكافرين تنكر قلوبهم ذلك، كما أخبر عنهم متعجبين من ذلك {أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب}.

وقال تعالى: {وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون}.

وقوله: {وهم مستكبرون} أي: عن عبادة الله مع إنكار قلوبهم لتوحيده.

كما قال: {إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين}. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة} لهذا لحديث الذي مضى، وهم مستكبرون عنه. (5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (22). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (22).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (22)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (22).

* * *

وقال الإمامُ (الترمذي)، في (سُننه) – (بِسنده):- (رحمه الله):- وَعَنْ (جابِرِ بْنِ عَبْدِ الله) – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم:- ((إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ , وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ , أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا , وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ(1) وَالْمُتَشَدِّقُونَ(2) وَالْمُتَفَيْهِقُونَ)) , فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ , قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ , وَالْمُتَشَدِّقُونَ , فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ , قَالَ: ((الْمُتَكَبِّرُونَ)).(3)

* * *

وقال الإمامُ (البُخَاري) في (الأدب المُفرد)، والإمام (مُسلم) في (صحيحه)، - والإمامُ (أبو داود) - في (سُننه) - (رحمهم الله) - (بِسندهم):- وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم:- ("قَالَ اللهُ - عز وجل:- الْعِزُّ إِزَارِي)(4)(5)، وفي رواية: (الْعَظَمَةُ إِزَارِي)(6) (وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي)(7) فَمَنْ نَازَعَنِي بِشَيْءٍ مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ (8) عَذَّبْتُهُ)

وفي رواية: (فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا , قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ ")(9)

* * *

قال الإمامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسند) – (بِسنده):- وَعَنْ (فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم:- ((ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللهَ - عز وجل - رِدَاءَهُ , فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ , وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ , وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللهِ , وَالْقُنُوطُ(10) مِنْ رَحْمَةِ اللهِ)).(11)

* * *

قال الإمامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسند) – (بِسنده):- وَعَنْ (أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ)(12) قَالَ: اتَّقَى عَبْدُ

---

(1) الثَّرْثَارُ: هُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفًا.
(2) الْمُتَشَدِّقُونَ: الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ , مِنْ غَيْرِ احْتِيَاطٍ وَاحْتِرَازٍ. وقيل: أَرَادَ بِالْمُتَشَدِّقِ الْمُسْتَهْزِئَ بِالنَّاسِ , يَلْوِي شِدْقَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ , وَالشِّدْقُ: جَانِبُ الْفَمِ. تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 272)
(3) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2018) . وأخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (الأدب المفرد) برقم (1308). وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17767). وانظر: (صَحِيح الْجَامِع): برقم (1535) , و(سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة للإمَامْ (الألباني) رقم (791).
(4) الإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن.
(5) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (الأدب المفرد) برقم (552)، وأخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (136) - (2620).
(6) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4090) , وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4175).
(7) الرِّداء: ما يوضع على أعالي البدن من الثياب.
(8) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (الأدب المفرد) برقم (552) , وأخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (136) - (2620).
(9) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4090) , وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4175) , وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (9701).
(10) القنوط: أشدُّ اليأس من الشيء..
(11) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (23988). وأخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (الأدب المفرد) برقم (590) , وأخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (4559) , وانظر: (صَحِيح الْجَامِع): برقم (3059) , و(سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) (542) , و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) برقم (1887). للإمَامْ (الألباني).
(12) هو: (أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني)،

اللهِ بْنُ عُمَرَ , وَ(عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) – رضي الله عنهما – عَلَى الْمَرْوَةِ فَتَحَدَّثَا، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو , وَبَقِيَ ابْنُ عُمَرَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ , فَقَالَ: هَذَا – يَعْنِي: عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو – زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ: ((مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ , أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ)) . (1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الترمذي)، في (سُننه) – والإِمَامْ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - في (مُسنده):- (رحمهما الله) - (بِسَندِهما):- , وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: (" يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ (2) فِي صُوَرِ الرِّجَالِ (3) يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الصَّغَارِ (4) ((5) يُسَاقُونَ ((6) ((7) حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ: بُولَسَ , فَتَعْلُوهُمْ (8) نَارُ الْأَنْيَارِ (9) يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ (10) عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ (11) "). (12)

* * *

وقال: الإِمَامْ (مُسلم) – في (صحيحه)، - والإِمَامْ (الترمذي)، و(أبو داود)، - في (سُننهما) – والإِمَامْ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - في (مُسنده):- (رحمهم الله) - (بِسَندِهم):- وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: (" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ , وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ (13)

قيل: اسمه عبد الله، يَعْنِي:- إسماعيل , المولد: بضع وعشرين , الطبقة: (3) من الوسطى من التابعين , الوفاة: , (94 أو 104) هـ بالمدينة ,
روى له: الإمام (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه), رتبته عند ابن حجر: ثقة مُكثر , رتبته عند الإمام (الذهبي) : أحد الأئمة.

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (7015).
انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (2909)., للإِمَامْ (الألباني).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) : (إسناده صحيح) على شرط البخاري.

(2) الذَّر: النَّمْلُ الْأَحْمَرُ الصَّغِيرُ , وَاحِدُهَا ذَرَّةٌ. تحفة الأحوذي (ج6 ص 284).

(3) أَيْ: مِنْ جِهَةِ وُجُوهِهِمْ , أَوْ مِنْ حَيْثِيَّةِ هَيْئَتِهِمْ مِنْ اِنْتِصَابِ الْقَامَةِ. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 284)

(4) أَيْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي غَايَةٍ مِنْ الْمَذَلَّةِ وَالنَّقِيصَةِ , يَطَأُهُمْ أَهْلُ الْحَشْرِ بِأَرْجُلِهِمْ مِنْ هَوَانِهِمْ عَلَى اللهِ. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 284)

(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (6677) ,
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) : (إسناده حسن).

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2492).

(6) أَيْ: يُسْحَبُونَ وَيُجَرُّونَ. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 284)

(7) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2492).

(8) أَيْ: تُحِيطُ بِهِمْ وَتَغْشَاهُمْ كَالْمَاءِ يَعْلُو الْغَرِيقَ. (تحفة الأحوذي) (ج6 ص 284)

(9) أَيْ: نَارُ النِّيرَانِ، وَإِضَافَةُ النَّارِ إِلَيْهَا لِلْمُبَالَغَةِ , لِأَنَّهَا أَصْلُ نِيرَانِ الْعَالَمِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى} , وَلِقَوْلِهِ – صلى الله عليه وسلم –: (نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ) تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 284)

(10) الْخَبَالُ فِي الْأَصْلِ: الْفَسَادُ وَيَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَبْدَانِ وَالْعُقُولِ. (تحفة الأحوذي) - (ج 6 / ص 284)

(11) (عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ): مَا يَسِيلُ مِنْهُمْ مِنْ الصَّدِيدِ وَالْقَيْحِ وَالدَّمِ.

(12) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (6677) ,
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (8040) , و (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (2911، للإِمَامْ (الألباني)، .و(هداية الرواة) برقم (5039).

(13) قال: الإمام (الترمذي): قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: " لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ " إِنَّمَا مَعْنَاهُ: لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ , وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ , عَنْ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: " يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ ".
وَقَدْ فَسَّرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ التَّابِعِينَ هَذِهِ الْآيَةَ {رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلْ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ} فَقَالَ: مَنْ تُخَلِّدُ فِي النَّارِ , فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ.
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1999).

"(1) (فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:) (2) (يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ قُسِمَ لِي مِنْ الْجَمَالِ مَا تَرَى) (3) (وَإِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي حَسَنًا، وَنَعْلِي حَسَنَةً) (4) (أَفَمِنْ الْكِبْرِ ذَلِكَ؟، قَالَ: " لَا) (5) (إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِالْكِبْرِ) (6) (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) (7) (وَلَكِنَّ) (7) (وَلَكِنَّ الْكِبْرَ) (8) (بَطَرُ الْحَقِّ (9) وَغَمْطُ النَّاسِ (10) ") (11)

* * *

(1) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1999)،
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (148) - (91)،
وأخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4091)،
وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (59)،
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3913).

(2) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1999)
(3) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3644)،
وأخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4092)..

(4) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1999)،
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (147) - (91).

(5) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4092).
(6) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17246).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (صحيح لغيره).
(7) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (147) - (91)،
وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1999).

(8) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1999)،
وأخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4092).

(9) (بَطَرُ الْحَقّ): دَفعه وَإِنْكَاره تَرَفُّعًا وَتَجَبُّرًا. (النووي – ج 1 / ص 194)

(10) (غَمْطُ النَّاس): احْتِقَارهمْ.
(11) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (147) - (91)،
وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1999)،
وأخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4092)،
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3644)..

[٢٣] ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حقًّا إن الله يعلم ما يسره هؤلاء من الأعمال، ويعلم ما يظهرونه منها، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيهم عليها، إنه سبحانه لا يحب المستكبرين عن عبادته والخضوع له، بل يمقتهم أشد المقت. (12)

* * *

يَعْنِي:- حقًّا أنَّ الله يعلم ما يخفونه من عقائد وأقوال وأفعال، وما يظهرونه منها، وسيجازيهم على ذلك، إنه عز وجل لا يحب المستكبرين عن عبادته والانقياد له، وسيجازيهم على ذلك. (13)

* * *

يَعْنِي:- لا شك أن اللَّه يعلم ما يسرون وما يعلنون من عقائد وأقوال وأفعال، وسيحاسبهم على كل ذلك ويعاقبهم على استكبارهم، لأنه - سبحانه - لا يحب المستكبرين عن سماع الحق والخضوع له. (14)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(12) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(13) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(14) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (388/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ}...أي: حقـاً إنَّ اللهَ يعلمُ سِرَّهم وعلانِيَتهم،

{لَا جَرَمَ}... حقًّا.

{إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المستكبرين}...أي: المستكبرين عليه أن يوحدوه ويكفروا بما دونه من الأصنام والأوثان.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: آية (62) من السورة نفسها، وفيها معنى لا جرم أي: بلى.

عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) - عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ))،

فَقَالَ: رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا؟ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)).(1)

* * *

كقوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ} لا جرم حقاً {أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ} مَا يخفون من البغض والحسد وَالْمَكْر والخيانة {وَمَا يُعْلِنُونَ} مَا يظهرون من الشتم والطعن والقتال {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المستكبرين} عَن الْإِيمَان.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ} حقًّا، {أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ}،

عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((لا يدخل الجنة مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ))،

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونعله حَسَنًا؟ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ)).(3) (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (91)، (1/ 93)، (كتاب: الإيمان)، / (باب: تحريم الكبر وبيانه)،
و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (13/ 165).
وانظر: (تفسير البغوي) برقم (15/5).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (23). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في صحيحه - (كتاب: الإيمان) برقم (91) (1/ 53)،
و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (13/ 165).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (23).

{23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ} أي: حقا لا بد {أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} من الأعمال القبيحة {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ} بل يبغضهم أشد البغض، وسيجازيهم من جنس عملهم {إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين}. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ويجعلون لله ما يكرهون} أبهم جل وعلا في هذه الآية الكريمة هذا الذي يجعلونه لله ويكرهونه" لأنه عبر عنه ب (ما) الموصولة، (2)

* * *

[٢٤] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قيل لهؤلاء الذين ينكرون وحدانية الخالق، ويكذبون بالبعث: ماذا أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم -؟ قالوا: لم ينزل عليه شيئًا، وإنما جاء من نفسه بقصص الأولين وأكاذيبهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا سُئِل هؤلاء المشركون عمَّا نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم - قالوا كذبًا وزورًا: ما أتى إلا بقصص السابقين وأباطيلهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا سئل هؤلاء الكفار المستكبرون: أى شئ أنزله ربكم على محمد؟ قالوا فى عناد: هذا الذى يزعم أن اللَّه أنزله عليه ما هو إلا أباطيل وخرافات سطرها السابقون فنقلها وصار يرددها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ} ... أي: إذا قِيْلَ لهؤلاء الكفار والمشركين: ما الذي يدَّعي محمد صلى الله عليه وسلم- أنه يَنْزِلُ عليه مِن الله،

{قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ} ... أي: الذي تذكرون أنه مُنْزَلُ كلامُ الأولين، وما يسطِّرون في كتبهم من الأخبار والأقاصيص.

{أَسَاطِيرُ} ... أكاذيب، قِصَص، وَأَبَاطِيلُ.

(أي: أَحَادِيثُهُمْ وَأَبَاطِيلُهُمْ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} للمقتسمين {مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ} مَاذا يَقُول لكم (محمد)- صلى الله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (23).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/269). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/269)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/388)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَلَيْهِ وَسلم- من ربكم {قَالُواْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِين} كذب الْأَوَّلين وأحاديثهم.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} يَعْنِي: لهؤلاء الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ مُشْرِكُو مَكَّةَ الَّذِينَ اقتسموا عقابها إذا سأل منهم الْحَاجُّ، {مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِين} أحاديثهم وأباطيلهم.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {24} يقول تعالى - مخبرا عن شدة تكذيب المشركين بآيات الله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنزلَ رَبُّكُمْ} أي: إذا سألوا عن القرآن والوحي الذي هو أكبر نعمة أنعم الله بها على العباد، فماذا قولكم به؟ وهل تشكرون هذه النعمة وتعترفون بها أم تكفرون وتعاندون؟، فيكون جوابهم أقبح جواب وأسمجه، فيقولون عنه: إنه {أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ} أي: كذب اختلقه محمد على الله، وما هو إلا قصص الأولين التي يتناقلها الناس جيلا بعد جيل، منها الصدق ومنها الكذب، فقالوا هذه المقالة، ودعوا أتباعهم إليها.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله (أساطير الأولين) يقول: أحاديث الأولين.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تَفْسِيرُ الْقُرآنِ الْعَظِيم):- {سورة النَّحْل} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنزلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ: {مَاذَا أَنزلَ رَبُّكُمْ قَالُوا} مُعْرِضِينَ عَنِ الْجَوَابِ: {أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ} أَيْ: لَمْ يُنْزِلْ شَيْئًا، إِنَّمَا هَذَا الَّذِي يُتْلَى عَلَيْنَا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، أَيْ: مَأْخُوذٌ مِنْ كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا} {الْفُرْقَان: 5}.

أَيْ: يَفْتَرُونَ عَلَى الرسول-، وَيَقُولُونَ فِيهِ أَقْوَالًا مُخْتَلِفَةً مُتَضَادَّةً، كُلُّهَا بَاطِلَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا} {الْفُرْقَان: 9}.

وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْحَقِّ فَمَهْمَا قَالَ أَخْطَأَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: سَاحِرٌ، وَشَاعِرٌ، وَكَاهِنٌ، وَمَجْنُونٌ. ثُمَّ اسْتَقَرَّ أَمْرُهُمْ إِلَى مَا اخْتَلَقَهُ لَهُمْ شَيْخُهُمُ الْوَحِيدُ الْمُسَمَّى بِـ (الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ)، لَمَّا {فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (24).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (24).

إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ} {الْمُدَّثِّر: 18 - 24} أيْ: يُنْقَلُ وَيُحْكَى، فَتَفَرَّقُوا عَنْ قَوْلِهِ وَرَأْيِهِ، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ.(1)

* * *

[٢٥] ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليكون مآلهم أن يحملوا آثامهم دون نقص، ويحملوا من آثام الذين أضلوهم عن الإسلام جهلًا وتقليدًا، فما أشد قبح ما يحملونه من آثامهم وآثام أتباعهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ستكون عاقبتهم أن يحملوا آثامهم كاملة يوم القيامة -لا يُغْفَر لهم منها شيء - ويَحْمِلوا من آثام الذين كذبوا عليهم "ليبعدوهم عن الإسلام من غير نقص من آثامهم. ألا قَبُحَ ما يحملونه من آثام.(3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا ذلك، ليصدوا الناس عن اتباع رسول الله، لتكون عاقبة أمرهم أنهم يعذبون يوم القيامة عذاب ضلالهم كاملا، وعذاب بعض الناس الذين خدعوهم وغروا بهم حتى ضلوا دون علم أو بحث. تنبه أيها السامع - لقبح ما ارتكب هؤلاء من ذنوب ما أشد عقابهم عليها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ} ... ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ،

{لِيَحْمِلُوا} ... ليتحملوا.

{أَوْزَارَهُمْ} ... ذنوبهم. {أي: آثَامَهُمْ}.

{كَامِلَةً} ... وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْكَمَالَ لِأَنَّ الْبَلَايَا الَّتِي تَلْحَقُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا يَفْعَلُونَ مِنَ الْحَسَنَاتِ لَا تُكَفِّرُ عَنْهُمْ شَيْئًا،

{يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} ... بِغَيْرِ حُجَّةٍ فَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ،

{وَمِنْ أَوْزَارِ} ... بعض آثام. وهي التي تسببوا في إضلالهم فيها يحملون مثلها كاملاً.

{بِغَيْرِ عِلْمٍ} ... جهلاً منهم بما يلزمهم من الآثام إذ لو عملوا ما أضلوهم.

{أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} ... يَحْمِلُونَ.(أي: بئس ما يحملون من الوزر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ} آثامهم {كَامِلَةً} وافرة {يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ} مثل آثام {الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ} يصرفونهم عَن مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -وَالْقُرْآن وَالْإِيمَان {بِغَيْرِ عِلْمٍ} بِلَا علم وَلَا حجَّة {أَلَا سَاءَ مَا

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (24)، للإِمَام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (388/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَزِرُونَ} بئس ما يحملون من الذُّنُوب يَعْنِي المقتسمين.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَحْمِلُوا} أي: ليجعلوا، {أَوْزَارَهُمْ} ذنوب أنفسهم، {كَامِلَةً} وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْكَمَالَ لِأَنَّ الْبَلَايَا الَّتِي تَلْحَقُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا يفعلون فيها مِنَ الْحَسَنَاتِ لَا تُكَفِّرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، {يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} بِغَيْرِ حُجَّةٍ فَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ، {أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} ما يحملون.

عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثامهم شيئا))(2)(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: وحملوا وزرهم ووزر من انقاد لهم إلى يوم القيامة.

وقوله: {وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} أي: من أوزار المقلدين الذين لا علم عندهم إلا ما دعوهم إليه، فيحملون إثم ما دعوهم إليه، وأما الذين يعلمون فكلٌّ مستقلٌّ بجرمه، لأنه عرف ما عرفوا {أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} أي: بئس ما حملوا من الوزر المثقل لظهورهم، من وزرهم ووزر من أضلوه.(4)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني زهير بن حرب. حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش، عن موسى بن عبد الله بن يزيد وأبي الضحى، عن عبد الرحمن بن هلال العبسي، عن (جرير بن عبد الله). قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عليهم الصوف. فرأى سُوء حالهم قد أصابتهم حاجة. فحثّ الناسَ على الصدقة. فأبطأوا عنه. حتى رُؤي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بِصُرة من ورق. ثم جاء آخر. ثم تتابعوا حتى عُرف السرور في وجهه. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((مَن سن في الإسلام سُنة حسنة. فعُمل بها بعده، كُتب له مثل أجر من عمل بها. ولا ينقص من أجورهم شيء. ومن سنّ في الإسلام سُنة سيئة، فعُمل بها

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في صحيحه - (كتاب: العلم) برقم (2674) (4 / 2060) -

و(المصنف) في (شرح السنة) (1 / 232).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (25).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار من أضلوا} احتمالهم ذنوب أنفسهم، وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئًا.(3)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) –في (صحيحه) – (بسنده):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) –(رضي الله عنه) – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)).(4)

* * *

وانظر: سورة (العنكبوت) آية (13) وتفسيرها. –كما قال تعالى: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة)– (رحمه الله) – في (سننه – بسننه):- حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثني أبي عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن (أبي هريرة) قال: جاء رجل إلى النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فحثّ عليه. فقال رجل: عندي كذا وكذا، قال: فما بقي في المجلس رجل إلا تصدق عليه بما قل أو كثر. فقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((من استنّ خيراً فاستُنّ به، كان له أجره كاملاً، ومن أجور من استن به، ولا ينقص من أجورهم شيئاً. ومن استنّ سنة سيئة، فاستن به فعليه وزره كاملاً، ومن أوزار الذي استن به، ولا ينقص من أوزارهم شيئا)).(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن – (قتادة):- (وليحملن أثقالهم) ، أي: أوزارهم، (وأثقالاً مع أثقالهم) يقول: أوزار من أضلوا.(6)

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2059/4-2060) – (ح/1017) – (كتاب: العلم)، / (باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ..)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم 232/8) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الحجر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (25).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2674) – (4 / 2060) – في (كتاب: العلم). و (المصنف في شرح السنة) برقم (1 / 232).

(5) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (74/1)، (ح204 المقدمة) – (من سن سنة حسنة أو سيئة)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (520/2-521) عن (عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه) به.

وقال: الإمام (البوصيري): (إسناده صحيح).

وأخرج الإمام (أحمد) شاهداً له من حديث (حذيفة) – رضي الله عنه – بنحوه (المسند) برقم (387/5)

قال الإمام (الهيثمي): ورجاله رجال الصحيح إلا (أبا عبيدة بن حذيفة)، وقد وثقه الإمام (ابن حبان) (مجمع الزوائد) برقم (167/1).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة ح169)

.

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (25).

[٢٦] ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد أتى الكفار من قبل هؤلاء بالمكايد لرسلهم، فهدم الله أبنيتهم من أسسها، فسقطت عليهم سقوفهم من فوقهم، وجاءهم العذاب من حيث لا يتوقعون، فقد كانوا يتوقعون أن أبنيتهم تحميهم، فأهلكوا بها. (1)

* * *

يَعْنِي:- قد دبَّر الكفار من قَبْل هؤلاء المشركين المكايد لرسلهم، وما جاءوا به من دعوة الحق، فأتى الله بنيانهم من أساسه وقاعدته، فسقط عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم الهلاك مِن مأمنهم، من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون أنه يأتيهم منه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقد سبق هؤلاء الكافرين المتكبرين أمثال لهم، دبَّروا المكائد لأنبيائهم، واحتالوا فى إضلال الناس فأبطل اللَّه كيدهم، ودمر بلادهم ونزل بهم عذاب النار فى الدنيا من حيث لا يتوقعون. (3)

* * *

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (27) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (29) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (30) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (31) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (33) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (34)

شرح و بيان الكلمات:

{قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} .... وَهُوَ نَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ، بَنَى الصرح ببابل ليصعد السَّماء. {أي: دبروا حيلاً ليحملوا الناس على التكذيب}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) وَ(وَهْبٌ):- كَانَ طُولُ الصَّرْح فِي السَّمَاءِ خَمْسَةَ آلافَ ذِرَاع.

وَقَالَ: (كَعْبٌ) وَ(مُقَاتِلٌ):- كَانَ طُولُهُ فَرْسَخَيْنِ فَهَبَّتْ رِيحٌ وَأَلْقَتْ رَأْسَهُ فِي الْبَحْرِ وَخَرَّ عَلَيْهِمُ الْبَاقِي وَهُمْ تَحْتَهُ،

{مِنْ قَبْلِهِمْ} .... أي: من قبل كفار قريش بمكة كالنمرود وغيره.

{فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ} ...أي: قَصَدَ تَخْرِيبَ بُنْيَانِهِمْ مِنْ أصولها، {أي: قصد إليه ليدمره فسلط عليه الريح والزلزلة فسقط من أسسه}.

{مِنَ الْقَوَاعِدِ} ... من جهة القواعد.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (388/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ}... يَعْنِي: أَعْلَى الْبُيُوت.

(أي: سقط لتداعي القواعد وسقوطها).(سقط عليهم البناء وهم تحته).

{مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ}... من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون. {أي: من جهة لا يخطر ببالهم}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} بِأَنْبِيَائِهِم كَمَا مكر المقتسمون بمحمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَهُوَ نمروذ الْجَبَّار الَّذِي بنى الصرح {فَأَتَى الله بُنْيَانَهُمْ} قلع بنيانهم الصرح {مِّنَ الْقَوَاعِدِ} من الأساس {فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السّقف} فَوَقع عَلَيْهِم الصرح {مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَاب} بالهدم {مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ} لاَ يعلمُونَ. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} وَهُوَ (نَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ)، بَنَى الصرح ببابل ليصعد السَّمَاء.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(وَهْبٌ):- كَانَ طُولُ الصَّرْحِ فِي السَّمَاءِ خَمْسَةَ آلافِ ذِرَاعٍ.

وَقَالَ: (كَعْبٌ)، وَ(مُقَاتِلٌ):- كَانَ طُولُهُ فَرْسَخَيْنِ فَهَبَّتْ رِيحٌ وَأَلْقَتْ رَأْسَهُ فِي الْبَحْرِ وَخَرَّ عَلَيْهِمُ الْبَاقِي وَهُمْ تَحْتَهُ،

فذلك قوله تعالى: {فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ} أَيْ: قَصَدَ تَخْرِيبَ بُنْيَانِهِمْ مِنْ أصولها، {فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ} يَعْنِي: أَعْلَى الْبُيُوت.

{مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ} من مأمنهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} برسلهم واحتالوا بأنواع الحيل على رد ما جاءوهم به وبنوا من مكرهم قصورا هائلة،

{فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ} أي: جاءها الأمر من أساسها وقاعدتها،

{فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ} فصار ما بنوه عذابا عذبوا به،

{وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ} وذلك أنهم ظنوا أن هذا البنيان سينفعهم ويقيهم العذاب فصار عذابهم فيما بنوه وأصَّلوه.

وهذا من أحسن الأمثال في إبطال الله مكر أعدائه. فإنهم فكروا وقدروا فيما جاءت به الرسل لما كذبوهم وجعلوا لهم أصولا وقواعد من الباطل يرجعون إليها، ويردون بها ما جاءت به الرسل، واحتالوا أيضا على إيقاع المكروه والضرر بالرسل ومن تبعهم، فصار

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (26). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (26).

مكرهم وبالا عليهم، فصار تدبيرهم فيه تدميرهم، وذلك لأن مكرهم سيئ.

{ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله} هذا في الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى، (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {26} {قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ}.

هذا من باب المثل لإبطال ما صنعه هؤلاء الذين كفروا بالله وأشركوا في عبادته غيره، كما قال - نوح - (عليه السلام):- {ومكروا مكراً كبارا} أي: احتالوا في إضلال الناس بكل حيلة وأمالوهم إلى شركهم بكل وسيلة، كما يقول لهم أتباعهم يوم القيامة {بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله و نجعل له أندادا} الآية ...

وقوله: {فأتى الله بنيانهم من القواعد} أي: اجتثه من أصله وأبطل عملهم، كقوله تعالى: {كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بيانهم من القواعد} إي: والله، لأتاها أمر الله من أصلها {فخر عليهم السقف من فوقهم} والسقف: أعالى البيوت، فائتفكت بهم بيوتهم فأهلكهم الله ودمرهم {وآتاهم العذاب من حيث لا يشعرون}. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة النَّحل: 15- 26 ﴾

• في الآيات من أصناف نعم الله على العباد شيء عظيم، مجمل ومفصل، يدعو الله به العباد إلى القيام بشكره وذكره ودعائه.

• طبيعة الإنسان الظلم والتجرؤ على المعاصي والتقصير في حقوق ربه، كَفَّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله.

• مساواة المُضِل للضال في جريمة الضلال" إذ لولا إضلاله إياه لاهتدى بنظره أو بسؤال الناصحين.

• أَخْذ الله للمجرمين فجأة أشد نكاية" لما يصحبه من الرعب الشديد، بخلاف الشيء الوارد تدريجيًا. (4)

* * *

[٢٧] ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (26)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (26).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم يوم القيامة يهينهم الله بالعذاب، ويذلهم به، ويقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة، وكنتم تعادون أنبيائي والمؤمنين بسببهم؟ قال العلماء الربانيون: إن الهوان والعذاب يوم القيامة واقع على الكافرين.(1)

* * *

يَعْنِي:- ثم يوم القيامة يفضحهم الله بالعذاب ويذلُّهم به، ويقول: أين شركائي من الآلهة التي عبدتموها من دوني" ليدفعوا عنكم العذاب، وقد كنتم تحاربون الأنبياء والمؤمنين وتعادونهم لأجلهم؟. قال العلماء الربانيون: إن الذل في هذا اليوم والعذاب على الكافرين بالله ورسله، (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم فى الآخرة حيث يبعث الناس ويحاسبون على أعمالهم، ويوقفهم اللَّه موقف الخزى والعار، حين يفضحهم ويظهر ما كانت تخفيه صدورهم، ويقول لهم: أين هؤلاء الذين اتخذتموهم شركاء لى فى العبادة؟ وكنتم تحاربوننى ورسلى فى سبيلهم. أين هم حتى يمدوا لكم العون كما كنتم تزعمون، فلا يستطيعون جوابا، وحينئذ يقول الذين يعلمون الحق من الأنبياء والمؤمنين والملائكة: إن الخزى اليوم والعذاب المسئ واقعان على الجاحدين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُخْزِيهِمْ} ... يَفْضَحُهُمْ، وَيُذِلُّهُمْ ويهينهم بالعَذَاب الخزي.

{كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ} ... أي: تخالفون المؤمنين فيهم بعبادتكم إياهم وجدالكم عنه، وتشاقون الله بمخالفتكم إياه بترك عبادته وعبادتكم إياها.

{تُشَاقُّونَ فِيهِمْ} ... تُحَارِبُونَ، وَتُجَادِلُونَ الأَنْبِيَاءَ لِأَجْلِهِمْ.

{تُشَاقُّونَ} ... تخالفون وتعادون.

{قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} ... أي: الأنبياء والمؤمنون.

{وَالسُّوءَ} ... العذاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ} هُوَ {يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ} يعذبهم ويذلهم {وَيَقُولُ} لله يَوْم الْقِيَامَة {أَيْنَ شُرَكَائِيَ} يَعْنِي الْآلهَة الَّتِي زعمتم أَنهم شركائي (الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ) تخالفون لقبلهم وتعادون أنبيائي لقبلهم {قَالَ الَّذين أُوتُواْ الْعلم} يَعْنِي: الْمَلَائِكَة {إِنَّ الخِزْيَ الْيَوْمَ} الْعَذَاب يَوْم الْقِيَامَة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (269/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (269/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (388/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَالسُّوءَ} النَّار والشدة {عَلَى الْكَافِرِينَ}.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ} يُهِينُهُمْ بِالْعَذَابِ، {وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ} تخالفون، المؤمنون فِيهِمْ مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَكُمْ فَيَدْفَعُونَ عَنْكُمُ الْعَذَابَ، وَكَسَرَ نَافِعٌ النُّونَ مِنْ (تُشَاقُّونَ) عَلَى الْإِضَافَةِ، وَالْآخَرُونَ بِفَتْحِهَا. {قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} وهم المؤمنون، {إِنَّ الْخِزْيَ} الهوان، {الْيَوْمَ وَالسُّوءَ} أي: العذاب، {عَلَى الْكَافِرِينَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ} أي: يفضحهم على رؤوس الخلائق ويبين لهم كذبهم وافتراءهم على الله. {وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ} أي: تحاربون وتعادون الله وحزبه لأجلهم وتزعمون أنهم شركاء لله، فإذا سألهم هذا السؤال لم يكن لهم جواب إلا الإقرار بضلالهم، والاعتراف بعنادهم فيقولون {ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين} {قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} أي: العلماء الربانيون {إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ} أي: يوم القيامة {وَالسُّوءَ} أي: العذاب {عَلَى الْكَافِرِينَ} وفي هذا فضيلة أهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأن لقولهم اعتبارا عند الله وعند خلقه، ثم ذكر ما يفعل بهم عند الوفاة وفي القيامة.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ) يقول: تخالفوني.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ويقول لهم الرب تبارك وتعالى مقرعا لهم وموبخا {أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ} تحاربون وتعادون في سبيلهم أين هم عن نصركم وخلاصكم ههنا؟ {هل ينصرونكم أو ينتصرون* فما له من قوة ولا ناصر} فإذا توجهت عليهم الحجة وقامت عليهم الدلالة، وحقت عليهم الكلمة وسكتوا عن الاعتذار حين لا فرار {قال الذين أوتوا العلم}. وهم السادة في الدنيا والآخرة، والمخبرون عن الحق في الدنيا والآخرة، فيقولون حينئذ: (إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) أي

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (27).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (27).

الفضيحة والعذاب محيط اليوم بمن كفر بالله وأشرك به ما لا يضره وما لا ينفعه.(1)

* * *

وانظر: سورة- (الكهف) - آية (52) . -

كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا} .

* * *

[٢٨] ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم وهم متلبسون بظلم أنفسهم بالكفر بالله، فانقادوا مستسلمين لما نزل لهم من الموت، وأنكروا ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي" ظنًّا منهم أن الإنكار ينفعهم، فيقال لهم: كذبتم، قد كنتم كافرين تعملون المعاصي، إن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه.(2)

* * *

يَعْنِي:- الذين تقبض الملائكة أرواحهم في حال ظلمهم لأنفسهم بالكفر، فاستسلَموا لأمر الله حين رأوا الموت، وأنكروا ما كانوا يعبدون من دون الله، وقالوا: ما كنا نعمل شيئًا من المعاصي، فيقال لهم: كَذَبْتم، قد كنتم تعملونها، إن الله عليم بأعمالكم كلها، وسيجازيكم عليها.(3)

* * *

يَعْنِي:- الخزى على الكافرين الذين استمروا على كفرهم حتى قبضت الملائكة أرواحهم، وهم ظالمون لأنفسهم بالشرك وبارتكاب السوء، واستسلموا بعد طول العناد إذ علموا حقيقة جرمهم، وقالوا كذبا من شدة دهشتهم: ما كنا فى الدنيا نعمل شيئا من المعاصى، فتقول لهم الملائكة والأنبياء: كلا، إنكم كاذبون، وقد ارتكبتم أفظع المعاصى. واللَّه - سبحانه - محيط بكل صغيرة وكبيرة مما كنتم تعملونه فى دنياكم، فلا يفيدكم إنكاركم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَتَوَفَّاهُمُ} .... تقبض أرواحهم.

{ظالمي أنفسهم} ... بالشرك، والمعاصي.

{فَأَلْقَوُا السَّلَمَ} ... فَاسْتَسْلَمُوا لِأَمْرِ اللهِ.

أي: استسلموا وانقادوا عند الموت.

{سُوءٍ} ... شرك.

{بَلَى} ... هذا جواب الملائكة عليهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (27)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/270). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/270)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/389)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الَّذِين تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَة} قبضتهم الْمَلاَئِكَة يَوْم بدر {ظَالِمي أنفسهم} بِالْكفْر {فَأَلْقوا السّلم} ردو الْجَواب وَيُقَال خضعوا لله {مَا كُنَّا نَعْمَلُ من سوء} نعْبد من شَيْء من دون الله وَمَا كُنَّا مُشْركين بِاللَّه {بلَى} يَقُول الله بلَى {إِنَّ الله عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ} وتقولون وتعبدون من دون الله.(1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ} يَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ،

قَرَأَ (حَمْزَةُ):- (يَتَوَفَّاهُمْ) بِالْيَاءِ وَكَذَا مَا بعده،

{ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} بِالْكُفْرِ وَنُصِبَ عَلَى الْحَالِ أَيْ: فِي حَالِ كُفْرِهِمْ،

{فَأَلْقَوُا السَّلَمَ} أَيْ: اسْتَسْلَمُوا وَانْقَادُوا وَقَالُوا، {مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ} شِرْك فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، {بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} قَالَ: (عِكْرِمَةُ):- عَنَى بِذَلِكَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْكُفَّارِ بِبَدْرٍ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} أي: تتوفاهم في هذه الحال التي كثر فيها ظلمهم وغيهم وقد علم ما يلقى الظلمة في ذلك المقام من أنواع العذاب والخزي والإهانة.

{فَأَلْقَوُا السَّلَمَ} أي: استسلموا وأنكروا ما كانوا يعبدونهم من دون الله وقالوا: {مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ} فيقال لهم: {بَلَى} كنتم تعملون السوء فـ {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} فلا يفيدكم الجحود شيئا، وهذا في بعض مواقف القيامة ينكرون ما كانوا عليه في الدنيا ظنا أنه ينفعهم، فإذا شهدت عليهم جوارحهم وتبين ما كانوا عليه أقروا واعترفوا، ولهذا لا يدخلون النار حتى يعترفوا بذنوبهم.(3)

* * *

قَال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {28} {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمين أنفسهم عند احتضارهم ومجيء الملائكة إليهم لقبض أرواحهم الخبيثة.

{فألقوا السلم} أي: أظهروا السمع والطاعة والانقياد قائلين،

{ما كنا نعمل من سوء} كما يقولون (يوم المعاد):- {والله ربنا ما كنا مشركين} (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم}

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (28).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قولـه تعـالى: {فـادخلوا أبـواب جهنم.....} الآية.[1]

* * *

قولـه تعـالى: {28} {الَّـذِينَ تَتَوَفَّـاهُمُ الْمَلاَئِكَـةُ ظَـالِمِي أَنْفُسِـهِمْ فَـأَلْقَوُا السَّـلَمَ مَـا كُنَّـا نَعْمَـلُ مِـنْ سُـوءٍ بَلَـى إِنَّ اللَّـهَ عَلِـيمٌ بِمَـا كُنْـتُمْ تَعْمَلُونَ}

قـال: الإمَـامُ (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {فـألقوا السـلم،} أي: الاستسـلام والخضـوع. والمعنـى: أظهـروا كمـال الطاعـة والانقيـاد، وتركـوا مـا كـانوا عليـه مـن الشـقاق. وذلـك عنـدما يعـاينون المـوت، أو يـوم القيامـة. يعـني: أنهـم في الـدنيا يشـاقون الرسـل، أي: يخـالفونهم ويعـادونهم، فـإذا عـاينوا الحقيقـة {ألقـوا السـلم}) أي: خضـعوا واستسـلموا وانقـادوا حيث لا ينفعهم ذلك.

وممـا يـدل مـن القـرآن علـى أن المـراد بإلقـاء السلم: الخضوع والاستسلام،

قولـه: {ولا تقولـوا لمـن ألقـى إلـيكم السـلام لست مؤمنا} {4 \ 94}.

علـى قـراءة: (نـافع)، و(ابـن عـامر)، و(حمـزة):- بـلا ألـف بعـد الـلام. بمعنـى الانقياد والإذعان.

وقولـه: {فـإن اعتزلـوكم فلـم يقـاتلوكم وألقـوا إليكم السلم} الآية {4 \ 91}.

والقـول بـأن السـلم في الآيـتين الأخيرتـين: الصـلح والمهادنـة لا ينـافي مـا ذكرنـا " لأن المصـالح منقـاد مـذعن لمـا وافـق عليـه مـن تـرك السوء.

وقولـه: {وألقـوا إلى الله يومئـذ السـلم وضـل عنهم ما كانوا يفترون} {16 \ 78}.

فكلـه بمعنـى الاستسـلام والخضـوع والانقيـاد. والانقيـاد عنـد معاينـة المـوت لا ينفـع، كمـا قدمنا، وكما دلت عليه آيات كثيرة "

كقولـه: {وليسـت التوبـة للـذين يعملـون السـيئات حتـى إذا حضـر أحـدهم المـوت قـال إني تبت الآن} الآية {4 \ 18}،

وقولـه: {فلـم يـك يـنفعهم إيمـانهم لمـا رأوا بأسنا} الآية {40 \ 85}.

وقولـه: {آلآن وقـد عصـيت قبـل وكنـت مـن المفسـدين} {10 \ 91}. إلى غـير ذلـك مـن الآيات.

قولـه تعـالى: {مـا كنـا نعمـل مـن سـوء بلـى إن الله علـيم بمـا كنـتم تعملـون}، يعـني: أن الـذين تتوفـاهم الملائكـة في حـال كـونهم ظـالمي أنفسـهم إذا عـاينوا الحقيقـة ألقـوا السـلم، وقـالوا: {مـا كنـا نعمـل مـن سـوء} {16 \ 28}،

فقولـه: {مـا كنـا نعمـل مـن سـوء}، معمـول قـول محذوف بلا خلاف.

والمعنـى: أنهـم ينكـرون مـا كـانوا يعملـون مـن السوء، وهو الكفر وتكذيب الرسل والمعاصي.

وقـد بـين الله كـذبهم بقولـه: {بلـى إن الله عليم بما كنتم تعملون} {16 \ 28}.

وبـين في مواضـع أخـر: أنهـم ينكـرون مـا كـانوا عليـه مـن الكفـر والمعاصـي كمـا ذكـر هنـا. وبـين كذبهم في ذلك أيضا "

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (النحـل) الآيـة (28)، للإمَـام (ابن كثير).

كقوله: {ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون} {6 \ 23 – 24}.

وقوله: {قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله} {40 \ 74}،

وقوله: {يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون} {58 \ 18}،

وقوله: {ويقولون حجرا محجورا} {25 \ 22}. أي: حراما محرما أن تمسونا بسوء " لأنا لم نفعل ما نستحق به ذلك، إلى غير ذلك من الآيات.

وقوله هنا: ‹ بلى › {16 \ 28}. تكذيب لهم في قولهم: ما كنا نعمل من سوء.

تنبيه.

لفظة: ‹ بلى › لا تأتي في اللغة العربية إلا لأحد معنيين، لا ثالث لهما:

الأول: أن تأتي لإبطال نفي سابق في الكلام، فهي نقيضة ‹ لا › " لأن ‹ لا › لنفي الإثبات، و ‹ بلى › ، لنفي النفي " كقوله هنا: {ما كنا نعمل من سوء} {16 \ 28}.

فهذا النفي نفته لفظة ‹ بلى › ، أي: كنتم تعملون السوء من الكفر والمعاصي،

وكقوله: {زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن} {64 \ 7}،

وكقوله: {وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم} {34 \ 3}.

وقوله: {وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى} {2 \ 111}.

فإنه نفى هذا النفي بقوله - جل وعلا:- {بلى من أسلم وجهه لله} الآية {2 \ 112}.

ومثل هذا كثير في القرآن وفي كلام العرب.

الثاني: أن تكون جوابا لاستفهام مقترن بنفي خاصة "

كقوله: {ألست بربكم قالوا بلى} {7 \ 172}. وقوله: {أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى} {36 \ 81}.

وقوله: {أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى} {40 \ 50}.

وهذا أيضا كثير في القرآن وفي كلام العرب.

أما إذا كان الاستفهام غير مقترن بنفي فجوابه بـ ‹ نعم › لا بـ ‹ بلى › ،

وجواب الاستفهام المقترن بنفي و ‹ نعم › مسموع غير قياسي " كقوله:

أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا ... فذاك لنا تداني

نعم، وترى الهلال كما أراه ... ويعلوها النهار كما علاني

فالمحل لـ ‹ بلى › لا لـ ‹ نعم › في هذا البيت.

فإن قيل: هذه الآيات تدل على أن الكفار يكتمون يوم القيامة ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي، كقوله عنهم: {والله ربنا ما كنا مشركين} {6 \ 23}،

وقوله: {ما كنا نعمل من سوء} {16 \ 28}. ونحو ذلك. مع أن الله صرح بأنهم لا

يكتمون حديثا في قوله: {ولا يكتمون الله حديثا} {4 \ 42}.

فالجواب: هو ما قدمنا من أنهم يقولون بألسنتهم: {والله ربنا ما كنا مشركين} "فيختم الله على أفواههم، وتتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون، فالكتم باعتبار النطق بالجحود وبالألسنة، وعدم الكتم باعتبار شهادة أعضائهم عليهم. والعلم عند الله تعالى. (1)

* * *

[٢٩] ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقال لهم: ادخلوا حسب أعمالكم أبواب جهنم ماكثين فيها أبدًا، فَلَساءت مقرًا للمتكبرين عن الإيمان بالله وعبادته وحده. (2)

* * *

يَعْنِي:- فادخلوا أبواب جهنم، لا تخرجون منها أبدًا، فلبئست مقرًا للذين تكبَّروا عن الإيمان بالله وعن عبادته وحده وطاعته. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويقال لهم بعد ذلك: مآلكم دخول النار والعذاب فيها عذابا مؤبدا لا ينقطع، وقبحت جهنم دارا ومقاما لكل متكبر على الانقياد إلى الحق والإيمان بالله ورسله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ} ... دركات جهنم.

{أَبْوَابَ جَهَنَّمَ} ... منافذ طبقات النار.

{خَالِدِينَ فِيهَا} ... ماكثين فيها.

{فلبئس مثوى المتكبرين} ... أي: قبح منزل المتكبرين في جهنم مثلاً.

{فلبئس مثوى} ... ساء مأوى ومسكن. (أي: بئس المقام مقامهم).(مقام المتكبرين الذين تكبروا عن الايمان وعن عبادة الله تعالى).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {فادخلوا أبواب جهنم} الآية.

لم يبين هنا عدد أبوابها، ولكنه بين ذلك في < سورة الحجر > في قوله - جل وعلا:- {لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم} {15 \ 44}. أرجو الله أن يعيذنا وإخواننا المسلمين منها ومن جميع أبوابها " إنه رحيم كريم. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (النَّحل) الآية (20).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (270/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (270/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (389/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (النَّحل) الآية (29).

{سورة النَّحْل} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَادخلوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا} مقيمين فِيهَا لَا تموتون وَلَا تخرجون مِنْهَا {فَلَبِئْسَ مثْوَى المتكبرين} منزل الْكَافرين جَهَنَّم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَادْخُلُوا} أَيْ: قَالَ لَهُمُ ادْخُلُوا، {أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ} عَنِ الْإِيمَانِ، (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) وَذَلِكَ أَنَّ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ كَانُوا يَبْعَثُونَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ مَنْ يَأْتِيهِمْ بِخَبَرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - فَإِذَا جَاءَ يسأل الَّذِينَ قَعَدُوا عَلَى الطُّرُقِ عَنْهُ فَيَقُولُونَ: سَاحِرٌ كَاهِنٌ شَاعِرٌ كَذَّابٌ مَجْنُونٌ، وَلَوْ لَمْ تَلْقَهُ خَيْرٌ، فيقول السائل: إنا شر وفد إِنْ رَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي دُونَ أَنْ أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَلْقَاهُ فَيَدْخُلُ مَكَّةَ فَيَرَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيُخْبِرُونَهُ بِصِدْقِهِ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، مَبْعُوثٌ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ} كلُّ أهل عمل يدخلون من الباب اللائق بحالهم، {فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ} نار جهنم فإنها مثوى الحسرة والندم، ومنزل الشقاء والألم ومحل الهموم والغموم، وموضع السخط من الحي القيوم، لا يفتَّر عنهم من عذابها، ولا يرفع عنهم يوما من أليم عقابها، قد أعرض عنهم الرب الرحيم، وأذاقهم العذاب العظيم. (3)

* * *

[٣٠] ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يَعْنِي:- للذين اتقوا ربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه: ماذا أنزل ربكم على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم -؟ أجابوا: أنزل الله عليه خيرًا عظيمًا، للذين أحسنوا عبادة الله وأحسنوا التعامل مع خلقه في هذه الحياة الدنيا مثوبة حسنة، منها النصر وسعة الرزق، أعده الله لهم من الثواب في الآخرة خير مما عجَّله لهم في الدنيا، ولنِعْمَ دارُ المتقين لربهم بامتثال أوامره اجتناب نواهيه دارُ الآخرة. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل للمؤمنين الخائفين من الله: ما الذي أنزل الله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: أنزل الله عليه الخير والهدى. للذين آمنوا بالله ورسوله في هذه

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (29).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (270/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الدنيا، ودَعَوْا عباد الله إلى الإيمان والعمل الصالح، مَكْرُمَة كبيرة من النصر لهم في الدنيا، وسَعَة الرزق، ولَدار الآخرة لهم خير وأعظم مما أُوتوه في الدنيا، ولَنِعْم دارُ الذين خافوا الله في الدنيا فاتقوا عقابه بأداء فرائضه واجتناب نواهيه دار الآخرة.(1)

* * *

يَعْني:- وقيل للذين آمنوا باللّه وابتعدوا عما يغضبه من قول أو فعل أو عقيدة: ما الذى أنزله ربكم على رسوله؟ قالوا: أنزل عليه القرآن، فيه خير الدنيا والآخرة للناس جميعا، فكانوا بذلك من المحسنين. واللّه - سبحانه - يكافئ المحسنين بحياة طيبة فى هذه الحياة الدنيا، ويكافئهم فى الآخرة بما هو خير وأحسن مما نالوه فى الدنيا. ولنعم الدار التى يقيم فيها المتقون فى الآخرة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وقيل للذين اتقوا} ... أي: اتقوا الشرك والمعاصي.

{خيراً} .... أنزل خيرا.

{للذين أحسنوا} ... أي: أعمالهم وأقوالهم ونياتهم فأتوْا بها وفق مراد الله تعالى.

{أحسنوا} ... أي: أتوا بأعمال الصالحة الحسنة.

{حسنة} ... أي: الحياة الطيبة حياة العز والكرامة. {أي: النصر والفتح والغنمة}،

{ولنعم دار المتقين} .... أي: الجنة دار السلام.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش (عبد الله بن مَسْعُود) وَأَصْحَابه {مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ} مَاذَا يقُول لكم محمد عَلَيْه الصَّلَاة وَالسَّلَام من ربكُم {قَالُوا خَيْراً} توحيداً وصلَة {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا} وحدوا {فِي هَذِه الدُّنْيَا حَسَنَةٌ} الْجنَّة يَوْم الْقِيَامَة {وَلَدَارُ الْآخِرَةِ} يَعْني الْجنَّة {خَيْرٌ} من الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا {وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش الْجنَّة.(3)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {30} فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا} يَعْنِي: أَنْزَلَ خَيْرًا،

ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ} كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هِيَ تَضْعِيفُ الْأَجْرِ إِلَى الْعَشْرِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هِيَ النَّصْرُ وَالْفَتْحُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هِيَ الرِّزْقُ الحسن.

{وَلَدَارُ الْآخِرَةِ} أَيْ وَلَدَارُ الحَالِ الْآخِرَةِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (270/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (389/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . . .

{خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ} قال: (الْحَسَنُ):- هِيَ الدُّنْيَا لِأَنَّ أَهْلَ التَّقْوَى يَتَزَوَّدُونَ فِيهَا لِلْآخِرَةِ.
وَقَالَ: أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: هِيَ الْجَنَّةُ، ثُمَّ فَسَّرَهَا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ}.

لما ذكر الله قيل المكذبين بما أنزل الله، ذكر ما قاله المتقون، وأنهم اعترفوا وأقروا بأن ما أنزله الله نعمة عظيمة، وخير عظيم امتن الله به على العباد، فقبلوا تلك النعمة، وتلقوها بالقبول والانقياد، وشكروا الله عليها، فعلموها وعملوا لها،

{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا} في عبادة الله تعالى، وأحسنوا إلى عباد الله فلهم،

{فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ} رزق واسع، وعيشة هنية، وطمأنينة قلب، وأمن وسرور.

{وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ} من هذه الدار وما فيها من أنواع اللذات والمشتهيات، فإن هذه نعيمها قليل محشو بالآفات منقطع، بخلاف نعيم الآخرة ولهذا قال: {وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ)

وهؤلاء مؤمنون، فيقال لهم (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ) فيقولون (خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) أي: آمنوا بالله وأمروا بطاعة الله وحثوا أهل طاعة الله على الخير ودعوهم إليه.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم أخبر عما وعد الله عباده فيما أنزله على رسله فقال: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ} الآية،

كقوله تعالى: {من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون} أي: من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه عمله في الدنيا والآخرة.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن من أحسن عمله في هذه الدار التي هي الدنيا كان له عند الله الجزاء الحسن في الآخرة وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (30).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (30).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (30)، للإمام (ابن كثير).

كقوله: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولايرهق وجوههم قتر ولاذلة}.(1)

* * *

[٣١] ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

جنات إقامة واستقرار يدخلونها، تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، لهم في هذه الجنات ما تشتهي أنفسهم من المأكل والمشرب وغيرهما، بمثل هذا الجزاء الذي يجزي به المتقين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم - يجزي المتقين من الأمم السابقة.(2)

* * *

يَعْنِي:- جنات إقامة لهم، يستقرون فيها، لا يخرجون منها أبدًا، تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، لهم فيها كل ما تشتهيه أنفسهم، بمثل هذا الجزاء الطيب يجزي الله أهل خشيته وتقواه.(3)

* * *

يَعْنِي:- وهي جنات ثابتة للإقامة، تجرى من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، لهم فيها ما يشاءون من النعيم، ومثل هذا الجزاء الحسن، يجزى الله كل المتقين الذين آمنوا به، واتقوا ما يغضبه، وأحسنوا عملهم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ} ... أي: مثل هذا الجزاء يجزى الله المتقين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ} وَهِي مَقْصُورَة الرَّحْمَن {يَدْخُلُونَهَا} يَوْم الْقِيَامَة {تَجْرِي مِن تَحْتِهَا} من تَحت شَجَرهَا ومساكنها {الْأَنْهَار} أنهار الْخمر وَالْمَاء وَالْعَسَل وَاللَّبن {لَهُمْ فِيهَا} فِي الْجنَّة {مَا يَشَآؤونَ} مَا يشتهون ويتمنون {كَذَلِك} هَكَذَا {يَجْزِي الله الْمُتَّقِينَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ} أي: مهما تمنته أنفسهم وتعلقت به إرادتهم حصل لهم على أكمل الوجوه وأتمها، فلا يمكن أن يطلبوا نوعا من أنواع النعيم الذي فيه لذة القلوب وسرور الأرواح، إلا وهو حاضر لديهم، ولهذا يعطي الله أهل الجنة

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (30)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (270/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (270/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (389/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

كل ما تمنوه عليه، حتى إنه يذكرهم أشياء من النعيم لم تخطر على قلوبهم.

فتبارك الذي لا نهاية لكرمه، ولا حد لجوده الذي ليس كمثله شيء في صفات ذاته، وصفات أفعاله وآثار تلك النعوت، وعظمة الملك والملكوت،

{كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ} لسخط الله وعذابه بأداء ما أوجبه عليهم من الفروض والواجبات المتعلقة بالقلب والبدن واللسان من حقه وحق عباده، وترك ما نهاهم الله عنه. (1)

* * *

قوله تعالى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ}.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (جَنَّاتُ عَدْنٍ) بدل من دار المتقين أي لهم في الآخرة جنات عدن، أي: مقام يدخلونها {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} أي: بين أشجارها وقصورها، {لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ}، كقوله تعالى: {وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون}. (2)

* * *

[٣٢] ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم في حال طهارة قلوبهم من الكفر، تخاطبهم الملائكة بقولهم: سلام عليكم، سلمتم من كل آفة، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح. (3)

* * *

يَعْنِي:- الذين تقبض الملائكةُ أرواحَهم، وقلوبُهم طاهرة من الكفر، تقول الملائكة لهم: سلام عليكم، تحية خاصة لكم وسلمتم من كل آفة، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون من الإيمان بالله والانقياد لأمره. (4)

* * *

يَعْنِي:- وهم الذين تقبض أرواحهم الملائكة، وهم طاهرون من دنس الشرك والمعاصي، وتقول الملائكة تطمينا لهم: أمان من اللَّه لكم، فلا يصيبكم بعد اليوم مكروه، وأبشروا بالجنة تدخلونها بسبب ما قدمتم من أعمال صالحة في دنياكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (31)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (270/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (270/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (389/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{طيبين}... طاهرين من دنس الشرك وبالكفر والمعاصي، ومن ظلم أنفسهم. {أي: الأرواح بما زكوها به من الإيمان والعمل الصالح. وبما أبعدوها عنه من الشرك والمعاصي}.

{يقولون سلام عليكم}... أي: يقول: لهم ملك الموت "عزرائيل" وأعوانه.

{يَقُولُونَ}... لهم عندَ الموت:

{سَلامٌ عَلَيْكُمُ}... ويقولونَ لهم في الآخرة:

{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}... أي: بما كانَ من أعمالِكم، {أي: بسبب أعمالكم}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} قبضتهم الْمَلَائِكَة {طَيِّبِينَ} طاهرين من الشّرك {يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ} من الله {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ} بإيمانكم واقتسموها {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} وتقولون من الْخيرَات فِي الدُّنْيَا. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ} مُؤْمِنِينَ طَاهِرِينَ مِنَ الشِّرْكِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- زَاكِيَةً أَفْعَالُهُمْ وَأَقْوَالُهُمْ.

وقيل: مَعْنَاهُ إِنَّ وَفَاتَهُمْ تَقَعُ طَيِّبَةً سهلة.

{يَقُولُونَ} يَعْنِي: الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ،

{سَلَامٌ عَلَيْكُمُ} وقيل: معناه يُبَلِّغُونَهُمْ سَلَامَ اللَّهِ، {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ} مستمرين على تقواهم {طَيِّبِينَ} أي: طاهرين مطهرين من كل نقص ودنس يتطرق إليهم ويخل في إيمانهم، فطابت قلوبهم بمعرفة الله ومحبته وألسنتهم بذكره والثناء عليه، وجوارحهم بطاعته والإقبال عليه،

{يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ} أي: التحية الكاملة حاصلة لكم والسلامة من كل آفة.

وقد سلمتم من كل ما تكرهون {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} من الإيمان بالله والانقياد لأمره، فإن العمل هو السبب والمادة والأصل في دخول الجنة والنجاة من النار، وذلك العمل حصل لهم برحمة الله ومنته عليهم لا بحولهم وقوتهم. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (32).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) قال: أحياء وأمواتا، قدر الله ذلك لهم.(1)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية رقم (2) - كما قال تعالى: {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}.

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية رقم (25) لبيان الجنة والمتقين. – كما قال تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

* * *

وانظر: سورة – (فصلت) - (30-32). - كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (32)}.

* * *

وانظر: سورة- (إبراهيم) - آية (37). - كما قال تعالى: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}.

* * *

[٣٣] ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقبض أرواحهم وضرب وجوههم وأدبارهم، أو يأتي أمر الله باستئصالهم بالعذاب في الدنيا؟ مثل هذا الفعل الذي يفعله المشركون في مكة فعله المشركون من قبلهم فأهلكهم الله، وما ظلمهم حين أهلكهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها موارد الهلاك بالكفر بالله.(2)

* * *

يَعْنِي:- ما ينتظر المشركون إلا أن تأتيهم الملائكة" لتقبض أرواحهم وهم على الكفر، أو يأتي أمر الله بعذاب عاجل يهلكهم، كما كذَّب هؤلاء، وما ظلمهم الله بإهلاكهم، وإنزال العذاب بهم، ولكنهم هم الذين كانوا يظلمون أنفسهم بما جعلهم أهلا للعذاب.(3)

* * *

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (32).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/270). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/270)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- هؤلاء هم المتقون الذين استعدوا لآخرتهم، وذلك جزاؤهم. أما المشركون، فإنهم بعنادهم وبقائهم على شركهم، لا ينتظرون إلا الملائكة تقبض أرواحهم، وهم ظالمون لأنفسهم بالشرك وعمل الشر، ويأتيهم عذاب ربك بإهلاكهم جميعاً. ومثل ما فعل هؤلاء الكفار المعاندون، فعل الذين سبقوهم في ذلك مع أنبيائهم فعاقبهم الله على فعلهم، ولم يكن ظالماً لهم حين عاقبهم، ولكنهم هم الذين ظلموا أنفسهم حين عرضوها لعذاب الله بكفرهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ}... أي: لقبض أرواحهم وعند ذلك يؤمنون.

{هَلْ يَنْظُرُونَ}... ما ينتظر الكفار.

{تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ}... لقبض أرواحهم.

* * *

قراءات: قرأ (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (يَأْتيهم) بالياءِ مُذكَّرًا، والباقون: بالتاءِ مؤنثًا.(2)

{أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ}... وعيدٌ يتضمَّنُ قيامَ الساعةِ وعذابَ الدنيا.

(أي: بالعذاب أو بقيام الساعة وحشرهم إلى الله عز وجل).

{أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ}... وعيدٌ يتضمَّنُ قيامَ الساعةِ وعذابَ الدنيا.

{كَذَلِكَ}... أي: مثلَ ذلكَ الفعلِ من الإصرار على الكفر الشرك والتكذيب.

{فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}... فَعُوقبوا.

{وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ}... بتدميرِهم.

{وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}... أي: آذَوْا أنفسَهم، وظلموها بنفسِ فعلِهم، وإن كانوا لم يقصِدوا ظُلْمَها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَل ينظرُونَ} مَا ينتظرون أهل مَكَّة إِذْ لَا يُؤمنُونَ {إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلاَئِكَة} لقبض أَرْوَاحهم {أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ} عَذَاب رَبك بهلاكهم {كَذَلِكَ} كَمَا فعل بك قَوْمك كذبُوك وشتموك {فَعَلَ الَّذين من قَبلهمْ} من قبل قَوْمك بِأَنْبِيَائهمْ كذبوهم وشتموهم {وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ} بهلاكهم {وَلَكِن كَانُواْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} بالشرك وَتَكْذِيب الرُّسُل.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ} لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ، {أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وقيل: الْعَذَابُ.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (390/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 372)، و(التيسير) للداني (ص: 137)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 303)، و(معجم القراءات القرآنية) (3/ 278).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} أي: كفروا كما كفر الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ،
{وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ} بِتَعْذِيبِهِ إِيَّاهُمْ، {وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {33} {هَلْ يَنْظُرُونَ}. يقول تعالى: هل ينظر هؤلاء الذين جاءتهم الآيات فلم يؤمنوا، وذكّروا فلم يتذكروا، {إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ} لقبض أرواحهم {أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ} بالعذاب الذي سيحل بهم فإنهم قد استحقوا وقوعه فيهم، {كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} كذبوا وكفروا، ثم لم يؤمنوا حتى نزل بهم العذاب. {وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ} إذ عذبهم {وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} فإنها مخلوقة لعبادة الله ليكون مآلها إلى كرامة الله فظلموها وتركوا ما خلقت له، وعرضوها للإهانة الدائمة والشقاء الملازم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) قال: بالموت،
وقال: في آية أخرى {ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة} وهو ملك الموت، وله رسل،

قال الله تعالى: (أو يأتي أمر ربك) ذاكم يوم القيامة. (3)

* * *

[٣٤] ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فنزلت عليهم عقوبات أعمالهم التي كانوا يعملونها، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه إذا ذكروا به. (4)

* * *

يَعْنِي:- فنزلت بهم عقوبة ذنوبهم التي عملوها، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه. (5)

* * *

يَعْنِي:- فأصابهم جزاء ما عملوا من سيئات، وأحاط بهم العذاب الذى كانوا ينكرونه ويستهزئون به. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا} ... جزاؤها.
(أي: جزاءُ سيئات عملهم الخبيث).
{وَحَاقَ} ... وأَحَاطَ. (نزل).
{وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} ... أي: نزل بهم العذاب وأحاط بهم وقد كانوا به

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (33).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (33).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (270/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (270/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (390/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يستهزئون. {أي: لحَيْقُ لا يُستعملُ إلا بالشرِّ}.

{يَسْتَهْزِئُونَ}... يسخرون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا} عُقُوبَة مَا عملُوا وَقَالُوا من الْمعاصِي {وَحَاقَ بِهِم} دَار وَنزل بهم وَوَجَب عَلَيْهِم {مَا كَانُوا بِهِ يستهزوؤن} عُقُوبَة استهزائهم بالأنبياء وَيُقَال الْعَذَاب الَّذِي كَانُوا بِهِ يستهزءون.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا} عُقُوبَاتُ كُفْرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ، {وَحَاقَ بِهِمْ} نَزَلَ بِهِمْ، {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا} أي: عقوبات أعمالهم وآثارها، {وَحَاقَ بِهِمْ} أي: نزل {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} فإنهم كانوا إذا أخبرتهم رسلهم بالعذاب استهزأوا به، وسخروا ممن أخبر به فحل بهم ذلك الأمر الذي سخروا منه.(3)

* * *

انظر: تفسير سورة - (الأنعام) - الآية رقم (10) كقوله تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- قوله: (فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ) من الرسل. قوله: (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره)= (أضواء البيان):- ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أن الكفار استهزءوا برسل قبل نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك، ولم يفصل هنا كيفية استهزائهم، ولا كيفية العذاب الذي أهلكوا به، ولكنه فصل كثيرا من ذلك في مواضع أخر متعددة في ذكر نوح وقومه وهود وقومه، وصالح وقومه، ولوط وقومه، وشعيب وقومه، إلى غير ذلك،

فمن استهزائهم بنوح قولهم له: "بعد أن كنت نبياً صرت نجاراً".

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (34).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (النحل) الآية (34). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

وقد قال الله تعالى عن (نوح):- {إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون}،

وذكر ما حاق بهم بقوله: {فأخذهم الطوفان، وهم ظالمون} وأمثالها من الآيات.

ومن استهزائهم بهود ما ذكره الله عنهم من قولهم {إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء}،

ومن استهزائهم بصالح، قولهم فيما ذكر الله عنهم {يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين}.

ومن استهزائهم بلوط قولهم فيما حكى الله عنهم: {فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم} الآية ...

ومن استهزائهم بشعيب قولهم فيما حكى الله عنهم: {قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز}. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة النَّحل: 27 - 34 ﴾

• فضيلة أهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأن لقولهم اعتباراً عند الله وعند خلقه.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (35) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (37) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (38) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (39) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (40) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (42)

• من أدب الملائكة مع الله أنهم أسندوا العلم إلى الله دون أن يقولوا: إنا نعلم ما كنتم تعملون، وإشعاراً بأنهم ما علموا ذلك إلا بتعليم من الله تعالى.

• من كرم الله وجوده أنه يعطي أهل الجنة كل ما تمنوه عليه، حتى إنه يُذَكِّرهم أشياء من النعيم لم تخطر على قلوبهم.

• العمل هو السبب والأصل في دخول الجنة والنجاة من النار، وذلك يحصل برحمة الله ومنته على المؤمنين لا بحولهم وقوتهم. (2)

* * *

[٣٥] ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (34).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/270). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الذين أشركوا مع الله غيره في عبادتهم: لو شاء الله أن نعبده وحده، ولا نشرك به لما عبدنا أحداً غيره، لا نحن ولا آباؤنا من قبلنا، ولو شاء ألا نُحَرِّم شيئًا ما حَرَّمناه، بمثل هذه الحجة الباطلة قال: الكفار السابقون، فما على الرسل إلا التبليغ الواضح لما أمروا بتبليغه، وقد بَلَّغوا، ولا حجة للكفار في الاعتذار بالقَدَر بعد أن جعل الله لهم مشيئة واختياراً، وأرسل إليهم رسله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقال المشركون: لو شاء الله أن نعبده وحده ما عبدنا أحداً غيره، لا نحن ولا آباؤنا من قبلنا، ولا حَرَّمْنَا شيئًا لم يحرمه، بمثل هذا الاحتجاج الباطل احتج الكفار السابقون، وهم كاذبون" فإن الله أمرهم ونهاهم ومكَّنهم من القيام بما كلَّفهم به، وجعل لهم قوة ومشيئة تصدر عنها أفعالهم، فاحتجاجهم بالقضاء والقدر من أبطل الباطل من بعد إنذار الرسل لهم، فليس على الرسل المنذرين لهم إلا التبليغ الواضح لما كُلِّفوا به. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال الذين أشركوا عناداً ومغالطة: لو شاء الله أن نعبده - وحده - ونطيعه فيما يأمر به لما عبدنا غيره، ولما حرَّمنا من عندنا ما لم يحرمه، كالبحيرة والسائبة وهي حجة باطلة يستندون عليها في كفرهم. وقد احتج بها من سبقوهم من الكفار، بعد ما أرسلنا إليهم رسلنا، فأمروهم بالتوحيد وطاعة الله، ونهوهم عن الشرك وعن تحريم ما حَرَّمه الله، فقامت عليهم الحُجة، وأدى رسلنا ما أمرناهم بتبليغه، وعلينا نحن حسابهم، وليس على الرسل شئ بعد ذلك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾... يعني: البَحِيرة والسائبةَ والوصيلَة والحامي، فلولا أنَّ اللهَ رَضِيهَا لنا، لَغَيَّرَ ذلكَ، وهدانا إلى غيرها، قالوا ذلكَ بغيًا واستهزاءً لَمَّا نزلَ،

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ {التكوير: 29}.

﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾... فأشركوا وكذَّبوا الرسُلَ.

﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾... الموضِّح للحقِّ، وليس إليهم الهداية.

﴿الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾... التبليغ البيِّن الواضح.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (271/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (271/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (390/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا} بِاللَّه الْأَوْثَان يَعْنِي أهل مَكَّة {لَوْ شَآءَ الله مَا عَبَدْنَا من دُونه من شَيْءٍ} من الْأَصْنَام {نَّحْنُ وَلآ آبَاؤُنَا} قبلنَا {وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ} من دون الله {من شَيْءٍ} من الْبحيرَة والسائبة والوصيلة والحام وَلَكِن حرم الله وأمرنا بذلك {كَذَلِك} كَمَا فعل كذب قَوْمك على الله بِتَحْرِيم الْحَرْث والأنعام {فَعَلَ} كذب {الَّذين من قبلهم} على الله {فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ} مَا على الرُّسُل {إِلاَّ الْبَلاَغُ} عَن الله رِسَالَة الله {الْمُبين} بلغَة تعلمونها ظَاهِرَة.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية

{35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ} يعني: في الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَام، فَلَوْلَا أن الله رضيها لنا لَغَيَّرَ ذَلِكَ وَهَدَانَا إِلَى غَيْرِهَا،

{كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} أَيْ: لَيْسَ إِلَيْهِمُ الْهِدَايَةُ إِنَّمَا إِلَيْهِمُ التَّبْلِيغُ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية

{35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} .

أي: احتج المشركون على شركهم بمشيئة الله، وأن الله لو شاء ما أشركوا، ولا حرموا شيئا من {الأنعام} التي أحلها كالبحيرة والوصيلة والحام ونحوها من دونه، وهذه حجة باطلة، فإنها لو كانت حقا ما عاقب الله الذين من قبلهم حيث أشركوا به، فعاقبهم أشد العقاب. فلو كان يحب ذلك منهم لما عذبهم، وليس قصدهم بذلك إلا رد الحق الذي جاءت به الرسل، وإلا فعندهم علم أنه لا حجة لهم على الله.

فإن الله أمرهم ونهاهم ومكنهم من القيام بما كلفهم وجعل لهم قوة ومشيئة تصدر عنها أفعالهم. فاحتجاجهم بالقضاء والقدر من أبطل الباطل، هذا وكل أحد يعلم بالحس قدرة الإنسان على كل فعل يريده من غير أن ينازعه منازع، فجمعوا بين تكذيب الله وتكذيب رسله وتكذيب الأمور العقلية والحسية، {فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ} أي: البين الظاهر الذي يصل إلى القلوب، ولا يبقى لأحد على الله حجة، فإذا بلغتهم الرسل أمر ربهم ونهيه، واحتجوا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (35).

عليهم بالقدر، فليس للرسل من الأمر شيء، وإنما حسابهم على الله عز وجل.(1)

* * *

انظر: سورة - (الزخرف) - آية (20). - كما قال تعالى: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ}.

* * *

[٣٦] ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد بعثنا في كل أمة سابقة رسولًا يأمر أمته بأن يعبدوا الله وحده، ويتركوا عبادة غيره من الأصنام والشياطين وغيرهم، فكان منهم من وفقه الله فآمن به، واتبع ما جاء به رسوله، وكان منهم من كفر بالله وعصى رسوله فلم يوفقه، فوجبت عليه الضلالة، فسيروا في الأرض لتروا بأعينكم كيف كان مصير المكذبين بعدما حل بهم من عذاب وهلاك.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد بعثنا في كل أمة سبقتْ رسولا آمراً لهم بعبادة الله وطاعته وحده وتَرْكِ عبادة غيره من الشياطين والأوثان والأموات وغير ذلك مما يتخذ من دون الله وليًا، فكان منهم مَن هدى الله، فاتبع المرسلين، ومنهم المعاند الذي اتبع سبيل الغيِّ، فوجبت عليه الضلالة، فلم يوفقه الله. فامشوا في الأرض، وأبصروا بأعينكم كيف كان مآل هؤلاء المكذبين، وماذا حلَّ بهم مِن دمار" لتعتبروا؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ليقول لهم: اعبدوا الله - وحده - واجتنبوا كل طاغية مفسد، فبلغهم وأرشدهم، ففريق استمع إلى الإرشاد وتقبله، فهداه الله بحسن استعداده إلى الطريق المستقيم، وفريق أعرض عن سماع الحق فانحرف عن سواء السبيل، فأنزل الله به العذاب. وإذا كنتم فى شك من هذا - يا مشركى مكة - فسيروا فى الأرض، قريباً منكم، فانظروا وتأملوا كيف حل بالمكذبين - من عاد وثمود وقوم لوط - عذاب الله، وكيف كانت عاقبة أمرهم خسراناً وهلاكاً؟!.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً} ... كما بعثنَاكَ رسُولاً في هؤلاءِ،

{بَعَثْنَا} ... أرسلنا.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (271/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (271/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (390/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} ... أي: اجتَنِبوا الشيطانَ وعبادةَ كلِّ ما تعبدون مِن دون الله،

قراءات: {أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ} قرأ (نافعٌ)، و(أبو جعفر)، و(ابنُ عامر)، و(ابنُ كثير)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ): (أَنُ اعْبُدُوا) بضمِّ النونِ وشبهَه حيثُ وقعَ.(1)

{وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} ... أي: اتركوا وابتعدوا عن كل معبود سوى الله كالشيطان والكاهن والصنم.

{فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ} ...أي: الكفرُ.

{هَدَى اللَّهُ}...أرشده إلى دينه وعبادته.

{فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ} ... أي: في أرضِ الذين عاقَبَهم الله.

{فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}.... أي: كيف صارَ عاقبةُ مَكرِهم.

{الطَّاغُوتَ} ... مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ} إِلَى كل قوم {رَّسُولاً} كَمَا أرسلْنَاك إِلَى قَوْمك {أَنِ اعبدوا الله} وحدوا الله {وَاجْتَنِبُوا الطاغوت} اتْرُكُوا عبَادَة الْأَصْنَام وَيُقَال الشَّيْطَان وَيُقَال الكاهن {فَمِنْهُم} من أرسلنا إِلَيهِم الرُّسُل {مَّنْ هَدَى الله} لدينه فَأجَاب الرُّسُل إِلَى الْإِيمَان {وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ} وَجَبت {عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ} فَلم يجب الرُّسُل إِلَى الْإِيمَان {فَسِيرُواْ} سافروا {فِي الأَرْض فانظروا} فاعتبروا {كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المكذبين} آخر أمر المكذبين بالرسل.(2)

* * *

قال الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا} أَيْ: كَمَا بَعَثْنَا فِيكُمْ، {أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} وهو مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ، {فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ} أَيْ: هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى دِينِهِ، {وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ} أَيْ: وَجَبَتْ: بِالْقَضَاءِ السَّابِقِ حَتَّى مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ،

{فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} {آل عمران: 137} أَيْ: مَآلُ أَمْرِهِمْ وَهُوَ خَرَابُ مَنَازِلِهِمْ بِالْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ.(3)

* * *

قال الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}.

---

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 278)، و(معجم القراءات القرآنية) (2/ 278).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (36).

يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

{أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل وعدمها قسمين، {فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ} فاتبعوا المرسلين علما وعملا {وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ} فاتبع سبيل الغي.

{فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ} بأبدانكم وقلوبكم {فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} فإنكم سترون من ذلك العجائب، فلا تجدون مكذبا إلا كان عاقبته الهلاك.(1)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (256). -

كما قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

* * *

[٣٧] ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن تجتهد أيها الرسول - ﷺ - بما تستطيع من دعوتك لهؤلاء، وتحرص على هدايتهم، وتأخذ بأسباب ذلك" فإن الله لا يوفق للهداية من يضله، وليس لهم من دون الله من أحد ينصرهم بدفع العذاب عنهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن تبذل أيها الرسول - ﷺ - أقصى جهدك لهداية هؤلاء المشركين فاعلم أن الله لا يهدي مَن يضلُّ، وليس لهم من دون الله أحد ينصرهم، ويمنع عنهم عذابه.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن تكن حريصاً أيها النبي - ﷺ - على هداية المشركين من قومك، باذلاً معهم أقصى ما فى جهدك، فلا تهلك نفسك حزناً إذا لم يتحقق ما تريد، فقد تحكمت فيهم الشهوات، والله لا يجبر على الهداية من اختاروا الضلال وتمسكوا به، لأنه يتركهم لما اختاروا لأنفسهم، وسيلقون جزاءهم عذاباً عظيماً، ولا يجدون لهم يوم القيامة من ينصرهم ويحميهم من عذاب الله.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ} على توحيدهم {فَإِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي} لدينه {مَن يُضِلُّ} خلقه

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (271/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (271/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (390/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَن دينه ولاَ يكون أهلا لدينه {وَمَا لَهُمْ} لكفار مكَّة {مِّن نَّاصِرِينَ} من مانعين من عذَاب الله.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ} يَا مُحَمَّدُ،

{فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ} قَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ: (يَهْدِي) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الدَّالِّ أَيْ: لاَ يَهْدِي اللَّهُ مَنْ أَضَلَّهُ.

وقيل: مَعْنَاهُ لاَ يَهْتَدِي مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ يَعْنِي مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ كَمَا قَالَ: {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ} {الْأَعْرَاف: 186}.

{وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} أَيْ: مَانِعِينَ مِنَ الْعَذَابِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ} وتبذل جهدك في ذلك {فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ} ولو فعل كل سبب لم يهده إلا الله، {وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} ينصرونهم من عذاب الله ويقونهم بأسه.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {37} {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.

ثم أخبر الله تعالى رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن حرصه على هدايتهم لا ينفعهم إذا كان الله قد أراد إضلالهم،

كقوله تعالى: {ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا}.

وقال (نوح) لقومه: {ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم}.

وقال في هذه الآية الكريمة: {إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل}.

كما قال الله تعالى: {من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون}.

وقال تعالى: {إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم}.(4)

* * *

[٣٨] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (37).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (37)، للإمَامْ (ابن كثير).

وحَلَفَ هؤلاء المكذبون بالبعث مبالغين في حلفهم جاهدين فيه مؤكِّدين له: لا يبعث الله من يموت" دون أن تكون لهم حجة على ذلك، بلى، سيبعث الله كل من يموت، وعدًا عليه حقًّا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله يبعث الموتى، فينكرون البعث.(1)

* * *

يَعْنِي:- وحلف هؤلاء المشركون بالله أيمانًا مغلَّظة أن الله لا يبعث مَن يموت بعدما بَلي وتفرق، بلى سيبعثهم الله حتمًا، وعدًا عليه حقًا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث، فينكرونه.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقد أضاف المشركون إلى شركهم بالله إنكارهم ليوم القيامة، فأقسموا بالله غاية طاقتهم فى القسم، وأكدوا أن الله لا يبعث من يموت وهم كاذبون فى قَسَمِهِمْ، وسيبعثهم الله جميعاً، لأنه أخذ العهد على نفسه بذلك، ولن يخلف الله عهده، ولكن أكثر الناس من الكفار لا يعلمون حكمة الله فى خلق هذا العالم وأنه لم يخلقه عبثاً، ولا عن حسابه فى الآخرة ومجازاته.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} ... مُجْتَهِدِينَ بِالحَلِفِ بِأَغْلَظِ الأَيْمَانِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} حلفوا بِاللَّه جهد أَيْمَانهم وَإِذا حلف الرجل بِاللَّه فقد حلف جهد يَمِينه {لاَ يَبْعَثُ الله مَن يَمُوتُ} بعد الْمَوْت {بلَى وَعْداً عَلَيْهِ} على الله {حَقّاً} كَائِنا وَاجِبا أَن يبْعَث من يَمُوت {وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاس} أهل مَكَّة {لاَ يَعْلَمُونَ} ذَلِك وَلاَ يصدقون.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ} وَهُمْ مُنْكِرُو الْبَعْثِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: {بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {38 - 40} {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (271/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (271/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (391/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (38).

يخبر تعالى عن المشركين المكذبين لرسوله أنهم {أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} أي: حلفوا أيمانا مؤكدة مغلظة على تكذيب الله، وأن الله لا يبعث الأموات، ولا يقدر على إحيائهم بعد أن كانوا ترابا، قال تعالى مكذبا لهم: {بَلَى} سيبعثهم ويجمعهم ليوم لا ريب فيه {وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا} لا يخلفه ولا يغيره {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} ومن جهلهم العظيم إنكارهم للبعث والجزاء، (1)

* * *

قوله تعالى: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ...}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن أبي شيبة، عن أبي أحمد، عن سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي له. أما شتمه فقوله: إن لي ولدا. وأما تكذيبه فقوله: ليس يُعيدني كما بدأني)). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت) تكذيبا بأمر الله أو بأمرنا، فإن الناس صاروا في البعث فريقين: مكذب ومصدق. (3)

* * *

[٣٩] ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يبعثهم الله جميعًا يوم القيامة ليوضح لهم حقيقة ما كانوا يختلفون فيه من التوحيد والبعث والنبوّة، وليعلم الكفار أنهم كانوا كاذبين في ادعائهم شركاء مع الله وفي إنكارهم للبعث. (4)

* * *

يَعْنِي:- يبعث الله جميع العباد" ليبين لهم حقيقة البعث الذي اختلفوا فيه، ويعلم الكفار المنكرون له أنهم على باطل، وأنهم كاذبون حين حلفوا أنْ لا بعث. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأن من عدل الله فى خلقه أن يبعثهم جميعاً بعد موتهم، فيظهر لهم حقائق الأمور التى اختلفوا فيها، ليعلم المؤمنون أنهم على

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (313/6)، (ح 3193) - (كتاب: بدء الخلق)، / (باب: ما جاء في قوله تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ..)).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (38).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (271/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (271/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

حق، ويعلم الكافرون أنهم كانوا مخطئين في اتخاذهم شركاء. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيُبَيِّنَ لَهُمُ} لأهل مَكَّة {الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ} يخالفون في الدّين {وَلِيَعْلَمَ} لكَي يعلم {الَّذين كفرُوا} بِمحمد صلى الله عَلَيْه وَسلم - وَالْقُرْآن يَوْم الْقِيَامَة {أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ} في الدُّنْيَا بِأَن لَا جنَّة وَلَا نَار وَلَا بعث وَلَا حِسَاب. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ} أَيْ: لِيُظْهِرَ لَهُمُ الْحَقَّ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ، {فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ}. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: ثم ذكر الحكمة في الجزاء والبعث فقال: {لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ} من المسائل الكبار والصغار، فيبين حقائقها ويوضحها

{وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ} حين يرون أعمالهم حسرات عليهم، وما نفعتهم آلهتهم التي يدعون مع الله من شيء لما جاء أمر ربك، وحين يرون ما يعبدون حطبا لجهنم، وتكور الشمس والقمر وتتناثر النجوم، ويتضح لمن يعبدها أنها عبيد مسخرات، وأنهن مفتقرات إلى الله في جميع الحالات، (4)

* * *

قال: الإمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {39} {لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ}.

ثم ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الأجساد يوم التناد، فقال: {ليبين لهم} أي: للناس.

(الذي يختلفون فيه) أي: من كل شيء.

{ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى}. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (ليبين لهم الذي يختلفون فيه) قال: للناس عامة. (6)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (391/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (39).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (39)، للإمَامْ (ابن كثير).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (39).

[٤٠] ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا إذا أردنا إحياء الموتى وبعثهم فلا مانع يمنعنا من ذلك، إنما نقول لشيء إذا أردناه: {كُن} فيكون لا محالة.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنَّ أمر البعث يسير علينا، فإنَّا إذا أردنا شيئًا فإنما نقول له: ‹كن›، فإذا هو كائن موجود.(2)

* * *

يَعْنِي:- وليس بعث الناس يوم القيامة بعسير علينا حتى يستبعده هؤلاء الكفار، لأننا إذا أردنا شيئاً لا يحتاج إيجاده إلا أن نقول له: كن. فيكون كما نريد.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ} أمرنا لقيام السَّاعة {إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَبْعَثَ الْمَوْتَى فَلَا تَعَبَ عَلَيْنَا فِي إِحْيَائِهِمْ وَلَا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَحْدُثُ إِنَّمَا نَقُولُ له: كن فيكون.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

وليس ذلك على الله بصعب، ولا شديد فإنه إذا أراد شيئا قال له: كن فيكون، من غير منازعة ولا امتناع، بل يكون على طبق ما أراده وشاءه.(6)

* * *

قوله تعالى: {40} {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم أخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، والمعاد من ذلك إذا أراد كونه فإنما يأمر به مرة واحدة، فيكون كما يشاء، كقوله: {وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر}،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (271/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (271/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (391/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (40).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقال: {ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة}. (1)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (117).-

كما قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

* * *

[٤١] ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين تركوا ديارهم وأهليهم وأموالهم مهاجرين من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله من بعد ما عذبهم الكفار وضيقوا عليهم لنُنَزِّلنهم في الدنيا دارًا يكونون فيها أعزَّة، ولثواب الآخرة أعظم لأن منه الجنة، لو كان المتخلفون عن الهجرة يعلمون ثواب المهاجرين لَمَا تخلفوا عنها. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين تركوا ديارهم من أجل الله، فهاجروا بعدما وقع عليهم الظلم، لنسكننهم في الدنيا دارًا حسنة، ولأجر الآخرة أكبر؛ لأن ثوابهم فيها الجنة. لو كان المتخلفون عن الهجرة يعلمون علم يقين ما عند الله من الأجر والثواب للمهاجرين في سبيله، ما تخلَّف منهم أحد عن ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- والمؤمنون الذين هاجروا من ديارهم لوجه الله تعالى، وإخلاصاً لعقيدتهم، من بعد ما وقع عليهم الظلم والعذاب من المشركين، لنُعوّضهم فى الدنيا على إخلاصهم واحتمالهم للعذاب، حياة طيبة حسنة لا تأتى إلا بالجهاد، وسيكون أجرهم يوم القيامة أكبر، ونعيمهم فى الجنة أعظم، لو كان المخالفون لهم يعلمون ذلك لما ظلموهم وظلموا أنفسهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَنُبَوِّئَنَّهُمْ} ... لَنُسْكِنَنَّهُمْ.

{حَسَنَةً} ... دارًا طَيِّبَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَالَّذين هَاجرُوا فِي الله} فِي طَاعَة الله من مَكَّة إِلَى الْمَدِينَة {من بعد مَا ظُلِمُوا} من بعد مَا عذبهم أهل مَكَّة يَعْنِي عمار ابْن يَاسر وبلالاً وصهيباً وأصحابهم {لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا} لننزلنهم فِي الْمَدِينَة {حَسَنَةً} أرضًا كَرِيمَة آمِنَة ذَات غنيمَة حَلَال {وَلأَجْرُ الْآخِرَة} ثَوَاب الْآخِرَة {أَكْبَرُ} أعظم من ثَوَاب

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (40)، لِلْإِمَامُ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (271/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (271/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (391/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدُّنْيَا {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} وقد كانوا يعلمونَ.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} عذبوا وأوذوا في الله،

قال: (قَتَادَةُ):- هُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ظَلَمَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ حَتَّى لحق منهم طائفة بالحبشة ثم بوأ الله لهم الْمَدِينَةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَجَعَلَهَا لَهُمْ دَارَ هِجْرَةٍ، وجعل لَهُمْ أَنْصَارًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

{لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} وهو أنه أنزلهم المدينة.

وقيل: مَعْنَاهُ لَنُحْسِنَنَّ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا.

وقيل: الْحَسَنَةُ فِي الدُّنْيَا التَّوْفِيقُ وَالْهِدَايَةُ. {وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}،

وَقَوْلُهُ: {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} يَنْصَرِفُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يعلمونه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {41} يخبر تعالى بفضل المؤمنين المتحنين {الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ} أي: في سبيله وابتغاء مرضاته {مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} بالأذية والمحنة من قومهم، الذين يفتنونهم ليردوهم إلى الكفر والشرك، فتركوا الأوطان والخلان،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (41).

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44) أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (46) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (47) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (48) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (49) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (50) وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (51) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (52) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (54)

وانتقلوا عنها لأجل طاعة الرحمن، فذكر لهم ثوابين: ثوابا عاجلا في الدنيا من الرزق الواسع والعيش الهنيء، الذي رأوه عيانا بعد ما هاجروا، وانتصروا على أعدائهم، وافتتحوا البلدان وغنموا منها الغنائم العظيمة، فتمولوا وآتاهم الله في الدنيا حسنة.

{وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ} الذي وعدهم الله على لسان رسوله {أَكْبَرُ} من أجر الدنيا،

كما قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ *خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

وقوله: {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} أي: لو كان لهم علم ويقين بما عند الله من الأجر والثواب لمن آمن به وهاجر في سبيله لم يتخلف عن ذلك أحد.(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) لنرزقنهم في الدنيا رزقا حسنا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال: قال الله {وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ} أي: والله لما يثيبهم الله عليه من جنته أكبر {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}.(3)

* * *

[٤٢] ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صبروا على أذى أقوامهم ومفارقة أهليهم وأوطانهم، وصبروا على طاعة الله، وهم على ربهم وحده يعتمدون في كل أمورهم، فأعطاهم الله هذا الجزاء العظيم.(4)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صبروا على أوامر الله وعن نواهيه وعلى أقداره المؤلمة، وعلى ربهم وحده يعتمدون، فاستحقوا هذه المنزلة العظيمة.(5)

* * *

يَعْنِي:- وهؤلاء المهاجرون هم الذين صبروا على ما تحملوه من عذاب في سبيل عقيدتهم، وفوضوا أمرهم إلى الله - وحده - غير مبالين بما سواه، ومن أجل هذا أحسنا لهم الجزاء.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ صَبَرُوا} على أذى الْكفَّار {وعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} لَا على غَيره يَعْنِي: عماراً وَأَصْحَابه.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ صَبَرُوا} في الله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (41).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (41).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (271/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (271/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (391/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

على ما نالهم، {وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}

ثم ذكر وصف أوليائه فقال: {الَّذِينَ صَبَرُوا} على أوامر الله وعن نواهيه، وعلى أقدار الله المؤلمة، وعلى الأذية فيه والمحن.

{وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} أي: يعتمدون عليه في تنفيذ محابّه، لا على أنفسهم. وبذلك تنجح أمورهم وتستقيم أحوالهم، فإن الصبر والتوكل ملاك الأمور كلها، فما فات أحدا شيء من الخير إلا لعدم صبره وبذل جهده فيما أريد منه، أو لعدم توكله واعتماده على الله. (2)

* * *

من فوائد الآيات
سورة النَّحل: 35 - 42

• العاقل من يعتبر ويتعظ بما حل بالضالين المكذبين كيف آل أمرهم إلى الدمار والخراب والعذاب والهلاك.

• الحكمة من البعث والمعاد إظهار الله الحق فيما يختلف فيه الناس من أمر البعث وكل شيء.

• فضيلة الصّبر والتوكل: أما الصّبر: فلما فيه من قهر النفس، وأما التّوكل: فللعزوف عن الخلق والاتّجاه إلى الحقّ.

• جزاء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وصبروا على الأذى وتوكلوا على ربِّهم، هو الموطن الأفضل، والمنزلة الحسنة، والعيشة الرَّضية، والرّزق الطّيّب الوفير، والنّصر على الأعداء، والسّيادة على البلاد والعباد. (3)

* * *

[٤٣] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أرسلنا من قبلك أيها الرسول - ﷺ - إلا رجالًا من البشر نوحي إليهم، فلم نرسل رسلًا من الملائكة، وهذه سُنّتنا المطردة، وإن كنتم تنكرون ذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة يخبروكم أن الرسل كانوا بشرًا، ولم يكونوا ملائكة، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلنا في السابقين قبلك أيها الرسول- ﷺ - إلا رسلا من الرجال لا من الملائكة، نوحي إليهم، وإن كنتم -يا مشركي قريش- لا تصدقون بذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة، يخبروكم أن الأنبياء كانوا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (42).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (271/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بشراً، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر. والآية عامة في كل مسألة من مسائل الدين، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها من العلماء الراسخين في العلم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلنا إلى الأمم السابقة قبل إرسالك إلى أمتك أيها النبي ﷺ - إلا رجالاً نوحي إليهم بما نريد تبليغه لهم، ولم نرسل ملائكة كما يريد كفار قومك، فاسألوا أيها الكافرون - أهل العلم بالكتب السماوية، إن كنتم لا تعلمون ذلك، فستعرفون أن رسل الله جميعاً ما كانوا إلا رجالاً لا ملائكة.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ} يَا محمد الرُّسُل {إِلاَّ رِجَالاً} آدميًّا مثلك {نُوحِي إِلَيْهِمْ} بِالْأَمر وَالنَّهْي والعلامات {فاسألوا أَهْلَ الذّكر} أهل التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل {إِن كُنتُم لاَ تعلمُونَ} أَن الله لم يُرْسل الرُّسُل إِلاَ إنسياً.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَ رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ} نَزَلَتْ فِي مُشْرِكِي مَكَّةَ حَيْثُ أَنْكَرُوا نُبُوَّةَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقَالُوا: اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ بَشَرًا فهل بَعَثَ إِلَيْنَا مَلَكًا، {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} يَعْنِي: مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ، {إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}.

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:- {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالا} أي: لست ببدع من الرسل، فلم نرسل قبلك ملائكة بل رجالا كاملين لا نساء.

{نُوحِي إِلَيْهِمْ} من الشرائع والأحكام ما هو من فضله وإحسانه على العبيد من غير أن يأتوا بشيء من قبل أنفسهم،

{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} أي: الكتب السابقة.

{إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} نبأ الأولين، وشككتم هل بعث الله رجالا؟ فاسألوا أهل العلم بذلك الذين نزلت عليهم الزبر والبينات فعلموها وفهموها، فإنهم كلهم قد تقرر عندهم أن الله ما بعث إلا رجالا يوحي إليهم من أهل القرى، وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (391/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (43).

لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم، والاتصاف بصفات الكمال.

وأفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم، (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (بالبينات والزبر) قال: الآيات. و(الزبر):- الكتب. (2)

* * *

انظر: سورة - (النساء) - آية (174) - .

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} .

* * *

انظر تفسير سورة - (الأنبياء) آية (7) -

كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} .

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم):- في قوله: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) قال: أهل القرآن. (4)

* * *

[٤٤] ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أرسلنا هؤلاء الرسل من البشر بالدلائل الواضحة، وبالكتب المنزلة، وأنزلنا إليك أيها الرسول - ﷺ - القرآن لتوضح للناس ما يحتاج منه إلى توضيح، ولعلهم يُعْمِلون أفكارهم، فيتعظوا بما تضمنه. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأرسلنا الرسل السابقين بالدلائل الواضحة وبالكتب السماوية، وأنزلنا إليك أيها الرسول - ﷺ - "القرآن" لتوضح للناس ما خفي من معانيه وأحكامه، ولكي يتدبروه ويهتدوا به. (6)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (43).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (43).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (43).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وقد أيدنا هؤلاء الرسل بالمعجزات والدلائل البينة لصدقهم، وأنزلنا عليهم الكتب تبين لهم شرعهم الذى فيه مصلحتهم، وأنزلنا إليك أيها النبى - القرآن لتبين للناس ما اشتمل عليه من العقائد والأحكام، وتدعوهم إلى التَّدبر فيه، رجاء أن يتدبروا فيتعظوا ويستقيم أمرهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَالزُّبُرِ} ... الكُتُب السَّمَاوِيَّة.

{الزُّبُرِ} ... الكُتُبُ، مِنْ زَبَرْتُ الكتابَ: إذا قَرَأْتَهُ، وزَبَرْتُ الكِتَابَ: كَتَبْتُهُ، يَعْنِي:- الزَّجْرُ، وَسُمِّيَ الكِتَابُ بِذلك" لأنه يَزْجُرُ النَّاسَ عن ذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِالْبَيِّنَاتِ} بِالْأَمر وَالنَّهْي والعلامات {الزبر} خبر كتب الْأَوَّلين {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ} جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} مَا أَمر لَهُم فِي الْقُرْآن {وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} لكَي يتفكروا مَا أمر لَهُم فِي الْقُرْآن.(2)

* * *

قَال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

{44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ} وَاخْتَلَفُوا فِي الْجَالِبِ لِلْبَاءِ فِي قَوْلِهِ: (بِالْبَيِّنَاتِ) قِيلَ: هِيَ رَاجِعَةٌ إلى قوله: (وَمَا أَرْسَلْنَا)، وإلا بمعنى غير، مجاز: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ غَيْرَ رِجَالٍ يُوحَى إِلَيْهِمْ وَلَمْ نَبْعَثْ مَلَائِكَةً.

وَقِيلَ: تَأْوِيلُهُ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى إِلَيْهِمْ أَرْسَلْنَاهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ.

{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} أَرَادَ بِالذِّكْرِ الْوَحْيَ وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُبَيِّنًا لِلْوَحْيِ وَبَيَانُ الْكِتَابِ يُطْلَبُ مِنَ السنة {وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.(3)

* * *

قَال: الإِمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

{44} ولهذا قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ} أي: القرآن الذي فيه ذكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم الظاهرة والباطنة،

{لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} وهذا شامل لتبيين ألفاظه وتبيين معانيه،

{وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} فيه فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه.(4)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (392/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (44).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٤٥] ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفأمن الذين دَبَّروا المكايد ليصدوا عن سبيل الله أن يخسف الله بهم الأرض كما خسفها بقارون، أو يجيئهم العذاب من حيث لا ينتظرون مجيئه. (1)

* * *

يَعْنِي:- فأمن الكفار المدبِّرون للمكايد أن يخسف الله بهم الأرض كما فعل بقارون، أو يأتيهم العذاب من مكان لا يُحِسُّونه ولا يتوقعونه، (2)

* * *

يَعْنِي:- فكيف يصح بعد كل هذا أن يتمادى المشركون فى عنادهم، ويدبروا المكائد للرسول؟ هل أغراهم حلم الله بهم فاعتقدوا أنهم فى مأمن من عذاب الله، فلا يخسف بهم الأرض كما فعل بقارون؟ أو يأتيهم العذاب فجأة بصاعقة كما فعل بثمود وهم لا يدرون أين نزل. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ} ... دَبَّرُوا الْمَكَايِد.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ} الشّرك بِاللَّه {أَن يَخْسِفَ الله} أَن لاَ يغور الله {بِهِمُ الأَرْض أَوْ يَأْتِيَهُمُ} أَو لاَ يَأْتِيهم {الْعَذَاب مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ} بنزوله. (4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {فِي تَقَلُّبِهِمْ}: اخْتِلاَفِهِمْ. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا} عملوا {السَّيِّئَاتِ} مِنْ قَبْلُ يَعْنِي نَمْرُودَ بْنَ كنعان وغيره الْكُفَّارِ، {أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ} (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ}

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (392/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحل) آية (45). برقم (ج 6/ ص 82).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (45).

هذا تخويف من الله تعالى لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي، من أن يأخذهم بالعذاب على غرَّة وهم لا يشعرون.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {45} {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ}.

يخبر تعالى عن حلمه وإنظاره العصاة الذين يعملون السيئات ويدعون إليها، ويمكرون بالناس في دعائهم إياهم وحملهم عليها، مع قدرته على أن يخسف بهم الأرض أو يأتيهم العذاب.

{من حيث لا يشعرون} أي: من حيث لا يعلمون مجيئه إليهم،

كقوله تعالى: {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (أفأمن الذين مكروا السيئات) أي: الشرك.(3)

* * *

[٤٦] ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو يصيبهم العذاب في حال تقلبهم في أسفارهم وسعيهم لمكاسبهم، فليسوا بفائتين ولا ممتنعين.(4)

* * *

يَعْنِي:- أو يأخذهم العذاب، وهم يتقلبون في أسفارهم وتصرفهم؟ فما هم بسابقين الله ولا فائتيه ولا ناجين من عذابه" لأنه القوي الذي لا يعجزه شيء،(5)

* * *

يَعْنِي:- أو يهلكهم في أثناء تنقلهم في الأرض للتجارة بعيدين عن مساكنهم فلا يستطيعون الإفلات من عقاب الله، لأنه لا يعجزه شئ يريده.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَقَلُّبِهِمْ} ... أَسْفَارِهِمْ، وَتَصَرُّفَاتِهِمْ.

{تَقَلُّبِهِمْ} ... في أَسْفَارِهِمْ، وَتَصَرُّفِهِمْ في أعمالهم" فإن الله تعالى قادرٌ عَلَى إِهْلاَكِهِمْ في السَّفَرِ وَالحضَرِ، والليل والنهار.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (45)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (45).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (392/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَوْ يَأْخُذَهُمْ} أو لا يَأْخُذهُمْ {فِي تَقَلُّبِهِمْ} في ذهابهم ومجيئهم في التِّجَارَة {فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ} بفائتين من عَذَاب الله.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ} بالعذاب،

{فِي تَقَلُّبِهِمْ} تَصَرُّفِهِمْ فِي الْأَسْفَارِ.

وقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- فِي اخْتِلَافِهِمْ.

وقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- فِي إِقْبَالِهِمْ وَإِدْبَارِهِمْ،

{فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ} السابقين اللَّهَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ}.

إما أن يأخذهم العذاب من فوقهم، أو من أسفل منهم بالخسف وغيره، وإما في حال تقلُّبهم وشغلهم وعدم خطور العذاب ببالهم،(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ} يقول: في اختلافهم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- {أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ} في أسفارهم.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ} على تنقص.(6)

* * *

[٤٧] ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أوأمنوا أن ينالهم عذاب الله حال خوفهم منه، فالله قادر على تعذيبهم في كل حال، إن ربكم لرؤوف رحيم لا يعاجل بالعقوبة لعل عباده يتوبون إليه.(7)

* * *

يَعْنِي:- أو يأخذهم الله بنقص من الأموال والأنفس والثمرات، أو في حال خوفهم من أخذه لهم، فإن ربكم لرحيم خلقه رحمه واسعة في عاجلهم وآجلهم.(8)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (46).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (46).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (46).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (46).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- أو ينزل بهم العذاب في أنفسهم وأموالهم رويداً رويدا، وهم في كل لحظة في عذاب من الخوف منه والترقب لوقوعه، فلا تتمادوا أيها المشركون - وتغتروا بتأخير عقوبتكم، فقد اقتضت رأفة الله الشاملة ورحمته الواسعة ألا يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا، كي تتفكروا وتتدبروا لأنه - سبحانه - رؤوف رحيم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَخَوُّفٍ} ... حَالِ خَوْفٍ، وَنَقْصٍ فِي الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ.

{عَلَى تَخَوُّفٍ} ... عَلَى تَنَقُّصٍ في أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، يَعْنِي:- أن يُهْلِكَ قَرْيَةً فتخافُ الأُخْرَى، يَعْنِي:- عَلَى عَجَلٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {عَلَى تَخَوُّفٍ} : تَنَقُّصٍ،(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْلِ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ} أو لا يَأْخُذهُمْ {على تَخَوُّفٍ} على تنقص رُؤَسَائِهِمْ وأصحابهم {فَإِنَّ

رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} لمن تاب وَيُقَال بِتَأْخِير الْعَذَاب.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْلِ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ} والتخوف: النقص، أَيْ: يُنْقِصُ مِنْ أَطْرَافِهِمْ وَنَوَاحِيهِمْ شيئا بعد شيء حَتَّى يَهْلَكَ جَمِيعُهُمْ، يُقَالُ: تَخَوَّفَهُ الدَّهْرُ وَتَخَوَّنَهُ إِذَا نَقَصَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ وَحَشَمَهُ، وَيُقَالُ: هَذَا لُغَةُ بني هذيل.

وقال: (الضحاك):- هو من الخوف، أي: أن يعذب طائفة ليتخوف الْآخَرُونَ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ.

{فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} حين لم يعجل بالعقوبة.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْلِ} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}

وإما في حال تخوفهم من العذاب، فليسوا بمعجزين لله في حالة من هذه الأحوال، بل هم تحت قبضته ونواصيهم بيده.

ولكنه - رءوف رحيم - لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم ويعافيهم ويرزقهم وهم يؤذونه ويؤذون أولياءه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع من

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (392/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْلِ) آية (47). برقم (ج 6/ ص 82).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْلِ) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (النَّحْلِ) الآية (47).

السيئات التي تضرهم، ويعدهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب، فليستح المجرم من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات، وليعلم أن الله يمهل ولا يهمل وأنه إذا أخذ العاصي أخذه أخذ عزيز مقتدر، فليتب إليه، وليرجع في جميع أموره إليه فإنه رءوف رحيم. فالبدار البدار إلى رحمته الواسعة وبره العميم وسلوك الطرق الموصلة إلى فضل الرب الرحيم، ألا وهي تقواه والعمل بما يحبه ويرضاه.(1)

* * *

[٤٨] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولم ينظر هؤلاء المكذبون نظر تأمل إلى مخلوقاته، تميل ظلالها يمينًا وشمالًا تبعًا لحركة الشمس وسيرها نهارًا وللقمر ليلًا، خاضعة لربها ساجدة له سجودًا حقيقيًّا، وهي ذليلة.(2)

* * *

يَعْنِي:- أَعَمِيَ هؤلاء الكفار، فلم ينظروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل، كالجبال والأشجار، تميل ظلالها تارة يمينًا وتارة شمالا تبعًا لحركة الشمس نهارًا والقمر ليلا كلها خاضعة لعظمة ربها وجلاله، وهي تحت تسخيره وتدبيره وقهره؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- أغفل هؤلاء الكفار عن آيات الله حولهم، ولم ينظروا ويتدبروا فيما خلقه الله من الأشياء القائمة، تنتقل ظلالها وتمتد تارة يميناً وتارة شمالاً، تابعة فى ذلك لحركة الشمس نهاراً والقمر ليلاً، وكل ذلك خاضع لأمر الله، منقاد لأحكام تدبيره. لو تدبر المشركون هذا لعلموا أن خالقه ومدبره هو - وحده - المستحق للعبادة والخضوع، القادر على إهلاكهم لو أراد.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَتَفَيَّأُ} ... يميل.

{يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ} ... يَمِيلُ ظلُّ الشيءِ من جانب إلى جانب فيكونُ في أول النهار على حالٍ ثم يَتَقَلَّصُ ويعودُ في آخر النهار على حالة أُخْرَى، والفيءُ في اللغة الرجوع، يقال: فَاءَ يَفِيءُ: إذا رجَعَ، وَسُمِّيَ الظِّلُ فَيْئًا" لأنه يَرْجِعُ من المغرب إلى المَشْرِقِ، والظلالُ جَمْعُ ظلّ، وَجمَعَ الظلالَ لأنه أرادَ الكثرةَ.

{دَاخِرُونَ} ... خَاضِعُونَ لعظَمَة الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا} أهل مَكَّة {إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (392/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شَيْءٍ} مِنَ الشّجر وَالدَّوَاب {يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ} يتقلب ظلاله {عَنِ الْيَمِينِ} غدْوَة {والشمآئل} وعَنِ الشَّمائل عَشِيَّة {سُجَّداً لِلَّهِ} يَسْجُدُونَ لله وظلالهم غدْوَة وعَشِيَّة أَيْضا تسْجد لله {وَهُمْ دَاخِرُونَ} مطيعون. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- (تَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ):- تَتَهَيَّأُ. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- بِالتَّاءِ عَلَى الْخِطَابِ وَكَذَلِكَ فِي (سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ)، وَالْآخَرُونَ بِالْيَاءِ خَبَرًا عَنِ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ جِسْمٍ قَائِمٍ لَهُ ظِل،

{يَتَفَيَّأُ} قرأ: (أَبُو عمرو)، وَ(يَعْقُوبُ):- بِالتَّاءِ وَالْآخَرُونَ بِالْيَاءِ.

{ظِلَالُهُ} أَيْ: تَمِيلُ وَتَدُورُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ فَهِيَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ عَلَى حَالٍ ثُمَّ تَتَقَلَّصُ ثُمَّ تَعُودُ فِي آخِرِ النَّهَارِ إِلَى حَالٍ أُخْرَى, سُجَّدًا لِلَّهِ فَمَيَلَانُهَا وَدَوَرَانُهَا سُجُودُهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَيُقَالُ لِلظِّلِّ بِالْعَشِيِّ: فَيْءٌ لِأَنَّهُ فَاءَ أَيْ رَجَعَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ, فَالْفَيْءُ الرُّجُوعُ, والسجود الميل. يقال: سَجَدَتِ النَّخْلَةُ إِذَا مَالَتْ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ} قول: (قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَاكُ):- أَمَّا الْيَمِينُ فَأَوَّلُ النَّهَارِ وَالشِّمَالُ آخِرُ النَّهَارِ، تَسْجُدُ الظلال لِلَّه.

وقيل: الْمُرَادُ مِنَ الظِّلَالِ سجود الأشخاص.

فإذا قيل: لم وَحَّدَ الْيَمِينَ وَجمعَ الشَّمَائِلَ؟،

وقيل: مِنْ شَأْنِ الْعَرَبِ فِي اجْتِمَاعِ الْعَلَامَتَيْنِ الِاكْتِفَاءُ بِوَاحِدَةٍ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ} {الْبَقَرَة: 7}.

وَقَوْلِهِ: {يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} {الْبَقَرَة: 257}.

وقيل: الْيَمِينُ يَرْجِعُ إِلَى قوله: {وما خَلَقَ اللَّهُ} وَلَفْظُ (مَا) واحد والشمائل جمع يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى. {وَهُمْ دَاخِرُونَ} صَاغِرُونَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {48} يقول تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا} أي: الشاكون في توحيد ربهم وعظمته وكماله، {إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} أي: إلى جميع مخلوقاته وكيف تتفيأ أظلتها، {عَنِ الْيَمِينِ} وعن {الشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ} أي: كلها ساجدة لربها خاضعة لعظمته وجلاله، {وَهُمْ دَاخِرُونَ} أي: ذليلون تحت التسخير والتدبير والقهر، ما منهم أحد إلا وناصيته بيد الله وتدبيره عنده. (4)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحل) آية (48). برقم (ج 6/ ص 82).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (48).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {يتفيأ ظلاله} يقول: تتميل. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {يتفيأ ظلاله} قال: ظل كل شيء: سجوده. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- {وهم داخرون} أي: صاغرون. (3)

* * *

[٤٩] ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولله وحده يسجد جميع ما في السماوات وجميع ما في الأرض من دابة، وله وحده يسجد الملائكة، وهم لا يستكبرون عن عبادة الله وطاعته. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولله وحده يسجد كل ما في السموات وما في الأرض مِن دابة، والملائكة يسجدون لله، وهم لا يستكبرون عن عبادته. وخصَّهم بالذكر بعد العموم لفَضْلهم وشرفهم وكثرة عبادتهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولله – وحده – لا لغيره – يخضع وينقاد جميع ما خلقه فى السموات وما دب على الأرض ومشى على ظهرها من مخلوقات، وفى مقدمتهم الملائكة يخضعون له ولا يستكبرون عن طاعته. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
{سورة النَّحْل} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ} من الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم {وَمَا فِي الأَرْض من دَابَّة} من الدَّوَابّ والطيور {وَالْمَلاَئِكَة} فِي السَّمَاء يَسْجُدُونَ لله {وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ} عَن السُّجُود لله. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} إِنَّمَا أَخْبَرَ بِـ (مَا)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (48).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (48).
(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (48)، .
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (392/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

لِغَلَبَةِ مَا لَا يَعْقِلُ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ فِي الْعَدَدِ، وَالْحُكْمُ لِلْأَغْلَبِ كَتَغْلِيبِ الْمُذَكَّرِ عَلَى الْمُؤَنَّثِ،

{مِنْ دَابَّةٍ} أَرَادَ مِنْ كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ. وَيُقَالُ: السُّجُودُ الطَّاعَةُ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مُطِيعَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَيَوَانٍ وَجَمَادٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} {فُصِّلَتْ: 11}.

وقيل: سُجُودُ الْأَشْيَاءِ تَذَلُّلُهَا وَتَسَخُّرُهَا لِمَا أُرِيدَتْ لَهُ وَسُخِّرَتْ لَهُ.

وقيل: سُجُودُ الْجَمَادَاتِ وَمَا لَا يَعْقِلُ ظُهُورُ أَثَرِ الصُّنْعِ فِيهِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَدْعُو الْغَافِلِينَ إِلَى السُّجُودِ عِنْدَ التَّأَمُّلِ وَالتَّدَبُّرِ فِيهِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ} {فصلت: 53}.

{وَالْمَلَائِكَةُ} خَصَّ الْمَلَائِكَةَ بِالذِّكْرِ مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ جملة ما في السماوات وَالْأَرْضِ تَشْرِيفًا وَرَفْعًا لِشَأْنِهِمْ.

وقيل: لِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْمَوْصُوفِينَ بِالدَّبِيبِ إِذْ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ بِهَا.

وقيل: أَرَادَ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السماوات مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ، وَتَسْجُدُ الْمَلَائِكَةُ. {وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ} من الحيوانات الناطقة والصامتة،

{وَالْمَلَائِكَةُ} الكرام خصهم بعد العموم لفضلهم وشرفهم وكثرة عبادتهم،

ولهذا قال: {وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} أي: عن عبادته على كثرتهم وعظمة أخلاقهم وقوتهم،

كما قال تعالى: {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}،(2)

* * *

انظر: سورة - (الأعراف) - آية (206)، - كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ}.

* * *

وانظر: سورة - (الرعد) - آية (15). - كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ}.

* * *

[٥٠] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهم -مع ما هم عليه من العبادة والطاعة الدائمة- يخافون ربهم الذي هو فوقهم بذاته وقهره وسلطانه، ويفعلون ما يأمرهم به ربهم من الطاعة.(3)

* * *

يَعْنِي:- يخاف الملائكة ربهم الذي هو فوقهم بالذات والقهر وكمال الصفات، ويفعلون ما

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (49).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يُــؤْمَرون بــه مــن طاعــة الله. وفي الآيــة: إثبــات صــفة العلــو والفوقيــة لله علــى جميــع خلقــه، كما يليق بجلاله وكماله.(1)

* * *

يَعْنِـي:- وحــالهم أنهــم دائمــاً علــى خــوف مــن ربهــم القــادر القــاهر، ويفعلــون مــا يــأمرهم به.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــام (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة النَّحْــل} الآيــة {50} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {يَخَــافُونَ رَبَّهُــمْ مِّــن فَــوْقِهِمْ} الَّــذِي فَــوْقهم علــى الْعَــرْش {وَيفْعَلُــونَ} يَعْنــي وَيَقُولُــون {مَــا يُؤْمَرُون} يَعْنِي الْمَلَائِكَة.(3)

* * *

قــال: الإمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة النَّحْــل} الآيــة {50} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {يَخَــافُونَ رَبَّهُــمْ مِــنْ فَــوْقِهِمْ}، كَقَوْلِــهِ: {وَهُــوَ الْقَــاهِرُ فَــوْقَ عِبَــادِهِ} [الأنعــام: 18] {وَيَفْعَلُــونَ مَــا يُؤْمَرُونَ}.(4)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة النَّحْــل} الآيــة {50} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {يَخَــافُونَ رَبَّهُــمْ مِــنْ فَــوْقِهِمْ}، لمــا مــدحهم بكثــرة الطاعــة والخضــوع لله، مــدحهم بــالخوف مــن الله الــذي هــو فــوقهم بالــذات والقهــر، وكمــال الأوصــاف، فهــم أذلاء تحت قهره.

{وَيَفْعَلُــونَ مَــا يُــؤْمَرُونَ} أي: مهمــا أمــرهم الله تعــالى امتثلــوا لأمــره، طوعــا واختيــارا، وســجود المخلوقــات لله تعــالى قســمان: ســجود اضــطرار ودلالــة علــى مــا لــه مــن صــفات الكمــال، وهــذا عــام لكــل مخلــوق مــن مــؤمن وكــافر وبــر وفــاجر وحيــوان نــاطق وغــيره، وســجود اختيــار يخــتص بأوليائــه وعبــاده المــؤمنين مــن الملائكــة وغيرهــم من المخلوقات.(5)

* * *

[٥١] ﴿وَقَــالَ اللَّــهُ لاَ تَتَّخِــذُوا إِلَهَــيْنِ اثْنَــيْنِ إِنَّمَــا هُــوَ إِلَــهٌ وَاحِــدٌ فَإِيَّــايَ فَارْهَبُونِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقــال الله ســبحانه لجميــع عبــاده: لا تتخــذوا معبــودين اثــنين، إنمــا هــو معبــود بحــقٍ واحــدٌ لا ثــاني لــه ولا شــريك، فإيــاي فخــافوني، ولا تخافوا غيري.(6)

* * *

(1) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (272/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(2) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (393/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (النَّحْــل) الآيــة (50). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (50).

(5) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (النَّحْــل) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (272/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وقال الله لعباده: لا تعبدوا إلهين اثنين، إنما معبودكم إله واحد، فخافوني دون سواي.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال الله: لا تعبدوا اثنين، وتجعلوهما إلهين، لأن الإشراك فى العبادة تنافى وحدانية الخلق والتّكون، إنما المعبود بحق إله واحد، فخافونى ولا تخافوا غيرى.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{فَارْهَبُونِ} ... فَخَافُونِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الله لاَ تَتَّخِذُواْ} لاَ تعبدوا {إلَهَيْنِ اثْنَيْنِ} نَفسه والأصنام {إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} بِلاَ ولد وَلاَ شريك {فَإِيَّايَ فارهبون} فخافون فِي عبَادَة الْأَصْنَام.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}.

يأمر تعالى بعبادته وحده لا شريك له، ويستدل على ذلك بانفراده بالنعم والوحدانية فقال: {لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ} أي: تجعلون له شريكا في إلهيته، وهو {إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} متوحد في الأوصاف العظيمة متفرد بالأفعال كلها. فكما أنه الواحد في ذاته وأسمائه ونعوته وأفعاله، فلتوحِّدوه في عبادته،

ولهذا قال: {فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} أي: خافوني وامتثلوا أمري، واجتنبوا نهيي من غير أن تشركوا بي شيئا من المخلوقات، فإنها كلها لله تعالى مملوكة.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {51} {وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}.

نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة جميع البشر عن أن يعبدوا إلها آخر معه، وأخبرهم أن المعبود المستحق لأن يعبد وحده واحد، ثم أمرهم أن يرهبوه أي يخافوه وحده" لأنه هو الذي بيده الضر والنفع، لا نافع ولا ضار سواه. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة،

كقوله: {ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين. ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين} ... وبين جل وعلا في مواضع أخر: إستحالة تعدد الآلهة عقلا.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (393/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كقوله: {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا}،
وقوله: {وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون. عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ...}.(1)

* * *

[٥٢] ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وله وحده الطاعة والخضوع والإخلاص ثابتًا، أفغير الله تخافون؟! لا، بل خافوه وحده.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولله كل ما في السموات والأرض خلقًا وملكًا وعبيدًا، وله وحده العبادة والطاعة والإخلاص دائمًا، أيليق بكم أن تخافوا غير الله وتعبدوه؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- وله - وحده - ما في السموات والأرض خلقاً، وملكاً، وعبيداً، فحقه - دون غيره - أن يُعبد ويُحمد، ويُخضع له، وتُرجى رحمته، ويخاف عذابه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَهُ الدِّينُ وَاصِبًا} ... أي: لَهُ العِبَادَةُ دَائِمًا، يَعْنِي:- خَالِصًا.

{وَلَهُ الدِّينُ} ... لَهُ العِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَحْدَهُ.

{وَاصِبًا} ... دَائِمًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} من الْخلق والعجائب {وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً} دَائِما وَيُقَال خَالِصا {أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ} تَعْبدُونَ.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ} الطاعة والإخلاص.

{وَاصِباً} دَائِمًا ثَابِتًا، مَعْنَاهُ: لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُدَانُ لَهُ وَيُطَاعُ إِلَّا انْقَطَعَ ذَلِكَ عَنْهُ بِزَوَالٍ أَوْ هَلَاكٍ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ الطَّاعَةَ تَدُومُ لَهُ وَلَا تَنْقَطِعُ.

{أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ} أَيْ: تَخَافُونَ، اسْتِفْهَامٌ عَلَى طَرِيقِ الإنكار.(6)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (51).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (393/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (52).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا} أي: الدين والعبادة والذل في جميع الأوقات لله وحده على الخلق أن يخلصوه لله وينصبغوا بعبوديته. {أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ} من أهل الأرض أو أهل السماوات فإنهم لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا، والله المنفرد بالعطاء والإحسان. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وَاصِبًا) قال: دائماً، ألا ترى أنه يقول: (ولهم عذاب واصب):- أي دائم. (2)

* * *

[٥٣] ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما بكم أيها الناس- من نعمة دينية أو دنيوية فمن الله سبحانه لا من غيره، ثم إذا أصابكم بلاء أو مرض أو فقر فإليه وحده تتضَرَّعون بالدعاء" ليكشف عنكم ما أصابكم، فمن يمنح النعم ويكشف النقم هو الذي يجب أن يُعْبَدَ وحده. (3)

يَعْنِي:- وما بكم من نعمة هداية، أو صحة جسم، وسَعَة رزق وولد، وغير ذلك، فمنَ الله وحده، فهو المُنْعِم بها عليكم، ثم إذا نزل بكم السقم والبلاء والقحط فإلى الله وحده تَضجُّون بالدعاء. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأى شئ جاءكم من النعم فهو من الله - وحده - ثم إذا لحقكم ما يضركم فلا تتضرعوا بأعلى أصواتكم إلا إليه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَجْأَرُونَ}... تَضِجُّونَ بِالدُّعَاءِ. (أي: تَضِجُّونَ وَتَرْفَعُونَ أَصْوَاتَكُمْ بالدعاء والاستغاثة به، ولا تَدْعُونَ غَيْرَهُ، وَأَصْلُ الجُؤَارِ: رَفْعُ الصَّوْتِ الشَّدِيدُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ} فَمن قبل الله لَا من قبل الْأَصْنَام {ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضّرّ} أَصَابَتْكُم الشدَّة {فَإِلَيْهِ} إِلَى الله {تَجْأَرُونَ} تتضرعون وتدعون. (6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (52)..
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (393/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} أي: وما يكن مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّه، {ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ} القحط والمرض، {فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ} تَضِجُّونَ وَتَصِيحُونَ بِالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغَاثَةِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ} ظاهرة وباطنة {فَمِنَ اللَّهِ} لا أحد يشركه فيها، {ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ} من فقر ومرض وشدة {فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ} أي: تضجون بالدعاء والتضرع لعلمكم أنه لا يدفع الضر والشدة إلا هو، فالذي انفرد بإعطائكم ما تحبون، وصرف ما تكرهون، هو الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده. ولكن كثيرا من الناس يظلمون أنفسهم، ويجحدون نعمة الله عليهم إذا نجاهم من الشدة فصاروا في حال الرخاء أشركوا به بعض مخلوقاته الفقيرة،(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {53} {ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ} أي: لعلمكم أنه لا يقدر على إزالته إلا هو فإنكم عند الضرورات تلجأون إليه وتسألونه وتلحون في الرغبة إليه مستغيثين به،

كقوله تعالى: {وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً}.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: (الضُّرُّ):- السقم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) قال: تضرعون دعاء.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة النَّحل: 43 - 53 ﴾

- على المجرم أن يستحي من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات.
- ينبغي لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي الخوف من الله تعالى أن يأخذهم بالعذاب على غِرَّة وهم لا يشعرون.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (53).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (53)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (53).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (53).

• جميع النعم من الله تعالى، سواء المادية كالرِّزق والسّلامة والصّحة، أو المعنوية كالأمان والجاه والمنصب و نحوها.

• لا يجد الإنسان ملجأ لكشف الضُّرِّ عنه في وقت الشدائد إلا الله تعالى فيضجّ بالدّعاء إليه" لعلمه أنه لا يقدر أحد على إزالة الكرب سواه.(1)

* * *

[٥٤] ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم إذا استجاب دعوتكم فصرف ما بكم من ضر إذا طائفة منكم بربهم يشركون، حيث يعبدون معه غيره، فأي لؤم هذا؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- ثم إذا كشف عنكم البلاء والسقم، إذا جماعة منكم بربهم المُنْعم عليهم بالنجاة يتخذون معه الشركاء والأولياء.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم إذا استجاب لدعائكم ورفع ذلك الضر عنكم، نسى بعضكم حق الله عليه من التوحيد وإخلاص العبادة له، فيشركون بخالقهم ومربيهم ويعبدون معه غيره.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضّر} رفع الشدَّة {عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ} طَائِفَة {مِّنْكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ} الْأَصْنَام.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون} بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن بني آدم إذا مسهم الضر دعوا الله وحده مخلصين له الدين" فإذا كشف عنهم الضر، وأزال عنهم الشدة: إذا فريق منهم وهم الكفار يرجعون في أسرع وقت إلى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي. وقد كرر جل وعلا هذا المعنى في القرآن،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (272/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (272/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (393/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (54). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

كقوله في سورة (يونس):- {حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين} -إلى قوله- {إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق}.

وقوله (في الإسراء):- {وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً}.

* * *

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (55) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (56) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (57) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (60) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (61) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ (62) تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (64)

[٥٥] ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

شركهم بالله جعلهم يكفرون نعم الله عليهم، ومنها كشف الضر" ولهذا قيل لهم: تمتعوا بما أنتم فيه من نعيم حتى يأتيكم عذاب الله الآجل والعاجل.(1)

* * *

يَعْنِي:- ليجحدوا نعمنا عليهم، ومنها كَشْفُ البلاء عنهم، فاستمتعوا بدنياكم، ومصيرها إلى الزوال، فسوف تعلمون عاقبة كفركم وعصيانكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ذلك يحدث منهم لتكون عاقبة أمرهم إنكار فضلنا على ما أعطيناهم،

فتمتعوا أيها الكافرون - بما لا تؤدون حق شكره، فسوف تعلمون عاقبة الكفر.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَكْفُرُوا} حَتَّى يكفروا {بِمَا آتَيْنَاهُمْ} أعطيناهم من النَّعيم فيقولوا بشفاعة آلهتنا هَذَا {فَتَمَتَّعُوا} فعيشوا فِي الْكفْر وَالْحرَام {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} مَاذَا يفعل بكم.(4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (393/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قَال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَكْفُرُوا} ليجحدوا، {بِمَا آتَيْنَاهُمْ} وَهَذه اللامُ تُسَمَّى لاَمَ الْعَاقِبَة، أَيْ: حَاصِلُ أَمْرِهِمْ هُوَ كُفْرُهُمْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ النَّعْمَاء وكشف الضراء والبلاء، {فَتَمَتَّعُوا} أَيْ: عِيشُوا فِي الدُّنْيَا الْمُدَّةَ الَّتِي ضَرَبْتُهَا لَكُمْ، {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ، هَذَا وَعِيدٌ لَهُمْ. (1)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ} أي: أعطيناهم حيث نجيناهم من الشدة، وخلصناهم من المشقة، {فَتَمَتَّعُوا} في دنياكم قليلا {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} عاقبة كفركم. (2)

* * *

[٥٦] ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويجعل المشركون لأصنامهم التي لا تعلم شيئًا -لأنها جمادات، ولا تنفع ولا تضر- قسمًا من أموالهم التي رزقناهم، يتقربون به إليها، والله لتسألنَّ أيها المشركون- يوم القيامة عما كنتم تزعمون من أن هذه الأصنام آلهة، وأن لها قسمًا من أموالكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومن قبيح أعمالهم أنهم يجعلون للأصنام التي اتخذوها آلهة، -وهي لا تعلم شيئًا ولا تنفع ولا تضر- جزءاً من أموالهم التي رزقهم الله بها تقربًا إليها. تالله لتسألُنَّ يوم القيامة عما كنتم تختلقونه من الكذب على الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- ويجعل المشركون لأوثانهم التى يسمونها بغير علم آلهة نصيبا يتقربون بها إليها، من الرزق الذى أعطيناهم إياه من الحرث والأنعام وغيرهما، لأسألكم وعزتي أيها المشركون - عما كنتم تختلقونه من الكذب وتفترونه من الباطل، وأجازيكم عليه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَفْتَرُونَ} ... تَخْتَلِقُونَ مِنَ الكَذِب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُونَ} يَقُولُونَ {لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيباً} حظاً للرِّجَال دون النِّسَاء وَيُقَال لما لاَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (55).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (393/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَقُولُونَ وَلَا يعلمُونَ يَعْنِي الْأَصْنَام {مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ} من الْحَرْث والأنعام وَيَقُولُونَ الله أمرنَا بِهَذَا {تَاللهِ} وَالله {لتسألن} يَوْم الْقِيَامَة {عَمَّا كُنتُمْ تفْتَرُونَ} تكذبون على الله.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ} لَهُ حَقًّا أَيْ: الْأَصْنَام، {نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ} مِنَ الْأَمْوَالِ وَهُوَ مَا جَعَلُوا لِلْأَوْثَانِ مِنْ حُرُوثِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ، فَقَالُوا: هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا، ثُمَّ رَجَعَ مِنَ الْخَبَرِ إِلَى الخطاب فقال: {تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ} يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ} فِي الدُّنْيَا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ}.

يخبر تعالى عن جهل المشركين وظلمهم وافترائهم على الله الكذب، وأنهم يجعلون لأصنامهم التي لا تعلم ولا تنفع ولا تضر - نصيبا مما رزقهم الله وأنعم به عليهم، فاستعانوا برزقه على الشرك به، وتقربوا به إلى أصنام منحوتة، كما قال تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ} الآية،

{لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ} ويقال: {ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} فيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {56} {وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ}

يخبر تعالى عن قبائح المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأصنام والأوثان والأنداد بغير علم {وجعلوا للأوثان نصيبا مما رزقهم الله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون} أي: جعلوا لآلهتهم نصيباً مع الله وفضلوها على جانبه، فأقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ليسألنهم عن ذلك الذي افتروه وائتفكوه.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {ويجعلون لما لايعلمون نصيباً مما رزقناهم}

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (56).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (56)، للإمَامْ (ابن كثير).

وهم مشركو العرب، جعلوا لأوثانهم نصيباً مما رزقناهم، وجزءاً من أموالهم يجعلونه لأوثانهم.(1)

* * *

[٥٧] ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وينسب المشركون لله البنات، ويعتقدون أنها الملائكة، فينسبون إليه البنوة، ويختارون له ما لا يحبونه لأنفسهم، تنزه سبحانه وتقدس عما يجعلونه له منها، ويجعلون لهم ما تميل إليه أنفسهم من الأولاد الذكور، فأي جرم أعظم من هذا؟!.(2)

* * *

يَعْني:- ويجعل الكفار لله البنات، فيقولون: الملائكة بنات الله، تنزَّه الله عن قولهم، ويجعلون لأنفسهم ما يحبون من البنين.(3)

* * *

يَعْني:- ويجعلون لله ما يكرهون، فيزعمون أن الملائكة بنات، ويعبدونها، تنزه الله عن ذلك، ويجعلون لأنفسهم ما يحبون، وهم الذكور من الأولاد.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ} يَقُولُونَ الْمَلاَئِكَة بَنَات الله {سُبْحَانَهُ} نزه نَفسه عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ} مَا يختارون من الذُّكُور.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ} وَهُمْ خُزَاعَةُ وَكِنَانَةُ، قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ تَعَالَى: {سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ} أَيْ: وَيَجْعَلُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الْبَنِينَ الَّذِينَ يشتهونهم فيكون (مَا) فِي مَحَلِّ النَّصْبِ، وَيَجُوزُ أن يكون على الابتداء فيكون (مَا) فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ} حيث قالوا عن الملائكة العباد المقربين إنهم بنات الله {وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ} أي: لأنفسهم الذكور حتى إنهم يكرهون البنات كراهة شديدة فكان.(7)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (56). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (393/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (57).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قــال: الإمــام (ابـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {57} {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ}.

ثم أخبر تعالى عنهم أنهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا، وجعلوها بنات الله فعبدوها معه، فأخطأوا خطأ كبيراً في كل مقام من هذه المقامات الثلاث، فنسبوا إليه تعالى أن له ولدا ولا ولد له، ثم أعطوه أخس القسمين من الأولاد وهو البنات، وهم لا يرضونها لأنفسهم،

كما قال: {ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى}.

وقوله ههنا: {ويجعلون لله البنات سبحانه} أي: عن قولهم وإفكهم.

{ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون}.(1)

* * *

[٥٨] ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا أُخبر أحد هؤلاء المشركين بميلاد أنثى اسودّ وجهه من شدة كراهية ما أُخبر به، وامتلأ قلبه همًّا وحزنًا، ثم هو ينسب إلى الله ما لا يرضاه لنفسه!.(2)

* * *

يَعْني:- وإذا جاء مَن يخبر أحدهم بولادة أنثى اسودّ وجهه" كراهية لما سمع، وامتلأ غمًّا وحزنًا.(3)

* * *

يَعْني:- وهم إذا خُبِّر أحدهم بأنه ولدت له أنثى، صار وجهه مسودا من الحزن وهو مملوء غيظاً يكظمه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَظِيمٌ} ... أي: مُمْتَلِئٌ غمًّا وحُزْنًا وَغَيْظًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ} بالجارية {ظَلَّ وَجْهُهُ مسودا} صار وجهه مسوداً من الغم {وَهُوَ كَظِيمٌ} مكروب يتردَّد الْغم فِي جَوْفه.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا} مُتَغَيِّرًا مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرَاهِيَةِ، {وَهُوَ كَظِيمٌ} وَهُوَ مُمْتَلِئٌ حُزْنًا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (57).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (394/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (58). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وَغَيْظًا فَهُوَ يَكْظِمُهُ، أَيْ: يُمْسِكُهُ وَلَا يُظْهِرُهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا} من الغم الذي أصابه {وَهُوَ كَظِيمٌ} أي: كاظم على الحزن والأسف.(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاذ. حدثنا سلمة بن سليمان. أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن ابن شهاب. حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عروة، عن (عائشة). وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام وأبو بكر ابن إسحاق (واللفظ لهما). قالا: أخبرنا أبو اليمان. أخبرنا شعيب عن الزهري. حدثني عبد الله بن أبي بكر، أن (عروة بن الزبير) أخبره، أن (عائشة) زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها. فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة. فأعطيتها إياها. فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها. ولم تأكل منا شيئاً. ثم قامت فخرجت وابنتاها. فدخل عليّ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحدثته حديثها. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من ابتُلِيَ من البنات بشيء، فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- ، {وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم} وهذا صنيع مشركي العرب، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمرى ما يدري أنه خير، لرب جارية خير لأهلها من غلام. وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه، وكان أحدهم يغذو كلبه، ويئد ابنته.(5)

* * *

[٥٩] ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يختفي ويتغيب عن قومه من سوء ما أُخْبِر به من ميلاد أنثى، تحدثه نفسه: أيمسك هذه البنت على ذل وانكسار أو يَئِدُها، فيخفيها في التراب؟ ما أقبح ما يحكم به المشركون،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (58).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2027/4) - (كتاب: البر والصلة)، / (باب: فضل الإحسان إلى البنات) / (ح/2629).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 1418) - (كتاب: الزكاة)، / (باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (58).

حيث حكموا لربهم بما يكرهون لأنفسهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- يستخفي من قومه كراهة أن يلقاهم متلبسًا بما ساءه من الحزن والعار" بسبب البنت التي وُلِدت له، ومتحيرًا في أمر هذه المولودة: أيبقيها حية على ذل وهوان، أم يدفنها حية في التراب؟ ألا بئس الحكم الذي حكموه مِن جَعْل البنات لله والذكور لهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- يحاول الاختفاء عن أعين الناس، لئلا يروا كآبته من الألم الذى أصابه من وجود المولود الذى أخبروه به، وتستولى عليه حيرة. أيبقيه حياً مع ما يلحقه من الهوان على ذلك فى زعمه؟! أم يدفنه فى التراب وهو حى حتى يموت تحته؟ تنبه أيها السامع - لفظاعة عمل هؤلاء. وقبح حكمهم الذى ينسبون فيه لله ما يكرهون أن ينسب إلى أنفسهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَتَوَارَى} ... يَسْتَخْفِي.

{أَيُمْسِكُهُ} ... أَيُبْقِيه؟

{هُونٍ} ... ذُلّ، وَهَوَان.

{عَلَى هُونٍ} ... هَوَانٌ" بِلُغَةِ قُرَيْش، يَعْنِي:- بمعنى: قليل" بلغة تميم، يَعْنِي:- عَلَى بَلاءٍ وَمَشَقّة.

{يَدُسُّهُ} ... يَدْفِنُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ} يكتم من قومه {مِن سوء} من كره {مَا بُشِّرَ بِهِ} بِالْأُنْثَى كَرَاهِيَةَ الْإِظْهَار {أَيُمْسِكُهُ} أيحفظه {على هُونٍ} على هوان ومشقة {أَمْ يَدُسُّهُ} يدفنه {فِي التُّرَاب} حَيا {أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} بئس مَا يقضون لأنفسهم الذُّكُور وَلله الْبَنَات (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَتَوَارَى} أَيْ: يَخْتَفِي، {مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ} مِنَ الْحُزْنِ وَالْعَارِ ثُمَّ يَتَفَكَّرُ {أَيُمْسِكُهُ} ذَكَرَ الْكِنَايَةَ رَدًّا عَلَى (مَا) {عَلَى هُونٍ} أَيْ: هَوَانٌ، {أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ} أَيْ: يخفيه فَيَئِدُهُ، وَذَلِكَ أَنْ مُضَرَ وَخُزَاعَةَ وَتَمِيمًا كَانُوا يَدْفِنُونَ الْبَنَاتَ أَحْيَاءً خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ عَلَيْهِمْ وَطَمَعِ غَيْرِ الْأَكْفَاءِ فِيهِنَّ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ إِذَا وُلِدَتْ لَهُ بِنْتٌ وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَحْيِيَهَا أَلْبَسَهَا جُبَّةً مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ وَتَرَكَهَا تَرْعَى لَهُ الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ فِي الْبَادِيَةِ وَإِذَا أَرَادَ أن يقتلها تركها حتى صَارَتْ سُدَاسِيَّةً قَالَ: لِأُمِّهَا زَيِّنِيهَا حَتَّى أَذْهَبَ بِهَا إِلَى أَحْمَائِهَا، وَقَدْ حَفَرَ لَهَا بِئْرًا فِي الصَّحْرَاءِ فَإِذَا بَلَغَ بِهَا الْبِئْرَ قَالَ لَهَا:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (394/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

انْظُرِي إِلَى هَذِهِ الْبِئْرِ، فَيَدْفَعُهَا مِنْ خَلْفِهَا فِي الْبِئْرِ ثُمَّ يُهِيلُ عَلَى رَأْسِهَا التُّرَابَ حَتَّى يَسْتَوِيَ الْبِئْرُ بِالْأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ) {أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} بِئْسَ مَا يَقْضُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ وَلِأَنْفُسِهِمُ الْبَنِينَ، نَظِيرُهُ: {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى - تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} {النَّجْم: 21 – 22} يَعْنِي: - بِئْسَ حُكْمُهُمْ وَأْدُ الْبَنَاتِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ} إذا بشر بأنثى وحتى إنه يفتضح عند أبناء جنسه ويتوارى منهم من سوء ما بشر به

ثم يعمل فكره ورأيه الفاسد فيما يصنع بتلك البنت التي بشّر بها {أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ} أي: يتركها من غير قتل على إهانة وذل {أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ} أي يدفنها وهي حية وهو الوأد الذي ذم الله به المشركين {أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} إذ وصفوا الله بما لا يليق بجلاله من نسبة الولد إليه

ثم لم يكفهم هذا حتى نسبوا له أردأ القسمين وهو الإناث اللاتي يأنفون بأنفسهم عنها ويكرهونها فكيف ينسبونها لله تعالى؟

فبئس الحكم حكمهم (2)

* * *

[٦٠] ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

للكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة صفة السوء من الحاجة للولد والجهل والكفر، ولله الصفات الحميدة العليا من الجلال والكمال والغنى والعلم، وهو سبحانه العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد الحكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه. (3)

* * *

يَعْنِي:- للذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يعملون لها، الصفة القبيحة من العجز والحاجة والجهل والكفر، ولله الصفات العليا من الكمال والاستغناء عن خلقه، وهو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره. (4)

* * *

يَعْنِي:- الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب الحال التى تسوء، وهى الحاجة إلى الأولاد الذكور وكراهة الإناث، ولله الصفة العليا، وهو الغنى عن كل شئ، فلا يحتاج إلى الولد، وهو الغالب القوى الذى لا يحتاج إلى معين. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (59).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (394/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{مَثَلُ السَّوْءِ} ... الصفَةُ القَبِيحَة.

{الْمَثَلُ الأَعْلَى} ... الصفَاتُ العُليَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخرة} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت {مَثَلُ السوء} يَعْنِي النَّار {وَلِلَّه الْمثل الْأَعْلَى} الصّفة الْعليا الألوهية والربوبية بِلاَ ولد وَلاَ شريك {وَهُوَ الْعَزِيز} بالنقمة لمن لاَ يُؤمن بِهِ {الْحَكِيم} أَمر أَن لاَ يعبد غَيره. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية

{60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} يَعْنِي: لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَصِفُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ وَلِأَنْفُسِهِمُ الْبَنِينَ.

{مَثَلُ السَّوْءِ} صِفَةُ السُّوءِ مِنَ الِاحْتِيَاجِ إِلَى الْوَلَدِ وَكَرَاهِيَةِ الْإِنَاثِ وَقَتْلِهِنَّ خَوْفَ الفقر،

{وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى} الصِّفَةُ الْعُلْيَا وَهِيَ التَّوْحِيدُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. يَعْنِي:- جَمِيعُ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَقَاءِ وَغَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَثَلُ السوء النار والمثل الْأَعْلَى شَهَادَةُ أَنْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية

{60} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولما كان هذا من أمثال السوء التي نسبها إليه أعداؤه المشركون قال تعالى: {لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ} أي المثل الناقص والعيب التام {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأعْلَى} وهو كل صفة كمال وكل كمال في الوجود فالله أحق به من غير أن يستلزم ذلك نقصا بوجه وله المثل الأعلى في قلوب أوليائه وهو التعظيم والإجلال والمحبة والإنابة والمعرفة {وَهُوَ الْعَزِيزُ} الذي قهر جميع الأشياء وانقادت له المخلوقات بأسرها {الْحَكِيمُ} الذي يضع الأشياء مواضعها فلا يأمر ولا يفعل إلا ما يحمد عليه ويثنى على كماله فيه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأعْلَى) الإخلاص والتوحيد. (4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (60).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (60).

[٦١] ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو يعاقب الله سبحانه الناس بسبب ظلمهم وكفرهم به ما ترك على الأرض من إنسان ولا حيوان يَدِبُّ على وجهها، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أمَد محدد في علمه، فإذا جاء ذلك الأمَد المحدد في علمه لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون ولو وقتًا يسيرًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولو يؤاخذ الله الناس بكفرهم وافترائهم ما ترك على الأرض مَن يتحرَّك، ولكن يبقيهم إلى وقت محدد هو نهاية آجالهم، فإذا جاء أجلهم لا يتأخرون عنه وقتًا يسيرًا، ولا يتقدمون. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو يعجل الله عقاب الناس بما ارتكبوا من ظلم، ما ترك على ظهر الأرض دابة، ولكنه بحلمه وحكمته يؤخر الظالمين إلى وقت عيِّنه، وهو وقت انتهاء آجالهم، فإذا جاء هذا الوقت لا يتأخرون عنه لحظة كما لا يتقدمون عليه لحظة. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الكهف) - (58). – كما قال تعالى: {وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا}.

* * *

وانظر: سورة – (فاطر) - آية (45). – كما قال تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ الله النَّاس بِظُلْمِهِمْ} بشركهم {مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا} على ظهر الأَرْض {من دَآبَّةٍ} من الْجِنّ وَالْإِنْس أحدا {وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ} يؤجلهم {إِلَى أَجَلٍ مُسَمّى} إِلَى وَقت هلاكهم {فَإِذا جَآءَ أَجَلُهُمْ} وَقت هلاكهم {لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً} لَا يتركون عَن الْأَجَل قدر سَاعَة {وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} لَا يهلكون قبل الْأَجَل. (4)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (394/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ} فَيُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ،

{مَا تَرَكَ عَلَيْهَا} أَيْ: عَلَى الْأَرْضِ، كِنَايَةٌ عَنْ غير مذكور،

{مِنْ دَابَّةٍ} قَالَ: (قَتَادَةُ) فِي الْآيَةِ: قَدْ فعل الله ذلك فِي زَمَنِ نُوحٍ فَأَهْلَكَ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي سفينة – نوح – عليه السلام.

وقيل: إن مَعْنَى الْآيَةِ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ آبَاءَ الظَّالِمِينَ بِظُلْمِهِمُ انْقَطَعَ النَّسْلُ وَلَمْ توجد الْأَبْنَاءُ فَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ. {وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} يُمْهِلُهُمْ بحلمه إِلَى أَجَلٍ، {مُسَمًّى} إِلَى مُنْتَهَى آجَالِهِمْ وَانْقِطَاعِ أَعْمَارِهِمْ. {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}.

لما ذكر تعالى ما افتراه الظالمون عليه ذكر كمال حلمه وصبره فقال: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ} من غير زيادة ولا نقص، {مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ} أي: لأهلك المباشرين للمعصية وغيرهم، من أنواع الدواب والحيوانات فإن شؤم المعاصي يهلك به الحرث والنسل. {وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ} عن تعجيل العقوبة عليهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ} فليحذروا ما داموا في وقت الإمهال قبل أن يجيء الوقت الذي لا إمهال فيه.(2)

* * *

[٦٢] ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

ويجعلون لله سبحانه ما يكرهون نسبته إليهم من الإناث، وتنطق ألسنتهم بالكذب أن لهم عند الله المنزلة الحسنى إن صح أنهم سيبعثون كما يقولون، حقًّا إنّ لهم النار، وإنهم متروكون فيها، لا يخرجون منها أبدًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- ومن قبائحهم: أنهم يجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم من البنات، وتقول ألسنتهم كذبًا: إن لهم حسن العاقبة، حقًّا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (61).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أن لهم النار، وأنهم فيها مَتْروكون مَنْسيون. (1)

* * *

يَعْني:- وينسب المشركون إلى الله ما يكرهون أن ينسب إليهم من البنات والشركة، وتنطق ألسنتهم الكذب، إذ يزعمون مع ذلك أن لهم في الدنيا الغنى والسلطان الذي يقيهم العذاب، وأن لهم الجنة كذلك. والحق أن لهم النار، وأنهم مسوقون إليها قبل غيرهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَتَصِفُ} ... تَقُولُ.

{الْحُسْنَى} ... حُسْنُ العَاقِبَةِ.

{لا جَرَمَ} ... حَقًّا.

{مُفْرَطُونَ} ... مَتْرُوكُونَ فِي النَّارِ، مَنْسِيُّونَ.

{مُفْرَطُونَ} ... مُعَجَّلُونَ إلى النارِ ومُقَدَّمُونَ إليها ومَنْسِيُّونَ فيها، والفارطُ الَّذي يتقدم إلى الماء، ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم:- ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ)) أي: مُتَقَدِّمُكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البُخَاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {مُفْرَطُونَ}: مَنْسِيُّونَ. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ} يَقُولُونَ لله الْبَنَات مَا لا يرضون لأنفسهم {وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ} يَقُولُونَ بألسنتهم الْكَذِب {أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى} يَعْنِي: الذُّكُور وَيُقَال أَن لَهُم الْحسنى يَعْنِي الْجنَّة وَيُقَال أَن لَهُم الْحسنى من أَيْن لَهُم الْجنَّة {لَا جَرَمَ} حَقًّا {أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} متروكون وَيُقَال منسيون وَيُقَال مفرطون بِالْقَوْلِ وَالْفِعْل وَإِن قَرَأت بِكَسْر الرَّاء. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {62} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ} لأنفسهم يعني البنات، {وَتَصِفُ} أَيْ: تَقُولُ: {أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى} يَعْنِي: الْبَنِينَ مَحَلُّ (أَنَّ) نَصْبٌ بَدَلٌ عَنِ الْكَذِبِ, قَالَ يَمَانٌ: يعني بالحسنى: الجنة في المعاد يقولون نحن في الجنة إن كان محمد صادقا بالوعد في البعث. {لَا جَرَمَ} حَقًّا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- بَلَى,

{أَنَّ لَهُمُ النَّارَ} في الآخرة,

{وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} قَرَأَ: (نَافِعٌ) بكسر الرَّاءِ وَكَسْرِهَا أَيْ: مُضَيِّعُونَ أَمْرَ اللَّه,

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِهَا أَيْ: مَنْسِيُّونَ فِي النَّارِ, قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- مُبْعَدُونَ,

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- مَتْرُوكُونَ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (394/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (62). برقم (ج6/ ص82).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قَالَ: (قَتَادَةُ):- مُعَجَّلُونَ إِلَى النار.

قال: (الفراء):- مقدمون على النار, وَمِنْهُ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحوض))،(1) أي: متقدمكم.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {62} يخبر تعالى أن المشركين {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ} من البنات، ومن الأوصاف القبيحة وهو الشرك بصرف شيء من العبادات إلى بعض المخلوقات التي هي عبيد لله، فكما أنهم يكرهون، ولا يرضون أن يكون عبيدهم -وهم مخلوقون من جنسهم- شركاء لهم فيما رزقهم الله فكيف يجعلون له شركاء من عبيده؟ "

{وَ} هم مع هذه الإساءة العظيمة {تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى} أي: أن لهم الحالة الحسنة في الدنيا والآخرة، رد عليهم بقوله: {لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} مقدمون إليها ماكثون فيها غير خارجين منها أبدا.(3)

* * *

قوله تعالى: {62} {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ} .

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ} أبهم جل وعلا في هذه الآية الكريمة هذا الذي يجعلونه لله ويكرهونه" لأنه عبر عنه بـ (ما) الموصولة، وهي اسم مبهم، وصلة الموصول لن تبين من وصف هذا المبهم إلا أنهم يكرهونه. ولكنه بين في مواضع أخر: أنه البنات والشركاء وجعل المال الذي خلق لغيره، قال في البنات: {ويجعلون لله البنات} ثم بين كراهيتهم لها في آيات كثيرة،

كقوله: {وإذا بشر أحدهم بالأنثى} الآية.

وقال في الشركاء: (وجعلوا لله شركاء) الآية، ونحوها من الآيات. وبين كراهيتهم للشركاء في رزقهم بقوله: {ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيهم سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون} أي: إذا كان الواحد منكم لا يرضى أن يكون عبده المملوك شريكا له مثل نفسه في جميع ما عنده" فكيف تجعلون الأوثان شركاء لله في عبادته التي هي حقه على عباده! وبين جعلهم بعض ما خلق الله من الرزق للأوثان في قوله: {وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً) إلى قوله (ساء ما يحكمون} .

---

(1)(صحيح): قطعة من حديث - أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) - (كتاب: الرقاق) برقم (11 / 463)،
وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) - (كتاب: الطهارة) برقم (249) (1 / 218).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (62).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقوله: {ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم} كما تقدم.(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى} قال: قول قريش: لنا البنون، ولله البنات.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {لا جرم} يقول: بلى.(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وأنهم مفرطون) قال: منسيون في النار.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (وأنهم مفرطون) قال: قد أفرطوا في النار أي: معجلون.(5)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (62).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (62).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (62).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (62).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) – الآية (62)، للإِمَامْ (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

[٦٣] ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تالله لقد بعثنا رسلًا إلى أمم من قبلك أيها الرسول- ﷺ- فحسّن لهم الشيطان أعمالهم القبيحة من الشرك والكفر والمعاصي، فهو نصيرهم المزعوم يوم القيامة فليستنصروه، ولهم يوم القيامة عذاب موجع.(6)

* * *

يَعْنِي:- تالله لقد أرسلنا رسلا إلى أمم مِن قبلك أيها الرسول- ﷺ- فحسَّن لهم الشيطان ما عملوه من الكفر والتكذيب وعبادة غير الله، فهو متولِّ إغواءهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع.(7)

* * *

يَعْنِي:- تأكد أيها النبي ﷺ- أننا أرسلنا رسلا إلى أمم من قبل بمثل ما أرسلناك به إلى الناس جميعاً، فحسَّن لهم الشيطان الكفر والشرك والمعاصي فكذبوا رسلهم، وعصوهم، وصدقوا الشيطان وأطاعوه، فهو متولى

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أمورهم فى الدنيا يزين لهم ما يضرهم، ولهم فى الآخرة عذاب شديد الألم.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تالله} وَالله {لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَان أَعْمَالَهُمْ} دينهم فَلم يُؤمنُوا {فَهُوَ وليهم الْيَوْم} فيالدنيا وقرينهم فِي النَّار {وَلَهُمْ} فِي الْآخِرَة {عَذَابٌ أَلِيم} وجيع.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ} كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، {فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} الْخَبِيثَةَ، {فَهُوَ وَلِيُّهُمُ} نَاصِرُهُمْ، {الْيَوْمَ} وَقَرِينُهُمْ سَمَّاهُ وَلِيًّا لَهُمْ لِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ، {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} فِي الْآخِرَةِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {63} بيَّن تعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم- أنه ليس هو أول رسول كُذِّب فقال تعالى: {تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ} رسلا يدعونهم إلى التوحيد، {فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} فكذبوا الرسل، وزعموا أن ما هم عليه، هو الحق المنجي من كل مكروه وأن ما دعت إليه الرسل فهو بخلاف ذلك، فلما زين لهم الشيطان أعمالهم، صار وليهم في الدنيا، فأطاعوه واتبعوه وتولوه. {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا}.

{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} في الآخرة حيث تولوا عن ولاية الرحمن، ورضوا بولاية الشيطان فاستحقوا لذلك عذاب الهوان.(4)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (212). - كما قال تعالى: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

* * *

وانظر: سورة - (الأنعام) - آية (42-43). - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42) فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43)}.

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (395/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (63).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٦٤] ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أنزلنا عليك أيها الرسول- ﷺ - القرآن إلا لتبين لجميع الناس ما اختلفوا فيه من التوحيد والبعث وأحكام الشرع، وأن يكون القرآن هداية ورحمة للمؤمنين بالله وبرسله، وبما جاء به القرآن، فهم الذين ينتفعون بالحق.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما أنزلنا عليك القرآن أيها الرسول- ﷺ - إلا لتوضح للناس ما اختلفوا فيه من الدين والأحكام" لتقوم الحجة عليهم ببيانك الذي لا يترك الباطل مسلكا إلى النفوس، ولكون القرآن هدى لا يترك مجالاً للحيرة، ورحمة للمؤمنين في اتباعهم الهدى ومجانبتهم الضلال.(2)

* * *

يَعْنِي:- وما أنزلنا عليك القرآن إلا لتبين به للناس الحق فيما كان موضع خلافهم من الدين، وليكون هداية تامة، ورحمة عامة لقوم يؤمنون بالله وبالكتاب الذى أنزله.(3)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (273/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (395/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ} جِبْرِيل بِالْقُرْآن {إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا} خَالفُوا {فِيهِ} فِي الدّين {وَهُدًى} من الضَّلَالَة {وَرَحْمَةً} من الْعَذَاب {لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} بِهِ.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ} مِنَ الدِّينِ وَالْأَحْكَامِ، {وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} أَيْ: مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا بَيَانًا وَهُدًى وَرَحْمَةً فَالْهُدَى وَالرَّحْمَةُ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ (لِتُبَيِّنَ).(5)

* * *

انظر: سورة - (النحل) - الآيات (44 - 89). كما قال تعالى: {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44) أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (45) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (46) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (47) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (64).

لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (48) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ (49) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (50) وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (51) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (52) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (54) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (55) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ (56) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (57) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59) لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (60) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ (61) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ (62) تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى

وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (64) وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (65) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (66) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (67) وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (70) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (71) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ (73) فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (74) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (75) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى

مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (76) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (77) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (79) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (80) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (81) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (82) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (83) وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (84) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (85) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (86) وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (87) الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (88) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89)}.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿سورة النَّحل: 56- 71﴾

• من جهالات المشركين: نسبة البنات إلى الله تعالى، ونسبة البنين لأنفسهم، وأنفتهم من البنات، وتغيّر وجوههم حزنًا وغمًّا بالبنت، واستخفاء الواحد منهم وتغيبه عن مواجهة القوم من شدَّة الحزن وسوء الخزي والعار والحياء الذي يلحقه بسبب البنت.

• من سنن الله إمهال الكفار وعدم معاجلتهم بالعقوبة ليترك الفرصة لهم للإيمان والتوبة.

• مهمة النبي - صلى الله عليه وسلم - الكبرى هي تبيان ما جاء في القرآن، وبيان ما اختلف فيه أهل الملل والأهواء من الدين والأحكام، فتقوم الحجة عليهم ببيانه.(1)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (273/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٦٥] ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله أنزل من جهة السماء مطراً، فأحيا به الأرض بإخراج النبات منها بعد أن كانت قاحلة جافة، إن في إنزال المطر من جهة السماء، وإخراج نبات الأرض به لدلالة واضحة على قدرة الله لقوم يسمعون كلام الله ويتدبرونه. (1)

* * *

يَعْنِي:- والله أنزل من السحاب مطراً، فأخرج به النبات من الأرض بعد أن كانت قاحلة يابسة، إن في إنزال المطر وإنبات النبات لَدليلا على قدرة الله على البعث وعلى الوحدانية، لقوم يسمعون، ويتدبرون، ويطيعون الله، ويتقونه. (2)

* * *

يَعْنِي:- والله أنزل من السماء ماء يحمله السحاب، فجعل الأرض منبتة فيها حياة، بعد أن كانت قاحلة لا حياة فيها. إن في ذلك لدليلاً واضحاً على وجود مدبر حكيم. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (65) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (66) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (67) وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (70) وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (71) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ(72)

انظر: سورة - (البقرة) - آية (164).

كما قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} مَطَرا {فَأَحْيَا بِهِ} بالمطر {الأَرْضَ بعد موتها} قحطها ويبوستها {إِنَّ فِي ذَلِك} فِي إحْيَاء مَا ذكرت

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (274/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (274/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (395/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لآيَةً} لعلامة {لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} يطيعون ويصدقون.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

{65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً} يَعْنِي: الْمَطَرَ، {فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ} بالنبات، {بَعْدَ مَوْتِهَا} يُبُوسَتِهَا، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} سَمْعَ الْقُلُوبِ لَا سَمْعَ الْآذَانِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

{65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} عن الله مواعظه وتذكيره فيستدلوا بذلك على أنه وحده المعبود، الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده، لأنه المنعم بإنزال المطر وإنبات جميع أصناف النبات، وعلى أنه على كل شيء قدير، وأن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على إحياء الأموات وأن الذي نشر هذا الإحسان لذو رحمة واسعة وجود عظيم.(3)

* * *

[٦٦] ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن لكم أيها الناس- في الإبل والبقر والغنم لعظة تتعظون بها، حيث نسقيكم من ضروعها لبنًا خارجًا من بين ما يحتويه البطن من فضلات وما في الجسم من دم، ومع هذا يخرج لبنًا خالصًا نقيًا لذيذًا يطيب للشاربين.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإن لكم أيها الناس- في الأنعام - وهي الإبل والبقر والغنم- لَعظة، فقد شاهدتم أننا نسقيكم من ضروعها لبنًا خارجًا من بين فَرْث -وهو ما في الكَرِش- وبين دم خالصًا من كل الشوائب، لذيذًا لا يَغَصُّ به مَن شَرِبَه.(5)

* * *

يَعْنِي:- وإن لكم أيها الناس - في الإبل والبقر والغنم لموعظة تعتبرون بها، وتنتقلون بتدبر عطائها إلى العلم بالصانع المبدع الحكيم، ونسقيكم من بعض ما في بطونها من بين فضلات الطعام والدم لبناً صافياً سهل التناول للشاربين.(6)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (65).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (274/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (274/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (395/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{لَعِبْرَةً} ... لعظَةً.

{فَرْثٍ} ... ما في الكَرِش.

{مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ} ... الفَرْثُ: ما يكون في الكَرِشِ مِنْ مَأْكُولٍ لَمْ يَتِمَّ هَضْمُهُ وَإِخْرَاجُهُ رَوثًا.

{سَائِغًا} ... لَذِيذًا لا يَغصُّ به شَارِبُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (المؤمنون) – آية (21).

كما قال تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ} نخرج {لَّبَنًا خَالِصاً سَآئِغاً} شهياً {لِلشَّارِبِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً} لعظة، {نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ} قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- رَدَّ الْكِنَايَةَ إِلَى النَّعَمِ، وَالنَّعَمُ وَالْأَنْعَامُ وَاحِدٌ، وَلَفْظُ النَّعَمِ مُذَكَّرٌ،

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ)، وَ(الْأَخْفَشُ):- النَّعَمُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ فَمَنْ أنث فالمعنى الْجَمْعِ وَمَنْ ذَكَّرَ فَلِحُكْمِ اللَّفْظِ.

قَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- رَدَّهُ إِلَى مَا يَعْنِي فِي بُطُونِ مَا ذَكَرْنَا،

وَقَالَ: (الْمُؤَرِّجُ):- الْكِنَايَةُ مَرْدُودَةٌ إِلَى الْبَعْضِ وَالْجُزْءِ كَأَنَّهُ قَالَ نُسْقِيكُمْ مما في بطونه اللبن إذا لَيْسَ لِكُلِّهَا لَبَنٌ وَاللَّبَنُ فِيهِ مضمر،

{مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ} وَهُوَ مَا فِي الْكَرِشِ مِنَ الثِّقْلِ فَإِذَا خَرَجَ مِنْهُ لَا يُسَمَّى فَرْثًا،

{وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا} مِنَ الدَّمِ وَالْفَرْثِ لَيْسَ عَلَيْهِ لَوْنُ دَمٍ وَلَا رَائِحَةُ فَرْثٍ،

{سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ} هَنِيئًا يَجْرِي عَلَى السُّهُولَةِ فِي الحلق. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ}.

أي: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأنْعَامِ} التي سخرها الله لمنافعكم {لَعِبْرَةً} تستدلون بها على كمال قدرة الله وسعة إحسانه حيث أسقاكم من بطونها المشتملة على الفرث والدم، فأخرج من بين ذلك لبنا خالصا من الكدر سائغا للشاربين للذته ولأنه يسقي ويغذي، فهل هذه إلا قدرة إلهية لا أمور طبيعية.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (66).

فأي شيء في الطبيعة يقلب العلف الذي تأكله البهيمة والشراب الذي تشربه من الماء العذب والملح لبنا خالصا سائغا للشاربين؟، (1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {الْأَنْعَام} : وَهِيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّر، وَكَذَلِكَ: النَّعَمُ , الأَنْعَامُ: جَمَاعَةُ النَّعَم. (2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- وَعَنْ (أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ (3) فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا " , فَسَقَاهُ) (4) (ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ) (5) (فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ , فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا) (6) (فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا " , ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ) (7) (فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ , فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا) (8) (فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا ") (9) (ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ , فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا) (10) , (فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم:- " صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ , اسْقِهِ عَسَلًا " , فَسَقَاهُ فَبَرَأَ). (11)

الشرح:- (12)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحل) آية (66). برقم (ج 6/ ص82).

(3) أَيْ: كَثُرَ خُرُوج مَا فِيهِ، يُرِيدُ الْإِسْهَالَ. فتح الباري - (ج 16 / ص 235)

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5386).

(5) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5360).

(6) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5386).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5360).

(8) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2217).

(9) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5360).

(10) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2217).

(11) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5360) ,

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2217)..

(12) اتَّفَقَ الْأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّ الْمَرَضَ الْوَاحِدَ يَخْتَلِفُ عِلَاجُهُ بِاخْتِلَافِ السِّنِّ وَالْعَادَةِ وَالزَّمَانِ , وَالْغِذَاءِ الْمَأْلُوفِ , وَالتَّدْبِيرِ , وَقُوَّةِ الطَّبِيعَةِ , وَعَلَى أَنَّ الْإِسْهَالَ يَحْدُثُ مِنْ أَنْوَاعٍ , مِنْهَا: الْهَيْضَةُ الَّتِي تَنْشَأُ عَنْ تُخَمَةٍ , وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ عِلَاجَهَا بِتَرْكِ الطَّبِيعَةِ وَفِعْلِهَا , فَإِنْ احْتَاجَتْ إِلَى مُسَهِّلٍ مُعَيَّنٍ , أُعِينَتْ مَا دَامَ بِالْعَلِيلِ قُوَّةٌ , فَكَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ اسْتِطْلَاقُ بَطْنِهِ عَنْ تُخَمَةٍ أَصَابَتْهُ , فَوَصَفَ لَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - الْعَسَلَ لِدَفْعِ الْفُضُولِ الْمُجْتَمِعَةِ فِي نَوَاحِي الْمَعِدَةِ وَالْأَمْعَاءِ, لِمَا فِي الْعَسَلِ مِنْ الْجَلَاءِ , وَدَفْعِ الْفُضُولِ الَّتِي تُصِيبُ الْمَعِدَةَ مِنْ أَخْلَاطٍ لَزِجَةٍ تَمْنَعُ اسْتِقْرَارَ الْغِذَاءِ فِيهَا , وَلِلْمَعِدَةِ خَمْلٌ كَخَمْلِ الْمِنْشَفَةِ , فَإِذَا عَلِقَتْ بِهَا الْأَخْلَاطُ اللَّزِجَةُ أَفْسَدَتْهَا وَأَفْسَدَتْ الْغِذَاءَ الْوَاصِلَ إِلَيْهَا , فَكَانَ دَوَاؤُهَا بِاسْتِعْمَالِ مَا يَجْلُو تِلْكَ الْأَخْلَاطَ وَلَا شَيْءَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْعَسَلِ , لَا سِيَّمَا إِنْ مُزِجَ بِالْمَاءِ الْحَارِّ , وَإِنَّمَا لَمْ يُفِدْهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ , لِأَنَّ الدَّوَاءَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِقْدَارٌ وَكَمِّيَّةٌ بِحَسَبِ الدَّاءِ , إِنْ قَصُرَ عَنْهُ لم يَدْفَعْهُ بِالْكُلِّيَّةِ , وَإِنْ جَاوَزَهُ أَوْهَى الْقُوَّةَ , وَأَحْدَثَ ضَرَرًا آخَرَ , فَكَأَنَّهُ شَرِبَ مِنْهُ أَوَّلًا مِقْدَارًا لَا يَفِي بِمُقَاوَمَةِ الدَّاءِ , فَأَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ سَقْيِهِ , فَلَمَّا تَكَرَّرَتْ الشَّرَبَاتُ بِحَسَبِ مَادَّةِ الدَّاءِ , بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

وَفِي قَوْلِهِ - صلى الله عليه وسلم - " وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا الدَّوَاءَ نَافِعٌ , وَأَنَّ بَقَاءَ الدَّاءِ لَيْسَ لِقُصُورِ الدَّوَاءِ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنْ لِكَثْرَةِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ , فَمِنْ ثَمَّ أَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ شُرْبِ الْعَسَلِ لِاسْتِفْرَاغِهَا , فَكَانَ كَذَلِكَ , وَبَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ.

قَالَ: (الْخَطَّابِيُّ): وَالطِّبُّ نَوْعَانِ: طِبُّ الْيُونَانِ , وَهُوَ قِيَاسِيٌّ , وَطِبُّ الْعَرَبِ وَالْهِنْدِ وَهُوَ تَجَارِبِيٌّ , وَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَصِفُهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لِمَنْ يَكُونُ عَلِيلًا عَلَى طَرِيقَةِ طِبِّ الْعَرَبِ , وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مِمَّا اطَّلَعَ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ , وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْمِائَةِ فِي الطِّبِّ: إِنَّ الْعَسَلَ تَارَةً يَجْرِي سَرِيعًا إِلَى الْعُرُوقِ , وَيَنْفُذُ مَعَهُ جُلُّ الْغِذَاءِ , وَيُدِرُّ الْبَوْلَ , فَيَكُونُ قَابِضًا , وَتَارَةً يَبْقَى فِي الْمَعِدَةِ , فَيُهَيِّجُهَا بِلَذْعِهَا حَتَّى يَدْفَعَ الطَّعَامَ وَيُسْهِلَ الْبَطْنَ , فَيَكُونُ مُسْهِلًا , فَإِنْكَارُ وَصْفِهِ لِلْمُسْهِلِ مُطْلَقًا قُصُورٌ مِنْ الْمُنْكِرِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: طِبُّ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مُتَيَقَّنُ الْبُرْءِ , لِصُدُورِهِ عَنْ الْوَحْيِ , وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ أَوْ تَجْرِبَةٌ , وَقَدْ يَتَخَلَّفُ الشِّفَاءُ عَنْ بَعْضِ مَنْ يَسْتَعْمِلُ طِبَّ النُّبُوَّةِ , وَذَلِكَ لِمَانِعٍ قَامَ بِالْمُسْتَعْمِلِ , مِنْ ضَعْفِ اعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِهِ , وَتَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ , وَأَظْهَرُ الْأَمْثِلَةِ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ , وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ لَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ النَّاسِ شِفَاءُ صَدْرِهِ , لِقُصُورِهِ فِي الِاعْتِقَادِ وَالتَّلَقِّي بِالْقَبُولِ , بَلْ لَا يَزِيدُ الْمُنَافِقَ إِلَّا رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِ , وَمَرَضًا إِلَى مَرَضِهِ , فَطِبُّ النُّبُوَّةِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْأَبْدَانَ الطَّيِّبَةَ , كَمَا أَنَّ شِفَاءَ الْقُرْآنِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْقُلُوبَ الطَّيِّبَةَ , وَاللهُ أعلم.

فتح الباري - (ج 16 / ص 235).

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (النَّحل) آية (66)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

* * *

وقــال: الإمــامْ (البُخــاري و مُسـلِم) - (رحمهمـا الله) - في (صــحيحهما) - (بســندهما):- وعَــنْ (ابْــن عَبَّــاس) - رضـي الله عنهمـا - قَــالَ: قَــالَ رَسُـولُ الله - صـلى الله عليـه وسـلم:- ("الشِّـفَاءُ فِـي ثَلَاثَـةٍ: فِـي شَـرْطَةِ مِحْجَـمٍ, أَوْ شَـرْبَةِ عَسَـلٍ, أَوْ كَيَّـةٍ بِنَـارٍ) (1) (ثوافِـقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ") (2)
وفي روايــة: ("وَأَنْهَــى أُمَّتِــي عَــنْ الْكَــيِّ") (3)

* * *

[٦٧] ﴿وَمِــنْ ثَمَــرَاتِ النَّخِيــلِ وَالْأَعْنَــابِ تَتَّخِــذُونَ مِنْــهُ سَــكَرًا وَرِزْقًــا حَسَــنًا إِنَّ فِــي ذَلِــكَ لَآيَــةً لِقَــوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولكـم عظـة فيمـا نـرزقكم مـن ثمـرات النخـل ومـن ثمـرات الأعنـاب، فتتخـذون منـه مسـكرًا يـذهب بالعقـل، وهـو غـير حسـن، وتتخـذون منه رزقًـا حسـنًا تنتفعـون بـه مثـل التمـر والزبيـب والخـل والـدِّبْس، إن في ذلـك المـذكور لدلالـة علـى قـدرة الله وإنعامـه علـى عبـاده لقـوم يعقلون، فهم الذين يعتبرون. (4)

* * *

يَعْنِــي:- ومــن نعَمنــا علــيكم مــا تأخذونــه مــن ثمــرات النخيــل والأعنــاب، فتجعلونــه خمــرًا مُسْـكرًا -وهـذا قبـل تحريمهـا- وطعامًـا طيبًـا. إن فيمـا ذكـر لـدليلا علـى قـدرة الله لِقـومٍ يعقلون البراهين فيعتبرون بها. (5)

* * *

يَعْنِــي:- ومــن ثمــرات النخيــل والأعنــاب التــى أنعمنــا بهــا علــيكم ومكنــاكم منهــا تتخــذون عصــيرًا مســكرًا غــير حســن، وطعامــاً طيبــاً حســناً، إن فــى ذلــك لعلامــة دالــة علــى القــدرة والرحمة لقوم ينتفعون بعقولهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَكَرًا} ... خَمْرًا مُسْكِرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمـامْ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة النَّحْـل} الآيـة {67} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَمِــن ثَمَــرَاتِ النخيــل وَالْأَعْنَــاب} يَعْنِــي: الكــروم {تَتَّخِــذُونَ مِنْــهُ سَــكَرًا} مُســكرا وَهَــذَا مَنْسُـوخ وَيُقَـال طَعَامـا {وَرِزْقـاً حَسَـناً} حَـلَالا مـن الْخـلّ والـدبس وَالزَّبِيـب وَغـير ذَلِـك {إِنَّ فِـي

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5357).
(2) أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5359).
(3) أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5356)، وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (71) - (2205)، وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3491)، وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (14742).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (274/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (274/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).
(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (395/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

ذلك} فيما ذكرت لكم {لآية} لعلامة {لقوم يعقلون} يصدقون.[1]

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ} يَعْنِي: وَلَكُمْ أَيْضًا عِبْرَةٌ فِيمَا نُسْقِيكُمْ وَنَرْزُقُكُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ والأعناب،

{تَتَّخِذُونَ مِنْهُ} وَالْكِنَايَةُ فِي (مِنْهُ) عَائِدَةٌ إِلَى (مَا) مَحْذُوفَةً أَيْ: مَا تَتَّخِذُونَ مِنْهُ،

{سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا} قَالَ قَوْمٌ: السكر: الخمر، والرزق الْحَسَنُ الْخَلُّ وَالزَّبِيبُ وَالتَّمْرُ والرُّبّ، قَالُوا: وَهَذَا قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ (ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(ابْنُ عُمَرَ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)،

وَقَالَ: (الشَّعْبِيُّ):- السَّكَرُ مَا شربت، والرزق الْحَسَنُ: مَا أَكَلْتَ.

وَرَوَى (الْعَوْفِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّ السَّكَرَ هُوَ الْخَلُّ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: السَّكَرُ النَّبِيذُ الْمُسْكِرُ، وَهُوَ نَقِيعُ التَّمْرِ وَالزَّبِيبِ إِذَا اشْتَدَّ وَالْمَطْبُوخُ مِنَ الْعَصِيرِ، وَهُوَ قَوْلُ: (الضَّحَّاكِ)، وَ(النَّخَعِيِّ)، وَمَنْ يُبِيحُ شُرْبَ النبيذ ومن حرم يَقُولُ: الْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ الْإِخْبَارُ لَا الْإِحْلَالُ وَأَوْلَى الْأَقَاوِيلِ أَنَّ قَوْلَهُ: (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا) مَنْسُوخٌ،

رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: السَّكَرُ مَا حَرَّمَ مِنْ ثَمرِهَا والرزق الْحَسَنُ مَا أَحَلَّ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- السَّكَرُ الطُّعْمُ يُقَالُ: هَذَا سَكَرٌ لَكَ أَيْ: طُعْمٌ، {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.[2]

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- السَّكَرُ: مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا.

{وَالرِّزْقُ الحَسَنُ}: مَا أَحَلَّ اللَّهُ.

{سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا}: " لاَ يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ.[3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.

وجعل تعالى لعباده من ثمرات النخيل والأعناب منافع للعباد، ومصالح من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد طريًا ونضيجا وحاضرا ومدخرا وطعاما وشرابا يتخذ من عصيرها ونبيذها، ومن السكر الذي كان حلالا قبل ذلك، ثم إن الله نسخ حل المسكرات، وأعاض عنها بالطيبات من الأنبذة، وأنواع الأشربة اللذيذة المباحة.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} عن الله كمال اقتداره حيث أخرجها من أشجار شبيهة بالحطب، فصارت ثمرة لذيذة وفاكهة طيبة

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (67).

(3) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (67). برقم (ج 6/ ص 82).

وعلى شمول رحمته حيث عم بها عباده ويسرها لهم وأنه الإله المعبود وحده حيث إنه المنفرد بذلك.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا) قال: الرزق الحسن: ما أحل من ثمرتها، والسكر: ما حرم من ثمرتها.(2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا} فحرم الله بعد ذلك، يعني بعد ما أنزل في سورة البقرة من ذكر الخمر، والميسر والأنصاب والأزلام، السكر مع تحريم الخمر لأنه منه،
قال: {وَرِزْقًا حَسَنًا} فهو الحلال من الخل والنبيذ، وأشباه ذلك، فأقره الله، وجعله حلالا للمسلمين.(4)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (ح 1496)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/355) كلاهما - من طريق - (عمرو ابن سفيان- عن - ابن عباس)، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)،
وعلقه الإمام (البخاري) بصيغة الجزم،
و(صححه) الإمام (الحافظ ابن حجر) في (الفتح الباري) برقم (8/387).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (67).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (67).

[٦٨] ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وألهم ربُّك أيها الرسول- ﷺ - النحل، وأرشدها أن: اتخذي لك بيوتًا في الجبال، وا تخذي بيوتًا في الشجر، وفيما يبنيه الناس ويسقفونه.(5)

* * *

يَعْنِي:- وألْهَمَ ربك أيها النبي ﷺ - النحل بأن اجعلي لك بيوتًا في الجبال، وفي الشجر، وفيما يبني الناس من البيوت والسُقُف.(6)

* * *

يَعْنِي:- وألهم ربك أيها النبي ﷺ - النحل أسباب حياتها، ووسائل معيشتها، بأن تتخذ من الجبال بيوتاً في كهوفها، ومن فجوات الشجر، ومن عرائش المنازل والكروم بيوتاً كذلك.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَعْرِشُونَ} ... يَبْنُونَ مِنَ الْبُيُوتِ وَالسُّقُوفِ لِلنَّحْلِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/274). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/274)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/395)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأوحى رَبُّك إِلَى النَّحْل} ألهم ربك النَّحْل {أَن اتخذي من الْجبَال بُيُوتًا} فِي الْجبَال مسكنا {وَمن الشّجر} وَفِي الشّجر أَيْضا {ومِمَّا يعْرشُونَ} يبنون. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ} أَيْ: أَلْهَمَهَا وَقَذَفَ فِي أَنْفُسِهَا فَفَهِمَتْهُ، وَالنَّحْلُ زَنَابِيرُ الْعَسَلِ وَاحِدَتُهَا نَحْلَةٌ. {أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} يَبْنُونَ، وَقَدْ جَرَتِ الْعَادَةُ أَنَّ أَهْلَهَا يَبْنُونَ لَهَا الْأَمَاكِنَ فَهِيَ تَأْوِي إِلَيْهَا،

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- هِيَ الْكُرُومُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {68-69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

في خلق هذه النحلة الصغيرة، التي هداها الله هذه الهداية العجيبة، ويسر لها المراعي، ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها، وهدايته لها ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة. فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يحب غيره ويدعي سواه. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن عاصم بن عمر ابن قتادة قال: سمعت (جابر بن عبد الله) - رضي الله عنهما) - قال: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن كان في شيء من أدويتكم -أو يكون في شيء من أدويتكم- خير ففي شرطة محجم، أو شربة عسل، أو لَذْعَة بنار توافق الداء، وما أحب أن أكتوي)). (4)(5)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عباس بن الوليد، حدثنا عبد الأعلى، حدثنا سعيد، عن (قتادة)، عن أبي المتوكل، عن (أبي سعيد) أن رجلا أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (68).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (68 - 69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (146/10)، (ح/5683) - (كتاب: الطب)، / (باب: الدواء بالعسل).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1729/4)، (ح 2205) - (كتاب: السلام)، / (باب: لكل داء دواء).

أخي يشتكي بطنه، فقال: ((اسقه عسلا)). ثم أتاه الثانية فقال: ((اسقه عسلا)). ثم أتاه الثالثة فقال: ((اسقه عسلا)). ثم أتاه فقال: فعلت، فقال: ((صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا))، فسقاه، فبرِ.(1)(2)

* * *

[٦٩] ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم كلي من كل ما تشتهينه من الثمرات، واسلكي الطرق التي ألهمك ربك سلوكها مُذَلَّلة، يخرج من بطون تلك النحل عسل مختلف الألوان، فيه الأبيض والأصفر وغيرهما، فيه شفاء للناس، يعالجون به الأمراض، إن في إلهام النحل ذلك وفي العسل الذي يخرج من بطونها لدلالة على قدرة الله وتدبيره لشؤون خلقه لقوم يتفكرون، فهم الذين يعتبرون.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم كُلي من كل ثمرة تشتهينها، فاسلكي طرق ربك مذللة لك" لطلب الرزق في الجبال وخلال الشجر، وقد جعلها سهلة عليك، لا تضلي في العَوْد إليها وإن بَعُدَتْ. يخرج من بطون النحل عسل مختلف الألوان مِن بياض وصفرة وحمرة وغير ذلك، فيه شفاء للناس من الأمراض. إن فيما يصنعه النحل لَدلالة قوية على قدرة خالقها لقوم يتفكرون، فيعتبرون.(4)

* * *

يَعْنِي:- ثم هداها - سبحانه - للأكل من كل ثمرات الشجر والنبات، وسهَّل لها أن تسلك لذلك طرقاً هيأها لها ربها مذللة سهلة، فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن فى ذلك الصنع العجيب لأدلة قوية على وجود صانع قادر حكيم، ينتفع بها قوم يستعملون عقولهم بالتأمل فيفوزون بالسعادة الدائمة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاسْلُكِي} ... فَادْخُلِي.

{سُبُلَ} ... طُرُق.

{ذُلُلًا} ... مُذَلَّلَة، مُسَخَّرَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا}: لَا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ.(6)

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (146/10)، (ح/5684)، - (كتاب: الطب)، / (باب: الدواء بالعسل).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1736/4-1737)، (ح 2217) - (كتاب: السلام)، / (باب: التداوي بسقي العسل).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (274/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (274/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (396/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحل) آية (69). برقم (ج 6/ ص 82).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثمرات} من ألوان كل الثمرات {فاسلكي سُبُلَ رَبِّكِ} فادخلي طرق ربك {ذُلُلاً} مذللاً مسخراً لك {يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا} من بطون النَّحْل {شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ} الْأَحْمَر والأصفر والأبيض {فِيهِ} فِي الْعَسَل {شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} من الدَّاء وَيُقَال فِيهِ فِي الْقُرْآن شِفَاء بَيَان للنَّاس {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فِيمَا ذكرت {لآيَةً} لعلامة وعبرة {لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} فِيمَا خلقت.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} لَيْسَ مَعْنَى الْكُلِّ الْعُمُومَ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} {النَّمل: 23}.

{فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا} قِيلَ: هِيَ نَعْتُ الطُّرُقِ، يَقُولُ: هِيَ مُذَلَّلَةٌ لِلنَّحْلِ سَهْلَةُ الْمَسَالِكِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتْهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: الذُّلُلُ نَعْتُ النَّحْلِ، أَيْ: مُطِيعَةً مُنْقَادَةً بِالتَّسْخِيرِ. يُقَالُ: إِنَّ أَرْبَابَهَا يَنْقُلُونَهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَلَهَا يَعْسُوبٌ إِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ وَإِذَا سَارَ سَارَتْ، {يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ} يعني: العسل. {مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ} أَبْيَضُ وَأَحْمَرُ وَأَصْفَرُ.

{فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} أَيْ: فِي الْعَسَلِ، وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَيْ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى،

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} فَيَعْتَبِرُونَ.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى: (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا) قال: لا يتوعر عليها مكان سلكته.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا) أي: مطيعة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ} ففيه شفاء كما قال الله تعالى: من الأدواء، وقد كان ينهى عن تفريق النحل، وعن قتلها.(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (69).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (69).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (69).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (69).

[٧٠] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله خلقكم على غير مثال سابق، ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم، ومنكم من يمتد عمره إلى أسوأ مراحل العمر وهو الهرم، فلا يعلم مما كان يعلمه شيئًا، إن الله عليم لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده، قدير لا يعجزه شيء. (1)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه وتعالى خلقكم ثم يميتكم في نهاية أعماركم، ومنكم مَن يصير إلى أرذا العمر وهو الهرم، كما كان في طفولته لا يعلم شيئًا مما كان يعلمه، إن الله عليم قدير، أحاط علمه وقدرته بكل شيء، فالله الذي ردَّ الإنسان إلى هذه الحالة قادر على أن يميته، ثم يبعثه. (2)

* * *

يَعْنِي:- والله خلقكم، وقدر لكم آجالا مختلفة، منكم من يتوفاه مبكراً، ومنكم من يبلغ أرذل العمر، فيرجع بذلك إلى حال الضعف، إذ تأخذ حيويته في الضعف التدريجي، فيقل نشاط الخلايا وتهن العظام والعضلات والأعصاب فتكون عاقبته أن يفقد كل ما عليه. إن الله عليم بأسرار خلقه، قادر على تنفيذ ما يريده. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَرْذَلِ الْعُمُرِ} ... أرْدَأ أعْمارِكُمْ، وَهُوَ الهَرَمُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالله خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ} يقبض أرواحكم عِنْد انْقِضَاء آجالكم {وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمر} أَسْفَل الْعُمر {لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ} حَتَّى لَا يفقه {بَعْدَ عِلْمٍ} الْعلم الأول {شَيْئاً إِنَّ الله عَلِيمٌ} بتحويل الْخلق {قَدِيرٌ} على تحويلهم من حَال إِلَى حَال. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ} صبيانا أو شبانا أو {وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ} أَرْدَئِهِ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي الْهَرَمَ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- أَرْذَلُ الْعُمُرِ: تِسْعُونَ سَنَةً.

رُوِيَ عَنْ (عَلِيٍّ) قَالَ: أرذل العمر: خمس وسبعون.

وقيل: ثَمَانُونَ سَنَةً.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (274/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (274/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (396/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (70). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا} لكَيلاَ يَعْقِلَ بَعْدَ عَقْلِه الْأَوَّلِ شَيْئًا، {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} .

يخبر تعالى أنه الذي خلق العباد ونقلهم في الخلقة، طورا بعد طور، ثم بعد أن يستكملوا آجالهم يتوفاهم، ومنهم من يعمره حتى {يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ} أي: أخسه الذي يبلغ به الإنسان إلى ضعف القوى الظاهرة والباطنة حتى العقل الذي هو جوهر الإنسان يزيد ضعفه حتى إنه ينسى ما كان يعلمه، ويصير عقله كعقل الطفل ولهذا قال: {لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} أي: قد أحاط علمه وقدرته بجميع الأشياء ومن ذلك ما ينقل به الآدمي من أطوار الخلقة، خلقا بعد خلق،

كما قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} . (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {70} {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} .

يخبر تعالى عن تصرفه في عباده، وأنه هو الذي أنشأهم من العدم ثم بعد ذلك يتوفاهم، ومنهم من يتركه حتى يدركه الهرم وهو الضعف في الخلقة، كما قال الله تعالى: {الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة} الآية. (3)

* * *

[٧١] ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله -سبحانه وتعالى- فضل بعضكم على بعض فيما منحكم من الرزق، فجعل منكم الغني والفقير، والسيد والمَسُود، فليس الذين فضلهم الله في الرزق برادِّي ما أعطاهم الله على عبيدهم حتى يكونوا شركاء بالسوية معهم في الملك، فكيف يرضون لله شركاء من عبيده، ولا يرضون لأنفسهم أن يكون لهم شركاء من عبيدهم يستوون معهم" فأي ظلم هذا، وأي جحود لنعم الله أعظم من هذا؟! (4)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (70).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (70)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (274/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- والله فَضَّل بعضكم على بعض فيما أعطاكم في الدنيا من الرزق، فمنكم غني ومنكم فقير، ومنكم مالك ومنكم مملوك، فلا يعطي المالكون مملوكيهم مما أعطاهم الله ما يصيرون به شركاء لهم متساوين معهم في المال، فإذا لم يرضوا بذلك لأنفسهم، فلماذا رضوا أن يجعلوا لله شركاء من عبيده؟ إن هذا لَمن أعظم الظلم والجحود لِنعم الله عز وجل. (1)

* * *

يَعْنِي:- والله فضَّل بعضكم على بعض فى الرزق. فجعل رزق السيد المالك أفضل من رزق مملوكه، فما الذين كثر رزقهم من السادة بمعطين نصف رزقهم لعبيدهم المملوكين لهم، حتى يصيروا مشاركين لهم فى الرزق على حد المساواة، وإذا كان هؤلاء الكفار لا يرضون أن يشاركهم عبيدهم فى الرزق الذى جاء من عند الله، مع أنهم بشر مثلهم، فكيف يرضون أن يشركوا مع الله بعض مخلوقاته فيما لا يليق إلا به تعالى، وهو استحقاق العبادة؟ فهل تستمر بعد كل هذا بصائر هؤلاء المشركين مطموسة، فيجحدوا نعمة الله عليهم بإشراكهم معه غيره؟ . (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة- (الإسراء) - آية (30) - كما قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} .

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} : إخبار أنه تعالى هو الرازق، القابض الباسط، المتصرف في خلقه بما يشاء، فيغني من يشاء ويفقر من يشاء، بما له في ذلك من الحكمة،

ولهذا قال: {إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} .

أي: خبير بصير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ فضل بَعْضكُم على بعض فِي الرزق} نزلت هَذِه الْآيَة فِي أهل نَجْرَان حِين قَالُوا الْمَسِيح ابْن الله فَنزل قَوْله: {وَاللَّهُ فضل بَعْضكُم على بعض فِي الرزق} فِي المَال والخدم {فَمَا الَّذين فُضِّلُوا} بِالْمَالِ والخدم {بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ} هَل يُعْطون مَالهم {على مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} لعبيدهم وإمائهم {فَهُمْ} يَعْنِي الْمَالِك والمملوك {فِيهِ} فِي المَال {سَوَآءٌ} شرع قَالُوا لَا نَفْعل ذَلِك وَلَا نرضى فَقَالَ الله {أفبنعمة الله يجحدون} أفترضون لي مَا لَا ترْضونَ لأنفسكم وتكفرون بوحدانية الله. (4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (274/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (396/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (71)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (71). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

{71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ} بَسَطَ عَنْ وَاحِدٍ وَضَيَّقَ عَلَى الْآخَرِ وَقَلَّلَ وَكَثَّرَ.

{فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} مِنَ الْعَبِيدِ،

{فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ} أَيْ: حَتَّى يَسْتَوُوا هُمْ وَعَبِيدُهُمْ فِي ذَلِكَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونُوا هُمْ وَمَمَالِيكُهُمْ فِيمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ سَوَاءً وَقَدْ جَعَلُوا عَبِيدِي شُرَكَائِي فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي يُلْزِمُ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يَشْرَكُهُ مَمْلُوكُهُ فِي زَوْجَتِهِ وَفِرَاشِهِ وَمَالِهِ أَفَتَعْدِلُونَ بِاللَّهِ خَلْقَهُ وَعِبَادَهُ.

{أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} بالإشراك به.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

{71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}.

وهذا من أدلة توحيده وقبح الشرك به، يقول تعالى: كما أنكم مشتركون بأنكم مخلوقون مرزوقون إلا أنه تعالى {فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ} فجعل منكم أحرارا لهم مال وثروة، ومنكم أرقاء لهم لا يملكون شيئا من الدنيا، فكما أن سادتهم الذين فضلهم الله عليهم بالرزق ليسوا.

{بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ} ويرون هذا من الأمور الممتنعة، فكذلك من أشركتم بها مع الله، فإنها عبيد ليس لها من الملك مثقال ذرة، فكيف تجعلونها شركاء لله تعالى؟!

هل هذا إلا من أعظم الظلم والجحود لنعم الله؟!! ولهذا قال: {أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} فلو أقروا بالنعمة ونسبوها إلى من أولاها، لما أشركوا به أحدا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- {فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} قال: هذا الذي فضل في المال والولد، لا يشرك عبده في ماله وزوجته، يقول: قد رضيت بذلك لله، ولم ترض به لنفسك، فجعلت لله شريكا في ملكه وخلقه.(3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

﴿سورة النَّحل: 56- 71﴾

- جعل تعالى لعباده من ثمرات النخيل والأعناب منافع للعباد، ومصالح من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد طريًّا ونضيجًا وحاضرًا ومُدَّخرًا وطعامًا وشرابًا.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (71).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (71).

• في خلق النحلة الصغيرة وما يخرج من بطونها من عسل لذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يُحَب غيره ويُدْعى سواه.

• من منن الله العظيمة على عباده أن جعل لهم أزواجًا ليسكنوا إليها، وجعل لهم من أزواجهم أولادًا تقر بهم أعينهم، ويخدمونهم ويقضون حوائجهم، وينتفعون بهم من وجوه كثيرة.(1)

* * *

[٧٢] ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله جعل لكم أيها الناس- من جنسكم أزواجًا تأنسون بهن، وجعل لكم من أزواجكم أولادًا وأولاد أولاد، ورزقكم من المأكولات - كاللحم والحبوب والفواكه - طيبها، أفبالباطل من الأصنام والأوثان يؤمنون، وبنعم الله الكثيرة التي لا يستطيعون حصرها يكفرون ولا يشكرون الله بأن يؤمنوا به وحده؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه جعل مِن جنسكم أزواجا" لتستريح نفوسكم معهن، وجعل لكم منهن الأبناء ومن نسلهنَّ الأحفاد، ورزقكم من الأطعمة الطيبة من الثمار والحبوب واللحوم وغير ذلك. أفبالباطل من ألوهية شركائهم يؤمنون، وبنعم الله التي لا تحصى يجحدون، ولا يشكرون له بإفراده جل وعلا بالعبادة؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- والله جعل لكم من جنس أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل لكم من أزواجكم بنين وأبناء بنين، ورزقكم ما أباحه لكم مما تطيب به نفوسكم. أبعد ذلك يشرك به بعض الناس؟ فيؤمنون بالباطل، ويجحدون نعمة الله المشاهدة، وهى التى تستحق منهم الشكر، وإخلاص العبادة لله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَحفَدَةً} ... أَوْلاَدَ الأَوْلاَدِ.

{حَفَدَةً} ... الحَفَدَةُ جَمْعُ حَافِد، وهو في اللغة: المُسْرِعُ في الخدمة، المُسَارِعُ إلى الطاعة، ومنه: وَنَحْفِدُ. والمرادُ بالحَفَدَةِ أولادُ البَنِينَ، أي: جَعَلَ لكم من أزواجكم بَنِينَ، ومن البَنِينَ حَفَدَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجَة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (274/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (274/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (274/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (396/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالله جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} آدمياً مثلكم {أَزْوَاجاً} نساء {وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُم} من نسائكم {بَنِينَ وَحَفَدَةً} يَعْنِي: ولد الْوَلَد وَيُقَال خدما وعبيدا وَيُقَال أختاناً {وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ} جعل أرزاقكم ألين وأطيب من رزق الدَّوَابّ {أفبالباطل يُؤْمِنُونَ} أفبالشيطان والأصنام يُؤمنُونَ ويصدقون {وبنعمة الله} بوحدانية الله وَدينه {هُمْ يَكْفُرُونَ} . (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا} يَعْنِي: النِّسَاءَ خَلَقَ مِنْ آدَمَ وزوجته حوَّاءَ.

وقيل: مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَيْ: مِنْ جِنْسِكُمْ أَزْوَاجًا،

{وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً} قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ) وَ(النَّخَعِيُّ):- الْحَفَدَةُ أَخْتَانُ الرَّجُلِ عَلَى بَنَاتِهِ،

وَعَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) أَيْضًا: أَنَّهُمُ الْأَصْهَارُ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ تُزَوِّجُونَهُمْ فَيَحْصُلُ بِسَبَبِهِمُ الْأَخْتَانُ وَالْأَصْهَارُ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- هُمُ الْخَدَمُ.

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُمُ الْأَعْوَانُ مَنْ أَعَانَكَ فَقَدْ حَفَدَكَ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- هُمْ وَلَدُ وَلَدِ الرَّجُلِ الَّذِينَ يُعِينُونَهُ وَيَخْدُمُونَهُ.

وقال: (قتادة):- مهنة تمتهنونهم وَيَخْدُمُونَكُمْ مِنْ أَوْلَادِكُمْ.

قَالَ: (مقاتل):- البنين الصغار والحفدة كِبَارُ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ يُعِينُونَهُ عَلَى عَمَلِهِ.

وروى (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُمْ وَلَدُ الْوَلَدِ.

وروى (الْعَوْفِيُّ) عَنْهُ: أَنَّهُمْ بَنُو امْرَأَةِ الرَّجُلِ لَيْسُوا منه.

{وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} من النعم الحلال، {أَفَبِالْبَاطِلِ} يعني: الأصنام، {يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} يَعْنِي: التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَ،

وقيل: الْبَاطِلُ الشَّيْطَانُ أَمَرَهُمْ بِتَحْرِيمِ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ، وبنعمة اللَّهِ أَيْ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ لهم يكفرون يجحدون تحليله. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} .

يخبر تعالى عن منته العظيمة على عباده، حيث جعل لهم أزواجا ليسكنوا إليها، وجعل

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (72).

لهم من أزواجهم أولادا تقرُّ بهم أعينهم ويخدمونهم، ويقضون حوائجهم، وينتفعون بهم من وجوه كثيرة، ورزقهم من الطيبات من جميع المآكل والمشارب، والنعم الظاهرة التي لا يقدر العباد أن يحصوها.

{أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} أي: أيؤمنون بالباطل الذي لم يكن شيئا مذكورا ثم أوجده الله وليس له من وجوده سوى العدم فلا تخلق ولا ترزق ولا تدبر من الأمر شيئا، وهذا عام لكل ما عبد من دون الله فإنها باطلة فكيف يتخذها المشركون من دون الله؟!!.

{وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} يجحدونها ويستعينون بها على معاصي الله والكفر به، هل هذا إلا من أظلم الظلم وأفجر الفجور وأسفه السفه؟ "[1]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) أي: والله خلق آدم، ثم خلق زوجته منه ثم جعل لكم بنين وحفدة.[2]

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {حَفَدَةً}: مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، وحدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قالا جميعاً: ثنا سفيان، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله، قال (الحفدة):- الأختان.[4]

و(سنده حسن).

و(عبد الرحمن - هو - ابن مهدي)،

و(أبو أحمد - هو - الزبيري)،

و (عبد الله- هو- ابن مسعود) - رضي الله عنه -.

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى: {بنين وحفدة} قال: أنصارا وأعوانا وخداما.[5]

* * *

قوله تعالى: {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ} وهم الأنداد والأصنام. {وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} أي: يسترون نعم الله عليهم ويضيفونها إلى غيره.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (72).

(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (72). برقم (ج 6/ ص82).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (72).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (72).

وفي الحديث الصحيح: ((إن الله يقول للعبد يوم القيامة ممتنا عليه: ألم أزوجك؟ ألم أكرمك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟)).(1) (2)

* * *

[٧٣] ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله أصنامًا، لا يملكون أن يرزقوهم أي رزق من السماوات ولا من الأرض، ولا يَتَأتَّى منهم أن يملكوا ذلك" لكونهم جمادات لا حياة لها ولا علم.(3)

* * *

يَعْنِي:- ويعبد المشركون أصنامًا لا تملك أن تعطيهم شيئًا من الرزق من السماء كالمطر، ولا من الأرض كالزرع، فهم لا يملكون شيئًا، ولا يتأتى منهم أن يملكوه" لأنهم لا يقدرون.(4)

* * *

يَعْنِي:- ويعبدون غير الله من الأوثان وهي لا تملك أن ترزقهم رزقا - أيَّ رزقٍ - ولو قليلا سواء كان هذا الرزق آتيا من جهة السماء كالماء، أم خارجاً من الأرض كثمر الأشجار والنبات، ولا تستطيع هذه الآلهة أن تفعل شيئاً من ذلك ولا أقل منه.(5)

* * *

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (73) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (74) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (75) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (76) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (77) وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78) أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (79)

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله مَا لاَ يَمْلِكُ} مَا لاَ يقدر {لَهُمْ} يَعْنِي: الْأَصْنَام {رِزْقاً مِّنَ السَّمَاوَات} بالمطر {وَالْأَرْض} بالنبات {شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ} لاَ يقدرُون على ذلك.(6)

* * *

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) - (كتاب: الزهد والرقائق).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (72)، لِلإِمَامُ (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (275/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (275/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (397/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (73). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ} يعني: المطر،

{وَالْأَرْضِ} يعني: النبات،

{شَيْئًا} قَالَ: (الْأَخْفَشُ):- هُوَ بَدَلٌ مِنَ الرِّزْقِ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْ أَمْرِ الرِّزْقِ شَيْئًا قَلِيلًا وَلاَ كَثِيرًا.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- نُصِبَ شَيْئًا بِوُقُوعِ الرِّزْقِ عَلَيْهِ، أَيْ: لاَ يَرْزُقُ شَيْئًا،

{وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ} ولا يقدرون على شيء بذكر عَجْزَ الْأَصْنَامِ عَنْ إِيصَالِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ}.

يخبر تعالى عن جهل المشركين وظلمهم أنهم يعبدون من دونه آلهة اتخذوها شركاء لله، والحال أنهم لا يملكون لهم رزقا من السماوات والأرض، فلا ينزلون مطرا، ولا رزقا ولا ينبتون من نبات الأرض شيئا، ولا يملكون مثقال ذرة في السماوات والأرض ولا يستطيعون لو أرادوا، فإن غير المالك للشيء ربما كان له قوة واقتدار على ما ينفع من يتصل به، وهؤلاء لا يملكون ولا يقدرون.

فهذه صفة آلهتهم كيف جعلوها مع الله، وشبهوها بمالك الأرض والسماوات الذي له الملك كله والحمد كله والقوة كلها؟!!. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ}

قال: هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعبدها رزقا ولا ضرا ولا نفعا، ولا حياة ولا نشورا، (3)

* * *

[٧٤] ﴿فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلا تجعلوا أيها الناس- لله أشباهًا من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، فليس لله شبيه حتى تشركوه معه في العبادة، إن الله يعلم ما له من صفات الجلال والكمال، وأنتم لا تعلمون ذلك، فتقعون في الشرك به، وادعاء مماثلته لأصنامكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا عَلِمتم أن الأصنام والأوثان لا تنفع، فلا تجعلوا أيها الناس- لله أشباهًا مماثلين له مِن خَلْقه تشركونهم معه في

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (73).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (73).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (275/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

العبادة. إن الله يعلم ما تفعلون، وأنتم غافلون لا تعلمون خطأكم وسوء عاقبتكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وحيث ثبت لكم عدم نفع غير الله لكم، فلا تذكروا لله تعالى أشباهاً، وتبرروا عبادتها بأقيسة فاسدة، وتشبيهات غير صحيحة تعبدونها معه. إن الله يعلم فساد ما تعملون، وسيجازيكم عليه، وأنتم فى غفلة لا تعلمون سوء مصيركم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الأَمْثَالَ} ... الأَشْبَاهَ الَّذِينَ تُشْرِكُونَهُمْ مَعَ اللهِ تَعَالَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- وقوله: {فلا تضربوا لله الأمثال} فإنه أحد صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

{إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون} يقول: والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلَّهِ الْأَمْثَالَ} فَلاَ تصفوا لله ولدا ولاَ شريكا ولاَ شبيها {إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ} أن لاَ ولد وَلاَ شريك لَهُ {وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} ذَلِك يَا معشر الْكفَّار. (4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ} يَعْنِي الْأَشْبَاهَ فَتُشَبِّهُونَهُ بِخَلْقِهِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ شَرِيكًا فَإِنَّهُ وَاحِدٌ لاَ مِثْلَ لَهُ، {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} خَطَأَ مَا تَضْرِبُونَ مِنَ الْأَمْثَالِ، ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {74} ولهذا قال: {فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأمْثَالَ} المتضمنة للتسوية بينه وبين خلقه {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} فعلينا أن لا نقول عليه بلا علم وأن نسمع ما ضربه العليم من الأمثال، (6)

* * *

[٧٥] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (275/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (397/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (73).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (74).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ضرب الله سبحانه مثلًا للرد على المشركين: عبدًا مملوكًا عاجزًا عن التصرف، ليس له ما ينفقه، وحرًا أعطيناه من لدنا مالًا حلالًا، يتصرف فيه بما يشاء، فهو يبذل منه في الخفاء والجهر ما يشاء، فلا يستوي هذان الرجلان، فكيف تُسَوون بين الله المالك المتصرف في ملكه بما يشاء، وبين أصنامكم العاجزة؟! الثناء لله المستحق للثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون انفراد الله بالألوهية واستحقاقِ أن يُعْبَدَ وحده. (1)

* * *

يَعْنِي:- ضرب الله مثلا بيَّن فيه فساد عقيدة أهل الشرك: رجلا مملوكًا عاجزًا عن التصرف لا يملك شيئًا، ورجلا آخر حرًا، له مال حلال رزَقَه الله به، يملك التصرف فيه، ويعطي منه في الخفاء والعلن، فهل يقول عاقل بالتساوي بين الرجلين؟ فكذلك الله الخالق المالك المتصرف لا يستوي مع خلقه وعبيده، فكيف تُسَوُّون بينهما؟ الحمد لله وحده، فهو المستحق للحمد والثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون أن الحمد والنعمة لله، وأنه وحده المستحق للعبادة. (2)

* * *

يَعْنِي:- جعل الله مثلا يوضح فساد ما عليه المشركون، بعبد مملوك لا يقدر على فعل شئ، وبحرّ رزقه الله رزقاً طيباً حلالا، فهو يتصرف فيه، وينفق منه فى السر والجهر. هل يستوى العبيد الذين لا يقدرون على شئ، والأحرار الذين يملكون ويتصرفون فيما يملكون؟ إن الله ملك كل شئ، فهو يتصرف فى ملكوته كما يريد، وغيره لا يملك أىَّ شئ فلا يستحق أن يُعبد ويُحمد، الثناء كله حق لله وحده، والتنزيه له وحده، وله العلو وحده، لأن كل خير صدر عنه، وكل جميل مرده إليه، ولا يفعل هؤلاء ما يفعلون عن علم، وإنما يفعلون ما يفعلون تقليداً لرؤسائهم، بل أكثرهم لا يعلمون، فيضيفون نعمه إلى غيره، ويعبدونه من دونه. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {75} ثمَّ ضرب مثل الْمُؤمن وَالْكَافِر فَقَالَ: {ضَرَبَ الله مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً} بَين الله صفة عبد مَمْلُوك {لاَّ يَقْدِرُ على شَيْءٍ} من النَّفَقَة وَالْإِحْسَان وَهُوَ مثل الْكَافِر لَا يَجِيء مِنْهُ خير {وَمَن رَّزَقْنَاهُ} أعطيناه {مِنَّا رِزْقاً حَسَناً} مَالا كثيرا {فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرّاً} فِيمَا بَينه وَبَين الله {وَجَهْراً} فِيمَا بَينه وَبَين النَّاس فِي سَبِيل الله وَهَذَا مثل الْمُؤمن المخلص {هَلْ يَسْتَوُونَ} فِي الثَّوَاب وَالطَّاعَة {الْحَمد لِلَّهِ} الشُّكْر لله والوحدانية لله {بَلْ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/275). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/275)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/397)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَكْثَرُهُمْ} كلهم {لاَ يَعْلَمُونَ} أمْثَال الْقُرْآن وَيُقَال نزلت هَذه الْآيَة فِي عُثْمَان بن عفَّان وَرجل من الْعَرَب يُقَال لَهُ أَبُو الْعيص بن أُميَّة.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ} هَذَا مَثَلُ الْكَافِرِ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُقَدِّمْ فِيهِ خَيْرًا {وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا} هَذَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَعَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَأَنْفَقَهُ فِي رِضَاءِ اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرًا فَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ. {هَلْ يَسْتَوُونَ} ولم يقل هل يَسْتَوِيَانِ لِمَكَانِ (مَنْ) وَهُوَ اسْمٌ يَصْلُحُ لِلْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (لَا يَسْتَطِيعُونَ) بِالْجَمْعِ لِأَجْلِ مَنْ، مَعْنَاهُ: هَلْ يَسْتَوِي هَذَا الْفَقِيرُ الْبَخِيلُ وَالْغَنِيُّ السَّخِيُّ كَذَلِكَ لَا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} يقول ليس الأمر كما يقولون ما لِلْأَوْثَانِ عِنْدَهُمْ مِنْ يَدٍ وَلَا مَعْرُوفٍ فَتُحْمَدُ عَلَيْهِ إِنَّمَا الْحَمْدُ الْكَامِلُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ الْمُنْعِمُ وَالْخَالِقُ وَالرَّازِقُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ الْكُفَّارِ لَا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْأَصْنَامِ (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

فلهذا ضرب تعالى مثلين له ولمن يعبد من دونه، أحدهما: عبد مملوك أي: رقيق لا يملك نفسه ولا يملك من المال والدنيا شيئا،

والثاني: حرٌّ غنيٌّ قد رزقه الله منه رزقا حسنا من جميع أصناف المال وهو كريم محب للإحسان، فهو ينفق منه سرا وجهرا، هل يستوي هذا وذاك؟! لا يستويان مع أنهما مخلوقان، غير محال استواؤهما.

فإذا كانا لا يستويان، فكيف يستوي المخلوق العبد الذي ليس له ملك ولا قدرة ولا استطاعة، بل هو فقير من جميع الوجوه بالرب الخالق المالك لجميع الممالك القادر على كل شيء؟!!

ولهذا حمد نفسه واختص بالحمد بأنواعه فقال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} فكأنه قيل: إذا كان الأمر كذلك فلم سوَّى المشركون آلهتهم بالله؟ قال: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} فلو علموا حقيقة العلم لم يتجرؤوا على الشرك العظيم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (75).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

شيء} هذا مثل ضربه الله للكافر، رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا، ولم يعمل فيه بطاعة الله، وأخذ بالشكر، ومعرفة حق الله، فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة قال الله تعالى ذكره {هل يستويان مثلا}. والله ما يستويان {الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون}. (1)

* * *

[٧٦] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وضرب الله سبحانه مثلًا آخر للرد عليهم هو مثل رجلين: أحدهما أبكم لا يسمع ولا ينطق ولا يفهم" لصممه وبكمه، عاجز عن نفع نفسه وعن نفع غيره، وهو حمل ثقيل على من يعوله، ويتولى أمره، أينما يبعثه لجهة لا يأت بخير، ولا يظفر بمطلوب، هل يستوي من هذه حاله مع من هو سليم السمع والنطق، نفعه مُتَعَدّ، فهو يأمر الناس بالعدل وهو مستقيم في نفسه، فهو على طريق واضح لا لبس فيه ولا عوج؟! فكيف تُسَوون أيها المشركون- بين الله المتصف بصفات الجلال والكمال وبين أصنامكم التي لا تسمع ولا تنطق، ولا تجلب نفعًا، ولا تكشف ضراً؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- وضرب الله مثلا آخر لبطلان الشرك رجلين: أحدهما أخرس أصم لا يَفْهَم ولا يُفْهِم، لا يقدر على منفعة نفسه أو غيره، وهو عبء ثقيل على مَن يَلي أمره ويعوله، إذا أرسله لأمر يقضيه لا ينجح، ولا يعود عليه بخير، ورجل آخر سليم الحواس، ينفع نفسه وغيره، يأمر بالإنصاف، وهو على طريق واضح لا عوج فيه، فهل يستوي الرجلان في نظر العقلاء؟ فكيف تُسَوُّون بين الصنم الأبكم الأصمِّ وبين الله القادر المنعم بكل خير؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجعل الله مثلا آخر هو رجلان: أحدهما أخرس أصم لا يُفْهِم غيره: كَلٌّ على من يلي أمره، إذا وجهه سيده إلى جهة ما لا يرجع بفائدة. هل يستوى هذا الرجل مع رجل فصيح قوى السمع. يأمر بالحق والعدل، وهو فى نفسه على طريق قويم لا عوج فيه؟ إن ذلك الأخرس الذى لا يسمع ولا يتكلم ولا يَفْهم ولا يُفهم، هو مثل الأصنام التى عبدوها من دون الله، فإنها لا تسمع ولا تنطق ولا تنفع، فلا يمكن أن تستوى مع

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (75).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/275). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/275)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

السميع العليم الداعي إلى الخير والحق، وإلى الطريق المستقيم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَبْكَمُ} ... أَخْرسُ لا يَتَكَلَّمُ خِلْقَةً.

{كَلٌّ} ... عِبْءٌ، ثَقِيلٌ.

{مَوْلاهُ} ... سَيِّدُهُ الَّذِي يَلِي أُمُورَهُ، وَيَعُولُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {76} ثم ضرب مثله ومثل الْأَصْنَام فَقَالَ: {وَضَرَبَ الله مَثَلاً} بَين الله صفة {رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ} أخرس {لاَ يَقْدِرُ على شَيْءٍ} من الْكَلَام وَهُوَ الصَّنَم {وَهُوَ كَلٌّ} ثقل {على مَوْلاهُ} على وليه وقرابته عيال على عائله {أَيْنَمَا يوجهه} ويدعوه من شرق أو غرب {لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ} لا يُجيب من يدعوه بِخَير وَهَذَا مثل الصَّنَم {هَلْ يَسْتَوِي} فِي النَّفْع وَدفع الضّر {هُوَ} يَعْنِي الصَّنَم {وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ} بِالتَّوْحِيدِ {وَهُوَ على صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} يَدْعُو إِلَى طَرِيق مُسْتَقِيم وَهُوَ الله.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ} كَلٌّ ثِقْلٌ وَوَبَالٌ عَلَى مَوْلَاهُ ابْنِ عَمِّهِ وَأَهْلِ وِلَايَتِهِ، {أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ} يرسله، {لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ} لِأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ مَا يُقَالُ لَهُ وَلَا يُفْهَمُ عَنْهُ، هَذَا مَثَلُ الْأَصْنَامِ لَا تَسْمَعُ وَلَا تَنْطِقُ وَلَا تَعْقِلُ، (وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) عَابِدِهِ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَحْمِلَهُ وَيَضَعَهُ وَيَخْدِمَهُ، {هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ} يعني: الله فإنه قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ يَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ، {وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} قَالَ (الْكَلْبِيُّ):- يَعْنِي يَدُلُّكُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

وَقِيلَ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

وَقِيلَ: كِلَا الْمَثَلَيْنِ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، يَرْوِيهِ (عَطِيَّةُ) عَنِ (ابْنِ عباس) قَالَ (عَطَاءٌ):- الْأَبْكَمُ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ، وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ: (حَمْزَةُ) وَ(عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) وَ(عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ).

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- نَزَلَتْ فِي هَاشِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَرْثِ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُرَشِيِّ، وَكَانَ قَلِيلَ الْخَيْرِ يُعَادِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي (عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) وَمَوْلَاهُ، كَانَ (عُثْمَانُ) يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَكَانَ مَوْلَاهُ يَكْرَهُ الْإِسْلَامَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: والمثل الثاني مثل {رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ} لا يسمع ولا ينطق و

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (397/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (76).

{لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ} لا قليل ولا كثير {وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ} أي: يخدمه مولاه، ولا يستطيع هو أن يخدم نفسه فهو ناقص من كل وجه، فهل يستوي هذا ومن كان يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم، فأقواله عدل وأفعاله مستقيمة، فكما أنهما لا يستويان فلا يستوي من عبد من دون الله وهو لا يقدر على شيء من مصالحه، فلولا قيام الله بها لم يستطع شيئا منها، ولا يكون كفوا ونداً لمن لا يقول إلا الحق، ولا يفعل إلا ما يحمد عليه.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (لا يقدر على شيء) قال: هو الوثن (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) قال: الله يأمر بالعدل.(2)

* * *

وانظر: سورة – (الفاتحة) -الآية (6).

كقوله تعالى: {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.

الإسلام.

وهو: دين الإسلام. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.(3)

فقد ذكر الله عز وجل أن الصراط المستقيم هو دين إبراهيم كما في الآية الأولى ثم بين أن هذا الدين هو الإسلام كما في الآية الثانية، وقد ثبت هذا التفسير عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.(4)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) – (بسنده):- ثنا الحسن بن سوار أبو العلاء، ثنا ليث يعني: ابن سعد، عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن النواس ابن سمعان الأنصاري

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النّحل) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (76)، لِلإِمَامِ (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) سورة {الأنعام: 161-163}.

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/39)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي). الناشر: (مؤسسة الرسالة)، الطبعة: الأولى (1420هـ-2000 م).

عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فذكر حديثا طويلا والشاهد فيه: والصراط: الإسلام.(1)

وأخرجه الإمام أحمد.(2)

أيضاً والترمذي(3) و(حسنه)،

وأخرجه الإمام (النسائي)(4)، كلهم من طريق (خالد بن معدان) عن (جبير بن نفير) به مختصرا،

وأخرجه الإمام (الطبري).(5)

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم).(6)

وأخرجه الإمام (الآجري).(7) من طريق- (معاوية ابن صالح) عن (عبد الرحمن بن جبير) به باختصار فذكروا الشاهد نفسه.(8)

* * *

[٧٧] ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولله وحده علم ما غاب في السماوات، وعلم ما غاب في الأرض، فهو المختص بعلم ذلك دون أحد من خلقه، وما شأن القيامة التي هي من الغيوب المختصة به في سرعة مجيئها إذا أراده إلا مثل انطباق جفن عين وفتحه، بل هو أقرب من ذلك، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، إذا أراد أمرًا قال له: {كُنْ}، فيكون.(9)

* * *

يَعْنِي:- ولله سبحانه وتعالى عِلْمُ ما غاب في السموات والأرض، وما شأن القيامة في سرعة مجيئها إلا كنظرة سريعة بالبصر، بل هو أسرع من ذلك. إن الله على كل شيء قدير.(10)

* * *

يَعْنِي:- ولله - وحده - علم ما غاب عن العباد فى السموات والأرض، وما أمر مجئ يوم القيامة، وبعث الناس فيه، عند الله فى السرعة والسهولة، إلا كرد طرف العين بعد فتحها. بل هو أقرب سرعة من ذلك. إن الله عظيم القدرة لا يعجزه أى شئ.(11)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَلَمْحِ الْبَصَرِ} ... كَخَطْفَةٍ بِالبَصَرِ، وَنَظْرَةٍ سَرِيعَةٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (182/4).
(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (182/4).
(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3019). (أبواب الأمثال).
(4) أخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) ص (89/1).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (187/1).
(6) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) برقم (33).
(7) (الشريعة) ص (12).
(8) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (87/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).
(9) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (275/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(10) انظر: (التفسير الميسر) برقم (275/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(11) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (398/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّه غيب السَّمَاوَات وَالْأَرْض} مَا غَاب عَن الْعباد {وَمَآ أَمْرُ السَّاعَة} أَمر قيام السَّاعَة فِي السرعة {إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَر} كطرف الْبَصَر {أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} بل هُوَ أقرب {إِنَّ الله على كُل شَيْءٍ} من الْبَعْث وَغَيره {قدير}.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ} فِي قُرْبِ كَوْنِهَا، {إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ} إِذَا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، {أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} بَلْ هُوَ أَقْرَبُ، {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ الَّذِينَ يَسْتَعْجِلُونَ القيامة استهزاء.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

أي: هو تعالى المنفرد بغيب السماوات والأرض، فلا يعلم الخفايا والبواطن والأسرار إلا هو، ومن ذلك علم الساعة فلا يدري أحد متى تأتي إلا الله، فإذا جاءت وتجلت لم تكن {إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} من ذلك فيقوم الناس من قبورهم إلى يوم بعثهم ونشورهم وتفوت الفرص لمن يريد الإمهال، {إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فلا يستغرب على قدرته الشاملة إحياؤه للموتى.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {77} {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

يخبر تعالى عن كمال علمه وقدرته على الأشياء في علمه غيب السموات والأرض واختصاصه بعلم الغيب، فلا اطلاع لأحد على ذلك إلا أن يطلعه تعالى على ما يشاء، وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمانع، وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، كما قال: {وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر} أي: فيكون ما يريد كطرف العين.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إلا كلمح البصر أو هو أقرب) والساعة: كلمح البصر، أو أقرب. والمراد بالساعة أي: أمر قيام الساعة.(5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (77).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (77).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (77).

* * *

[٧٨] ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله أخرجكم أيها الناس- من بطون أمهاتكم بعد انقضاء وقت الحمل أطفالًا لا تدركون شيئًا، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها" رجاء أن تشكروه على ما أنعم به عليكم منها.(1)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه وتعالى أخرجكم من بطون أمهاتكم بعد مدة الحمل، لا تدركون شيئًا مما حولكم، وجعل لكم وسائل الإدراك من السمع والبصر والقلوب" لعلكم تشكرون لله تعالى على تلك النعم، وتفردونه عز وجل بالعبادة.(2)

* * *

يَعْنِي:- والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تدركون شيئاً مما يحيط بكم، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، وسائل للعلم والإدراك، لتؤمنوا به عن طريق العلم، وتشكروه على ما تفضل به عليكم.(3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (275/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (275/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (398/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الزمر) - آية (6). - كقوله تعالى: {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ}

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروزآبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالله أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً} من الْأَشْيَاء وَيُقَال كل شَيْء {وَجَعَلَ لَكُمُ السّمع} تَسْمَعُونَ بهَا الْخَيْر {والأبصار} تبصرون بهَا الْخَيْر {والأفئدة} يَعْنِي الْقُلُوب تعقلون بهَا الْخَيْر {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} لكَي تشكروا نعْمَته وتؤمنوا بِهِ.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا} تَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا، {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ} لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَهُمْ قَبْلَ الْخُرُوجِ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَاتِ وَإِنَّمَا أَعْطَاهُمُ الْعِلْمَ بعد الخروج، {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} نعمة كون السمع والأبصار والأفئدة قبل الخروج إذ يسمع الطفل ويبصر ولا يعلم، وهذه الجوارح من غير هذه الصفات كالمعدوم، كما قال فيمن لا يسمع الحق ولا يبصر العبر ولا يعقل الثواب: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ}

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (78). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} {البقرة: 18} لا يشكرون نعمه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

أي: هو المنفرد بهذه النعم حيث {أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا} ولا تقدرون على شيء ثم إنه {جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ} خص هذه الأعضاء الثلاثة، لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم، فلا وصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إياها، وجعل ينميها فيهم شيئا فشيئا إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللائقة به، وذلك لأجل أن يشكروا الله، باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح في طاعة الله، فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بأقبح المقابلة. (2)

* * *

[٧٩] ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم ينظر المشركون إلى الطير مُذلَّلات مُهَيَّآت للطيران في الهواء بما منحها الله من الأجنحة ورقة الهواء، وألهمها قبض أجنحتها وبسطها، ما يمسكهن في الهواء عن السقوط إلا الله القادر، إن في ذلك التذليل والإمساك عن السقوط لدلالات لقوم يؤمنون بالله" لأنهم الذين ينتفعون بالدلالات والعبر. (3)

* * *

يَعْني:- ألم ينظر المشركون إلى الطير مذللات للطيران في الهواء بين السماء والأرض بأمر الله؟ ما يمسكهن عن الوقوع إلا هو سبحانه بما خَلَقه لها، وأقدرها عليه. إن في ذلك التذليل والإمساك لَدلالات لقوم يؤمنون بما يرونه من الأدلة على قدرة الله. (4)

* * *

يَعْني:- ألم ينظر المشركون إلى الطير مذللات للطيران فى الهواء إلى السماء بما زودها الله به من أجنحة أوسع من جسمها تبسطها وتقبضها، وسخر الهواء لها، فما يمسكهن فى الجو إلا الله بالنظام الذى خلقها عليه؟ إن فى النظر إليها والاعتبار

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (78).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (275/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (275/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بحكمة الله في خلقها، لدلالة عظيمة ينتفع بها المستعدون للإيمان.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُسَخَّرَاتٍ} ... مُذَلَّلاَت للطَّيَران.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَرَوْا} ألم تنظروا يا أهل مكة حتى تعلموا قدرة الله ووحدانيته {إِلَى الطير مُسَخَّرَاتٍ} مذللات {فِي جَوِّ السمآء} في وسط السَّمَاء أي بين السَّمَاء وَالْأَرْض يطرن {مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الله} بعد الطيران {إِنَّ فِي ذَلِكَ} في إمساكهن من الْهَوَاء {لآيَاتٍ} لعلامات لوحدانية الله {لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} يصدقون أن إمساكهن من الله.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَرَوْا} قرأ: (ابن عامر) و(حمزة) و(يعقوب):- بالتاء، والباقون: بالياء لقوله: (ويعبدون). {إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ} مذللات، {فِي جَوِّ السَّمَاءِ} وهو الهدف بين السماء والأرض، روى كعب الأحبار أن الطير ترفع اثني عشر ميلا ولا ترفع فوق هذا وفوق الجو السكاك

السماء {مَا يُمْسِكُهُنَّ} فِي الْهَوَاءِ {إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

أي: لأنهم المنتفعون بآيات الله المتفكرون فيما جعلت آية عليه، وأما غيرهم فإن نظرهم نظر لهو وغفلة، ووجه الآية فيها أن الله تعالى خلقها بخلقة تصلح للطيران، ثم سخر لها هذا الهواء اللطيف ثم أودع فيها من قوة الحركة وما قدرت به على ذلك، وذلك دليل على كمال حكمته وعلمه الواسع وعنايته الربانية بجميع مخلوقاته وكمال اقتداره، تبارك الله رب العالمين.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {79} {أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

ثم نبه تعالى عباده إلى النظر إلى الطير المسخر بين السماء والأرض، كيف جعله يطير بجناحين بين السماء والأرض في جو السماء، ما يمسكه هناك إلا الله بقدرته تعالى التي

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (398/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (79).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

جعل فيها قوى تفعل ذلك، وسخر الهواء يحملها ويسير الطير كذلك،

كما قال تعالى في سورة {الملك}: {أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير}.

وقال ههنا: (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) (1).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- ، قوله {مسخرات في جو السماء} أي: في كبد السماء. (2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾
﴿سورة النَّحل: 73- 79﴾

• لله تعالى الحكمة البالغة في قسمة الأرزاق بين العباد، إذ جعل منهم الغني والفقير والمتوسط" ليتكامل الكون، ويتعايش الناس، ويخدم بعضهم بعضًا.

• دَلَّ المثلان في الآيات على ضلالة المشركين وبطلان عبادة الأصنام" لأن شأن الإله المعبود أن يكون مالكًا قادرًا على التصرف في الأشياء، وعلى نفع غيره ممن يعبدونه، وعلى الأمر بالخير والعدل.

• من نعمه تعالى ومن مظاهر قدرته خلق الناس من بطون أمهاتهم لا علم لهم بشيء، ثم تزويدهم بوسائل المعرفة والعلم، وهي السمع والأبصار والأفئدة، فبها يعلمون ويدركون. (3)

* * *

[٨٠] ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله سبحانه جعل لكم من بيوتكم التي تبنونها من الحجر وغيره استقرارًا وراحة، وجعل لكم من جلود الإبل والبقر والغنم خيامًا وقبَابًا في البادية مثل بيوت الحضر، يَخِفُّ عليكم حملها في ترحالكم من مكان لآخر، ويسهل نصبها وقت نزولكم، وجعل لكم من أصواف الغنم، وأوبار الإبل، وأشعار المعز أثاثًا لبيوتكم وأكسية وأغطية تتمتعون بها إلى زمن محدد. (4)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه جعل لكم من بيوتكم راحة واستقرارًا مع أهلكم، وأنتم مقيمون في الحضر، وجعل لكم في سفركم خيامًا وقبابًا من جلود الأنعام، يَخِفُّ عليكم حمْلها وقت تَرْحالكم، ويخف عليكم نَصْبها وقت إقامتكم بعد التَّرْحال، وجعل لكم من أصواف الغنم، وأوبار الإبل، وأشعار المعز أثاثًا لكم

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (79)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (79).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (275/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (276/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

من أكسية وألبسة وأغطية وفرش وزينة، تتمتعون بها إلى أجل مسمًّى ووقت معلوم.(1)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه وتعالى هو الذى جعلكم قادرين على إنشاء بيوت لكم تتخذون منها مساكن، وجعل لكم من جلود الإبل والبقر والغنم وغيرها أخبية تسكنون فيها وتنقلونها فى حلكم وترحالكم، وجعلكم تتخذون من صوفها وشعرها ووبرها فرشاً تتمتعون بها فى هذه الدنيا إلى حين آجالكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَكَنًا} ... رَاحَةً، وَاسْتِقْرَارًا.

{تَسْتَخِفُّونَهَا} ... يَخِفُّ عَلَيْكُمْ حَمْلُهَا وَهِيَ الخِيَامُ.

{ظَعْنِكُمْ} ... تَرْحَالِكُمْ.

{ظَعْنِكُمْ} ... يوم سَيْرِكُمْ وَرحِيلِكُمْ في أَسْفَارِكُمْ، والظعنُ: سَيْرُ أهل البادية للانتجاع والتحول من موضع إلى آخر.

{أَصْوَافِهَا} ... الأَصْوَاف مِنَ الضَّان.

{وَأَوْبَارِهَا} ... الأَوْبَار مِنَ الإِبل.

{وَأَشْعَارِهَا} ... الأَشْعَار مِنَ المَعْز.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {80} ثم ذكر نعمته لكي يشكروا بذلك ويؤمنوا به فقال {وَاللَّه جَعَلَ لَكُمْ مِّن بُيُوتِكُمْ} بيوت المدر {سَكَنًا} مسكنا وقراراً {وَجَعَلَ لَكُمْ مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ} من أصوافها وأوبارها وأشعارها {بُيُوتاً} يَعْنِي: الخيام والفساطيط {تَسْتَخِفُّونَهَا} تستخفون حملها {يَوْمَ ظَعْنِكُمْ} يَوْم سفركم {وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ} يَوْم نزولكم {وَمِنْ أَصْوَافِهَا} أصواف الغنم {وَأَوْبَارِهَا} أوبار الْإِبِل {وَأَشْعَارِهَا} أشعار المعز {أَثَاثاً} مَالا {وَمَتَاعاً} مَنْفَعَة {إِلَى حِينٍ} إِلَى حِين الفناء والإبلاء.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِن بُيُوتِكُمْ} الَّتِي هِيَ مِنَ الْحَجَرِ وَالْمَدَرِ، {سَكَنًا} أَيْ: مَسْكَنًا تَسْكُنُونَهُ، {وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا} يَعْنِي: الْخِيَامَ وَالْقِبَابَ وَالْأَخْبِيَةَ وَالْفَسَاطِيطَ من الأنطاع والأدم، {تَسْتَخِفُّونَهَا} أَيْ: يَخِفُّ عَلَيْكُمْ حَمْلُهَا، {يَوْمَ ظَعْنِكُمْ} رحلتكم في سفركم، {وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ} فِي بَلَدِكُمْ لَا تَثْقُلُ عَلَيْكُمْ فِي الْحَالَيْنِ، {وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا} يَعْنِي أَصْوَافَ الضَّأْنِ وَأَوْبَارَ الْإِبِلِ أشعار المعز، والكناية راجعة إلى الأنعام، {أَثَاثًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَالًا.
قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَتَاعًا.
قَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- الْأَثَاثُ المال جميعه من الإبل والغنم وَالْمَتَاعِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (276/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (398/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ مِنَ الْفَرْشِ وَالْأَكْسِيَةِ. {وَمَتَاعًا} بَلَاغًا يَنْتَفِعُونَ بِهَا، {إِلَى حِينٍ} يعني: إلى حِينِ الْمَوْتَ. يَعْنِي:- إِلَى حِينِ تَبْلَى.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ}.

يذكر تعالى عباده نعمه، ويستدعي منهم شكرها والاعتراف بها فقال: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا} في الدور والقصور ونحوها تكنُّكم من الحر والبرد وتستركم أنتم وأولادكم وأمتعتكم، وتتخذون فيها الغرف(2) والبيوت التي هي لأنواع منافعكم ومصالحكم وفيها حفظ لأموالكم وحرمكم وغير ذلك من الفوائد المشاهدة،

{وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ} إما من الجلد نفسه أو مما نبت عليه، من صوف وشعر ووبر.

{بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا} أي: خفيفة الحمل تكون لكم في السفر والمنازل التي لا قصد لكم في استيطانها، فتقيكم من الحر والبرد والمطر، وتقي متاعكم من المطر، {وَ} جعل لكم {مِنْ أَصْوَافِهَا} أي: الأنعام {وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا} وهذا شامل لكل ما يتخذ منها من الآنية والأوعية والفرش والألبسة والأجلة، وغير ذلك.

{وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ} أي: تتمتعون بذلك في هذه الدنيا وتنتفعون بها، فهذا مما سخر الله العباد لصنعته وعمله.(3)

* * *

قوله تعالى: {والله جَعَلَ لَكُمْ مِّن بُيُوتكمْ سكَنا}.

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى: {مّن بُيُوتكمْ سكَنا} قال: تسكنون فيها.(4)

* * *

انظر: آية (5) من السورة نفسها. – كما قال تعالى: {وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ}.

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى (أثاثا) قال: متاعا.(5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (80).
(2) في الأصل: البيوت والغرف والبيوت.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (80).
(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (80).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(ومتاعا إلى حين) قال: إلى الموت.(1)

* * *

[٨١] ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله جعل لكم من الأشجار والأبنية ما تستظلون به من الحر، وجعل لكم من الجبال أسرابًا ومغارات وكهوفًا تستترون فيها عن البرد والحر والعدو، وجعل لكم قمصانًا وثيابًا من القطن وغيره تدفع عنكم الحر والبرد، وجعل لكم دروعًا تقيكم بأس بعضكم في الحرب، فلا ينفذ السلاح إلى أجسامكم، كما أنعم الله به عليكم من النعم السابقة يكمل نعمه عليكم رجاء أن تنقادوا لله وحده، ولا تشركوا به شيئًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- والله جعل لكم ما تستظلون به من الأشجار وغيرها، وجعل لكم في الجبال من المغارات والكهوف أماكن تلجؤون إليها عند الحاجة، وجعل لكم ثيابًا من القطن والصوف وغيرهما، تحفظكم من الحر والبرد، وجعل لكم من الحديد ما يردُّ عنكم الطعن والأذى في حروبكم، كما أنعم الله عليكم بهذه النعم يتمُّ نعمته عليكم ببيان الدين الحق" لتستسلموا لأمر الله وحده، ولا تشركوا به شيئًا في عبادته.(3)

* * *

يَعْنِي:- والله جعل لكم من الأشجار التى خلقها وغيرها ظلالا تقيكم شر الحر، وجعل لكم من الجبال كهوفاً ومغارات تسكنون فيها كالبيوت، وجعل لكم ثياباً من الصوف والقطن والكتان وغيرها تصونكم من حرارة الشمس، ودروعاً من الحديد تصونكم من قسوة حروب أعدائكم، كما جعل لكم هذه الأشياء، يتم عليكم نعمته بالدين القيم، لتنقادوا لأمره و تخلصوا عبادتكم له دون غيره.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ظِلاَلًا} ... أَشْيَاءَ تَسْتَظِلُّونَ بِهَا" كَالأَشْجَارِ.

{أَكْنَانًا} ... مَوَاضِعَ تَسْتَكِنُّونَ بِهَا مِثْلَ الكُهُوفِ.

{سَرَابِيلَ} ... ثِيَابًا.

{بَأْسَكُمْ} ... حَرْبَكُمْ.

{وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ} ... البَأْسُ في القرآن هو: القِتَالُ، والمرادُ بالسرابيل: الدروعُ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (80).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (276/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (276/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (399/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) إي والله من الشجر ومن غيرها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله:
{وجعل لكم من الجبال أكنانا} يقول: غيرانا من الجبال يسكن فيها.
{وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر} يعني: ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها.(2)

* * *

وقال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):-
{أَكْنَانٌ}: وَاحِدُهَا كِنٌّ, مِثْلُ: حِمْلٍ, وَأَحْمَالٍ {سَرَابِيلَ}: قُمُصٌ {تَقِيكُمُ الحَرَّ}
{سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ}: فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
{سورة النَّحْل} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{وَالله جعل لَكُم مِّمَّا خلق} من الْأَشْجَار والحيطان وَالْجِبَال أكنانا {ظِلَالاً} كُنًّا لكم من الْحر {وَجعل لَكُم مِّنَ الْجبَال} في الْجبَال {أَكْنَاناً} يَعْنِي الغيران والأسراب {وَجعل لَكُم سَرَابِيل} يَعْنِي: القمص {تَقِيكُمُ الْحر} في الصَّيف وَالْبرد في الشتَاء {وَسَرَابِيل} يَعْنِي: الدروع {تقيكم بَأْسَكُمْ} سلاح عدوكم {كَذَلِك} هَكَذَا {يُتم نعْمَته عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} لكَي تقروا وَيُقَال تسلموا من الْجراحَة إِن قَرَأت بِنصب التَّاء وَاللَّام.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا} تَسْتَظِلُّونَ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَهِيَ ظِلَالُ الْأَبْنِيَةِ وَالْأَشْجَارِ, {وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا} يَعْنِي: الْأَسْرَابَ وَالْغِيرَانَ وَاحِدُهَا كِنٌّ {وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ} قُمُصًا مِنَ الْكَتَّانِ وَالْقَزِّ وَالْقُطْنِ والصوف, {تَقِيكُمُ} تمنعكم, {الْحَرَّ} قَالَ: (أَهْلُ الْمَعَانِي):- أَرَادَ الْحَرَّ والبرد اكتفاء بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ. {وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ} يَعْنِي: الدُّرُوعَ, وَالْبَأْسُ: الْحَرْبُ, يَعْنِي تَقِيكُمْ فِي بَأْسِكُمُ السِّلَاحَ أَنْ يُصِيبَكُمْ {كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} تخلصون له الطاعة.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ} أي: من مخلوقاته التي لا صنعة لكم فيها،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (81).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (81).
(3) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (81). برقم (ج 6/ ص 82).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (81). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (81).

{ظلالا} وذلك كأظلة الأشجار والجبال والآكام ونحوها،

{وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا} أي: مغارات تكنكم من الحر والبرد والأمطار والأعداء.

{وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ} أي: ألبسة وثيابا.

{تَقِيكُمُ الْحَرَّ} ولم يذكر الله البرد لأنه قد تقدم أن هذه السورة أولها في أصول النعم وآخرها في مكملاتها ومتمماتها، ووقاية البرد من أصول النعم فإنه من الضرورة، وقد ذكره في أولها في قوله {لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ}

{وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ} أي: وثيابا تقيكم وقت البأس والحرب من السلاح، وذلك كالدروع والزرد ونحوها، كذلك يتم نعمته عليكم حيث أسبغ عليكم من نعمه ما لا يدخل تحت الحصر.

{لَعَلَّكُمْ} إذا ذكرتم نعمة الله ورأيتموها غامرة لكم من كل وجه {تُسْلِمُونَ} لعظمته وتنقادون لأمره، وتصرفونها في طاعة موليها ومسديها، فكثرة النعم من الأسباب الجالبة من العباد مزيد الشكر، والثناء بها على الله تعالى، ولكن أبى الظالمون إلا تمردا وعنادا. (1)

* * *

[٨٢] ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن أعرضوا عن الإيمان والتصديق بما جئت به فليس عليك أيها الرسول- ﷺ - إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه تبليغًا واضحًا، وليس عليك على الهداية. (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن أعرضوا عنك أيها الرسول- ﷺ - بعدما رأوا من الآيات فلا تحزن، فما عليك إلا البلاغ الواضح لما أُرْسِلْتَ به، وأما الهداية فإلينا. (3)

* * *

يَعْنِي:- فإن أعرض عنك أيها النبى- ﷺ - الذين تدعوهم إلى الإسلام، فلا تبعة عليك فى إعراضهم، فليس عليك إلا التبليغ الواضح، وقد فعلت. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (البقرة) - آية (119) لبيان البلاغ أن عليه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يكون بشيراً ونذيراً. – كما قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِن تَوَلَّوْاْ} عَن الْإِيمَان {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} التَّبْلِيغ عَن الله بلغَة تعلمونها

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (276/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (276/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (399/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فَلَمَّا ذكر لَهُم النَّبِي -صلى الله عَلَيْه وَسلم- هَذه النعم قَالُوا نعم يَا محمد هَذه كلهَا من الله.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا} فإن أعرضوا فلا يلحق في ذلك عتيب ولا سِمَةُ تقصير، {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {82} ولهذا قال الله عنهم: {فَإِنْ تَوَلَّوْا} عن الله وعن طاعته بعد ما ذكّروا بنعمه وآياته، {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} أي: ليس عليك من هدايتهم وتوفيقهم شيء بل أنت مطالب بالوعظ والتذكير والإنذار والتحذير، فإذا أديت ما عليك، فحسابهم على الله فإنهم يرون الإحسان،(3)

* * *

[٨٣] ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يعرف المشركون نعم الله التي أنعم بها عليهم، ومنها إرسال النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم، ثم يجحدون نعمه بعدم شكرها، وبالتكذيب برسوله، وأكثرهم الجاحدون لنعمه سبحانه.(4)

* * *

يَعْنِي:- يعرف هؤلاء المشركون نعمة الله عليهم بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم- إليهم، ثم يجحدون نبوته، وأكثر قومه الجاحدون لنبوته، لا المقرون بها.(5)

* * *

يَعْنِي:- إن إعراض هؤلاء الكفار ليس لأنهم يجهلون أن الله - سبحانه - هو مصدر كل النعم عليهم، ولكنهم يعملون عمل من ينكرها حيث لم يشكروه عليها، وأكثرهم جمد على تقليد الآباء فى الكفر بالله، حتى كان أكثرهم هم الجاحدون.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {83} ثُمَّ أنْكَرُوا بعد ذَلِك وَقَالُوا بشفاعة آلهتنا فَقَالَ الله {يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ الله} يقرون أَن هَذه النعم كلهَا من الله {ثُمَّ يُنكِرُونَهَا} فَيَقُولُون

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (82). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (82).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (276/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (276/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (399/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بشفاعة آلهتنا {وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ} كلهم كافرون بِاللَّه. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ} قَالَ: (السُّدِّيّ) يَعْنِي: مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

{ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا} يُكَذِّبُونَ بِهِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: هِيَ الْإِسْلَامُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- يَعْنِي مَا عُدِّدَ لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ يُقِرُّونَ أَنَّهَا مِنَ الله، ثم قيل لهم: تصدقوا وامتثلوا لأمر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثتها من آبَائِنَا.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- هُوَ أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ لَهُمْ هَذِهِ النعمة قَالُوا: نَعَمْ هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ وَلَكِنَّهَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا.

وَقَالَ: (عَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ):- هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَوْلَا فُلَانٌ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَوْلَا فُلَانٌ لَمَا كَانَ كَذَا،

{وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ} الجاحدون. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا} ويعرفون نعمة الله، ولكنهم ينكرونها ويجحدونها،

{وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ} لا خير فيهم، وما ينفعهم توالي الآيات، لفساد مشاعرهم وسوء قصودهم وسيرون جزاء الله لكل جبار عنيد كفور للنعم متمرد على الله وعلى رسله. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا} قال: هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها، والسرابيل من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لآبائنا، فورثناها منهم. (4)

* * *

[٨٤] ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم يبعث الله من كل أمة رسولها الذي أرسل إليها يشهد على إيمان المؤمن منهم وكفر الكافر، ثم بعد ذلك لا يسمح للكفار بالاعتذار عما كانوا عليه من الكفر، ولا يرجعون إلى الدنيا ليعملوا ما

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (83). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (83).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (83).

يرضى عنه ربهم، فالآخرة دار حساب لا دار عمل. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر لهم أيها الرسول- ﷺ - ما يكون يوم القيامة، حين نبعث من كل أمة رسولها شاهداً على إيمان من آمن منها، وكُفْر مَن كفَر، ثم لا يُؤذن للذين كفروا بالاعتذار عما وقع منهم، ولا يُطلب منهم إرضاءُ ربهم بالتوبة والعمل الصالح، فقد مضى أوان ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- وحذر أيها النبي - ﷺ - كل كافر بربه مما سيحصل، يوم نبعث من كل أمة نبيا ليشهد لها أو عليها بما قابلت به رسول ربها، وإذا أراد الكافر منهم أن يعتذر لا يؤذن له في الاعتذار، ولا يوجد لهم شفيع يمهد لشفاعته، بأن يطلب منهم الرجوع عن سبب غضب الله عليهم، لأن الآخرة ليست دار توبة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{شَهِيدًا} ... رَسُولًا شَاهدًا عَلَيْهَا.

{وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} ... لَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ إِرْضَاءُ رَبِّهِمْ بِالتَّوْبَةِ.

{يُسْتَعْتَبُونَ} ... يُسْتَرْضَوْنَ، والاسْتِعْتَابُ: طَلَبُ العتاب وذلك ليُزِيلَ العاتبُ من نفسه الغضبَ عَلَى خصْمه، والاسمُ: العُتْبَى، أي: الرِّضَى، وهو رجوعُ المعتوب عَلَيْه إلى ما يُرْضِي العاتبَ، يقال: استعتب فلانٌ فلانًا فأعتبه إذا أرضاه، والمعنى أن الكفار لا يُكَلَّفُونَ أن يُرْضُوا رَبَّهُمْ يومَ القيامَة" لأن الآخرةَ ليست بدار تكليف، ولا يُتْرَكُونَ إلى الرجوعِ إلى الدنيا فَيَتُوبُوا وَيُرْضُوا رَبَّهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {84} {وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ} نخرج من كل قوم {شَهِيداً} نَبيا عَلَيهم شَهِيدا بالبلاغ {ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ} في الْكَلَام {وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} يرجعُونَ إِلَى الدُّنْيَا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {84} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا} يَعْنِي رَسُولًا {ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا} فِي الِاعْتِذَارِ، يَعْنِي:- فِي الْكَلَامِ أصلا، {وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} يُسْتَرْضَوْنَ، يَعْنِي: لَا يُكَلَّفُونَ أَنْ يُرْضُوا رَبَّهُمْ لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَيْسَتْ بِدَارِ تَكْلِيفٍ وَلَا يُرْجَعُونَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَتُوبُونَ، وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَى فِي الِاسْتِعْتَابِ أَنَّهُ التَّعَرُّضُ لِطَلَبِ الرِّضَا وَهَذَا الْبَابُ مُنْسَدٌّ فِي الْآخِرَةِ عَلَى الْكُفَّارِ. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (276/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (276/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (399/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (84). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (84).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}.

يخبر تعالى عن حال الذين كفروا في يوم القيامة وأنه لا يقبل لهم عذر ولا يرفع عنهم العقاب وأن شركاءهم تتبرأ منهم ويقرون على أنفسهم بالكفر والافتراء على الله فقال: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا} يشهد عليهم بأعمالهم وماذا أجابوا به الداعي إلى الهدى وذلك الشهيد الذي يبعثه الله أزكى الشهداء وأعدلهم وهم الرسل الذين إذا شهدوا تم عليهم الحكم.

فـ {لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا} في الاعتذار لأن اعتذارهم بعد ما علم يقينا بطلان ما هم عليه، اعتذار كاذب لا يفيدهم شيئا، وإن طلبوا أيضا الرجوع إلى الدنيا ليستدركوا لم يجابوا ولم يعتبوا، بل يبادرهم العذاب الشديد الذي لا يخفف عنهم من غير إنظار ولا إمهال من حين يرونه لأنهم لا حساب عليهم لأنهم لا حسنات لهم وإنما تعد أعمالهم وتحصى ويوقفون عليها ويقرون بها ويفتضحون. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {ويوم نبعث من كل أمة شهيدا} وشاهدها نبيها، على أن قد بلغ رسالات ربه،

قال الله تعالى: {وجئنا بك شهيدا على هؤلاء}. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {84} {ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون} لم يبين تعالى في هذه الآية الكريمة متعلق الإذن في قوله: {لا يؤذن} ولكنه بين في المرسلات أن متعلق الإذن الاعتذار" أي لا يؤذن لهم في الاعتذار، لأنهم ليس لهم عذر يصح قبوله، وذلك في قوله: {هذا يوم لا ينطقون* ولا يؤذن لهم فيعتذرون}. (3)

* * *

[٨٥] ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا عاين الظالمون المشركون العذاب فلا يُخَفَّف عنهم العذاب، ولا هم يُمْهَلون بتأخيره عنهم، بل يدخلونه خالدين فيه مخلدين. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (84).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (84).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (276/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وإذا شاهد الذين كفروا عذاب الله في الآخرة فلا يخفف عنهم منه شيء، ولا يُمْهلون، ولا يؤخر عذابهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا رأى الذين ظلموا أنفسهم بالكفر عذاب جهنم، وطلبوا أن يخففه اللَّه عنهم، لا يُجاب لهم طلب، ولا يؤخرون عن دخول جهنم لحظة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُنظَرُونَ} ... يُؤَخَّرُونَ، وَيُمهَلُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذا رأى الَّذين ظلمُوا} كفروا {الْعَذَاب فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ} لَا يرفع عَنْهُم {وَلَا هُم يُنظَرُونَ} يؤجلون من عَذَاب الله.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَى الَّذِين ظَلَمُوا} كفروا، {الْعَذَابَ} يَعْنِي: جَهَنَّمَ، {فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {85} {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار إذا رأوا العذاب لا يخفف عنهم، ولا ينظرون، أي: لا يمهلون، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر. وبين أنهم يرون النار، وأنها تراهم، وأنها تكاد تتقطع من شدة الغيظ عليهم"

كقوله تعالى: {لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون}.

وقوله: {ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا}.(5)

* * *

[٨٦] ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

عاين المشركون في الآخرة معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قالوا: ربنا، هؤلاء هم شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك، قالوا ذلك ليُحَمِّلوهم أوزارهم،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (276/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (399/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (85).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (85).

فانطق الله معبوداتهم، فردوا عليهم: إنكم أيها المشركون لكاذبون في عبادتكم شريكًا مع الله، فليس معه شريك فيعبد.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أبصر المشركون يوم القيامة آلهتهم التي عبدوها مع الله، قالوا: ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك، فنطقت الآلهة بتكذيب من عبدوها، وقالت: إنكم أيها المشركون- لَكاذبون، حين جعلتمونا شركاء لله وعبدتمونا معه، فلم نأمركم بذلك، ولا زعمنا أننا مستحقون للألوهية، فاللوم عليكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا رأى الذين أشركوا آلهتهم التي عبدوها وزعموا أنها شركاء للَّه قالوا: يا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبدهم مخطئين، فخفف عنا العذاب بإلقاء بعضه عليهم، فيجيبهم شركاؤهم قائلين: إنكم أيها المشركون - لكاذبون فى دعواكم أننا شركاء، وأنكم عبدتمونا، إنما عبدتم أهواءكم ولسنا كما زعمتم شركاء.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ} آلهتهم {قَالُوا رَبَّنَا} يَا ربنَا {هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا} آلهتنا {الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو} نعبد {مِنْ دُونِكَ} أمرونا بعبادتهم {فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ} ردوا إِلَيْهِم الْجَوَاب يَعْنِي: الْأَصْنَام {إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ} فِي مَقَالَتكُمْ مَا أمرناكم وَمَا كُنَّا نعلم بعبادتكم.(4)

* * *

قَال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا} يوم القيامة، {شُرَكَاءَهُمْ} أَوْثَانَهُمْ، {قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ} أربابا ونعبدهم، {فَأَلْقَوْا} يعني: الأوثان، {إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ} أَيْ: قَالُوا لَهُمْ، {إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ} فِي تَسْمِيَتِنَا آلِهَةً مَا دَعَوْنَاكُمْ إلى عبادتنا.(5)

* * *

قَال: الإِمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ} يوم القيامة وعلموا بطلانها ولم يمكنهم الإنكار. {قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ} ليس عندها نفع ولا شفع، فنوهوا بأنفسهم ببطلانها، وكفروا بها، وبدت البغضاء والعداوة بينهم وبينها، {فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ} أي: ردت عليهم شركاؤهم قولهم، فقالت لهم: {إِنَّكُمْ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (276/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (276/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (399/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (86).

{لَكَاذِبُونَ} حيث جعلتمونا شركاء لله، وعبدتمونا معه فلم نأمركم بذلك، ولا زعمنا أن فينا استحقاقا للألوهية فاللوم عليكم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-

(فألقوا إليهم القول) قال: حدثوهم.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن المشركين يوم القيامة إذا رأوا معبوداتهم التي كانوا يشركونها بالله في عبادته قالوا لربهم ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك! وأن معبوداتهم تكذبهم في ذلك فيقولون لهم: كذبتم! ما كنتم إيانا تعبدون! وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة"

كقوله: {ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين}.

وقوله: {وا تخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا}.(3)

* * *

[٨٧] ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واستسلم المشركون، وانقادوا لله وحده، وذهب عنهم ما كانوا يختلقونه من ادعاء أن أصنامهم تشفع لهم عند الله.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأظهر المشركون الاستسلام والخضوع لله يوم القيامة، وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه من الأكاذيب، وأن آلهتهم تشفع لهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- حينئذٍ استسلم المشركون للَّه، وخضعوا لقضائه، وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه من أن معبوداتهم تشفع لهم، وتدفع العذاب عنهم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{السَّلَمَ} ... الاسْتِسْلَامَ، وَالخُضُوعَ.

{وَضَلَّ} ... غَابَ.

{يَفْتَرُونَ} ... يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الأَنْدَادِ وَالآلِهَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (86).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (86).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (276/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (276/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (400/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقَوْاْ إِلَى الله يَوْمَئِذٍ السَّلَم} استسلم العابد والمعبود لله تعالَى: {وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} بَطل افتراؤهم على الله وَيُقَال اشْتغل بِأَنْفسهم آلهتهم الَّتِي كَانُوا يعْبدُونَ بِالْكَذِب.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقَوْا} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ {إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ} اسْتَسْلَمُوا وَانْقَادُوا لِحُكْمِهِ فِيهِمْ، وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ شَيْئًا، {وَضَلَّ} وَزَالَ، {عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} من أنها تشفع لهم.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ}) فحينئذ استسلموا لله، وخضعوا لحكمه وعلموا إنهم مستحقون للعذاب.

{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} فدخلوا النار وقد امتلأت قلوبهم من مقت أنفسهم ومن حمد ربهم وأنه لم يعاقبهم إلا بما كسبوا.(3)

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (88) وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (91) وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (92) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (93)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) يقول: ذلوا واستسلموا يومئذ (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ).(4)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (208).-

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}.

* * *

﴿من فوائد الآيات﴾
﴿سورة النَّحل: 80 - 87﴾

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (87).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (87).

• دلت الآيات على جواز الانتفاع بالأصواف والأوبار والأشعار على كل حال، ومنها استخدامها في البيوت والأثاث.

• كثرة النعم من الأسباب الجالبة من العباد مزيد الشكر، والثناء بها على الله تعالى.

• الشهيد الذي يشهد على كل أمة هو أزكى الشهداء وأعدلهم، وهم الرسل الذين إذا شهدوا تم عليهم الحكم.

• في قوله تعالى: {وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ} دليل على اتخاذ العباد عدَّة الجهاد، ليستعينوا بها على قتال الأعداء.(1)

* * *

[٨٨] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين كفروا بالله، وصرفوا غيرهم عن سبيل الله زدناهم عذابًا -بسبب فسادهم وإفسادهم بإضلالهم لغيرهم- على العذاب الذي استحقوه لكفرهم.(2)

"اتباع الحق" وهذا بسبب تعمُّدهم الإفساد وإضلال العباد بالكفر والمعصية.(3)

* * *

يَعْنِي:- الذين كفروا ومنعوا غيرهم عن طريق اللَّه، وهو طريق الخير والحق، زدناهم عذابا فوق العذاب الذى استحقوه بالكفر، بسبب ما كانوا يتعمدونه من الإفساد وإضلال العباد.(4)

* * *

يَعْنِي:- الذين جحدوا وحدانية الله ونبوتك أيها الرسول -ﷺ- وكذَّبوك، ومنعوا غيرهم عن الإيمان بالله ورسوله، زدناهم عذابا على كفرهم وعذابًا على صدِّهم الناس عن

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذين كفرُوا} بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -وَالْقُرْآن {وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ الله} عَن دين الله وطاعته. {زِدْنَاهُمْ عَذَاباً} عَذَاب الْحَيَّات والعقارب والجوع والعطش والزمهرير وَغير ذَلِك. {فَوْقَ الْعَذَابِ} فَوق عَذَاب النَّار. {بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ} يَقُولُونَ ويعملون من الْمعاصِي والشرك.(5)

* * *

قال الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} مَنَعُوا النَّاسَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ. {زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (276/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (277/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (277/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (400/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

يُفْسِدُونَ} فِي الدُّنْيَا بِالْكُفْرِ وَصَدِّ النَّاسِ عَنِ الْإِيمَانِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ}. حيث كفروا بأنفسهم، وكذبوا بآيات الله، وحاربوا رسله، وصدوا الناس عن سبيل الله، وصاروا دعاة إلى الضلال فاستحقوا مضاعفة العذاب، كما تضاعف جرمهم، وكما أفسدوا في أرض الله. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {88} {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ} أي: عذاباً على كفرهم وعذابا على صدهم الناس عن اتباع الحق،

كقوله تعالى: {وهم ينهون عنه وينأون عنه} أي: ينهون الناس عن اتباعه ويبتعدون هم منه أيضاً،

{وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون} وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم،

كما قال تعالى: {قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون}. (3)

* * *

وقال: الإمَامْ (أبي يعلى) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- عَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ - عز وجل:- {زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ} قَالَ: ((زِيدُوا عَقَارِبًا أَنْيَابُهَا كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ)). (4)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثني علي بن عيسى ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن (مسروق) قال: قال: (عبد الله) - رضي الله عنه - في قول الله عز وجل: {زدناهم عذاباً فوق العذاب} قال: عقارب أنيابها كالنخل الطوال. (5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (88).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (88)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) أخرجه الإِمَامْ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (2659).

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (8755).

وانظر: صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (3678). للإِمَامْ (الألباني).

(5) (هذا حديث صحيح على شرط ا(لشيخين) ولم يخرجاه. (المستدرك) (356-355/2) - (كتاب: التفسير)، ووافقه الإمام (الذهبي)،

وأخرجه الإمام (الطبراني) (9104 و9105) - من طريق - (سفيان ويحيى بن عيسى عن الأعمش) به،

وأخرجه أيضاً (9103) - من طريق- (أبي معاوية) عن (الأعمش) عن (إبراهيم) عن (علقمة) عن (ابن مسعود) ..

وقال: الإمام (الهيثمي): في المجمع (910/10) رواه بالإمام (الطبراني) ورجاله رجال (الصحيح) وكذا في (48/7) قال: نحوه،

وأخرجه – الإمام (الطبري) قال حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن (مسروق)، عن (عبد الله) (زدناهم عذابا فوق العذاب) قال.: عقارب لها أنياب كالنخل. وسنده صحيح على شرط مسلم.

* * *

[٨٩] ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول- ﷺ - يوم نبعث في كل أمة رسولًا يشهد عليهم بما كانوا عليه من ويتكلم بلسانهم، وجئنا لك أيها الرسول- ﷺ - شهيدًا على الأمم جميعًا، ونزلنا عليك القران لتبيين كل ما يحتاج إلى تبيين من الحلال والحرام والثواب والعقاب وغير ذلك، ونزلناه هداية للناس إلى الحق، ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه، وتبشيرًا للمؤمنين بالله بما ينتظرون من النعيم المقيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول- ﷺ -حين نبعث يوم القيامة في كل أمة من الأمم شهيدًا عليهم، هو الرسول- الذي بعثه الله إليهم من أنفسهم وبلسانهم، وجئنا بك أيها الرسول- ﷺ - شهيدًا على أمتك، وقد نَزَّلنا عليك القرآن توضيحًا لكل أمر يحتاج إلى بيان، كأحكام الحلال والحرام، والثواب والعقاب، وغير ذلك، وليكون هداية من الضلال، ورحمة لمن صدَّق وعمل به، وبشارة طيبة للمؤمنين بحسن مصيرهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وحذر أيها النبى -ﷺ -كفار قومك مما سيحصل يوم نُحضر من كل أمة شهيداً عليها، هو نبيها الذى يكون بين أبنائها، ليكون ذلك أقطع لعذرها، ونجئ بك أيها النبى- ﷺ - شهيداً على هؤلاء الذين كذبوك، وعليهم أن يعتبروا من الآن، قد نزلنا القرآن فيه بيان كل شئ من الحق، وفيه الهداية، وفيه الرحمة والبشرى بالنعيم، للذين يذعنون له ويؤمنون به.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ} نخرج من كل جماعة {شَهِيداً} نَبيا {عَلَيْهِمْ} شَهِيدا بالبلاغ {مِّنْ أَنْفُسِهِمْ} آدَمِيًّا مثلهم {وَجِئْنَا بِكَ} يَا محمد {شَهِيداً على هَـؤُلآءِ} على أمتك وَيُقَال مزكياً لَهُم {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَاب} جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ} من الْحَلَال وَالْحَرَام وَالْأَمر وَالنَّهْي {وَهُدًى} من الضَّلَالَة {وَرَحْمَةً} من الْعَذَاب {وبشرى لِلْمُسْلِمِينَ} الْجنَّة.(4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (277/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (277/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (400/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (89). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} يعني: نبيها لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانَتْ تُبْعَثُ إِلَى الأمم منها. {وَجِئْنَا بِكَ} يَا محمد ﷺ- {شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ} الَّذِينَ بُعِثْتَ إِلَيْهِمْ {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا} بيانا، {لِكُلِّ شَيْءٍ} يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، {وَهُدًى} من الضلالة {وَرَحْمَةً وَبُشْرَى} بشارة {لِلْمُسْلِمِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ}. لما ذكر فيما تقدم أنه يبعث {فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا} ذكر ذلك أيضا هنا، وخص منهم هذا الرسول- الكريم فقال: {وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ} أي: على أمتك تشهد عليهم بالخير والشر، وهذا من كمال عدل الله تعالى أن كل رسول يشهد على أمته لأنه أعظم اطلاعا من غيره على أعمال أمته، وأعدل وأشفق من أن يشهد عليهم إلا بما يستحقون.

وهذا كقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرسول- عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}

وقال تعالى: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرسول- لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ}.

وقوله: {وَنزلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين وكل ما يحتاج إليه العباد، فهو مبين فيه أتم تبيين بألفاظ واضحة ومعان جلية، حتى إنه تعالى يثني فيه الأمور الكبار التي يحتاج القلب لمرورها عليه كل وقت، وإعادتها في كل ساعة، ويعيدها ويبديها بألفاظ مختلفة وأدلة متنوعة لتستقر في القلوب فتثمر من الخير والبر بحسب ثبوتها في القلب، وحتى إنه تعالى يجمع في اللفظ القليل الواضح معاني كثيرة يكون اللفظ لها كالقاعدة والأساس، واعتبر هذا بالآية التي بعد هذه الآية وما فيها من أنواع الأوامر والنواهي التي لا تحصى، فلما كان هذا القرآن تبيانا لكل شيء صار حجة الله على العباد كلهم. فانقطعت به حجة الظالمين وانتفع به المسلمون فصار هدى لهم يهتدون به إلى أمر دينهم ودنياهم، ورحمة ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة. فالهدى ما نالوه به من علم نافع وعمل صالح.

والرحمة ما ترتب على ذلك من ثواب الدنيا والآخرة، كصلاح القلب وبره وطمأنينته، وتمام العقل الذي لا يتم إلا بتربيته على معانيه التي هي أجل المعاني وأعلاها، والأعمال الكريمة والأخلاق الفاضلة، والرزق الواسع والنصر على الأعداء بالقول والفعل ونيل رضا الله تعالى وكرامته

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (89).

العظيمة التي لا يعلم ما فيها من النعيم المقيم إلا الرب الرحيم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (تبيانا لكل شيء) قال: ما أمر به، وما نهى عنه.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{89} {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} .

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يوم القيامة يبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يشهد عليهم بما أجابوا به رسولهم، وأنه يأتي بنبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شاهدا علينا. وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع"،

كقوله: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول- لو تسوى بهم الأرض ...} الآية،

وكقوله: {يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم} .

وكقوله: {فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين} .(3)

* * *

[٩٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله يأمر عباده بالعدل بأن يؤدي العبد حقوق الله وحقوق العباد، وألا يفضّل أحدًا على أحد في الحكم إلا بحق يوجب ذلك التفضيل، ويأمر بالإحسان بأن يتفضل العبد بما لا يلزمه كالإنفاق تطوعًا والعفو عن الظالم، ويأمر بإعطاء الأقرباء ما يحتاجون إليه، وينهى عن كل ما قبح، قولًا كفحش القول، أو فعلًا كالزنى، وينهى عما ينكره الشرع، وهو كل المعاصي، وينهى عن الظلم والتكبر على الناس، يعظكم الله بما أمركم به، ونهاكم عنه في هذه الآية رجاء أن تعتبروا بما وعظكم به.(4)

* * *

يَعْنِي:- إن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده في هذا القرآن بالعدل والإنصاف في حقه بتوحيده وعدم الإشراك به، وفي حق عباده بإعطاء كل ذي حق حقه، ويأمر بالإحسان في حقه بعبادته وأداء فرائضه على الوجه المشروع، وإلى الخلق في الأقوال والأفعال،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (89)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (89).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (89).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (277/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ويأمر بإعطاء ذوي القرابة ما به صلتهم وبرِّهم، وينهى عن كل ما قَبُحَ قولا أو عملا وعما ينكره الشرع ولا يرضاه من الكفر والمعاصي، وعن ظلم الناس والتعدي عليهم، والله -بهذا الأمر وهذا النهي- يَعِظكم ويذكِّركم العواقب" لكي تتذكروا أوامر الله وتنتفعوا بها. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن اللَّه يأمر عباده بأن يعدلوا فى أقوالهم وأفعالهم، ويقصدوا إلى الأحسن من كل الأمور، فيفضلوه على غيره، كما يأمر بإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه لدعم روابط المحبة بين الأسر، وينهى عن فعل كل خطيئة، خصوصاً الذنوب المفرطة فى القبح، وكل ما تنكره الشرائع والعقول السليمة، كما ينهى عن الاعتداء على الغير، واللَّه - سبحانه - بهذا يذكركم ويوجهكم إلى الصالح من أموركم، لعلكم تتذكرون فضله فى حسن توجيهكم، فتمتثلوا كلامه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْفَحْشَاءِ} ... مَا قَبُحَ مِنَ الأَكَاذِيبِ.

{وَالْبَغْيِ} ... الظُّلْمِ وَالتَّعَدِّي.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ} بِالتَّوْحِيدِ {وَالْإِحْسَانِ} بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَيُقَال بِالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاس {وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى} يَعْنِي: صلَة الرَّحِم {وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ} عَن الْمعاصِي كلهَا {وَالْمُنْكَرِ} مَالا يعرف فِي شَرِيعَة وَلاَ سنة {وَالْبَغْيِ} الاستطالة وَالظُّلم {يَعِظُكُمْ} يَنْهَاكُم عَن الْفَحْشَاء وَالْمُنْكر وَالْبَغي {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} لكَي تتعظوا بأمثال الْقُرْآن. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ} بالإنصاف، {وَالْإِحْسَانِ} إِلَى النَّاس،

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- العدل: التوحيد والإحسان: أداء الفرائض. وعنه أيضا: الْإِحْسَانُ: الْإِخْلَاصُ فِي التَّوْحِيدِ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ)) (4)

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- العدل التوحيد، والإحسان: الْعَفْوُ عَنِ النَّاسِ، {وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى} صِلَةَ الرَّحِمِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (277/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (400/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) (صحيح): قطعة من الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام (البخاري) في (كتاب: الإيمان) برقم (1 / 114) وأخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) في (كتاب: الإيمان) برقم (8) -(1 / 36)..

{وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ} مَا قَبُحَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

وَقَالَ: (ابن عباس):- الزنا،

{وَالْمُنْكَرِ} مَا لَا يُعْرَفُ فِي شَرِيعَةٍ ولا سنة،

{وَالْبَغْيِ} الْكِبْرُ وَالظُّلْمُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عُيَيْنَةَ):- العدل استواء السر والعلانية، والإحسان: أن يكون سريرته أحسن من علانيته، والفحشاء وَالْمُنْكَرُ أَنْ تَكُونَ عَلَانِيَتُهُ أَحْسَنَ مِنْ سَرِيرَتِه،

{يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} لعلكم تَتَّعِظُونَ.

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- أَجْمَعُ آيَةٍ فِي الْقُرآنِ هَذِهِ الْآيَةُ.

وَقَالَ: (أَيُّوبُ) عَنْ (عِكْرِمَةَ):- إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَأَ عَلَى الْوَلِيدِ:)إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي أَعِدْ فعاد عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ لَهُ وَاللَّهِ لَحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وما هو بقول البشر. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي.

والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاوضات، بإيفاء جميع ما عليك فلا تبخس لهم حقا ولا تغشهم ولا تخدعهم وتظلمهم. فالعدل واجب، والإحسان فضيلة مستحب وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك من أنواع النفع حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره.

وخص الله إيتاء ذي القربى -وإن كان داخلا في العموم- لتأكد حقهم وتعين صلتهم وبرهم، والحرص على ذلك.

ويدخل في ذلك جميع الأقارب قريبهم وبعيدهم لكن كل ما كان أقرب كان أحق بالبر.

وقوله: {وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ} وهو كل ذنب عظيم استفحشته الشرائع والفطر كالشرك بالله والقتل بغير حق والزنا والسرقة والعجب والكبر واحتقار الخلق وغير ذلك من الفواحش.

ويدخل في المنكر كل ذنب ومعصية متعلق بحق الله تعالى.

وبالبغي كل عدوان على الخلق في الدماء والأموال والأعراض.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (90).

فصارت هذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به.

وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه. وبها يعلم حسن ما أمر الله به وقبح ما نهى عنه، وبها يعتبر ما عند الناس من الأقوال وترد إليها سائر الأحوال، فتبارك من جعل في كلامه الهدى والشفاء والنور والفرقان بين جميع الأشياء.

ولهذا قال: {يَعِظُكُمْ} به أي: بما بينه لكم في كتابه بأمركم بما فيه غاية صلاحكم ونهيكم عما فيه مضرتكم.

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ما يعظكم به فتفهمونه وتعقلونه، فإنكم إذا تذكرتموه وعقلتموه عملتم بمقتضاه فسعدتم سعادة لا شقاوة معها.(1)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا الحسن بن حليم المروزي، أنبأ أبو الموجه، أنبأ عبدان، أنبأ عبد الله، أنبأ (عيينة بن عبد الرحمن الغطفاني) عن (أبيه) عن (أبي بكرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((ما من ذنب أجدر أن تعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم)).(2)

* * *

كما قال تعالى: {فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ النضر بن شميل، ثنا عيينة بن عبد الرحمن الغطفاني قال: سمعت أبي يحدث عن (أبي بكر) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((لا تبغ ولا تكن باغيا فإن الله يقول (إنما بغيكم على أنفسكم))).(3)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا عبد الحميد، حدثنا شهر، حدثنا (عبد الله بن عباس) قال: بينما رسول الله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (356/2) - (كتاب: التفسير). وأقره الإمام (الذهبي)،

وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) - برقم (ح 4902) - (كتاب: الأدب)، / (باب: النهي عن البغي)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) (ح 2511) - (كتاب: صفة القيامة)، / (باب: (57)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) رقم (ح 4211) – (كتاب: الزهد)، / (باب: البغي)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) - رقم (ح 455 و456)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (356/2)، (ن 162/6 ل 636) - من طرق -: عن (عيينة بن عبد الرحمن) به،

وقال: الإمام (الترمذي): حديث حسن صحيح.

وقال: الإمام (الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الإمام (الذهبي).

قال: الإمام (الألباني): وهو كما قالا -يعني: الإمام (الترمذي)، و الإمام (الحاكم) - فإن رجال إسناده ثقات كلهم. و(صحح إسناده) أيضا محقق الإحسان.

(3) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (المستدرك 338/2- (كتاب: التفسير). سورة (يونس) صححه (لإمام (الذهبي).

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بفناء بيته بمكة جالس، إذ مر به عثمان بن مظعون فكشر إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال: له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((ألا تجلس))؟ قال: بلى. قال: فجلس رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مستقبله، فبينما هو يحدثه، إذ شخص رسول الله ببصره إلى السماء، فنظر ساعة إلى السماء، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض، فتحرف رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، وأخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له، وابن مظعون ينظر، فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له، شخص بصر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى السماء كما شخص أول مرة، فأتبعه بصره حتى توارى في السماء، فأقبل إلى عثمان بجلسته الأولى قال: يا محمد فيم كنت أجالسك وآتيك؟ ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة، قال: ((وما رأيتني فعلت؟)) قال: رأيتك تشخص ببصرك إلى السماء ثم وضعته حيث وضعته على يمينك فتحرفت إليه وتركتني، فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك.

قال: ((وفطنت لذاك؟))

قال (عثمان):- نعم. قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أتاني رسول الله آنفا وأنت جالس))، قال: رسول الله؟ قال: "نعم". قال: فما قال لك؟ قال: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون} .

قال (عثمان):- فذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمداً.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وقوله: (والإحسان)، فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته: الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى، في الشدة والرخاء، والمكره والمنشط، وذلك هو أداء فرائضه،

وقوله: (إيتاء ذى القربى) يقول: الأرحام (وينهى عن الفحشاء) يقول: الزنا (والبغي) يقول: الكبر والظلم (يعظكم) يقول: يوصيكم (لعلكم تذكرون).(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة، ويندب إلى الإحسان،

كقوله تعالى: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} .

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) – (المسند) رقم (ح 2922) وقال محققه: (إسناده صحيح).

وقال: الإمام (ابن كثير): إسناد جيد متصل حسن قد بين فيه السماع المتصل (التفسير 516/4).

وقال: الإمام (الهيثمي: رواه الإمام أحمد) و(الطبراني)، وشهر وثقه الإمام (أحمد) وجماعة وفيه ضعف لايضر، وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ، (48/7)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) – من طريق-: (عبد الحميد ابن بهرام) به، و(حسنه) (السنن) رقم (ح 3215).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (90).

وقوله: {وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله}.

وقال: {والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له}.

وقوله: {وإيتاء ذي القربى} أي: يأمر بصلة الأرحام، كما قال: {وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا}.

وقوله: {وينهى عن الفحشاء والمنكر} فالفواحش المحرمات، والمنكرات ما ظهر منها من فاعلها، ولهذا قال في الموضع الآخر {قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى} الآية، إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه، إلا أمر الله به، وليس من خلق سيء كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه. وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها. (2)

* * *

[٩١] ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأوفوا بكل عهد عاهدتم الله أو عاهدتم الناس عليه، ولا تنقضوا الأيمان بعد تغليظها بالحلف بالله، وقد جعلتم الله شهيداً عليكم بالوفاء بما حلفتم عليه، إن الله يعلم ما تفعلون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- والتزموا الوفاء بكل عهد أوجبتموه على أنفسكم بينكم وبين الله -تعالى- أو بينكم وبين الناس فيما لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه، ولا ترجعوا في الأيمان بعد أن أكَّدتموها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وضامنًا حين عاهدتموه. إن الله يعلم ما تفعلونه، وسيجزيكم عليه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأوفوا بالعهود التى تقطعونها على أنفسكم، مشهدين اللَّه على الوفاء بها، ما دام الوفاء متسقا مع ما شرعه اللَّه، ولا تنقضوا الأيمان بالحنث فيها، بعد تأكيدها بذكر اللَّه، وبالعزم وبالتصميم عليها وقد راعيتم فى عهودكم وحلفكم أن اللَّه يكفل وفاءكم، وأن اللَّه رقيب ومطلع عليكم، فكونوا عند عهودكم وأيمانكم، لأن اللَّه -

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (90)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (90).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (277/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (277/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

سبحانه - يعلم ما يكون منكم من وفاء وخُلف وبِرّ وحِنث، فيجازيكم على ما تفعلون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَفِيلًا} ... ضَامِنًا وَشَاهِدًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ الله إِذا عَاهَدتُّمْ} نزلت هَذِه الْآيَة فِي كِنْدَة وَمُرَاد وَيُقَال أَتموا العهود بِاللَّه إِذا حلفتم بِاللَّه بِالْوَفَاء {وَلاَ تَنقُضُواْ الْأَيْمَان} يَعْنِي: العهود فِيمَا بَيْنكُم {بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} تغليظها وتشديدها {وَقَدْ جَعَلْتُم الله عَلَيْكُم كَفِيلاً} يَعْنِي شَهِيدا وَيُقَال حفيظاً مَعْنَاهُ وَقد قُلْتُم الله شَهِيد علينا بِالْوَفَاء على كلا الْفَرِيقَيْنِ {إِنَّ الله يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} من النَّقْض وَالْوَفَاء. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ} وَالْعَهْدُ هَاهُنَا هُوَ الْيَمِينُ.

قَالَ: (الشَّعْبِيُّ):- الْعَهْدُ يَمِينٌ وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ، {وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} تَشْدِيدِهَا فَتَحْنَثُوا فِيهَا، {وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا} شَهِيدًا بِالْوَفَاءِ، {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا عَامًّا،

قِيلَ: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ بِهَا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- نَزَلَتْ فِي حِلْفِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ. ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِنَقْضِ الْعَهْدِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {91} فلما أمر بما هو واجب في أصل الشرع أمر بوفاء ما أوجبه العبد على نفسه فقال: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}.

وهذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور والأيمان التي عقدها إذا كان الوفاء بها برا، ويشمل أيضا ما تعاقد عليه هو وغيره كالعهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده العبد لغيره ويؤكده على نفسه، فعليه في جميع ذلك الوفاء وتتميمها مع القدرة، ولهذا نهى الله عن نقضها فقال: {وَلا تَنْقُضُوا الأيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} بعقدها على اسم الله تعالى: {وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ} أيها المتعاقدون {كَفِيلا} فلا يحل لكم أن لا تحكموا ما جعلتم الله عليكم كفيلا فيكون ذلك ترك تعظيم الله

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (400/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (91).

واستهانة به، وقد رضي الآخر منك باليمين والتوكيد الذي جعلت الله فيه كفيلا. فكما ائتمنك وأحسن ظنه فيك فلتف له بما قلته وأكدته.

{إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} يجازي كل عامل بعمله على حسب نيته ومقصده. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة، عن زكريا، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن (جبير بن مطعم). قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((لا حِلْف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة)). (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ومعناه أن الإسلام لا يحتاج معه إلى الحلف الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه، فإن في التمسك بالإسلام كفاية عما كانوا فيه. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {91} {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ}. أمر جل وعلا في هذه الآية الكريمة عباده أن يوفوا بعهد الله إذا عاهدوا. وظاهر الآية أنه شامل لجميع العهود فيما بين العبد وربه. وفيما بينه وبين الناس. وكرر هذا في مواضع أخر"

كقوله (في الأنعام):- {وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به..} الآية،

وقوله في (الإسراء):- {وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا}.

وقد قدمنا هذا (في الأنعام). وبين في موضع آخر: أن من نقض العهد إنما يضر بذلك نفسه، وأن من أوفى به يؤتيه الله الأجر العظيم على ذلك"

وذلك في قوله: {فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما}.

وبين في موضع آخر: أن نقض الميثاق يستوجب اللعن" وذلك في قوله: {فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم..} الآية. (4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى: (ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها) قال: تغليظها في الحلف. (5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1961/4)، (ح 2530) - (كتاب: فضائل الصحابة)، / (باب: مؤاخاة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بين أصحابه..).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (91)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (91).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (91).

[٩٢] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تكونوا بنقض العهود سفهاء خفاف العقول، مثل امرأة حمقاء تعبت في غزل صوفها أو قطنها، وأحكمت غزله، ثم نقضته وجعلته محلولًا كما كان قبل غزله، فتعبت في غزله ونقضه، ولم تحصل على مطلوب، تُصَيِّرون أيمانكم خديعة يخدع بعضكم بعضًا بها" لتكون أمتكم أكثر وأقوى من أمة عدائكم، إنما يختبركم الله بالوفاء بالعهود، هل تفون بها، أم تنقضونها؟ وليوضحنّ الله لكم يوم القيامة ما كنتم تختلفون فيه في الدنيا، فيبين المحق من المبطل، والصادق من الكاذب.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا ترجعوا في عهودكم، فيكون مَثلكم مثل امرأة غزلت غَزْلا وأحكمته، ثم نقضته، تجعلون أيمانكم التي حلفتموها عند التعاهد خديعة لمن عاهدتموه، وتنقضون عهدكم إذا وجدتم جماعة أكثر مالا ومنفعة من الذين عاهدتموهم، إنما يختبركم الله بما أمركم به من الوفاء بالعهود وما نهاكم عنه من نقضها، وليُبيِّنَنَّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من الإيمان بالله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تكونوا فى الحنث فى أيمانكم بعد توكيدها مثل المرأة المجنونة التى تغزل الصوف وتحكم غزله، ثم تعود فتنقضه وتتركه محلولاً، متخذين أيمانكم وسيلة للتغرير والخداع لغيركم، مع أنكم مصرون على الغدر بهم، لأنكم أكثر وأقوى منهم، أو تنوون الانضمام لأعدائهم الأقوى منهم، أو لترجون زيادة القوة بالغدر، وإنما يختبركم اللَّه فإن آثرتم الوفاء كان لكم الغنم فى الدنيا والآخرة، وإن اتجهتم إلى الغدر كان الخسران. وليبين لكم يوم القيامة حقيقة ما كنتم عليه تختلفون عليه فى الدنيا، ويجازيكم حسب أعمالكم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَنْكَاثًا} ... أَنْقَاضًا بَعْدَ فَتْلِهَا.

{تَتَّخِذُونَ} ... تَجْعَلُونَ.

{دَخَلًا} ... خَدِيعَةً وَمَكْرًا، وَالدَّخَلُ: مَا يَدْخُلُ فِي الشَّيْءِ لِلفَسَادِ.

{دَخَلًا} ... الدَّخَلُ: الدَّغَلُ والخَدِيعَةُ وَالغِشُّ والفَسَادُ،

قَالَ: (أبو عبيدة):- كل أَمْرٍ لم يكن صحيحًا فهو دَخَلٌ، وَأَصْلُ الدَّخَلِ: مَا يَدْخُلُ في الشيء

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (277/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (277/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (401/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَلَى سَبِيلِ الفَسَادِ وليس منه، والمعنى: لا تَجعَلُوا أَيمَانَكُمُ الداخلةَ في عهودكم سَببًا للغشِّ والخديعةِ بَيْنَكُمْ.

{أَرْبَى} ... أَكْثَرَ عَدَدًا. أي: أَكْثَرَ مَالًا ومَنْفَعَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَكُونُواْ} في نقض الْعَهْد {كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا} يَعْنِي: رابطة الحمقاء {مِن بَعْدِ قُوَّةٍ} إبرام وإحكام {أَنكَاثاً} أنقاضاً {تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ} عهودكم {دَخَلاً} مكراً وخديعة {بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ} بِأَن تكون جماعَة {هِيَ أَرْبَى} أكثر {مِنْ أُمَّةٍ} من جماعَة {إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ الله بِهِ} يختبركم بِالْكَثْرَةِ ويُقَال بِنَقْض الْعَهْد {وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ} فِي الدّين {تختلفون} تخالفون.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ} أَيْ: مِنْ بَعْدِ غَزْلِهِ وَإِحْكَامِهِ معناه: أَنَّهَا لَمْ تَكُفَّ عَنِ الْعَمَلِ وَلَا حِينَ عَمِلَتْ كَفَّتْ عَنِ النقض، فكذلك أنتم إذا أنقضتم الْعَهْدَ، لَا كَفَفْتُمْ عَنِ الْعَهْدِ وَلَا حِينَ عَاهَدْتُمْ وَفَيْتُمْ بِهِ،

{أَنْكَاثًا} يَعْنِي: أَنْقَاضًا وَاحِدُهَا نَكْثٌ وَهُوَ مَا نُقِضَ بَعْدَ الْفَتْلِ غَزْلًا كَانَ أَوْ حَبْلًا.

{تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ} أَيْ: دخلا وخيانة وخديعة والدخل: ما يدخل في شيء للفساد،

وقيل: الدخل والدغل أَنْ يُظْهِرَ الْوَفَاءَ وَيُبْطِنَ النَّقْضَ.

{أَنْ تَكُونَ} أَيْ: لِأَنْ تَكُونَ،

{أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى} أَيْ: أَكْثَرُ وَأَعْلَى،

{مِنْ أُمَّةٍ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحَالِفُونَ الْحُلَفَاءَ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَعَزَّ نَقَضُوا حِلْفَ هَؤُلَاءِ وَحَالَفُوا الْأَكْثَرَ، فَمَعْنَاهُ: طَلَبْتُمُ الْعِزَّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ بِأَنْ كَانَتْ أُمَّةٌ أَكْثَرَ مِنْ أُمَّةٍ فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذلك.

{إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ} يَخْتَبِرُكُمُ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِيَّاكُمْ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ،

{وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} فِي الدُّنْيَا.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {دَخَلًا} .... مَكْرًا وَخِيَانَةً.(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {دَخَلًا بَيْنَكُمْ} ... كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ , فَهُوَ دَخَلٌ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (92).

(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (92). برقم (ج 8/ ص137).

وَقَالَ: (ابْنُ عُيَيْنَةَ)، عَنْ صَدَقَةَ: {أَنْكَاثًا}.. هِيَ خَرْقَاءُ، كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا نَقَضَتْهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحمق هذه، وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) يقول: أكثر.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (تتخذون أيمانكم دخلا بينكم) يقول: خيانة وغدرا بينكم (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) أن يكون قوم أعز وأكثر من قوم.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَكُونُوا} في نقضكم للعهود بأسوأ الأمثال وأقبحها وأدلها على سفه متعاطيها، وذلك {كَالَّتِي} تغزل غزلا قويا فإذا استحكم وتم ما أريد منه نقضته فجعلته {أَنْكَاثًا} فتعبت على الغزل ثم على النقض، ولم تستفد سوى الخيبة والعناء وسفاهة العقل ونقص الرأي، فكذلك من نقض ما عاهد عليه فهو ظالم جاهل سفيه ناقص الدين والمروءة.

وقوله: {تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ} أي: لا تنبغي هذه الحالة منكم تعقدون الأيمان المؤكدة وتنتظرون فيها الفرص، فإذا كان العاقد لها ضعيفا غير قادر على الآخر أتمها لا لتعظيم العقد واليمين بل لعجزه، وإن كان قويا يرى مصلحته الدنيوية في نقضها نقضها غير مبال بعهد الله ويمينه.

كل ذلك دورانا مع أهوية النفوس، وتقديما لها على مراد الله منكم، وعلى المروءة الإنسانية، والأخلاق المرضية لأجل أن تكون أمة أكثر عددا وقوة من الأخرى.

وهذا ابتلاء من الله وامتحان يبتليكم الله به حيث قيض من أسباب المحن ما يمتحن به الصادق الوفي من الفاجر الشقي.

{وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} فيجازي كلا بما عمل، ويخزي الغادر.(5)

* * *

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (92). برقم (ج 6/ ص82).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (92).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (92).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (92).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٩٣] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة متفقين على الحق، ولكنه سبحانه يضل من يشاء بخذلانه عن الحق وعن الوفاء بالعهود بعدله، ويوفق من يشاء بفضله لذلك، ولتُسْألنّ يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولو شاء الله لوفَّقكم كلكم، فجعلكم على ملة واحدة، وهي الإسلام والإيمان، وألزمكم به، ولكنه سبحانه يُضِلُّ مَن يشاء ممن علم منه إيثار الضلال، فلا يهديه عدلا منه، ويهدي مَن يشاء ممَّن علم منه إيثار الحق، فيوفقه فضلا منه، وليسألنَّكم الله جميعًا يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا فيما أمركم به، ونهاكم عنه، وسيجازيكم على ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو شاء اللَّه لجعلكم أمة واحدة فى الجنس واللون والإيمان ليس بينها تخالف، وذلك بخلقكم خلقا آخر. كالملائكة لا اختيار لها، ولكن شاء اللَّه أن تختلفوا فى الأجناس والألوان، وأن يجعل لكم اختيارا، فمن اختار شهوات الدنيا وآثرها على رضا اللَّه تركه وما يريد، ومن أراد رضا اللَّه بالعمل الصالح سهّل له ما أراد. وتأكدوا بعد ذلك أنكم ستسألون جميعا يوم القيامة عما كنتم تعملون فى الدنيا، وتجازون حسب أعمالكم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُمَّةً وَاحِدَةً} ... أَهْلَ دِينٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الإِسْلاَمُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شَآءَ الله لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} لجمعكم على مِلَّة وَاحِدَة مِلَّة الْإِسْلَام {وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ} عَن دينه من لم يكن أهلا لدينه {وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ} لدينه من كَانَ أهلا لذَلِك {ولتسألن} يَوْم الْقِيَامَة {عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر فِي الْكفْر وَالْإِيمَان وَيُقَال: من النَّقْض وَالْوَفَاء. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} عَلَى مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْإِسْلَامُ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (277/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (277/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (400/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ} بِخذْلانِه إيَّاهُمْ عَدلًا مِنْهُ،
{وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} بِتَوْفِيقه إيَّاهُمْ فَضْلًا مِنْهُ،
{وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} يَوْمَ الْقِيَامَة.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ} لجمع الناس على الهدى وجعلهم.
{أُمَّةً وَاحِدَةً} ولكنه تعالى المنفرد بالهداية والإضلال، وهدايته وإضلاله من أفعاله التابعة لعلمه وحكمته، يعطي الهداية من يستحقها فضلا ويمنعها من لا يستحقها عدلا.
{وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} من خير وشر فيجازيكم عليها أتم الجزاء وأعدله.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {93} يقول الله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ} أيها الناس {أُمَّةً وَاحِدَةً} كقوله تعالى: {ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً} أي: لوفق بينكم ولما جعل اختلافاً ولا تباغض ولا شحناء.(3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

﴿سورة النَّحل: 88 - 93﴾

- للكفار الذين يصدون عن سبيل الله عذاب مضاعف بسبب إفسادهم في الدنيا بالكفر والمعصية.
- لا تخلو الأرض من أهل الصلاح والعلم، وهم أئمة الهدى خلفاء الأنبياء، والعلماء حفظة شرائع الأنبياء.
- حدَّدت هذه الآيات دعائم المجتمع المسلم في الحياة الخاصة والعامة للفرد والجماعة والدولة.
- النهي عن الرشوة وأخذ الأموال على نقض العهد.(4)

* * *

[٩٤] ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (93).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (93)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (277/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تُصَيِّروا أيمانكم خديعة يخدع بعضكم بعضًا بها، تتبعون فيها أهواءكم، فتنقضونها متى شئتم، وتفون بها متى شئتم، فإنكم إن فعلتم ذلك زَلّت أقدامكم عن الصراط المستقيم بعد أن كانت ثابتة عليه، وذقتم العذاب بسبب ضلالكم عن سبيل الله، وإضلالكم غيركم عنها، ولكم عذاب مضاعف. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تجعلوا من الأيمان التي تحلفونها خديعة لمن حلفتم لهم، فتهلكوا بعد أن كنتم آمنين، كمن زلقت قدمه بعد ثبوتها، وتذوقوا ما يسوؤكم من العذاب في الدنيا" بما تسببتم فيه من مَنْع غيركم عن هذا الدين لما رأوه منكم من الغدر، ولكم في الآخرة عذاب عظيم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تسلكوا سبيل الغدر، فتتخذوا الأيمان سبيلاً للتغرير والخديعة، فإنه بسبب ذلك تزل الأقدام فتبتعدوا عن المحجة المستقيمة، ويكون فى ذلك إعراض عن سبيل اللَّه فى الوفاء، وتكونون قدوة سيئة فى الغدر، ويرى الناس فيكم صورة مشوهة للإسلام، فيعرضون عنه، وينزل السوء بكم فى الدنيا لعدم الثقة فيكم بسبب صدّكم عن

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (94) وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (95) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (96) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97) فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100) وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ(102)

طريق الحق وينزل بكم عذاب مؤلم شديد الإيلام. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ} عهودكم {دَخَلاً} دغلاً ومكراً وخديعة {بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ} فتنزلوا عَن طَاعَة الله كَمَا تزل قدم الرجل {بَعْدَ ثُبُوتِهَا} قيامها {وَتَذُوقُوا السوء} النَّار {بِمَا صَدَدتُّمْ} بِمَا صرفتم النَّاس {عَن سَبِيل الله} عَن دين الله وطاعته {وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} شَدِيد فِي الْآخِرَة. (4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (278/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (278/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (402/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (94). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا} خديعة وفسادا، {بَيْنَكُمْ} فَتَغُرُّونَ بِهَا النَّاسَ فَيَسْكُنُونَ إِلَى أَيْمَانِكُمْ وَيَأْمَنُونَ ثُمَّ تَنْقُضُونَهَا، {فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا} فتهلكوا بعد ما كُنْتُمْ آمِنِينَ وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مُبْتَلًى بَعْدَ عَافِيَةٍ أَوْ سَاقِطٍ فِي وَرْطَةٍ بَعْدَ سَلَامَةٍ زَلَّتْ قَدَمُهُ، {وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} قِيلَ: مَعْنَاهُ سَهَّلْتُمْ طَرِيقَ نَقْضِ الْعَهْدِ عَلَى النَّاسِ بِنَقْضِكُمُ الْعَهْدَ، {وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ} وعهودكم ومواثيقكم تبعا لأهوائكم متى شئتم وفيتم بها، ومتى شئتم نقضتموها، فإنكم إذا فعلتم ذلك تزل أقدامكم بعد ثبوتها على الصراط المستقيم، {وَتَذُوقُوا السُّوءَ} أي: العذاب الذي يسوءكم ويحزنكم {بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} حيث ضللتم وأضللتم غيركم {وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} مضاعف. (2)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (94).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا النضر أخبرنا شعبة حدثنا فراس قال: سمعت (الشعبي) عن (عبد الله بن عمرو) عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتلُ النفس، واليمين الغموس)). (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: (دَخَلًا بَيْنَكُمْ) قال: خيانة بينكم. (4)

* * *

[٩٥] ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تستبدلوا بعهد الله عوضًا قليلًا على نقضكم للعهد، وترك الوفاء به، إن ما عند الله من النصر والغنائم في الدنيا، وما عنده من النعيم الدائم في الآخرة خير لكم مما تنالونه من عوض قليل على نقض العهد إن كنتم تعلمون ذلك. (5)

---

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (564/11)، (ح/6675) – (كتاب: الأيمان والنذور)، / (باب: اليمين الغموس).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) – الآية (94)..

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (278/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- ولا تنقضوا عهد الله" لتستبدلوا مكانه عرضًا قليلا من متاع الدنيا، إن ما عند الله من الثواب على الوفاء أفضل لكم من هذا الثمن القليل، إن كنتم من أهل العلم، فتدبَّروا الفرق بين خيْري الدنيا والآخرة.(1)

* * *

يَعْنِـي:- ولا تستبدلوا بالوفاء بالعهود المؤكدة متاع الدنيا، فهو قليل مهما كان كثيرا، لأن ما عند اللَّه من جزاء المحافظين على العهد فى الدنيا، ومن نعيم الآخرة الدائم، خير لكم من كل ما يغريكم بنقض العهود، فتدبروا ذلك وافهموه إن كنتم من أهل العلم والتمييز بين الصالح وغير الصالح، ولا تفعلوا إلا ما فيه صلاح لكم فى دنياكم وأخراكم.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ الله ثَمَناً قَلِيلاً} بِالْحلف بِاللَّه كَاذِبًا عرضا يَسِيرا من الدُّنْيَا {إِنَّمَا عِنْدَ الله} من الثَّوَاب {هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} مِمَّا عنْدكُمْ من الْمَال {إِن كُنتُمْ} إِذْ كُنْتُم {تَعْلَمُونَ} ثَوَاب الله وَيُقَال إِن كُنْتُم تصدقُونَ بِثَوَاب الله.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا} يَعْنِي: لَا تَنْقُضُوا عُهُودَكُمْ تَطْلُبُونَ بِنَقْضِهَا عَرَضًا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ أَوْفُوا بِهَا.

{إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ} مِنَ الثَّوَابِ لَكُمْ عَلَى الْوَفَاءِ بالعهد،

{خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} فَضْلُ مَا بَيْنَ الْعِوَضَيْنِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلك.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

يحذر تعالى عباده من نقض العهود والأيمان لأجل متاع الدنيا وحطامها فقال: {وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا} تنالونه بالنقض وعدم الوفاء {إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ} من الثواب العاجل والآجل لمن آثر رضاه، وأوفى بما عاهد عليه الله {هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} من حطام الدنيا الزائلة {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.(5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (278/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (402/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (95).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

انظر: سورة – (آل عمران) – آية (77). –
كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

* * *

[٩٦] ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما عندكم أيها الناس – من المال واللذات والنعيم ينقضي ولو كان كثيراً، وما عند الله من الجزاء باق، فكيف تؤثرون فانيًا على باق؟ ولنجزيت الذين صبروا على عهوهم ولم ينقضوها ثوابهم بأحسن ما كانوا يعملون من الطاعات، فنجزيهم الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.(1)

* * *

يَعْنِي:- ما عندكم من حطام الدنيا يذهب، وما عند الله لكم من الرزق والثواب لا يزول. ولنُثيبنَّ الذين تحمّلوا مشاق التكاليف – ومنها الوفاء بالعهد– ثوابهم بأحسن أعمالهم، فنعطيهم على أدناها، كما نعطيهم على أعلاها تفضلًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- فإن ما عندكم أيها الناس – من نعيم ينفد وينتهي مهما طال زمنه، وما عند اللَّه من نعيم الآخرة خالد لا ينقطع، ولنكافئن الذين صبروا على مشاق التكاليف بما وعدناهم به، من حسن الثواب المضاعف على أعمالهم، ينعمون به نعيما دائما في الآخرة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَنفَدُ} … يَذْهَبُ وَيَفْنَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
{سورة النَّحل} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا عِندَكُمْ} من الْأَمْوَال {يَنفَدُ} يفنى {وَمَا عِندَ الله} من الثَّوَاب {بَاقٍ} يبْقى {وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذين صَبَرُوا} عَن الْيَمين وأقروا بِالْحَقِّ {أجرهم} ثوابهم فِي الْآخِرَة {بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} بأحسنهم فِي الدُّنْيَا.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ} أَيِ: الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا يَفْنَى، {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ} قَرَأَ (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(عَاصِمٌ):- بِالنُّونِ وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ، {الَّذِينَ صَبَرُوا} عَلَى الْوَفَاءِ فِي السَّرَّاءِ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (278/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (278/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (402/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

وَالضَّرَّاء، {أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

فآثروا ما يبقى على ما يفنى فإن الذي عندكم ولو كثر جدا لا بد أن {يَنْفَدُ} ويفنى، {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ} ببقائه لا يفنى ولا يزول، فليس بعاقل من آثر الفاني الخسيس على الباقي النفيس وهذا كقوله تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ} وفي هذا الحث والترغيب على الزهد في الدنيا خصوصا الزهد المتعين وهو الزهد فيما يكون ضررا على العبد ويوجب له الاشتغال عما أوجب الله عليه وتقديمه على حق الله فإن هذا الزهد واجب ومن الدواعي للزهد أن يقابل العبد لذات الدنيا وشهواتها بخيرات الآخرة فإنه يجد من الفرق والتفاوت ما يدعوه إلى إيثار أعلى الأمرين وليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات القاصرة كالصلاة والصيام والذكر و نحوها بل لا يكون العبد زاهدا زهدا صحيحا حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة والباطنة ومن الدعوة إلى الله وإلى دينه بالقول والفعل فالزهد الحقيقي هو الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا والرغبة والسعي في كل ما ينفع.

{وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا} على طاعة الله وعن معصيته وفطموا نفوسهم عن الشهوات الدنيوية المضرة بدينهم.

{أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولهذا ذكر جزاء العاملين في الدنيا والآخرة فقال: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها بل لا تسمى أعمالا صالحة إلا بالإيمان والإيمان مقتض لها فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ} في الآخرة {أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} من أصناف اللذات مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيؤتيه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. (2)

* * *

قوله تعالى: {ما عندكم ينفذ وما عن الله باق}.

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين جل وعلا في هذه الآية

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (96).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (96)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الكريمة: أن ماعنده من نعيم الجنة باق لا يفنى. ووأضح هذا المعنى في مواضع أخر" كقوله: {عطاء غير مجذوذ}. وقوله: {إن هذا لرزقنا ماله من نفاد}. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون}.

أقسم جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه سيجزي الذين صبروا أجرهم -أي جزاء عملهم- بأحسن ما كانوا يعملون. وبين في موضع آخر: أنه جزاء بلا حساب" كما في قوله: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب}. (2)

* * *

[٩٧] ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من عمل عملًا صالحًا موافقًا للشرع ذكرًا كان أو أنثى، وهو مؤمن بالله" فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة بالرضا بقضاء الله وبالقناعة والتوفيق للطاعات، ولنجزينهم ثوابهم في الآخرة بأحسن ما كانوا يعملون في الدنيا من الأعمال الصالحة. (3)

* * *

يَعْنِي:- مَن عمل عملا صالحًا ذكرًا كان أم أنثى، وهو مؤمن بالله ورسوله، فلنحيينه في الدنيا حياة سعيدة مطمئنة، ولو كان قليل المال، ولنجزينَّهم في الآخرة ثوابهم بأحسن ما عملوا في الدنيا. (4)

* * *

يَعْنِي:- أن من عمل عملاً صالحا فى هذه الدنيا، سواء كان ذكراً أو أنثى مندفعا إلى هذا العمل الصالح بقوة الإيمان بكل ما يجب الإيمان به، فإننا لا بد أن نحييه فى هذه الحياة الدنيا حياة طيبة لا تنغيص فيها، تغمرها القناعة والرضا والصبر على مصائب الدنيا، والشكر على نعم اللَّه فيها، وفى الآخرة لا بد أن نجزى هذا الفريق من الناس حسن الثواب المضاعف على أعمالهم فى الدنيا. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {من عمل صَالحا} خَالِصا فِيمَا بَيْنه وَبَين ربه وَأقر بِالْحَقِّ {مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} وَمَعَ ذَلِك مُؤمن مخلص {فَلَنُحْيِيَنَّهُ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (95).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (96).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (278/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (278/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (402/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ فِي الطَّاعَة وَيُقَال فِي القناعة وَيُقَال فِي الْجنَّة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم﴾ ثوابهم فِي الْآخِرَة ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ بإحسانهم فِي الدُّنْيَا نزلت هَذِه الْآيَة فِي عَبْدَان بن الأشوع وامرىء الْقَيْس الْكِنْدِيّ فِي خُصُومَة كَانَت بَينهمَا فِي أَرض.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عَطَاءٌ):- هِيَ الرِّزْقُ الْحَلَالُ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- هِيَ الْقَنَاعَةُ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- يَعْنِي الْعَيْشَ فِي الطَّاعَةِ.

قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ):- هِيَ حَلَاوَةُ الطَّاعَةِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- هِيَ الْجَنَّةُ.

وَرَوَاهُ (عَوْفٌ) عَنِ (الْحَسَنِ). وَقَالَ: لَا تَطِيبُ الْحَيَاةُ لِأَحَدٍ إِلَّا فِي الْجَنَّةِ. {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {97} ولهذا ذكر جزاء العاملين في الدنيا والآخرة فقال: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها بل لا تسمى أعمالا صالحة إلا بالإيمان والإيمان مقتض لها فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ} في الآخرة {أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} من أصناف اللذات مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيؤتيه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة.(3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب (واللفظ لزهير). قالا: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام بن يحيى، عن (قتادة)، عن (أنس بن مالك)، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة، يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة. وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة. لم تكن له حسنة يُجزى بها)).(4)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (97).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2162/4)، (ح 2808) – (كتاب: صفات المنافقين)، / (باب: جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة).

* * *

وفي بعض لفظ آخر:

وقال: الإمام (مُسلم) - في (صحيحه)، - والإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - في (مُسنده):- (رحمهما الله) - (بِسَندِهما):- , عَنْ (أَنَس بْنِ مَالِك) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم:- (" إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً) (1) (يُثَابُ) (2) (عَلَى طَاعَتِهِ) (3) (الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا) (4) (وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ) (5) (وَأَمَّا الْكَافِرُ, فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا للهِ فِي الدُّنْيَا, حَتَّى) (6) (إِذَا لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا ") (7).

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو عبد الرحمن المقرىء، عن سعيد بن أبي أيوب. حدثني شرحبيل (وهو ابن شريك) عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن (عبد الله بن عمرو بن العاص) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه)) (8).

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (مستدركه) - (بسنده):- أخبرنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق أنبأ يعقوب بن يوسف القزويني ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عَمْرو بن أبي قيس عن عطاء بن السائب عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس):- (فلنحيينه حياة طيبة) قال: القنوع، قال: وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعو يقول: ((اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير)) (9).
(9)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فلنحيينه حياة طيبة) قال: السعادة (10).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (56) - (2808)

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (14050), وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح).

(3) أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (57) - (208).

(4) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (14050)/ وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (57) - (2808)

(5) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12259), وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (56) - (2808).

(6) أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (56) - (2808).

(7) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12286)، وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (56) - (2808).

(8) (صَحِيح): أخرجه الإِمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (730/2)، (ح 1054) - (كتاب: الزكاة)، / (باب: في الكفاف والقناعة).

(9) أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (356/2) - (كتاب التفسير). هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. وأقره الإمام (الذهبي).

(10) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (97).

فلنحيينــه حيــاة طيبــة) فــإن الله لايشــاء عمــلا إلا في إخــلاص، ويوجــب مــن عمــل ذلــك في إيمــان، قــال الله تعــالى: (فلنحيينــه حيــاة طيبة) وهي الجنة.(1)

* * *

[٩٨] ﴿فَــإِذَا قَــرَأْتَ الْقُــرْآنَ فَاسْــتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فــإذا أردت قــراءة القــرآن أيهــا المــؤمن - فاســأل الله أن يعيــذك مــن وســاوس الشــيطان المطــرود عن رحمة الله.(2)

* * *

يَعْنِــي:- فــإذا أردت أيهــا المــؤمن- أن تقــرأ شــيئًا مــن القــرآن فاســتعذ بــالله مــن شــرِّ الشــيطان المطــرود مــن رحمــة الله قــائلا أعــوذ بــالله مــن الشيطان الرجيم.(3)

* * *

يَعْنِــي:- وإن الــذى يحمــى الــنفس مــن نزعــات الهــوى هــو القــرآن، فــإذا تــدبرت هــذا أيهــا المــؤمن - وأردت أن تحيــا بعيــداً عــن تلاعــب الشــيطان، وتفــوز بطيــب الحيــاة فــى الــدارين، فــإنى أرشــدك إلى أمــر يعينــك علــى هــذا، وهــو قــراءة القــرآن، وإذا أردت قــراءة القــرآن فاســتفتح قراءتــه بالــدعاء الخــالص إلى اللَّــه أن يمنــع عنــك وســاوس الشــيطان المطــرود مــن رحمــة اللَّــه، أخــذ العهــد علــى نفســه أن يغــوى الناس ويوقعهم فى عصيان اللَّه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الرَّجِيم} ... المَطْرُود مِنْ رَحْمَة الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإِمــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه اللَّه) - في (تفســيره):- {ســورة النَّحْــل} الآيــة {98} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فَــإِذَا قَــرَأْتَ الْقُــرْآنَ} فَــإِذا أردْت يَــا مُحَمَّــد أَن تقْــرَأ الْقُــرْآن فِــي أول افْتِتَــاح الصَّــلَاة أَو غــير الصَّــلَاة {فاســتعذ بِاللَّــه} فَقــل أعــوذ بِاللَّــه {مــنَ الشَّــيْطَان الــرَّجِيم} اللعــين المرجــوم بِــالنَّجْم المطرود من رَحْمَة الله.(5)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة النَّحْــل} الآيــة {98} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فَــإِذَا قَــرَأْتَ الْقُــرْآنَ} أَيْ: إِذَا أَرَدْتَ قِــرَاءَةَ الْقُــرْآنِ {فَاسْــتَعِذْ بِاللَّــهِ مِــنَ الشَّــيْطَانِ الــرَّجِيمِ} كَقَوْلِــهِ تَعَــالَى: {إِذَا قُمْــتُمْ إِلَــى الصَّــلَاةِ فَاغْسِــلُوا} {الْمَائِــدَةِ: 6} وَالِاسْــتِعَاذَةُ سُــنَّةٌ عِنْــدَ قِــرَاءَةِ الْقُــرْآنِ، وَأَكْثَــرُ الْعُلَمَــاءِ عَلَــى أَنَّ الِاسْــتِعَاذَةَ قَبْــلَ الْقِرَاءَةِ.

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (النحل) الآية (97).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/278). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/278)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/402)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (النَّحْـل) الآية (98). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ):- بَعْدَهَا وَلَفْظُهُ أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطان الرجيم.
وَالاسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ هِيَ الاعْتِصَامُ بِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}. أي: فإذا أردت القراءة لكتاب الله الذي هو أشرف الكتب وأجلها وفيه صلاح القلوب والعلوم الكثيرة فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد عند شروعه في الأمور الفاضلة، فيسعى في صرفه عن مقاصدها ومعانيها.

فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره، فيقول القارئ: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " متدبرا لمعناها، معتمدا بقلبه على الله في صرفه عنه، مجتهدا في دفع وساوسه وأفكاره الرديئة مجتهدا، على السبب الأقوى في دفعه، وهو التحلي بحلية الإيمان والتوكل. (2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الاسْتِعَاذَةَ قَبْلَ القِرَاءَةِ، وَمَعْنَاهَا: الاعْتِصَامُ بِاللَّهِ. (3)

* * *

قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}.
انظر: الاستعاذة في مطلع التفسير.

* * *

[٩٩] ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الشيطان ليس له تسلط على الذين آمنوا بالله، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الشيطان ليس له تسلُّطٌ على المؤمنين بالله ورسوله، وعلى ربهم وحده يعتمدون. (5)

* * *

يَعْنِي:- فإنك إن فعلت هذا مخلصا للَّه، حماك اللَّه منه، وَبَعُدَتْ عنك وساوسه، إنه ليس له تأثير على الذين عمرت قلوبهم بالإيمان باللَّه، واستمداد العون منه - وحده - والاعتماد عليه. (6)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (98).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (98). برقم (ج 6/ ص 82).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (278/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (278/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (402/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{سُلْطَانٌ} ... تَسَلُّطٌ.

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {99} {إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين المتوكلين على الله، وأن سلطانه إنما هو على أتباعه الذين يتولونه والذين هم به مشركون. وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع،

كقوله: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين}،

وقوله: {لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين}،

وقوله: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا}.

وقوله: {وماكان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك....} الآية،

وقوله: {وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي}.(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن

(مجاهد):- {إنما سلطانه} قال: حجته.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {إنما سلطانه على الذين يتولونه} يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه.(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: {والذين هم بربهم مشركون} قال: يعدلون بالله عز وجل.(4)

(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ} سَبِيل وَغَلَبَة {على الَّذين آمنُوا} بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرْآن {وعَلى رَبهم يَتَوَكَّلُونَ} لاعلى غَيره ويفوضون أُمُورهم إِلَيْه.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ} حُجَّة وَوِلَايَة،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (99).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (99).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (99).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (99).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} قَالَ: (سُفْيَانُ):- لَيسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى أَنْ يَحْمِلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ لَا يُغْفَرُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: فإن الشيطان {لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ} أي: تسلط {عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ} وحده لا شريك له {يَتَوَكَّلُونَ} فيدفع الله عن المؤمنين المتوكلين عليه شر الشيطان ولا يبق له عليهم سبيل. (2)

* * *

[١٠٠] ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما تسلطه بالوساوس على الذين يتخذونه وليًّا، ويطيعونه في إغوائه، والذين هم بسبب إغوائه مشركون بالله يعبدون معه غيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنما تسلُّطه على الذين جعلوه مُعينًا لهم وأطاعوه، والذين هم -بسبب طاعته- مشركون بالله تعالى. (4)

* * *

يَعْنِي:- إنما تأثيره وخطره على الذين خلت قلوبهم من التعلق بالله وحبه فلم يكن لهم عاصم من تأثيره، فانقادوا له كما ينقاد الصديق لصديقه، حتى أوقعتهم في أن يُشركوا بالله في العبادة آلهة لا تضر ولا تنفع. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَتَوَلَّوْنَهُ} ... يَتَّخِذُونَهُ وَلِيًّا مُطَاعًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا سُلْطَانُهُ} سَبيله وغلبته {على الَّذين يَتَوَلَّوْنَهُ} يطيعونه {وَالَّذين هُم بِهِ} بِاللَّه {مُشْرِكُون}. (6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ} يُطِيعُونَهُ وَيَدْخُلُونَ فِي وِلَايَتِهِ،

{وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} أَيْ: بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ.

وقيل: الْكِنَايَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى الشَّيْطَانِ، وَمَجَازُهُ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَجْلِهِ مُشْرِكُونَ بِاللَّهِ. (7)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (99).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (278/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (278/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (403/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (100). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (100).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا سُلْطَانُهُ} أي: تسلطه {عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ} أي: يجعلونه لهم وليا، وذلك بتخليهم عن ولاية الله، ودخولهم في طاعة الشيطان، وانضمامهم لحزبه، فهم الذين جعلوا له ولاية على أنفسهم، فأزَّهم إلى المعاصي أزًا وقادهم إلى النار قَوْدًا. (1)

* * *

[١٠١] ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وإذا نسخنا حكم آية من القرآن بآية أخرى - والله أعلم بما ينسخ من القرآن لحكمة، وعليم بما لا ينسخ منه - قالوا: إنما أنت يا محمد - ﷺ - كاذب تختلق على الله، بل أكثرهم لا يعلمون أن النسخ إنما يكون لحكمة إلهية بالغة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا بدَّلنا آية بآية أخرى، والله الخالق أعلم بمصلحة خَلْقه بما ينزله من الأحكام في الأوقات المختلفة، قال الكفار: إنما أنت يا محمد - ﷺ - كاذب مختلِق على الله ما لم يَقُلْه. ومحمد صلى الله عليه وسلم- ليس كما يزعمون. بل أكثرهم لا عِلْم لهم بربهم ولا بشرعه وأحكامه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا جعلنا معجزة لك بدل معجزة مساوية لنبى سابق، فجئناك بالقرآن معجزة، رموك بالافتراء والكذب على اللَّه، واللَّه - وحده - هو العليم علما ليس فوقه علم بما ينزل على الأنبياء من معجزات، ولكن أكثرهم ليسوا من أهل العلم والمعرفة الصادقة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُفْتَرٍ} ... كَاذِبٌ، مُخْتَلِقٌ عَلَى الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذا بَدَّلْنَآ آيَةً} نزلنَا جِبْرِيل بِآيَة ناسخة {مَّكَانَ آيَةٍ} مَنْسُوخَة {وَالله أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ} بصلاح مَا يَأْمر الْعباد {قَالُوا} كفار مَكَّة {إِنَّمَآ أَنتَ} يَا مُحَمَّد {مُفْتَرٍ} مختلق من تِلْقَاء نَفسك {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} أَن الله لاَ يَأْمر عباده إِلاَّ بِمَا يصلح لَهُم. (5)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (100)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (278/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (278/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (403/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (101). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ} يَعْنِي: وَإِذَا نَسَخْنَا حُكْمَ آيَةٍ فَأَبْدَلْنَا مَكَانَهُ حُكْمًا آخَرَ، {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ} أَعْلَمُ بِمَا هُوَ أَصْلَحُ لِخَلْقِهِ فِيمَا يُغَيِّرُ وَيُبَدِّلُ مِنْ أَحْكَامِهِ، {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ} يا محمد -ﷺ-، {مُفْتَرٍ} مُخْتَلِقٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَسْخَرُ بِأَصْحَابِهِ يَأْمُرُهُمُ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ وَيَنْهَاهُمْ عَنْهُ غَدًا مَا هُوَ إِلَّا مُفْتَرٍ يَتَقَوَّلُهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، قَالَ اللَّهُ: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} حقيقة القرآن، وبيان الناسخ والمنسوخ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.

يذكر تعالى أن المكذبين بهذا القرآن يتتبعون ما يرونه حجة لهم، وهو أن الله تعالى هو الحاكم الحكيم، الذي يشرع الأحكام، ويبدل حكما مكان آخر لحكمته ورحمته، فإذا رأوه كذلك قدحوا في الرسول - وبما جاء به و {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ} قال الله تعالى: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} فهم جهال لا علم لهم بربهم ولا بشرعه، ومن المعلوم أن قدح الجاهل بلا علم لا عبرة به، فإن القدح في الشيء فرع عن العلم به، وما يشتمل عليه مما يوجب المدح أو القدح.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ} قال: رفعناها فأنزلنا غيرها.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ} هو كقوله: {مَا نَنسخ من آية أو ننسها}.(4)

* * *

[١٠٢] ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: لهم أيها الرسول -ﷺ:- نزل بهذا القرآن جبريل -عليه السلام- من عند الله سبحانه بالحق الذي لا خطأ فيه ولا تبديل ولا تحريف، ليثبّت الذين آمنوا بالله على إيمانهم كلما نزل منه جديد، ونُسِخَ منه بعض، وليكون هداية لهم إلى الحق، وبشارة

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (101).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (101)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (101).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (101).

للمسلمين بما يحصلون عليه من الثواب الكريم. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: ليس القرآن مختلَقًا من عندي، بل نَزَّله جبريل من ربك بالصدق والعدل" تثبيتًا للمؤمنين، وهداية من الضلال، وبشارة طيبة لمن أسلموا وخضعوا لله رب العالمين. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم مبينا منزلة معجزتك أيها النبي- ﷺ :- إن القرآن قد نزل عليّ من ربي مع جبريل الروح الطاهر، مقترنا بالحق، مشتملا عليه، ليثبت به قلوب المؤمنين، وليكون هاديا للناس إلى الصواب ومبشرا بالنعيم لكل المسلمين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رُوحُ الْقُدُسِ} ... الرُّوحُ المُطَهَّرُ: جِبْرِيلُ - عليه السلام -.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا محمد - ﷺ - {نَزَّلَهُ} يَعْنِي: نزل الْقُرْآن وَإِنَّمَا شدده لكَثْرَة نُزُوله {رُوحُ الْقُدُسِ} جِبْرِيل الْمطهر {مِن رَّبِّكَ} يَا محمد - ﷺ - {بِالْحَقِّ} بالناسخ والمنسوخ {لِيُثَبِّتَ} ليطيب ويطمئن إِلَيْه قُلُوب {الَّذِينَ آمَنُوا} بمحمد صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرْآن {وَهُدًى} من الضَّلَالَة {وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} بِالْجنَّة. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ نَزَّلَهُ} يعني: القرآن، {رُوحُ الْقُدُسِ} جبريل، {مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ} بالصدق، {لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا} أي: لِيُثَبِّتَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا وَيَقِينًا، {وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا ذكر تعالى حكمته في ذلك فقال: {قُلْ نزلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ} وهو جبريل الرسول- المقدس المنزه عن كل عيب وخيانة وآفة.

{بِالْحَقِّ} أي: نزوله بالحق وهو مشتمل على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه، فلا سبيل لأحد أن يقدح فيه قدحا صحيحا، لأنه إذا علم أنه الحق علم أن ما عارضه وناقضه باطل.

{لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا} عند نزول آياته وتواردها عليهم وقتا بعد وقت، فلا يزال

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (278/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (278/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (403/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (102). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (102).

الحق يصل إلى قلوبهم شيئا فشيئا حتى يكون إيمانهم أثبت من الجبال الرواسي، وأيضا فإنهم يعلمون أنه الحق، وإذا شرع حكما من الأحكام ثم نسخه علموا أنه أبدله بما هو مثله أو خير منه لهم وأن نسخه هو المناسب للحكمة الربانية والمناسبة العقلية.

{وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} أي: يهديهم إلى حقائق الأشياء ويبين لهم الحق من الباطل والهدى من الضلال، ويبشرهم أن لهم أجرا حسنا، ماكثين فيه أبدا. وأيضا فإنه كلما نزل شيئا فشيئا، كان أعظم هداية وبشارة لهم مما لو أتاهم جملة واحدة وتفرق الفكر فيه بل ينزل الله حكما وبشارة أكثر فإذا فهموه وعقلوه وعرفوا المراد منه وترووا منه أنزل نظيره وهكذا. ولذلك بلغ الصحابة رضي الله عنهم به مبلغا عظيما، وتغيرت أخلاقهم وطبائعهم، وانتقلوا إلى أخلاق وعوائد وأعمال فاقوا بها الأولين والآخرين.

وكان أعلى وأولى لمن بعدهم أن يتربوا بعلومه ويتخلقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره في ظلمات الغي والجهالات ويجعلوه إمامهم في جميع الحالات، فبذلك تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية. (1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- قوله تعالى: {102} {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}

{رُوحُ الْقُدُسِ} ... جِبْرِيل،

{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} {الشعراء: 193}. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {102} {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ} الآية. أمر الله جل وعلا نبيه -صلى الله عليه وسلم- في هذه الآية الكريمة: أن يقول إن هذا القرآن الذي زعموا أنه افتراء بسبب تبديل الله آية مكان آية - أنه نزله عليه روح القدس من ربه جل وعلا" فليس مفتريا له. وروح القدس: جبريل، ومعناه "الروح المقدس" أي الطاهر من كل ما لا يليق. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة،

كقوله: {قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله} الآية،

وقوله: {وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين}.

وقوله: {ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه}،

وقوله: {لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه} إلى غير ذلك من الآيات. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (102)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (102). برقم (ج 6/ ص 82).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (102).

﴿سورة النَّحل﴾: 94 - 102

• العمل الصالح المقرون بالإيمان يجعل الحياة طيبة.

• الطريق إلى السلامة من شر الشيطان هو الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره.

• على المؤمنين أن يجعلوا القرآن إمامهم، فيتربوا بعلومه، ويتخلقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره، فبذلك تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية.

• نسخ الأحكام واقع في القرآن زمن الوحي لحكمة، وهي مراعاة المصالح والحوادث، وتبدل الأحوال البشرية. (1)

* * *

[١٠٣] ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونحن نعلم أن المشركين يقولون: إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - إنما يُعَلِّمه القرآن إنسانٌ، وهم كاذبون في دعواهم، فلغة من يزعمون أنه يعلمه أعجمية، وهذا القرآن نزل بلسان عربي واضح ذي بلاغة عالية، فكيف يزعمون أنه تَلَقَّاه من أعجمي؟!. (2)

* * *

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (103) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (105) مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (107) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (108) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (109) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (110)

يَعْنِي:- ولقد نعلم أن المشركين يقولون: إن النبي يتلقى القرآن من بشر من بني آدم. كذبوا" فإن لسان الذي نسبوا إليه تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أعجمي لا يُفصح، والقرآن عربي غاية في الوضوح والبيان. (3)

* * *

يَعْنِي:- إننا لنعلم ما يقوله كفار مكة: إنه لا يُعلم محمدا هذا القرآن إلا رجل من البشر نعرفه، هو شاب رومى، وما ينزله عليه ملك من عند اللَّه كما يقول قولهم، وهذا باطل، لأن الشاب الذى يقولونه عنه أنه يعلمك هذا التعليم أعجمي لا يحسن العربية، والقرآن لغة عربية واضحة الفصاحة، إلى حد أنكم

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (278/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (279/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (279/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

عجزتم أيها المكابرون عن محاكاتها، كيف يصح بعد ذلك اتهامكم؟ .(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ}... يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ عَلَّمَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ} يَا محمد - ﷺ - {أَنَّهُمْ} يَعْنِي: كفار مَكَّة {يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ} يَعْنِي: الْقُرْآن {بَشَرٌ} جبر ويسار {لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ} يميلون ويشبهون وينسبون إِلَيْهِ {أَعْجَمِيٌّ} عبراني {وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ} يَقُول الْقُرْآن على مجرى لُغَة الْعَرَبيَّة {مُّبِينٌ} بلغَة يعلمونها.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} آدمِيٌّ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّه، وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْبَشَرِ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- اسْمُهُ بَلْعَامُ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا أَعْجَمِيَّ اللِّسَانِ، ((فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَخْرُجُ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَلْعَامُ)) .(3)

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- ((كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقْرِئُ غُلَامًا لِبَنِي الْمُغِيرَةِ يُقَالُ لَهُ يَعِيشُ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بشر، يَعِيشُ)).

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- قَالَ الْمُشْرِكُونَ إنما يتعلم من عايش مَمْلُوك كَانَ لِحُوَيْطِب بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إسلامه، وكان أعجمي اللِّسَانِ.

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا بَلَغَنِي كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ إِلَى غُلَامٍ رُومِيٍّ نَصْرَانِيٍّ عَبْدٍ لِبَعْضِ بَنِي الْحَضْرَمِيِّ، يُقَالُ لَهُ جَبْرٌ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ،

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْحَضْرَمِيُّ):- كَانَ لَنَا عبدان من أهل عين النمر وكانا يصنعان السيوف بمكة، وكان يَقْرَآنِ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ فَرُبَّمَا مَرَّ بِهِمَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- وهما يقرآن التوراة، فَيَقِفُ وَيَسْتَمِعُ.

قَالَ: (الضَّحَاكُ):- وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا آذَاهُ الْكُفَّارُ يَقْعُدُ إِلَيْهِمَا ويستريح بِكَلَامِهِمَا، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا يَتَعَلَّمُ محمد مِنْهُمَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (403/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (103). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) أخرجه الإمام (ابن جرير) برقم (14 / 177).

اللَّـهُ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ: {لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ} أَيْ: يميلون وَيُشِيرُونَ إِلَيْه، {أَعْجَمِيٌّ} الْأَعْجَمِيُّ الَّذِي لاَ يُفْصِحُ وَإِنْ كَانَ يَنْزِلُ بِالْبَادِيَة، وَالْعَجَمِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَجَم، وَإِنْ كَانَ فَصِيحًا، وَالْأَعْرَابِيُّ الْبَدَوِيُّ، وَالْعَرَبِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَرَب، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَصِيحًا، {وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} فَصِيحٌ وَأَرَادَ بِاللِّسَانِ الْقُرآنَ، وَالْعَرَبُ تقول: اللغة لسان.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}.

يخبر تعالى عن قيل المشركين المكذبين لرسوله {أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ} هذا الكتاب الذي جاء به {بَشَرٌ} وذلك البشر الذي يشيرون إليه أعجمي اللسان {وَهَذَا} القرآن {لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} هل هذا القول ممكن؟ أو له حظ من الاحتمال؟ ولكن الكاذب يكذب ولا يفكر فيما يؤول إليه كذبه، فيكون في قوله من التناقض والفساد ما يوجب رده بمجرد تصوره.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} قال: قول كفار قريش: إنما يعلم محمداً عبد لابن الحضرمي، وهو صاحب كتب بقول الله {لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}.(3)

* * *

وأخرجه الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بنحوه.(4)

* * *

{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}(5)

(تفسير ابن جرير)، وَعَنْ (ابْنَ عَبَّاس) - رضي الله عنهما - قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ إِلَى غُلَامٍ نَصْرَانِيٍّ، يُقَالُ لَهُ: جَبْرٌ، عَبْدٌ لِبَنِي بَيَاضَةَ الْحَضْرَمِيِّ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: وَاللهِ مَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدًا كَثِيرًا مِمَّا يَأتِي بِهِ، إِلَّا جَبْرٌ النَّصْرَانِيُّ، غُلَامُ الْحَضْرَمِيِّ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ}.(6)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (103)..

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (103)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (103).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (103).

(5) (النحل:{103}.

(6) (صحيح السيرة) برقم (ص219).

[١٠٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين لا يؤمنون بآيات الله أنها من عنده سبحانه لا يوفقهم الله للهداية ما داموا مُصرِّين على ذلك، ولهم عذاب موجع بسبب ما هم فيه من الكفر بالله، والتكذيب بآياته.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن الكفار الذين لا يصدقون بالقرآن لا يوفقهم الله لإصابة الحق، ولهم في الآخرة عذاب مؤلم موجع.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين لا يذعنون لآيات اللَّه التى عجزوا عن محاكاتها، وأصروا مع عجزهم، على كفرهم بها، لا يهديهم اللَّه، ولهم فى الآخرة عذاب شديد بسبب كفرهم وعنادهم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله} بمحمد عَلَيْهِ السَّلَام- وَالْقُرْآن {لاَ يَهْدِيهِم الله} لدينه من لم يكن أهلا لدينه وَيُقَال لاَ يهْديهم إِلَى الْحجَّة وَلاَ ينجيهم من النَّار {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وجيع.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّه لاَ يَهْدِيهِمُ اللَّهُ} لَا يُرْشِدُهُمُ اللَّهُ، {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْكُفَّارَ هُمُ الْمُفْتَرُونَ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّه} الدالة دلالة صريحة على الحق المبين فيردونها ولا يقبلونها، {لا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ} حيث جاءهم الهدى فردوه فعوقبوا بحرمانه وخذلان الله لهم. {وَلَهُمْ} في الآخرة {عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(6)

* * *

[105] ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (279/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (279/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (403/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (104). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (104).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ليس محمد صلى الله عليه وسلم - كاذبًا فيما جاء به من ربه، إنما يختلق الكذب الذين لا يصدقون بآيات الله" لأنهم لا يخافون عذابًا، ولا يرجون ثوابًا، وأولئك المتصفون بالكفر هم الكاذبون" لأن الكذب عادتهم التي اعتادوا عليها.[1]

* * *

يَعْنِي:- إنما يختلق الكذبَ مَن لا يؤمن بالله وآياته، وأولئك هم الكاذبون في قولهم ذلك. أما محمد صلى الله عليه وسلم - المؤمن بربه الخاضع له فمحال أن يكذب على الله، ويقول عليه ما لم يقله.[2]

* * *

يَعْنِي:- إنما يجرؤ على افتراء الكذب على اللَّه من لا يؤمنون بآيات اللَّه، وأولئك هم - وحدهم - البالغون فى الكذب نهايته، ولست أيها النبى - من هؤلاء حتى يتهموك بما اتهموك به.[3]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي} يختلق {الْكَذِب} على الله {الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله} بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن {وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} على الله.[4]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} لَا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - فَإِنْ قِيلَ: قَدْ قَالَ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}، قِيلَ: إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِب أخبار عن فعلهم وهم الْكَاذِبُونَ نَعْتٌ لَازِمٌ لَهُمْ كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِغَيْرِهِ كَذَبْتَ وَأَنْتَ كَاذِبٌ أَيْ كَذَبْتَ فِي هَذَا الْقَوْلِ، ومن عادتك الكذب.[5]

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ} أي: إنما يصدر افتراء الكذب من {الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ} كالمعاندين لرسوله من بعد ما جاءتهم البينات، {وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} أي: الكذب منحصر فيهم وعليهم أولى بأن يطلق من غيرهم. وأما محمد صلى الله عليه وسلم- المؤمن بآيات الله الخاضع لربه فمحال أن يكذب على الله ويتقول عليه ما لم يقل، فأعداؤه رموه

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (279/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (279/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (403/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (105). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (105).

بالكذب الذي هو وصفهم، فأظهر الله خزيهم وبين فضائحهم، فله تعالى الحمد (1)

* * *

[١٠٦] ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبُه مطمئن بالإيمان موقن بحقيقته، لكن من كان منفسح الصدر بالكفر فاختاره على الإيمان وتكلم به طائعًا فهو مرتد عن الإسلام فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم.. (2)

* * *

يَعْنِي:- إنما يفتري الكذب مَن نطق بكلمة الكفر وارتدَّ بعد إيمانه، فعليهم غضب من الله، إلا مَن أُرغم على النطق بالكفر، فنطق به خوفًا من الهلاك وقلبه ثابت على الإيمان، فلا لوم عليه، لكن من نطق بالكفر واطمأن قلبه إليه، فعليهم غضب شديد من الله، ولهم عذاب عظيم" (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين ينطقون بالكفر بعد الإيمان عليهم غضب من اللَّه إلا من أكره على النطق بكلمة الكفر وهو عامر القلب بالإيمان، فإنه ناج من غضب اللَّه. أما الذين تنشرح قلوبهم للكفر، وتتجاوب مع قلوبهم ألسنتهم، فأولئك عليهم غضب شديد من اللَّه الذى أعد لهم عذابا عظيما فى الآخرة. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَن كَفَرَ بِاللَّه مِن بَعْد إيمَانه} بِاللَّه فَعَلَيهِ غضب من الله {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ} إِلاَ من أجبر على الْكفْر {وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ} مُعْتَقد على الْإِيمَان نزلت هَذه الْآيَة فِي عمار بن يَاسر {وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً} تكلم بِالْكفْر طَائِعا {فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهَ} سخط من الله {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم} شَدِيد ممَّا يكون فِي الدُّنْيَا، نزلت هَذه الْآيَة فِي (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) {ذَلِك} الْعَذَاب. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ} قَالَ: (ابْنُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (105)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (279/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (279/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (404/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (106). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

عَبَّاسٍ):- نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَمَّارٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِين أخذوه وأباه يا سرا وَأُمَّهُ سُمَيَّةَ وَصُهَيْبًا وَبِلَالًا وَخَبَّابًا وَسَالِمًا فَعَذَّبُوهُمْ، فَأَمَّا سُمَيَّةُ فَإِنَّهَا رُبِطَتْ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ وَوُجِئَ قُبُلُها بحربة فقتلت وقتل زوجها يا سر وَهُمَا أَوَّلُ قَتِيلَيْنِ قُتِلَا فِي الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا عَمَّارٌ فَإِنَّهُ أَعْطَاهُمْ ما أرادوا بلسانه مكرها، فَأَتَى عَمَّارٌ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ نِلْتُ منهم وذكرت آلهتهم بخير، قَالَ: كَيْفَ وَجَدْتَ قَلْبَكَ؟ قَالَ: مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: إِنْ عَادُوا لَكَ فَعُدْ لَهُمْ بِمَا قُلْتَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ)). (1)

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- نَزَلَتْ فِي جَبْرٍ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَكْرَهَهُ سَيِّدُهُ عَلَى الْكُفْرِ فَكَفَرَ مكرها، {وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} ثُمَّ أسلم مولى عامر بن الحضرمي وحسن إسلامه وهاجر جَبْرٌ مَعَ سَيِّدِه، {وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا} أي: فتح صدره بالكفر بالقبول فاختاره،

{فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى كَلِمَةِ الْكُفْرِ، يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ بِلِسَانِه، وَإِذَا قَالَ بِلِسَانِه غَيْرَ مُعْتَقِدٍ لَا يَكُونُ كُفْرًا وَإِنْ أَبَى أَنْ يَقُولَ حَتَّى يُقْتَلَ كَانَ أَفْضَلَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {106} يخبر تعالى عن شناعة حال {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ} فعمى بعد ما أبصر ورجع إلى الضلال بعد ما اهتدى، وشرح صدره بالكفر راضيا به مطمئنا أن لهم الغضب الشديد من الرب الرحيم الذي إذا غضب لم يقم لغضبه شيء وغضب عليهم كل شيء،

{وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} أي: في غاية الشدة مع أنه دائم أبدا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن ابن عباس):- قوله: {إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان} .... فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه، فعليه غضب من الله، وله عذاب عظيم، فأما من أكره وتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج عليه، لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم. (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن (عكرمة) قال: أتي (علي) - رضي الله عنه

---

(1) أخرجه الإمام (الطبري) (14 / 181) و(عبد بن حميد) و الإمام (الحاكم) انظر: (الدر المنثور) برقم (5 / 172).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي) = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (106).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (106)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (106).

- بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك (ابن عباس) فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((لا تعذبوا بعذاب الله))، ولقتلتهم لقول رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((من بدل دينه فاقتلوه)).(1)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا زائدة بن قدامة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرِّ بن حُبيش، عن (عبد الله بن مسعود)، قال: كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأبو بكر، وعمّار، وأمه سُمية، وصُهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس. فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلالا، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحَد، أحَد.(2)

* * *

وقال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (السُنن الصغرى) - (بسنده):- , عن (ابْنِ عَبَّاس) - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَ مَنْ أُكْرِه .. إِلَى قَوْلِهِ: لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(3) فَنُسِخَ وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}(4) وَهُوَ (عَبْدُ الله بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ) الَّذِي كَانَ عَلَى مِصْرَ , كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم - , فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ, " فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ " , فَاسْتَجَارَ لَهُ (عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) - رضي الله عنه - " فَأَجَارَهُ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -".
(5)

* * *

[١٠٧] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (279/12)، (ح 6922) – (كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم)، / (باب: حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (53/1)، (ح 150) - (المقدمة)، / (باب: فضائل الصحابة - رضي الله عنهم)،
وأخرجه الإمام (أحمد)، و الإمام (الحاكم)، وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، وأقره الإمام (الذهبي)،
وقال: في (تاريخ الإسلام قسم السيرة) برقم (ص 218): (حديث صحيح)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي عاصم) مختصرا من طريق زائدة به، (المسند) (404/1) (المستدرك)، (284/3)، (الأوائل)، (ص 87)،
و قال: الإمام (البوصيري): هذا إسناد رجاله ثقات.

رواه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) .. إلخ (مصباح الزجاجة 64/1)،
وقال: الإمام (الألباني) (حسن) (صحيح ابن ماجة) برقم (30/1). وله شاهد من رواية (مجاهد) مرسلاً عند (ابن أبي شيبة) في (المصنف (47/13-49)،
وقال: (الحافظ) في (الإصابة) برفق (327/4): وهو (مرسل صحيح السند).

(3) {النحل/106}.
(4) {النحل/110}.
(5) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4069).
وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4358).

ذلك الارتداد عن الإسلام بسبب أنهم آثروا ما ينالونه من حطام الدنيا مكافأة لكفرهم على الآخرة، وأن الله لا يوفق القوم الكافرين إلى الإيمان، بل يخذلهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وذلك بسبب إيثارهم الدنيا وزينتها، وتفضيلهم إياها على الآخرة وثوابها، وأن الله لا يهدي الكافرين، ولا يوفقهم للحق والصواب. (2)

* * *

يَعْنِي:- وذلك الذى استحقوه من غضب اللَّه وعذابه إنما كان بسبب حبهم الشديد لنعيم الدنيا ومتاعها الزائل حتى صرفهم هذا الحب عن الحق، وأعماهم عن الخير، فتركهم اللَّه وما يحبون من الكفر، لأنه قد جرت سنته فى خلقه بترك أمثال هؤلاء، وعدم هدايتهم لفسادهم، وتماديهم فى الباطل. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِأَنَّهُمُ استحبوا الْحَيَاةَ} اخْتَارُوا {الدُّنْيَا على الْآخِرَةَ} وَالْكفْر على الْإِيمَان {وَأَنَّ الله لاَ يَهْدِي} لدينه وَلاَ يُنجي من عَذَابه {الْقَوْم الْكَافِرين} من لم يكن أهلا لذَلِك. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا} آثروا، {الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} لَا يُرْشِدُهُمْ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} حيث ارتدوا على أدبارهم طمعا في شيء من حطام الدنيا، ورغبة فيه وزهدا في خير الآخرة، {وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} فلما اختاروا الكفر على الإيمان منعهم الله الهداية فلم يهدهم لأن الكفر وصفهم، (6)

(6)

* * *

انظر: سورة – (البقرة) - آية (7) - كما قال تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (279/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (279/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (404/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (107). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (107).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (108)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[١٠٨] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك المتصفون بالردة بعد الإيمان الذين ختم الله على قلوبهم فلا يفهمون المواعظ، وعلى أسماعهم فلا يسمعونها سماعًا يُنْتَفع به، وعلى أبصارهم فلا يبصرون الآيات الدالة على الإيمان، وأولئك هم الغافلون عن أسباب السعادة والشقاء، وعما أعد الله لهم من العذاب.(1)

* * *

يَعْنِي:- أولئك هم الذين ختم الله على قلوبهم بالكفر وإيثار الدنيا على الآخرة، فلا يصل إليها نور الهداية، وأصم سمعهم عن آيات الله فلا يسمعونها سماع تدبُّر، وأعمى أبصارهم، فلا يرون البراهين الدالة على الوهية الله، وأولئك هم الغافلون عمَّا أعدَّ الله لهم من العذاب.(2)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء هم الذين طبع اللَّه على قلوبهم، فصارت لا تقبل الحق، وعلى أسماعهم فلم يعودوا يسمعون سماع فهم وتدبر، كأنهم صم، وعلى أبصارهم فلا ترى ما في الكون أمامهم من عبر ودلالات، وأولئك هم الغارقون في الغفلة عن الحق، فلا خير فيهم إلا إذا أزالوا الغفلة من عقولهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{طَبَعَ} ... خَتَمَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ الله} ختم الله {على قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الغافلون} عَن أَمر الْآخِرَة تاركون لَهَا وَيُقَال غافلون عَن التَّوْحِيد جاحدون به.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (279/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (279/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (404/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (108).

فطبع على قلوبهم فلا يدخلها خير، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم فلا ينفذ منها ما ينفعهم ويصل إلى قلوبهم. فشملتهم الغفلة وأحاط بهم الخذلان، وحرموا رحمة الله التي وسعت كل شيء، وذلك أنها أتتهم فردوها، وعرضت عليهم فلم يقبلوها.(1)

* * *

[١٠٩] ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حقًّا إنهم يوم القيامة هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم بسبب كفرهم بعد إيمانهم الذي لو تمسكوا به لدخلوا الجنة. (2)

* * *

يَعْنِي:- حقًّا إنهم في الآخرة هم الخاسرون الهالكون، الذين صرفوا حياتهم إلى ما فيه عذابهم وهلاكهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وهؤلاء لا شك أنهم - وحدهم - هم الخاسرون لكل خير في الآخرة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا جَرَمَ} ... حقًّا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: آية (62) من السورة {النحل}. كما قال تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ} حقًّا يا محمد {أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَة هُمُ الخاسرون} المغبونون نزلت فِي الْمُسْتَهْزِئِين.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ} أي حقا، {أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} أَيِ الْمَغْبُونُونَ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ} الذين خسروا أنفسهم وأموالهم وأهليهم يوم القيامة وفاتهم النعيم المقيم وحصلوا على العذاب الأليم.

وهذا بخلاف من أكره على الكفر وأجبر عليه، وقلبه مطمئن بالإيمان" راغب فيه فإنه لا حرج عليه ولا إثم، ويجوز له النطق بكلمة الكفر عند الإكراه عليها.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (279/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (279/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (404/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (109). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (109).

ودل ذلك على أن كلام المكره على الطلاق أو العتاق أو البيع أو الشراء أو سائر العقود أنه لا عبرة به، ولا يترتب عليه حكم شرعي، لأنه إذا لم يعاقب على كلمة الكفر إذا أكره عليها فغيرها من باب أولى وأحرى.(1)

* * *

وقال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {لاَ جَرَمَ} يَقُولُ: حقًّا.(2)

* * *

[١١٠] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم إن ربك أيها الرسول - ﷺ - لغفور ورحيم بالمستضعفين من المؤمنين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة بعدما عذبهم المشركون وامتحنوهم في دينهم حتى نطقوا بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ثم جاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وجملة الذين كفروا السفلى، وصبروا على مشاقه، إن ربك من بعد تلك الفتنة التي فُتنوا بها، والتعذيب الذي عُذبوا به حتى نطقوا بكلمة الكفر" لغفور لهم، رحيم بهم" لأنهم ما نطقوا بكلمة الكفر إلا مُكْرَهين.(3)

يَعْنِي:- ثم إن ربك للمستضعفين في ﴿مكة﴾ الذين عذَّبهم المشركون، حتى وافقوهم على ما هم عليه ظاهراً، ففتنوهم بالتلفظ بما يرضيهم، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ولَمَّا أمكنهم الخلاص هاجروا إلى ﴿المدينة﴾، ثم جاهدوا في سبيل الله، وصبروا على مشاق التكاليف، إن ربك -من بعد توبتهم- لَغفور لهم، رحيم بهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- ثم اعلم أيها النبي- ﷺ- أن ربك مُعين وناصر للذين هاجروا من مكة فرارا بدينهم من الضغط، وبأنفسهم من عذاب المشركين، ثم جاهدوا بما يملكون الجهاد به من قول أو فعل، وصبروا على مشاق التكاليف، وعلى ما يلاقونه في سبيل دينهم، إن ربك من بعد ما تحملوا ذلك لغفور لما حصل منهم إن تابوا، رحيم بهم فلا يؤاخذهم على ما أكرهوا عليه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فُتِنُوا} ... عُذِّبُوا، وَابْتُلُوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ} يَا محمد {لِلَّذِينَ هَاجَرُوا} من مَكَّة إِلَى الْمَدِينَة {من بعد مَا فُتِنُوا} عذبُوا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (109). برقم (ج 9/ ص 14).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (279/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (279/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (404/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عذبهم أهل مكة عمار بن ياسر وأصحابه {ثُمَّ جَاهَدُوا} العدو في سبيل الله {وصبروا} مع محمد صلى الله عليه وسلم- على المرازي {إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا} من بعد الهجرة {لَغَفُورٌ} متجاوز {رَّحِيمٌ} بهم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا} عُذِّبُوا وَمُنِعُوا مِنَ الْإِسْلَامِ فَتَنَهُمُ المشركون {ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا} عَلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، {إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا} مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْفِتْنَةِ وَالْغَفْلَةِ {لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحل} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}.

أي: ثم إن ربك الذي ربى عباده المخلصين بلطفه وإحسانه لغفور رحيم لمن هاجر في سبيله، وخلى دياره وأمواله طلبا لمرضاة الله، وفتن على دينه ليرجع إلى الكفر، فثبت على الإيمان، وتخلص ما معه من اليقين، ثم جاهد أعداء الله ليدخلهم في دين الله بلسانه ويده، وصبر على هذه العبادات الشاقة على أكثر الناس.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (110). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (110).

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (111) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (113) فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (114) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (115) وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (117) وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (118)

فهذه أكبر الأسباب التي تنال بها أعظم العطايا وأفضل المواهب، وهي مغفرة الله للذنوب صغارها وكبارها المتضمن ذلك زوال كل أمر مكروه، ورحمته العظيمة التي بها صلحت أحوالهم واستقامت أمور دينهم ودنياهم، فلهم الرحمة من الله في يوم القيامة حين: (3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

﴿سورة النَّحل: 103 - 110﴾

- الترخيص للمُسْتكره بالنطق بالكفر ظاهراً مع اطمئنان القلب بالإيمان.
- المرتدون استوجبوا غضب الله وعذابه" لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة.

---

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وحرموا من هداية الله، وطبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وجعلوا من الغافلين عما يراد بهم من العذاب الشديد يوم القيامة.

• كَتَبَ الله المغفرة والرحمة للذين آمنوا، وهاجروا من بعد ما فتنوا، وصبروا على الجهاد. (1).

* * *

[١١١] ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول- ﷺ - يوم يأتي كل إنسان يُحاجّ عن نفسه، لا يُحاج عن غيرها لعظم الموقف، وتوفَّى كل نفس جزاء ما عملت من خير وشر، وهم لا يُظلمون بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم.. (2)

* * *

يَعْنِي:- وذكرهم أيها الرسول- ﷺ - بيوم القيامة حين تأتي كل نفس تخاصم عن ذاتها، وتعتذر بكل المعاذير، ويوفي الله كل نفس جزاء ما عَمِلَتْه من غير ظلم لها، فلا يزيدهم في العقاب، ولا ينقصهم من الثواب. (3)

* * *

يَعْنِي:- اذكر لقومك أيها النبي- ﷺ - محذراً إياهم يوم، يأتي فيه كل إنسان لا يهمه إلا الدفاع عن نفسه، لا يشغله عنها والد ولا ولد، وهو يوم القيامة، ويوفى اللَّه فيه كل نفس جزاء ما كسبت من أعمال، خيراً كانت أو شراً، ولا يظلم ربك أحدا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتُوَفَّى} ... تُعطَى الجَزَاءَ وَافِيًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (البقرة) -آية (48) – كما قال تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تَأْتِي} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة {كُلُّ نَفْسٍ} برة أَو فاجرة {تُجَادِلُ} تخاصم {عَن نَّفْسِهَا} لقبل نَفسهَا وَيُقَال مَعَ شيطانها وَيُقَال مَعَ روحها {وَتوفى} توفر {كُلُّ نَفْسٍ} برة أَو فاجرة {مَا عملت} بِمَا عملت من خير أَو شَرّ {وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} لَا ينقص من حسناتهم وَلَا يُزَاد على سيئاتهم. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (279/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (280/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (280/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (405/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (111). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ} تخاصم وتحتج، {عَنْ نَفْسِهَا} بِمَا أَسْلَفَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ مُشْتَغِلًا بِهَا لَا تَتَفَرَّغُ إِلَى غَيْرِهَا، {وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا} كلٌّ يقول نفسي نفسي لا يهمه سوى نفسه، ففي ذلك اليوم يفتقر العبد إلى حصول مثقال ذرة من الخير.

{وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ} من خير وشر {وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} فلا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم {فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}. (2)

* * *

[١١٢] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وضرب الله مثلًا قريةً -وهي مكة- كانت آمنةً لا يخاف أهلها، مستقرة والناس من حولها يُتخطَّفون، يجيئها رزقها هنيئًا سهلًا من كل مكان، فكفر أهلها بما أنعم الله عليهم من النعم ولم يشكروه، فجازاهم الله بالجوع والخوف الشديد الظاهر على أجسامهم فزعًا وهزالًا، حتى صارا كاللباس لهم بسبب ما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب. (3)

* * *

يَعْنِي:- وضرب الله مثلا بلدة (مكة) كانت في أمان من الاعتداء، واطمئنان من ضيق العيش، يأتيها رزقها هنيئًا سهلا من كل جهة، فجحد أهلُها نِعَمَ الله عليهم، وأشركوا به، ولم يشكروا له، فعاقبهم الله بالجوع، والخوف من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيوشه، التي كانت تخيفهم" وذلك بسبب كفرهم وصنيعهم الباطل. (4)

* * *

يَعْنِي:- وجعل اللَّه - سبحانه - لأهل مكة مثلاً يعتبرون به هو قصة قرية من القرى كان أهلها فى أمن من العدو، وطمأنينة من ضيق العيش، يأتيهم رزقهم واسعاً من كل مكان، فجحدوا نعم اللَّه عليهم، ولم يشكروه بطاعته وامتثال أمره، فعاقبهم اللَّه بالمصائب التى أحاطت بهم من كل جانب، وذاقوا مرارة الجوع والخوف بعد الغنى والأمن، وذلك بسبب تماديهم فى الكفر والمعاصي. (5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (111).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (111)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (280/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (280/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (405/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَغَدًا}... هَنِيئًا سَهْلًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً} بَين الله تَعَالَى صفة أهل مَكَّة أبي جهل والوليد وأصحابهما {كَانَتْ آمِنَةً} كَانَ أهلهَا آمنين من الْعَدو والقتال والجوع والسبي {مُّطْمَئِنَّةً} مُقيما أَهلهَا {يَأْتِيهَا رِزْقُهَا} يحمل إِلَيْهَا من الثمرات {رَغَداً} موسعاً {مِن كل مَكَان} نَاحيَة أَرض يحمل إِلَيْهَا {فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله} فَكفر أَهلهَا بِمُحَمد صلى الله عَلَيْه وَسلم -وَالْقُرْآن {فَأَذَاقَهَا الله لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْف} فعاقب الله أَهلهَا بِالْجُوعِ سبع سِنِين وَالْخَوْف من خوف حَرْب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَأَصْحَابه {بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} يَقُولُونَ ويعملون بِمُحَمد صلى الله عَلَيْه وَسلم - من الْجفَاء (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً} يَعْنِي: مَكَّةَ كَانَتْ آمِنَةً لَا يُهَاجُ أَهْلُهَا وَلَا يُغَارُ عَلَيْهَا، {مُطْمَئِنَّةً} قَارَّةً بِأَهْلِهَا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الِانْتِقَالِ لِلِانْتِجَاعِ كَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ سَائِرُ الْعَرَبِ، {يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ} يُحْمَلُ إِلَيْهَا مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، نَظِيرُهُ: {يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ} {الْقَصَص: 57}.

{فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ} جَمْعُ النِّعْمَةِ، يَعْنِي:- جَمْعُ نَعْمَاء مِثْل بَأْسَاء وَأَبْؤُس،

{فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ} ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِالْجُوعِ سَبْعَ سِنِينَ وَقَطَعَتِ الْعَرَبُ عَنْهُمُ الْمِيرَةَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - حتى جهدوا وأكلوا الْعِظَامَ الْمُحَرَّقَةَ، وَالْجِيَفَ وَالْكِلَابَ الْمَيِّتَةَ، ثُمَّ إِنَّ رُؤَسَاءَ مَكَّةَ كَلَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- وقالوا: ما هذا؟ هبك عَادَيْتَ الرِّجَالَ فَمَا بَالُ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِلنَّاسِ بِحَمْلِ الطَّعَامِ إِلَيْهِمْ وَهُمْ بَعْدُ مُشْرِكُونَ، وَذَكَرَ اللِّبَاسَ لِأَنَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْهُزَالِ وَالشُّحُوبِ وَتَغَيُّرِ ظَاهِرِهِمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ كاللباس لهم،

{وَالْخَوْفِ} يَعْنِي: بُعُوثَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَرَايَاهُ الَّتِي كَانَتْ تُطِيفُ بِهِمْ {بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}.

وهذه القرية هي مكة المشرفة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وتحترمها

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (112). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (112).

الجاهلية الجهلاء حتى إن أحدهم يجد قاتل أبيه وأخيه، فلا يهيجه مع شدة الحمية فيهم، والنعرة العربية فحصل لها من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع.

كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان، (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً) قال: مكة. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- هذا مثل أريد به أهل مكة، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها، ومن دخلها كان آمنا لا يخاف، كما قال تعالى: {وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا}.

وهكذا قال ههنا: (يأتيها رزقها رغدا) أي هنيئا سهلا (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) أي: جحدت آلاء الله عليها وأعظمها بعثة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إليهم،

كما قال تعالى: {ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار}. (3)

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) – آية (58). -

كما قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}.

* * *

[113] ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد جاء أهل مكة رسول منهم يعرفونه بالأمانة والصدق، وهو محمد صلى الله عليه وسلم -، فكذبوه فيما أنزله عليه ربه، فنزل بهم عذاب الله بالجوع والخوف، وهم ظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك حين أشركوا بالله، وكذبوا رسوله. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسل الله إلى أهل ‹مكة› رسولا منهم، هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يعرفون نسبه وصدقه وأمانته، فلم يقبلوا ما جاءهم به، ولم يصدقوه، فأخذهم العذاب من الشدائد والجوع والخوف، وقتل

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (112)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (112).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (112)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (280/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

عظمائهم في ‹ بدر › وهم ظالمون لأنفسهم بالشرك بالله، والصدِّ عن سبيله. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد جاءهم رسول منهم فكان يجب عليهم شكر اللَّه على ذلك، ولكنهم كذبوه عناداً وحسداً، فأخذهم العذاب حال تلبسهم بالظلم، وبسبب هذا الظلم. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَد جَاءَهُم رَسُول} محمد صلى الله عَلَيْه وَسلم- {مِّنْهُم} من نسبهم عَرَبِيّ قرشي مثلهم {فَكَذَّبُوهُ} مِمَّا جَاءَهُم بِهِ {فَأَخَذَهُمُ الْعَذَاب} عَذَاب الله بِالْجُوعِ وَالْقَتْل والسبي {وَهُمْ ظَالِمُونَ} كافرون. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ} محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم {وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ} إي: والله، يعرفون نسبه وأمره، {فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون}، فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل. (6)

* * *

[١١٤] ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

فكلوا أيها العباد - مما رزقكم الله سبحانه ما كان حلالًا من جنس ما يُسْتطاب أكله، واشكروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (280/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (405/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (113). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (113).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (113)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (113).

بالإقرار بهذه النعم لله وصرفها في مرضاته، إن كنتم تعبدونه وحده ولا تشركون به.(1)

* * *

يَعْنِي:- فكلوا أيها المؤمنون- مما رزقكم الله، وجعله لكم حلالا مستطابًا، واشكروا نعمة الله عليكم بالاعتراف بها وصَرْفها في طاعة الله، إن كنتم حقًّا منقادين لأمره سامعين مطيعين له، تعبدونه وحده لا شريك له.(2)

* * *

يَعْنِي:- إذا كان المشركون يكفرون بنعم الله فيبدلها بؤسا، فاتجهوا أيها المؤمنون - إلى الشكر، وكلوا مما رزقكم اللَّه، وجعله حلالا طيبا لكم، ولا تحرموه على أنفسكم، واشكروا نعمة اللَّه عليكم بطاعته - وحده - إن كنتم تخصونه حقا بالعبادة.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ الله} من الحَرْث والأنعام وَالنَّعِيم {حَلالاً طَيِّباً واشكروا} واذْكُروا {نِعْمَةَ الله إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} إن كُنْتُم إيَّاه تُرِيدُونَ عبَادَة الله بِتَحْرِيم الحَرْث والأنعام فاستحلوا فَإِن عبَادَة الله فِي تَحْلِيله.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}.

يأمر تعالى عباده بأكل ما رزقهم الله من الحيوانات والحبوب والثمار وغيرها.

{حَلالا طَيِّبًا} أي: حالة كونها متصفة بهذين الوصفين بحيث لا تكون مما حرم الله أو أثرا عن غصب ونحوه. فتمتعوا بما خلق الله لكم من غير إسراف ولا تَعَدّ.

{وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ} بالاعتراف بها بالقلب والثناء على الله بها وصرفها في طاعة الله.

{إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} أي إن كنتم مخلصين له العبادة، فلا تشكروا إلا إياه، ولا تنسوا المنعم.(5)

* * *

انظر: سورة – (البقرة) - آية (168) -.

كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (280/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (280/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (405/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (114). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (114)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[١١٥] ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حَرَّمَ الله عليكم من المأكولات ما مات دون ذكاة مما يُذكَّى، والدم المَسْفوح، والخنزير بجميع أجزائه، وما ذبحه ذا بحه قربانًا لغير الله، وهذا التحريم إنما هو في حالة الاختيار، فمن ألجأته الضرورة إلى أكل المذكورات، فأكل منها غير راغب في المحرم لذاته، ولا متجاوز لحد الحاجة" فلا إثم عليه، فإن الله غفور، يغفر له ما أكل، رحيم به حين أباح له ذلك عند الضرورة. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنما حرَّم الله عليكم الميتة من الحيوان، والدم المسفوح من الذبيح عند ذبحه، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير الله، لكن مَن ألجأته ضرورة الخوف من الموت إلى أكل شيء من هذه المحرمات وهو غير ظالم، ولا متجاوزٍ حدَّ الضرورة، فإن الله غفور له، رحيم به، لا يعاقبه على ما فعل. (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن اللَّه لم يحرم عليكم إلا أكل الميتة، والدم الذى ينزل من الحيوان عند ذبحه، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير اللَّه، فمن ألجأته ضرورة الجوع إلى تناول شئ مما حرَّمه اللَّه عليكم غير طالب له، ولا يتجاوز فى أكله حد إزالة الضرورة، فإن اللَّه لا يؤاخذه على ذلك، لأنه - سبحانه - غفور لعباده يغفر لهم ما يقعون فيه من أخطاء لا يصرون عليها، رحيم بهم حين منعهم مما يضرهم، وأباح لهم ما يحفظ حياتهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمَيْتَةَ} ... مَا مَاتَ بِغَيْرِ تَذْكِيَةٍ شَرْعِيَّةٍ.

{وَالدَّمَ} ... هُوَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ مِنَ الذَّبِيحَةِ عِنْدَ الذَّبْحِ.

{أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ} ... ذُكِرَ عِنْدَ الذَّبْحِ اسْمُ غَيْرِ اللهِ.

{غَيْرَ بَاغٍ} ... غَيْرَ مُرِيد وَلَا طَالِب لِلْمُحَرَّمِ.

{وَلَا عَادٍ} ... وَغَيْرَ مُتَجَاوِزٍ حَدَّ الضَّرُورَةِ مِمَّا يَسُدُّ الرَّمَقَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ} الَّتِي أَمر بذبحها {وَالدَّمَ} دم المسفوح {وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ} وَمَا ذبح بِغَيْر اسْم الله عمدا أَو الْأَصْنَام {فَمَنِ اضْطُرَ} أجهد إِلَى مَا حرم الله عَلَيْهِ {غَيْرَ بَاغٍ} على الْمُسلمين وَيُقَال غير مستحل لأكل الْميتَة {وَلَا عَادٍ} قَاطع الطَّرِيق وَيُقَال متعمد للْأَكْل بِغَيْر الضَّرُورَة {فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ} بِأَكْل الْميتَة عِند الضَّرُورَة

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (280/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (280/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (405/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{رَحِيمٌ} إذْ رخص لَهُ الْأكل عِنْد الضَّرُورَة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ} الأشياء المضرة تنزيها لكم، وذلك: كـ {الْمَيْتَةَ} ويدخل في ذلك كل ما كان موته على غير ذكاة مشروعة، ويستثنى من ذلك ميتة الجراد والسمك.

{وَالدَّمَ} المسفوح وأما ما يبقى في العروق واللحم فلا يضر.

{وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ} لقذارته وخبثه وذلك شامل للحمه وشحمه وجميع أجزائه.

{وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} كالذي يذبح للأصنام والقبور ونحوها لأنه مقصود به الشرك.

{فَمَنِ اضْطُرَّ} إلى شيء من المحرمات -بأن حملته الضرورة وخاف إن لم يأكل أن يهلك- فلا جناح عليه إذا لم يكن باغيا أو عاديا، أي: إذا لم يرد أكل المحرم وهو غير مضطر، ولا متعد الحلال إلى الحرام، أو متجاوز لما زاد على قدر الضرورة، فهذا الذي حرمه الله من المباحات. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ) الآية، قال: وإن الإسلام دين يطهره الله من كل سوء، وجعل لك فيها يابن آدم سعة إذا اضطررت إلى شيء من ذلك.

قوله: (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ) غير باغ في أكله ولا عاد أن يتعدى حلالا إلى حرام وهو يجد عنه مندوحة. (3)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (173)، لبيان هذه المحرمات. - كما قال تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

* * *

[١١٦] ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تقولوا أيها المشركون- لما تصفه ألسنتكم من الكذب على الله: هذا الشيء حلال، وهذا الشيء حرام" بقصد أن تختلقوا على الله الكذب بتحريم ما لم يحرم، أو تحليل ما لم

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (115). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (115)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (النحل) الآية (115).

يحلل، إن الذين يختلقون على الله الكذب لا يفوزون بمطلوب، ولا ينجون من مرهوب.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تقولوا أيها المشركون- للكذب الذي تصفه ألسنتكم: هذا حلال لما حرَّمه الله، وهذا حرام لما أحَلَّه الله" لتختلقوا على الله الكذب بنسبة التحليل والتحريم إليه، إن الذين يختلقون على الله الكذب لا يفوزون بخير في الدنيا ولا في الآخرة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان اللَّه قد بيَّن حكم الحلال والحرام، فالتزموا ما بيَّن لكم، ولا تجرءوا على التحليل والتحريم انطلاقاً وراء ألسنتكم، فتقولوا: هذا حلال وهذا حرام، فتكون عاقبة قولكم هذا: أنكم تفترون على اللَّه الكذب، وتنسبون إليه ما لم يقله، إن الذين يفترون على اللَّه الكذب لا يفوزون بخير ولا فلاح.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿لِّتَفْتَرُوا﴾ ... لِتَخْتَلِقُوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة النَّحْل﴾ الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ لا تقولوا بألسنتكم الْكَذِب ﴿هَذَا﴾ يَعْنِي الْحَرْث والأنعام ﴿حَلَالٌ﴾ على الرِّجَال ﴿وَهَذَا حَرَامٌ﴾ على النِّسَاء ﴿لِّتَفْتَرُوا﴾ لتختلقوا ﴿على الله الْكَذِب﴾ بذلك ﴿إِنَّ الَّذِين يَفْتَرُونَ﴾ يختلقون ﴿على الله الْكَذِب لَا يُفْلِحُونَ﴾ لَا ينجون وَلَا يأمنون من عَذَاب الله.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة النَّحْل﴾ الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾ أَيْ: لَا تَقُولُوا لِوَصْفِ أَلْسِنَتِكُمْ أَوْ لِأَجْلِ وَصْفِكُمُ الْكَذِبَ أَيْ: أَنَّكُمْ تُحِلُّونَ وَتُحَرِّمُونَ لِأَجْلِ الْكَذِبِ لَا لِغَيْرِهِ، ﴿هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ يَعْنِي: الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ،

﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ فَتَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِهَذَا،

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ لَا يَنْجُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة النَّحْل﴾ الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾. أي: لا تحرموا وتحللوا من تلقاء أنفسكم، كذبا وافتراء على الله وتقولا عليه.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (280/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (280/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (406/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (116). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (116).

{لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا بد أن يظهر الله خزيهم. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) في البحيرة والسائبة. (2)

* * *

وانظر سورة - (المائدة) - (103) وتفسيرها، لبيان ما حرم المشركون من أنعام أحلها الله تعالى. -كما قال تعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}.

* * *

قال: الإمامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال: البَحيرة التي يُمنع درها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة: كانوا يسيّبونها لآلهتهم فلا يُحمل عليها شيء. قال: وقال: (أبو هريرة):- قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((رأيت عمرو ابن عامر الخزاعي يجرّ قصبه في النار، كان أول من سيّب السوائب)). والوصيلة: الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تثنى بعد بأنثى، وكانوا يُسيّبونهم لطواغيتهم أن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضِرابه ودَعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يُحمل عليه شيء، وسموه الحامي. وقال لي أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري سمعت سعيداً يُخبره بهذا قال: وقال (أبو هريرة):- سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نحوه.

ورواه (ابن الهاد عن ابن شهاب) عن (سعيد عن أبي هريرة) - رضي الله عنه - سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. (3) (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني محمد بن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرماني، حدثنا حسان بن إبراهيم، حدثنا يونس عن (الزهري) عن (عروة) أن (عائشة) - رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (116)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (116).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (8/132-133)، (ح 4623) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة المائدة).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2192/4) ح (51) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / (باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء. نحوه).

ورأيت عَمْراً يَجُر قصبه، وهو أول من سيب السوائب)).(1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن (أبي إسحاق) قال: سمعت (أبا الأحوص) يحدث عن أبيه قال: أتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنا قشف الهيئة فقال: هل لك مال؟ قال: قلت: نعم. قال: من أي المال؟ قال: قلت: من كل المال" من الإبل والرقيق والخيل والغنم. فقال: إذا آتاك الله مالا فلير عليك. ثم قال: هل تنتج إبل قومك صحاحاً آذانها فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها فتقول: هذه بحر وتشقها أو تشق جلودها وتقول: هذه صرم وتحرمها عليك وعلى أهلك؟ قال: نعم. قال: فإن ما آتاك الله عز وجل لك وساعد الله أشد وموسى الله أحدّ. وربما قال: ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك. قال: فقلت: يا رسول الله أرأيت رجلاً نزلت به فلم يكرمني ولم يقرني ثم نزل بي أجزيه بما صنع أم أقريه؟ قال: أقره.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس) قوله: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة) ليسيبوها لأصنامهم (ولا وصيلة)، يقول: الشاة، (ولا حام) يقول: الفحل من الإبل.((3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة) قوله: {وأكثرهم لا يعقلون} يقول: تحريم الشيطان الذي حرم عليهم، إنما كان من الشيطان، ولا يعقلون.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم}.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الذين يفترون عليه الكذب -أي يختلقونه عليه- كدعواهم أنه حرم هذا وهو لم يحرمه. ودعواهم له الشركاء والأولاد - لا يفلحون" لأنهم في الدنيا لا ينالون إلا متاعا قليلاً لا أهمية له، وفي الآخرة يعذبون العذاب العظيم، الشديد المؤلم.

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله في (يونس):- {قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون. متاع في الدنيا ثم إلينا

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (133-132/8)، (ح 4624) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة المائدة)، / (باب: الآية). (ابن عمرو بن لي قمعه) (انظر: السيرة النبوية لابن هشام) برقم (78/1)، و(المستدرك) برقم (605/4).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (473/3)، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (181/4) من طريق (وهب بن جرير كلاهما عن شعبة) به، وقال: الإمام (الحاكم): حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي). وعزاه الإمام (الهيثمي للطبراني) في (الصغير)، وقال: رجاله رجال (الصحيح) (مجمع الزوائد) برقم (133/5)، و(صححه) الإمام (الألباني) بشواهده في (غاية المرام) برقم (ح 75).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (116).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (116).

مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون}.

وقوله: {نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ}.

وقوله: {قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير}. إلى غير ذلك من الآيات.(1)

* * *

وانظر: (سورة يونس) آية (26)، لبيان المتاع: الذاهب. - كما قال تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

* * *

[١١٧] ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لهم متاع قليل حقير باتباعهم أهواءهم في الدنيا، ولهم يوم القيامة عذاب موجع.(2)

* * *

يَعْنِي:- متاعهم في الدنيا متاع زائل ضئيل، ولهم في الآخرة عذاب موجع.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كانوا يجرون بذلك وراء شهواتهم ومنافعهم الدنيوية فإن تمتعهم بها قليل زائل، ولهم في الآخرة عذاب شديد.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَتَاعٌ قَلِيلٌ} عيشهم فِي الدُّنْيَا قَلِيل {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} وجيع فِي الْآخِرَة.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَتَاعٌ قَلِيلٌ} يَعْنِي: الَّذِي هُمْ فِيهِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ أَوْ لَهُمْ مَتَاعٌ قَلِيلٌ فِي الدُّنْيَا. {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} فِي الْآخِرَةِ.(6)

(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {117} وإن تمتعوا في الدنيا فإنه {مَتَاعٌ قَلِيلٌ} ومصيرهم إلى النار {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(7)

* * *

[١١٨] ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (118).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (280/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (280/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (406/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (117). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (117).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (117)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وعلى اليهود خاصة حرمنا ما قصصناه عليك (كما في الآية) (146) من سورة (الأنعام)، وما ظلمناهم بتحريم ذلك، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حين ارتكبوا أسباب العقاب، فجزيناهم ببغيهم، فحرمنا عليهم ذلك عقوبة لهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وعلى اليهود حَرَّمنا ما أخبرناك به أيها الرسول -ﷺ- من قبل، وهو كل ذي ظُفُر، وشحوم البقر والغنم، إلا ما حَمَلَتْه ظهورها أو أمعاؤها أو كان مختلطًا بعظم، وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم، ولكن كانوا ظالمين لأنفسهم بالكفر والبغي، فاستحقوا التحريم عقوبة لهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولم تحرم إلا على اليهود - وحدهم - ما قصصناه عليك أيها النبي -ﷺ- من قبل نزول هذه الآيات، وهو كل ذى ظفر، وشحوم البقر والغنم، إلا ما حملت ظهورها، أو الحوايا أو ما اختلط بالعظام. وما ظلمناهم بهذا التحريم، ولكنهم الذين ظلموا أنفسهم، لتسببهم فيه بسبب تماديهم وشراهتهم وعدم وقوفهم عند الحلال. (3)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) قال: ما قص الله تعالى في سورة (الأنعام) حيث يقول: (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) الآية. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ} يعني: في سورة (الأنعام). وقوله تعالَى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُ 146} الْآيَةَ {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ} بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، {وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} فَحَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ بِبَغْيِهِمْ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}

فالله تعالى ما حرم علينا إلا الخبيثات تفضلا منه، وصيانة عن كل مستقذر.

وأما الذين هادوا فحرم الله عليهم طيبات أحلت لهم بسبب ظلمهم عقوبة لهم،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (280/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (280/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (406/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (118).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (118).

كمـا قصـه في سـورة {الأنعـام} في قولـه: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}. (1)

* * *

وانظـر: سـورة- (الأنعـام) - آيـة (146) وتفسيرها، لبيـان مـا حـرم الله تعـالى علـى اليهـود.- كمـا قـال تعـالى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}.

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حـدثنا عمـرو بـن خالـد حـدثنا الليـث عـن يزيـد بـن أبـي حبيـب قـال عطـاء: سمعـت (جـابر بـن عبـد الله) -رضـي الله عنهمـا- سمعـت الـنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قـال: ((قاتـل الله اليهـود، لمـا حـرم الله علـيهم شـحومها جملوهـا ثـم باعوهـا فأكلوها)). (2)(3)

* * *

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (119) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (122) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (123) إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (124) ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128)

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحة) - عـن (ابـن عبـاس) - قولـه: {وعلـى الـذين هـادوا حرمنـا كـل ذى ظفـر} وهـو البعير والنعامة. (4)

* * *

وانظـر: سـورة - (النحـل) - آيـة (118) وتفسيرها. كمـا قـال تعـالى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- قولـه: {وعلـى الـذين هـادوا حرمنـا مـا قصصنـا عليك}

---

(1) انظـر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (118)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/ 145)، (ح 4633)-(كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الأنعام)، / (باب: الآية).
(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1208/3) -(كتاب: المساقاة)، / (باب: تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام نحوه).
(4) انظـر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (118).

من قبل} قال: ما قص الله تعالى في سورة (الأنعام) حيث يقول: {وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر} الآية.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وجملة المحرمات عليهم في هذه الآية الكريمة ظاهرة، وهو كل ذي ظفر: كالنعامة والبعير، والشحم الخالص من البقر والغنم (وهو الثروب) وشحم الكلى. أما الشحم الذي على الظهر، والذي في الحوايا وهي الأمعاء، والمختلط بعظم كلحم الذنب وغيره من الشحوم المختلطة بالعظام فهو حلال لهم" كما هو واضح من الآية الكريمة.(2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾
﴿سورة النَّحل: 111 - 118﴾

• الجزاء من جنس العمل" فإن أهل القرية لما بطروا النعمة بُدلوا بنقيضها، وهو مَحْقُها وسَلْبُها ووقعوا في شدة الجوع بعد الشبع، وفي الخوف والهلع بعد الأمن والاطمئنان، وفي قلة موارد العيش بعد الكفاية.

• وجوب الإيمان بالله وبالرسل، وعبادة الله وحده، وشكره على نعمه وآلائه الكثيرة، وأن العذاب الإلهي لاحق بكل من كفر بالله وعصاه، وجحد نعمة الله عليه.

• الله تعالى لم يحرم علينا إلا الخبائث تفضلًا منه، وصيانة عن كل مُسْتَقْذَر.(3)

* * *

[119] ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم إن ربك أيها الرسول - ﷺ - للذين عملوا السيئات جهلًا بعاقبتها وإن كانوا متعمدين، ثم تابوا إلى الله بعد ما عملوا من سيئات، وأصلحوا أعمالهم التي فيها فساد، إن ربك من بعد التوبة لغفور لذنوبهم، رحيم بهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- ثم إن ربك للذين فعلوا المعاصي في حال جهلهم لعاقبتها وإيجابها لسخط الله - فكل عاص لله مخطئًا أو متعمدًا فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالمًا بالتحريم-، ثم رجعوا إلى الله عمَّا كانوا عليه من الذنوب، وأصلحوا نفوسهم وأعمالهم، إن ربك -من بعد توبتهم وإصلاحهم- لَغفور لهم، رحيم بهم.(5)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (118).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (118).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (280/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ثم إن الذين عملوا السوء تحت تأثير طيش وغفلة عن تدبر العواقب، ثم تابوا من ذلك الذنب، وأصلحوا نفوسهم وأعمالهم، فإن ربك أيها النبي - يغفر لهم ذنوبهم، لأنه - سبحانه - بعد هذه التوبة كثير التجاوز عن السيئات، واسع الرحمة بالعباد.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{بِجَهَالَةٍ}... بِسَفَهٍ، وَجَهْلٍ لِعَاقِبَتِهَا، وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللهَ فَهُوَ جَاهِلٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (النساء) - آية (17)، -

كما قال تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

* * *

وانظر: سورة – (الأنعام) - آية (54). -

كما قال تعالى: {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ} يَا محمد - ﷺ - {لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ} بتعمد وَإِن كَانَ جَاهِلا بركوبها {ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} السوء {وَأَصْلَحُوا} الْعَمَل فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {إِنَّ رَبَّكَ} يَا محمد - ﷺ - {مِنْ بَعْدِهَا} من بعد التَّوْبَة {لَغَفُورٌ} متجاوز {رَحِيمٌ} بهم.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا} يعني: بالإصلاح والاستقامة عَلَى التَّوْبَة، {إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا} أَيْ: مِنْ بَعْدِ الْجَهَالَةِ، {لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}.

وهذا حض منه لعباده على التوبة، ودعوة لهم إلى الإنابة، فأخبر أن من عمل سوءا بجهالة بعاقبة ما تجني عليه، ولو كان متعمدا للذنب، فإنه لا بد أن ينقص ما في قلبه من العلم وقت مفارقة الذنب. فإذا تاب وأصلح بأن ترك الذنب وندم عليه وأصلح أعماله، فإن الله يغفر له ويرحمه ويتقبل

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/406)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (119). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (119).

توبتـه ويعيـده إلى حالتـه الأولى أو أعلى منها. (1)

* * *

[١٢٠] ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن إبـراهيم -عليـه السـلام- كـان جامعًا لخصال الخير، مديمًا لطاعة ربه , مائلًا عن الأديان كلها إلى دين الاسلام، ولم يكن من المشركين قط. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن إبـراهيم كـان إمامًا في الخيـر، وكـان طائعًا خاضعًا لله، لا يميل عن دين الإسلام موحِّدًا لله غير مشرك به، (3)

* * *

يَعْنِي:- إن إبـراهيم الذى تفخرون بـه أيها المشركون أنتم واليهود - كـان جامعاً لكل الفضائل، بعيدا عما أنتم عليه من باطل، خاضعاً لأمر ربه ولم يكن مثلكم مشركا به. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُمَّةً} ... إِمَامًا، جَامِعًا لِخِصَالِ الخَيْرِ.

{قَانِتًا} ... خَاضِعًا، مُدَاوِمًا عَلَى الطَّاعَةِ.

{حَنِيفًا} ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ قَصْدًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{إن إبْرَاهِيم كَانَ أمة} إمَّا مَا يقْتَدى بِهِ {قَانِتاً} مُطيعًا {لله حَنِيفاً} مُسلما مخلصاً {وَلم يَك من الْمُشْركين} مَعَ الْمُشْركين على دينهم. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- الْأُمَّةُ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ

أي: كان معلم الخير، يَأْتَمُّ بِهِ أَهْلُ الدُّنْيَا، وَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ مَا اجتمع في أُمَّة،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- كَانَ مُؤْمِنًا وَحْدَهُ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- لَيْسَ مِنْ أَهْلِ دِينٍ إِلَّا يَتَوَلَّوْنَهُ وَيَرْضَوْنَهُ.

{قَانِتًا لِلَّهِ} مطيعا.

وقيل: قَائِمًا بِأَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى،

{حَنِيفًا} مُسْتَقِيمًا عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (119)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (406/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (120). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

وقيل: مُخْلصًا. {وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

يخبر تعالى عما فضل به خليله - إبراهيم - عليه الصلاة والسلام-، وخصه به من الفضائل العالية والمناقب الكاملة فقال:

{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} أي: إماما جامعا لخصال الخير هاديا مهتديا.

{قَانِتًا لِلَّهِ} أي: مديما لطاعة ربه مخلصا له الدين،

{حَنِيفًا} مقبلا على الله بالمحبة، والإنابة والعبودية معرضا عمن سواه.

{وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} في قوله وعمله، وجميع أحواله لأنه إمام الموحدين الحنفاء. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (الثوري)، عن فراس، عن الشعبي، عن (مسروق) قال: قرأت عند (ابن مسعود):- {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ} فقال: إن معاذا كان أمة قانتا لله، قال: فأعاد عليه، قال: فأعاد عليهم، ثم قال: أتدرون ما الأمة؟ الذي يُعلم الناس الخير، والقانت: الذي يطيع الله ورسوله؟. (3) (4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن مجاهد: (إن إبراهيم كان أمة) على حدة (قانتا لله) قال: مطيعا. (5)

* * *

ينظر: تفسير سورة - (البقرة) - آية (135) لفظ (حنيفا)، - كما قال تعالى: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

* * *

وانظر: سورة - (الفاتحة) - {الصراط المستقيم}.

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ، وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {النحل: 120}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (120).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (120)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أخرجه الإمام (عبدالرزاق) في (التفسير) برقم (ح 1514)، وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (358/2) -من طريق- (عبد الرزاق- و(أبي نعيم)) - كلاهما عن (الثوري) به، وأخرجه أيضا الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (191/14)، وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الكبير) (73-70/10)، (ح 9943-9950) - من طريق - عن (ابن مسعود)، وقال: الإمام (الحاكم): هذا حديث (صحيح على شرط الشيخين)، وأقره الإمام (الذهبي)، وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (49/7). رواه الإمام (الطبراني) بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح.

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (النحل) - الآية (120).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (121).

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- الأُمَّةُ: مُعَلِّمُ الخَيْرِ، وَالقَانِتُ: المُطِيعُ.(1)

* * *

[١٢١] ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكان شاكراً لنعم الله التي أنعم بها عليه، اختاره الله للنبوة، وهداه إلى دين الإسلام القويم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكان شاكراً لنعم الله عليه، اختاره الله لرسالته، وأرشده إلى الطريق المستقيم، وهو الإسلام،(3)

* * *

يَعْنِي:- وكان شاكرا لنعم ربه عليه، ولهذا كله اختاره اللَّه لحمل رسالته، ووفقه لسلوك طريق الحق المستقيم الموصل للنعيم الدائم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اجْتَبَاهُ} ... اخْتَارَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {121} قَوْلُهُ تَعَالَى: {شَاكِراً لأَنْعُمِهِ} شاكراً لما أنعم الله عَلَيْهِ {اجتباه} اصطفاه بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام {وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} ثبته على طَرِيق قَائِم يرضيه وَهُوَ الْإِسْلَام.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {121} قَوْلُهُ تَعَالَى: {شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ} اخْتَارَهُ، {وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أَيْ: إِلَى دِينِ الْحَقِّ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {121} قَوْلُهُ تَعَالَى: {شَاكِرًا لأنْعُمِهِ} أي: آتاه الله في الدنيا حسنة، وأنعم عليه بنعم ظاهرة وباطنة، فقام بشكرها، فكان نتيجة هذه الخصال الفاضلة أن {اجْتَبَاهُ} ربه واختصه بخلته وجعله من صفوة خلقه، وخيار عباده المقربين.

{وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} في علمه وعمله فعلم بالحق وآثره على غيره.(7)

* * *

[١٢٢] ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾:

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (النَّحْل) آية (120). برقم (ج 6/ ص82).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (406/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (121). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (121).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (121)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعطيناه في الدنيا النبوة والثناء الحسن والولد الصالح، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أعد الله لهم الدرجات العلا من الجنة. (1)

* * *

يَعْنِي:- وآتيناه في الدنيا نعمة حسنة من الثناء عليه في الآخرين والقدوة به، والولد الصالح، وإنه عند الله في الآخرة لمن الصالحين أصحاب المنازل العالية. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا له فى الدنيا ذكرا حسنا على كل لسان، وسيكون قطعا فى الآخرة فى زمرة الصالحين المنعَّمين بجنات اللَّه ورضوانه. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُ} أعطيناه {فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} ولدا صَالحا وَيُقَال ثَنَاء حسنا وَيُقَال الذّكر وَالثنَاء الْحسن فِي النَّاس كلهم {وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَة لَمِنَ الصَّالِحِينَ} مَعَ آبَائِهِ الْمُرْسلين فِي الْجنَّة. (4)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} يَعْنِي: الرِّسَالَةَ وَالْخُلَّةَ.

يَعْنِي:- لِسَانَ الصِّدْقِ وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بن حيان):- يعني: الصلاة عليه فِي قَوْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى محمد وَعَلَى آل محمد كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وآلِ إبْرَاهِيمَ.

وقيل: أَوْلَادًا أَبْرَارًا عَلَى الْكِبَرِ.

وقيل: الْقَبُولُ الْعَامُّ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ.

{وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} مَعَ آبَائِهِ الصَّالِحِينَ فِي الْجَنَّةِ.

وَفِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ مَجَازُهُ: وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّالِحِينَ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} رزقا واسعا، وزوجة حسناء، وذرية صالحين، وأخلاقا مرضية.

{وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} الذين لهم المنازل العالية والقرب العظيم من الله تعالى. (6)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (406/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (122). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (122).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (122)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(مجاهد):- (وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً)

قال: لسان صدق. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} فليس من أهل دين إلا يتولاه ويرضاه. (2)

* * *

[١٢٣] ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أوحينا إليك أيها الرسول- ﷺ - أن اتبع ملة إبراهيم في التوحيد والبراءة من المشركين والدعوة إلى الله والعمل بشريعته، مائلًا عن جميع الأديان إلى دين الاسلام، وما كان من المشركين قط كما يزعم المشركون، بل كان موحدًا لله. (3)

* * *

يَعْني:- ثم أوحينا إليك أيها الرسول- ﷺ - أن اتبع دين الإسلام كما اتبعه إبراهيم، وأن استقم عليه، ولا تَحِد عنه، فإن إبراهيم لم يكن من المشركين مع الله غيره. (4)

* * *

يَعْني:- ثم أوحينا إليك أيها النبي - ﷺ - بعد إبراهيم بقرون عديدة، وأمرناك باتباع إبراهيم فيما دعا إليه من التوحيد والفضائل والبعد عن الأديان الباطلة، فإنه لم يكن من الذين يشركون مع اللّه آلهة أخرى كما يزعم هؤلاء المشركون. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ} أمرناك يَا محمد - ﷺ - {أَنِ اتبع مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ} أَن اسْتَقم على دين إِبْرَاهِيم - ﷺ - {حَنِيفاً} مُسلما {وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} مَعَ الْمُشْركين على دينهم. (6)

دينهم. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} يَا محمد {أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} حَاجًّا مُسْلمًا،

{وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} وَقَالَ: أَهْلُ الْأُصُولِ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَأْمُورًا بِشَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَا نُسِخَ فِي شَرِيعَتِه، وَمَا لَمْ يُنْسَخْ صار شرعا. (7)

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل الآية (122).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (122).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (407/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (123). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (123).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ومن أعظم فضائله أن الله أوحى لسيد الخلق وأكملهم أن يتبع ملة إبراهيم، ويقتدي به هو وأمته. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {123} {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} أي: ومن كماله وعظمته وصحة توحيده وطريقه، أنا أوحينا إليك يا خاتم الرسل وسيد الأنبياء {أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين}.

كقوله في {الأنعام}: {قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين}. (2)

* * *

[١٢٤] ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما جُعل تعظيم السبت فرضًا على اليهود الذين اختلفوا فيه" ليتفرغوا فيه من مشاغلهم للعبادة بعد أن ضلوا عن يوم الجمعة الذي أمروا بالتفرغ فيه، وإن ربك أيها الرسول - ﷺ - ليحكم بين هؤلاء المختلفين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي كلًّا بما يستحق. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنما جعل الله تعظيم يوم السبت بالتفرغ للعبادة فيه على اليهود الذين اختلفوا فيه على نبيهم، واختاروه بدل يوم الجمعة الذي أُمروا بتعظيمه. وإن ربك أيها الرسول - ﷺ - لَيحكم بين المختلفين يوم القيامة فيما اختلفوا فيه على نبيهم، ويجازي كلا بما يستحقه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وليس تعظيم يوم الجمعة، وترك تعظيم يوم السبت فى الإسلام مخالفاً لما كان عليه إبراهيم كما يدعى اليهود، فإن تحريم الصيد يوم السبت احتراماً له لم يكن من شريعة إبراهيم، وإنما فرض على اليهود فقط، ومع ذلك لم يحترموه بل خرج بعضهم على هذا التعظيم، وخالفوا أمر ربهم فكيف يعيبون على غيرهم ممن لم يكلف بتعظيمه عدم تعظيمه، مع أنهم - وهم المكلفون بذلك - خرجوا عليه؟ وتأكد أيها النبى ﷺ - أن ربك سيقضى بينهم يوم القيامة فى الأمور

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (123)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (123)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

التي اختلفوا فيها، ويجازى كلا منهم بعمله.(1)

* * *

الدليل و البرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) اتبعوه وتركوا الجمعة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) استحله بعضهم، وحرمه بعضهم.(3)

* * *

وانظر: عن أهل السبت سورة - (البقرة) - آية (65). كما قال تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {124} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا جُعِلَ السبت} حرم السبت {على الَّذين اخْتلفُوا فِيهِ} فِي الْجُمُعَة {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ} بَين الْيَهُود وَالنَّصَارَى {يَوْمَ الْقِيَامَة فِيمَا كَانُواْ فِيهِ} فِي الدّين {يَخْتَلِفُونَ} يخالفون.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {124} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى} {الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ} أي: خالفوا فيه. قِيلَ: مَعْنَاهُ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ لَعْنَةً عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ. يَعْنِي:- مَعْنَاهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعْظِيمَ السَّبْتِ وَتَحْرِيمَهُ إلاَ على الذين اختلفوا فيه، يعني اليهود،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ هُمُ الْيَهُودُ اسْتَحَلَّهُ بَعْضُهُمْ وَحَرَّمَهُ بَعْضُهُمْ. {وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {124} يقول تعالى: {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ} أي: فرضا {عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ} حين ضلوا عن يوم الجمعة وهم اليهود فصار اختلافهم سببا لأن يجب عليهم في السبت احترامه وتعظيمه، وإلا فالفضيلة الحقيقية ليوم الجمعة الذي هدى الله هذه الأمة إليه.

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} فيبين لهم المحق من

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (407/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (124).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (124).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل) الآية (124). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (124).

المبطل والمستحق للثواب ممن استحق العقاب.(1)

* * *

أخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) - عن (أبي هريرة) - و(حذيفة):- قالا: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق.(2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البُخَاري) و(مُسلم) - في (صحيحهما)، - و الإِمَامْ (النسائي)، - في (سُننه) -، والإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - في (مُسنده):- (رحمهم الله) - (بِسندهم):- عَنْ (حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم:- ("نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(3) (نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ قَبْلَ الْخَلَائِقِ) (4) (يُقَالُ: أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّهَا؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ) (5) (وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ) (6) (بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ) (7) (أَضَلَّ (8) (أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا) (فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ) (9) (فَجَاءَ اللهُ - عز وجل - بِنَا) (فَهَدَانَا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ) (10) (فَهُمْ لَنَا تَبَعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (11) (فَالْيَوْمُ لَنَا) (12) (وَلِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَلِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ) (13) (وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ") (14) (15)

* * *

[١٢٥] ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (124)، للإمَام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (ح 856) – (كتاب: الجمعة)، / (باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (836)،
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (855).

(4) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (856)،
وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1368).

(5) وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4290)..

(6) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (855)،

وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (7692).

(7) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (856)،
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (855)..

(8) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (856)،
وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1368)

(9) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (836)،
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (855).

(10) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (856)..

(11) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (7692).
وقال: الشيخ: (شعيب الأرنؤوط): إسناده صحيح على شرط الشيخين..

(12) وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1083)،
وأخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (836)،
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (855).

(13) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (855)،
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (10624).

(14) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (856)،
وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1368).

(15) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (856)،
وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1368).

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ادع أيها الرسول - ﷺ - إلى دين الإسلام أنت ومن اتبعك من المؤمنين بما تقتضيه حال المدعو وانقياده، وبالنصح المشتمل على الترغيب والترهيب، وجادلهم بالطريقة التي هي أحسن قولًا وفكرًا وتهذيبًا، فليس عليك هداية الناس، وإنما عليك إبلاغهم، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن دين الإسلام، وهو أعلم بالمهتدين إليه، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات. (1)

* * *

يَعْنِي: - ادعُ أيها الرسول - ﷺ - أنت ومَن اتبعك إلى دين ربك وطريقه المستقيم، بالطريقة الحكيمة التي أوحاها الله إليك في الكتاب والسنة، وخاطب الناس بالأسلوب المناسب لهم، وانصح لهم نصحًا حسنًا، يرغبهم في الخير، وينفرهم من الشر، وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين. فما عليك إلا البلاغ، وقد بلَّغْتَ، أما هدايتهم فعلى الله وحده، فهو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين. (2)

* * *

يَعْنِي: أيها النبي - ﷺ -: ادع إلى طريق الحق الذى شرعه ربك مع قومك، واسلك فى دعوتهم الطريق الذى يناسب كل واحد منهم، فادع خواصهم ذوى المدارك العالية بالقول الحكيم المناسب لقولهم، وادع عوامهم بما يناسبهم من إيراد المواعظ، وضرب الأمثال التى توجههم إلى الحق، وترشدهم من أقرب طريق مناسب لهم، وجادل أصحاب الملل السابقة من أهل الكتب بالمنطق والقول اللين، والمجادلة الحسنة التى لا يشوبها عنف ولا سِبَاب حتى تتمكن من إقناعهم واستمالتهم. هذا هو الطريق لدعوة الناس إلى اللَّه على اختلاف ميولهم، فاسلك هذا الطريق معهم، واترك أمرهم بعد ذلك إلى ربك الذى يعلم من غرق فى الضلال منهم وابتعد عن طريق النجاة، من سلم طبعه فاهتدى وآمن بما جئت به. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَبِيلِ رَبِّكَ} ... دِينِ رَبِّكَ، وَطَرِيقِهِ الْمُسْتَقِيمِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحل} الآية {125} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ} إِلَى دين رَبك {بِالْحِكْمَةِ} بِالْقُرْآنِ {وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} عظهم بمواعظ الْقُرْآن {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} بِالْقُرْآنِ وَيُقَال بِلَا إِلَه إِلَّا الله {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (407/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

سَبيله} عَن دينه {وَهُوَ أَعْلَمُ بالمهتدين} لدينه.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {125} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ} بالقرآن،

{وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} يَعْني: مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ.

وقيل: الْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ هِيَ الدُّعَاءُ إِلَى اللَّه بالترغيب والترهيب.

وقيل: هو قول اللين الرقيق من غير تغليظ وَلاَ تَعْنِيف،

{وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} وَخَاصِمْهُمْ وَنَاظِرْهُمْ بِالْخُصُومَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَيْ أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ وَلاَ تُقَصِّرْ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالدُّعَاءِ إِلَى الْحَقِّ، نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ. {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {125} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح.

{بِالْحِكْمَةِ} أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به.

وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان ﴿المدعو﴾ يرى أن ما هو عليه حق. أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا.

ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة و نحوها.

وقوله: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ} علم السبب الذي أداه إلى الضلال، وعلم أعماله المترتبة على ضلالته وسيجازيه عليها.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (125). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (125).

{وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} علم أنهم يصلحون للهداية فهداهم ثم منَّ عليهم فاجتباهم.(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): في قول الله: {وجادلهم بالتي هي أحسن} أعرض عن أذاهم إياك.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وجادلهم بالتي هي أحسن} أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب،

كقوله تعالى: {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم} الآية، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر به (موسى) و (هارون) علهما السلام حين بعثهما إلى (فرعون) في قوله: {فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى}.(3)

* * *

[١٢٦] ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن أردتم معاقبة عدوكم فعاقبوه بمثل ما فعل بكم دون زيادة، ولئن صبرتم عن معاقبتكم له عند القدرة عليه فإن ذلك خير للصابرين منكم من الانتصاف بمعاقبتهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإن أردتم أيها المؤمنون- القصاص ممن اعتدوا عليكم، فلا تزيدوا عما فعلوه بكم، ولئن صبرتم لهو خير لكم في الدنيا بالنصر، وفي الآخرة بالأجر العظيم.(5)

* * *

يَعْنِي:- وإن أردتم عقاب من يعتدى عليكم أيها المسلمون - فعاقبوه بمثل ما فعل بكم، ولا تتجاوزوا هذا المثل، وتأكدوا لو صبرتم، ولم تقتصوا لأنفسكم، لكان خيرا لكم فى الدنيا والآخرة، فعاقبوا لأجل الحق، ولا تعاقبوا لأجل أنفسكم.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {126} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ} مثلتم {فَعَاقِبُوا} فمثلوا {بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ} مثلتم {بِهِ} بالأموات

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية ( )، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (النحل) الآية (125).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (النحل) الآية (125)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (408/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَئِن صَبَرْتُمْ} عَنِ الْمثلَة {لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ} فِي الْآخرَة. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {126} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} هَذه الْآيَاتُ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَة فِي شُهَدَاء أُحُد وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلمينَ لَمَّا رَأَوْا مَا فَعَلَ الْمُشْرِكُونَ بِقَتْلَاهُمْ يَوْمَ أُحُد منْ تَبْقِيرِ الْبُطُونِ وَالْمُثْلَة السَّيِّئَة حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ منْ قَتْلَى الْمُسْلمينَ إِلَا مُثِّلَ بِه غَيْرَ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِب فَإِنَّ أَبَاهُ أَبَا عمر الرَّاهِبَ كَانَ مَعَ (أَبِي سُفْيَانَ) فَتَرَكُوا حَنْظَلَةَ لِذَلِكَ، فَقَالَ الْمُسْلمُونَ حِينَ رَأَوْا ذَلِكَ: لَئِنْ أَظْهَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَنَزِيدَنَّ عَلَى صَنِيعِهِمْ وَلَنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَد، فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى عَمِّه (حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) وَقَدْ جَدَعُوا أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ وَقَطَعُوا مَذَاكِيرَهُ وَبَقَرُوا بَطْنَهُ فقال: ((لَئِنْ أَظْفَرَنِي اللَّهُ بِهِمْ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ))، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا) الْآيَةَ.

{وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} أَيْ: وَلَئِنْ عَفَوْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلْعَافِينَ فَقَالَ: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم:- ((بَلْ نصبر، وَأَمْسَكَ عَمَّا أَرَادَ وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِه))،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- كَانَ هَذَا قَبْلَ نُزُولِ بَرَاءَةَ حِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُ وَمَنَعَ مِنَ الابْتِدَاءِ بِالْقِتَالِ، فَلَمَّا أعز الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ، وَأُمِرُوا بالجهاد ونسخت هذه الآية،

قَالَ: (النَّخَعِيُّ)، وَ(الثَّوْرِيّ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(ابْنُ سِيرِينَ):- الآية محكمة نزلت فِيمن ظُلمَ بِظُلَامَة فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَنَالَ مِنْ ظَالمه أَكْثَرَ ممَّا نَالَ الظَّالِمُ مِنْهُ، أُمِرَ بِالْجَزَاءِ وَالْعَفْوِ وَمُنِعَ مِنَ الاعْتِدَاءِ، ثُمَّ قَالَ: لِنَبِيِّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {126} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}.

يقول تعالى -مبيحا للعدل ونادبا للفضل والإحسان- {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ} من أساء إليكم بالقول والفعل {فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} من غير زيادة منكم على ما أجراه معكم.

{وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ} عن المعاقبة وعفوتم عن جرمهم {لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} من الاستيفاء وما عند الله خير لكم وأحسن عاقبة، كما قال تعالى: {فمن عفا وأصلح فأجره على الله}. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق، أخبرنا حبان، حدثنا همام، حدثنا (قتادة)، حدثنا (أنس

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (126). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (126).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (126)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بن مالك) أن يهودياً رض رأس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك هذا؟ أفلان أفلان، حتى سمى اليهودى فأومأت برأسها، فجيء باليهودي فاعترف، فأمر به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرض رأسه بالحجارة. وقد قال همام: بحجرين. (1)(2)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق بن الفضل بن موسى، ثنا عيسى بن عبيد عن (الربيع بن أنس) عن (أبي العالية) قال: حدثني (أبي بن كعب) - (رضي الله عنه) - قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فمثلوا بهم وفيهم حمزة فقالت الأنصار: لئن أصبناهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله عز وجل: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} فقال رجل: لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كفوا عن القوم غير أربعة. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به} لا تعتدوا. (4)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (194). -

كما قال تعالى: {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.

* * *

{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} (5)

قال: الإِمَامُ (ابن ماجة) - في (سُننه) - ، والإِمَام (الطَّبَرانِيُّ) - في (المعجم الكبير) - (رحمهما الله) - (بِسَنَدهما):- ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: (" لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللهِ -

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (222/12)، (ح 6884) - (كتاب: الديات)، / (باب: إذا اقر بالقتل مرة قتل به)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1299/3)، (ح 1672) - (كتاب: القسامة)، / (باب: ثبوت القصاص في القتل بالحجر ..).

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (359-358/2) - (كتاب: التفسير) - (سورة النحل) في - هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه.
وأقره الإمام (الذهبي)،
وأخرج الإمام (الترمذي) في (السنن) - (ح 3129) - (كتاب: التفسير). / (باب: ومن سورة النحل)،
وأخرج الإمام (النسائي) في (السنن) - في (التفسير)رقم (ح 299) - من طريق - (الفضل بن موسى) به.
وقال: الإمام (الترمذي): (حديث حسن غريب) - من حديث- (أُبي بن كعب).
وقال: الإمام (الألباني): (حسن صحيح الإسناد) في (صحيح الترمذي) (67/3).
وقال: محقق تفسير الإمام (النسائي): (إسناده حسن).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) - (239/2)، (ح 487) - من طريق-: (عبد الله بن محمد الأزدي عن إسحاق) به. قال محققه: (إسناده حسن) ..،
وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (352-350/3 ح 1143، 1144) - من طريق- : (الحسين بن حريث، و(هدية بن عبد الوهاب) المروزي كلاهما عن (الفضل بن موسى) به. و(حسن المحقق إسناديهما).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (النحل) الآية (126).

(5) {النحل: 126، 127}..

صلى الله عليه وسلم - عَلَى حَمْزَةَ, فَنَظَرَ إِلَى مَا بِهِ, قَالَ: لَوْلا أَنْ تَحْزَنَ النِّسَاءُ مَا غَيَّبْتُهُ, وَلَتَرَكْتُهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطُّيُورِ, حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِمَّا هُنَالِكَ, قَالَ: وَأَحْزَنَهُ مَا رَأَى بِهِ, فَقَالَ: لَئِنْ ظَفِرْتُ بِقُرَيْشٍ لأُمَثِّلَنَّ بِثَلاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - فِي ذَلِكَ: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ, وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَ بِاللهِ, وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ, وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَهُيِّءَ إِلَى الْقِبْلَةِ, ثُمَّ كَبَّرَ عَلَيْهِ تِسْعًا, ثُمَّ جَمَعَ عَلَيْهِ الشُّهَدَاءَ, كُلَّمَا أُتِيَ بِشَهِيدٍ وُضِعَ إِلَى حَمْزَةَ, فَصَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ مَعَهُ, حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ وَعَلَى الشُّهَدَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلاَةً) [1] وفي رواية: (فَجَعَلَ يُصَلِّي عَلَى عَشَرَةٍ عَشَرَةٍ, وَحَمْزَةُ هُوَ كَمَا هُوَ, يُرْفَعُونَ, وَهُوَ كَمَا هُوَ مَوْضُوعٌ) [2] (ثُمَّ قَامَ عَلَى أَصْحَابِهِ حَتَّى وَارَاهُمْ, وَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ, عَفَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَتَجَاوَزَ, وَتَرَكَ الْمُثْلَ ") [3]

* * *

وقال: الإِمَامُ (الترمذي)، - في (سُننه)، - والإِمَامْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - في (مُسنده):- (رحمهما الله) - بِسَنَدِهِما):-, وَعَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: (" لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ, قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ) [4] (فِيهِمْ حَمْزَةُ, فَمَثَّلُوا بِهِمْ) [5] (فَقَالَ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم:-) [6] (لَئِنْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرْبِيَنَّ عَلَيْهِمْ) [7] (فَلَمَّا كَانَ كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ قَالَ رَجُلٌ لَا يُعْرَفُ: لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم:- أَمِنَ الْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ، إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا - نَاسًا سَمَّاهُمْ - فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} [8] فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج11/ص62 ح11051),
وأخرجه الإمَامْ (الدار قطني) في (السنن) برقم (ج4/ص118 ح47),
وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1513)،
وأخرجه الإمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (6598),
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (أحكام الجنائز) برقم (ص105).
(2) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1513).

(3) أخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج11/ص62 ح11051),
وأخرجه الإمَامْ (الدار قطني) في (السنن) برقم (ج4/ص118 ح47),
وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1513)،
وأخرجه الإمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (6598).
(4) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21267),
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).
(5) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3129).
(6) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21267).
(7) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3129).
(8) {النحل: 126}.

الله عليه وسلم:- " نَصْبِرُ وَلاَ نُعَاقِبُ ") (1)

* * *

[١٢٧] ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واصبر أيها الرسول- ﷺ - على ما يصيبك من أذاهم، وما توفيقك للصبر إلا بتوفيق الله لك، ولا تحزن لإعراض الكفار عنك، ولا يضق صدرك بسبب ما يقومون به من مكر وكيد. (2)

* * *

يَعْني:- واصبر أيها الرسول- ﷺ - على ما أصابك من أذى في الله حتى يأتيك الفرج، وما صبرك إلا بالله، فهو الذي يعينك عليه ويثبتك، ولا تحزن على مَن خالفك ولم يستجب لدعوتك، ولا تغتم من مكرهم وكيدهم" فإن ذلك عائد عليهم بالشر والوبال. (3)

* * *

يَعْني:- واصبر أنت أيها النبى - ﷺ - فإن ذلك يسهل عليك كثيرا من مشقات الحياة، ويعالج مشاكلها، ولا تحزن على عدم استجابة قومك لدعوتك، وإيمانهم بك، ولا يضق صدرك من مكرهم وتدابيرهم لخنق دعوتك، فإنك لن يضرك شئ من فعلهم، وقد أديت ما عليك واتقيت ربك. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة النَّحْل} الآية {127} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واصبر} يَا محمد ﷺ - على أذاهم {وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ} بِتَوْفِيق الله {وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} على الْمُسْتَهْزِئِين بِالْهَلَاك {وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ} وَلَا يضيق صدرك {مِمَّا يمكرون} بِمَا يَقُولُونَ ويصنعون بك. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {127} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَ بِاللَّه} أَيْ: بِمَعُونَةِ اللَّه وَتَوْفِيقه،

{وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنْكَ،

{وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} أي: مما فعلوا من الأفاعيل،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- الضِّيقُ بِالْكَسْرِ فِي قِلَّةِ الْمَعَاشِ وَفِي الْمَسَاكِنِ، فَأَمَّا مَا كَانَ فِي الْقَلْبِ والصدر فإنه بفتح الضاد.

وَقَالَ: (ابْنُ قُتَيْبَةَ):- الضَّيقُ تَخْفِيفُ ضَيِّقٍ مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيْنٍ وَلَيِّنٍ، فَعَلَى هَذَا هُوَ

---

(1) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21267)، وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3129)، وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11279) ، وأخرجه الإمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3667) ، وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (6761)، و (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) برقم (2377). للإمَامْ (الألباني).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (408/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحل الآية (127). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - . .

صِفَةً كَأَنَّهُ قَالَ: وَلاَ تَكُنْ فِي أَمْرٍ ضَيِّقٍ مِنْ مَكْرِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {127} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} .

ثم أمر رسوله بالصبر على دعوة الخلق إلى الله والاستعانة بالله على ذلك وعدم الاتكال على النفس فقال: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ} هو الذي يعينك عليه ويثبتك.

{وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} إذا دعوتهم فلم تر منهم قبولا لدعوتك، فإن الحزن لا يجدي عليك شيئا.

{وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ} أي: شدة وحرج.

{مِمَّا يَمْكُرُونَ} فإن مكرهم عائد إليهم وأنت من المتقين المحسنين. (2)

* * *

[١٢٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله مع الذين اتقوه بترك المعاصي، والذين هم محسنون بأداء الطاعات، وامتثال ما أمروا به، فهو معهم بالنصر والتأييد. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الله سبحانه وتعالى بتوفيقه وعونه وتأييده ونصره مع الذين اتقوه بامتثال ما أمر واجتناب ما نهى، ومع الذين يحسنون أداء فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته. (4)

* * *

يَعْنِي:- فإن ربك مع الذين اتقوا غضب الله باجتناب نواهيه، وأحسنوا لله أعمالهم بالإقبال على طاعته، يعينهم وينصرهم فى الدنيا ويجزيهم خير الجزاء فى الآخرة. (5)
الآخرة. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {128} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {وَالَّذين هُم مُّحْسِنُونَ} بِالْقَوْل وَالْفِعْل موحدون. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحْل) الآية (127).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحْل) الآية (127)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (281/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (281/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (408/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (النَّحْل) الآية (128). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - . .

{128} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا} المناهي، {وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} بالعون والنصرة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة النَّحْل} الآية {128} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ}.

والله مع المتقين المحسنين، بعونه وتوفيقه وتسديده، وهم الذين اتقوا الكفر والمعاصي، وأحسنوا في عبادة الله، بأن عبدوا الله كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم، والإحسان إلى الخلق ببذل النفع لهم من كل وجه. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {128} {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون} ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه مع عباده المتقين المحسنين. وقد تقدم إيضاح معنى التقوى والإحسان. وهذه المعية خاصة بعباده المؤمنين، وهي بالإعانة والنصر والتوفيق. وكرر هذا المعنى في مواضع أخر،

كقوله: {إنني معكما أسمع وأرى}.

وقوله: {إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم}.

وقوله: {لا تحزن إن الله معنا}.

وقوله: {قال كلا إن معى ربي سيهدين}، إلى غير ذلك من الآيات.

وأما المعية لجميع الخلق فهي بالإحاطة التامة والعلم، ونفوذ القدرة، وكون الجميع في قبضته جل وعلا" فالكائنات في يده جل وعلا أصغر من حبة خردل. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿سورة النَّحل: 119- 128﴾

• اقتضت رحمة الله أن يقبل توبة عباده الذين يعملون السوء من الكفر والمعاصي، ثم يتوبون ويصلحون أعمالهم، فيغفر الله لهم.

• يحسن بالمسلم أن يتخذ إبراهيم - عليه السلام - قدوة له.

• على الدعاة إلى دين الله اتباع هذه الطرق الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

• العقاب يكون بالمثل دون زيادة، فالمظلوم منهي عن الزيادة في عقوبة الظالم.

* * *

نسأل الله أن يجعلنا من المتقين والمحسنين.

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (النَّحل) الآية (128).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (النَّحل) الآية (128)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (النحل) الآية (128).

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿النَّحل﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَللّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفضْل وَالْمنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإِستمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

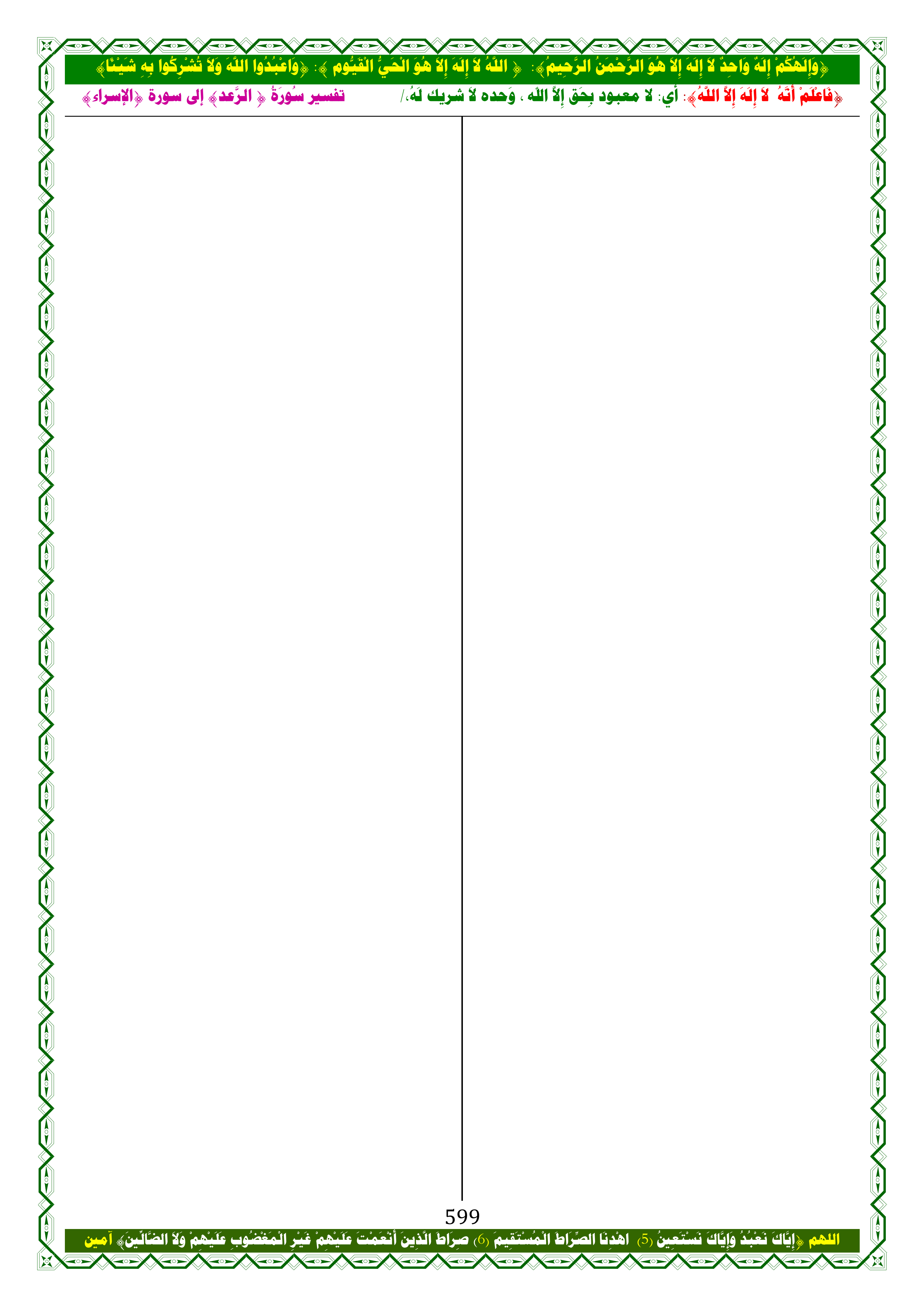
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،

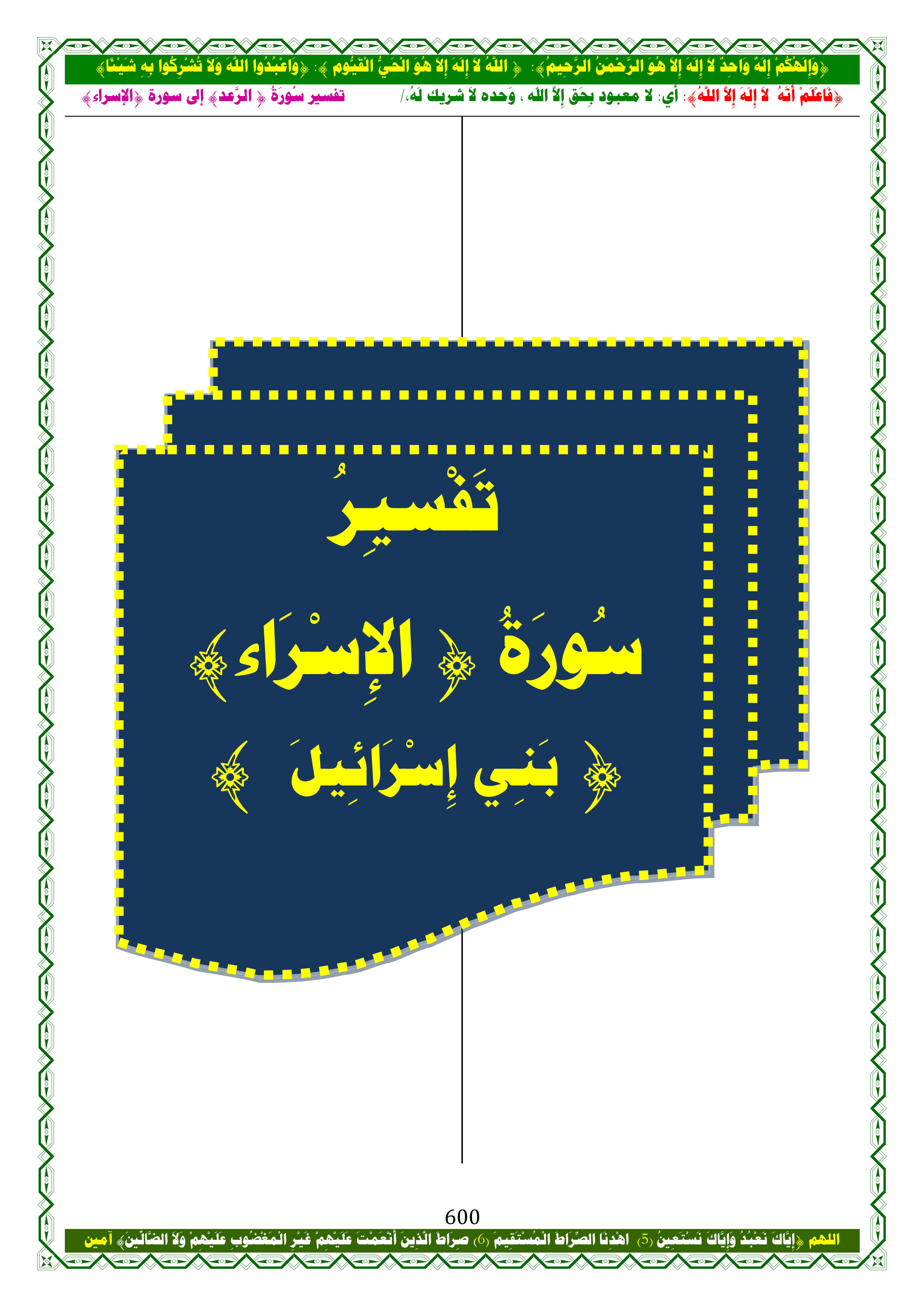
وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.

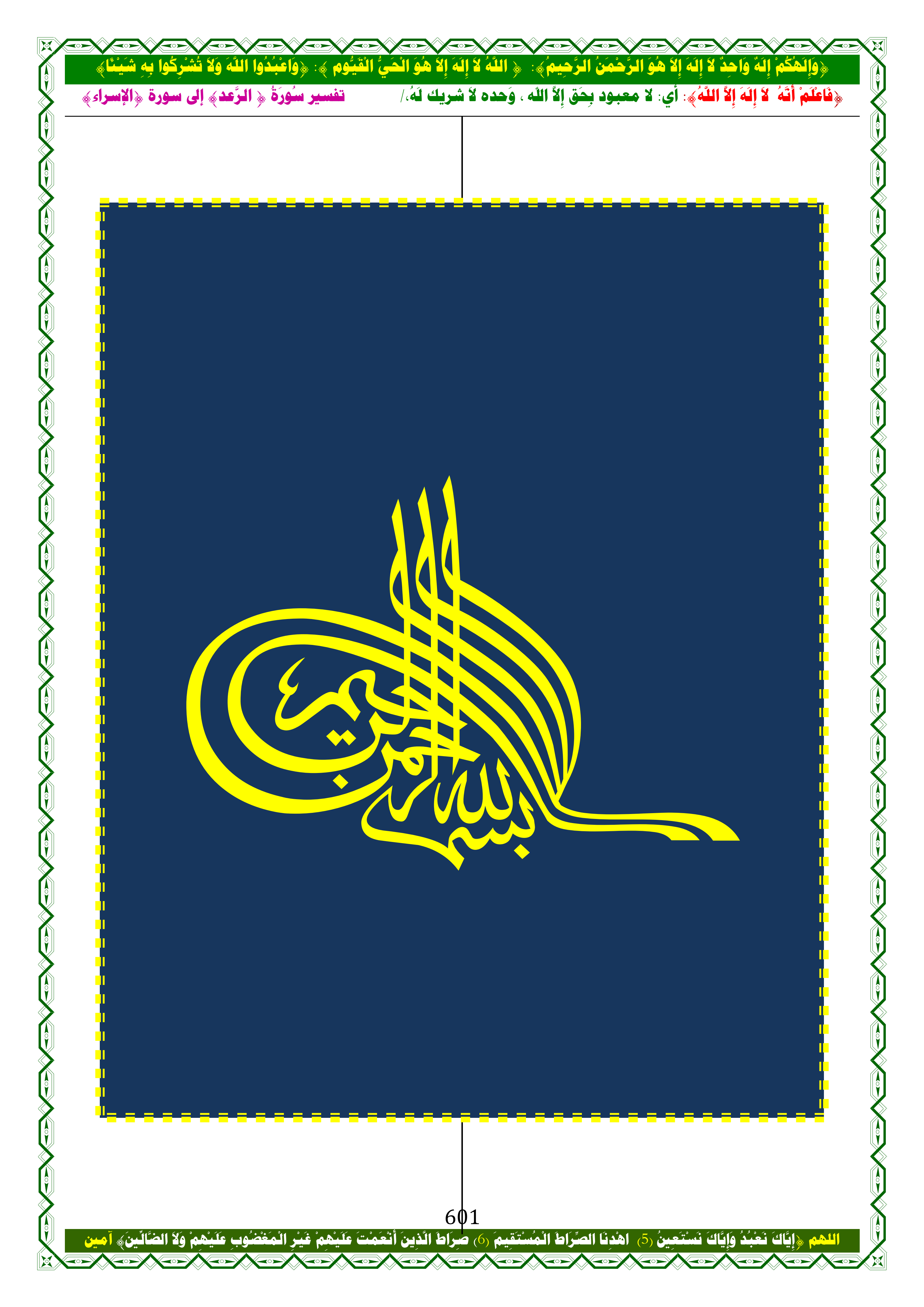
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لاَ إِله إلاَّ أنتَ أَستَغفِرُكَ وأتُوبُ إِليك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا محمد وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الإِسْرَاء ﴾
﴿ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿الإِسْرَاءِ﴾

ترتيبها (17) ... آياتها (111)...(مكية)

إلا قولـه: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ} إلى آخر ثماني آيات،

وحروفُها ستةُ آلاف وأربعُ مئة وستونَ حرفًا، وكَلِماتها ألفٌ وخمسُ مئةٍ وثلاثٌ وثلاثونَ كلمةً. (1)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان كمال الرسالة المحمدية، وفيها إشارات وبشارات للرسالة مضمونًا ومستقبلًا. (2)

* * *

سورة (الإسراء) فضلها.

الدليل و البرهان:

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن مسعود):- قال: (بني إسرائيل)، و(الكهف)، و(مريم)، و(طه)، و(الأنبياء) هن من العِتاق الأوَل، وهن من تلادي. (3)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن زيد، عن مروان أبي لبابة، قال: سمعت (عائشة) يقول: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر، ويفطر حتى

سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (2) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (3) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (4/ 69). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (282/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4739) - (كتاب: تفسير القرآن) - سورة (الأنبياء). وتسمى سورة (الإسراء) سورة (بني إسرائيل) وسورة (سبحان)،

والعتاق جمع عتيق وهو القديم، أو هو كل مابلغ الغاية في الجودة، وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث،

وقوله: (وهن من تلادي) أي مما حفظ قديما، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف، ومراد (ابن مسعود) أنهن من أول ما تعلم من القرآن، وأن لهن فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم.

انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) يرقم (388/8).

نقول: ما يريد أن يصوم، وكان يقرأ كل ليلة ببني إسرائيل والزمر.(1)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تنزه الله سبحانه وتعظَّم" لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فهو الذي سيّر عبده محمدًا - صلى الله عليه وسلم - روحًا وجسدًا يقظة بجزء من الليل من المسجد الحرام إلى مسجد بيت المقدس الذي باركنا حوله بالثمار والزروع وبمنازل الأنبياء عليهم السلام" ليرى بعض آياتنا الدالة على قدرة الله سبحانه، إنه هو السميع فلا يخفى عليه مسموع، البصير فلا يخفى عليه مُبْصَر.(2)

* * *

يَعْنِي:- يمجِّد الله نفسه ويعظم شأنه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، لا إله غيره، ولا رب سواه، فهو الذي أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم زمنًا من الليل بجسده وروحه، يقظة لا منامًا، من المسجد الحرام بـ < مكة > إلى المسجد الأقصى بـ < بيت المقدس > الذي بارك الله حوله في الزروع والثمار وغير ذلك، وجعله محلا لكثير من الأنبياء" ليشاهد عجائب قدرة الله وأدلة وحدانيته. إن الله سبحانه وتعالى هو السميع لجميع الأصوات، البصير بكل مُبْصَر، فيعطي كُلا ما يستحقه في الدنيا والآخرة.(3)

* * *

يَعْنِي:- تنزيهاً لله عما لا يليق به، وهو الذى سار بعبده محمداً فى جزء من الليل من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، الذى بارك الله حوله لسكانه فى أقواتهم، لنُرِيَه من أدلتنا ما فيه البرهان الكافى على وحدانيتنا وعظم قدرتنا، إن الله - وحده - هو السميع البصير.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا} (سُبْحَانَ) تنزيهُ الله من كلّ سوء، ووصفُه بالبراءة من كلّ نقص، وتكونُ (سُبْحَانَ) بمعنى التعجُّب، (أَسْرَى)" أي: سَيَّرَهُ، و (العبدُ) هو محمد

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنيل) في (المسند) في (189/6).
وأخرجه الإمام (الترمذي) - و(النسائي) - و(الحاكم) كلهم من طريق (حماد بن زيد) به،
وقال: الإمام (الترمذي): حديث حسن غريب، وسكت عنه الإمام (الحاكم)، و الإمام (الذهبي)،
و(صححه) الإمام (الألباني) و(حسنه) (فاروق حمادة) (سنن الترمذي- (فضائل القرآن) برقم (2920)،
و(عمل اليوم والليلة) برقم 712، و(المستدرك) برقم (434/2)،
و(صحيح الجامع الصغير) برقم (250/4)،
وصحيح سنن الترمذي) رقم (2332).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (282/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (282/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (409/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

صلى الله عليه وسلم -، لم يختلفْ في ذلكَ أحدٌ من الأمة، و (ليلًا) نصبٌ على الظرف.

{مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} هو المسجدُ المحيطُ بالكعبة،

وقيل: من بيتِ أمِّ هانئ من الحرم،

قالَ (ابنُ عباسٍ): "الحرمُ كلُّهُ مسجدٌ" (1).

{إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} هو مسجدُ بيت المقدس، وبينَهما مسيرةُ شهرٍ، وسُمِّيَ الأقصى، لبعد المسافة بينَهُ وبينَ المسجد الحرام،

وقيل: كانَ هذا أبعدَ مسجدٍ عن أهلِ مكةَ في الأرض يُعظَّمُ بالزيارة،

وقيل: لبعده عن الأقذارِ والخبائث،

وروي أنه سُمِّيَ الأقصى" لأنه وسطُ الدنيا لا يزيدُ شيئًا ولا ينقصُ.

{سبحان} .... أي: تنزه وتقدس عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله وهو الله جل جلاله.

{بعبده} .... أي: بعبده ورسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

{سُبْحَانَ} ... تَنْزِيهًا لِلهِ، وَتَعَجُّبًا مِنْ قُدْرَتِه.

{إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} ... يَعْنِي: بَيْتَ الْمَقْدِس، وَسُمِّيَ أَقْصَى لِأَنَّهُ أَبْعَدُ الْمَسَاجِد الَّتِي تُزَارُ. يَعْنِي:- لِبُعْدِه مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام.

{الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} ... الأَبْعَدُ وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِس.

{من المسجد الحرام} .... أي: الذي بمكة.

قِيلَ: كَانَ الْإِسْرَاءُ مِنْ مَسْجِد مَكَّة.

{إلى المسجد الأقصى} .... أي: الذي بيت المقدس.

{من آياتنا} .... أي: من عجائب قدرتنا ومظاهرها في الملكوت الأعلى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسراء} الآية {1} عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {سُبْحَانَ} يَقُول تعظم وتبرأ عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {الَّذِي أسرى بِعَبْدِه} سير عَبده وَيُقَال أدلج عَبده- مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-، {لَيْلاً} أول اللَّيْل {مِّنَ الْمَسْجِد الْحَرَام} من الْحرم من بَيت (أم هانى بنت أبي طَالب)، {إِلَى الْمَسْجِد الْأَقْصَى} أبعد من الأَرْض وَأقرب إِلَى السَّمَاء يَعْنِي مَسْجِد بَيت الْمُقَدّس {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} بِالْمَاء وَالْأَشْجَار وَالثِّمَار {لنريه} لكَي نرى مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. {مِنْ آيَاتِنَا} من عجائبنا فَكل مَا رأى تِلْكَ اللَّيْلَة كَانَ من عجائب الله {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيع} لمقالة قُرَيْش {الْبَصِير} بهم وبسير عَبده مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا} سبحان الله تنزه اللَّه تَعَالَى مِنْ كُلِّ سُوء ووصف بِالْبَرَاءَة مِنْ كُلِّ نَقْص عَلَى طريق المبالغة وتكون سُبْحَانَ بِمَعْنَى التَّعَجُّب

(1) انظر: "تفسير الطبري" (15/ 2)، و"تفسير ابن كثير" (2/ 347).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسراء) . الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

أَسْرَى بِعَبْدِهِ، أَيْ: سَيَّرَهُ، وَكَذَلِكَ سَرَى بِهِ، وَالْعَبْدُ هُوَ: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

{مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} قِيلَ: كَانَ الْإِسْرَاءُ مِنْ مَسْجِدِ مَكَّةَ.

رَوَى (قَتَادَةُ) عَنْ (أَنَسٍ) عَنْ (مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ):- أَنَّ رَسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((بَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحِجْرِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَتَانِي جِبْرِيلُ بِالْبُرَاقِ))، فَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ،

وَقَالَ قَوْمٌ: عُرِجَ بِهِ مِنْ دَارِ (أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ) وَمَعْنَى قَوْلِهِ: (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أَيْ: مِنَ الْحَرَمِ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- كَانَتْ لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ. وَيُقَالُ: كَانَ فِي رَجَبٍ.

وقيل: كان في رمضان.

{إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} يَعْنِي: بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَسُمِّيَ أَقْصَى لِأَنَّهُ أَبْعَدُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي تُزَارُ.

وقيل: لِبُعْدِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

{الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} بِالْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- سَمَّاهُ مُبَارَكًا لِأَنَّهُ مَقَرُّ الْأَنْبِيَاءِ ومهبط الملائكة والوحي، وفيه الصخرة وَمِنْهُ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

{لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا} مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِنَا، وَقَدْ رَأَى هُنَاكَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْآيَاتِ الْكُبْرَى،

{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} ذَكَرَ السَّمِيعَ لِيُنَبِّهَ عَلَى أَنَّهُ الْمُجِيبُ لِدُعَائِهِ، وَذَكَرَ الْبَصِيرَ لِيُنَبِّهَ عَلَى أَنَّهُ الْحَافِظُ لَهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

وَرُوِيَ عَنْ (عَائِشَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: ((مَا فُقِدَ جَسَدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِرُوحِهِ)).

وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ فِي الْيَقَظَةِ وَتَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ عَلَى ذَلِكَ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

ينزه تعالى نفسه المقدسة ويعظمها لأن له الأفعال العظيمة والمنن الجسيمة التي من جملتها أن {أَسْرَى بِعَبْدِهِ} ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم-. {مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} الذي هو أجل المساجد على الإطلاق {إِلَى الْمَسْجِدِ الأقْصَى} الذي هو من المساجد الفاضلة وهو محل الأنبياء.

فأسري به في ليلة واحدة إلى مسافة بعيدة جدا ورجع في ليلته، وأراه الله من آياته ما ازداد به هدى وبصيرة وثباتا وفرقانا، وهذا من اعتنائه تعالى به ولطفه حيث يسره لليسرى في جميع أموره وخوله نعما فاق بها الأولين والآخرين، وظاهر الآية أن (الإسراء) كان في أول الليل وأنه من نفس المسجد الحرام،

لكن ثبت في الصحيح أنه أسري به من بيت أم هانئ، فعلى هذا تكون الفضيلة في المسجد

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء). الآية (1).

الحرام لسائر الحرم، فكله تضاعف فيه العبادة كتضاعفها في نفس المسجد، وأن الإسراء بروحه وجسده معا وإلا لم يكن في ذلك آية كبرى ومنقبة عظيمة.

وقد تكاثرت الأحاديث الثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في (الإسراء)، وذكر تفاصيل ما رأى وأنه أسري به إلى بيت المقدس ثم عرج به من هناك إلى السماوات حتى وصل إلى ما فوق السماوات العلي ورأى الجنة والنار، والأنبياء على مراتبهم وفرض عليه الصلوات خمسين، ثم ما زال يراجع ربه بإشارة موسى الكليم حتى صارت خمسا بالفعل، وخمسين بالأجر والثواب، وحاز من المفاخر تلك الليلة هو وأمته ما لا يعلم مقداره إلا الله عز وجل.

وذكره هنا وفي مقام الإنزال للقرآن ومقام التحدي بصفة العبودية لأنه نال هذه المقامات الكبار بتكميله لعبودية ربه.

وقوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أي: بكثرة الأشجار والأنهار والخصب الدائم.

ومن بركته تفضيله على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد المدينة، وأنه يطلب شد الرحل إليه للعبادة والصلاة فيه وأن الله اختصه محلا لكثير من أنبيائه وأصفيائه.

كثيرا ما يقرن الباري بين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم- ونبوة موسى- صلى الله عليه وسلم- وبين كتابهما وشريعتهما لأن كتابهما أفضل الكتب وشريعتهما أكمل الشرائع ونبوتهما أعلى النبوات وأتباعهما أكثر المؤمنين، (1)

* * *

قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾:

وردت أحاديث في ذكر صفة (الإسراء والمعراج) أصحها.

كما قال: الإمام (البخاري) و (مسلم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (قتادة) عن (أنس بن مالك) - عن (مالك بن صعصعة) — (رضي الله عنهما) - قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان -وذكر يعني رجلا بين الرجلين- فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وإيمانا، فشق من النحر إلى مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملىء حكمة وإيمانا وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق، فانطلقت مع جبريل، حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به، ولنعم المجي جاء، فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن ونبي، فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: من معك قال: محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قيل أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجي جاء، فأتيت على عيسى ويحيى، فقالا:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل من معك؟. قال: محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على يوسف فسلمت، فقال: مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الرابعة، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل من معك؟ قيل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة، قيل من هذا؟ قيل: جبريل، قيل ومن معك؟ قيل: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم، قيل مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتينا على هارون، فسلمت عليه، فقال مرحباً بك من أخ ونبي، فأتينا على السماء السادسة، قيل من هذا؟ قيل جبريل، قيل من معك؟ قيل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به نعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي فلما جاوزت بكى فقيل: ما أبكاك قال: يارب، هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي، فأتينا السماء السابعة، قيل من هذا: قيل: جبريل قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل وقد أرسل إليه؟ مرحباً به ولنعم الجيء جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن ونبي، فرفع في البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ماعليهم، ورفعت لي سدرة المنتهى، فاذا نبقها كأنه قلال هجر، وورقها كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات، ثم فرضت علي خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت؟ قلت فرضت علي خمسون صلاة، قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لاتطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرا، فاتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا: فأتيت موسى فقال: ماصنعت؟ قلت جعلها خمسا، فقال مثله قلت فسلمت، فنودي: إني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزي الحسنة عشرا)).(1)(2)

* * *

وأخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - (صحيحه) - (بسنده):- عن (ثابت البناني) - عن (أنس بن مالك):- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أتيت البراق (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) قال: فركبته حتى أتيت

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3207) - (كتاب: بدء الخلق)،/ باب: (ذكر الملائكه).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (462) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (الإسراء برسول الله) . واللفظ للبخاري،
وذكره الإمام (الحافظ ابن حجر) وقال: ليس في أحاديث المعراج أصح منه.
(انظر: (تفسير القاسمي) برقم (991/10)..

بيت المقدس)). قال: فربطه بالحلقة التي يربط به الأنبياء،

قال: ((ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن فقال جبريل: اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء ...)).(1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- ثنا عبد الصمد وحسن قالا: ثنا ثابت قال: حسن أبو زيد قال عبد الصمد: قال: ثنا هلال عن (عكرمة) عن (ابن عباس):- قال: أسري بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس،

قال: (حسن):- نحن نصدق محمداً بما يقول: فارتدوا كفارا فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل وقال أبو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمرا وزبد تزقموا ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام و(عيسى وموسى وإبراهيم) صلوات الله عليهم - فسئل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الدجال فقال: أقمر هجانا.

قال: (حسن):- قال: رأيته فيلما أقمر هجانا احدى عينيه قائمة كأنها كوكب درى كان شعر رأسه أغصان شجرة ورأيت عيسى شابا أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر،

قال: (حسن):- الشعرة شديد الخلق ونظرت إلى إبراهيم فلا أنظر إلى إرب من آرابه إلا نظرت إليه مني كانه صاحبكم فقال جبريل -عليه السلام:- سلم على مالك فسلمت عليه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - عن (معمر) - عن (قتادة) - عن (أنس):- أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالبراق به مسرجا ملجما يركبه فاستصعب عليه، فقال: له جبريل ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على الله منه فارفض عرقا، فارفض: أي تصبب وسال عرقا وسكن.(3)(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (261) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (الإسراء برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).

قال: الإمام (البيهقي) وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أسرى به- عليه الصلاة والسلام- من مكة إلى البيت المقدس، ذكره كثير ثم أيده فقال: وهذا الذي قاله هو الحق الذي لاشك فيه ولامرية.

(2) أخرجه الإمام (أحمد) برقم (المسند) برقم (473/1)، وأخرجه الإمام (النسائي) - في التفسير من حديث (أبي زيد ثابت بن يزيد عن هلال) – وهو(ابن خباب) - به، وهو (إسناد صحيح)، كما قال: الإمام (ابن كثير).

وقال: الإمام (الهيثمي): رواه الإمام (أحمد) ورجاله ثقات إلا أن (هلال بن خباب)، قال (يحيى القطان): إنه تغير قبل موته،

وقال (يحيى بن معين): لم يتغير ولم يختلط، ثقة.مأمون (مجمع الزوائد) برقم (67-66/1)،

و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في (المسند) برقم (3546).

(3) (السنن- التفسير، باب: من سورة بني إسرائيل رقم 3131)،

وأخرجه – (الترمذي) - و(الطبري) - من طريق - (عبد الرزاق) به.

وقال: الإمام (الترمذي): هذا حديث حسن غريب ولا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق،

و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح سنن الترمذي) برقم (67/3) برقم (2503).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (216/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس.[1]

* * *

وقد تقدم فضل التسبيح في بداية سورة (الفاتحة) عند قوله تعالى: {الحمد لله}..

وفي سورة (البقرة) - {ونحن نسبح بحمدك}.

* * *

قال:الإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله):- {سورة الإسراء} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا} (سُبْحَانَ) تنزيهُ الله من كلِّ سوء، ووصفُه بالبراءة من كلِّ نقص، وتكونُ (سُبْحَانَ) بمعنى التعجُّب، (أَسْرَى) أي: سَيَّرَهُ، و(العبدُ) هو محمد صلى الله عليه وسلم -، لم يختلفْ في ذلك أحدٌ من الأمة، و(ليلًا) نصبٌ على الظرف.

{مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} هو المسجدُ المحيطُ بالكعبة،

يَعْنِي:- من بيت أُمِّ هانئ من الحرم، قَالَ: (ابنُ عباس):- "الحرمُ كلُّه مسجدٌ".[2]

{إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} هو مسجدُ بيت المقدس، وبينَهما مسيرةُ شهر،

وسُمِّيَ الأقصى، لبعد المسافة بينَهُ وبينَ المسجد الحرام، يَعْنِي:- كانَ هذا أبعدَ مسجد عن أهل مكةَ في الأرض يُعَظَّمُ بالزيارة، يَعْنِي:- لبعده عن الأقذار والخبائث، ورُوي أنه سُمِّيَ الأقصى" لأنه وسطُ الدنيا لا يزيدُ شيئًا ولا ينقُصُ.

{الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} والبركةُ حولَه من جهتين: إحداهُما: بالنبوة والشرائع والرسل الذين كانوا في ذلك القطرِ في نواحيه وبواديه، والأخرى: النِّعَمُ من الأشجار والمياه والأرض المفيدة التي خَصَّ اللهُ الشامَ بها، وعنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "إنَّ اللهَ بَارَكَ فِيمَا بَيْنَ الْعَرِيشِ إِلَى الْفُرَات"[3]، وخصَّ فلسطينَ بالتقديس، ولو لم يكنْ له من الفضيلة غيرُ هذه الآية، لكانَتْ كافيةً فيه" لأنه إذا بورِكَ حولَهُ، فالبركَةُ فيه مضاعَفَةٌ.

{لِنُرِيَهُ} أي: محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بعينه {مِنْ آيَاتِنَا} في السموات والملائكة والجنة والنار، ولقيا الأنبياء، وغير ذلكَ مما رآه تلكَ الليلةَ من العجائب، وذهابه ورجوعه في جزء من ليلة.

{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ} لما تقولون {الْبَصِيرُ} بأفعالكم، وعيدٌ من الله للكفار على تكذيبهم محمدًا - صلى الله عليه وسلم - في أمرِ الإسراء.

وأما قصةُ الإسراء، فملَخَّصُها: أن الله سبحانه وتعالى بعثَ رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وأنزلَ عليه الوحيَ، وأمرهُ بإظهار دينه، وأَيَّدَهُ بالمعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، أسرى به ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيتُ المقدس من إيليا، وقد فشا الإسلامُ في قريشٍ وفي القبائل

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (352/17).

(2) انظر: "تفسير الطبري" (15/ 2)، و"تفسير ابن كثير" (2/ 347).

(3) انظر: "تاريخ دمشق" لـ (ابن عساكر) برقم (1/ 141)، (1/ 149 - 150).

كلِّها، وكانَ الإسراءُ ليلةَ سبعَ عشرةَ من ربيعِ الأولِ قبلَ الهجرةِ بسنة.

وقال: (ابنُ الجوزيِّ):- وقد قيلَ: كانَ في ليلةِ سبعٍ وعشرينَ من شهرِ رجب.

يَعْنِي:- في شهرِ رمضانَ، والنبيُّ - صلى الله عليه وسلم - ابنُ إحدى وخمسينَ سنةً وتسعةِ أشهرٍ وثمانيةٍ وعشرين يومًا.

واختلفَ في الإسراءِ برسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -، فقيلَ: إنما كانَ جميعُ ذلكَ في المنام، والحقُّ الذي عليه أكثرُ الناسِ ومعظمُ السَّلَف، وعامةُ المتأخرين من الفقهاءِ والمحدِّثِينَ والمتكلِّمين أنه أُسري بجسده - صلى الله عليه وسلم - يقظةً" لأن قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} {الإسراء: 60}، تدلُّ على ذلك، ولو كانت رؤيا نوم، ما افتتنَ بها الناسُ حتى ارتدَّ كثيرٌ ممن كانَ أسلمَ،

وقالَ الكفارُ: يزعمُ محمد أنه أتى بيتَ المقدسِ ورجعَ إلى (مكةَ) في ليلةٍ واحدة، والعيرُ تطردُ إليه شهرًا مدبرةً، وشهرًا مقبلةً، ولو كانت رؤيا نوم، لم يُستبعَدْ ذلك منه.

قال: (ابنُ عباسٍ) - رضي الله عنهما: "هي رُؤْيا عينٍ رآها النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - لا رُؤْيا مَنام"(1)،

قال الله تعالى: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} {النجم: 17} أضافَ الأمرَ للبصر،

وقوله تعالى: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} {النجم: 11}" أي: لم يُوهِمِ القلبُ العينَ غيرَ الحقيقة، بل صدق رُؤْيتَها.

واختلفَ السلفُ والخلفُ هل رأى نبيُّنا - صلى الله عليه وسلم - ربَّهُ ليلةَ الإسراء؟ فأنكرته (عائشةُ) - رضي الله عنها،

ورُوِي عن (ابنِ عباسٍ) - رضي الله عنهما قال: ((رآهُ بعينِه)).(2)

ومثلُه عن (أبي ذر)، و(كعب)، و(الحسن)، وكان يحلفُ على ذلكَ، وحُكيَ مثله عن (ابن مسعود)، و(أبي هريرة)، والإمام (أحمد بن حنبل) -رضي الله عنه-، و(حَكى النقاش) عن الإمام (أحمدَ) أنه قالَ: "أَنا أقولُ بحديث (ابنِ عباسٍ):- "بعينِه رآه" رآه، حتى انقطعَ نَفَسُ الإمامِ (أحمد)(3)،

وعنِ (ابنِ عباس):- أنه قال: "إنَّ اللهَ اختصَّ موسى بالكلام، وإبراهيمَ بالخُلَّة، ومحمدًا بالرُّؤْيَة"(4)، وحجته قوله: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} {النجم: 11 – 13}.

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (3675)، - (كتاب: فضائل الصحابة)، / (باب: المعراج).

(2) رواه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1/ 370).

(3) انظر: (عمدة القاري) (للعيني) برقم (15/ 144).

(4) رواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) لرفم (11914)، والإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4098)، و(ابن عساكر) في (تاريخ دمشق) برقم (61/ 104).

واختلفوا في أنَّ نبينا - صلى الله عليه وسلم - هل كَلَّمَ ربَّه عز وجل ليلةَ الإسراء؟ فذكر عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: "أُوحي إِلَيْه بلا واسطَة"، وإلى هذا ذهبَ بعضُ المتكلّمين أن محمدًا كلَّمَ ربَّهُ ليلةَ الإسراء، وحكوه عن (ابنِ عباس)، و(ابنِ مسعود).

واختلفَ في المكانِ الذي أُسري به منه، فروي عنه - صلى الله عليه وسلم:- أنه قالَ: "بَيْنَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ، ومنهم من قال: بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ" [1]،

وفي رواية أنه قال: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِئ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ" والذي رجَّحه الطبريُّ أنه من المسجد المحيط بالكعبة، قالَ: وهذا الذي يُعرف إذا ذكرَ هذا الاسمُ [2]،

وكانت ليلةَ الاثنين "إِذْ هَبَطَ عَلَيَّ الأَمِينُ جِبْرِيلُ عليه السلام" وَذَكَرَ القصةَ.

وكان من حديث المعراجِ الشريف ما رُوي عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلُ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قال: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ"،

وفي رواية: "فَلَمَّا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، إِذَا أَنَا بِالأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ قَدْ حُشِرُوا إِلَيَّ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَمَثُلُوا لِي، وَقَدْ قَعَدُوا صُفُوفًا صُفُوفًا يَنْتَظِرُونِي، فَسَلَّمُوا عَلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: إِخْوَانُكَ الأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، زَعَمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ للهِ شَرِيكًا، وَزَعَمَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَنَّ للهِ وَلَدًا، اسْأَلْ هَؤُلَاءِ النَّبِيِّينَ هَلْ كَانَ للهِ عز وجل شَرِيكٌ؟ ثُمَّ قَرَأَ: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} {الزخرف: 45}، فَلَمْ يَشُكَّ - صلى الله عليه وسلم -، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ، وَكَانَ أَثْبَتَ يَقِينًا مِنْ ذَلِكَ".

قال: (أبو القاسم الحسنُ بنُ محمد بن حبيب) المفسِّرُ في "كتاب التنزيل" له: أن هذه الآيةَ أُنزلت على النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - ببيت المقدس ليلةَ أُسريَ به، وقد عدَّها غيرُه من العلماء في الشاميِّ، والذي قالَه أبو القاسم أخصُّ مما ذكروه.

وقال: جماعةٌ من المفسِّرين: فلما أُنزلت، وسمعَها الأنبياءُ عليهم السلام، أقروا لله عز وجل. قال - صلى الله عليه وسلم:- "ثُمَّ جَمَعَهُمْ جِبْرِيلُ عليه السلام، وَقَدَّمَنِي فَصَلَّيْتُ بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ، قال - صلى الله عليه وسلم:- ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ:

---

(1) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3674) - (كتاب: فضائل الصحابة)، / (باب: المعراج، عن مالك بن صعصعة -رضي الله عنه-).
(2) انظر: "تفسير الطبري" (15/5).

جبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا بِآدَمَ - صلى الله عليه وسلم -، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا بِابْنَيِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا بِي، وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَذَكَرَ مِثْلَ الأول فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهَا، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ- عليه السلام-، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريم: 57]،

ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ -عليه السلام، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ- عليه السلام -مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ، تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ" فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتَ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ(1)،

وفي رواية: يَا مُوسَى! قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللهِ(2)،

قَالَ - صلى الله عليه وسلم:- ثُمَّ حَمَلَنِي حَتَّى أَنْزَلَنِي عَلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَإِذَا أَنَا بِالْبُرَاقِ وَاقِفٌ عَلَى حَالِهِ فِي مَوْضِعِهِ، فَسَمَّيْتُ اللهَ، وَاسْتَوَيْتُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَمَا كَانَ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (162)،- (كتاب: الإيمان)، / (باب: الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى السماوات وفرض الصلوات، عن (أنس بن مالك) -رضي الله عنه-)..

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7079)،- (كتاب: التوحيد)، / (باب: قوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}.

بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَشْرَفْتُ عَلَى مَكَّةَ وَمَعِي جِبْرِيلُ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم:- لَمَّا كَانَتْ صَبِيحَةُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، أَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ مُتَحَيِّرًا فِي أَمْرِي، وَعلِمْتُ أَنَّ النَّاسَ يُكَذِّبُوبِي، فَعُدْتُ مُعْتَزِلًا حَزِينًا إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ، فَمَرَّ بِي أَبُو جَهْلٍ عَدُوُّ الله، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ، فَقَالَ لِي كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ يَا مُحَمَّدُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قُلْتُ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟! قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! هَلُمُّوا، فَانْتَقَضَتِ الْمَجَالِسُ، وَجَاؤُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: حَدِّثْ قَوْمَكَ يَا محمد بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم:- إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟! قَالَ: نَعَمْ، فَبَقِيَ مِنْهُمُ الْمُتَعَجِّبُ، وَمِنْهُمُ الْمُصَفِّقُ، وَمِنْهُمُ الْوَاضِعُ يَدَهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالُوا: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْعَتُهُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ" لِكَوْنِي دَخَلْتُهُ لَيْلًا، فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عَقِيلٍ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، قَالَ - صلى الله عليه وسلم:- وَآيَةُ ذَلِكَ أَنني مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا، فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ، فَنَدَّ لَهُمْ بَعِيرٌ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ وَأَنَا مُتَوَجِّهٌ نَحْوَ الشَّامِ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِضَجْنَانَ مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فُلَانٍ، فَوَجَدْتُ الْقَوْمَ نِيَامًا، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطَّوْا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ، ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ، وَإِنَّ عِيرَهُمُ الآنَ تُصَوَّبُ مِنَ الْبَيْضَاءِ ثَنِيَّةِ التَّنْعِيمِ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ، إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ، وَالأُخْرَى بَرْقَاءُ، فَابْتَدَرَ الْقَوْمُ الثَّنِيَّةَ، فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوَّلًا إِلَّا الْجَمَلُ الَّذِي وَصَفَ لَهُمْ، وَسَأَلُوهُمْ عَنِ الإِنَاءِ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً، ثُمَّ غَطَّوْهُ، وَأَنَّهُمُ افْتَقَدُوهُ مِنَ اللَّيْلِ فَوَجَدُوهُ كَمَا غَطَّوْهُ وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً، وَسَأَلُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ نَدَّ لَهُمُ الْبَعِيرُ، فَقَالُوا: صَدَقَ وَاللهِ، لَقَدْ نَدَّ لَنَا بَعِيرٌ بِالْوَادِي الَّذِي ذَكَرَهُ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ، وَإِنَّهُ لأَشْبَهُ الأَصْوَاتِ بِصَوْتِ محمد بْنِ عَبْدِ الله، فَجِئْنَا حَتَّى أَخَذْنَاهُ،

وفي رواية: وَمَرَرْتُ بِعِيرِكُمْ بِالتَّنْعِيمِ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَخَرَجُوا إِلَى الثَّنِيَّةِ وَجَلَسُوا يَنْتَظِرُونَ طُلُوعَ الشَّمْسِ لِيُكَذِّبُوهُ إِذْ قَالَ قَائِلٌ: هَذِهِ الشَّمْسُ قَدْ طَلَعَتْ، قَالَ آخَرُ: هَذِهِ العِيرُ قَدْ أَقْبَلَتْ يَقْدُمُهَا بَعِيرٌ أورقُ كما قَالَ، فقالوا: إنْ هَذَا إلاَ سِحرٌ مبينٌ (1)، فحينئذٍ آمَنَ من آمنَ، وكفرَ مَنْ كفرَ، وذهبَ النَّاسُ إلى أبي بكرٍ -رضي الله عنه-، فقالوا: هلْ لكَ يا أبا بكرٍ في صاحبك أنَّه يزعُمُ أنه قد جاءَ الليلةَ بيتَ المقدس، وصلَّى فيه ورجعَ إلى مكةَ، فقال: أبو بكرٍ رضي الله

(1) رواه الإمام (أحمد) في "المسند" (1/ 309)،
رواه الإمام (النسائي) في "السنن الكبرى" (11285).
وانظر: "تخريج أحاديث الكشاف" للزيلعي (2/ 255)،
و"تفسير البغوي" (2/ 656 - 657).

عنه: "والله لئنْ كان قالَ، لقد صدقَ، فما يُعْجِبُكم من ذلك؟ فو الله إِنَّه لَيُخْبِرُنا عن الوحي من الله يأتيه من السَّماء إلى الأرض في ساعة واحدة من ليل أو نهار، فنصدِّقُه، فهذا أبعدُ مما تعجبونَ منه، ثم أقبلَ حتى انتهى إلى رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقالَ: يا نبيَّ الله! أحَدَّثتَ هؤلاءِ أنكَ جئتَ بيتَ المقدس هذه الليلةَ؟ قالَ: نعم، قالَ: صَدَقْتَ، فصِفْهُ لي يا نبيَّ الله" فإني جئتُه، قالَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "فَرُفِعَ إِلَيَّ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ"، وجعلَ يصفُه لأبي بكر وهو يقولُ: صدقْتَ، أشهدُ أنكَ رسولُ الله، حتى انتهى، فقالَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ" فسمِّي من ذلكَ اليوم صديقًا، قال الله تعالى: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [الزمر: 33]، ثم أنزلَ اللهُ سورةَ (النجم) تصديقًا له - صلى الله عليه وسلم -.(1)(2)

* * *

[٢]﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعطينا موسى - عليه السلام - التوراة وجعلناها هادية ومرشدة لبني إسرائيل، وقلنا لبني إسرائيل: لا تتخذوا من دوني وكيلًا تفوضون إليه أموركم، بل توكلوا عليَّ وحدي.(3)

* * *

يَعْني:- وكما كرَّم الله محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بالإسراء، كَرَّم موسى عليه السلام بإعطائه التوراة، وجعلها بيانًا للحق وإرشادًا لبني إسرائيل، متضمنة نهيهم عن اتخاذ غير الله تعالى وليًا أو معبودًا يفوضون إليه أمورهم.(4)

* * *

يَعْني:- وأن بيت المقدس كان يسكنه بنو إسرائيل من بعد موسى، حتى أفسدوا فيه، فشُرِّدُوا منه من قبل، مع أننا أعطينا موسى التوراة، وجعلنا فيها هداية لهم، وقلنا لهم: لا تتخذوا غير الله معبودًا تفوضون إليه أموركم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} .... أي: التوراة.

وجعلناه هدى: أي جعلنا الكتاب أو موسى هدى أي هادياً لبني إسرائيل.

{وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا} أي: هديناهم لئلاَّ .

{وجعلناه هدى} ... أي: جعلنا الكتاب أو موسى {هدى}....أي: هادياً لبني إسرائيل.

---

(1) قال: الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (3/ 8): بعد أن ذكر السياق الذي نقله المصنف هنا: هذا سياق فيه غرائب عجيبة.

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الإسراء) آية (1)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (282/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (282/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (410/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا} أي: رَبًّا يكلون إليه الأمور.

{وكيلا}....أي: حفيظاً أو شريكاً.

(أي: مَعْبُودًا تُفَوِّضُونَ أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (يَتَّخِذُوا) بالغيب" لأنه خبرٌ عنهم،

وقرأ (الباقون):- بالخطاب، يعني: قُلْنا لهم: (لا تَتَّخِذُوا). (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} أعطينا مُوسَى التَّوْرَاة جملَة وَاحِدَة {وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ} من الضَّلَالَة {أَلَّا تَتَّخِذُوا} أَن لَا تعبدوا {مِن دُونِي وَكِيلًا} رَبًّا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {2} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا} بِأَلا، {تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا} ربا كفيلا، قرأ (أَبُو عَمْرٍو):- (لَا يَتَّخِذُوا) بِالْيَاءِ لِأَنَّهُ خَبَرٌ عَنْهُمْ وَالْآخَرُونَ بِالتَّاءِ، يَعْنِي: قُلْنَا لَهُمْ لَا تتخذوا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {2} ولهذا قال هنا: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} الذي هو التوراة {وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ} يهتدون به في ظلمات الجهل إلى العلم بالحق.

{أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا} أي: وقلنا لهم ذلك وأنزلنا إليهم الكتاب لذلك ليعبدوا الله وحده وينيبوا إليه ويتخذوه وحده وكيلا ومدبرا لهم في أمر دينهم ودنياهم ولا يتعلقوا بغيره من المخلوقين الذين لا يملكون شيئا ولا ينفعونهم بشيء. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) جعله الله لهم هدى، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وجعله رحمة لهم. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة):- (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) والناس كلهم ذرية

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 378)، و"التيسير" للداني (ص: 139)، و"تفسير البغوي" (2/ 658)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 306).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الإسراء). آية (2)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (2).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/ 353).

من أنجى الله في تلك السفينة، وذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له، وامرأته وثلاث نسوة، وهم: سام، وحام، ويافث" فأما سام: فأبو العرب" وأما حام: فأبو الحبش[1]" وأما يافث: فأبو الروم.[2]

وقال الإمام (الطبري) - و الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمهما الله) - (بالإسناد الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا} شريكا.[3] [4]

* * *

[٣] ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أنتم من نسل من أنعمنا عليهم بالنجاة مع نوح -عليه السلام- من الغرق في الطوفان، فتذكروا هذه النعمة، واشكروا الله تعالى بعبادته وحده وطاعته، واقتدوا في ذلك بنوح، فإنه كان كثير الشكر لله تعالى.[5] [5]

* * *

يَعْنِي:- يا سلالة الذين أنجيناهم وحَمَلْناهم مع نوح في السفينة لا تشركوا بالله في عبادته، وكونوا شاكرين لنعمه، مقتدين بنوح عليه السلام" إنه كان عبداً شكوراً لله بقلبه ولسانه وجوارحه.[6]

* * *

يَعْنِي:- أنتم أيها الإسرائيليون - ذرية المخلصين الذين كانوا مع نوح فى الفلك بعد إيمانهم، ونجيناهم من الغرق. اجعلوا نوحاً قدوتكم كما جعله أسلافكم، فإنه كان عبداً كثير الشكر لله على نعمته.[7]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{من حملنا} .... أي: في السفينة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذُرِّيَّةَ} يا ذرية {مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} في السَّفِينَة في أصلاب الرِّجَال وأرحام النِّسَاء {إِنَّهُ} يَعْنِي: نوحًا {كَانَ عَبدًا شَكُورًا} شاكراً كَانَ إذا أكل أو شرب أو اكتسى قَالَ: الْحَمد لله.[8]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا} قَال:

---

(1) الحبش: ليسوا حاميين، وإنما هم فرع من الساميين ولغة. وأولاد حام هم الزنوج.

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (353/17).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (353/17).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (217/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (282/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (282/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (410/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(مُجَاهِدٌ):- هَذَا نِدَاءٌ يَعْنِي: يَا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا،

{مَعَ نُوحٍ} فِي السَّفِينَةِ فَأَنْجَيْنَاهُمْ مِنَ الطُّوفَانِ،

{إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} كَانَ - (نُوحٌ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ -إِذَا أَكَلَ طَعَامًا أَوْ شَرِبَ شَرَابًا أَوْ لَبِسَ ثَوْبًا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَسُمِّيَ عَبْدًا شَكُورًا، أَيْ: كَثِيرَ الشُّكْرِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} أي: يا ذرية من مننا عليهم وحملناهم مع نوح،

{إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} ففيه التنويه بالثناء على نوح -عليه السلام -بقيامه بشكر الله واتصافه بذلك والحث لذريته أن يقتدوا به في شكره ويتابعوه عليه، وأن يتذكروا نعمة الله عليهم إذ أبقاهم واستخلفهم في الأرض وأغرق غيرهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن (قتادة) (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) قال: بنوه ثلاثة ونساؤهم، ونوح وامرأته.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثنا ابن عبد الأعلى، قالا ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال (مجاهد):- بنوه ونساؤهم ونوح، ولم تكن امرأته.(4)
ورجاله ثقات، و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن (قتادة)، قال الله لنوح (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) ذكر لنا أنه لم يستجد ثوبا قطّ إلا حمد الله، وكان يأمر إذا استجدّ الرجل ثوبا أن يقول: الحمد لله الذي كساني ما أتجمَّل به، وأواري به عورتي.(5)

* * *

قوله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}: الضمير (يعود إلى نوح) بدليل،
كما قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- -عن (أبي هريرة) مرفوعاً: وفيه أن الناس يأتون نوح فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً.(6)

* * *

فأخرج - الإمام (الطبري) - والإمام (الحاكم) - (رحمهما الله):- من طريق (سفيان الثوري) -

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (3).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (354/17).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (354/17).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (355/17).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4712) – (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (سورة بني إسرائيل). وقد وردت بعض الروايات في السبب الذي سماه الله تعالى من أجله شكوراً.

عن (سليمان التيمي) - عن (أبي عثمان النهدي) - عن (سلمان): - قال: كان نوح إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله فسمى عبداً شكوراً. (1)(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}. ذَكَر جَلَّ وَعَلاَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَنْ حَمَلَهُمْ مَعَ نُوحٍ، تَنْبِيهًا عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي نَجَّاهُمْ بِهَا مِنَ الْغَرَقِ، لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ تَهْيِيجٌ لِذُرِّيَّاتِهِم عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ " أَيْ: يَا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ، فَنَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْغَرَقِ، تَشَبَّهُوا بِأَبِيكُمْ، فَاشْكُرُوا نعمنا. وَأَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} الْآيَةَ {19 \ 58}.

وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ الَّذِينَ حَمَلَهُمْ مَعَ نُوحٍ مَنْ هُمْ، وَبَيَّنَ الشَّيْءَ الَّذِي حَمَلَهُمْ فِيهِ، وَبَيَّنَ مَنْ بَقِيَ لَهُ نَسْلٌ، وَعَقِبٌ مِنْهُمْ، وَمَنِ انْقَطَعَ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَسْلٌ وَلاَ عَقِبٌ.

فَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِينَ حَمَلَهُمْ مَعَ نُوحٍ: هُمْ أَهْلُهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ فِي قَوْلِهِ: {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ}. {11 \ 40}.

وَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَوْمِهِ قَلِيلٌ بِقَوْلِهِ: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} {11 \ 40}.

وَبَيَّنَ أَنَّ مِمَّنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْ أَهْلِهِ بِالشَّقَاءِ امْرَأَتَهُ وَابْنَهُ.

قَالَ فِي امْرَأَتِهِ: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ} {66 \ 10} إِلَى قَوْلِهِ: {وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} {66 \ 10}.

وَقَالَ فِي ابْنِهِ: {وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ} {11 \ 43}.

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} الْآيَةَ. {11 \ 46}،

وَقَوْلُهُ: {لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} {11 \ 46} أَيِ: الْمَوْعُودُ بِنَجَاتِهِمْ فِي قَوْلِهِ: فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ الْآيَةَ، وَنَحْوَهَا مِنَ الْآيَاتِ.

وَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُمْ فِيهِ هُوَ السَّفِينَةُ فِي قَوْلِهِ: {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا} الْآيَةَ {11 \ 40} " أَيِ السَّفِينَةِ.

وَقَوْلُهُ: {فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} الْآيَةَ {23 \ 27}. أَيْ أَدْخِلْ فِيهَا - أَيِ السَّفِينَةِ: {مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ} {23 \ 27}.

وَبَيَّنَ أَنَّ ذُرِّيَّةَ مَنْ حُمِلَ مَعَ نُوحٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ ذُرِّيَّةُ (نُوحٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ} {37 \ 77}،

وَكَانَ (نُوحٌ) يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، وَلِبَاسِهِ وَشَأْنِهِ كُلِّهِ. فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا. (3)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (354/17).

(2) أخرجه الإمام (الحاكم) و(صححه) في (المستدرك) برقم (630/2)،، ووافقه الإمام (الذهبي).
وأخرجه أيضاً (عبد الرزاق) - (بسنده الصحيح) عن (معمر) عن (قتادة).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (13/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

* * *

[٤]﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأخبرنا بنو إسرائيل وأعلمناهم في التوراة أنه لا بد أن يقع منهم فساد في الأرض بفعل المعاصي والبطر مرتين، وليَستَعْلُنَّ على الناس بالظلم والبغي متجاوزين الحد في الاستعلاء عليهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأخبرنا بني إسرائيل في التوراة التي أنزلت عليهم بأنه لا بد أن يقع منهم إفساد مرتين في ‹ بيت المقدس › وما والاه بالظلم، وقَتْل الأنبياء والتكبر والطغيان والعدوان.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأنفذنا بقضائنا إلى بنى إسرائيل فيما كتبناه فى اللوح المكنون أنهم يُفْسدون فى بيت المقدس لا محالة مرتين، فى كل مرة منهما كان الظلم والطغيان، وترك أحكام التوراة، وقتل النبيين، والتعاون على الإثم. وأنه ليبسط سلطانكم وتعلون مستكبرين ظالمين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وقَضَيْنا} ... أخْبَرنا، وأوْحَيْنا.

(أي: أعلمناهم قضاء نافيهم).

{في الكتاب} .... أي: التوراة.

{علواً كبيراً} .... أي: بغياً عظيماً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاء} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَضَيْنَآ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} بَيْنا لبني إِسْرَائِيل {فِي الْكتاب} فِي التَّوْرَاة {لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْض} لتعصن فِي الأَرْض {مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً} لتعتن عتواً كَبِيرا وَيُقَال لتقهرن قهرا شَدِيدا.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {4} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ} أَيْ: أَعْلَمْنَاهُمْ وَأَخْبَرْنَاهُمْ فِيمَا آتَيْنَاهُمْ مِنَ الكتاب أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ، وَالْقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ: يَكُونُ أَمْرًا كَقَوْلِهِ: {وَقَضَى رَبُّكَ} {الْإِسْرَاءِ: 23} وَيَكُونُ حُكْمًا كَقَوْلِهِ: {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ} {يونس: 93} وَيَكُونُ خَلْقًا: كَقَوْلِهِ: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ} {فُصِّلَتْ: 12}.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، و(قَتَادَةُ):- يعني وقضينا عليهم، فإلى بِمَعْنَى عَلَى، وَالْمُرَادُ بِالْكِتَابِ اللَّوْحُ المحفوظ. {لَتُفْسِدُنَّ} لَامُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (282/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (282/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (410/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

الْقَسَم مجازُهُ: وَاللَّهِ لَتُفسدُنَّ، {فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ} بِالْمَعَاصِي، وَالْمُرَادُ بِالْأَرْضِ أَرْض الشَّامِ وبيت المقدس، {وَلَتَعْلُنَّ} وَلَتَسْتَكْبِرُنَّ وَلَتَظْلِمُنَّ النَّاسَ، {عُلُوًّا كَبِيرًا}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} أي: تقدمنا وعهدنا إليهم وأخبرناهم في كتابهم أنهم لا بد أن يقع منهم إفساد في الأرض مرتين بعمل المعاصي والبطر لنعم الله والعلو في الأرض والتكبر فيها وأنه إذا وقع واحدة منهما سلط الله عليهم الأعداء وانتقم منهم وهذا تحذير لهم وإنذار لعلهم يرجعون فيتذكرون. (2)

* * *

قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ}:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - من طريق (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- في قوله: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} يقول: أعلمناهم. (3)

* * *

وقال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ} قضاء قضاه على القوم كما تسمعون. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) -عن (مجاهد):- في قوله: (وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) قال: أخبرنا بني إسرائيل. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) قال: ولتعلنّ الناس علوا كبيرا. (6)

* * *

[٥] ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإذا حصل منهم الإفساد الأول سَلَّطْنا عليهم عبادًا لنا أصحاب قوة وبطش عظيم يقتلونهم ويشردونهم، فجالوا بين ديارهم يفسدون ما مروا عليه، وكان وعد الله بذلك واقعًا لا محالة. (7)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (4).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (356/17).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (356/17).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (356/17).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (365/17).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (282/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- فـإذا وقـع منهم الإفساد الأول سَلَّطْنا عليهم عباداً لنا ذوي شجاعة وقوة شديدة، يغلبونكم ويقتلونكم ويشردونكم، فطافوا بين ديارهم مفسدين، وكان ذلك وعداً لا بدَّ من وقوعه" لوجود سببه منهم.(1)

* * *

يَعْنِـي:- فـإذا جاء وقت عقاب أولاهما سلَّطنا عليكم بسبب إفسادكم عباداً لنا أصحاب بطش شديد، فأخذوا يسيرون فى داخل الديار، لم يتركوا جزءا منها ليقتلوكم، وكان وعد العقاب وعداً لا بد أن يكون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَعْدُ أُولاهُمَا} ... وَعْدُ أُولَى الإِفْسَادَتَيْن.

{أولاهما} .... أي: أولى المرتين.

{أُوْلِي بَاس} ... ذَوِي شَجَاعَة وَقُوَّة.

{أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ} ... أَصْحَابُ قُوَّةٍ في الحَرْبِ والبَطْش.

{خِلاَلَ الدِّيَار} ... وَسَطَهَا.

{فَجَاسُوا} ... فَطَافُوا.

{فجاسوا خلال} .... أي: ترددوا جائين ذاهبين وسط الديار يقتلون ويفسدون.

{فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَار} ... الجَوْسُ: طَلَبُ الشيءِ بِاسْتِقْصَاء، أي: تَرَدَّدُوا باستقصاء وَسط دِيَارِكُم لطَلَبِكُمْ وَقَتْلِكُمْ.

{وعداً مفعولا} .... أي: منجزاً لم يتخلف.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا} أول العذابين وَيُقَال أول الفسادين {بَعَثْنَا} سلطنا {عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَآ} بخْتنصر وَأَصْحَاب ملك بابل {أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيد} ذوي قتال شَدِيد {فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَار} فقتلوكم وسط الديار في الْأَزِقَّة {وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً} مَقْدُورًا كَائِنا لَئِن فَعلْتُمْ لأفعلَنَّ بكم فَكَانُوا تسعين سنة في الْعَذَاب أسرى فِي يَد بخْتنصر قبل أَن ينصرهم الله بكورش الْهَمدَاني.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا} يعني: أولى مرتين، قَالَ: (قَتَادَةُ):- إِفْسَادُهُمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى مَا خَالَفُوا مِنْ أَحْكَامِ التوراة وركبوا المحارم.

وقال: (محمد بن إِسْحَاقَ):- إِفْسَادُهُمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى: قَتْل شعياء وَارْتِكَابُهُمُ الْمَعَاصِيَ.

{بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا} قال: (قتادة):- يعني: جالوت الخزري وَجُنُودَهُ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ دَاوُدُ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- يَعْنِي سَنْجَارِيبَ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى.

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- بُخْتَنَصَّرُ الْبَابِلِيُّ وَأَصْحَابُهُ، وهو الأظهر.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (282/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (410/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{أُولِي بَأْسٍ} ذوي بطش، {شَدِيدٍ} في الحرب، {فَجَاسُوا} أَيْ: فَطَافُوا وَدَارُوا، {خِلَالَ الدِّيَارِ} وسطها يطلبونكم، وَالْجَوْسُ: طَلَبُ الشَّيْءِ بِالِاسْتِقْصَاءِ.

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- جَاسُوا قَتَلُوكُمْ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ، {وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا} قَضَاءً كَائِنًا لَا خُلْفَ فِيهِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا} أي: أولى المرتين اللتين يفسدون فيهما. أي: إذا وقع منهم ذلك الفساد.

{بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ} بعثا قدريا وسلطنا عليكم تسليطا كونيا جزائيا.

{عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ} أي: ذوي شجاعة وعدد وعدة فنصرهم الله عليكم فقتلوكم وسبوا أولادكم ونهبوا أموالكم، وجاسوا خلالَ دياركم فهتكوا الدور ودخلوا المسجد الحرام وأفسدوه.

{وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولا} لا بد من وقوعه لوجود سببه منهم.

واختلف المفسرون: في تعيين هؤلاء المسلطين إلا أنهم اتفقوا على أنهم قوم كفار.

إما من أهل العراق أو الجزيرة أو غيرها سلطهم الله على بني إسرائيل لما كثرت فيهم المعاصي وتركوا كثيرا من شريعتهم وطغوا في الأرض.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: {لتفسدن في الأرض مرتين} قال: أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حين بعث طالوت ومعه داود، فقتله داود، ثم ردت الكرة لبني إسرائيل، ثم جاء وعد الآخرة من المرتين {لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} قال: ليقبحوا وجوهكم،

{وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} قال: ليدمروا ماعلوا تدميرا،

قال: هو بخت نصر،

قال: وبعث عليهم في المرة الآخرة،

ثم قال: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا}، فعادوا فبعث الله عليهم محمد، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - من طريق (علي بن أبي طلحه) – عن (ابن عباس):- {فجاسوا خلال الديار} قال: مشوا.(4)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (5).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (219/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (366/17).

وقد (اختلف المفسرون) في الذين عنى الله عليهم بقوله: {أولي بأس شديد} في ماكان من فعلهم في المرة الأولى في بني إسرائيل حين بعثوا عليهم في المرة الآخرة: - القول الأول: إنه جالوت. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (محمد بن عبد الأعلى):- قال: ثنا محمد بن ثور، عن (معمر)، عن (قتادة) قال: أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث طالوت ومعه داود، فقتله داود. (2)

(وبنحوه أخرج - (عبد الرزاق) - عن (معمر) - عن (قتادة):- كما تقدم في الرواية السابقة عنه).

* * *

القول الثاني: إنه سنحاريب.

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا ابن علية عن أبي المعلى قال: سمعت (سعيد بن جبير) يقول: في قوله: (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ) قال: بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الأولى سنحاريب من أهل أثور ونينوى فسألت سعيدا عنها، فزعم أنها الموصل. (3)

وقوله: فزعم أنها الموصل قول صحيح لأن نينوى جزء من الموصل تقع في شمالها.

(ورجاله ثقات و(إسناده صحيح) إلى (سعيد بن جبير)، وأبو المعلى هو يحي بن ميمون الضبي العطار الكوفي معروف بالرواية عن (سعيد بن جبير) وبرواية إسماعيل ابن عليه عنه، كما في تهذيب التهذيب في ترجمة أبي المعلى، ويعقوب بن إبراهيم هو ابن كثير العبدي الدورقي معروف بالرواية عن ابن عليه كما هو في تهذيب التهذيب في ترجمته). (4)

* * *

القول الثالث: إنه بختنصر المجوسي البابلى: ومن معه من أهل فارس.

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت (سعيد بن المسيب) يقول: ظهر بختنصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق فوجد بها دما يغلي على كبا -أي كناسة- فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم. فسكن. (5)

* * *

(وذكره - (ابن كثير) - في التفسير ثم قال: وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب وهذا هو المشهور. ا. هـ. وقد ثبت نحوه عن ابن

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (219/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (367/17).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (367/17).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (219/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (368/17).

عباس لقد أخرجه الطبري عن أبي السائب قال ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن (سعيد ابن جبير)، عن (ابن عباس). وأبو السائب: سلم بن جنادة، وأبو معاوية محمد بن خازم الضرير ورجاله ثقات إلا المنهال وهو ابن عمرو صدوق فالإسناد حسن، وقد صحح ابن كثير رواية المنهال عن سعيد بن جبير في غير هذا الموضع. ولا مانع من الجمع بين الأقوال الثلاثة. (1)

* * *

[٦] ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أعدنا لكم - يا بني إسرائيل - الدولة الغلبة على من سُلّطوا عليكم عندما تبتم إلى الله، وأمددناكم بأموال بعد نهبها، وأولاد بعد سبيهم، وصيرناكم أكثر جمعًا من أعدائكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم رَدَدْنا لكم -يا بني إسرائيل- الغلبة والظهور على أعدائكم الذين سُلّطوا عليكم، وأكثرنا أرزاقكم وأولادكم، وقوّيناكم وجعلناكم أكثر عدداً من عدوكم" وذلك بسبب إحسانكم وخضوعكم لله. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم لما استقام أمركم، واهتديتم، وجمعتم شملكم، ورجعتم عن الفساد، رددنا لكم الغلبة على الذين بعثوا عليكم، ورزقناكم أموالاً وبنين، وجعلناكم أكثر مما كنتم عددا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْكَرَّةَ} ... الغَلَبَةَ وَالظُّهُور.

{ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ} ... ثم أعدنا لكم الدولة عليهم، والغلبةَ عَلَى الَّذِينَ بُعِثُوا عليكم حين ثُبْتُمْ وَرَجَعْتُمْ عن الفساد، والكَرُّ: الرُّجُوعُ، والكَرَّةُ: المرَّةُ منه.

{نَفِيرًا} ... عَدَدًا، (وهو مَصْدَرُ نَفَرَ: إذا خرج مُسْرِعًا).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ} يَعْنِي: الرَّجْعَةَ وَالدَّوْلَةَ، {عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا} عَدَدًا، أَيْ: مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُمْ وَعَادَ الْبَلَدُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ. (5)

* * *

قال الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ رَدَدْنَا

---

(1) انظر: (البداية والنهاية) برقم (78/1). وهذه الرواية تقوي سابقتها لكن في بعضها غرابة وهو مقتل (يحيى بن زكريا).
انظر: (البحر المحيط) برقم (10/6-11).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (282/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (282/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (410/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (6).

{لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ} أي: على هؤلاء الذين سلطوا عليكم فأجليتموهم من دياركم.
{وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ} أي: أكثرنا أرزاقكم وكثرناكم وقويناكم عليهم،
{وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا} منهم وذلك بسبب إحسانكم وخضوعكم لله.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكرة} الدولة {عَلَيْهِمْ} بظُهُور كورش الْهَمدَانِي على بختنصر وَيُقَال ثمَّ عطفنا عَلَيْكُم العطفة بالدولة {وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَال وَبَنِينَ} أعطيناكم أَموَالًا وبنين {وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نفيراً} رجَالًا وعدداً(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بالإسناد الصحيح المتقدم) - عن (قتادة):- ثم (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ) رددت الكرة لبني إسرائيل.(3)

* * *

وقال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:
(وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) أي: عددا وذلك في زمن داود.(4)

* * *

[٧] ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن أحسنتم - يا بني إسرائيل - أعمالكم، وجئتم بها على الوجه المطلوب، فجزاء ذلك عائد لكم، فالله غني عن أعمالكم، وإن أسأتم أفعالكم فعاقبة ذلك عليكم، فالله لا ينفعه إحسان أفعالكم، ولا تضره إساءتها، فإذا حصل الإفساد الثاني سلطنا عليكم أعداءكم ليخزوكم، ويجعلوا المساءة ظاهرة على وجوهكم، لما يذيقونكم من صنوف الهوان، وليدخلوا بيت المقدس ويخربوه كما دخلوه وخربوه المرة الأولى، وليدمروا ما غلبوا عليه من البلاد تدميرًا كاملًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- إن أحسنتم أفعالكم وأقوالكم فقد أحسنتم لأنفسكم" لأن ثواب ذلك عائد إليكم، وإن أسأتم فعقاب ذلك عائد عليكم، فإذا حان موعد الإفساد الثاني سَلَّطْنا عليكم أعداءكم مرة أخرى" ليذلوكم ويغلبوكم، فتظهر آثار الإهانة والمذلة على وجوهكم،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (370/17).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (370/17).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (282/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وليدخلوا عليكم ‹ بيت المقدس › فيخرِّبوه، كما خرَّبوه أول مرة، وليدمروا كل ما وقع تحت أيديهم تدميرًا كاملا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقلنا لهم: إن أحسنتم فأطعتم الله كان إحسانكم لأنفسكم في الدنيا والآخرة، وإن أسأتم بالعصيان فإلى أنفسكم تسيئون. فإذا جاء وقت عقاب المرة الآخرة من مَرَّتي إفسادكم في الأرض، بعثنا عليكم أعداءكم، ليجعلوا آثار المساءة والذلة والكآبة بادية على وجوهكم، وتكون العاقبة أن يدخلوا مسجد بيت المقدس، فيخربوه كما دخلوه وخربوه أول مرة، وليهلكوا ما غلبوا عليه إهلاكاً شديداً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن أحسنتم} .... أي: طاعة الله وطاعة رسوله بالإخلاص فيها وبأدائها على الوجه المشروع لها.

{أحسنتم لأنفسكم} .... أي: أن الأجر والمثوبة والجزاء الحسن يعود عليكم لا على غيركم.

{وإن أسأتم} .... أي: في الطاعة فإلى أنفسكم سوء عاقبة الإساءة.

{وعد الآخرة} ... أي: المرة الآخرة المقابلة للأولى وقد تقدمت.

{وَعْدُ الآخِرَةِ} ... أي: مَوْعِدُ الفَسَادِ الثَّانِي.

{لِيَسُوؤُوا} ... لِيُذِلُّوا، وَيُهِينُوا.

{ليسوءوا وجوهكم} .... أي: يقبحوها بالكرب واسوداد الحزن وهم الذل.

{وليدخلوا المسجد} .... أي: بيت المقدس.

{الْمَسْجِدَ} ... بَيْتَ الْمَقْدِسِ.

{وَلِيُتَبِّرُوا} ... لِيُدَمِّرُوا.

{مَا عَلَوْا} ... مَا وَقَعَ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ.

{وليتبروا ما علو تتبيرا} .... أي: وليدمروا ما غلبوا عليه من ديار بني إسرائيل تدميراً.

{وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا} ... لِيُدَمِّرُوا مَا اسْتَوْلَوْا عَلَيْهِ، وَيَحْتَمِلُ أن تكونَ ‹ ما › ظرفية" أي: لِيُفْسِدُوا مُدَّةَ عُلُوِّهِم.

{تَتْبِيرًا} ... تَدْمِيرًا كَامِلًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاء} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ} وحدتم بِاللَّه {أَحْسَنْتُمْ} {لأَنفُسِكُمْ} وحدتم ثَوَاب ذَلِك الْجنَّة {وَإِنْ أَسَأْتُمْ} أشركتم بِاللَّه {فَلَهَا} فعلَيْهَا عُقُوبَة ذَلِك فَكَانُوا فِي النَّعيم وَالسُّرُور وَكَثْرَة الرِّجَال وَالْعدَد وَالْغَلَبَة على الْعَدو مِائَتَيْنِ وَعشْرين سنة قبل أَن يُسَلط عَلَيْهِم قطوس {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الآخرة} آخر الْفَاسِدين وَآخر العذابين {لِيَسُوؤُواْ} ليقبحوا {وُجُوهَكُمْ} بِالْقَتْلِ والسبي يَعْنِي: قطوس بن أسبيانوس الرُّومِي {وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ} بَيت الْمُقَدّس {كَمَا دَخَلُوهُ أول مرّة} بختنصر

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (282/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (410/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَأَصْحَابه {وَلِيُتَبِّرُوا} يخربوا {مَا عَلَوْا} مَا ظَهَرُوا عَلَيْه {تَتْبِيرًا} تخريباً.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ} أَيْ: لَهَا ثَوَابُهَا، {وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} أَيْ: فَعَلَيْهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَسَلَامٌ لَكَ} {الْوَاقِعَة: 91} أَيْ: عَلَيْكَ. يَعْنِي:- فَلَهَا الْجَزَاءُ وَالْعِقَابُ،

{فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ} أَيِ: الْمَرَّةُ الْأَخِيرَةُ مِنْ إِفْسَادِكُمْ وَذَلِكَ قَصْدُهُمْ قَتْلَ- (عِيسَى) - عَلَيْهِ السَّلَامُ- حِينَ رُفِعَ وَقَتْلُهُمْ (يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا) - عَلَيهمَا السَّلَامُ-، فَسَلَّطَ الله عليهم الفرس والروم حَتَّى قَتَلُوهُمْ وَسَبَوْهُمْ وَنَفَوْهُمْ عَنْ دِيَارِهِمْ،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} أَيْ: تَحْزَنُ وُجُوهُكُمْ وَسُوءُ الْوَجْهِ بِإِدْخَالِ الْغَمِّ وَالْحُزْنِ.

قَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ) وَ(يَعْقُوبُ):- (لِنَسُوءَ) بِالنُّونِ وَفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَلَى التَّعْظِيمِ، كَقَوْلِهِ (وَقَضَيْنَا) وَ(بَعَثْنَا)

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(حَمْزَةُ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ):- بِالْيَاءِ وَفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ، أَيْ لِيَسُوءَ اللَّهُ وُجُوهَكُمْ.

يَعْنِي:- لِيَسُوءَ الْوَعْدُ وُجُوهَكُمْ،

وَقَرَأَ (الْبَاقُونَ):- بِالْيَاءِ وَضَمِّ الْهَمْزَةِ عَلَى الْجَمْعِ، أَيْ لِيَسُوءَ الْعِبَادُ أولوا البأس الشديدز

{وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ} يَعْنِي: بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَنَوَاحِيَهُ،

{كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا} وليهلكوا،

{مَا عَلَوْا} أَيْ: مَا غَلَبُوا عَلَيْهِ مِنْ بلادكم {تَتْبِيرًا}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ} لأن النفع عائد إليكم حتى في الدنيا كما شاهدتم من انتصاركم على أعدائكم.

{وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} أي: فلأنفسكم يعود الضرر كما أراكم الله من تسليط الأعداء.

{فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ} أي: المرة الآخرة التي تفسدون فيها في الأرض سلطنا عليكم الأعداء.

{لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} بانتصارهم عليكم وسبيكم وليدخلوا المسجد الحرام كما دخلوه أول مرة، والمراد بالمسجد مسجد بيت المقدس.

{وَلِيُتَبِّرُوا} أي: يخربوا ويدمروا.

{مَا عَلَوْا} عليه {تَتْبِيرًا} فيخربوا بيوتكم ومساجدكم وحروثكم.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}. بَيَّنَ جَلَّ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (7). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (7).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ مَنْ أَحْسَنَ - أَيْ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ - فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُحْسِنُ إِلَى نَفْسِهِ " لِأَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ خَاصَّةً. وَأَنَّ مَنْ أَسَاءَ - أَيْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي - فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُسِيءُ عَلَى نَفْسِهِ. لِأَنَّ ضَرَرَ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَى نَفْسِهِ خَاصَّةً.

وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ " كَقَوْلِهِ: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا} الْآيَةَ {41 \ 46}و{45 \ 15}، وَقَوْلِهِ: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} {99 \ 7 – 8}، وَقَوْلِهِ: {مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ} {30 \ 44}. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: {وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} {17 \ 7} بِمَعْنَى عَلَى، أَيْ فَعَلَيْهَا، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: {وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا} {41 \ 46، 45 \ 15}. وَمِنْ إِتْيَانِ اللَّامِ بِمَعْنَى عَلَى، قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ} الْآيَةَ {17 \ 109} " أَيْ عَلَيْهَا، وَقَوْلُهُ: {فَسَلَامٌ لَكَ} الْآيَةَ {56 \ 91}. أَيْ سَلَامٌ عَلَيْكَ عَلَى مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ. وَنَظِيرُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: قَوْلُ جَابِرٍ التَّغْلِبِيِّ، أَوْ شُرَيْحٍ الْعَبْسِيِّ، أَوْ زُهَيْرٍ الْمُزَنِيِّ أَوْ غَيْرِهِمْ:

تَنَاوَلَهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ اثْنَنَى لَهُ ... فَخَرَّ صَرِيعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ أَيْ عَلَى الْيَدَيْنِ وَعَلَى الْفَمِ.

وَالتَّعْبِيرُ بِهَذِهِ اللَّامِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِلْمُشَاكَلَةِ. كَمَا قَدَّمْنَا فِي نَحْوِ: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ} الْآيَةَ {42 \ 40}. {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ} الْآيَةَ {2 \ 194}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} الْآيَةَ. جَوَابُ إِذَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: {لِيَسُوءُوا} {17 \ 7}وَتَقْدِيرُهُ: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ بَعَثْنَاهُمْ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ}. بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي الْأُولَى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا} الْآيَةَ {17 \ 5}.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):–

(بالإسناد الصحيح) حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي المعلى، قال: سمعت (سعيد بن جبير)، قال: بعث الله عليهم في المرّة الأولى سنحاريب، قال: فردّ الله لهم الكرّة عليهم، كما قال" قال: ثم عصوا ربهم وعادوا لما نهوا عنه، فبعث عليهم في المرّة الآخرة بختنصر، فقتل المقاتلة، وسبى الذريّة، وأخذ ما وجد من الأموال، ودخلوا بيت المقدس، كما قال الله عزّ وجلّ {وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا} دخلوه فتبروه وخربوه وألقوا فيه ما استطاعوا من العذرة والحيض والجيف والقذر، فقال الله: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا} فرحمهم فرد إليهم ملكهم وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/14–15). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

إسرائيل، وقال لهم: إن عدتم عدنا، فقال أبو المعلى، ولا أعلم ذلك" إلا من هذا الحديث، ولم يَعِدهم الرجعة إلى ملكهم.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} الْآيَةَ.

جَوَابُ إِذَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: {لِيَسُوءُوا} {17 \ 7} وَتَقْدِيرُهُ: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ بَعَثْنَاهُمْ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ. بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي الْأُولَى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا} الْآيَةَ {17 \ 5}. وَخَيْرُ مَا يُفَسَّرُ بِهِ الْقُرْآنُ الْقُرْآنُ.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالإسناد الصحيح) - عن (مجاهد):- {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} قال: بعث الله ملك فارس ببابل جيشاً وأمر عليهم بختنصر، فأتوا بني إسرائيل فدمروهم فكانت هذه الآخره ووعدها.(3)(4)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (10) وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (12) وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17)

- في قوله: {الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى}: إشارة لدخوله في حكم الإسلام" لأن المسجد موطن عبادة المسلمين.
- بيان فضيلة الشكر، والاقتداء بالشاكرين من الأنبياء والمرسلين.
- من حكمة الله وسُنَّته أن يبعث على المفسدين من يمنعهم من الفساد" لتحقق حكمة الله في الإصلاح.
- التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي" لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسُنَّة الله واحدة لا تتبدل ولا تتحول.(5)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (376/17).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (15/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (376/17).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (221/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (282/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٨] ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

عسى ربكم - يا بني إسرائيل - أن يرحمكم بعد هذا الانتقام الشديد إن تبتم إليه، وأحسنتم أعمالكم، وإن رجعتم إلى الإفساد مرة ثالثة أو أكثر رجعنا إلى الانتقام منكم، وصَيَّرنا جهنم للكافرين بالله فراشًا ومهادًا لا يتخلون عنه. (1)

* * *

يَعْنِي:- عسى ربكم -يا بني إسرائيل- أن يرحمكم بعد انتقامه إن تبتم وأصلحتم، وإن عدتم إلى الإفساد والظلم عُدْنا إلى عقابكم ومذلَّتكم. وجعلنا جهنم لكم وللكافرين عامة سجنًا لا خروج منه أبدا. وفي هذه الآية وما قبلها، تحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي" لئلا يصيبها مثل ما أصاب بني إسرائيل، فسنن الله واحدة لا تبدل ولا تغير. (2)

* * *

يَعْنِي:- عسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة الثانية إن تبتم، وإن عدتم إلى الفساد عدنا إلى العقوبة، وجعلنا جهنم للكافرين سجناً ومحبساً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وإن عدتم عدنا} .... أي: وإن رجعتم إلى الفساد والمعاصي عدنا بالتسليط عليكم.

{حَصِيرًا} ... سجْنًا لاَ خُرُوجَ مِنْهُ أَبَدًا.

(أي: محبساً وسجناً وفراشاً يجلسون عليها فهي من فوقهم ومن تحتهم).

{حَصِيرًا} ... أُخِذَ مِنْ قَوْلِكَ: حَصَرْتُ الرَّجُلَ إِذَا حَبَسْتَهُ فَهُوَ مَحْصُورٌ، وهذا حَصِيرُهُ" أي: مَحْبِسُهُ، والحصيرُ المنسوجُ،

وقال: (الحسن):- (فِرَاشًا وَمِهَادًا)،

وقال: (أبو عبيدة):- (ويجوزُ أن تكون جَهَنَّمُ لهم مِهَادًا بمنزلةِ الحصيرِ، والحصيرُ البساطُ الصغيرُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَسى رَبُّكُمْ} لَعَلَّ ربكُم {أَنْ يَرْحَمَكُمْ} بعد ذَلِك {وَإِنْ عُدتُّمْ} إِلَى الْفساد {عُدْنَا} إِلَى الْعَذَاب وَيُقَال إِن عدتم إِلَى الْإِحْسَان عدنا إِلَى الرَّحْمَة {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً} سجناً ومحبسا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَسَى رَبُّكُمْ} يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، {أَنْ يَرْحَمَكُمْ} بَعْدَ انْتِقَامِهِ مِنْكُمْ فَيَرُدَّ الدَّوْلَةَ إليكم،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/283). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/283)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/411)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا} أَيْ: إِنْ عُدْتُمْ إِلَى الْمَعْصِيَةِ عُدْنَا إِلَى الْعُقُوبَةِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- فَعَادُوا فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَهُمْ يُعْطُونَ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.

{وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا} سِجْنًا وَمَحْبِسًا مِنَ الْحَصْرِ وَهُوَ الْحَبْسُ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- حَصِيرًا أَيْ: فِرَاشًا. وَذَهَبَ إِلَى الْحَصِيرِ الَّذِي يبسط ويفرش.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ} فيديل لكم الكرة عليهم، فرحمهم وجعل لهم الدولة. وتوعدهم على المعاصي فقال: {وَإِنْ عُدْتُمْ} إلى الإفساد في الأرض {عُدْنَا} إلى عقوبتكم، فعادوا لذلك فسلط الله عليهم رسوله محمدا -صلى الله عليه وسلم-.

فانتقم الله به منهم، فهذا جزاء الدنيا وما عند الله من النكال أعظم وأشنع،

ولهذا قال: {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا} يصلونها ويلازمونها لا يخرجون منها أبدا. وفي هذه الآيات التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسنة الله واحدة لا تبدل ولا تغير.

ومن نظر إلى تسليط الكفرة على المسلمين والظلمة، عرف أن ذلك من أجل ذنوبهم عقوبة لهم وأنهم إذا أقاموا كتاب الله وسنة رسوله، مكن لهم في الأرض ونصرهم على أعدائهم.(2)

* * *

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا}. لَمَّا بَيَّنَ جَلَّ وَعَلاَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَضَى إِلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَّهُ إِذَا جَاءَ وَعْدُ الْأُولَى مِنْهُمَا: بَعَثَ عَلَيْهِمْ عِبَادًا لَهُ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ، فَاحْتَلُّوا بِلاَدَهُمْ وَعَذَّبُوهُمْ. وَأَنَّهُ إِذَا جَاءَ وَعْدُ الْمَرَّةِ الْآخِرَةِ: بَعَثَ عَلَيْهِمْ قَوْمًا لِيَسُوءُوا وُجُوهَهُمْ، وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ،

{وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا}. وَبَيَّنَ أَيْضًا: أَنَّهُمْ إِنْ عَادُوا لِلْإِفْسَادِ الْمَرَّةَ الثَّالِثَةَ فَإِنَّهُ جَلَّ وَعَلاَ يَعُودُ لِلاِنْتِقَامِ مِنْهُمْ بِتَسْلِيطِ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ،

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا} {17 \ 8} وَلَمْ يُبَيِّنْ هُنَا: هَلْ عَادُوا لِلْإِفْسَادِ الْمَرَّةَ الثَّالِثَةَ أَوْ لاَ؟، وَلَكِنَّهُ أَشَارَ فِي آيَاتٍ أُخَرَ إِلَى أَنَّهُمْ عَادُوا لِلْإِفْسَادِ بِتَكْذِيبِ الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَتْمِ صِفَاتِهِ وَنَقْضِ عُهُودِهِ، وَمُظَاهَرَةِ عَدُوِّهِ عَلَيْهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ. فَعَادَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلاَ لِلاِنْتِقَامِ مِنْهُمْ تَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ: {وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا} {17 \ 8}.

فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُسْلِمِينَ، فَجَرَى عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (8).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَالنَّضِيرِ، وَبَنِي قَيْنُقَاعَ وَخَيْبَرَ مَا جَرَى مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَالْإِجْلَاءِ، وَضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ، وَضَرْبِ الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ.

فَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُمْ عَادُوا لِلْإِفْسَادِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ} {2\ 89، 90}.

وَقَوْلُهُ: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ} الْآيَةَ {2\ 100}.

وَقَوْلُهُ: {وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ} الْآيَةَ {5\ 13}، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى عَادَ لِلِانْتِقَامِ مِنْهُمْ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} {59\ 2 - 3، 46}،

وقال تعالى: {وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا} الْآيَةَ {33\ 26، 27}، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال: (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ)، فعاد الله عليهم بعائدته ورحمته {وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا} قال: عاد القوم بشر ما يحضرهم، فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نقمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة، قال الله عز وجل في آية أخرى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...) الآية، فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب. (2)

* * *

قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا}:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الجيد) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/15-16). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/389).

- عن (ابن عباس):- (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) سجنا. (1)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة)، وأخرجه (بإسناده الصحيح) المتقدم عن (قتاده) بلفظ: (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) قال: مَحْبِسا حَصُورا. (2)

* * *

وأخرجه الإمام (آدم بن أبي إياس)، و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالإسناد الصحيح) عن - (مجاهد) {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا} قال: يُحصرون فيها. (3)(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- قال: (حصيرا):- محبسا حصروا فيها.

وأخرج عن (معمر) عن (الحسن):- (حصيرا):- فراشا مهادا. (5) وهو (إسناد صحيح) أيضاً،

وأخرجه الإمام (الطبري) ثم قال: وذلك أن العرب تسمى البساط الصغير حصيرا، فوجه الحسنُ معنى الكلام إلى أن الله تعالى جعل جهنم للكافرين به بساطا ومهادا.

كما قال: {لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش} وهو وجه حسن وتأويل صحيح. وأما الآخرون فوجهوه إلى أنه فعيل من الحصر الذي هو الحبس، وقد بينت ذلك بشواهده في سورة (البقرة). (6)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَهَذَا الْوَجْهُ يَدُلُّ لَهُ قَوْلُهُ: تَعَالَى: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} {25\13}. (7)

* * *

[٩] ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هذا القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم - يدل على أحسن السُّبُل وهي سبيل الإسلام، ويخبر المؤمنين بالله الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يسرهم، وهو أن لهم ثوابًا عظيمًا من الله. (8)

* * *

يَعْنِي:- إن هذا القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (390/17).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (390/17).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (223/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى.

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (390/17).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (223/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)..

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (223/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(7) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (16/13). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (283/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الناس إلى أحسن الطرق، وهي ملة الإسلام، ويبشر المؤمنين الذين يعملون بما أمرهم الله به، وينتهون عمَّا نهاهم عنه، بأن لهم ثوابًا عظيمًا، (1)

* * *

يَعْنِي:- إن هذا القرآن يرشد الناس للسبيل التى هى أقوم السبل وأسلمها فى الوصول إلى السعادة الحقيقية فى الدنيا، ويبشر المؤمنين بالله ورسوله الذين يُذعنون للحق ويعملون الأعمال الصالحات بالأجر العظيم يوم القيامة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}... أَيْ: إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَصْوَبُ. يَعْنِي:- الْكَلِمَةُ الَّتِي هِيَ أَعْدَلُ وَهِيَ شَهَادَةُ أَنْ- لَا إِلَهَ إِلا اللَّه،

{إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي}.... أي: للطريقة التي {هِيَ أَقْوَمُ}.... أَصْوَبُ، وهي الإيمان.

{للتي هي أقوم}.... أي: للطريقة التي هي أعدل وأصوب.

{يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}... أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره.

{أَقْوَمُ}... أَعْدَلُ، وَأَصْوَبُ.

{وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ}... من الواجبات والسنن،

{وَيُبَشِّرُ}... يَعْنِي: الْقُرْآنُ،

{أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}... أعده الله لهم في دار كرامته لا يعلم وصفه إلا هو.

{أن لهم أجراً كبيراً}.... إنه الجنة دار السلام.

{أَجْرًا كَبِيرًا}... وَهُوَ الْجَنَّةُ.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} قرأ: (حمزة)، و(الكسائي):- (وَيَبْشُرُ) بفتح الياء وتخفيف الشين وضمها، من البشر، وهو البُشرى والبشارة،

وقرأ: (الباقون):- بضم الياء وتشديد الشين مكسورةً من بَشَّرَ المضعَّفِ على التكثير. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي} يدل {لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} أصوب شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَيُقَال أبين {وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ} المخلصين بإيمانهم {الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ} فِيمَا بينهم وَبَين رَبهم.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (283/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (411/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "التيسير" (للداني) (ص: 87)، و"النشر في القراءات العشر" (لابن الجزري) (2/ 239)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 310).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الإِسْرَاءِ) .آية (9)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} ثوابًا عظيما وافرا في الْجنَّة[1]

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} أَيْ: إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَصْوَبُ.

وقيل: الْكَلِمَةُ الَّتِي هِيَ أَعْدَلُ وَهِيَ شَهَادَةُ أَنْ لا إله إلا الله،

{وَيُبَشِّرُ} يَعْنِي: الْقُرْآنُ،

{الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ} بأن لهم، {أَجْرًا كَبِيرًا} وَهُوَ الْجَنَّةُ.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}.

يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته وأنه {يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره.

{وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ} من الواجبات والسنن،

{أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} أعده الله لهم في دار كرامته لا يعلم وصفه إلا هو.[3]

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}.

يَمْدَحُ تَعَالَى كِتَابَهُ الْعَزِيزَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ الْقُرْآنُ، بِأَنَّهُ يَهْدِي لِأَقْوَمِ الطُّرُقِ، وَأَوْضَحِ السُّبُلِ.

{وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ} بِهِ {الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ} عَلَى مُقْتَضَاهُ {أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[4]

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}. الْآيَةَ، ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَأَجْمَعُهَا لِجَمِيعِ الْعُلُومِ، وَآخِرُهَا عَهْدًا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَلَا، يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ " أَيِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَسَدُّ وَأَعْدَلُ وَأَصْوَبُ. فَ الَّتِي نَعْتٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ. عَلَى حَدِّ قَوْلِ (ابْنِ مَالِكٍ) فِي الْخُلَاصَةِ:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (9).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (48/5).

وَمَا مِنَ الْمَنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عُقِلْ ... يَجُوزُ حَذْفُهُ وَفِي النَّعْتِ يَقِلْ

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ)، و(الْفَرَّاءُ): - لِلْحَالِ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ الْحَالاَتِ، وَهِيَ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَجْمَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلاَ فِيهَا جَمِيعَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْهُدَى إِلَى خَيْرِ الطُّرُقِ وَأَعْدَلِهَا وَأَصْوَبِهَا، فَلَوْ تَتَبَّعْنَا تَفْصِيلَهَا عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ لَأَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لِشُمُولِهَا لِجَمِيعِ مَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى إِلَى خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَلَكِنَّنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى سَنَذْكُرُ جُمَلًا وَافِرَةً فِي جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ هُدَى الْقُرْآنِ لِلطَّرِيقِ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ بَيَانًا لِبَعْضِ مَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، تَنْبِيهًا بِبَعْضِهِ عَلَى كُلِّهِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْعِظَامِ، وَالْمَسَائِلِ الَّتِي أَنْكَرَهَا الْمُلْحِدُونَ مِنَ الْكُفَّارِ، وَطَعَنُوا بِسَبَبِهَا فِي دِينِ الْإِسْلاَمِ، لِقُصُورِ إِدْرَاكِهِمْ عَنْ مَعْرِفَةِ حِكَمِهَا الْبَالِغَةِ.

فَمِنْ ذَلِكَ تَوْحِيدُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلاَ، فَقَدْ هَدَى الْقُرْآنُ فِيهِ لِلطَّرِيقِ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ الطُّرُقِ وَأَعْدَلُهَا، وَهِيَ تَوْحِيدُهُ جَلَّ وَعَلاَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَفِي عِبَادَتِهِ، وَفِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. وَقَدْ دَلَّ اسْتِقْرَاءُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى أَنَّ تَوْحِيدَ اللَّهِ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: تَوْحِيدُهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ جُبِلَتْ عَلَيْهِ فِطَرُ الْعُقَلاَءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ الْآيَةَ {43 \ 87}، وَقَالَ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ {10 \ 31}. وَإِنْكَارُ فِرْعَوْنَ لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ {26 \ 23} تَجَاهُلٌ عَنْ عَارِفٍ أَنَّهُ عَبْدٌ مَرْبُوبٌ " بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاَءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ الْآيَةَ {17 \ 102}.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ {27 \ 14}. وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ لاَ يَنْفَعُ إِلاَّ بِإِخْلاَصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ {12 \ 106}. وَالْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

الثَّانِي: تَوْحِيدُهُ جَلَّ وَعَلاَ فِي عِبَادَتِهِ، وَضَابِطُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ هُوَ تَحْقِيقُ مَعْنَى ‹ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ › وَهِيَ مُتَرَكِّبَةٌ مِنْ نَفْيٍ وَإِثْبَاتٍ، فَمَعْنَى النَّفْيِ مِنْهَا: خَلْعُ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمَعْبُودَاتِ غَيْرَ اللَّهِ كَائِنَةً مَا كَانَتْ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ كَائِنَةً مَا كَانَتْ. وَمَعْنَى الْإِثْبَاتِ مِنْهَا: إِفْرَادُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلاَ وَحْدَهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ بِإِخْلاَصٍ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ. وَأَكْثَرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْمَعَارِكُ بَيْنَ الرُّسُلِ وَأُمَمِهِمْ ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ {38 \ 5}.

وَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} الْآيَةَ {47 \ 19}.

وَقَوْلُهُ: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} {16 \ 36}،

وَقَوْلُهُ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} {21 \ 25}.

وَقَوْلُهُ: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} {43 \ 45}.

وَقَوْلُهُ: {قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} {21 \ 108}.

فَقَدْ أَمَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مَحْصُورٌ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ، لِشُمُولِ كَلِمَةِ: ‹ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ › لِجَمِيعِ مَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ ; لِأَنَّهَا تَقْتَضِي طَاعَةَ اللَّهِ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ. فَيَشْمَلُ ذَلِكَ جَمِيعَ الْعَقَائِدِ وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ، وَالْآيَاتُ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ كَثِيرَةٌ.

النَّوْعُ الثَّالِثُ: تَوْحِيدُهُ جَلَّ وَعَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ يَنْبَنِي عَلَى أَصْلَيْنِ:

الْأَوَّلُ: تَنْزِيهُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ فِي صِفَاتِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} {42 \ 11}.

وَالثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ،

كَمَا قَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} مَعَ قَطْعِ الطَّمَعِ عَنْ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّةِ الِاتِّصَافِ،

قَالَ تَعَالَى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} {20 \ 110}. وَقَدْ قَدَّمْنَا هَذَا الْمَبْحَثَ مُسْتَوْفًى مُوَضَّحًا بِالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ‹ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ ›.

وَيَكْثُرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الِاسْتِدْلَالُ عَلَى الْكُفَّارِ بِاعْتِرَافِهِمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى وُجُوبِ تَوْحِيدِهِ فِي عِبَادَتِهِ ; وَلِذَلِكَ يُخَاطِبُهُمْ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ بِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِرُبُوبِيَّتِهِ احْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ، وَوَبَّخَهُمْ مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِهِ غَيْرَهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَهُ ; لِأَنَّ مَنِ اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَهُ لَزِمَهُ الِاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِأَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ} {10 \ 31}. إِلَى قَوْلِهِ: {فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ} {10 \ 31}.

فَلَمَّا أَقَرُّوا بِرُبُوبِيَّتِهِ وَبَّخَهُمْ مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِهِ غَيْرَهُ، بِقَوْلِهِ: {فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} {10 \ 31}.

وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} {23 \ 84، 85}.

فَلَمَّا اعْتَرَفُوا وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِقَوْلِه: {قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} {23\85}.

ثُمَّ قَالَ: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} {23\86 – 87}.

فَلَمَّا أَقَرُّوا وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِقَوْلِه: {قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} {23\87}.

ثُمَّ قَالَ: {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} {23\88، 89}.

فَلَمَّا أَقَرُّوا وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِقَوْلِه: {قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} {23\89}.

وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ} {13\16}.

فَلَمَّا صَحَّ الِاعْتِرَافُ وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِقَوْلِه: {قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً} {13\16}.

وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} {43\87}.

فَلَمَّا صَحَّ إِقْرَارُهُمْ وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ بِقَوْلِه: {فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} {43\87}.

وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} {29\61}.

فَلَمَّا صَحَّ اعْتِرَافُهُمْ وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً شِرْكَهُمْ بِقَوْلِه: {فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} {29\61}،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} {29\63}.

فَلَمَّا صَحَّ إِقْرَارُهُمْ وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِقَوْلِه: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} {29\63}،

وَقَوْلُهُ: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} {31\25}،

فَلَمَّا صَحَّ اعْتِرَافُهُمْ وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ بِقَوْلِه: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} {31\25}،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {آللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا} {27\59 – 60}.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَوَابَ الَّذِي لَا جَوَابَ لَهُمُ الْبَتَّةَ غَيْرُهُ: هُوَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا، خَيْرٌ مِنْ جَمَادٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ. فَلَمَّا تَعَيَّنَ اعْتِرَافُهُمْ وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ بِقَوْلِه: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} {27\60}،

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً} {27\61}

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَوَابَ الَّذِي لَا جَوَابَ غَيْرُهُ كَمَا قَبْلَهُ، فَلَمَّا تَعَيَّنَ اعْتِرَافُهُمْ وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ بِقَوْلِه: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} {27\61}،

ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} {27\62}.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَوَابَ كَمَا قَبْلَهُ. فَلَمَّا تَعَيَّنَ إِقْرَارُهُمْ بِذَلِكَ وَبَّخَهُمْ مُنْكِراً عَلَيْهِمْ بِقَوْلِه:

{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} {27 \ 62}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} {27 \ 63}،

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَوَابَ كَمَا قَبْلَهُ، فَلَمَّا تَعَيَّنَ إِقْرَارُهُمْ بِذَلِكَ وَبَّخَهُمْ مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} {27 \ 63}.

ثُمَّ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: {أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} {27 \ 64}،

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَوَابَ كَمَا قَبْلَهُ، فَلَمَّا تَعَيَّنَ الِاعْتِرَافُ وَبَّخَهُمْ مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {27 \ 64}،

وَقَوْلُهُ: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ} {30 \ 40}.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَوَابَ الَّذِي لَا جَوَابَ لَهُمْ غَيْرُهُ هُوَ: لَا، أَيْ: لَيْسَ مِنْ شُرَكَائِنَا مَنْ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْإِمَاتَةِ وَالْإِحْيَاءِ، فَلَمَّا تَعَيَّنَ اعْتِرَافُهُمْ وَبَّخَهُمْ مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} {30 \ 40}.

وَالْآيَاتُ بِنَحْوِ هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ ذَكَرْنَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ كُلَّ الْأَسْئِلَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ اسْتِفْهَامَاتُ تَقْرِيرٍ، يُرَادُ مِنْهَا أَنَّهُمْ إِذَا أَقَرُّوا رَتَّبَ لَهُمُ التَّوْبِيخَ وَالْإِنْكَارَ عَلَى ذَلِكَ الْإِقْرَارِ " لِأَنَّ الْمُقِرَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ يَلْزَمُهُ الْإِقْرَارُ بِالْأُلُوهِيَّةِ ضَرُورَةً " نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ} {14 \ 10}،

وَقَوْلِهِ: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا} {6 \ 164}.

وَإِنْ زَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ هَذَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ " لِأَنَّ اسْتِقْرَاءَ الْقُرْآنِ دَلَّ عَلَى أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ الْمُتَعَلِّقَ بِالرُّبُوبِيَّةِ اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ وَلَيْسَ اسْتِفْهَامَ إِنْكَارٍ، لِأَنَّهُمْ لَا يُنْكِرُونَ الرُّبُوبِيَّةَ، كَمَا رَأَيْتَ كَثْرَةَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ. (1)

* * *

[١٠] ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويخبر الذين لا يؤمنون بيوم القيامة بما يسوؤهم، وهو أنَّا أعددنا لهم يوم القيامة عذابًا موجعًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وما فيها من الجزاء أعددنا لهم عذابًا موجعًا في النار. (3)

* * *

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/17-21). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/283). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/283)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعددنا لهم في جهنم عذاباً شديد الألم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} .... وهو النار، عطفٌ على (وَيُبَشِّرُ)" أي: يبشرُ المؤمنين بشارتين: بثوابهم في الآخرة، وبعقاب أعدائهم.

{أعتدنا لهم عذاباً أليما} .... انه عذاب النار يوم القيامة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} بِالْبَعْث بعد الْموْت {أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} وجيعاً في الْآخرَة. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} وهو النار. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} فالقرآن مشتمل على البشارة والنذارة وذكر الأسباب التي تنال بها البشارة وهو الإيمان والعمل الصالح والتي تستحق بها النذارة وهو ضد ذلك. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ} أَيْ: وَيُبَشِّرُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَنَّ {لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} {آل عمران: 21}. (5)

* * *

[١١] ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويدعو الإنسان لجهله على نفسه وولده، وماله عند الغضب بالشرور، مثل دعائه لنفسه بالخير، فلو استجبنا دعاءه بالشر لهلك، وهلك ماله وولده، كان الإنسان مجبولًا على العجلة" ولذا فإنّه قد يتعجّل ما يضرّه. (6)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (411/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (10).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاء) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (48/5).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (283/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ويدعو الإنسان أحيانًا على نفسه أو ولده أو ماله بالشر، وذلك عند الغضب، مثل ما يدعو بالخير، وهذا من جهل الإنسان وعجلته، ومن رحمة الله به أنه يستجيب له في دعائه بالخير دون الشر؛ لأنه يعلم منه عدم القصد إلى إرادة ذلك، وكان الإنسان بطبعه عجولا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأن في طبع الإنسان تعجلاً في الحكم على ما يقع من الناس، وفي أقواله وأفعاله، فهو يسارع بالدعوة إلى الشر مسارعته في الدعوة إلى الخير، ويسارع في دعاء الله - تعالى - بأن ينزل الشر على من يبادر بالغضب عليه مسارعته بالدعاء له بالخير. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ} .... عندَ غضبِه.

{ويدع الإنسان بالشر} ... أي: على نفسه وأهله إذا هو ضجر وغضب.

{بِالشَّرِّ} .... على نفسه.

{وكان الإنسان عجولا} .... أي: سريع التأثر بما يخطر على باله فلا يتروى ولا يتأمل.

{دُعَاءَهُ} .... أي: كما يدعو اللهَ.

{بِالْخَيْرِ} .... ولو استجابَ اللهُ دعاءَهُ على نفسه، لهلكَ، ولكنَّ اللهَ لا يستجيبُ له بفضلِه.

{وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} .... ضجرًا لا صبرَ له على السَّراءِ والضَّراءِ.

كقوله: {سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} {العلق: 18}.

وقال تعالى: {وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ} {الشورى: 24}.

وقال تعالى: {وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ} {النساء: 146}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ويدع الْإِنْسَان} يَعْنِي: (النَّضر ابْن الْحَارِث) {بالشَّرِّ} باللعن وَالْعَذَاب على نَفسه وَأَهله.

{دُعَاءَهُ بالْخَيرِ} كدعائه بالعافية وَالرَّحْمَة.

{وَكَانَ الْإِنْسَان} يَعْنِي النَّضر.

{عَجُولاً} مستعجلاً بِالْعَذَاب. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ} حذف الواو لفظا لاستقلال اللَّامِ السَّاكِنَةِ كَقَوْلِهِ: {سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ} {الْعَلَق: 18}.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (283/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (411/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَحُذِفَ فِي الْخَطِّ أَيْضًا وَهِيَ غَيْرُ مَحْذُوفَةٍ فِي الْمَعْنَى، وَمَعْنَاهُ: وَيَدْعُو الْإِنْسَانُ عَلَى مَالِهِ وَوَلَده وَنَفْسه،

{بِالشَّرِّ} فَيَقُولُ عِنْدَ الْغَضَبِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ وأهلكه ونحوهما،

{دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ} أَيْ: كَدُعَائِهِ رَبَّهُ بِالْخَيْرِ أَنْ يهب له النعمة والعافية لو اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهَلَكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ بفضله،

{وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} بِالدُّعَاءِ عَلَى مَا يَكْرَهُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ فِيهِ.

قَالَ: (جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ)، وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- ضَجِرًا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولا}.

وهذا من جهل الإنسان وعجلته حيث يدعو على نفسه وأولاده وماله بالشر عند الغضب ويبادر بذلك الدعاء كما يبادر بالدعاء في الخير، ولكن الله -بلطفه- يستجيب له في الخير ولا يستجيب له بالشر. {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ}. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا}.

فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجْهَانِ مِنَ التَّفْسِيرِ لِلْعُلَمَاءِ، وَأَحَدُهُمَا يَشْهَدُ لَهُ قُرْآنٌ.

وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ} {17 \ 11}.

كَأَنْ يَدْعُوَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ وَلَدِه بِالْهَلَاكِ عِنْدَ الضَّجَرِ مِنْ أَمْرٍ، فَيَقُولُ اللَّهُمَّ أَهْلِكْنِي، أَوْ أَهْلِكْ وَلَدِي، فَيَدْعُو بِالشَّرِّ دُعَاءً لَا يُحِبُّ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ،

وَقَوْلُهُ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ أَيْ يَدْعُو بِالشَّرِّ كَمَا يَدْعُو بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ عِنْدَ الضَّجَرِ: اللَّهُمَّ أَهْلِكْ وَلَدِي، كَمَا يَقُولُ فِي غَيْرِ وَقْتِ الضَّجَرِ: اللَّهُمَّ عَافِهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ.

وَلَوِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ بِالشَّرِّ لَهَلَكَ، وَيَدُلُّ لِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} {10 \ 11} أَيْ: لَوْ عَجَّلَ لَهُمُ الْإِجَابَةَ بِالشَّرِّ كَمَا يُعَجِّلُ لَهُمُ الْإِجَابَةَ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ " أَيْ لَهَلَكُوا وَمَاتُوا، فَالِاسْتِعْجَالُ بِمَعْنَى التَّعْجِيلِ.

وَيَدْخُلُ فِي دُعَاءِ الْإِنْسَانِ بِالشَّرِّ قَوْلُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَبْدَرِيِّ: {اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} {8 \ 32}.

وَمِمَّنْ فَسَّرَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ بِمَا ذَكَرْنَا: (ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ)، وَهُوَ أَصَحُّ التَّفْسِيرَيْنِ لِدَلَالَةِ آيَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (11).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الْوَجْهُ الثَّانِي فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ كَمَا يَدْعُو بِالْخَيْرِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَالسَّلَامَةَ مِنَ النَّارِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، كَذَلِكَ قَدْ يَدْعُو بِالشَّرِّ فَيَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لَهُ الزِّنَى بِمَفْسُوقَتِهِ، أَوْ قَتْلَ مُسْلِمٍ هُوَ عَدُوٌّ لَهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ،

وَمِنْ هَذَا (الْقَبِيلِ قَوْلُ ابْنُ جَامِع):-

أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِيمَنْ يَطُوفُ ... وَأَرْفَعُ مِنْ مِئْزَرِي الْمُسْبَلِ

وَأَسْجُدُ بِاللَّيْلِ حَتَّى الصَّبَاحِ ... وَأَتْلُو مِنَ الْمُحْكَمِ الْمُنْزَّلِ

عَسَى فَارِجُ الْهَمِّ عَنْ يُوسُفَ ... يُسَخِّرُ لِي رَبَّةَ الْمَحْمَلِ. (1)

* * *

وقد نهى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الدعاء على أنفسنا وأموالنا،

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننه):-

عن هشام ابن عمار ويحيى بن الفضل وسليمان بن عبد الرحمن قالوا: ثنا حاتم بن إسماعيل، ثنا يعقوب بن مجاهد حزرة، عن (عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت)، عن (جابر ابن عبد الله) مرفوعاً: قال: ((لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم)). (2)(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولا}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ عَجَلَةِ الْإِنْسَانِ، وَدُعَائِهِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ مَالِهِ {بِالشَّرِّ} أَيْ: بِالْمَوْتِ أَوِ الْهَلَاكِ وَالدَّمَارِ وَاللَّعْنَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَلَوِ اسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ لَهَلَكَ بِدُعَائِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} {يُونُس: 11}.

وَكَذَا فَسَّرَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ)، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ: ((لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، أَنْ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةَ إِجَابَةٍ يَسْتَجِيبُ فِيهَا)). (4)

وَإِنَّمَا يَحْمِلُ ابْنَ آدَمَ عَلَى ذَلِكَ عَجَلَتُهُ وَقَلَقُهُ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولا}

وَقَدْ ذَكَرَ (سَلْمَانُ الْفَارِسِيّ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - هَاهُنَا قِصَّةَ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ هَمَّ بِالنُّهُوضِ قَائِمًا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ الرُّوحُ إِلَى رِجْلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَتْهُ النَّفْخَةُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى دِمَاغِهِ

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/54-55). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (ح 1532) - (كتاب: الصلاة)، / باب: (النهي أن يدعوا الإنسان على أهله وماله)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 3009)، - (كتاب: الزهد)، / باب: (حديث جابر من طريق حاتم) به،

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3014)، - (كتاب: والرقاق)، ،

عَطَس، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فَقَالَ اللَّهُ: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ يَا آدَمُ. فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى عَيْنَيْهِ فَتَحَهُمَا، فَلَمَّا سَرَتْ إِلَى أَعْضَائِه وَجَسَدِه جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُعْجِبُهُ، فَهَمَّ بِالنُّهُوضِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى رِجْلَيْهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ وَقَالَ: يَا رَبِّ عَجِّلْ قَبْلَ اللَّيْل. (1)

* * *

و قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) قال: يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك، أو على خادمه أو على ماله. (2)

* * *

[١٢] ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخلقنا الليل والنهار علامتين دالتين على وحدانية الله وقدرته" لما فيهما من الاختلاف في الطول والقصر والحرارة والبرودة، فجعلنا الليل مظلمًا للراحة والنوم، وجعلنا النهار مضيئًا يبصر فيه الناس فيسعون لمعاشهم، رجاء أن تعلموا بتعاقبهما عدد السنين، وما تحتاجون إليه من حساب أوقات الشهور والأيام والساعات، وكل شيء بيَّناه تبيينًا لتتميز الأشياء، ويتضح المُحِقُّ من المُبْطِل. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا الليل والنهار علامتين دالَّتين على وحدانيتنا وقدرتنا، فَمَحَوْنا علامة الليل -وهي القمر- وجعلنا علامة النهار -وهي الشمس- مضيئة" ليبصر الإنسان في ضوء النهار كيف يتصرف في شؤون معاشه، ويخلد في الليل إلى السكن والراحة، وليعلم الناس -من تعاقب الليل والنهار- عدد السنين وحساب الأشهر والأيام، فيرتبون عليهما ما يشاؤون من مصالحهم. وكل شيء بيَّناه تبيينًا كافيًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا الليل والنهار بهيئاتهما وتعاقبهما علامتين دالتين على وحدانيتنا وقدرتنا فأزلنا من الليل الضوء فلا يستبان فيه شئ، وكانت علامته ظلاماً لا ترى فيه الشمس، تلك العلامة الكبرى، وجعلنا النهار مبصراً، وترى فيه الشمس الآية الكبرى لتتجهوا فى ضوء النهار إلى التصرف فى معاشكم، ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين وحساب الأشهر والأيام، وكل شئ لكم فيه مصلحة بيّناه لكم بياناً واضحاً، لتقوم عليكم الحُجة بعد تمام النعمة. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (49/5).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (227/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (283/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (283/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (411/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ} .... علامتين يُستدلُّ باختلافهما على الوحدانية والقدرة.

{آيتين} .... أي: علامتين دالتين على وجود الله وقدرته وعلمه ورحمته وحكمته.

{فَمَحَوْنَا} ... طَمَسْنَا.

{فمحونا آية الليل} .... أي: طمسنا نورها بالظلام الذي يعقب غياب الشمس.

{فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ} .... طَمَسْنا ضوءَهُ.

{وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} .... أي: بيِّنَةً يُبْصَرُ بها الأشياءُ.

{مُبْصِرَةً} ... مُضِيئَةً.

{مبصرة} .... أي: يبصر الإنسان بها أي بسبب ضوء النهار فيها.

{لِتَبْتَغُوا} .... لِتَطْلُبوا.

{فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ} .... في النهارِ أسبابَ معاشكم.

{وَلِتَعْلَمُوا} .... بها.

{عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} .... أي: لو ترك اللهُ الشمسَ والقمرَ كما خَلَقهما، لم يُعْرَف الليلُ من النهار، ولم يُعلَمْ وقتُ فطر الصائم، ولا وقتُ الحجِّ و نحوهما.

{عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} .... أي: عدد السنين وانقضائها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها كالأيام والأسابيع والشهور.

{وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا} .... بيناه بيانًا ظاهرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ} علامتين يَعْنِي: الشَّمس وَالْقَمَر {فَمَحَوْنَآ آيَةَ اللَّيْلِ} ضوء آيَة اللَّيْل يَعْنِي: الْقَمَر {وَجَعَلْنَآ} تركنَا {آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} يَعْنِي: الشَّمس مبصرة مضيئة {لِتَبْتَغُواْ} لكَي تَطْلُبُوا {فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ} بطَلَب الدُّنْيَا وَالْآخِرَة {وَلِتَعْلَمُواْ} لكَي تعلمُوا بِزِيَادَة الْقَمَر ونقصانه {عَدَدَ السنين والحساب} حسَاب الْأَيَّام والشهور {وَكُلَّ شَيْءٍ} من الْحَلَال وَالْحرَام وَالْأَمر وَالنَّهْي {فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً} بيناهُ فِي الْقُرْآن تبييناً. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {12} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ} أَيْ: عَلَامَتَيْنِ دَالَّتَيْنِ عَلَى وُجُودِنَا وَوَحْدَانِيَّتِنَا وَقُدْرَتِنَا،

{فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- جَعَلَ اللَّهُ نُورَ الشَّمْسِ سَبْعِينَ جُزْءًا وَنُورَ الْقَمَرِ كَذَلِكَ فَمَحَا مِنْ نُورِ الْقَمَرِ تِسْعَةً وَسِتِّينَ جُزْءًا فَجَعَلَهَا مع نور الشمس، {وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} مُنِيرَةً مُضِيئَةً، يَعْنِي يُبْصَرُ بِهَا.

قَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- تَقُولُ الْعَرَبُ: أَبْصَرَ النهار إذا أضاءت بِحَيْثُ يُبْصَرُ بِهَا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (12). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} أَيْ: لَوْ تَرَكَ اللَّهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كَمَا خَلَقَهُمَا لَمْ يُعْرَفِ اللَّيْلُ مِنَ النَّهَارِ وَلَمْ يَدْرِ الصَّائِمُ مَتَى يُفْطِرُ وَلَمْ يُدْرَ وَقْتُ الْحَجِّ وَلَا وَقْتُ حُلُولِ الْآجَالِ وَلَا وَقْتُ السُّكُونِ وَالرَّاحَةِ. {وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {12} يقول تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ} أي: دالتين على كمال قدرة الله وسعة رحمته وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له.

{فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ} أي: جعلناه مظلما للسكون فيه والراحة،

{وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} أي: مضيئة.

{لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ} في معايشكم وصنائعكم و تجاراتكم وأسفاركم.

{وَلِتَعْلَمُوا} بتوالي الليل والنهار واختلاف القمر {عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} فتبنون عليها ما تشاءون من مصالحكم.

{وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا} أي: بينا الآيات وصرفناه لتتميز الأشياء ويستبين الحق من الباطل، كما قال تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}. (2)

* * *

وقال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً):- أي منيرة، وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم. (3)

* * *

وقال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (وجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ) قال: ليلا ونهارا، كذلك جعلهما الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لِتَبْتَغُوا فَضْلا مِنْ رَبِّكُمْ) قال: جعل لكم سبحا طويلا. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلا) أي: بيناه تبيينا. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (12).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/396).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/397).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/397).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/397).

مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}،

يَمْتَنُّ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ بِآيَاتِهِ الْعِظَامِ، فَمِنْهَا مُخَالَفَتُهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، لِيَسْكُنُوا فِي اللَّيْلِ وَيَنْتَشِرُوا فِي النَّهَارِ لِلْمَعَايِشِ وَالصِّنَاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَسْفَارِ، وَلِيَعْلَمُوا عَدَدَ الْأَيَّامِ وَالْجُمَعِ وَالشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، وَيَعْرِفُوا مُضِيَّ الْآجَالِ الْمَضْرُوبَةِ لِلدُّيُونِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْإِجَارَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ"

وَلِهَذَا قَالَ: {لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ} أَيْ: فِي مَعَايِشِكُمْ وَأَسْفَارِكُمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

{وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ الزَّمَانُ كُلُّهُ نَسَقًا وَاحِدًا وَأُسْلُوبًا مُتَسَاوِيًا لَمَا عُرِفَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} {الْقَصَصِ: 71 - 73}.

وَقَالَ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} {الْفُرْقَانِ: 61، 62}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} {الْمُؤْمِنُونَ: 80}،

وَقَالَ: {يُكَوِّرُ (5) اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ} {الزُّمَرِ: 5}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} {الْأَنْعَامِ: 96}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} {يس: 37، 38}.

ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ لِلَّيْلِ آيَةً، أَيْ: عَلَامَةً يُعْرَفُ بِهَا وَهِيَ الظَّلَامُ وَظُهُورُ الْقَمَرِ فِيهِ، وَلِلنَّهَارِ عَلَامَةً، وَهِيَ النُّورُ وَظُهُورُ الشَّمْسِ النَّيِّرَةِ فِيهِ، وَفَاوَتَ بَيْنَ ضِيَاءِ الْقَمَرِ وَبُرْهَانِ الشَّمْسِ لِيُعْرَفَ هَذَا مِنْ هَذَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ} إِلَى قَوْلِهِ: {لَآيَاتٍ (3) لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ} {يُونُسَ: 5، 6}،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} الْآيَةَ {الْبَقَرَةِ: 189}.

قَالَ (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ) فِي قَوْلِهِ: {فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} قَالَ: ظُلْمَةَ اللَّيْلِ وسُدفة النَّهَارِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ):- الشَّمْسُ آيَةُ النَّهَارِ، وَالْقَمَرُ آيَةُ اللَّيْلِ {فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ} قَالَ: السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ، وَكَذَلِكَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَ الْقَمَرُ يُضِيءُ كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ آيَةُ اللَّيْلِ، وَالشَّمْسُ آيَةُ النَّهَارِ. {فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ} السَّوَادُ الَّذِي فِي الْقَمَرِ.

وَقَدْ رَوَى (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ) مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ جَيِّدَةٍ: أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤمنين (علي ابن أبي طالب) فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا هَذِهِ اللَّطْخَةُ الَّتِي فِي الْقَمَرِ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ {فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ} فَهَذِهِ مَحْوُهُ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ) فِي قَوْلِهِ: {فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ} كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ مَحْوَ آيَةِ اللَّيْلِ سَوَادُ الْقَمَرِ الَّذِي فِيهِ، وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً، أَيْ: مُنِيرَةً، خَلَقَ الشَّمْسَ أَنْوَرَ مِنَ الْقَمَرِ وَأَعْظَمَ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ} قَالَ: لَيْلًا وَنَهَارًا، كَذَلِكَ خَلَقَهُمَا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ.(1)

* * *

قَالَ: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {12} يقول تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}.

ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ، أَيْ عَلَامَتَيْنِ دَالَّتَيْنِ عَلَى أَنَّهُ الرَّبُّ الْمُسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرَكُ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَكَرَّرَ تَعَالَى هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ " كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ} {41 \ 37}.

وَقَوْلِهِ: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ} {36 \ 37}،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ} {10 \ 6}.

وَقَوْلِهِ: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} {3 \ 190}،

وَقَوْلِهِ: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (5/49-50).

فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ} - إِلَى قَوْلِهِ - {لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} {2 \ 164}،

وَقَوْلِهِ: {وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {33 \ 80}.

وَقَوْلِهِ: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} {25 \ 62}.

وَقَوْلِهِ: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ} {39 \ 5}،

وَقَوْلِهِ: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} {6 \ 96}.

وَقَوْلِهِ: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا} الْآيَةَ {91 \ 1 - 4}،

وَقَوْلِهِ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} الْآيَةَ {92 \ 1، 2}،

وَقَوْلِهِ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} الْآيَةَ {93 \ 1 - 2}. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} {17 \ 12} يَعْنِي: أَنَّهُ جَعَلَ اللَّيْلَ مُظْلِمًا مُنَاسِبًا لِلْهُدُوءِ وَالرَّاحَةِ، وَالنَّهَارَ مُضِيئًا مُنَاسِبًا لِلْحَرَكَةِ وَالِاشْتِغَالِ بِالْمَعَاشِ فِي الدُّنْيَا، فَيَسْعَوْنَ فِي مَعَاشِهِمْ فِي النَّهَارِ، وَيَسْتَرِيحُونَ مِنْ تَعَبِ الْعَمَلِ بِاللَّيْلِ، وَلَوْ كَانَ الزَّمَنُ كُلُّهُ لَيْلًا لَصَعُبَ عَلَيْهِمُ الْعَمَلُ فِي مَعَاشِهِمْ، وَلَوْ كَانَ كُلُّهُ نَهَارًا لَأَهْلَكَهُمُ التَّعَبُ مِنْ دَوَامِ الْعَمَلِ.

فَكَمَا أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا، فَهُمَا أَيْضًا نِعْمَتَانِ مِنْ نِعَمِهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى الْمُشَارَ إِلَيْهِ هُنَا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} {28 \ 71 - 73}.

فَقَوْلُهُ: {لِتَسْكُنُوا فِيهِ}، أَيْ فِي اللَّيْلِ، وَقَوْلُهُ: وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} {28 \ 73}. (2)

* * *

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/55-56). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/55-56). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ) أَيْ: فِي النَّهَارِ،

وَقَوْلُهُ: {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} الْآيَةَ {78 \ 9 – 11}.

وَقَوْلُهُ: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا} {25 \ 47}،

وَقَوْلُهُ: {وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ} الْآيَةَ {30 \ 23}.

وَقَوْلُهُ: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ} {6 \ 60}. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} {17 \ 12}.

بَيَّنَ فِيهِ نِعْمَةً أُخْرَى عَلَى خَلْقِهِ، وَهِيَ مَعْرِفَتُهُمْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ، لِأَنَّهُمْ بِاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَعْلَمُونَ عَدَدَ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ، وَيَعْرِفُونَ بِذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِيُصَلُّوا فِيهِ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ، وَيَعْرِفُونَ شَهْرَ الصَّوْمِ، وَأَشْهُرَ الْحَجِّ، وَيَعْلَمُونَ مُضِيَّ أَشْهُرِ الْعِدَّةِ لِمَنْ تَعْتَدُّ بِالْأَشْهُرِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا فِي قَوْلِهِ: {وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ} {65 \ 4}.

وَقَوْلِهِ: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} {2 \ 234}.
وَيَعْرِفُونَ مُضِيَّ الْآجَالِ الْمَضْرُوبَةِ لِلدُّيُونِ وَالْإِجَارَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَبَيَّنَ جَلَّ وَعَلَا هَذِهِ الْحِكْمَةَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} {10 \ 5}.

وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} {2 \ 189}. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا} {17 \ 12} تَقَدَّمَ إِيضَاحُهُ، وَالْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ ‹ النَّحْلِ › فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (56/3). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (56/3-57). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} الآيَةَ {النَّحْلِ: 89}. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره) – (أيسر التفاسير):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وجعلنا الليل والنهار آيتين} أي علامتين على وجودنا وقدرتنا وعلمنا وحكمتنا،

وقوله: {فمحونا (2) آية الليل} أي بطمس نورها، وجعلنا آية النهار مبصرة أي مضيئة وبين علة ذلك بقوله: {لتبتغوا فضلا من ربكم} أي لتطلبوا رزقكم بالسعي والكسب في النهار. هذا من جهة ومن جهة أخرى.

{لتعلموا عدد السنين والحساب} أي: عدد السنين وانقضائها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها كالأيام والأسابيع والشهور. لتوقف مصالح الدينية (3) والدنيوية على ذلك.

وقوله تعالى: {وكل شيء فصلناه تفصيلا} أي وكل شيء يحتاج إليه في كمال الإنسان وسعادته بيناه تبييناً أي في هذا الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم. (4)

* * *

[١٣] ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكل إنسان جعلنا عمله الصادر عنه ملازمًا له ملازمة القلادة للعنق، لا ينفصل عنه حتى يُحاسَب عليه، ونخرج له يوم القيامة كتابًا فيه جميع ما عمل من خير وشر يجده أمامه مفتوحًا مبسوطًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- وكل إنسان يجعل الله ما عمله من خير أو شر ملازمًا له، فلا يحاسَب بعمل غيره، ولا يحاسَب غيره بعمله، ويخرج الله له يوم القيامة كتابًا قد سُجِّلت فيه أعماله يراه مفتوحًا. (6)

* * *

يَعْنِي:- وألزمنا كل إنسان عمله لزوم القلادة للعنق، ونخرج له يوم القيامة كتاباً فيه أعماله، يلقاه مفتوحاً، ليسرع في قراءته. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ}....

طائر الإنسان: عمله الذي عمله في دنياه من خير أو شر" أي إن جزاء عمله ملازم له ملازمة القلادة للعنق.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/59-60). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) قال: (علي بن أبي طالب) – رضي الله عنه – (وقتادة) (رحمه الله): المراد بالمحو: اللطخة السوداء في القمر ليكون ضوء القمر أقلَّ من ضوء الشمس فيتميّز الليل من النهار وما في التفسير أولى أي: جعل الله الليل مظلماً، والنهار مضيئاً لما يترتب على ذلك من مصالح العباد.

(3) كمعرفة أوقات الصلاة، وشهر الصيام، والحج، وما إلى ذلك من آجال الديون ونحوها كالعدد للنساء.

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الإِسْرَاءِ). آية (12)، للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (283/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (283/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (411/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ} .... عملَه.

{طَائِرَهُ} ... مَا عَمِلَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

(أي: عمله وما قدر له من سعادة وشقاء).

{طَآئِرَهُ} ... أي: عَمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ، وَسُمِّيَ طَائِرًا لِمَا كانت العربُ عَلَيْهِ مِنَ التَّيَمُّنِ والتشاؤم بالطير،

وقيل: شَقَاوُهُ وَسَعَادَتُهُ،

وقيل: ما يُصيبُهُ.

{في عنقه} .... أي: ملازم له لا يفارقه حتى يفرغ منه.

{فِي عُنُقِهِ} ... خُصَّ بذلك مِنْ بَيْنِ سائر أجزاء البدن" لأن العنقَ مَحَلُّ الطَّوْقِ الَّذِي يُطَوِّقُهُ الإنسانُ فلا يستطيعُ فِكَاكَهُ، ومن هنا يقال: افْعَلْ كَذَا وَإِثْمُهُ فِي عُنُقِي.

{فِي عُنُقِهِ} .... لا يفارقه، وخُصَّ العنقَ بالذكر" لأنَّ الإلزامَ فيها أشدُّ.

{وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا} .... هي صحيفةُ عمله.

{وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا} .... قد كتب فيه سائر ما عمل في دنياه. {أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ}

{يَلْقَاهُ مَنْشُوراً} .... مبسوطاً مقروءاً مذاعاً"

يقال: نشر الخبر: إذا أذاعه

{يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} .... مبينًا مشروحًا.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (أبو جعفرٍ):- (وَيُخْرَجُ) بالياءِ وضمِّها وفتح الراء، مجهولٌ، وعنهُ وجهٌ بكسرِ الراء" أي: الفاعلُ اللهُ تعالى،

وقرأ: (يعقوبُ):- بالياءِ وفتحِها وضمِ الراء" أي: ويخرجُ له الطائر يوم القيامة كتابًا،

وقرأ: (الباقون):- بالنونِ وضمِّها وكسرِ الراء"(1) أي: يقول الله: ونحنُ نخرجُ له يومَ القيامةِ كتابًا، واتفقوا على نصب (كتابًا)، ووجهُ نصبه على قراءة: (أبي جعفرٍ):- أنْ يكونَ حالًا" أي: ويخرج الطائرُ كتابًا،

وكذا وجهُ النصبِ على قراءة (يعقوبَ) أيضًا، فتتفقُ القراءتانِ في التوجيهِ على الصحيح الفصيح الذي لا يختلَفُ فيه،

وقرأ: (أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامرٍ):- (يُلَقَّاهُ) بضمِّ الياءِ وفتحِ اللامِ وتشديدِ القاف، يعني: يُلَقَّى الإنسانُ ذلكَ الكتابَ" أي: يُؤْتاه،

وقرأ الباقون: بفتحِ الياءِ وإسكانِ اللامِ وتخفيفِ القاف"(2) أي: يراه منشوراً، وأمالَهُ (ابنُ ذكوانَ) راوي (ابنِ عامرٍ) بخلافٍ عنه.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

(1) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 672)،

و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 306)،

و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 282)،

و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 311).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 378)، و"التيسير" للداني (ص: 139)، و"تفسير البغوي" (2/ 673)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 306)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 312).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الإسراء). آية (13)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{الإسْـرَاءِ} الآيـة {13} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَكُـلَّ إِنْسَـانٍ أَلْزَمْنَـاهُ} ألزقنـاه {طَـآئِرَهُ} كتـاب إجابَته في الْقَبْر لمنكر وَنَكِير.

{فِـي عُنُقِـه} وَيُقَـال خَـيره وشـره لَـهُ أَو عَلَيْـه وَيُقَال سعادته وشقاوته لَهُ أَو عَلَيْه.

{وَنُخْرِجُ لَهُ} نظهر لَه.

{يَوْمَ الْقِيَامَة كتاباً يَلْقَاهُ} يعطاه.

{مَنْشُـوراً} مَفْتُوحًـا فِيـهِ حَسَـنَاته وسيئاته. (1)

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة الإِسْـرَاءِ} الآيـة {13} قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {وَكُـلَّ إِنْسَـانٍ أَلْزَمْنَـاهُ طَـائِرَهُ فِـي عُنُقِـه} قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ):- عَمَلُه وَمَا قُدِّر عَلَيْه فَهُو مُلَازِمُهُ أَيْنَمَا كَانَ.

وَقَـالَ: (مُقَاتِـلٌ):- خَيْـرُهُ وَشَـرُّهُ مَعَـهُ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُحَاسِبَهُ بِه.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- يُمْنُهُ وَشُؤْمُهُ.

وَعَـنْ (مُجَاهِـد):- مَـا مِـنْ مَوْلُـودٍ إِلَا فِـي عُنُقِـه وَرَقَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.

وَقَـالَ: (هْـلُ الْمَعَـانِي):- أَرَادَ بِالطَّـائِرِ مَـا قَضَـى اللَّـهُ عَلَيْـه أَنَّـهُ عَامِلُـهُ وَمَـا هُـوَ صَـائِرٌ إِلَيْـه مِـنْ سَـعَادَةٍ أَوْ شَـقَاوَةٍ سُـمِّيَ طَـائِرًا عَلَـى عَـادَةِ الْعَـرَبِ فِيمَـا كَانَـتْ تَتَفَـاءَلُ وَتَتَشَـاءَمُ بِـهِ مِـنْ سَوَانِحِ الطَّيْرِ وَبَوَارِحِهَا.

وَقَـالَ: (أَبُـو عُبَيْـدَةَ)، وَ(الْقُتَيْبِـيُّ):- أَرَادَ بِالطَّـائِرِ حَظَّـهُ مِـنَ الْخَيْـرِ وَالشَّـرِّ مِـنْ قَـوْلِهِمْ طَـارَ سـهم فُـلَان بِكَـذَا وكَـذَا، وَخَـصَّ الْعُنُقَ مِـنْ بَـيْنِ سَـائِرِ الْأَعْضَـاءِ لِأَنَّـهُ مَوْضِـعُ الْقَلَائِـدِ وَالْـأَطْوَاقِ وَغَيْرِهِمَـا مِمَّـا يَـزِينُ أَوْ يَشِـينُ، فَجَـرَى كَـلَامُ الْعَـرَبِ بِتَشْـبِيهِ الْأَشْـيَاءِ اللَّازِمَـةِ إِلَـى الْأَعْنَاقِ،

{وَنُخْـرِجُ لَـهُ} يَقُـولُ اللَّـهُ تَعَـالَى: وَنَحْـنُ نُخْـرِجُ لَـهُ، {يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ كِتَابًـا} وَقَـرَأَ: (الْحَسَـنُ)، وَ(مُجَاهِـدٌ)، وَ(يَعْقُـوبُ):- (وَيَخْـرُجُ لَـهُ) بِفَـتْحِ الْيَـاءِ وَضَـمِّ الـرَّاءِ، مَعْنَـاهُ: وَيَخْـرُجُ لَـهُ الطَّـائِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا.

وَقَـرَأَ: (أَبُـو جَعْفَـرٍ):- (يُخْـرَجُ) بِالْيَـاءِ وَضَـمِّهَا وَفَتْحِ الرَّاءِ،

{يَلْقَـاهُ} قَـرَأَ: (ابْـنُ عَـامِرٍ)، وَ(أَبُـو جَعْفَـرٍ):- (يُلَقَّـاهُ) بِضَـمِّ الْيَـاءِ وَفَـتْحِ الـلَّامِ وَتَشْـدِيدِ الْقَـافِ، يَعْنِـي: يَلْقَـى الْإِنْسَـانُ ذَلِـكَ الْكِتَـابَ، أَيْ: يُؤْتَاهُ.

وَقَـرَأَ الْبَـاقُونَ: بِفَـتْحِ الْيَـاءِ خَفِيفَـةً أَيْ يـراه {مَنْشُـورًا} وَفِـي الْـآثَـارِ: إِنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى يَـأْمُرُ الْمَلَـكَ بِطَـيِّ الصَّـحِيفَةِ إِذَا تَـمَّ عُمُـرُ الْعَبْـدِ فَـلَا تُنْشَرُ إلا في يوم القيامة. (2)

* * *

قَـال: الإِمَـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة الإِسْـرَاءِ} الآيـة {13} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَكُـلَّ إِنْسَـانٍ أَلْزَمْنَـاهُ طَـائِرَهُ فِـي عُنُقِـه وَنُخْـرِجُ لَـهُ يَوْمَ الْقِيَامَة كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا}.

وهـذا إخبـار عـن كمـال عدلـه أن كـل إنسـان يلزمـه طـائره في عنقـه، أي: مـا عمـل مـن خـير وشـر يجعلـه الله ملازمـا لـه لا يتعـداه إلى غـيره، فـلا يحاسـب بعمـل غـيره ولا يحاسـب غيره بعمله.

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الإِسْـرَاءِ) الآيـة (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (13).

{وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} فيه ما عمله من الخير والشر حاضرا صغيره وكبيره.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14)}.

يَقُولُ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِ الزَّمَانِ وَذِكْرِ مَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ: {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} وَطَائِرُهُ: هُوَ مَا طَارَ عَنْهُ مِنْ عَمَلِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، يُلزم بِهِ وَيُجَازَى عَلَيْهِ {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} {الزَّلْزَلَةِ: 5، 6}،

وَقَالَ تَعَالَى: {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} {ق: 17، 18}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الأبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ} {الانْفِطَارِ: 10- 14}،

وقَالَ: {إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {الطُّورِ: 16}

وَقَالَ: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} {النِّسَاءِ: 123}.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ عَمَلَ ابْنِ آدَمَ مَحْفُوظٌ عَلَيْهِ، قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ، وَيُكْتَبُ عَلَيْهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، صَبَاحًا وَمَسَاءً.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} أَيْ: نَجْمَعُ لَهُ عَمَلَهُ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ يُعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِمَّا بِيَمِينِهِ إِنْ كَانَ سَعِيدًا، أَوْ بِشماله إِنْ كَانَ شَقِيًّا.

{مَنْشُورًا} أَيْ: مَفْتُوحًا يَقْرَؤُهُ هُوَ وَغَيْرُهُ، فِيهِ جَمِيعُ عَمَلِهِ مِنْ أَوَّلِ عُمْرِهِ إِلَى آخِرِهِ {يُنَبَّأُ الإنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الإنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} {الْقِيَامَةِ: 13 -15}.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} أَيْ: إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تُظْلَمْ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ غَيْرُ مَا عَمِلْتَ" لِأَنَّكَ ذَكَرْتَ جَمِيعَ مَا كَانَ مِنْكَ، وَلَا يَنْسَى أَحَدٌ شَيْئًا مِمَّا كَانَ مِنْهُ، وَكُلُّ أَحَدٍ يَقْرَأُ كِتَابَهُ مِنْ كَاتِبٍ وَأُمِّيٍّ.(2)

* * *

قوله تعالى: {وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ}.

القول الأول: المراد بالطائر ماسبق في علم الله من شقاوة أو سعادة.

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
يقول تعالى ذكره: {وكلّ إنسان ألزمناه} ما قضى له أنه عامله، وهو صائر إليه من شقاء

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (5/50-51).

أو سعادة بعمله في عنقه لا يفارقه، وإنما قوله: {أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ} مثل لما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها، فأعلمهم جل ثناؤه أن كلّ إنسان منهم قد ألزمه ربه طائره في عنقه نحسا كان ذلك الذي ألزمه من الطائر، وشقاء يورده سعيرا، أو كان سعدا يورده جنات عدن.

حدثني محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن (قتادة)، عن جابر بن عبد الله أن نبيّ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وكُلُّ إنْسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَه فِي عُنُقِه)). (1) (2)

(ورجاله ثقات إلا (معاذ بن هشام) صدوق له أوهام و(إسناده حسن)،

وقد أخرجه (عبد بن حميد) - من طريق آخر- عن (أبي الزبير عن جابر) بلفظ: ((طائر كل إنسان في عنقه)). (3)

كما ذكره (ابن كثير) و(حسنه) الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور)، (4)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند) -(بسنده):- عن (علي بن إسحاق) قائلا: ثنا عبد الله أخبرني ابن لهيعة قال: حدثني يزيد أن أبي الخير حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يحدث عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((ليس من عمل يوم إلا هو يختم عليه فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا ربنا عبدك فلان قد حبسته فيقول الرب عز وجل: اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت)). (5)

* * *

القول الثاني: المراد بالطائر العمل.

أخرج - الإمام (الطبري) - و الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمهما الله):- (بالإسناد الصحيح) - عن (مجاهد):- (طائره) عمله. (6)(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- وعن (معمر) عن (الحسن) بلفظ: عمله شقاوة أو سعادة. (8)

* * *

وجمع الإمام (الشنقيطي):- بين القولين فقال: والقولان متلازمان لأن ما يطير له من العمل هو سبب ما يئول إليه من الشقاوة والسعادة.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/ 397).

(2) و (صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (1907)

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (360/3).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (1907)

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (229/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (641/4).

قال: الإمام (ابن كثير) (إسناد جيد) قوي ولم يخرجوه، وهو كما قال لأن عبد الله هو ابن المبارك معروف بالرواية عن ابن لهيعة، وبرواية علي بن إسحاق المروزي عنه، وعبد الله بن المبارك من العبادلة الأربعة الذين رووا عن ابن لهيعة في احتراق كتبه، وقد أمنا تدليس ابن لهيعة لأنه صرح بالتحديث.

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (398/17).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (230/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(8) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (230/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {17 \ 13}. ذَكَرَ {وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ ذَلِكَ الْعَمَلَ الَّذِي أَلْزَمَ الْإِنْسَانَ إِيَّاهُ يُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي كِتَابٍ يَلْقَاهُ مَنْشُورًا، أَيْ مَفْتُوحًا يَقْرَؤُهُ هُوَ وَغَيْرُهُ.

وَبَيَّنَ أَشْيَاءَ مِنْ صِفَاتِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يَلْقَاهُ مَنْشُورًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ، فَبَيَّنَ أَنَّ مِنْ صِفَاتِهِ: أَنَّ الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقُونَ " أَيْ خَائِفُونَ مِمَّا فِيهِ، وَأَنَّهُ لَا يَتْرُكُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، وَأَنَّهُمْ يَجِدُونَ فِيهِ جَمِيعَ مَا عَمِلُوا حَاضِرًا لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ غَائِبًا، وَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا لَا يَظْلِمُهُمْ فِي الْجَزَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} {18 \ 49}.

وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُؤْتَى هَذَا الْكِتَابُ بِيَمِينِهِ - جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ - وَأَنَّ مَنْ أُوتِيَهُ بِيَمِينِهِ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَأَنَّهُ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ،

قَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا} {84 \ 7 – 9}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ} {69 \ 19 – 23}.

وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّ مَنْ أُوتِيَهُ بِشِمَالِهِ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَهُ، وَأَنَّهُ يُؤْمَرُ بِهِ فَيَصْلَى الْجَحِيمَ، وَيُسْلَكُ فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ سَلَاسِلِ النَّارِ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ} {69 \ 25 – 32}

أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ مِنَ النَّارِ، ومِمَّا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ.

وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّ مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ يَصْلَى السَّعِيرَ، وَيَدْعُو الثُّبُورَ. وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا} {84 \ 10 – 12}،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} {17 \ 14}.

يَعْنِي أَنَّ نَفْسَهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَظْلِمْ، وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ إِلَّا مَا عَمِلَ " لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَتَذَكَّرُ كُلَّ مَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِ عُمْرِهِ إِلَى آخِرِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} {75 \ 13}.

وَقَدْ بَيَّنَ تَعَالَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ: أَنَّهُ إِنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ شَهِدَتْ عَلَيْهِ جَوَارِحُهُ "

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} {36 \ 65}،

وَقَوْلِهِ: {وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} {41 \ 23}.

وَقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلاَ: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} {75 \ 14 – 15}. (1)

* * *

و قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا):- أي عمله. (2)

* * *

[١٤] ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونقول له يومئذ: اقرأ أيها الانسان- كتابك، وتولّ حساب نفسك على أعمالك، كفى بنفسك يوم القيامة محاسبًا لك. (3)

* * *

يَعْنِي:- يقال له: اقرأ كتاب أعمالك، فيقرأ، وإن لم يكن يعرف القراءة في الدنيا، تكفيك نفسك اليوم محصية عليك عملك، فتعرف ما عليها من جزاء. وهذا من أعظم العدل والإنصاف أن يقال للعبد: حاسِبْ نفسك، كفى بها حسيبًا عليك. (4)

* * *

يَعْنِي:- ويقال له: اقرأ بقدرة الله – ولو لم يكن في الدنيا قارئاً – كتاب أعمالك تكفيك نفسك اليوم حاسبة ومحصية عليك عملك. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اقْرَأْ} .... أي: يقال له: اقرأ.

{كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} .... أي: محاسبًا، ونصبهُ على التمييز، وفوَّضَ تعالى حسابَ العبدِ إليه لئلاَ يُنْسَبَ إلى الظلمِ، ولتجبَ الحجةُ عليه باعترافه.

{بِنَفْسِكَ} .... فاعل: كفى.

{عَلَيْكَ حَسِيبًا} .... أي: كفى نفسك حاسبا عليك.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/61-62). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/400).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/283). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/283)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/411)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{حَسِيباً} .... تمييز، وهو بمعنى: حاسب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {14} ويُقَال لَهُ {اقْرَأ كِتَابَكَ كفى بِنَفْسِكَ الْيَوْم عَلَيْك حَسِيباً} شَهِيدا بِمَا عملت. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اقْرَأْ كِتَابَكَ} أَيْ: يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ كِتَابَكَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} مُحَاسِبًا.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- لَقَدْ عَدَلَ عَلَيْكَ مَنْ جَعَلَكَ حَسِيبَ نَفْسِكَ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- سَيَقْرَأُ يَوْمَئِذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَارِئًا فِي الدُّنْيَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {14} ويقال له: {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} وهذا من أعظم العدل والإنصاف أن يقال للعبد: حاسب نفسك ليعرف بما عليه من الحق الموجب للعقاب. (3)

* * *

وانظر: سورة – (فصلت) - آية (20) كما قال تعالى: {حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

* * *

كما قال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أنس بن مالك)

قال: كنا عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فضحك، فقال: "هل تدرون مم أضحك"؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟. قال: يقول: بلى. قال: فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه. فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلي بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بعداً لكنّ وسحقاً فعنكنّ كنت أناضل. (4)

* * *

وانظر: سورة – (النور) - آية (24). - كما قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (14).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح9692) - (ص2280) - (كتاب: الزهد).

* * *

و قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا. (1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ: أَنَّ أَبَا الْخَيْرِ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ (عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ) - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) - يُحَدِّثُ، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَيْسَ مِنْ عَمَلِ يَوْمٍ إِلاَّ وَهُوَ يُخْتَمُ عَلَيْهِ، فَإِذَا مَرِضَ الْمُؤْمِنُ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ: يَا رَبَّنَا، عَبْدُكَ فُلاَنٌ، قَدْ حَبَسْتَهُ؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ جَلَّ جَلاَلُهُ: اخْتِمُوا لَهُ عَلَى مِثْلِ عَمَلِهِ، حَتَّى يَبْرَأَ أَوْ يَمُوتَ)). (2) (إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ)، وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: (مَعْمَرٌ)، عَنْ (قَتَادَةَ):- {أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} قَالَ: عَمَلَهُ. {وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} قَالَ: نُخْرِجُ ذَلِكَ الْعَمَلَ {كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا} قَالَ: (مَعْمَرٌ):- وَتَلاَ (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ) {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ} {ق: 17} يَا ابْنَ آدَمَ، بَسَطْتُ لَكَ صَحِيفَتَكَ وَوُكِّلَ بِكَ مَلَكَانِ كَرِيمَانِ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِكَ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ فَيَحْفَظُ حَسَنَاتِكَ، وَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَسَارِكَ فَيَحْفَظُ سَيِّئَاتِكَ، فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ، أَقْلِلْ أَوْ أَكْثِرْ، حَتَّى إِذَا مِتَّ طُوِيَتْ صَحِيفَتُكَ فَجُعِلَتْ فِي عُنُقِكَ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ، حَتَّى تَخْرُجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا تَلْقَاهُ مَنْشُورًا {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} قَدْ عَدَلَ -وَاللَّهِ- عَلَيْكَ مَنْ جَعَلَكَ حَسِيبَ نَفْسِكَ.

هَذَا مِنْ حُسْنِ كَلاَمِ (الْحَسَنِ)، رَحِمَهُ اللَّهُ. (3)

* * *

[١٥] ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من اهتدى إلى الإيمان فثواب هدايته له، ومن ضل فعقاب ضلاله عليه، ولا تتحمل نفس ذنب نفس أخرى، وما كنا معذبين قومًا حتى نقيم عليهم الحجة بإرسال الرسل إليهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- من اهتدى فاتبع طريق الحق فإنما يعود ثواب ذلك عليه وحده، ومن حاد واتبع

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (401/17).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (146/4).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2193).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (51/5).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (52/5).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (283/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

طريق الباطل فإنما يعود عقاب ذلك عليه وحده، ولا تحمل نفس مذنبة إثم نفس مذنبة أخرى. ولا يعذب الله أحداً إلا بعد إقامة الحجة عليه بإرسال الرسل وإنزال الكتب.(1)

* * *

يَعْنِي:- من اتبع طريق الحق فإنما ينفع نفسه، ومن حاد عنه فإنما إثم ضلاله على نفسه، ولا تتحمل نفس مذنبة فوق ذنبها ذنب نفس أخرى، وما صح لنا أن نعذب أحداً على فعل شئ قبل أن نبعث إليه رسولاً من لدنا يهدى إلى الحق ويردع عن الباطل.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ} .... أي: من اجتهدَ حتى يهتدي، فلها ثوابُه.

{وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} .... أي: كل نفس حاملة أوزارا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى.

{وَمَنْ ضَلَّ} .... أي: تغافلَ حتى ضلَّ.

{فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} .... لأنَّ عليها عقابَه.

{ولا تــزر وازرة وزر أخــرى} .... أي: لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى.

{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ} .... ولا تحملُ نفسٌ آثمةٌ.

{وَلَا تَزِرُ} ... لَا تَحْمِلُ.

{وَازِرَةٌ} ... نَفْسٌ آثمةٌ.

{وِزْرَ} .... إثمَ نفس.

{أُخْرَى} ..... لأن كُلًّا مطالَبٌ بعملِه، وأصلُ الوزر: الثقلُ،

رُوِي أنَّ سببهَا أنَّ (الوليدَ بنَ المغيرة المخزوميَّ) قالَ: لأهلِ مكَّةَ: اكفُروا بمحمدٍ، وإثمُكُمْ عليَّ، فنزلَتْ هذهِ الآيةُ (3) " أي: إن (الوليدَ) لا يحملُ آثامكم، وإنما إثمُ كُلِّ واحد عليه.

{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} .... ينذرُ ويبينُ الشرائعَ، فلا حكمَ قبلَ الشرع، بل الأمرُ موقوفٌ إلى وروده بالاتفاق.

{وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} .... أي: لم نترك الخلق سدى بل أرسلنا الرسل.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{مَّنِ اهْتَدَى} آمن {فَإِنَّمَا يَهْتَدِي} يُؤمن {لِنَفْسِهِ} ثَوَاب ذَلِك {وَمَن ضَلَّ} كفر {فَإِنَّمَا يَضِلُّ} يجب {عَلَيْهَا} على نَفسه عُقُوبَة ذَلِك {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} لاَ تحمل حاملة ذَنْب أُخْرَى بطيبة النَّفس وَلَكِن يحمل عَلَيْهَا بِالْقصاصِ وَيُقَال لاَ تُؤْخَذ نفس بذنب نفس أُخْرَى وَيُقَال لاَ تعذب نفس بِغَيْر ذَنْب {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ} قوما بِالْهَلَاك {حَتَّى نَبْعَثَ} إِلَيْهِم {رَسُولا} لاَ تخاذ الْحجَّة عَلَيْهِم. (4)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/283)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/412)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "روح المعاني" للألوسي (15/ 35).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ} لَهَا ثوابُهُ، {وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} لِأَنَّ عَلَيْهَا عِقَابَهُ، {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} أَيْ: لَا تَحْمِلُ حَامِلَةٌ حِمْلَ أُخْرَى مِنَ الْآثَامِ، أَيْ: لَا يُؤْخَذُ أَحَدٌ بِذَنْبِ أَحَدٍ. {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} إقامة للحجة وقطعا لعذر، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا وَجَبَ وَجَبَ بِالسَّمْعِ لَا بِالْعَقْلِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}.

أي: هداية كل أحد وضلاله لنفسه لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يدفع عنه مثقال ذرة من الشر، والله تعالى أعدل العادلين لا يعذب أحدا حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعاند الحجة.

وأما من انقاد للحجة أو لم تبلغه حجة الله تعالى فإن الله تعالى لا يعذبه.

واستدل بهذه الآية على أن أهل الفترات وأطفال المشركين، لا يعذبهم الله حتى يبعث إليهم رسولا لأنه منزه عن الظلم.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا}، ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ مَنِ اهْتَدَى فَعَمِلَ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، أَنَّ اهْتِدَاءَهُ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَرْجِعُ إِلَيْهِ فَائِدَةُ ذَلِكَ الِاهْتِدَاءِ، وَثَمَرَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّ مَنْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ فَعَمِلَ بِمَا يُسْخِطُ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا، أَنَّ ضَلَالَهُ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَجْنِي ثَمَرَةَ عَوَاقِبِهِ السَّيِّئَةِ الْوَخِيمَةِ، فَيُخَلَّدُ بِهِ فِي النَّارِ.

وَبَيَّنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا} الْآيَةَ {41 \ 46}،

وَقَوْلِهِ: {مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ} {30 \ 44}.

وَقَوْلِهِ: {قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} {6 \ 104}.

وَقَوْلِهِ: {فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} {10 \ 108}.

وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَقَدْ قَدَّمْنَا طَرَفًا مِنْهَا فِي سُورَةِ {النَّحْلِ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (15).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ذَكَرَ جَلَّ وَعَلاَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ لاَ تَحْمِلُ نَفْسٌ ذَنْبَ أُخْرَى، بَلْ لاَ تَحْمِلُ نَفْسٌ إِلاَ ذَنْبَهَا.

فَقَوْلُهُ: {وَلاَ تَزِرُ} {17 \ 15}. أَيْ لاَ تَحْمِلُ، مِنْ وَزَرَ يَزِرُ إِذَا حَمَلَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ وَزِيرُ السُّلْطَانِ، لِأَنَّهُ يَحْمِلُ أَعْبَاءَ تَدْبِيرِ شُئُونِ الدَّوْلَةِ،

وَالْوِزْرُ: الْإِثْمُ، يُقَالُ: وَزَرَ يَزِرُ وِزْرًا، إِذَا أَثِمَ. وَالْوِزْرُ أَيْضًا: الثِّقْلُ الْمُثْقِلُ، أَيْ: لاَ تَحْمِلُ نَفْسٌ وَازِرَةٌ، أَيْ: آثِمَةٌ وِزْرَ نَفْسٍ أُخْرَى. أَيْ إِثْمَهَا، أَوْ حِمْلَهَا الثَّقِيلَ، بَلْ لاَ تَحْمِلُ إِلاَ وِزْرَ نَفْسِهَا.

وَهَذَا الْمَعْنَى جَاءَ فِي آيَاتٍ أُخَرَ " كَقَوْلِهِ: {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى} {35 \ 18}.

وَقَوْلِهِ: {وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ} الْآيَةَ {6 \ 164}.

وَقَوْلِهِ: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ ‹ النَّحْلِ › بِإِيضَاحٍ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ لاَ يُعَارِضُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ} الْآيَةَ {29 \ 13}.

وَلاَ قَوْلُهُ: {لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} الْآيَةَ {16 \ 25} " لِأَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ حَمَلُوا أَوْزَارَ ضَلاَلِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَأَوْزَارَ إِضْلاَلِهِمْ غَيْرَهُمْ " لِأَنَّ مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ مَنِ اهْتَدَى وَاتَّبَعَ الْحَقَّ وَاقْتَفَى آثَارَ النُّبُوَّةِ، فَإِنَّمَا يُحَصِّلُ عَاقِبَةَ ذَلِكَ الْحَمِيدَةَ لِنَفْسِهِ،

{وَمَنْ ضَلَّ} أَيْ: عَنِ الْحَقِّ، وَزَاغَ عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ، فَإِنَّمَا يَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَعُودُ وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} أَيْ: لاَ يَحْمِلُ أَحَدٌ ذَنْبَ أَحَدٍ، وَلاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَ عَلَى نَفْسِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ} {فَاطِرٍ: 18}.

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/63-64). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/402).

وَلا مُنَافَاةَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالا مَعَ أَثْقَالِهِمْ} {الْعَنْكَبُوت: 13}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} {النَّحْل: 25}.
فَإِنَّ الدُّعَاةَ عَلَيْهِمْ إِثْمُ ضَلالِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَإِثْمٌ آخَرُ بِسَبَبِ مَا أَضَلُّوا مَنْ أَضَلُّوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَوْزَارِ أُولَئِكَ، وَلاَ يَحْمِلُوا عَنْهُمْ شَيْئًا. وَهَذَا مِنْ عَدْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ.

وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا} إِخْبَارٌ عَنْ عَدْلِهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِإِرْسَالِ الرسول- إِلَيْهِ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ} {الْمُلْك: 8، 9}.

وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ} {الزُّمَر: 71}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} {فاطر: 37}.
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا يُدْخِلُ أَحَدًا النَّارَ إِلا بَعْدَ إِرْسَالِ الرسول- إِلَيْهِ، وَمِنْ ثَمَّ طَعَنَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي اللَّفْظَةِ الَّتِي جَاءَتْ مُقْحَمَةً فِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} {الأَعْرَاف: 56}.
حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ الأَعْرَجِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((اخْتَصَمَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ)) فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: ((وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَلا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ خَلْقًا فَيُلْقَوْنَ فِيهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ ثَلاثًا))، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ [(1)].
فَإِنَّ هَذَا إِنَّمَا جَاءَ فِي الْجَنَّةِ لأَنَّهَا دَارُ فَضْلٍ، وَأَمَّا النَّارُ فَإِنَّهَا دَارُ عَدْلٍ، لا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلا بَعْدَ الإِعْذَارِ إِلَيْهِ وَقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ. وَقَدْ تَكَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُفَّاظِ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَقَالُوا: لَعَلَّهُ انْقَلَبَ عَلَى الرَّاوِي بِدَلِيل

مَا أَخْرَجَاهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) وَاللَّفْظُ (لِلْبُخَارِيِّ):-
مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ)) فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: ((فَأَمَّا النَّارُ فَلا

---
(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7449) - (كتاب: التوحيد).

تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَيُنْشِئُ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا)) (1)(2)(3).

* * *

واستدل بهذه الآية أن ولدان المشركين الذين ماتوا هم في الجنة، وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في هذه المسألة على أقوال:

القول الأول: أنهم يمتحنون يوم القيامة:

فَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ: عَنْ (الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ):-

كما قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ (الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ) - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ. فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِعْنَهُ فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ محمد بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا)) (4).

* * *

القول الثاني: أنهم في الجنة واستدلوا بهذه الآية وبالأحاديث التالية:

أولا: حديث سمرة بن جندب الطويل والشاهد فيه: وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط ... وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة، قال: فقال بعض

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (4850) - (كتاب: تفسير القرآن).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2846) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (5/52-53).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (24/4)،

وقال ا الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (216/7): (رجاله رجال الصحيح).

الإمام (أحمد والبزار) وذكر أن رجاليهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد 216/7)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (1434)،

و(صححه) الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي) في (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) برقم (98/6).

وقال: الإمام (ابن حجر العسقلاني): وقد صحت مسألة الإمتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحه،

وحكى الإمام (البيهقي) في (كتاب: الإعتقاد) أنه المذهب الصحيح (فتح الباري) برقم (246/3)، وانظر: (الاعتقاد) ص (169).

(المسند 24/4) بدون كلمة "يحتجون" وقد أكملناها من نسخة الإمام (الحافظ ابن كثير) من مسند الإمام (أحمد)،

ثم قال: الإمام (ابن كثير): وبالإسناد عن (قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن (أبي هريرة)، مثل هذا الحديث غير أنه قال في آخره: ((من دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب إليها)).

وكذا رواه الإمام (إسحاق بن راهوية)، عن (معاذ بن هشام)،

ورواه الإمام (البيهقي) في (كتاب: الاعتقاد)، من حديث (حنبل بن إسحاق عن علي بن عبد الله المدينى) به، وقال: هذا (إسناد صحيح).،

وذكره الإِمَامْ (الهيثمي): ونسبه إلى أحمد والبزار وذكر أن رجاليهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد) (216/7)،

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (1434)،

و قال: الإِمَامْ (ابن حجر العسقلاني): وقد صحت مسألة الإمتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحه،

وحكى الإِمَامْ (البيهقي) في (كتاب: الإعتقا)د أنه المذهب الصحيح (فتح الباري (246/3)، وانظر: (الاعتقاد) (ص 169).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (54/5).

المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله: وأولاد المشركين. (1)

* * *

ثانياً: حديث -عم حسناء بنت معاوية الصريمية- قال: قلت: يا رسول الله من في الجنة، قال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والموؤدة في الجنة)). (2)

* * *

ثالثا: حديث (أنس) الذي رواه الإمام (أبو يعلى) مرفوعاً: ((سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم)). (3)

* * *

القول الثالث: التوقف أنهم في مشيئة الله تعالى لحديث (ابن عباس) سئل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن أولاد المشركين، فقال: ((الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين)). (4)

* * *

القول الرابع: أنهم في النار مع آبائهم لحديث (عائشة) قالت: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- هم مع آبائهم، فقلت: يا رسول الله بلا عمل؟ قال: الله عز وجل أعلم بما كانوا عاملين. (5)

* * *

وأما أطفال المسلمين فهم في الجنة قال: الإمام (ابن كثير):- وليعلم أن هذا الخلاف مخصوص بأطفال المشركين،

فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه (القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي)، عن الإمام (أحمد) أنه قال: لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة، وهذا هو المشهور بين الناس، وهو الذي نقطع به إن شاء الله عز وجل.

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4047) - (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح).
و قال: الإِمَامْ (ابن حجر العسقلاني): في قوله (وأولاد المشركين) وظاهره أنه ألحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة ولا يعارض قوله: هم من آبائهم لأن ذلك حكم الدنيا. (فتح الباري 445/12) .

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (58/5)،
انظر: التذكرة في أحوال الموتى) (ص 515)،
وانظر: (فتح الباري) (246/3) ،
قال: الإمام (ابن كثير): وهذا استدلال صحيح ولكن أحاديث الامتحان أخص منه فمن علم الله منه أن يطيع جعل روحه في البرزخ مع إبراهيم وأولاد المسلمين الذين ماتوا على الفطرة، ومن علم أنه لا يجيب، فأمره إلى الله تعالى، ويوم القيامة يكون في النار كما دلت عليه أحاديث الإمتحان، ونقله الأشعرى عن أهل السنة.

(3) قال: الإِمَامْ (الهيثمي): رواه الإِمَامْ (أبو يعلى) من طرق ورجاله أحدها رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن المتوكل وهو ثقة (مجمع الزوائد) رقم (219/7)،
قال: الإِمَامْ (ابن حجر): (إسناده حسن)، وورد تفسير اللاهين بأنهم الأطفال،
قال: الإِمَامْ (النووي): وهو المذهب الصحيح الذي صار إليه المحققون، وهو رأي الإِمَامْ (البخاري) كما نقل الإِمَامْ (ابن حجر) في (فتح الباري) برقم (246/3، 247).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم 3831 و4831) - (كتاب: الجنائز)، / باب: (ما قيل في أولاد المشركين ورواه من حديث أبي هريرة بنحوه).
وهو منقول عن(الحمادين وابن المبارك وإسحاق)، ونقله الإِمَامْ (البيهقي) في (الإعتقاد) عن ا الإِمَامْ (لشافعي)..

(5) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (48/6) عن أبي المغيرة ثنا عتبة بن ضمرة بن حبيب قال ثني عبد الله بن أبي قيس عنها به، ورواه أبو داود من طريق محمد بن حرب عن محمد بن زياد الالهاني عن عبد الله بن أبي قيس عنها نحوه ،
وأخرجه الإِمَامْ (أبي داود) في (السنن) برقم (2174)، (كتاب: السنة)،/ باب: (في ذراري المشركين).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن أبي داود) رقم (ح 343)،
وقد أشار (ابن حجر) إلى هذا الحديث قال: فذاك ورد في حكم الحربي، وقال أيضاً أنه في حكم الدنيا كما تقدم (فتح الباري) رقم (642/3 و445/12) ،

[١٦] ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا أردنا إهلاك قرية لظلمها أمرنا من أبطرتهم النعمة بالطاعة فلم يمتثلوا، بل عصوا وخرجوا عن الطاعة، فحَقَّ عليهم القول بالعذاب المُستأصِل، فأهلكناهم هلاك استئصال.(1)

* * *

يَعْني:- وإذا أردنا إهلاك أهل قرية لظلمهم أَمَرْنا مترفيهم بطاعة الله وتوحيده وتصديق رسله، وغيرهم تبع لهم، فعصَوا أمر ربهم وكذَّبوا رسله، فحقَّ عليهم القول بالعذاب الذي لا مردَّ له، فاستأصلناهم بالهلاك التام.(2)

* * *

يَعْني:- وإذا قدَّرنا في اللوح المحفوظ إهلاك أهل قرية حسب اقتضاء حكمتنا سلَّطنا المترفين فيها فأفسدوا فيها، وخرجوا عن جادة الحق، وأتبعهم غيرهم من غير أن يتبينوا، وبذلك يحق عليها كلها العقاب، فندمرها تدميراً شديداً.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا}.....مُنَعَّميها.

{وَإِذَا أَرَدْنَا}.....إذا أردنا وقت إهلاك قوم.

{أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا}.....أي: منعميها. والأمر هنا على سبيل المجاز. أي أرخى لهم في النعمة فزادتهم طغيانا.

{مترفيها}..... منعميها من أغنياء ورؤساء.

{فَفَسَقُوا فِيهَا}..... فخرجوا عن الطاعة.

{فحق عليها القول}..... أي: بالعذاب. (أي: وجبَ عليها الوعيدُ).

{فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}..... أهلكناها وما فيها هلاكَ استئصالٍ.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قراءة العامة: (أَمَرْنَا) بالقصر" أي: أمرناهم بالطاعة،

وقرأ (يعقوبُ):- (آمَرْنَا) بالمدِّ" أي: كَثَّرْنا، وَ (أَمَّرْنا) بالتشديد سَلَّطْنا، والتلاوة بالأول والثاني.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا} جبابرتها ورؤساءها بِالطَّاعَة إِن قَرَأت بنصب الْألف مخففاً وَيُقَال كثرنا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (283/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (283/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (412/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "تفسير البغوي" (1/ 673)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 306).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الإِسْرَاءِ). آية ()، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

رؤساءها وجبابرتها وأغنياءها إن قرأت بِفَتْح الْألف ممدوداً وَيُقَال سلطنا جبابرتها ورؤساءها إن قرأت بِفَتْح الْألف وَتَشْدِيد الْمِيم {فَفَسَقُواْ فِيهَا} فعملوا فِيهَا بِالْمَعَاصِي،

{فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْل} وَجب القَوْل عَلَيْهَا بِالْعَذَاب {فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً} فأهلكناها إهلاكا. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا} قَرَأَ: (مُجَاهِدٌ):-

(أَمَّرْنَا) بِالتَّشْدِيدِ أَيْ: سَلَّطْنَا شِرَارَهَا فَعَصَوْا،

وَقَرَأَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(يَعْقُوبُ):-

(آمَرْنَا) بِالْمَدِّ، أَيْ: أكثرنا.

وقرأ: (الباقون):- بالقصر مختلفا، أَيْ أَمَرْنَاهُمْ بِالطَّاعَةِ فَعَصَوْا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ جَعَلْنَاهُمْ أُمَرَاءَ وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى أَكْثَرْنَا، يُقَالُ: أَمَّرَهُمُ اللَّهُ أَيْ كثرهم الله

وَاخْتَارَ (أَبُو عُبَيْدَةَ) قِرَاءَةَ الْعَامَّةِ وَقَالَ: لِأَنَّ الْمَعَانِيَ الثَّلَاثَةَ تَجْتَمِعُ فِيهَا يَعْنِي الْأَمْرَ وَالْإِمَارَةَ وَالْكَثْرَةَ. (مُتْرَفِيهَا) مُنَعَّمِيهَا وَأَغْنِيَاءَهَا،

{فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ} وَجَبَ عَلَيْهَا الْعَذَابُ، {فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} أَيْ: خَرَّبْنَاهَا وَأَهْلَكْنَا مَنْ فِيهَا. (2)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (16).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}.

يخبر تعالى أنه إذا أراد أن يهلك قرية من القرى الظالمة ويستأصلها بالعذاب أمر مترفيها أمرا قدريا ففسقوا فيها واشتد طغيانهم،

{فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ} أي: كلمة العذاب التي لا مرد لها {فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}. (3)

* * *

أخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - (صحيحه) - (بسنده):- عن زينب بنت جحش أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - استيقظ وهو يقول: ((لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه)). وعقد سفيان بيده عشرة قلت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: ((نعم، إذا كثر الخبث)). (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ سُؤَالٌ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَسْنَدَ

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2880) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (اقتراب الفتن).

الْفِسْقَ فِيهَا لِخُصُوصِ الْمُتْرَفِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِ: {أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا} {16\17} مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ عُمُومَ الْهَلَاكِ لِجَمِيعِ الْمُتْرَفِينَ وَغَيْرِهِمْ، فِي قَوْلِهِ: {فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} {16\17} يَعْنِي الْقَرْيَةَ، وَلَمْ يَسْتَثْنِ مِنْهَا غَيْرَ الْمُتْرَفِينَ؟.

وَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ غَيْرَ الْمُتْرَفِينَ تَبَعٌ لَهُمْ، وَإِنَّمَا خَصَّ بِالذِّكْرِ الْمُتْرَفِينَ الَّذِينَ هُمْ سَادَتُهُمْ وَكُبَرَاؤُهُمْ " لِأَنَّ غَيْرَهُمْ تَبَعٌ لَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ} {33\67}.

وَكَقَوْلِهِ: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} الْآيَةَ {2\166}،

وَقَوْلِهِ: {حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا} الْآيَةَ {7\38}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} الْآيَةَ {14\21}.

وَقَوْلِهِ: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ} {40\47} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ بَعْضَهُمْ إِنْ عَصَى اللَّهَ وَبَغَى وَطَغَى وَلَمْ يَنْهَهُمُ الْآخَرُونَ فَإِنَّ الْهَلَاكَ يَعُمُّ الْجَمِيعَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً} {8\25}.

وَفِي الصَّحِيحِ - مِنْ حَدِيثِ- (أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا لَمَّا سَمِعَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ‹ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ › - وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا - قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: ‹ نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ ›.(1)

* * *

و قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - من طريق (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا}.(2)

* * *

و قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - حدثنا بشر، قالا ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/78-79). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/404).

(قتادة)، قوله: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ} يقول: أكثرنا مترفيها: أي جبابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله (فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحا، بعث عليهم مصلحا، وإذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها. (1)

* * *

وأخرج - الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالإسناد الصحيح) - عن (مجاهد):- (فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) بعثنا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- بلفظ: أكثرنا. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن مسعود) قال: ((كنا نقول للحي إذا كثروا في الجاهلية: أَمِرَ بنو فلان)). (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ} يقول: أكثرنا مترفيها: أي جبابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله {فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحا، بعث عليهم مصلحا، وإذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها. (5)

* * *

[١٧] ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أكثرَ الأممَ المكذبةَ التي أهلكناها من بعد نوح مثل عاد وثمود! وكفى بربك أيها الرسول -ﷺ- بذنوب عباده خبيراً بصيراً، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها. (6)

* * *

يَعْنِي:- وكثيرا أهلكنا من الأمم المكذبة رسلها من بعد نبي الله نوح. وكفى بربك أيها الرسول -ﷺ- أنه عالم بجميع أعمال عباده، لا تخفى عليه خافية. (7)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (404/17).
(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (235/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى.
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (235/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى.
(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (ح - 4711) - (كتاب: تفسير القرآن)، باب: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (405/17).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (283/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (283/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وكثيراً من أهل القرون من بعد نوح أهلكناهم بتمردهم على أنبيائهم، ويكفيك بيان ربك وإعلامه، لأنه العالم بكل شئ علماً دقيقاً كعلم من يبصر، وهو الخبير بذنوب عباده البصير بها، فلا يخفى عليه أفعال أحد من العباد وسيجازيهم بما يستحقون.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وكَمْ أَهْلَكْنَا} ... كَثِيرًا مَا أَهْلَكْنَا.

(أي: أهلكنا كثيراً).

{وكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ} ... المكذِّبَة.

{مِنَ القُرونِ} .... أي: من أهل القرون السابقة.

{الْقُرُون} ... الأمَمِ المُكَذِّبَة.

{مِنْ بَعْدِ نُوحٍ} .... كعادٍ وثمودَ مثالٌ لقريش ووعيدٌ" أي: لستُم ببعيدٍ مما حصلوا فيه من العذاب إذْ أنتم كذَّبتُم نبيَّكم،

{خبيرا بصيرا} .... أي: عليماً بصيراً بذنوب العباد.

{خبيرا} .... أي: عليما بهم.

{بصيرا} .... أي: يبصر أعمالهم.

والقرنُ مئةُ سنة على الأصحِّ، يعضُدُه الحديثُ في قولِه - عليه السلام: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي))(2)(3)

وروى (محمد بنُ القاسم) في ختنه _ عبد الله بن بِشْرٍ) قال: وضعَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - على رأسه وقالَ: ((سَيَعِيشُ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا)) قلتُ: كم القرنُ؟ قال: ((مئةُ سنة)).

قال: (محمد بنُ القاسم):- فما زلْنا نَعُدُّ له حتى أكملَ مئةَ سنة، وماتَ - رحمه الله.(4)

{وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} فيعاقبُ عليها، والباءُ في (بِرَبِّكَ) زائدةٌ، والتقديرُ: وكفى ربُّك، هذه الباءُ إنما تجيءُ في الأغلب في مدحٍ أو ذمّ، فكأنها تُعطي معنى: اكْتَفِ بِرَبِّكَ" أي: ما أكفاه في هذا!.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ} الْمَاضِيَة {مِنْ بَعْدِ نُوحٍ} من بعد قوم نوح {وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} بهلاكهم وَإِن لم نبين لَك وَتعلم ذنوبهم وعذابهم.(6)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (412/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2509)، - (كتاب: الشهادات)، /(باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2533)، (كتاب: فضائل الصحابة)، /(باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)، عن ابن مسعود -رضي الله عنه-.

(4) رواه الإِمَامُ (ابن جرير الطبري) في "تفسيره" (15/ 58)، و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (8/ 2695).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الإِسْرَاء). آية (17)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ} أَيِ: الْمُكَذِّبَةِ، {مِنْ بَعْدِ نُوحٍ} يُخَوِّفُ كُفَّارَ مَكَّةَ،

{وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى) الْقَرْنُ:- مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، فَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَوَّلِ قَرْنٍ، وَكَانَ فِي آخِرِهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ.

وقيل: مِائَةُ سَنَةٍ.

وَرُوِيَ عَنْ (محمد بْنِ الْقَاسِمِ) عَنْ (عبد الله بن بشر الْمَازِنِيِّ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: ((سَيَعِيشُ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا)).(1)

قَالَ: (محمد بْنُ الْقَاسِمِ):- فَمَا زِلْنَا نَعُدُّ لَهُ حَتَّى تَمَّ لَهُ مِائَةُ سَنَةٍ، ثم مات.

قال (الكلبي): القرن: ثَمَانُونَ سَنَةً.

وقيل: أَرْبَعُونَ سَنَةً.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {17} وهؤلاء أمم كثيرة أبادهم الله بالعذاب من بعد قوم نوح كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ممن عاقبهم الله لما كثر بغيهم واشتد كفرهم أنزل الله بهم عقابه العظيم.

{وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} فلا يخافوا منه ظلما وأنه يعاقبهم على ما عملوه.(3)

* * *

قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَوْضَحَتْهُ آيَاتٌ أُخَرُ مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتٍ:

الْجِهَةُ الْأُولَى: أَنَّ فِي الْآيَةِ تَهْدِيدًا لِكُفَّارِ مَكَّةَ، وَتَخْوِيفًا لَهُمْ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي كَذَّبَتْ رُسُلَهَا " أَيْ أَهْلَكْنَا قُرُونًا كَثِيرَةً مِنْ بَعْدِ نُوحٍ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ، فَلَا تُكَذِّبُوا رَسُولَنَا لِئَلَّا نَفْعَلَ بِكُمْ مِثْلَ مَا فَعَلْنَا بِهِمْ.

وَالْآيَاتُ الَّتِي أَوْضَحَتْ هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ " كَقَوْلِهِ فِي قَوْمِ لُوطٍ: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {37 \ 137 – 138}،

وَكَقَوْلِهِ فِيهِمْ أَيْضًا: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ} {15 \ 75، 76}،

وَقَوْلِهِ فِيهِمْ أَيْضًا: {وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} {29 \ 35}،

وَقَوْلِهِ: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا} {47 \ 10}،

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (ابن جرير) برقم (15 / 58)، وذكره الإِمَامُ (لبخاري) في (التاريخ الصغير) برقم (ص (39)، وأخرجه (أبو نعيم) كما في (التهذيب) برقم (5 / 139).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (17).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَوْلُه: بَعْدَ ذِكْرِه جَلَّ وَعَلَا إِهْلَاكَهُ لِقَوْمِ نُوحٍ، وَقَوْمِ هُودٍ، وَقَوْمِ صَالِحٍ، وَقَوْمِ (لُوطٍ)، وَقَوْمِ (شُعَيْبٍ) فِي سُورَةِ {الشُّعَرَاءِ}: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} {26 \ 8}،

وَقَوْلُه: فِي قَوْمِ (مُوسَى):- {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى} {79 \ 26}.

وَقَوْلُه: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ} {هود: 103}،

وَقَوْلُه: {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ} الْآيَةَ {44 \ 37} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى تَخْوِيفِهِمْ بِمَا وَقَعَ لِمَنْ قَبْلَهُمْ.

الْجِهَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذِهِ الْقُرُونَ تَعَرَّضَتْ لِبَيَانِهَا آيَاتٌ أُخَرُ " فَبَيَّنَتْ كَيْفِيَّةَ إِهْلَاكِ قَوْمِ (نُوحٍ)، وَقَوْمِ (هُودٍ)، وَقَوْمِ (صَالِحٍ)، وَقَوْمِ (لُوطٍ)، وَقَوْمِ (شُعَيْبٍ)، وَ(فِرْعَوْنَ) وَقَوْمِهِ مِنْ قَوْمِ (مُوسَى)،

وَذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ مَعْلُومَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَيَّنَ أَنَّ تِلْكَ الْقُرُونَ كَثِيرَةٌ فِي قَوْلِهِ: {وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} {25 \ 38}

وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّ مِنْهَا مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا،

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ فِي سُورَةِ {إِبْرَاهِيمَ}: {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ} الْآيَةَ {14 \ 9}.

وَبَيَّنَ فِي مَوْضِعَيْنِ آخَرَيْنِ أَنَّ رُسُلَهُمْ مِنْهُمْ مَنْ قَصَّ خَبَرَهُ عَلَى نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَقْصُصْهُ عَلَيْهِ، وَهُمَا قَوْلُهُ فِي سُورَةِ {النِّسَاءِ}: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} {4 \ 164}،

وَقَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِ: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} الْآيَةَ {40 \ 78}.

الْجِهَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ قَوْلَهُ: {مِنْ بَعْدِ نُوحٍ} {17 \ 17}،
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرُونَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ أَنَّهَا عَلَى الْإِسْلَامِ، كَمَا قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَتْ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ، كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ. نَقَلَهُ عَنْهُ (ابْنُ كَثِيرٍ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ.
وَهَذَا الْمَعْنَى تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَاتٌ أُخَرُ، كَقَوْلِهِ: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} الْآيَةَ {2 \ 213}.

وَقَوْلِهِ: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا} الْآيَةَ {10 \ 19} " لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى أَصَحِّ الْأَقْوَالِ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى وَقَعَ مَا وَقَعَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ مِنَ الْكُفْرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ يَنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ

الْكُفْرِ، مُبَشِّرِينَ مَنْ أَطَاعَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرِينَ مَنْ عَصَاهُمْ بِالنَّارِ، وَأَوَّلُهُمْ فِي ذَلِكَ نُوحٌ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ} الْآيَةَ {4 \ 163}.

وَفِي أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الثَّابِتَةِ فِي الصِّحَاحِ وَغَيْرِهَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِنُوحٍ: إِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

الْجِهَةُ الرَّابِعَةُ أَنَّ قَوْلَهُ: {وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} {17 \ 17}.

فِيهِ أَعْظَمُ زَجْرٍ عَنِ ارْتِكَابِ مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى.

وَالْآيَاتُ الْمُوَضِّحَةُ لِذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا " كَقَوْلِهِ: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} {50 \ 16}.

وَقَوْلِهِ: {أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} {11 \ 5}.

وَقَوْلِهِ: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ} {2 \ 235}. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• من اهتدى بهدي القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره.

• التحذير من الدعوة على النفس والأولاد بالشر.

• اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقص وتعاقبهما، وضوء النهار وظلمة الليل، كل ذلك دليل على وحدانية الله ووجوده وكمال علمه وقدرته.

• تقرر الآيات مبدأ المسؤولية الشخصية، عدلًا من الله ورحمة بعباده. (2)

* * *

[١٨] ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من كان يقصد بأعمال البر الحياة الدنيا، ولا يؤمن بالآخرة، ولا يُلْقي لها بالًا، عجَّلنا له فيها ما نشاؤه نحن لا ما يشاؤه هو من نعيم، ثم جعلنا له جهنم يدخلها يوم القيامة يعاني حرها، مذمومًا على اختياره الدنيا وكفره بالآخرة، مطرودًا من رحمة الله. (3)

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/79-81). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/283). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/284). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (20) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (21) لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا (22) وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25) وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27)

* * *

يَعْنِي:- من كان طلبه الدنيا العاجلة، وسعى لها وحدها، ولم يصدِّق بالآخرة، ولم يعمل لها، عجَّل الله له فيها ما يشاؤه الله ويريده مما كتبه له في اللوح المحفوظ، ثم يجعل الله له في الآخرة جهنم، يدخلها ملومًا مطرودًا من رحمته عز وجل" وذلك بسبب إرادته الدنيا وسعيه لها دون الآخرة.(1)

* * *

يَعْنِي:- مَنْ كان يطلب متاع الدنيا العاجلة ويعمل له متخذا الأسباب، ولا يوقن بميعاد، ولا ينتظر جزاء الدار الآخرة، عجّلنا له في الدنيا ما نشاء تعجيله من البسط والسعة، وكان هذا لمن نريد التعجيل له، ثم أعددنا له في الآخرة جهنم يقاسي حرها، وهو مذموم بما قدم، هالك مطرود من رحمة الله.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ} .... يعني: الدنيا، مقصورًا عليها همُّهُ، وجواب: (مَنْ كَانَ)

{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ} .... أي من كانت العاجلة همه تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن يريد.

{الْعَاجِلَةَ} ... الدُّنْيَا.

(أي الدنيا لسرعة انقضائها).

{عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ} .... من البسط والتقتير وغيرهما، لا ما يشاء هو.

{لِمَنْ نُرِيدُ} .... أن نفعل له ذلك، أو إهلاكه قَيَّدَ المعجَّل، والمعجَّلَ له بالمشيئة والإرادة" لأنه لا يجدُ كُلُّ مُتَمَنٍّ ما يتمناه، ولا كلُّ واحد جميعَ ما يهواه.

{ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا} .... يدخلُها.

{يصلاها مذموما مدحورا} .... أي: يدخلها ملوما مبعداً من الجنة.

{يَصْلَاهَا} ... يَدْخُلُهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا.

{مَذْمُومًا مَدْحُورًا} .... مطرودًا من رحمة الله.

{مَذْمُومًا} ... مَلُومًا.

{مَّدْحُورًا} ... مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

(أي: مَطْرُودًا، فالدَّحْرُ هُوَ الإبعادُ، والمَدْحُورُ هُوَ المُبْعَدُ والمَطْرُودُ)، يقال: اللهم ادْحَرْ عنَّا الشيطان أي: أَبْعِدْهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (284/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (412/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَّن كَانَ يُرِيدُ العاجلة} يَعْنِي: الدُّنْيَا بِأَدَاء مَا افْترض الله عَلَيْهِ {عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا} أعطيناه فِي الدُّنْيَا {مَا نَشَآءُ} أَن نُعْطِيه {لِمَن نُّرِيدُ} أَن نهلكه فِي الْآخِرَة {ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ} أوجبْنَا لَهُ {يَصْلاهَا} يدخلهَا {مَذْمُوماً مَّدْحُوراً} مقصياً من ثَوَاب كل خير نزلت هَذِه الْآيَة فِي مرْثَد بن ثُمَامَة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ} يَعْنِي: الدُّنْيَا أَيِ الدَّارَ الْعَاجِلَةَ، {عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ} مِنَ الْبَسْطِ وَالتَّقْتِيرِ، {لِمَنْ نُرِيدُ} أَنْ نَفْعَلَ بِهِ ذَلِكَ أَوْ إهلاكه، {ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ} في الآخرة، {جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا} يدخل نارها، {مَذْمُومًا مَدْحُورًا} مَطْرُودًا مُبْعَدًا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {18} يخبر تعالى أن {مَنْ كَانَ يُرِيدُ} الدنيا {العاجلة} المنقضية الزائلة فعمل لها وسعى، ونسي المبتدأ أو المنتهى أن الله يعجل له من حطامها ومتاعها ما يشاؤه ويريده مما كتب ﴿الله﴾ له في اللوح المحفوظ ولكنه متاع غير نافع ولا دائم له.

ثم يجعل له في الآخرة {جَهَنَّمَ يَصْلاهَا} أي: يباشر عذابها {مَذْمُومًا مَدْحُورًا} أي: في حالة الخزي والفضيحة والذم من الله ومن خلقه، والبعد عن رحمة الله فيجمع له بين العذاب والفضيحة. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) يقول: من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته، عجل الله له فيها ما يشاء، ثم اضطره إلى جهنم،

قال: (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا) مذموما في نعمة الله مدحورا في نقمة الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - من طريق (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (مَذْمُوما)، يقول: ملوما. (5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (18).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (409/17).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (409/17).

[١٩] ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن قصد ثواب الآخرة بأعمال البر، وسعى لها سعيها الخالي من الرياء والسمعة، وهو مؤمن بما أوجب الله الإيمان به، فأولئك المتصفون بتلك الصفات كان سعيهم مقبولًا عند الله وسيجازيهم عليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومَن قصد بعمله الصالح ثواب الدار الآخرة الباقية، وسعى لها بطاعة الله تعالى، وهو مؤمن بالله وثوابه وعظيم جزائه، فأولئك كان عملهم مقبولا مُدَّخرًا لهم عند ربهم، وسيثابون عليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن أراد بعمله الآخرة، ولها عمل، وهو مصدق بالله وجزائه، فأولئك كان عملهم مقبولاً عند الله ينالون الثواب عليه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ} .... إرادة يقين بها، وإيمان بالله وبرسالاته.

{وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا} ... وهي ملازمة أعمال الخير وأقوالها على حكم الشرع.

{وسعى لها سعيها} ... أي: عمل لها العمل المطلوب لدخولها وهو الإيمان والعمل الصالح.

{سَعْيَهَا} .... حقها من السعي وكفاءها من الأعمال الصالحة.

{وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} .... مقبولًا، ولا يشكرُ اللهُ عملًا ولا سعيًا إلا أثابَ عليه، وغفرَ بسببه.

{كان سعيهم مشكوراً} .... أي: عملهم مقبولاً مثاباً عليه من قبل الله تعالى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ} يَعْنِي: الْجنَّة بأَدَاء مَا افْترض الله عَلَيْه {وسعى لَهَا سَعْيهَا} عمل للجنة عَملهَا {وَهُوَ مُؤْمِنٌ} مَعَ ذَلِك مُؤمن مخلص بإيمانه {فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ} عَملهم {مَّشْكُورًا} مَقْبُولًا نزلت هَذِه الْآيَة فِي بِلَال الْمُؤَذّن. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا} عَمِلَ عَمَلَهَا، {وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} مَقْبُولًا. (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (284/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (284/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (412/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (19).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ} فرضيها وآثرها على الدنيا.

{وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا} الذي دعت إليه الكتب السماوية والآثار النبوية فعمل بذلك على قدر إمكانه.

{وَهُوَ مُؤْمِنٌ} بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

{فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً} أي: مقبولا منمى مدخرا لهم أجرهم وثوابهم عند ربهم.

ومع هذا فلا يفوتهم نصيبهم من الدنيا فكلا يمده الله منها لأنه عطاؤه وإحسانه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً) شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم. (2)

* * *

[٢٠] ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نزيدُ كلًّا من هذين الفريقين الفاجر والبرّ، من عطاء ربك أيها الرسول - ﷺ - دون انقطاع، وما كان عطاء ربك في الدنيا ممنوعًا عن أحد، بَرًّا كان أو فاجرًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- كل فريق من العاملين للدنيا الفانية، والعاملين للآخرة الباقية نزيده من رزقنا، فنرزق المؤمنين والكافرين في الدنيا" فإن الرزق من عطاء ربك تفضلا منه، وما كان عطاء ربك ممنوعا من أحد مؤمنًا كان أم كافرًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإنا نمد كلا الفريقين إذا اتخذوا الأسباب من عطاء ربك فى الدنيا، وما كان عطاء ربك فيها ممنوعاً من أحد، مؤمناً كان أو كافراً، ما داموا قد اتخذوا الأسباب. (5)

الأسباب. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كلا نمد هؤلاء وهؤلاء} .... أي: كل فريق من الفريقين نعطي.

{كُلًّا} .... كل واحد من الفريقين، والتنوين عوض من المضاف اليه.

{نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ} .... أي: نُمِدُّ كلَّ واحدٍ من الخلائقِ الطائعَ والعاصي.

{نُمِدُّ} ... نَزِيدُ مِنَ العَطَاءِ. (أي: نزيدهم من عطائنا، المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (410/17).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (284/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (284/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (412/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وما كانَ عَطاءُ رَبِّك} ... رزقه، وفضله.

{وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا} .... ممنوعًا في الدنيا عن مؤمن وكافر تفضلًا.

(أي: لم يكن عطاء الله في الدنيا محظوراً، أي ممنوعا عن أحد).

{مَحْظُوراً} .... مَمْنُوعًا.، لا يمنعه من عاص لعصيانه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاء} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{كُلاً نُمِدُّ} نعطي بالرزق {هَؤُلاَءِ} أهل الطَّاعَة {وَهَؤُلاَءِ} أهل الْمعْصِيَة يمدون {مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ} رزق رَبك {وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ} رزق رَبك {محذورا} مَحْبُوسًا عَن الْبر والفاجر.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاَءِ} أَيْ: نُمِدُّ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، {مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ} أي: يرزقهما جميعا ثم يختلف بِهِمَا الْحَالُ فِي الْمَآلِ، {وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ} رزق ربك، {مَحْظُورًا} مَمْنُوعًا عَنْ عِبَادِهِ فَالْمُرَادُ مِنَ الْعَطَاءِ الْعَطَاءُ فِي الدُّنْيَا وَإِلَّا فَلَا حَظَّ لِلْكُفَّارِ فِي الْآخِرَةِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: (كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ) ومع هذا فلا يفوتهم نصيبهم من الدنيا فكلا يمده الله منها لأنه عطاؤه وإحسانه.

{وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا} أي: ممنوعا من أحد بل جميع الخلق راتعون بفضله وإحسانه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سهل بن أبي الصلت السراج، قال: سمعت (الحسن) يقول: (كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ) قال: كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر.(4)

و(إسناده حسن).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا):- أي منقوصا وإن الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين.(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (20).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (411/17).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (221/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

[٢١] ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تأمل أيها الرسول -ﷺ- كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا في الرزق والمراتب، وللآخرة أعظم تفاوتًا في درجات النعيم من الحياة الدنيا، وأعظم تفضيلًا، فليحرص المؤمن عليها. (1)

* * *

يَعْنِي:- تأمل أيها الرسول -ﷺ- في كيفية تفضيل الله بعض الناس على بعض في الدنيا في الرزق والعمل، ولَلآخرة أكبرُ درجات للمؤمنين وأكبر تفضيلا. (2)

* * *

يَعْنِي:- انظر بعين الاعتبار كيف فضَّلنا بعض عبادنا على بعض فى المال والحياة والسعة، إذا ا تخذوا أسباب ذلك فى الدنيا لحكمة نعلمها، وأن تفاوتهم فى الدار الآخرة أكبر درجات من تفاوتهم فى الدنيا، فينبغى الاعتناء بها، فالآخرة هى التى تكون فيها الرفعة الحقيقية والتفاضل الحقيقى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{انْظُرْ} ... يا محمد -ﷺ-.

{انْظُرْ} ... بعين الاعتبار.

{كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} ...... جعلناهم متفاوتين فى الفضل. (أي: في الرزق والجاه.)

{كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} .... في الرزق والعمل، يعني: طالبَ العاجلة وطالبَ الآخرة.

{وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} ...... وفى الآخرة التفاوت أكبر، لأنها ثواب وأعواض وتفضل، وكلها متفاوتة.

{وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ} .... للمؤمنينَ.

{وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} .... لأن التفاوتَ فيها بالجنةِ ودرجاتِها، والنارِ ودَرَكاتِها.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(أبو جعفرٍ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، وهشامٌ عن (ابنِ عامرٍ):- (مَحْظُورًا انْظُرْ) بضمِّ التنوينِ، والباقون: بكسره. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ} يَا محمد -ﷺ-، {كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ} فِي الدُّنْيَا بِالْمَال والخدم {وَلَلآخِرَةُ} وَفِي الْآخِرَة {أَكْبَرُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/284). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/284)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/413)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 273)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 225)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 314).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الإِسْرَاءِ). آية (21)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

دَرَجَاتٍ} فَضَائل لِلْمُؤْمِنِين {وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً} فَضَائل لِلْمُؤْمِنِين ثوابًا فِي الدَّرَجَات. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ} يَا محمد – ﷺ – ، {كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} فِي الرِّزْقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ, يَعْنِي: طَالِبَ الْعَاجِلَةِ وَطَالِبَ الْآخِرَةِ, {وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلا}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}.... في الدنيا بسعة الأرزاق وقلتها، واليسر والعسر والعلم والجهل والعقل والسفه وغير ذلك من الأمور التي فضل الله العباد بعضهم على بعض بها.

{وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلا}.... فلا نسبة لنعيم الدنيا ولذاتها إلى الآخرة بوجه من الوجوه.

فكم بين من هو في الغرف العاليات واللذات المتنوعات والسرور والخيرات والأفراح ممن هو يتقلب في الجحيم ويعذب بالعذاب الأليم، وقد حل عليه سخط الرب الرحيم وكل من الدارين بين أهلها من التفاوت ما لا يمكن أحدا عده. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أي: في الدنيا (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) وإن للمؤمنين في الجنة منازل، وإن لهم فضائل بأعمالهم. (4)

* * *

[٢٢] ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا تجعل أيها العبد- مع الله معبودًا آخر تعبده، فتصير مذمومًا عند الله، وعند عباده الصالحين لا حامد لك، مخذولًا منه لا ناصر لك. (5)

* * *

يَعْنِي:- لا تجعل أيها الإنسان- مع الله شريكًا له في عبادته، فتبوء بالمذمة والخِذْلان. (6)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (21).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (412/17).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (284/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (284/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- لا تجعل أيها المكلف - مع الله شريكاً فتصير موصوماً بالإهانة، ويكون الخذلان مكتوباً عليك.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا تجعل مع الله إلها آخر} .... أي: لا تعبد مع الله تعالى غيره من سائر المعبودات الباطلة.

{فتقعد ملوماً مخذولاً} .... أي: فتصير مذموماً من الملائكة والمؤمنين مخذولاً من الله تعالى.

(أي: فتصير جامعا على نفسك الذم والخذلان).

{مَذْمُومًا} .... من غير حمد.

{مَخْذُولًا} .... ذليلًا بلا ناصرٍ، الخطابُ مع النبي - صلى الله عليه وسلم -، والمرادُ غيره.

{مَخْذُولًا} ... غَيْرَ مَنْصُورٍ، وَلَا مُعَانٍ مِنَ اللهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَاّ تجْعَل} لا تقل {مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً} ملوماً تلوم نَفسك {مَّخْذُولاً} يخذلك معبودك.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} الْخِطَابُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ.

وقيل: مَعْنَاهُ لَا تَجْعَلْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ،

{فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا} مَذْمُومًا مِنْ غَيْرِ حَمْدٍ مَخْذُولًا مِنْ غَيْرِ نَصْرٍ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولا} أي: لا تعتقد أن أحدا من المخلوقين يستحق شيئا من العبادة ولا تشرك بالله أحدا منهم فإن ذلك داع للذم والخذلان، فالله وملائكته ورسله قد نهوا عن الشرك وذموا من عمله أشد الذم ورتبوا عليه من الأسماء المذمومة، والأوصاف المقبوحة ما كان به متعاطيه، أشنع الخلق وصفا وأقبحهم نعتا. وله من الخذلان في أمر دينه ودنياه بحسب ما تركه من التعلق بربه، فمن تعلق بغيره فهو مخذول قد وكل إلى من تعلق به ولا أحد من الخلق ينفع أحدا إلا بإذن الله، كما أن من جعل مع الله إلها آخر له الذم والخذلان، فمن وحده وأخلص دينه لله وتعلق به دون غيره فإنه محمود معان في جميع أحواله.(4)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (413/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (22).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

تعالى: {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا}:

وأخرج – الإمام (أحمد) – و(أبو داود) – و(الترمذي) – من طريق – (بشير بن سلمان، عن سيار أبي حمزة، عن طارق، عن (ابن مسعود):– قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:– ((من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بالموت عاجل أو غنى عاجل)).(1)

* * *

[٢٣] ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأمر ربك أيها العبد – وأوجب ألا يُعْبَد غيره، وأمر بالإحسان إلى الوالدين خاصة عند

(1) (واللفظ للإمام (أبي داود)، قال: الإمام (الترمذي): (حسن صحيح غريب)، و(صححه) الإمام (الألباني)،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (407/1)،
وأخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) – رقم (1645) – (كتاب: الزكاة)،/ (باب: في الإستعفاف)،
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) – (السنن) رقم (2326) –(كتاب: أبواب الزهد)، / باب: (ما جاء في هم الدنيا وحبها)،
(صحيح سنن أبي داود) رقم (1448).
وقد استدل الإمام (ابن كثير) بهذا الحديث بعد أن قال: لأن الرب تعالى لاينصرك، بل يكلك إلى الذي عبدت معه، وهو لا يملك لك ضرا ولا نفعا، لأن مالك الضر هو الله وحده، لا شريك له).
و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الإسراء). الآية (22)، برقم (ص3/ 239)،

بلوغ الكبر، فإن بلغ أحد الوالدين الكبر أو بلغه كلاهما عندك، فلا تتضجر منهما بالتفوه بما يدل على ذلك، ولا تزجرهما ولا تغلظ عليهما في القول، وقل لهما قولًا كريمًا فيه لين ولطف.(2)

* * *

يَعْنِي:– وأَمَر ربك أيها الإنسان– وألزم وأوجب أن يفرد سبحانه وتعالى وحده بالعبادة، وأمر بالإحسان إلى الأب والأم، وبخاصة حالةُ الشيخوخة، فلا تضجر ولا تستثقل شيئًا تراه من أحدهما أو منهما، ولا تسمعهما قولا سيئًا، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، ولا يصدر منك إلهما فعل قبيح، ولكن ارفق بهما، وقل لهما –دائما– قولا لينًا لطيفًا.(3)

* * *

يَعْنِي:– وحكم ربك بألا تعبدوا إلا إياه، وبأن تبروا الوالدين براً تاماً، وإذا بلغ الوالدان أو أحدهما عندك أيها المخاطب – حال الضعف وصارا فى آخر العمر فلا تتأفف لما يصدر منهما بصوت يدل على الضجر، ولا تزجرهما، وقل لهما قولا جميلا لينًا فيه إحسان وتكريم لهما.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَضَى} ... أَمَرَ، وَأَلْزَمَ، وَأَوْجَبَ.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (284/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (284/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (413/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَقَضَى رَبُّكَ}.... وأمر أمرا مقطوعا به.

أي: أمر وأوصى.

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}.... مقتصرينَ على عبادته تعالى.

{أَلَا تَعْبُدُوا}..... ألا، مفسرة، ولا تعبدوا، نهى، أو بأن لا تعبدوا.

{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}..... وأحسنوا بالوالدين إحسانا، أو بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا.

(أس: برًا بهما، وعطفًا عليهما)..

{وبالوالدين إحساناً}.... أي: وأن تحسنوا بالوالدين إحساناً وذلك ببرورهما.

{عِنْدَكَ}.... إشارةً إلى كفالته.

{الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا}.... المعنى: إذا أسنَّ والداك، أو أحدُهما، واحتاجا، أو أحدُهما في حال كبرهما إلى أن تتولَّى منهما ما كانا يتوليانه منك في حال الطفولة.

{فلا تقل لهما أف}.... أي: تباً أو قبحاً أو خسراناً.

{فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ}.... لفظٌ يقال لما يضجرُ منه، وهي كلمةُ كراهية، وهذه اللفظةُ مثالٌ لجميعِ ما يمكنُ أن يقابَلَ به الآباءُ مما يكرهون، فلم تُردْ هذه في نفسِها، وإنما هي مثالٌ لأعظمَ منها.

{أُفٍّ}... كَلِمَةُ تَضَجُّرٍ وَتَبَرُّمٍ.

(أي: صوت يدل على تضجر).

{وَلَا تَنْهَرْهُمَا}..... ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك.

(أي: ولا تزجرهما بالكلمة القاسية).

{وَلَا تَنْهَرْهُمَا}.... تَزْجُرْهُما، والانتهارُ: إظهارُ الغضبِ في الصوت واللفظ.

{وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا}.... لينًا جيدَ المعنى.

{وقُلْ لَهما}.... بدل التأفيف والنهر.

{قولاً كريما}.... جميلاً ليناً.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

{إِمَّا يَبْلُغَنَّ}.... قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (يَبْلُغَانِ) بألفٍ مطولة بعدَ الغينِ وكسرِ النونِ على التثنية،

وقرأ: (الباقونَ):- بغيرِ ألفٍ، وفتحِ النونِ على التوحيدِ، واتفقوا على تشديدِ النونِ في الحالتين.(1)

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (كِلَاهُمَا) بالإمالة.(2)

قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و(ابنُ عامرٍ)، و(يعقوبُ):- (أُفَّ) بفتحِ الفاءِ من غيرِ تنوينٍ،

وقرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(حفصٌ عن عاصم):- بكسر الفاءِ مع التنوينِ،

وقرأ: (الباقون):- بكسرِ الفاءِ من غيرِ تنوينٍ، والقراءاتُ الثلاثُ لغاتٌ معناها واحدٌ.(1)(3)

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 379)، و"التيسير" للداني (ص: 139)، و"تفسير البغوي" (2/ 675)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 306)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 315).

(2) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 273)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 50)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 316).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 379)،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقضى رَبُّك} أمر ربك {أَلاَّ تعبدوا إلاَّ إيَّاهُ} أن لاَ توحدوا إلاَ بِاللَّه تَعَالَى {وبالوالدين إحْسَاناً} برا بهما {إمَّا يَبْلُغَنَّ عندكَ الْكبر أحدهُمَا} أحد الْأَبَوَيْن {أَوْ كلاهُمَا} كلا الْأَبَوَيْن {فَلاَ تقل لَّهُمَآ أُف} كلاَماً رديئاً وَلاَ تقذرهما {وَلاَ تَنْهَرْهُمَا} وَلاَ تغلظ لهما فِي الْكَلاَم {وَقل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً} لينًا حسنا.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ} قرأ: (حمزة)، و(الكسائي):- بِالْأَلِف عَلَى التَّثْنِيَة فَعَلَى هَذَا قوله: {أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا} كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ، كَقَوْلِه تَعَالَى: {ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ} {الْمَائِدَة: 71}.

وَقَوْلِه: {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} {الْأَنْبِيَاء: 3}.

وَقَوْلُه: {الَّذِينَ ظَلَمُوا} ابْتِدَاءٌ وَقَرَأَ الْبَاقُون (يَبْلُغَنَّ) عَلَى التَّوْحِيد،

{فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} كَلِمَةُ كَرَاهِيَة،

قَال: (أَبُو عُبَيْدَة):- أَصْلُ التُّفِّ وَالْأُفِّ الْوَسَخُ عَلَى الْأَصَابِعِ إِذَا فَتَلْتَهَا.

وقيل: الْأُفُّ مَا يَكُونُ فِي الْمَغَابِنِ من الوسخ، والتف ما يَكُونُ فِي الْأَصَابِع.

وقيل: الأف وسخ الأنف والتف وسخ الأظفار.

وقيل: الأف وسخ الظفر والتف مَا رَفَعْتَهُ بِيَدِك مِنَ الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ حَقِيرٍ،

{وَلَا تَنْهَرْهُمَا} وَلَا تَزْجُرْهُمَا،

{وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} حَسَنًا جميلا لَيِّنًا،

قَال: (ابْنُ الْمُسَيَّب):- كَقَوْلِ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ للسَّيِّدِ الْفَظِّ.

وَقَال: (مُجَاهِدٌ):- لَا تُسَمِّهِمَا ولا تكنهما وقل لهما يَا أَبَتَاهُ يَا أُمَّاهُ.

وَقَال: (مُجَاهِدٌ):- فِي هَذِه الْآيَةِ أَيْضًا إِذَا بَلَغَا عِنْدَكَ مِنَ الْكِبَرِ مَا يَبُولَانِ فَلَا تَتَقَذَّرْهُمَا وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ حِينَ تُمِيطُ عَنْهُمَا الْخَلَاءَ وَالْبَوْلَ كَمَا كَانَا يُمِيطَانِهِ عَنْكَ صَغِيرًا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا}.

و"التيسير" للداني (ص: 139)،
و"تفسير البغوي" (2/ 676)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 306 - 307)،
و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 316 - 317).

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الإسْرَاء). آية (23)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (23).

لما نهى تعالى عن الشرك به أمر بالتوحيد فقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ قضاء دينيا وأمر أمرا شرعيا.

﴿أَنْ لا تَعْبُدُوا﴾ أحدا من أهل الأرض والسماوات الأحياء والأموات.

﴿إِلا إِيَّاهُ﴾ لأنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي له كل صفة كمال، وله من تلك الصفة أعظمها على وجه لا يشبهه أحد من خلقه، وهو المنعم بالنعم الظاهرة والباطنة الدافع لجميع النقم الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور فهو المتفرد بذلك كله وغيره ليس له من ذلك شيء.

ثم ذكر بعد حقه القيام بحق الوالدين فقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي لأنهما سبب وجود العبد ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر.

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا﴾ أي: إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف.

﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية.

﴿وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: تزجرهما وتتكلم لهما كلاما خشنا،

﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا﴾ بلفظ يحبانه وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الجيد) – طريق (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَ تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ)، يقول: أمر.(2)

* * *

و قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَ تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ):- أي أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل، وكان يقال في بعض الحكمة: من أرضى والديه: أرضى خالقه، ومن أسخط والديه، فقد أسخط ربه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحي بن عيسى، قال: ثنا نصير بن الأشعث، قال: ثنى ابن حبيب ابن أبي ثابت، عن أبيه. قال: أعطاني (ابن عباس) مصحفا، فقال: هذا على قراءة (أُبي بن كعب) قال (أبو كريب):- قال (يحيى):- رأيت المصحف عند نصر فيه (وَوَصَّى رَبُّكَ) يعني: وقضى ربك.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (413/17).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (413/17).

ورجاله ثقات إلا (يحيى بن عيسى صدوق)، و(ابن حبيب) هو (عبد الله)، و(سنده حسن).(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا}.

وَذَكْرُهُ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مَقْرُونًا بِتَوْحِيدِهِ جَلَّ وَعَلَا فِي عِبَادَتِهِ، يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ تَأَكُّدِ وُجُوبِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ. وَجَاءَتْ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ. وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ:

{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} {17 \ 23} بَيَّنَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} {17 \ 23 – 24} " لِأَنَّ هَذَا مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا الْمَذْكُورِ فِي الْآيَاتِ،(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- أن (ابن مسعود):- سأل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: ((الصلاة على وقتها))، قال: ثم أي؟ قال: ((بر الوالدين))، قال: ثم أي؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)).(3)

* * *

وقال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة):- قال: جاء رجل إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك".(4)

* * *

و قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عبد الله بن عمرو) قال: جاء رجل إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يستأذنه في الجهاد، فقال: "أحي والدك"؟ قال: نعم قال: "ففيهما فجاهد".(5)

* * *

و قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- 0 عن (أبي هريرة):- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "رَغِمَ أنفُ ثم رَغِمَ أنفُ ثم رَغِمَ أنفُ" قيل من؟ يا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/413-414).

(2) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/85). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5970) - (كتاب: الأدب)، / باب: (البر والصلة).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2548) – (كتاب: البر والصلة والآداب)، / باب: بر الوالدين).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2549) – (كتاب: البر والصلة والآداب)، / باب: بر الوالدين).

رسول الله! قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلهما فلم يدخل الجنة". (1)

* * *

والإحسان إلى الوالدين مطلوب حتى ولو كانا مشركين، وقد عقد البخاري بابا بعنوان: باب صلة الوالد المسلم وساق حديثا بسنده عن (أسماء بنت أبي بكر) -رضي الله عنهما- قالت: أتتني أمي راغبة في عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فسألت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آصلها قال: نعم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا):- أي قولا لينا سهلا. (3)

* * *

[٢٤] ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتواضع لهما ذلًّا ورحمة بهما، وقل: يا رب، ارحمهما رحمة لأجل تربيتهما إياي في صغري. (4)

* * *

يَعْنِي:- وكُنْ لأمك وأبيك ذليلا متواضعًا رحمة بهما، واطلب من ربك أن يرحمهما برحمته الواسعة أحياءً وأمواتًا، كما صبرا على تربيتك طفلا ضعيف الحول والقوة. (5)
والقوة. (5)

* * *

يَعْنِي:- وَأَلِنْ لهما جانبك وتواضع لهما وكن شفيقاً عليهما، وقل فى شأنهما: رب ارحمهما كما رحمانى حين ربيانى صغيرا. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ} ... تَوَاضَعْ لَهُمَا.

{جَنَاحَ الذُّلِّ} ... أي: ألن لهما جانبك وتواضع لهما.

{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ} .... تَذلَّلْ لهما وتواضَعْ.

{مِنَ الرَّحْمَةِ} .... من أجل رحمتك لهما.

{وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} .... وهذا كلُّه في الأبوين المؤمنين، وقد نهى القرآن عن الاستغفار للمشركين الأموات، ولو كانوا أولي قربى،

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاخفض لَهُمَا جَنَاحَ الذل} لين جانبك لَهما {مِنَ الرَّحْمَةِ} كن رحِيما عَلَيهما {وَقُل رَبِّ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2551)- (كتاب: البر والصلة والآداب)،/ باب: بر الوالدين).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5978)- (كتاب: الأدب)، / باب: (البر والصلة).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (417/17).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (284/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (284/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (413/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ارحمهما} إن كانا مسلمين {كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً} عالجاني في الصغر. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ} أيْ: أَلِنْ جَانِبَكَ لَهُمَا وَاخْضَعْ لهما.

قال: (عروة بن الزبير):- ألن لهما حتى لا تَمْتَنِعَ عَنْ شيء أحباه {مِنَ الرَّحْمَةِ} من الشَّفَقَةِ،

{وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} أَرَادَ إِذَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هَذَا مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} {التوبة: 113}.

عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسَخَطُ اللَّهِ فِي سخط الوالد)) (2) (3).

وعن (أبي سعيد الخدري):- قال: قال رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ وَلا عَاقٌّ وَلا مُدْمِنُ خَمْرٍ)). (4)(5)

* * *

وقال: رسول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ وَلا عَاقٌّ وَلا مُدْمِنُ خَمْرٍ)). (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} أي: تواضع لهما ذلا لهما ورحمة واحتسابا للأجر لا لأجل الخوف منهما أو الرجاء لما لهما، ونحو ذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبد.

{وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا} أي: ادع لهما بالرحمة أحياء وأمواتا، جزاء على تربيتهما إياك صغيرا.

وفهم من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان في

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (24). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) - (كتاب: البر) برقم (6 / 25)، مرفوعا وموقوفا وقال: في الموقوف: أصح،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) برقم (2026) ص (496) - من (موارد الظمآن)، و (صححه) الإمام (الحاكم) برقم (4 / 152)، و(المصنف في شرح السنة) برقم (13 / 12)..

(3) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1899)،- (كتاب: البر والصلة)، / (باب: ما جاء من الفضل في رضا الوالدين،
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (الأدب المفرد) (2)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (429)، وغيرهم، عن (عبد الله بن عمرو بن العاص) -رضي الله عنهما-.

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3 / 28 و 44)، و (المصنف في- شرح السنة) برقم (13 / 17)، وفيه (يزيد بن أبي زياد) وهو ضعيف وللحديث شواهد كثيرا
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2 / 285).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (24).

(6) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (5672)، - (كتاب: الأشربة)، / (باب: الرواية في المدمنين في الخمر،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (2/ 201)، وغيرهما - عن (عبد الله بن عمرو بن العاص) -رضي الله عنهما-.

دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين فإن له على من رباه حق التربية.(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (حماد وسليمان بن حبان)، -عن (هشام بن عروة، عن أبيه):- في قوله: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) قال: يطيعهما فيما أمره ولا يمتنع من شيء أراده.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أيوب بن سويد، قال: ثنا الثوري، عن (هشام بن عروة)، عن (أبيه)، في قوله (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) قال: لا تمتنع من شيء أحباه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – من طريق (علي بن أبي طلحة) –عن (ابن عباس):- قوله: (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى).(4)

والمراد من قوله: ثم أنزل الله، أي النسخ.

كما ذكر الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) حيث نقله عن الإمام (البخاري) في (الأدب المفرد)، و(أبي داود)، و(ابن جرير)، و(ابن المنذر) من طرق عن (ابن عباس).(5)

* * *

[٢٥] ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ربكم أيها الناس- أعلم بما في ضمائركم من الإخلاص له في العبادة وأعمال الخير، والبر بالوالدين، فإن كانت نياتكم في عبادتكم ومعاملتكم لوالديكم وغيرهما صالحة فإنه سبحانه كان للرجَّاعين إليه بالتوبة غفوراً، فمن تاب من تقصيره السابق في طاعته لربه أو لوالديه غفر الله له.(6)

* * *

يَعْنِي:- ربكم أيها الناس- أعلم بما في ضمائركم من خير وشر. إن تكن إرادتكم ومقاصدكم مرضاة الله وما يقربكم إليه، فإنه كان -سبحانه- للراجعين إليه في جميع الأوقات غفوراً، فمَن علِمَ الله أنه ليس في قلبه إلا الإنابة إليه ومحبته، فإنه يعفو عنه، ويغفر له ما يعرض من صغائر الذنوب، مما هو من مقتضى الطبائع البشرية.(7)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (241/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (418/17).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (421/17).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (241/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (284/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (284/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ربكم أيها الناس - أعلم منكم بما في ضمائركم، ويحاسبكم عليه بالثواب أو العقاب، فإن تكونوا قاصدين الصلاح فاعلين له ثم كانت منكم هفوة ثم أنبتم إلى الله فإن الله - سبحانه - يغفر لكم، لأنه دائم المغفرة للراجعين إليه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{لِلأَوَّابِينَ} ... لِلرَّاجِعِينَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

{لِلأَوَّابِينَ} ... لِلتَّوَّابِينَ العَائِدِينَ إلى الله، مِنْ آبَ يَؤُوبُ: إذا رَجَعَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ} بِمَا فِي قُلُوبِكُم من البر والكرامة بالوالدين {إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ} بارين بالوالدين {فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ} للراجعين من الذُّنُوب {غَفُوراً} متجاوزاً نزلت هَذِه الآيَة فِي سعد بن أبي وَقاص. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ} مِنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَعُقُوقِهِمَا، {إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ} أَبْرَارًا مُطِيعِينَ بَعْدَ تَقْصِيرٍ كَانَ مِنْكُمْ فِي الْقِيَامِ بِمَا لَزِمَكُمْ مِنْ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ،

{فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ} بعد المعصية {غَفُوراً} قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ: هُوَ الرَّجُلُ يَكُونُ مِنْهُ الْبَادِرَةُ إِلَى أَبَوَيْهِ لا يريد به إِلاَّ الْخَيْرَ فَإِنَّهُ لَا يُؤَاخَذُ بِهِ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ):- الْأَوَّابُ الَّذِي يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ ثُمَّ يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- الرَّجَّاعُ إِلَى الْخَيْرِ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: هُوَ الرَّجَّاعُ إِلَى اللَّهِ فِيمَا يحزنه وَيَنُوبُهُ.

وَعَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: هُمُ الْمُسَبِّحُونَ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ: {يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ} {سَبَأ: 10}.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- هم المصلون،

قَالَ: (عَوْنٌ الْعُقَيْلِيُّ):- هُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ صَلَاةَ الضحى. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً}.

أي: ربكم تعالى مطلع على ما أكنته سرائركم من خير وشر وهو لا ينظر إلى أعمالكم وأبدانكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وما فيها من الخير والشر.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (413/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (25).

{إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ} بأن تكون إرادتكم ومقاصدكم دائرة على مرضاة الله ورغبتكم فيما يقربكم إليه وليس في قلوبكم إرادات مستقرة لغير الله.

{فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ} أي: الرجاعين إليه في جميع الأوقات،

{غَفُورًا} فمن اطلع الله على قلبه وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة إليه ومحبته ومحبة ما يقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو مقتضى الطبائع البشرية فإن الله يعفو عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي وعمي عن حبيب بن أبي ثابت، عن (سعيد بن جبير) (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ) قال: البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير، فقال: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ).(2)

ورجاله ثقات إلا عم عبد الله بن إدريس وهو داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ضعيف ولا يضر لأنه مقرون بوالد عبد الله بن إدريس وهو إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ثقة،

والإسناد (صحيح). وقد فسر الإمام (القرطبي) البادره بالزلة.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت قال: ثنا أبو كدينه وحدثني ابن سنان القزاز، قال: ثنا الحسين بن الحسن الأشقر، قال: ثنا أبو كدينه، عن عطاء عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) (فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا) قال: المسبحين.(4)

(وإسناده حسن) و(عطاء) – هو –(ابن السائب) صدوق اختلط،

ورواية (أبي كدينه) – وهو – (يحيى بن المهلب)،

و في روايته عن (عطاء) قبل الإختلاط).(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الجيد) – من طريق – (علي بن أبي طلحة) –عن (ابن عباس):- قوله: (فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا)، يقول: للمطيعين المحسنين.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) حدثنا ابن عبد

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (422/17).
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (241/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، ا
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (422/17).
(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (242/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (422/17). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن (قتادة): {فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا} قال: للمطيعين المصلين.(1)

* * *

و قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- بلفظ: هو الذي يتذكر ذنوبه فيتوب ويراجع.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: الأواب هو التائب من الذنب، الراجع من معصيه الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى ما يرضاه.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا (25)}

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ مِنْهُ الْبَادِرَةُ إِلَى أَبَوَيْهِ، وَفِي نِيَّتِهِ وَقَلْبِهِ أَنَّهُ لَا يُؤْخَذُ بِهِ -وَفِي رِوَايَةٍ: لَا يُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ بِذَلِكَ -فَقَالَ: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ}

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا} قَالَ (قَتَادَةُ):- لِلْمُطِيعِينَ أَهْلِ الصَّلَاةِ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- الْمُسَبِّحِينَ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: الْمُطِيعِينَ الْمُحْسِنِينَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ الضُّحَى .

وَقَالَ: (شُعْبَةُ)، عَنْ (يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ)، فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا} قَالَ: الَّذِي يُصِيبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ، وَيُصِيبُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هُمُ الرَّاجِعُونَ إِلَى الْخَيْرِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ) فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا} قَالَ: هُوَ الَّذِي إِذَا ذَكَرَ ذُنُوبَهُ فِي الْخَلَاءِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا. وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ (مُجَاهِدٌ) .

وَقَالَ: الإمام (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا محمد بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، فِي قَوْلِهِ: {فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا} قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْأَوَّابَ الْحَفِيظَ، أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَصَبْتُ فِي مَجْلِسِي هَذَا.(4)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَالْأَوْلَى فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، الرَّاجِعُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ، مِمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.(5)

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هُوَ الصَّوَابُ" لِأَنَّ الْأَوَّابَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَوْبِ وَهُوَ الرُّجُوعُ، يُقَالُ: آبَ فُلَانٌ إِذَا رجع،

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (242/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الناشر: (دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية)، الطبعة: الأولى ،

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (242/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (425/17).

(4) أخرجه الإمامُ (عبد الزاق) في (تفسيره) برقم (320/1) .

(5) أخرجه الإمامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (52/15) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ} {الْغَاشِيَة: 25}.

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرٍ قَالَ: آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ)).(1)(2)

* * *

[٢٦] ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعط أيها المؤمن - القريب حقه من صلة رحمه، وأعط الفقير المحتاج، وأعط المنقطع في سفره، ولا تنفق مالك في معصية، أو على وجه الاسراف.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأحسنْ إلى كل مَن له صلة قرابة بك، وأعطه حقه من الإحسان والبر، وأعط المسكين الذي لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، والمسافر المنقطع عن أهله وماله، ولا تنفق مالك في غير طاعة الله، أو على وجه الإسراف والتبذير.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأعط ذا القربى حقه من البر والصلة، وذا الحاجة المسكين، والمسافر الذى انقطع عن ماله، حقهما من الزكاة والصدقة، ولا تبعثر مالك فى غير المصلحة تبذيراً كثيراً.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَابْنَ السَّبِيلِ} ... الْمُسَافِر، الْمُنْقَطِع فِي سَفَرِه.

{وَلَا تُبَذِّرْ} ... لَا تُنْفِقْ مَالَكَ فِي غَيْرِ طَاعَة، أَوْ عَلَى وجْه الإسْرَاف.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ} أعْط ذَا الْقَرَابَة حَقه يَقُول أَمر بصلَة الْقَرَابَة {وَالْمِسْكِينَ} أَمر بالْإِحْسَان إِلَى الْمِسْكِين {وَابْنَ السَّبِيلِ} أَمر بإكرام الضَّيْف النَّازِل بِهِ حَقه ثَلَاثَة أَيَّام {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً} لَا تنْفق مَالك فِي غير حق الله وَإِن كَانَ دانقا وَيُقَال فِي غير طَاعَة الله.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ} يَعْنِي: صِلَةَ الرَّحِمِ، وَأَرَادَ بِهِ قرابة الإنسان وعليه الأكثرون وعن عَلِيِّ بْنِ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1797) - من حديث - (ابن عمر)، (رضي الله عنهما).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (5/67-68).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/284). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/284)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/413)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (26). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

الْحُسَيْنِ: أَرَادَ بِهِ قَرَابَةَ الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} أَيْ: لَا تُنْفِقْ مَالَكَ فِي الْمَعْصِيَةِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَوْ أَنْفَقَ الإنسان ماله كله كَانَ تَبْذِيرًا وَلَوْ أَنْفَقَ مُدًّا فِي بَاطِلٍ كَانَ تَبْذِيرًا.

وَسُئِلَ (ابْنُ مَسْعُودٍ) عَنِ (التَّبْذِيرِ) فَقَالَ: إِنْفَاقُ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {26} يقول تعالى: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ} من البر والإكرام الواجب والمسنون وذلك الحق يتفاوت بتفاوت الأحوال والأقارب والحاجة وعدمها والأزمنة.

{وَالْمِسْكِينَ} آته حقه من الزكاة ومن غيرها لتزول مسكنته،

{وَابْنَ السَّبِيلِ} وهو الغريب المنقطع به عن بلده، فيعطي الجميع من المال على وجه لا يضر المعطي ولا يكون زائدا على المقدار اللائق فإن ذلك تبذير قد نهى الله عنه وأخبر: (2)

* * *

وقال: الإمام (البُخَاري، ومُسْلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحه) - (بِسَنَدهما) عَنْ (أنس بن مالك) - مرفوعاً: ((من سره أن يُبسط له في رزقه أو يُنسأ له في أثره فليصل رحمه)). (3)(4)

* * *

وقال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) - عن (أبي هريرة) أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة، أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: ((لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهر عليهم، ما دمت على ذلك)). (5)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ذُو مَالٍ كَثِيرٍ، وَذُو أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَحَاضِرَةٍ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ أُنْفِقُ وَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((تُخْرِجُ الزَّكَاةَ مِنْ مَالِكَ، فَإِنَّهَا طُهْرَةٌ تُطَهِّرُكَ، وَتَصِلُ أَقْرِبَاءَكَ، وَتَعْرِفُ حَقَّ السَّائِلِ وَالْجَارِ وَالْمِسْكِينِ)).

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْلِلْ لِي؟ فَقَالَ: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} فَقَالَ: حَسْبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (26).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2067) - (كتاب: البيوع)، / باب: (من أحب البسط في الرزق).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (2557) - (كتاب: البر والصلة)، / باب: (صلة الرحم).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (2558) - (كتاب: البر والصلة)، / باب: (صلة الرحم).

إذا أديت الزكاة إلى رسولك فقد برئت منها إلى الله وإلى رسوله؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:- ((نعم، إذا أديتها إلى رسولي فقد برئت منها، فلك أجرها، وإثمها على من بدلها)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا حبيب المعلم، قال: سأل رجل الحسن، قال: أعطي قرابتي زكاة مالي فقال: إن لهم في ذلك لحقا سوى الزكاة، ثم تلا هذه الآية (وآت ذا القربى حقه) .(2)

و(سنده حسن).

* * *

انظر: سورة – (البقرة) - آية (177)، لبيان المسكين وابن السبيل. – كما قال تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} .

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين، قال: سئل (عبد الله) عن (البذر)، فقال: الإنفاق في غير حق. (3) (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (ولا تبذر تبذيرا) قال التبذير: النفقة في معصية الله، وفي غير الحق وفي الفساد. (5)

(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} لَمَّا أَمَرَ بِالْإِنْفَاقِ نَهَى عَنِ الْإِسْرَافِ فِيهِ، بَلْ يَكُونُ وَسَطًا، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} {الْفُرْقَانِ: 67}.

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (136/3) . و(سنده حسن) و(ليث - هو – (ابن سعد المصري) – معروف بالرواية – عن – (خالد بن يزيد المصري)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (360/2) .- من طريق- (الليث) به، و(صححه)، ووافقه الإمام (الذهبي)

وأخرجه الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (5/ 69).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (426/17).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (428/17).

(4) و(سنده صحيح ورجاله ثقات). وابن بشار هو محمد، وعبد الرحمن هو ابن مهدي، وسفيان هو الثوري، وسلمة ابن كهيل، وأبو العبيدين معاوية بن سبره، و(عبد الله) هو (ابن مسعود)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) – (كتاب : التفسير) – من طريق :- (يحي بن الجزار عن أبي العبيدين) به أطول و(صححه)، ووافقه الإمام (الذهبي)

وانظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (243/3)، للشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (429/17).

ثُمَّ قَالَ: مُنَفِّرًا عَنِ التَّبْذِيرِ وَالسَّرَفِ: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} أَيْ: أَشْبَاهَهُمْ فِي ذَلِكَ.

وَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- التَّبْذِيرُ: الْإِنْفَاقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ. وَكَذَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَوْ أَنْفَقَ إِنْسَانٌ مَالَهُ كُلَّهُ فِي الْحَقِّ، لَمْ يَكُنْ مُبَذِّرًا، وَلَوْ أَنْفَقَ مُدًّا فِي غَيْرِ حَقِّهِ كَانَ تَبْذِيرًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- التَّبْذِيرُ: النَّفَقَةُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي غَيْرِ الْحَقِّ وَفِي الْفَسَادِ. (1)

* * *

[٢٧] ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن المنفقين أموالهم في المعاصي، والمسرفين في الإنفاق كانوا إخوان الشياطين، يطيعونهم فيما يأمرونهم به من التبذير والإسراف، وكان الشيطان لربه كفوراً، فلا يعمل إلا بما فيه معصية، ولا يأمر إلا بما يسخط ربه. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن المسرفين والمنفقين أموالهم في معاصي الله هم أشباه الشياطين في الشر والفساد والمعصية، وكان الشيطان كثير الكفران شديدَ الجحود لنعمة ربه. (3)

* * *

يَعْنِي:- لأن المبذرين كانوا قرناء الشياطين، يقبلون وسوستهم حين يسخِّرونهم للفساد والإنفاق فى الباطل، ودأب الشيطان أنه يكفر بنعمة ربه دائماً، وصاحبه مثله. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الْإِسْرَاءِ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ المبذرين} المنفقين أَموَالهم فِي غير حق الله وَإِن كَانَ دافقا {كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِين} أعوان الشَّيَاطِين {وَكَانَ الشَّيْطَان لِرَبِّهِ كَفُوراً} لرَبه كَافِرًا (5)

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (الْبَغَوِيُّ) - (مُحْيِي السُّنَّةِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الْإِسْرَاءِ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} أَيْ: أَوْلِيَاءَهُمْ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مُلَازِمِ سُنَّةِ قَوْمٍ هُوَ أَخُوهُمْ. {وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} جَحُودًا لِنِعَمِهِ. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (5/69).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/284). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/284)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/413)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسراء) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (27).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -رحمه الله- في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} لأن الشيطان لا يدعو إلا إلى كل خصلة ذميمة فيدعو الإنسان إلى البخل والإمساك فإذا عصاه، دعاه إلى الإسراف والتبذير. والله تعالى إنما يأمر بأعدل الأمور وأقسطها ويمدح عليه، كما في قوله عن عباد الرحمن الأبرار {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما}

وقال هنا: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ} كناية عن شدة الإمساك والبخل.

{وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} فتنفق فيما لا ينبغي، أو زيادة على ما ينبغي.

{فَتَقْعُدَ} إن فعلت ذلك {مَلُومًا} أي: تلام على ما فعلت {مَحْسُورًا} أي: حاسر اليد فارغها فلا بقي ما في يدك من المال ولا خلفه مدح وثناء.

وهذا الأمر بإيتاء ذي القربى مع القدرة والغنى، فأما مع العدم أو تعسر النفقة الحاضرة فأمر تعالى أن يردوا ردا جميلا. (1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير وينوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليُثاب على ذلك.

• أن النعم في الدنيا لا ينبغي أن يُستدل بها على رضا الله تعالى؛ لأن الدنيا قد تحصل مع أن عاقبتها المصير إلى عذاب الله.

• الإحسان إلى الوالدين فرض لازم واجب، وقد قرن الله شكرهما بشكره لعظيم فضلهما.

• يحرّم الإسلام التبذير، والتبذير إنفاق المال في غير حقه. (2)

* * *

وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (28) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (29) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38)

[٢٨] ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (284/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وإن امتنعت عن إعطاء هؤلاء لعدم وجود ما تعطيهم إياه منتظرًا ما يفتح الله به عليك من رزق، فقل لهم قولا لينًا سهلًا، مثل أن تدعو لهم بسعة الرزق، أو تعدهم بالعطاء إن رزقك الله مالًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن أعرضت عن إعطاء هؤلاء الذين أُمِرْتَ بإعطائهم" لعدم وجود ما تعطيهم منه طلبًا لرزق تنتظره من عند ربك، فقل لهم قولا لِيِّنًا لطيفًا، كالدعاء لهم بالغنى وسعة الرزق، وعِدْهم بأن الله إذا أيسر من فضله رزقًا أنك تعطيهم منه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن أرغمتك أحوالك المالية على الإعراض عن هؤلاء المذكورين، فلم تعطهم لعدم وجود ما تعطيهم في الحال مع رجاء أن يفتح الله عليك به، فقل لهم قولا حسناً يؤملهم فيك (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ} عَن الْقَرَابَة وَالْمَسَاكِين حَيَاء وَرَحْمَة {ابْتِغَاء رَحْمَة} انْتِظَار رَحْمَة {مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا} أَن تَأْتِيك وَيُقَال قدوم مَال غَائِب عَنْك.

{فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً} فعدهم عدة حَسَنَة أي سأعطيكم. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ} نَزَلَتْ فِي مَهْجَعٍ وَبِلَالٍ وَصُهَيْبٍ وَسَالِمٍ وَخَبَّابٍ كَانُوا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْأَحَايِينِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَجِدُ فَيُعْرِضُ عَنْهُمْ حَيَاءً مِنْهُمْ وَيُمْسِكُ عَنِ الْقَوْلِ، فَنَزَلَ (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ) ، وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ أَنْ تُؤْتِيَهُمْ،

{ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا} انْتِظَارَ رِزْقٍ مِنَ اللَّهِ تَرْجُوهُ أَنْ يَأْتِيَكَ،

{فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا} لَيِّنًا وَهِيَ الْعِدَةُ، أَيْ: عِدْهُمْ وَعْدًا جَمِيلًا. يَعْنِي:- الْقَوْلُ الْمَيْسُورُ أن تقول: رزقنا الله وإياك. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا} أي: تعرض عن إعطائهم إلى وقت آخر ترجو فيه من الله تيسير الأمر.

{فَقُلْ لَهُمْ قَوْلا مَيْسُورًا} أي: لطيفا برفق ووعد بالجميل عند سنوح الفرصة واعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر لينقلبوا عنك مطمئنة خواطرهم كما قال تعالى:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (285/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (413/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (28).

{قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى}.

وهذا أيضا من لطف الله تعالى بالعباد أمرهم بانتظار الرحمة والرزق منه لأن انتظار ذلك عبادة، وكذلك وعدهم بالصدقة والمعروف عند التيسر عبادة حاضرة لأن الهم بفعل الحسنة حسنة، ولهذا ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير وينوي فعل ما لم يقدر عليه ليثاب على ذلك ولعل الله ييسر له (بسبب رجائه).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا عمارة عن (عكرمة) في قوله: (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) قال: انتظار رزق من الله يأتيك.(2)

و(سنده حسن) – و(عمارة) هو (ابن أبي حفصة)، و(عبد الوارث) – هو - (ابن سعيد).

* * *

و قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) – (رحمهما الله):- (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل (ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ)، قال: انتظار رزق الله.(3)(4)

* * *

وقال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) قال: عدهم خيرا.(5)

* * *

[٢٩] ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تمسك يدك عن الإنفاق، ولا تسرف في الإنفاق، فتصير ملومًا يلومك الناس على بخلك إن أمسكت يدك عن الإنفاق، منقطعًا عن الإنفاق لإسرافك، فلم تجد ما تنفقه.(6)

* * *

يَعْنِي:- ولا تمسك يدك عن الإنفاق في سبيل الخير، مضيِّقًا على نفسك وأهلك والمحتاجين، ولا تسرف في الإنفاق، فتعطي فوق طاقتك، فتقعد ملومًا يلومك الناس ويذمونك، نادمًا على تبذيرك وضياع مالك.(7)

* * *

يَعْنِي:- ولا تمسك يدك عن الإنفاق فى الخير، وتجعلها كأنها مربوطة فى عنقك

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (431/17).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (244/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (431/17).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (244/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (285/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بِغلّ من الحديد لا تقدر على مدها، ولا تبسطها كل البسط بالإسراف في الإنفاق، فتصير مذموماً على الإمساك نادماً أو منقطعاً لا شئ عندك بسبب التبذير والإسراف.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وَقَوْلُهُ: {وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} ... أَيْ: وَلاَ تُسْرِفْ فِي الْإِنْفَاقِ فَتُعْطِيَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، وَتُخْرِجَ أَكْثَرَ مِنْ دَخْلِكَ، فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا.

{مَلُومًا} ... يَلُومُكَ النَّاسُ، وَيَذُمُّونَكَ.

{مَحْسُورًا} ... فَارِغُ الْيَدِ نَادِمًا، عَلَى تَبْذِيرِكَ.

{مَحْسُورًا} ... مُعْدَمًا، وَالْمَحْسُورُ: الْمُنْقَطِعُ عَنِ المقاصد والنفقة بسبب الفقر،

وقال (الزَّجَّاجُ):- المحسورُ الَّذي قد بلغ الغايةَ في التعب والإعياء.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاءِ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ} يَقُول لاَ تمسك يدك عَن النَّفَقَة والعطية بِمَنْزِلَة المغلولة يَده إِلَى عُنُقه {وَلاَ تَبْسُطْهَا} فِي الْعَطِيَّة النَّفَقَة {كُلَّ الْبسط} فِي السَّرف يَقُول لاَ تعط جَمِيع مَاهو لَك مِسْكينا وَاحِدًا أَو قرَابَة وَاحِدَة وتترك الآخرين {فَتَقْعُدَ} فتبقى {مَلُوماً} يلومك النَّاس يَعْنِي الْفُقَرَاء والقرابة {مَحْسُوراً} مُنْقَطِعًا عَنْك الْقَرَابَة وَالْمَسَاكِين ذَاهِبًا الَّذِي لَك من المَال وَيُقَال نزلت هَذِه الْآيَة فِي امْرَأَة استكست قَمِيص رَسُول الله - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - فَأَعْطَاهَا النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- قَمِيصه وَجلسَ عَارِيا فَنَهَاهُ الله عَن ذَلِك وَقَالَ لَهُ وَلاَ تبسطها كل الْبسط فِي السَّرف حَتَّى تنْزع ثَوْبك فتقعُدَ مَلُوماً يلومك النَّاس مَّحْسُوراً عَارِيا لاَ تقدر أَن تخرج من العري.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ} يَعْنِي: وَلاَ تُمْسِكْ يَدَكَ عَنِ النَّفَقَةِ فِي الْحَقِّ كَالْمَغْلُولَةِ يَدُهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى مَدِّهَا، {وَلاَ تَبْسُطْهَا} بالعطاء، {كُلَّ الْبَسْطِ} فَتُعْطِيَ جَمِيعَ مَا عِنْدَكَ، {فَتَقْعُدَ مَلُومًا} يَلُومُكَ سَائِلُوكَ بِالْإِمْسَاكِ إِذَا لَمْ تعطهم، والملوم الَّذِي أَتَى بِمَا يَلُومُ نَفْسَهُ أَوْ يلوم غيره، {مَحْسُورًا} منقطعا لاَ شَيْءَ عِنْدَكَ تُنْفِقُهُ. يُقَالُ: حَسَرْتُهُ بِالْمَسْأَلَةِ إِذَا أَلْحَفْتُ عَلَيْهِ وَدَابَّةٌ حَسِيرَةٌ إِذَا كَانَتْ كَالَّةً رازحة. قَالَ قَتَادَةُ: (مَحْسُورًا) نَادِمًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْكَ.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن بشار، قال ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن (الحسن) في قوله:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (414/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (29).

(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) قال: لا تجعلها مغلولة عن النفقة (وَلَا تَبْسُطْهَا):- تبذر بسرف.(1)

و(سنده حسن)، وهوذة: ابن خليفة، وعوف هو الأعرابي.

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة)، قوله: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) أي لا تمسكها عن طاعة الله، ولا عن حقه (وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) يقول: لا تنفقها في معصية الله، ولا فيما يصلح لك، ولا ينبغي لك، وهو الإسراف، قوله: {فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا} قال: ملوما في عباد الله، محسورا على ما سلف من دهره وفرّط.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ}، يعني بذلك البخل.(3)

وقد وردت أحاديث كثيرة في التحذير من البخل، والترغيب في النفقة، والصدقة منها:

* * *

أخرج - (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما) - عن (أبي هريرة) - أنه سمع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت -أو وفرت- على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها ولا تتسع)).(4)(5)

* * *

وأخرج - الإمام (مسلم والبخاري) - (رحمهما الله) - (بسندهما) في (صحيحيهما) - عن (أسماء) - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعى الله عليك)).(6)(7)

* * *

وأخرج - (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحيهما) - (بسندهما) - عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا)).(8)(1)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (434/17).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (434/17).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (434/17).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1443) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (مثل المتصدق والبخيل). .

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1021) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (مثل المنفق والبخيل)، واللفظ للبخاري.

والمعنى أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مش بمرور الذيل عليه.. والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت يداه (انظر: (فتح الباري) (306/3).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2591) - (كتاب: الهبة)، / باب: (هبة المرأة لغير زوجها).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1029) (الزكاة)، / باب: (الحث على الإنفاق وكراهة الإحصاء)، واللفظ للبخاري.

والمعنى: لا تجمعي في الوعاء وتبخلي بالنفقة فتجازي بمثل ذلك (فتح الباري) برقم (218/5).

(8) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1442) - (كتاب: الزكاة)، / باب: قول الله تعالى: (فأما من أعطى واتقى).

* * *

أخرج – الإمام – (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- (بسنده الصحيح) – عن (أبي هريرة) – رضي الله عنه – عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم! أنفق أنفق عليك)).(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (معمر) – عن (قتادة):- (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة (وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) يقول: لا تبذر تبذيرا (فَتَقْعُدَ مَلُومًا) في عباد الله (مَحْسُورًا) يقول: نادما على ما فرط منك.(3)

* * *

وانظر: سورة – (الفرقان) – آية (67).-
كما قال تعالى: {يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}(29).

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا بِالِاقْتِصَادِ فِي الْعَيْشِ ذَامًّا لِلْبُخْلِ نَاهِيًا عَنِ السَّرَفِ: {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ} أَيْ: لَا تَكُنْ بَخِيلًا مَنُوعًا، لَا تُعْطِي أَحَدًا شَيْئًا، كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ: {يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} [الْمَائِدَةِ: 64] أَيْ نَسَبُوهُ إِلَى الْبُخْلِ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ الْكَرِيمُ الْوَهَّابُ.(4)

* * *

[٣٠] ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن ربك يوسع الرزق على من يشاء، ويضيقه على من يشاء لحكمة بالغة، إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا، لا يخفى عليه منهم شيء، فيصرف أمره فيهم بما يشاء.(5)

* * *

يَعْنِي:- إن ربك يوسِّع الرزق على بعض الناس، ويضيِّقه على بعضهم، وَفْق علمه وحكمته سبحانه وتعالى. إنه هو المطَّلع على خفايا عباده، لا يغيب عن علمه شيء من أحوالهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- إن ربك يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويضيقه على من يشاء منهم، لأنه خبير بطبائعهم بصير بحوائجهم، فهو يعطى

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1010)– (كتاب: الزكاة)،/ باب: (في المنفق والممسك)، واللفظ للبخاري.
قال: الإمام (ابن حجر): (وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها) (فتح الباري) (305/3).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (993)– (الزكاة)،/ باب: (الحث على النفقة).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (245/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (70/5).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (285/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

كلا منهم ما يتفق مع الحكمة إن اتخذ الأسباب. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَقْدِرُ} ... يُضَيِّقُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ} يا محمد {يَبْسُطُ الرزق} يوسع المَال {لِمَن يشآء} على من يشاء من عباده وهُو نظر مِنْهُ {وَيَقْدِرُ} يقتر على من يشاء من عباده وَهُو نظر مِنْهُ {إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ} بِصَلَاح عباده {خَبِيراً بَصِيراً} بالبسط والتقتير. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ} يُوسع {الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} أي: يُقَتِّرُ وَيُضَيِّقُ، (3) {إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}.

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} ثم أخبر تعالى أنه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره ويضيقه على من يشاء حكمة منه، {إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} فيجزيهم على ما يعلمه صالحا لهم ويدبرهم بلطفه وكرمه. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} إِخْبَارٌ أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الرَّزَّاقُ، الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، الْمُتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، فَيُغْنِي مَنْ يَشَاءُ، وَيُفْقِرُ مَنْ يَشَاءُ، بِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ"،
وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} أَيْ: خَبِيرٌ بَصِيرٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْغِنَى وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الْفَقْرَ. (5)

* * *

[٣١] ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تقتلوا أولادكم خوفًا من الفقر مستقبلًا إذا أنفقتم عليهم، نحن نتكفل برزقهم، ونتكفل برزقكم أنتم، إن قتلهم كان إثمًا كبيرًا" إذ لا ذنب لهم ولا سبب يستوجب قتلهم. (6)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (414/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (30).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (70/5).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وإذا علمتم أن الرزق بيد الله سبحانه فلا تقتلوا أيها الناس- أولادكم خوفًا من الفقر" فإنه -سبحانه- هو الرزاق لعباده، يرزق الأبناء كما يرزق الآباء، إنَّ قَتْلَ الأولاد ذنب عظيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان أمر الأرزاق بيد الله فلا يجوز أن تقتلوا أولادكم خوف فقر متوقع، لأنَّا نحن ضامنون رزقهم ورزقكم، إن قتلهم كان إثماً عظيماً.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِمْلاَق} ... فَقْر.

{خِطْئًا} ... ذنْبًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاء} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تقتلُوا أَوْلاَدكُم} نزلت هَذِه الْآيَة فِي خُزَاعَة كَانُوا يدفنون بناتهم أَحيَاء فنهاهم الله عَن ذَلِك وَقَالَ وَلاَ تقتلُوا أَوْلاَدكُم لاَ تدفنوا بناتكم أَحيَاء {خَشْيَةَ إِمْلاَق} مَخَافَة الذل والفقر {نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ} يَعْنِي: بناتكم {وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلهمْ} دفنهم أَحيَاء {كَانَ خطْئاً كَبِيراً} ذنبا عَظِيما فِي الْعقُوبَة.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البَغَوِي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ} فقر، {نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ} وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَئِدُونَ بَنَاتِهِمْ خَشْيَةَ الْفَاقَةِ فَنُهُوا عَنْهُ، وَأُخْبِرُوا أَنَّ رِزْقَهُمْ وَرِزْقَ أَوْلَادِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، {إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(أَبُو جَعْفَرٍ) (خطأ) أَيْ: إِثْمًا كَبِيرًا.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}. وهذا من رحمته بعباده حيث كان أرحم بهم من والديهم، فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفا من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع.

وأخبر أن قتلهم كان خطأ كبيرا أي: من أعظم كبائر الذنوب لزوال الرحمة من القلب والعقوق العظيم والتجرؤ على قتل الأطفال الذين لم يجر منهم ذنب ولا معصية.(5)

* * *

قوله تعالى: {31} {وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (285/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (414/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (31).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أخرج (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (ابن مسعود) قال: سألت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: ((أن تجعل لله ندا وهو خلقك))، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: ((وإن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك ...)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) يقول: الفقر.(2)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ}: أي خشية الفاقة، وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله، فقال: {نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}.(3)

* * *

و قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- قال: أخبرنا في قوله: (أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ) قال: كانوا يقتلون البنات خشية الفاقة.(4)

* * *

و قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (خِطْأً كَبِيرًا) قال: أي: خطيئة.

قال: (ابن جريج)، وقال: (ابن عباس):- (خِطأ) أي: خطيئة.(5)

* * *

[٣٢] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واحذروا الزنى، وتجنبوا ما يشجع عليه، إنه كان متناهيًا في القبح، وساء طريقًا لما يؤديه من اختلاط الأنساب، ومن عذاب الله.(6)

* * *

يَعْني:- ولا تقربوا الزنى ودواعيه" كي لا تقعوا فيه، إنه كان فعلا بالغ القبح، وبئس الطريق طريقه.(7)

* * *

يَعْني:- ولا تقربوا الزنى بمباشرة أسبابه ودواعيه، لأنه رذيلة واضحة القبح، وبئس طريقاً طريقه.(1)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4477) - (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (436/17).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (436/17).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (246/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (438/17).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (285/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا تَقْرَبُوا} ... أيها الناس.

{الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} ... إن الزنا كان فاحشة.

{وَسَاءَ سَبِيلا} ... وساء طريق الزنا طريقا، لأن طريق أهل معصية الله، والمخالفين أمره، فأسوئ به طريقا يورد صاحبه نار جهنم.

{سَبِيلًا} ... طَرِيقًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاءِ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى} سرا وَعَلَانِيَة {إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً} مَعْصِيّة ذَنبا {وَسَآءَ سَبِيلاً} بئس مسلكاً.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا}.

والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن: " من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه " خصوصا هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه.

ووصف الله الزنى وقبحه بأنه {كَانَ فَاحِشَةً} أي: إثما يستفحش في الشرع والعقل والفطر لتضمنه التجري على الحرمة في حق الله وحق المرأة وحق أهلها أو زوجها وإفساد الفراش واختلاط الأنساب وغير ذلك من المفاسد.

وقوله: {وَسَاءَ سَبِيلا} أي: بئس السبيل سبيل من تجرأ على هذا الذنب العظيم.(3)

* * *

قوله تعالى: {32} {ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا}.

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- ثنا يزيد بن هارون، ثنا جرير، ثنا سليم بن عامر عن (أبي أمامة) قال: إن فتى شابا أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا مه مه فقال: إدنه، فدنا منه قريباً، فقال: اجلس فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، افتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك ولا الناس يحبونه

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (414/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لخلالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: ((اللهم اغفر له ذنبه، وطهر قلبه وحصن فرجه)) قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.(1)

* * *

[٣٣] ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تقتلوا النفس التي عصم الله دمها بإيمان أو بأمان إلا إن استحقت القتل بردَّة، أو بزنى بعد إحصان، أو بقصاص، ومن قُتل مظلومًا دون سبب يبيح قتله فقد جعلنا لمن يلي أمره من ورثته تسلطًا على قاتله، فله أن يطالب بقتله قصاصًا، وله العفو دون مقابل، وله العفو وأخذ الدية، فلا يتجاوز الحد الذي أباحه الله له بالتمثيل بالقاتل، أو بقتله بغير ما قتل به، أو بقتل غير القاتل، إنه كان مُؤَيَّدًا مُعَانًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قَتْلها إلا بالحق الشرعي كالقصاص أو رجم الزاني المحصن أو قتل المرتد. ومن قُتِل بغير حق شرعي فقد جعلنا لولي أمره مِن وارث أو حاكم حجة في طلب قَتْل قاتله أو الدية، ولا يصح لولي أمر المقتول أن يجاوز حدَّ الله في القصاص كأن يقتل بالواحد اثنين أو جماعة، أو يُمَثِّل بالقاتل، إن الله معين وليَّ المقتول على القاتل حتى يتمكن مِن قتله قصاصًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تقتلوا النفس التى حرَّم الله قتلها إلا قتلا يكون للحق، بأن تكون النفس مستحقة للقتل قصاصاً أو عقوبة، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لأقرب قرابته سلطاناً على القاتل بطلب القصاص من القاضى، فلا يجاوز الحد فى القتل، بأن يقتل غير القاتل، أو يقتل اثنين بواحد، فإن الله نصره وأوجب له القصاص والدية، فلا يصح أن يتجاوز الحد.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ولا تَقْتُلوا} ... أيها الناس.

{النَّفْسَ التي حَرَّمَ الله} ... قتلها.

{إلا بالحَقّ} ... وحقها أن لا تقتل إلا بكفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قود نفس،

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (256/5، 257). و(رجاله ثقات وإسناده صحيح)، وقد وقع تصحيف باسم حريز فورد بلفظ جرير، و(حريز هو ابن عثمان الرحبي معروف بالرواية عن سليم بن عامر الكلاعي وبرواية يزيد بن هارون) عنه، كما في ترجمته في (تهذيب التهذيب).

وأخرجه الإمام (الطبراني) - من طريق- (حريز) به، في (المعجم الكبير) برقم (190/8)، (ح 7679)،

قال: الإمام (الهيثمي): و(رجاله رجال الصحيح) ((المجمع)) برقم (129/1)،

وقال: الإمام (الحافظ العراقي): رواه الإمام (أحمد) (بإسناد جيد ورجاله رجال الصحيح) (تخريج إحياء علوم الدين) برقم (1362/3)، (ح 2052)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (ح 370).

و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الإسراء). الآية (32)، برقم (ص3/ 247)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (285/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (414/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وإن كانت كافرة لم يتقدّم كفرها إسلام، فأن لا يكون تقدم قتلها لها عهد وأمان.

{لوَلِيِّه} ... مَنْ تَولَّى أَمْرَ القَتِيلِ مِنْ وَارِث، أَوْ حَاكِم.

{سُلْطَانًا} ... حُجَّةً.

{فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ} ... قَالُوا: مَعْنَاهُ: فَلاَ يُسْرِفِ الْوَلِيُّ فِي قَتْلِ الْقَاتِلِ بِأَنْ يُمَثِّلَ بِهِ أو يقتص من غير القاتل.

{إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} ... أَيْ أَنَّ الْوَلِيَّ مَنْصُورٌ عَلَى الْقَاتِلِ شَرْعًا، وَغَالِبًا قَدَرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: في سورة - (النساء) - آية (93).

كما قال تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفس} المؤمنة {الَّتِي حَرَّمَ الله} قَتلهَا {إِلاَّ بِالْحَقِّ} بِالرَّجم أَو الْقود أَو الارتداد {وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً} بالتعمد {فَقَد جَعَلْنَا لوَلِيِّه} لولِي الْمَقْتُول {سُلْطَاناً} عذرا وَحجَّة على الْقَاتِل إِن شَاءَ قَتله وَإِن شَاءَ عَفا عَنهُ وَإِن شَاءَ آخذه بِالدِّيَة {فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْل} إِن قتلت قَاتل وليك وَيُقَال لَا تقتل غير الْقَاتِل حمية إِن قَرَأت بِالْجَزْم وَيُقَال لَا تقتل لقتل نفس وَاحِدَة عشرَة {إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً} يقتل وَلَا يعفي.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَ بِالْحَقِّ} وَحَقُّهَا: مَا رُوِّينَا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَ بِإِحْدَى ثَلَاثٍ رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيُقْتَلُ بِهَا)).(2)

{وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا} أي: قوة وولاية عَلَى الْقَاتِلِ بِالْقَتْلِ، قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- سُلْطَانُهُ هُوَ أَنَّهُ يتخير فإن شاء استفاد منه وَإِنْ شَاءَ أَخَذَ الدِّيَةَ، وإن شاء عفا عنه.

{فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيّ):- (فَلَا تُسْرِفْ) بِالتَّاءِ يُخَاطِبُ وَلِيَ الْقَتِيلِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ عَلَى الْغَائِبِ أَيْ: لاَ يُسْرِفُ الْوَلِيُّ فِي الْقَتْلِ،

وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الْإِسْرَافِ الَّذِي منع منه ولي القتيل،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) أخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (الديات) برقم (6 / 301)،
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (الفتن) برقم (3 / 373)،
وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجه) في (الحدود) برقم (2 / 847)،
وأخرجه (المصنف) في (شرح السنة) برقم (1 / 148)،
وأخرجه الشيخان عن (ابن مسعود) نحوه.

فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: مَعْنَاهُ لاَ يَقْتُلُ غَيْرَ الْقَاتِلِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا قُتِلَ مِنْهُمْ قَتِيلٌ لاَ يرضون بقتل قاتله حتى يقتل أَشْرَفَ مِنْهُ.

وقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- إِذَا كَانَ الْقَاتِلُ وَاحِدًا فَلاَ يَقْتُلْ جَمَاعَةً بَدَلَ وَاحِدٍ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا كَانَ الْمَقْتُولُ شَرِيفًا لاَ يَرْضَوْنَ بِقَتْلِ الْقَاتِلِ وَحْدَهُ حَتَّى يَقْتُلُوا مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ أَقْرِبَائه.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مَعْنَاهُ لاَ يُمَثِّلُ بِالْقَاتِلِ.

{إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} فَالْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الْمَقْتُولِ فِي قَوْلِهِ: (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا) يَعْنِي: إِنَّ الْمَقْتُولَ مَنْصُورٌ فِي الدُّنْيَا بإيجاب القول عَلَى قَاتِلِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِتَكْفِيرِ خَطَايَاهُ وَإِيجَابِ النَّارِ لِقَاتِلِهِ، هَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى وَلِيِّ الْمَقْتُولِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَنْصُورٌ عَلَى الْقَاتِلِ بِاسْتِيفَاءِ الْقِصَاصِ مِنْهُ أَوِ الدِّيَةِ.

وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ: (فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ) إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْقَاتِلَ المعتدي، يقول: لا يعتدي بالقتل بغير الحق شأنه إن فعل ذلك فولي المقتول منصور عَلَيْهِ بِاسْتِيفَاءِ الْقِصَاصِ مِنْهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا}.

وهذا شامل لكل نفس {حَرَّمَ اللَّهُ} قتلها من صغير وكبير وذكر وأنثى وحر وعبد ومسلم وكافر له عهد.

{إِلا بِالْحَقِّ} كالنفس بالنفس والزاني المحصن والتارك لدينه المفارق للجماعة والباغي في حال بغيه إذا لم يندفع إلا بالقتل.

{وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا} أي: بغير حق {فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ} وهو أقرب عصباته وورثته إليه {سُلْطَانًا} أي: حجة ظاهرة على القصاص من القاتل، وجعلنا له أيضا تسلطا قدريا على ذلك، وذلك حين تجتمع الشروط الموجبة للقصاص كالعمد العدوان والمكافأة.

{فَلا يُسْرِفْ} الولي {فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} والإسراف مجاوزة الحد إما أن يمثل بالقاتل أو يقتله بغير ما قتل به أو يقتل غير القاتل.

وفي هذه الآية دليل إلى أن الحق في القتل للولي فلا يقتص إلا بإذنه وإن عفا سقط القصاص.

وأن ولي المقتول يعينه الله على القاتل ومن أعانه حتى يتمكن من قتله. (2)

* * *

قال: الإمام (البُخاري)، و (مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- مرفوعاً: ((لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث:

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (33).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية 332. للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

النفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه، والمفارق للجماعة)).[1]

* * *

و قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):-

قوله: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} وإنا والله ما نعلم بحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث، إلا رجلاً قتل متعمدا، فعليه القود أو زاني بعد إحصانه فعليه الرجم أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل.[2]

وبه قوله: {ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا} وهو القود الذي جعله الله تعالى.

* * *

و قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قالا ثنا سفيان، عن منصور، عن طلق بن حبيب، في قوله: (فَلا تُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ) قال: لا تقتل غير قاتله، ولا تمثّل به.[3][4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: {فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ} يقول: لا تقتل غير قاتلك، ولا تمثل به {إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} .[5]

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن(قتادة):- {إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا} قال: هو دفع الإمام إليه، يعني إلى الولي، فإن شاء قتل، وإن شاء عفا.[6]

* * *

كما قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن عرعرة قال حدثنا شعبة عن زبيد قال: سألت أبا وائل عن المرجئة، فقال: حدثني (عبد الله) أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((سِباب المسلم فسُوق وقتاله كفر)).[7][8]

* * *

و قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا علي حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن (ابن عمر) –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (247/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (439/17).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (441/17).

(4) ورجاله ثقات و (إسناده صحيح)، وابن بشار هو محمد، وعبد الرحمن: بن مهدي، وسفيان الثوري، ومنصور: ابن المعتمر. وقد صح عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: أنه نهى عن المثلة انظر: (صحيح سنن أبي داود) (ح 2322) .

(5) و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من سورة (الإسراء) .الآية (32)، برقم (ص3/ 247)،

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (443/17).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (135/1) ،(ح 48) – (كتاب: الايمان)، /باب: (خوف المؤمن من أن يحبط عمله..) ،

(8) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (81/1)– (كتاب: الايمان)، / باب: (بيان قول النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "سباب المسلم فسوق") .

وَسَلَّمَ:- ((لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يُصب دماً حَراماً)).(1)

* * *

و قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت (سعيد بن جبير) قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلتُ فيها إلى (ابن عباس) فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) هي أخر ما نزل، وما نسخها شيء.(2)

* * *

وانظر: سورة - (الفرقان) - آية (68)، - كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا}

* * *

كما قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سُنَنِه) - (بسنده):- أخبرني محمد بن بشار عن عبد الوهاب قال: حدثنا محمد ابن عمرو عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد عن (زيد بن ثابت) في قوله: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) قال: نزلت هذه الآية بعد التي في تبارك الفرقان بثمانية أشهر (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (يَلْقَ أَثَامًا) قال: واديا في جهنم.(4)

وأخرجه - (عبد الرزاق) - عن (معمر) - عن (قتادة) - و(سنده صحيح)،

وأخرجه - (ابن أبي حاتم) - (بسند حسن) - عن (عكرمة).

* * *

كما قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبيد الله بن موسى، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن (عبد الله بن مسعود) قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أول ما يقضى بين الناس في الدماء)).(5)(6)

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (194/12)، (ح 6862) – (كتاب : الديات)، / باب: قول الله تعالى (الآية)

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (106/8)، (ح 4590) – (كتاب : تفسير القرآن)، (سورة النساء)،/ باب: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم).

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) (87/7)، (ح 695) – (كتاب تحريم الدم)، / باب: (تعظيم الدم)،
و أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (220/5)،
و أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (136/5) - من طرق - عن (محمد بن عمرو) به، وعند جميعهم: (بستة أشهر)، بدل (الثمانية).
وقد أخرج الإمام (النسائي) رواية (الستة أشهر) أيضا، لكن وقع في سندها: (محمد بن عمرو عن أبي الزناد)، بإسقاط (موسى بن عقبة).
قال: ا الإمام (لألباني) في الروايتين: (حسن صحيح).. ولفظ (بستة أشهر) أصح. (صحيح سنن النسائي) برقم (ح 3742).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (308/19).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (194/12)، (ح 6864) – (كتاب : الديات)، / باب: قول الله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً)،

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1304/3)، (ح 1678) - (كتاب : القسامة)،/ باب: (المجازاة بالدماء في الآخرة) -من طريق-: (عبدة بن سليمان ووكيع)، كلاهما عن (الأعمش) به، وفيه: "يوم القيامة".

و قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب ويونس، عن الحسن، عن (الأحنف بن قيس) قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل. قال: ارجع، فإني سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: "إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار". قلت: يارسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: ((إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) – في (سُننِه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن الصباح، ثنا سفيان بن عُيينة، عن عمار الدهني، عن سالم ابن أبي الجعد، قال: سئل (ابن عباس) عمّن قتل مؤمناً متعمداً ثم تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ قال: ويحه! وأنى له الهدى؟ سمعت نبيكم – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: "يجئ القاتل والمقتول يوم القيامة متعلق برأس صاحبه يقول: ربِّ! سَل هذا، لِم قتلني"؟ والله! لقد أنزلها الله عز وجل على نبيكم، ثم ما نسخها بعد ما أنزلها.(3)

* * *

كما قال: الإمام (النسائي) – (رحمه الله) – في (سُننِه) – (بسنده):- أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا صفوان بن عيسى، عن ثور، عن أبي عون عن أبي إدريس قال: سمعت (معاوية) يخطب -وكان قليل الحديث عن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: سمعته يخطب يقول: سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((لكل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يقتل المؤمن متعمداً، أو الرجل يموت كافراً)).(4)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (192/12)، (ح 6875 – (فتح البارى- (كتاب : الديات)، / باب: قوله تعالى (ومن أحياها..))،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2213/4)،(ح 2888) - (كتاب : الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (إذا تواجه المسلمان بسيفهما) وعنده قول الأحنف: قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يعنى علياً-..).

(3) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح 2621) – (كتاب : الديات)، / باب: (هل لقاتل مؤمن توبة).
وأخرجه الإمام (أحمد) و الإمام (النسائي) من طرق عن (سالم) به نحوه.
وقال: الإمام (ابن كثير): وقد روى هذا عن (ابن عباس) - من طرق - كثيرة.
(المسند 240/1)، (السنن – التحريم) (85/7)، (التفسير 333/2).
وقال الإمام (الألباني): صحيح (صحيح ابن ماجه) برقم (93/2).
وأخرجه الإمام (الطبري) برقم (63/9)، (ح 10188) - من طريق - (يحيى الجابر عن سالم)، بزيادة ألفاظ فيه.
قال: الشيخ (أحمد شاكر): وهو (حديث صحيح).

(4) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (81/7) – (تحريم الدم)
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (99/4) عن (صفوان بن عيسى) به.
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (351/4) من طريق (بكار بن قتية عن صفوان)، عن (ثور) به.
قال: الإمام (الحاكم) (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح النسائي) برقم (ح 3719). وللحديث شواهد، منها: عن (أبي الدرداء)،
أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (318/13)، (ح 5980)
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (351/4) وغيرهما - من طرق- عن (عبد الله بن أبي زكريا عن أم الدرداء) عن (أبي الدرداء)، وفيه: ".. إلا من مات مشركاً" قال الإمام (الحاكم) (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وأخرج الإمام (البزار): حديث (عبادة بن الصامت) نحوه (المسند 163/7)، (ح 2730).
وقال: الإمام (الهيثمي): رجاله ثقات (مجمع الزوائد) برقم (296/7).

* * *

وانظر: سورة - (الفرقان) - آية (69) -.
كما قال تعالى: {يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}.

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حدثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا مروان بن جناح، عن أبي الجهم الجوزجاني، عن (البراء بن عازب)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق)).(1)

* * *

قال: الإمام (الضياء المقدسي) - (رحمه الله) - في (المختارة):- أخبرنا عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد المروزي - بها - أن أبا الفضل محمد بن عبد الواحد بن محمد المغازلي أخبرهم -قراءةً عليه- أنا أبو الخير محمد بن أحمد بن ررا الأصبهاني -قراءة عليه- أبنا أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، ثنا إسماعيل بن علي بن إسماعيل، ثنا عبد الرحمن بن علي بن خشرم، ثنا سُويد بن نصر، ثنا ابن المبارك، عن سليمان التيمي، عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أبى علي أن يجعل لقاتل المؤمن توبة)).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - والإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسندهما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) قال: أكبر الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله لأن الله سبحانه يقول: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.(3)

* * *

[٣٤] ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تتصرفوا في مال من مات والده من الأطفال إلا بما هو أصلح له من تنميته وحفظه حتى يبلغ كمال عقله ورشده، وأوفوا بما بينكم وبين الله، وبما بينكم وبين عباده من عهد دون نقض أو نقص، إن الله يسأل

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح 2619) - (كتاب: الديات)، / باب: (التغليظ في قتل مسلم ظلماً)،
قال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح) رجاله ثقات).
رواه الإمام (البيهقى والأصبهانى) من هذا الوجه وله شاهد من حديث (عبد الله بن عمرو)،
وأخرجه الإمام (النسائى) في (الصغرى) من حديث (بريدة بن الحصيب ومن حديث (عبد الله بن مسعود) (مصباح الزجاجة) برقم (83/2).
و(حسن إسناده) الإمام (المنذرى) في (الترغيب) برقم (202/3)،
وقال: الإمام (الألباني): صحيح (صحيح ابن ماجة) برقم (92/1).
وله شاهد أخرجه الإمام (النسائى) - من حديث - بريدة (السنن) برقم (83/7) (صحح إسناده) الإمام (ابن الملقن) (خلاصة البدر المنير) برقم (261/2).

(2) أخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (163/6)، (ح 2164/) قال محققه: (إسناده صحيح)،
و(صححه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير) برقم (71/1)،
و(صححه) الإمام (الألبانى) في (السلسلة الصحيحة) برقم (309/2)، (ح 689).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (94/2)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)،

معطي العهد يوم القيامة: هل وفى به فيثيبه أو لم يف به فيعاقبه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تتصرَّفوا في أموال الأطفال الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، وصاروا في كفالتكم، إلا بالطريقة التي هي أحسن لهم، وهي التثمير والتنمية، حتى يبلغ الطفل اليتيم سنَّ البلوغ، وحسن التصرف في المال، وأتموا الوفاء بكل عهد التزمتم به. إن العهد يسأل الله عنه صاحبه يوم القيامة، فيثيبه إذا أتمه ووفَّاه، ويعاقبه إذا خان فيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تتصرفوا فى مال اليتيم إلا بالطريقة التى هى أحسن الطرق لتنميته وتثميره، واستمروا على ذلك حتى يبلغ رشده، وإذا بلغ فسلموه له، وحافظوا على كل عهد التزمتموه، فإن الله سيسأل ناقض العهد عن نقضه ويحاسبه عليه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْيَتِيم} ... مَنْ مَاتَ أَبُوهُ قَبْلَ الْبُلُوغ.

{حتى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} ... يقول: حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل، وتدبير ماله، وصلاح حاله في دينه.

{وأوْفُوا بالعَهْدِ} ... يقول: وأوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضا، والبيوع والأشربة والإجارات، وغير ذلك من العقود.

{إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا} .... يقول: إن الله جلّ ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقضوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروه، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك. وإنما عنى بذلك أن العهد كان مطلوبا، يقال في الكلام: ليسئلنّ فلان عهد فلان.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} بالأرباح وَالْحِفْظ.

{حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} خمس عشرَة سنة أَو ثَمَان عشرَة سنة. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ} بِالْإِتْيَانِ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَالِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

وقيل: أَرَادَ بِالْعَهْدِ مَا يَلْتَزِمُهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ،

{إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} وقال: (السُّدِّيُّ):- كَانَ مَطْلُوبًا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (285/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (414/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقيل: الْعَهْدُ يُسْأَلُ عَنْ صَاحِبِ الْعَهْدِ، فَيُقَالُ: فيما نقضت كالموءودة تُسْأَلُ فِيمَ قُتِلَتْ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا}.

وهذا من لطفه ورحمته تعالى باليتيم الذي فقد والده وهو صغير غير عارف بمصلحة نفسه ولا قائم بها أن أمر أولياءه بحفظه وحفظ ماله وإصلاحه وأن لا يقربوه.

{إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} من التجارة فيه وعدم تعريضه للأخطار، والحرص على تنميته، وذلك ممتد إلى أن {يَبْلُغَ} اليتيم {أَشُدَّهُ} أي: بلوغه وعقله ورشده، فإذا بلغ أشده زالت عنه الولاية وصار ولي نفسه ودفع إليه ماله.

كما قال تعالى: {فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ}.

{وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ} الذي عاهدتم الله عليه والذي عاهدتم الخلق عليه.

{إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا} أي: مسئولين عن الوفاء به وعدمه، فإن وفيتم فلكم الثواب الجزيل وإن لم تفوا فعليكم الإثم العظيم.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {34} يَقُولُ تَعَالَى: {وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} أَيْ: لاَ تَتَصَرَّفُوا لَهُ إِلاَ بِالْغِبْطَة.

كما قال تعالى: {وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا} {النِّسَاء: 2}

وقال تعالى: {لاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} {النِّسَاء: 6}.

وَقَدْ جَاءَ فِي (صَحِيح مُسْلِم):- أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (لِأَبِي ذَرّ):- ((يَا أَبَا ذَرّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي: لاَ تَأَمَّرَن عَلَى اثْنَيْنِ، وَلاَ تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيم)).(3)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ} أَيِ الَّذِي تُعَاهِدُونَ عَلَيْهِ النَّاسَ وَالْعُقُودَ الَّتِي تُعَامِلُونَهُمْ بِهَا، فَإِنَّ الْعَهْدَ وَالْعَقْدَ كُلُّ مِنْهُمَا يُسْأَلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ {إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا} أَيْ: عَنْهُ.(4)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (34).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صَحِيح): أخرجه (الإِمَامُ مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1826).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (74/5).

و قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفسيــره):- (بسنده الصحيح) - عـن (قتـادة):- (وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) قـال: كـانوا لا يخالطونهم في مـال ولا مأكل ولا مركب، حتى نزلت (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ). (1)

* * *

ومن صفات المؤمنين الوفاء بالعهد حيث قال تعالى (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) سورة {المؤمنون: 8}،

وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد وبعهده فقال (بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) {آل عمران: 76}،

{وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم} سورة {النحل: 91}،

وحث ورغب في ذلك فقال (ومن أوفى بما عاهد الله عليه فسيؤتيه أجرا عظيما) سورة {الفتح: 10}،

وحذر من مغبة نقض عهده فقال (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) {الرعد: 25}،

ووبخ وعاب على المخالفين من (بني إسرائيل) فقال (أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) سورة {البقرة: 100}.

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/444).

[٣٥] ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأتموا الكيل إذا كلتم لغيركم ولا تخسروه، وزنوا بالميزان العدل الذي لا ينقص شيئًا ولا يبخسه، وذلك الإيفاء للكيل والوزن خير لكم في الدنيا والآخرة، وأحسن عاقبة من التطفيف بنقص المكاييل والموازين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأتموا الكيل، ولا تنقصوه إذا كِلْتم لغيركم، وزِنوا بالميزان السوي، إن العدل في الكيل والوزن خير لكم في الدنيا، وأحسن عاقبة عند الله في الآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأوفوا الكيل إذا كلتم للمشترى، وزنوا له بالميزان العدل، فإن إيفاء الكيل والوزن خير لكم فى الدنيا، لأنه يرغب الناس فى معاملتكم، وأجمل عاقبة فى الآخرة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} ... بِالمِيزَانِ السَّوِيِّ.

{القِسْطَاسِ} ... المِيزَانُ.

{تَأوِيلًا} ... عَاقِبَةً عِنْدَ اللهِ فِي الآخِرَةِ.

* * *

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/285). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/285)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/414)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاءِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأوفوا بالعهد} أتموا الْعَهْد بِاللَّه فِيمَا بَيْنكُم وَبَين النَّاس {إِنَّ الْعَهْد} نَاقض الْعَهْد {كَانَ مَسْؤُولاً} من نقضه يَوْم الْقِيَامَة {وَأَوْفُوا} أتموا {الْكَيْل إِذا كلْتُمْ} لغيركم {وَزِنُواْ بالقسطاس الْمُسْتَقيم} بميزان الْعدْل {ذَلِك} الْوَفَاء بِالْكَيْلِ وَالْوَزْن والعهد {خَيْرٌ} من النَّقْض والبخس {وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} عَاقِبَة.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(حَفْصٌ):- (بِالْقِسْطَاسِ) بِكَسْرِ الْقَافِ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّهِ، وَهُمَا لُغَتَانِ وهو الميزان صغيرا كان أو كبيرا أَيْ: بِمِيزَانِ الْعَدْلِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هُوَ الْقَبَّانُ-.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ رُومِيٌّ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ عَرَبِيٌّ مَأْخُوذٌ مِنَ الْقِسْطِ وَهُوَ الْعَدْلُ، أَيْ: زِنُوا بِالْعَدْلِ.

{الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} أَيْ: عَاقِبَةً.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا} .

وهذا أمر بالعدل وإيفاء المكاييل والموازين بالقسط من غير بخس ولا نقص.

ويؤخذ من عموم المعنى النهي عن كل غش في ثمن أو مثمن أو معقود عليه والأمر بالنصح والصدق في المعاملة.

{ذَلِكَ خَيْرٌ} من عدمه {وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا} أي: أحسن عاقبة به يسلم العبد من التبعات وبه تنزل البركة.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا} .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ} أَيِ الَّذِي تُعَاهِدُونَ عَلَيْهِ النَّاسَ وَالْعُقُودَ الَّتِي تُعَامِلُونَهُمْ بِهَا، فَإِنَّ الْعَهْدَ وَالْعَقْدَ كُلٌّ مِنْهُمَا يُسْأَلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ.

{إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولا} أَيْ: عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ} أَيْ: مِنْ غَيْرِ تَطْفِيفٍ، وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (35).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{وزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ} قُرِئَ بِضَمِّ الْقَافِ وَكَسْرِهَا، كَالْقِرْطَاسِ وَهُوَ الْمِيزَانُ.
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ.
وَقَوْلُهُ: {الْمُسْتَقِيمِ} أَيْ: الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ وَلَا اضْطِرَابَ.
{ذَٰلِكَ خَيْرٌ} أَيْ: لَكُمْ فِي مَعَاشِكُمْ وَمَعَادِكُمْ وَلِهَذَا قَالَ: {وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} أَيْ: مَآلًا وَمُنْقَلَبًا فِي آخِرَتِكُمْ.
قَالَ: (سَعِيدٌ)، عَنْ (قَتَادَةَ):- {ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} أَيْ: خَيْرٌ ثَوَابًا وَعَاقِبَةً.
وَأَمَّا (ابْنُ عَبَّاسٍ) كَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمَوَالِي، إِنَّكُمْ وُلِّيتُمْ أَمْرَيْنِ بِهِمَا هَلَكَ النَّاسُ قَبْلَكُمْ: هَذَا الْمِكْيَالَ، وَهَذَا الْمِيزَانَ.
قَالَ وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ: ((لَا يَقْدِرُ رَجُلٌ عَلَى حَرَامٍ ثُمَّ يَدَعُهُ، لَيْسَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةُ اللَّهِ، إِلَّا أَبْدَلَهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ)). (1) (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: (القسطاس) هو: الميزان العدل بالرومية. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: (ذلك خير وأحسن تأويلا)، قال: عاقبة وثوابا. (4)

* * *

[٣٦] ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تتبع - يا ابن آدم - ما لا علم لك به، فتتبع الظنون والحدس، إن الإنسان مسؤول عما استخدم فيه سمعه وبصره وفؤاده من خير أو شر، فيثاب على الخير، ويعاقب على الشر. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولا تتبع أيها الإنسان- ما لا تعلم، بل تأكَّد وتثبَّت. إن الإنسان مسؤول عما استعمَل فيه سمعه وبصره وفؤاده، فإذا استعمَلها في الخير نال الثواب، وإذا استعملها في الشر نال العقاب. (6)

* * *

يَعْنِي:- ولا تتبع أيها المرء - ما لا علم لك به من قول أو فعل، فلا تقل: سمعت، وأنت لم تسمع، أو علمت، وأنت لم تعلم، فإن نعَمَ السمع والبصر والقلب يسأل صاحبها عما يفعل بكل منها يوم القيامة. (7)

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (78/5) عن (أبي قتادة) و (أبي الدهماء عن رجل من أهل البادية)، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بيده وقال: ((إِنَّكَ لَا تَدَعُ شَيْئًا اتِّقَاءَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ)).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (74/5).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (249/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (249/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (285/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (415/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا تَقْفُ}... لَا تَتْبَعْ.

{وَلَا تَقْفُ}... القَفْوُ هُوَ الإِتْبَاعُ، يقال: قَفَاهُ يَقْفُوهُ إذا اتَّبَعَهُ وهو مشتقٌ من اسم القفا، وهو ما وراءَ العُنُقِ، فمعنى لا تَقْفُ: أي لا تَتَّبِعْ ما لا تَعْلَمُهُ، ولا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَقْفُ} وَلَا تقل {مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} فَتَقول علمت وَلم تعلم ورَأَيْت وَلم تَر وسمعت وَلم تسمع {إِنَّ السَّمعَ} ماتسمعون {وَالْبَصَرَ} مَا تبصرون {وَالفؤاد} مَا تتمنون {كُلُّ أُولَئِكَ} عَن كل ذَلِك {كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} يَوْم الْقِيَامَة. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- لَا تَقُلْ رَأَيْتُ وَلَمْ تَرَهُ وَسَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْهُ وَعَلِمْتُ وَلَمْ تَعْلَمْهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لَا تَرْمِ أَحَدًا بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.

قَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- لَا تُتْبِعْهُ بِالْحَدْسِ وَالظَّنِّ. وَهُوَ فِي اللُّغَةِ اتِّبَاعُ الْأَثَرِ، يُقَالُ: قَفَوْتُ فُلَانًا أَقْفُوهُ وَقَفَيْتُهُ وَأَقْفَيْتُهُ إِذَا اتَّبَعْتُ أَثَرَهُ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الْقَافِيَةُ لِتَتَبُّعِهِمُ الْآثَارَ.

قَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- هو مأخوذ من القفو كَأَنَّهُ يَقْفُو الْأُمُورَ، أَيْ: يَكُونُ فِي إِقْفَائِهَا يَتْبَعُهَا وَيَتَعَرَّفُهَا. وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَى: لَا تَتَكَلَّمْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِالْحَدْسِ وَالظَّنِّ.

{إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} قِيلَ: مَعْنَاهُ يُسْأَلُ الْمَرْءُ عَنْ سَمْعه وبَصَره وفُؤَاده.

وقيل: يُسْأَلُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ عَمَّا فَعَلَهُ الْمَرْءُ.

وَقَوْلُهُ: (كُلُّ أُولَئِكَ) أَيْ كل هَذِهِ الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ، وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ يَرْجِعُ أُولَئِكَ إِلَى أَرْبَابِهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا}. أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك،

{إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا} فحقيق بالعبد الذي يعرف أنه مسئول عما قاله وفعله وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جوابا، وذلك لا يكون إلا باستعمالها

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (36).

بعبودية الله وإخلاص الدين له وكفها عما يكرهه الله تعالى. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (طريق علي بن أبي طلحة) – عن (أبي عباس):- قوله: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ يقول: لا تقل. (2)

* * *

و قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَلا تَقْفُ) ولا ترم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – (قتادة) (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا) لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) قال: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم. (5)(6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَمَضْمُونُ مَا ذَكَرُوهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى عَنِ الْقَوْلِ بِلَا عِلْمٍ، بَلْ بِالظَّنِّ الَّذِي هُوَ التَّوَهُّمُ وَالْخَيَالُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ {الْحُجُرَات: 12}.

وَفِي الْحَدِيثِ: ((إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ" فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ)) (7)(8).

وَفِي سُنَنِ (أَبِي دَاوُدَ):- ((بِئْسَ مطية الرَّجُلِ: زَعَمُوا)) (9)،

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: ((إِنَّ أَفْرَى الفرى أَنْ يُرِي عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَيَا)) (10).

وَفِي الصَّحِيحِ: ((مَنْ تَحَلَّمَ حُلْمًا كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَيْسَ بِعَاقِدٍ)) (1).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/447).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/446).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/446).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/250)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)،

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/446).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (5143) – (5144) - (كتاب: النكاح)، باب: (لا يخطب على خطبة أخيه)، - من حديث - (أبي هريرة)، (رضي الله عنه).

(8) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2563) - (كتاب: البر والصلة والآداب)، / باب: (تحريم الظن والتجسس). من حديث (أبي هريرة)، (رضي الله عنه).

(9) (صحيح): أخرجه الإمام (أبو داود) في (سُنَنِه) برقم (4972) (كتاب: الأدب)،
و أخرجه الإمام (أحمد) في (المُسند) برقم (4/119)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (866).

(10) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7043) - (كتاب: التعبير). أو (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (من كذب في حلمه). - من حديث - (ابن عمر).

وَقَوْلُهُ: {كُلُّ أُولَئِكَ} أَيْ: هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ.

{كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا} أَيْ: سَيُسْأَلُ الْعَبْدُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وتسأل عَنْهُ وعَمَّا عمل فيهَا.

وَيَصِحُّ اسْتِعْمَالُ "أُولَئِكَ" مَكَانَ "تِلْكَ"،(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}. نَهَى جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَنِ اتِّبَاعِ الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ قَوْلَهُ: رَأَيْتُ، وَلَمْ يَرَ. وَسَمِعْتُ، وَلَمْ يَسْمَعْ، وَعَلِمْتُ، وَلَمْ يَعْلَمْ. وَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ قَوْلٍ بِلَا عِلْمٍ، وَأَنْ يَعْمَلَ الْإِنْسَانُ بِمَا لَا يَعْلَمُ، وَقَدْ أَشَارَ جَلَّ وَعَلَا إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ أُخَرَ"

كَقَوْلِهِ: {إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} {2 \ 169}،

وَقَوْلِهِ: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} {7 \ 33}.

وَقَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} الْآيَةَ {49 \ 12}،

وَقَوْلِهِ: {قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} {10 \ 59}.

وَقَوْلِهِ: {وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} {53 \ 28}،

وَقَوْلِهِ: {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ} {4 \ 157}. وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ هَذَا فِي ذَمِّ اتِّبَاعِ غَيْرِ الْعِلْمِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ - كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَفِي الْحَدِيثِ: ‹ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ›.

تَنْبِيهٌ:

أَخَذَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَنْعَ التَّقْلِيدِ، قَالُوا: لِأَنَّهُ اتِّبَاعُ غَيْرِ الْعِلْمِ.

قَالَ مُقَيِّدُهُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ: لَا شَكَّ أَنَّ التَّقْلِيدَ الْأَعْمَى الَّذِي ذَمَّ اللَّهُ بِهِ الْكُفَّارَ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ تَدُلُّ هَذِهِ الْآيَةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ عَلَى مَنْعِهِ، وَكُفْرِ مُتَّبِعِهِ "

كَقَوْلِهِ: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} {5 \ 104}.

وَقَوْلِهِ: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرسول- قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} {5 \ 104}،

وَقَوْلِهِ: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} {31 \ 21}،

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (7042) - (كتاب: التعبير)

ووصله الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (215/8) - من حديث - (أبي هريرة) - (رضي الله عنه).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (75/5).

وَقَوْلـه: {أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ} {21 \ 24}.

وَقَوْلـه: {قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} الْآيَةَ {14 \ 10} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

[٣٧] ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تمش في الأرض تكبرًا واختيالًا، إنك إن تمش فيها متعاليًا لن تقطع الأرض بمشيتك، ولن تصل قامتك إلى ما وصلت إليه الجبال طولًا وارتفاعًا، فعلام التكبر إذن؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تمش في الأرض مختالا متكبرا فإنك لن تَخْرِقَ الأرض بمشيك عليها بهذه الصفة، ولن تبلغ الجبال طولا بخيلائك وفخرك وكبرك. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تمش في الأرض متكبراً مختالاً، فإنك مهما فعلت فلن تخرق الأرض بشدة وطأتك، ولن تبلغ مهما تطاولت أن تحاذى بطولك قمم الجبال. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَرَحًا} ... مُخْتَالًا، مُتَكَبِّرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً} بالتكبر وَالْخُيَلَاء {إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ} تجَاوز الأَرْض بخيلائك {وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً} وَلنْ تحازي الْجبَال. (5)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} أَيْ بَطَرًا وَكِبْرًا وَخُيَلَاءَ وَهُوَ تَفْسِيرُ الْمَشْيِ فَلِذَلِكَ أَخْرَجَهُ عَلَى الْمَصْدَرِ،

{إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ} أَيْ: لَنْ تَقْطَعَهَا بِكِبْرِكَ حَتَّى تَبْلُغَ آخِرَهَا،

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/145-146). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/285). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/285)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/415)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} أي: لا تقدر أن تطال الْجِبَالَ وَتُسَاوِيهَا بِكِبْرِك، مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنَالُ بِكِبْرِهِ وَبَطَرِهِ شَيْئًا كَمَنْ يُرِيدُ خَرْقَ الْأَرْضِ وَمُطَاوَلَةَ الْجِبَالِ لَا يَحْصُلُ عَلَى شَيْءٍ.

وقيل: ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ مَشَى مُخْتَالًا يَمْشِي مَرَّةً على عقبه وَمَرَّةً عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ لَنْ تَنْقُبَ الْأَرْضَ إِنْ مَشَيْتَ عَلَى عَقِبَيْكَ، وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا إِنْ مَشَيْتَ على صدور قدميك.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {37} يقول تعالى: {وَلَا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحًا} أي: كبرا وتيها وبطرا متكبرا على الحق ومتعاظما على الخلق.

{إِنَّكَ} في فعلك ذلك {لَنْ تَخْرِقَ الأرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا} في تكبرك بل تكون حقيرا عند الله ومحتقرا عند الخلق مبغوضا ممقوتا قد اكتسبت أشر الأخلاق واكتسبت أرذلها من غير إدراك لبعض ما تروم.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) قال: لا تمش كبرا ولا فخرا فإن ذلك لا يبلغ بك أن تبلغ الجبال طولا ولا أن تخرق الأرض تكبرا وفخرا.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ، عَنِ التَّجَبُّرِ وَالتَّبَخْتُرِ فِي الْمِشْيَةِ: {وَلَا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحًا} أَيْ: مُتَبَخْتِرًا مُتَمَايِلًا مَشْيَ الْجَبَّارِينَ.

{إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأرْضَ} أَيْ: لَنْ تَقْطَعَ الْأَرْضَ بِمِشْيَتِكَ،(4)

* * *

كما قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- ((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ يَتَبَخْتَرُ فِيهِمَا، إِذْ خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)).(5)(6)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَكَذَلِكَ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قَارُونَ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَسَفَ بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ.(7)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَمْشِ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (37).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (251/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (5/75-76).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (10/258)، ح(5789)، (كتاب: اللباس)، / باب: (من جر ثوبه من الخيلاء).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2088) - (كتاب: اللباس)، / باب: (تحريم التبختر في المشي).- من حديث - (أبي هريرة).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (5/76).

فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} نَهَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا النَّاسَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَنِ التَّجَبُّرِ وَالتَّبَخْتُرِ فِي الْمِشْيَةِ.

وَقَوْلُهُ: {مَرَحًا} {17 \ 37} مَصْدَرٌ مُنَكَّرٌ، وَهُوَ حَالٌ عَلَى حَدِّ قَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْخُلَاصَةِ:

وَمَصْدَرٌ مُنَكَّرٌ حَالًا يَقَعْ ... بِكَثْرَةٍ كَبَغْتَةً زَيْدٌ طَلَعْ

وَقُرِئَ: ‹ مَرِحًا › بِكَسْرِ الرَّاءِ عَلَى أَنَّهُ الْوَصْفُ مِنْ مَرِحَ (بِالْكَسْرِ) يَمْرَحُ (بِالْفَتْحِ) أَيْ: لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ فِي حَالِ كَوْنِكَ مُتَبَخْتِرًا مُتَمَايِلًا مَشْيَ الْجَبَّارِينَ.

وَقَدْ أَوْضَحَ جَلَّ وَعَلَا هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ " كَقَوْلِهِ عَنْ لُقْمَانَ مُقَرِّرًا لَهُ: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} الْآيَةَ {31 \ 18، 19}.

وَقَوْلُهُ: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} الْآيَةَ {25 \ 63}. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَأَصْلُ الْمَرَحِ فِي اللُّغَةِ: شِدَّةُ الْفَرَحِ وَالنَّشَاطِ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى مَشْيِ الْإِنْسَانِ مُتَبَخْتِرًا مَشْيَ الْمُتَكَبِّرِينَ " لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ لَوَازِمِ شِدَّةِ الْفَرَحِ وَالنَّشَاطِ عَادَةً.

وَأَظْهَرُ الْقَوْلَيْنِ عِنْدِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ} {17 \ 37} أَنَّ مَعْنَاهُ لَنْ تَجْعَلَ فِيهَا خَرْقًا بِدَوْسِكَ لَهَا وَشِدَّةِ وَطْئِكَ عَلَيْهَا، وَيَدُلُّ لِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ بَعْدَهُ: {وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} {17 \ 37} أَيْ: أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَكَبِّرُ الْمُخْتَالُ ضَعِيفٌ حَقِيرٌ

ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (39) أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (40) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (41) قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (42) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (43) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (45) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (46) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (47) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (48) وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (49)

عَاجِزٌ مَحْصُورٌ بَيْنَ جَمَادَيْنِ، أَنْتَ عَاجِزٌ عَنِ التَّأْثِيرِ فِيهِمَا، فَالْأَرْضُ الَّتِي تَحْتَكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهَا فَتَخْرِقَهَا بِشِدَّةِ وَطْئِكَ عَلَيْهَا، وَالْجِبَالُ الشَّامِخَةُ فَوْقَكَ لَا يَبْلُغُ طُولُكَ طُولَهَا " فَاعْرِفْ قَدْرَكَ، وَلَا تَتَكَبَّرْ، وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ مَعْنَى {لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ} {17 \ 37} لَنْ تَقْطَعَهَا بِمَشْيِكَ.

قَالَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَاسْتَشْهَدَ لَهُ بِقَوْلِ رُؤْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ:

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقْ ... مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقْ

لِأَنَّ مُرَادَهُ بِالْمُخْتَرَقِ: مَكَانُ الِاخْتِرَاقِ. أَيِ الْمَشْيِ وَالْمُرُورِ فِيهِ. وَأَجْوَدُ الْأَعَارِيبِ فِي قَوْلِهِ: طُولًا أَنَّهُ تَمْيِيزٌ مُحَوَّلٌ عَنِ الْفَاعِلِ،

أَيْ لَنْ يَبْلُغَ طُولُكَ الْجِبَالَ، خِلَافًا لِمَنْ أَعْرَبَهُ حَالًا وَمَنْ أَعْرَبَهُ مَفْعُولًا مِنْ أَجْلِهِ، وَقَدْ أَجَادَ مَنْ قَالَ:

وَلَا تَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ إِلَا تَوَاضُعًا ... فَكَمْ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمْ مِنْكَ أَرْفَعُ
وَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ وَمَنَعَةٍ ... فَكَمْ مَاتَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ مِنْكَ أَمْنَعُ

وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} {17 \ 37} عَلَى مَنْعِ الرَّقْصِ وَتَعَاطِيهِ " لِأَنَّ فَاعِلَهُ مِمَّنْ يَمْشِي مَرَحًا.(1)

* * *

[٣٨] ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كل ما سبق ذكره كان السيئ منه عند ربك أيها الانسان- ممنوعًا، لا يرضى الله عن مرتكبه، بل يبغضه.(2)

* * *

يَعْنِي:- جميع ما تقدَّم ذكْرُه من أوامر ونواهٍ، يكره الله سيِّئه، ولا يرضاه لعباده.(3)

* * *

يَعْنِي:- كل ذلك المذكور من الوصايا، كان القبيح منه من المنهيات مكروهاً مبغوضاً عند ربك.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاءِ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُّ ذَلِكَ} كل مَا نهيتك عَنهُ {كَانَ سَيِّئُهُ} سَيِّئًا {عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} عِنْد رَبك مقدم ومؤخر.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَأَهْلُ (الْكُوفَةِ):- بِرَفْعِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّ الْهَاءِ عَلَى الْإِضَافَةِ، وَمَعْنَاهُ كُلُّ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} {الإسراء: 23}، (كَانَ سَيِّئُهُ) أَيْ: سَيِّئُ مَا عَدَدْنَا عَلَيْكَ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا لأن فيما عددنا أُمُوراً حَسَنَةً كَقَوْلِهِ: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ} {الإسراء: 26}، {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ} {الإسراء: 24} وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (سَيِّئَةً) مَنْصُوبَةً مُنَوَّنَةً يَعْنِي: كُلُّ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ} {الإسراء: 33} إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ سَيِّئَةٌ لَا حَسَنَةَ فِيهِ، إِذِ الْكُلُّ يَرْجِعُ إِلَى الْمَنْهِيِّ عَنْهُ دُونَ غَيْرِهِ، وَلَمْ

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/156-157). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/285). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/285)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/415)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسراء) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

يَقُلْ مَكْرُوهَةً لِأَنَّ فِيهِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا تقديره كُلُّ ذلكَ كَانَ مَكْرُوهًا سَيِّئَةً.

وَقَوْلُهُ (مَكْرُوهًا) عَلَى التَّكْرِيرِ لَا عَلَى الصِّفَةِ مَجَازُهُ كُلُّ ذلكَ كان سيئه وكان مكروها، راجع إِلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ، لِأَنَّ السيئة الذنب وهو مذكر. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُّ ذَلِكَ} المذكور الذي نهى الله عنه فيما تقدم من قوله: {وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} والنهي عن عقوق الوالدين وما عطف على ذلك.

{كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} أي: كل ذلك يسوء العاملين ويضرهم والله تعالى يكرهه ويأباه. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} أَمَّا مَنْ قَرَأَ "سَيِّئَةً" أَيْ: فَاحِشَةً. فَمَعْنَاهُ عِنْدَهُ: كُلُّ هَذَا الَّذِي نَهَيْنَا عَنْهُ، مِنْ قَوْلِهِ: {وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ} إِلَى هَاهُنَا، فَهُوَ سَيِّئَةٌ مُؤَاخَذٌ عَلَيْهَا {مَكْرُوهًا} عِنْدَ اللَّهِ، لَا يُحِبُّهُ وَلَا يَرْضَاهُ. (3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (38).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير). برقم (77/5).

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• الأدب الرفيع هو رد ذوي القربى بلطف، ووعدهم وعدًا جميلًا بالصلة عند اليسر، والاعتذار إليهم بما هو مقبول.

• الله أرحم بالأولاد من والديهم" فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفًا من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع.

• في الآيات دليل على أن الحق في القتل للولي، فلا يُقْتَص إلا بإذنه، وإن عفا سقط القصاص.

• من لطف الله ورحمته باليتيم أن أمر أولياءه بحفظه وحفظ ماله وإصلاحه وتنميته حتى يبلغ أشده. (4)

* * *

[٣٩] ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الذي وضحناه من الأوامر والنواهي والأحكام مما أوحاه إليك ربك، ولا تتخذ أيها الانسان- مع الله معبودًا آخر، فترمى في جهنم يوم القيامة ملومًا تلومك نفسك ويلومك الناس، مطرودًا عن كل خير. (5)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذي بيَّناه ووضَّحناه من هذه الأحكام الجليلة، من الأمر بمحاسن

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1)..

الأعمال، والنهي عن أراذل الأخلاق مما أوحيناه إليك أيها النبي. ولا تجعل أيها الإنسان- مع الله تعالى شريكًا له في عبادته، فتقذف في نار جهنم تلومك نفسك والناس، وتكون مطرودًا مبعدًا من كل خير.(1)

* * *

يَعْنِي:- وهو مما أوحاه إليك ربك من معرفة الحق بذاته، والخير للعمل به، ولا تجعل مع الله إلهاً غيره فتلقى في جهنم ملوماً عند نفسك، وعند غيرك هالكاً مطروداً من رحمة ربك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَلُومًا} ... يَلُومُكَ النَّاسُ وَنَفْسُكَ.

{مَّدْحُورًا} ... مطرُوْدًا مُبْعدًا مِنْ رَحمَةِ اللهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} الَّذي أمرتك {مِمَّآ أوحى إِلَيْكَ} أمرك {رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} في الْقُرآن {وَلاَ تَجْعَلْ} لا تقل {مَعَ الله إلهًا آخَرَ فَتلقى} فتطرح {فِي جَهَنَّم مَلُوماً} تلومك نفسك {مَّدْحُوراً} مقصياً من كل خير.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} الَّذي ذكرناه، {مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} وَكُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أو نهى الله عَنْهُ فَهُوَ حِكْمَةٌ. {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} خَاطَبَ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْأُمَّةُ، {فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا} مَطْرُودًا مُبْعَدًا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى:. {ذَلِكَ} الذي بيناه ووضحناه من هذه الأحكام الجليلة،

{مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} فإن الحكمة الأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق والنهي عن أراذل الأخلاق وأسوأ الأعمال.

وهذه الأعمال المذكورة في هذه الآيات من الحكمة العالية التي أوحاها رب العالمين لسيد المرسلين في أشرف الكتب ليأمر بها أفضل الأمم فهي من الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا.

ثم ختمها بالنهي عن عبادة غير الله كما افتتحها بذلك فقال: {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ} أي: خالدا مخلدا فإنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (286/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (415/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (39).

{مَلُومًا مَدْحُورًا} أي: قد لحقتك اللائمة واللعنة والذم من الله وملائكته والناس أجمعين. (1)

* * *

كقوله تعالى: {نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن} سورة {يوسف: 3}،

وقوله: {والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه} سورة {فاطر: 31}،

وقوله: {وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا} سورة {الشورى: 7}،

وقوله: {وأوحي إلي هذا القرآن} سورة {الأنعام: 19}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (مَلُومًا مَدْحُورًا) يقول: مطرودا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (مَلُومًا مَدْحُورًا):- ملوماً في عبادة الله مدحورا في النار. (3)

* * *

[٤٠] ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا من تدعون أن الملائكة بنات الله، أفاختصّكم ربكم أيها المشركون - بالذكور من الأولاد، وا تخذ لنفسه الملائكة بنات؟ تعالى الله عما تقولون، إنكم لتقولون على الله سبحانه قولًا بالغ القبح حيث تنسبون له الولد، وتزعمون أن له البنات إمعانًا في الكفر به. (4)

* * *

يَعْنِي:- أفخصَّكم ربكم أيها المشركون- بإعطائكم البنين، وا تخذ لنفسه الملائكة بنات؟ إن قولكم هذا بالغ القبح والبشاعة، لا يليق بالله سبحانه وتعالى. (5)

* * *

يَعْنِي:- أنكر - سبحانه - على من قالوا: الملائكة بنات الله، فقال: أفضَّلكم ربكم على نفسه، فخصكم بأقوى الأولاد، وهم البنون، وا تخذ هو لنفسه من الملائكة بنات بزعمكم؟ إنكم في قولكم هذا تفترون بهتاناً عظيماً. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَأَصْفَاكُمْ} ... أَفَخَصَّكُمْ؟.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (452/17).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (252/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)، الطبعة: الأولى.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (286/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (415/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَأَصْفَاكُمْ} اختاركم {رَبُّكُم بِالبنين} بالذكور {وَاتخذ} لنفسه {مِنَ الْمَلَائِكَة إِنَاثاً} الْبَنَات {إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ} على الله {قَولاً عَظِيماً} فِي الْعُقُوبَة وَيُقَال فِي الْفِرْيَة على الله.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {40} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ} أَيِ: اخْتَارَكُمْ فَجَعَلَ لَكُمُ الصَّفْوَةَ وَلِنَفْسِهِ مَا لَيْسَ بِصَفْوَةٍ، يَعْنِي اخْتَارَكُمْ، {بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا} لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، {إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} يخاطب مشركي مكة.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلا عَظِيمًا}.

وهذا إنكار شديد على من زعم أن الله اتخذ من خلقه بنات فقال: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ} أي: اختار لكم الصفوة والقسم الكامل واتخذ لنفسه من الملائكة إناثا حيث زعموا أن الملائكة بنات الله.

{إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَولا عَظِيمًا} فيه أعظم الجرأة على الله حيث نسبتم له الولد المتضمن لحاجته واستغناء بعض المخلوقات عنه وحكمتم له بأردأ القسمين، وهن الإناث وهو الذي خلقكم واصطفاكم بالذكور فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا}.

الْهَمْزَةُ فِي قَوْلِهِ: {أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ} {17 \ 40} لِلْإِنْكَارِ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَفَخَصَّكُمْ رَبُّكُمْ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ وَالصَّفَاءِ بِأَفْضَلِ الْأَوْلَادِ وَهُمُ الْبَنُونَ، لَمْ يَجْعَلْ فِيهِمْ نَصِيبًا لِنَفْسِهِ، وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أَدْوَنَهُمْ وَهِيَ الْبَنَاتُ؟! وَهَذَا خِلَافُ الْمَعْقُولِ وَالْعَادَةِ، فَإِنَّ السَّادَةَ لَا يُؤْثِرُونَ عَبِيدَهُمْ بِأَجْوَدِ الْأَشْيَاءِ وَأَصْفَاهَا مِنَ الشَّوْبِ، وَيَتَّخِذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ أَرْدَأَهَا وَأَدْوَنَهَا، فَلَوْ كَانَ جَلَّ وَعَلَا مُتَّخِذًا وَلَدًا - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا - لَاتَّخَذَ أَجْوَدَ النَّصِيبَيْنِ وَلَمْ يَتَّخِذْ أَرْدَأَهُمَا، وَلَمْ يَصْطَفِكُمْ دُونَ نَفْسِهِ بِأَفْضَلِهِمَا.

وَهَذَا الْإِنْكَارُ مُتَوَجِّهٌ عَلَى الْكُفَّارِ فِي قَوْلِهِمْ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَقَدْ جَعَلُوا لَهُ الْأَوْلَادَ؟!

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (40).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَمَعَ ذَلِكَ جَعَلُوا لَهُ أَضْعَفَهَا وَأَرْدَأَهَا وَهُوَ الْإِنَاثُ، وَهُمْ لَا يَرْضَوْنَهَا لِأَنْفُسِهِمْ.

وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ " كَقَوْلِهِ: {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} {53 \ 21 – 22}،

وَقَوْلِهِ: {أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ}،

وَقَوْلِهِ: {لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} {39 \ 4}.

وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِإِيضَاحٍ فِي ‹ سُورَةِ النَّحْلِ ›،

وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا} {17 \ 40}

بَيَّنَ فِيهِ أَنَّ ادِّعَاءَ الْأَوْلَادِ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا - أَمْرٌ عَظِيمٌ جِدًّا،

وَقَدْ بَيَّنَ شِدَّةَ عِظَمِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} {19 \ 88 – 95}.

فَالْمُشْرِكُونَ - قَبَّحَهُمُ اللَّهُ - جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا، ثُمَّ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ، ثُمَّ عَبَدُوهُمْ " فَاقْتَرَفُوا الْجَرِيمَةَ الْعُظْمَى فِي الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثِ، وَالْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: {أَفَأَصْفَاكُمْ} {17 \ 40} قَدْ بَيَّنَّا حُكْمَهَا بِإِيضَاحٍ فِي ‹ سُورَةِ النَّحْلِ › أَيْضًا.(1)

* * *

[٤١] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أوضحنا في هذا القرآن الأحكام والمواعظ والأمثال ليتعظ بها الناس، فيسلكوا ما ينفعهم، ويتركوا ما يضرهم، والحال أن بعضهم ممن انتكست فطرتهم لم يزدد بذلك إلا بعداً عن الحق وكراهية له.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد وضَّحْنا ونوَّعْنا في هذا القرآن الأحكام والأمثال والمواعظ" ليتعظ الناس ويتدبروا ما ينفعهم فيأخذوه، وما يضرهم فيدَعوه، وما يزيد البيان والتوضيح الظالمين إلا تباعداً عن الحق، وغفلة عن النظر والاعتبار.(3)

* * *

يَعْنِي:- لقد بيَّنا فى هذا القرآن أحسن بيان ضروباً من الأمثال والمواعظ والأحكام، ليتعظ هؤلاء المشركون، ولكنهم لتحجر

---

(1) انظر: تفسير ‹ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن › برقم ‹ 3/157-158 ›. للشيخ ‹ محمد الأمين الشنقيطي ›.

(2) انظر: ‹ المختصر في تفسير القرآن الكريم › برقم ‹ 1/286 ›. تصنيف: ‹ جماعة من علماء التفسير ›.

(3) انظر: ‹ التفسير الميسر › برقم ‹ 1/286 ›، المؤلف: ‹ نخبة من أساتذة التفسير ›.

قلوبهم لا يزيدهم ذلك التَّبيين إلا شروداً عن الحق. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صَرَّفْنَا} ... نَوَّعْنَا الأَسَالِيبَ، وَوَضَّحْنَاهَا.

{نُفُورًا} ... بُعْدًا عَنِ الحَقِّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا}.

لقد زاد الله تعالى هذه الآية بيانا في قوله تعالى {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} آية {الإسراء: 98} من هذه السورة.

* * *

وانظر: سورة – (الروم) – آية (58) لمزيد من البيان. كما قال تعالى: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا} بيّنا {فِي هَذَا الْقُرْآنِ} الْوَعْد والوعيد {لِيَذَّكَّرُوا} لكَي يتعظوا {وَمَا يزِيدهم} وعيد الْقُرْآن {إِلَّا نُفُوراً} تباعداً عَن الْإِيمَان. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ} يعني: الصبر وَالْحِكَم وَالْأَمْثَال وَالْأَحْكَام وَالْحُجَج وَالْإِعْلَام والتشديد للتكثير والتكرير،

{لِيَذَّكَّرُوا} أَيْ: لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَّعِظُوا، وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ بِإِسْكَانِ الذَّالِ وَضَمِّ الْكَافِ وَكَذَلِكَ فِي الْفُرْقَانِ.

{وَمَا يَزِيدُهُمْ} تصريفنا وتذكيرنا وتكريرنا، {إِلَّا نُفُورًا} ذَهَابًا وَتَبَاعُدًا عَنِ الْحَقِّ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا}.

يخبر تعالى أنه صرف لعباده في هذا القرآن أي: نوع الأحكام ووضحها وأكثر من الأدلة والبراهين على ما دعا إليه، ووعظ وذكر لأجل أن يتذكروا ما ينفعهم فيسلكوه وما يضرهم فيدعوه.

ولكن أبى أكثر الناس إلا نفورا عن آيات الله لبغضهم للحق ومحبتهم ما كانوا عليه من الباطل حتى تعصبوا لباطلهم ولم يعيروا آيات الله لهم سمعا ولا ألقوا لها بالا.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (415/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (41).

ومن أعظم ما صرف فيه الآيات والأدلة التوحيد الذي هو أصل الأصول، فأمر به ونهى عن ضده وأقام عليه من الحجج العقلية والنقلية شيئا كثيرا بحيث من أصغى إلى بعضها لا تدع في قلبه شكا ولا ريبا. (1)

* * *

[٤٢] ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين: لو كان مع الله تعالى معبودات كما يقولون افتراء وكذبًا إذن لطلبت تلك المعبودات المزعومة إلى الله ذي العرش طريقًا لتغالبه على ملكه وتنازعه فيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - للمشركين: لو أن مع الله آلهة أخرى، إذًا لطلبَتْ تلك الآلهة طريقًا إلى مغالبة الله ذي العرش العظيم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها النبي- ﷺ - إظهاراً لإبطال زعمهم الشركاء لله: لو كان مع الله آلهة في الوجود كما يقولون لطلب هؤلاء الآلهة طريقاً يصلون منه إلى صاحب الملك المطلق لينازعوه عليه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَابْتَغَوْا} ... لَطَلَبُوا.

{ذِي الْعَرْشِ} ... صَاحِبِ العَرْشِ، وَهُوَ اللهُ تَعَالَى.

{سَبِيلًا} ... طَرِيقًا لِمُغَالَبَتِهِ، أَوْ لَابْتَغَوْا طَرِيقًا إِلَى اللهِ" بِالعِبَادَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَّابْتَغَوْاْ} طلبُوا {إِلَى ذِي الْعَرْش سَبِيلاً} قدرا ومنزلة وَيُقَال صعُودًا. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا محمد- ﷺ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ،

{لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ} قَرَأَ: (حَفْصٌ)، وَ(ابْنُ كَثِيرٍ) (يَقُولُونَ) بِالْيَاءِ،

وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ بِالتَّاءِ،

{إِذًا لَابْتَغَوْا} لَطَلَبُوا يَعْنِي الْآلِهَةَ.

{إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} بِالْمُبَالَغَةِ وَالْقَهْرِ لِيُزِيلُوا مُلْكَهُ، كَفِعْلِ مُلُوكِ الدُّنْيَا بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (286/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (415/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسراء) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وقيل: مَعْنَاهُ لَطَلَبُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- لعرفوا الله بفضله وَابْتَغَوْا مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا}. ومن الأدلة على ذلك هذا الدليل العقلي الذي ذكره هنا فقال: {قُلْ} للمشركين الذين يجعلون مع الله إلها آخر: {لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ} أي: على موجب زعمهم وافترائهم.

{إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} أي: لاتخذوا سبيلا إلى الله بعبادته والإنابة إليه والتقرب وابتغاء الوسيلة، فكيف يجعل العبد الفقير الذي يرى شدة افتقاره لعبودية ربه إلها مع الله؟! هل هذا إلا من أظلم الظلم وأسفه السفه؟ ".

فعلى هذا المعنى تكون هذه الآية كقوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}

وكقوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ}.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {42} {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا}.

قَرَأَ جُمْهُورُ الْقُرَّاءِ ‹كَمَا تَقُولُونَ› بِتَاءِ الْخِطَابِ. وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ) وَ(حَفْصٌ) عَنْ (عَاصِمٍ) (كَمَا يَقُولُونَ) {17 \ 42} بِيَاءِ الْغَيْبَةِ. وَفِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجْهَانِ مِنَ التَّفْسِيرِ، كِلَاهُمَا حَقٌّ وَيَشْهَدُ لَهُ قُرْآنٌ. وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ: أَنَّ الْآيَةَ قَدْ يَكُونُ فِيهَا وَجْهَانِ كِلَاهُمَا حَقٌّ، وَكِلَاهُمَا يَشْهَدُ لَهُ قُرْآنٌ، فَنَذْكُرُ الْجَمِيعَ لِأَنَّهُ كُلُّهُ حَقٌّ.

الْأَوَّلُ مِنَ الْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ: أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةٌ أُخْرَى كَمَا يَزْعُمُ الْكُفَّارُ لَابْتَغَوْا (أَيِ الْآلِهَةُ الْمَزْعُومَةُ) أَيْ لَطَلَبُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ (أَيْ إِلَى اللَّهِ) سَبِيلًا " أَيْ إِلَى مُغَالَبَتِهِ وَإِزَالَةِ مُلْكِهِ، لِأَنَّهُمْ إِذًا يَكُونُونَ شُرَكَاءَهُ كَمَا يَفْعَلُ الْمُلُوكُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ. سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا!، وَهَذَا الْقَوْلُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ هُوَ الظَّاهِرُ عِنْدِي، وَهُوَ الْمُتَبَادِرُ مِنْ مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، وَمِنَ الْآيَاتِ الشَّاهِدَةِ لِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (42).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يَصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} {23 \ 91، 92}.

وَقَوْلُهُ: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} {21 \ 22}

وَهَذَا الْمَعْنَى فِي الْآيَةِ مَرْوِيٌّ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ)، وَ(النَّقَّاشِ)، وَ(أَبِي مَنْصُورٍ)، وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: فِي مَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الْمَعْنَى لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا أَيْ: طَرِيقًا وَوَسِيلَةً تُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ لِاعْتِرَافِهِمْ بِفَضْلِهِ، وَيَدُلُّ لِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} الْآيَةَ {17 \ 57}.

وَيُرْوَى هَذَا الْقَوْلُ عَنْ (قَتَادَةَ)، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ (ابْنُ كَثِيرٍ) فِي تَفْسِيرِهِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَعْنَى الظَّاهِرَ الْمُتَبَادِرَ مِنَ الْآيَةِ بِحَسَبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ " لِأَنَّ فِي الْآيَةِ فَرْضَ الْمُحَالِ، وَالْمُحَالُ الْمَفْرُوضُ الَّذِي هُوَ وُجُودُ آلِهَةٍ مَعَ اللَّهِ مُشَارَكَةٍ لَهُ، لَا يَظْهَرُ مَعَهُ أَنَّهَا تَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ، بَلْ تُنَازِعُهُ لَوْ كَانَتْ مَوْجُودَةً، وَلَكِنَّهَا مَعْدُومَةٌ مُسْتَحِيلَةُ الْوُجُودِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: {إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} قال: لا بتغوا التقرب إليه مع أنه ليس كما يقولون. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا} يقول: لو كان معه آلهة إذن لعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه. (3)

* * *

[٤٣] ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تنزه الله سبحانه وتقدس عما يصفه به المشركون، وتعالى عما يقولونه علواً كبيراً. (4)

* * *

يَعْنِي:- تنزَّه الله وتقدَّس عَمَّا يقوله المشركون وتعالى علوًا كبيرًا. (5)

* * *

يَعْنِي:- تنزه الله تنزهاً لائقاً به، وتعالى جل شأنه عما يزعمون من أنه معه آلهة. (6)

---

(1) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (3/158-159). للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)..

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (3/253)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/454).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/286). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/286)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/415)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا} يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان.

وقال تعالى: {عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا} ولم يقل: تعاليا، كما قال: {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا}.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{سُبْحَانَهُ} نزه نفسه عن الْوَلَد وَالشَّرِيك {وَتَعَالَى} تبرأ وارتفع {عَمَّا يَقُولُونَ} من الشّرك {عُلُوّاً} على كل شَيْء {كَبِيراً} كَبِير كل شَيْء.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {43} فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (تَقُولُونَ) بِالتَّاءِ والآخرون بالياء، {عُلُوًّا كَبِيرًا}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى} أي: تقدس وتنزه وعلت أوصافه {عَمَّا يَقُولُونَ} من الشرك به وا تخاذ الأنداد معه {عُلُوًّا كَبِيرًا} فعلا قدره وعظم وجلت كبرياؤه التي لا تقادر أن يكون معه آلهة فقد ضل من قال ذلك ضلالا مبينا وظلم ظلما كبيرا.

لقد تضاءلت لعظمته المخلوقات العظيمة وصغرت لدى كبريائه السماوات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن {والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه}

وافتقر إليه العالم العلوي والسفلي فقرا ذاتيا لا ينفك عن أحد منهم في وقت من الأوقات.

هذا الفقر بجميع وجوهه فقر من جهة الخلق والرزق والتدبير، وفقر من جهة الاضطرار إلى أن يكون معبودهم ومحبوبهم الذي إليه يتقربون وإليه في كل حال يفزعون،(4)

* * *

[٤٤] ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تسبح لله السماوات، وتسبح لله الأرض، ويسبح لله من في السماوات والأرض من المخلوقات، وما من شيء إلا ينزهه قارنًا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (454/17).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (43).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تنزيهه إياه بالثناء، ولكن لا تفهمون كيفية تسبيحهم، فأنتم لا تفهمون إلا تسبيح من يسبح بلسانكم، إنه تعالى كان حليمًا لا يعاجل بالعقوبة، غفورًا لمن تاب إليه.(1)

* * *

يَعْنِي:- تُسَبِّح له -سبحانه- السموات السبع والأرضون، ومَن فيهن مِن جميع المخلوقات، وكل شيء في هذا الوجود ينزه الله تعالى تنزيهًا مقرونًا بالثناء والحمد له سبحانه، ولكن لا تدركون أيها الناس- ذلك. إنه سبحانه كان حليمًا بعباده لا يعاجل مَن عصاه بالعقوبة، غفورًا لهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن السموات السبع والأرض ومن فيهن من المخلوقات تنزهه وتقدسه، وتدل بإتقان صنعها على تنزه الله - سبحانه - عن كل نقص وكمال ملكه، وأنه لا شريك له، وما من شئ من المخلوقات فى ملكه الواسع إلا ينزهه كذلك مع الثناء عليه، ولكن الكافرين لا يفهمون هذه الأدلة لاستيلاء الغفلة على قلوبهم، وكان الله حليماً عليهم غفوراً لمن تاب فلم يعاجلهم بالعقوبة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} ... يُنَزِّهُهُ تَنْزِيهًا مَقْرُونًا بِالثَّنَاءِ، وَالحَمْدِ لله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبع وَالْأَرْض وَمَن فِيهِنَّ} من الْخلق {وَإِن مِّن شَيْءٍ} مَا من شَيْء من النَّبَات {إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ} بِأَمْرِه {وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} بِأَيِّ لُغَة هُوَ {إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً} بعباده إِذْ لاَ يعجلهم بالعقوبة {غَفُوراً} متجاوزاً لمن تَاب.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} قَرَأَ: (أَبُو عَمْرٍو)، و(حَمْزَةُ)، و(الْكِسَائِيُّ)، و(حَفْصٌ)، و(يَعْقُوبُ):- (تُسَبِّحُ) بِالتَّاءِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ لِلْحَائِلِ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالتَّأْنِيثِ،

{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُ قَالَ: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ حَيٍّ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- يعني الحيوانات والناميات.

وَقَالَ: (بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَانِي):- تُسَبِّحُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجَمَادَاتُ وَسَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ سوى العقلاء ما دامت تدل بلطيف تَرْكِيبِهَا وَعَجِيبِ هَيْئَتِهَا عَلَى خَالِقِهَا، فَيَصِيرُ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ التَّسْبِيحِ مِنْهَا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (286/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (416/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَالْأَوَّلُ: هُوَ الْمَنْقُولُ عَنِ السَّلَفِ وَاعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمًا فِي الْجَمَادَاتِ لَا يَقِفُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَيَنْبَغِي أَنْ يُوكَلَ عِلْمُهُ إِلَيْهِ.

{وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} أَيْ لَا تَعْلَمُونَ تَسْبِيحَ مَا عَدَا مَنْ يُسَبِّحُ بِلُغَاتِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ، {إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ} من حيوان ناطق وغير ناطق ومن أشجار ونبات وجامد وحي وميت {إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} بلسان الحال ولسان المقال. {وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} أي: تسبيح باقي المخلوقات التي على غير لغتكم بل يحيط بها علام الغيوب.

{إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} حيث لم يعاجل بالعقوبة من قال فيه قولا تكاد السماوات والأرض تتفطر منه وتخر له الجبال ولكنه أمهلهم وأنعم عليهم وعافاهم ورزقهم ودعاهم إلى بابه ليتوبوا من هذا الذنب العظيم ليعطيهم الثواب الجزيل ويغفر لهم ذنبهم، فلولا حلمه ومغفرته لسقطت السماوات على الأرض ولما ترك على ظهرها من دابة. (2)

* * *

قوله تعالى: {تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن}

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده} أي: وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله.

{ولكن لا تفقهون تسبيحهم} أي: لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم، وهذا عام في النبات والجماد والحيوانات وهذا أشهر القولين.

كما ثبت في صحيح الإمام (البخاري) – عن (ابن مسعود):- أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم}. قال: كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة أو شيء فيه الروح. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا} عن خلقه، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض (غَفُورًا) لهم إذا تابوا. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (44).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 3579) – (كتاب: المناقب)، / باب: (علامات النبوة).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (254/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (456/17).

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي سمعت الصقعب بن زهير يحدث عن زيد بن أسلم، عن (عطاء بن يسار)، عن (عبد الله بن عمرو) قال: أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أعرابي عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج -أو مزررة بديباج- فقال: إن صاحبكم هذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل رأس ابن رأس فقام إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مغضبا فأخذ بمجامع جبته فاجتذبه فقال: لا أرى عليك ثياب من لا يعقل ثم رجع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجلس فقال: إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال إني قاص عليكما الوصية آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين أنهاكما عن الشرك بالله والكبر وآمركما بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض وما بينهما لوضعت كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليهما لفصمتهما أو لقصمتهما وآمركما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء. (1)

* * *

[٤٥] ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قرأت أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - القرآن فسمعوا ما فيه من الزجر، والمواعظ جعلنا بينك. وبين الذين لا يؤمنون بيوم القيامة حجابًا ساترًا يمنعهم من فهم القرآن عقابًا لهم على إعراضهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قرأت القرآن فسمعه هؤلاء المشركون، جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابًا ساترًا يحجب عقولهم عن فَهْمِ القرآن" عقابًا لهم على كفرهم وإنكارهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قرأت أيها النبي - صلى الله عليه وسلم - القرآن الناطق بدلائل الحق جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالبعث والجزاء حين إرادة الفتك بك حجاباً ساتراً لك عنهم، فلا يرونك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَّسْتُورًا} ... سَاتِرًا.

* * *

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (225/2)،
ورجاله ثقات إلا (والد وهب وهو جرير بن حازم الأزدي) ثقة لكن في حديثه عن (قتادة) ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه ولكنه توبع حيث رواه الإمام (أحمد) - من طريق -: (حماد بن زيد عن الصقعب) به وأطول (المسند) رقم (169/2، 170)،
فسنده (صحيح) و(صححه) الإمام (ابن كثير) (البداية 119/1).
وقال: الإمام (الهيثمي): ورجال الإمام (أحمد) ثقات (مجمع الزوائد) (219/4-220) و(صححه) محققو (مسند) الإمام (أحمد) بإشراف (أ. د. عبد الله التركي) (150/11 ح 6583).
وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق-: الصقعب به، و(صححه)، ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (48/1-49).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (286/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (416/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ} بِمَكَّة {جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخرة} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت يَعْنِي أَبَا جهل وَأَصْحَابه {حِجَاباً مَّسْتُوراً} محجوباً.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} يَحْجُبُ قُلُوبَهُمْ عَنْ فَهْمِهِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ.

قَالَ (قَتَادَةُ):- هُوَ الْأَكِنَّةُ، وَالْمَسْتُورُ بِمَعْنَى السَّاتِرِ كَقَوْلِهِ: {كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} {مريم: 61} مَفْعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ.

وَقِيلَ: مَسْتُورٌ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَهُ.

وَفَسَّرَهُ بعضهم بالحجاب عن الأعين الظاهر،

كَمَا رُوِيَ عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} {المسد: 1} جَاءَتِ امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ وَمَعَهَا حَجَرٌ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ تَرَهُ،

فَقَالَتْ لِأَبِي بَكْرٍ: أَيْنَ صَاحِبُكَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ هَجَانِي؟

فقال: والله ما ينطق عن الهوى ولا يَنْطِقُ بِالشِّعْرِ وَلَا يَقُولُهُ، فَرَجَعَتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ كُنْتُ جِئْتُ بهذا الحجر لأرضخ برأسه،

فَقَالَ: (أَبُو بَكْرٍ):- مَا رَأَتْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: لاَ لَمْ يَزَلْ مَلَكٌ بَيْنِي وَبَيْنَهَا يَسْتُرُنِي.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا}.

يخبر تعالى عن عقوبته للمكذبين بالحق الذين ردوه وأعرضوا عنه أنه يحول بينهم وبين الإيمان فقال: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ} الذي فيه الوعظ والتذكير والهدى والإيمان والخير والعلم الكثير.

{جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} يسترهم عن فهمه حقيقة وعن التحقق بحقائقه والانقياد إلى ما يدعو إليه من الخير.(3)

* * *

قوله تعالى: {45} {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) أخرجه الإمام (أبو يعلى)، و(ابن أبي حاتم). انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (3 / 44 و 4 / 565)، و(مجمع الزوائد).

انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (45).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاء) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (الحافظ ابن حجر) - (رحمه الله) -: روى البزار بإسناد حسن عن (ابن عباس) قال: لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة (أبي لهب)، فقال: (أبو بكر) للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لو تنحيت، قال إنه سيحال بيني وبينها، فأقبلت فقالت: يا أبا بكر هجاني صاحبك، قال: لا ورب هذه البنية، ما ينطق بالشعر ولا يفوه به، قالت: إنك لمصدق، فلما ولت قال أبو بكر: ما رأتك، قال: ما زال ملك يسترني حتى ولت)).(1)

* * *

وهذا حديث أسماء:

قال: الإمام (الحافظ أبو يعلى الموصلي) - (رحمه الله):- حدثنا أبو موسى الهروى إسحاق بن إبراهيم، حدثنا سفيان، عن الوليد بن كثير، عن يزيد بن تدرس، عن (أسماء بنت أبي بكر) - (رضي الله عنها) قالت: لما نزلت (تبت يدا أبي لهب).

جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة والولولة: البلبلة والدعاء بالويل، وفي يدها فهر وهي تقول: مذمما أتينا -أو: أبينا، قال أبو موسى: الشك مني- ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله جالس، وأبو بكر إلى جنبه -أو قال: معه- قال: فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا خائف أن تراك، فقال: إنها لن تراني، وقرأ قرآنا اعتصم به منها: ((وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستوراً)). قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم تر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقالت: يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني، فقال أبو بكر: لاورب هذا البيت ماهجاك، قال: فانصرفت وهي تقول: لقد علمت قريش إني بنت سيدها.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير:

الأول: أن المعنى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا.

أي حائلا وستارا من تفهم القرآن وإدراكه لئلا يفقهوه فينتفعوا به وعلى هذا القول - فالحجاب المستور هو ما حجب الله به قلوبهم عن الانتفاع بكتابه والآيات الشاهدة لهذا المعنى كثيرة،

كقوله: {وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون}.

وقوله: {ختم الله على قلوبهم} الآية.

وقوله: {إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه} الآية إلى غير ذلك من الآيات وممن قال بهذا القول في معنى الآية:

(قتادة)، و(الزجاج):- وغيرهما،

الوجه الثاني: في الآية- أن المراد بالحجاب المستور أن الله يستره عن أعين الكفار فلا

(1) أخرجه الإمام (الحميدي وأبو يعلى وابن أبي حاتم) من حديث (أسماء بنت أبي بكر) نحوه (فتح الباري) رقم (738/8).

(2) ذكره الإمام (ابن كثير)، وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق: (بشر بن موسى الحميدي عن سفيان) به، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي). (المستدرك) رقم (362/2).

يرونه، ا. هـ. ثم استدل بحديث أسماء المتقدم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (حجابا مستورا) قال: هي الأكنة. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم. (3)

* * *

[٤٦] ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وصيرنا على قلوبهم أغطية حتى لا يفهموا القرآن، وصيرنا في آذانهم ثقلًا حتى لا يسمعوه سماع انتفاع، وإذا ذكرت ربك في القرآن لم تذكر آلهتهم المزعومة رجعوا على أعقابهم متباعدين عن إخلاص التوحيد لله. (4)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا على قلوب المشركين أغطية "لئلا يفهموا القرآن، وجعلنا في آذانهم صممًا" لئلا يسمعوه، وإذا ذَكَرْتَ ربك في القرآن داعيًا لتوحيده ناهيًا عن الشرك به رجعوا على أعقابهم نافرين من قولك" استكبارًا واستعظامًا من أن يوحِّدوا الله تعالى في عبادته. (5)

* * *

يَعْنِي:- وجعلنا بمقتضى حكمتك فى الإضلال والهداية على قلوبهم أغطية، كراهة أن يفهموا القرآن على حقيقته، وفى آذانهم صمماً فلا يسمعونه سماع انتفاع، لأنهم أسرفوا فى العناد والمكابرة، وإذا ذكرت ربك فى القرآن منفرداً عن ذكر آلهتهم رجعوا على أعقابهم نافرين عن استماعه. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَكِنَّةً} ... أَغْطِيَةً.

{وَقْرًا} ... صَمَمًا وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ.

{نُفُورًا} ... نَافِرِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى:

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (45).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) - الآية (45).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (457/17).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (286/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (416/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وجعلنا على قلوبهم أكنة} أغطية {أن يفقهوه} لكي لا يفقهوا الحق {وفي آذانهم وقرا} صمماً {وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده} بلا إله إلا الله {ولوا على أدبارهم} رجعوا إلى أصنامهم وعطفوا إلى عبادة آلهتهم {نفوراً} تباعداً عن قولك.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {46} قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أغطية،

{أَنْ يَفْقَهُوهُ} كراهية أن يفقهوه.

وقيل: لئلا يفقهوه،

{وفي آذانهم وقرا} ثقلا لئلا يسمعوه.

{وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ} يعني: إذا قلت: لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه،

{وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا} جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس، أي نافرين.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {46} قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً} أي: أغطية وأغشية لا يفقهون معها القرآن بل يسمعونه سماعا تقوم به عليهم الحجة، {وفي آذانهم وقرا} أي: صمما عن سماعه، {وإذا ذكرت ربك في القرآن} داعيا لتوحيده ناهيا عن الشرك به.

{وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا} من شدة بغضهم له ومحبتهم لما هم عليه من الباطل،

كما قال تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}.(3)

* * *

قوله تعالى: {وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا}.

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه جعل على قلوب الكفار أكنة، -جمع كنان- وهو ما يستر الشيء ويغطيه ويكنه، لئلا يفقهوا القرآن، أو كراهة أن يفقهوه لحيلولة تلك الأكنة بين قلوبهم وبين فقه القرآن أي فهم معانيه فهماً ينتفع به صاحبه، وأنه جعل في آذانهم وقرا أي صمماً وثقلا لئلا يسمعوه سماع قبول وانتفاع وبين في مواضع أخر سبب الحيولة بين القلوب وبين الانتفاع به، وأنه هو كفرهم، فجازاهم الله على كفرهم بطمس البصائر، وإزاغة القلوب والطبع والختم والأكنة المانعة من وصول الخير إليها،

كقوله تعالى: (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) .. الآية،

وقوله: (بل طبع الله عليها بكفرهم ...).(1)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسراء) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (46).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا) وإن المسلمين لما قالوا: لا إله إلا الله، أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم، فصافها إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها، إنها كلمة من خاصم بها فلج، ومن قاتل بها نصر، إنما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين، التي يقطعها الراكب في ليال قلائل ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا ذكر ربه وحده في القرآن بأن قال: ((لا إله إلا الله)) ولى الكافرون على أدبارهم نفورا بغضا منهم لكلمة التوحيد ومحبة للإشراك به جل وعلا، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر مبينا أن نفورهم من ذكره وحده جل وعلا سبب خلودهم في النار،

كقوله: {وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون}.

وقوله: {ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير}.

وقوله: {إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون آئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون}،

وقوله: {كبر على المشركين ما تدعوهم إليه} الآية،

وقوله: {وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا}.

وقوله: {وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون}. (3)

* * *

[٤٧] ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نحن أعلم بطريقة استماع رؤسائهم للقرآن، فهم لا يريدون الاهتداء به، بل يريدون الاستخفاف واللغو عند قراءتك، ونحن أعلم بما يتناجون به من التكذيب والصد عنه، حين يقول هؤلاء الظالمون لأنفسهم بالكفر: لا تتبعون أيها الناس- إلا رجلًا مسحورًا اختلط عقله. (4)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (46).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (46).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (46).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- نحن أعلم بالذي يستمعه رؤساء قريش، إذ يستمعون إليك، ومقاصدهم سيئة، فليس استماعهم لأجل الاسترشاد وقَبول الحق، ونعلم تناجيهم حين يقولون: ما تتبعون إلا رجلا أصابه السحر فاختلط عقله.[1]

* * *

يَعْنِي:- نحن أعلم بما يستمعون القرآن متلبسين به من الاستهزاء والسخرية حين استماعهم إليك، وهم ذوو مسارة بما ذكر، وذلك قول الظالمين لغيرهم في مسارتهم: إن اتبعتم فأنتم لا تتبعون إلا رجلا مغلوباً على عقله.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُمْ نَجْوَى}... يَتَنَاجَوْنَ، وَيَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ} إِلَى قِرَاءَة الْقُرْآن {إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} إِلَى قراءتك يَعْنِي أَبَا جهل وَأَصْحَابه {وَإِذْ هُمْ نجوى} فِي أَمرك يَقُول بَعضهم سَاحر وَيَقُول بَعضهم كَاهِن وَيَقُول بَعضهم مَجْنُون وَيَقُول بَعضهم شَاعِر {إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ} الْمُشْركُونَ بَعضهم لبَعض {إِن تَتَّبِعُونَ} مُحَمَّدًا مَا تتبعون {إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً} مغلوب الْعقل.[3]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ} قِيلَ: بِهِ صِلَةٌ أَيْ: يَطْلُبُونَ سمعه، {إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، {وَإِذْ هُمْ نَجْوَى} يتناجون في أمرك.

يَعْنِي:- ذو نجوى، فبعضهم يقول: هو مَجْنُونٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: كَاهِنٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: سَاحِرٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: شَاعِرٌ.

{إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ} يَعْنِي: (الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ وَأَصْحَابَهُ)،

{إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلًا مَسْحُورًا} مَطْبُوبًا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَخْدُوعًا.

وقيل: مَصْرُوفًا عَنِ الْحَقِّ. يُقَالُ: مَا سَحَرَكَ عَنْ كَذَا؟ أَيْ مَا صرفك عنه؟،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- أَيْ رَجُلًا لَهُ سَحْرٌ، وَالسَّحْرُ: الرِّئَةُ أَيْ: إنه بشر مثلكم تغذى معللا بالطعام والشراب يأكل ويشرب.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ} أي: إنما منعناهم من الانتفاع عند سماع القرآن لأننا نعلم أن مقاصدهم سيئة يريدون أن يعثروا على أقل

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (286/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (416/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (47).

شيء ليقدحوا به، وليس استماعهم لأجل الاسترشاد وقبول الحق وإنما هم متعمدون على عدم اتباعه، ومن كان بهذه الحالة لم يفده الاستماع شيئا ولهذا قال: {إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى} أي: متناجين {إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ} في مناجاتهم: {إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا} فإذا كانت هذه مناجاتهم الظالمة فيما بينهم وقد بنوها على أنه مسحور فهم جازمون أنهم غير معتبرين لما قال، وأنه يهذي لا يدري ما يقول. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) – (رحمهما الله):- (بالسند الصحيح) – عن (مجاهد):- (إذ يستمعون إليك) قال: هي مثل قيل: الوليد بن المغيرة، ومن معه في دار الندوة.

وقد بين (قتادة) قيل: الوليد بن المضرقف. (2) (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون) الآية و نجواهم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر وقالوا (أساطير الأولين). (4)

* * *

[٤٨] ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تأمل أيها الرسول - ﷺ - لتعجب مما وصفوك به من صفات مذمومة مختلفة، فانحرفوا عن الحق، وحاروا فلم يهتدوا إلى طريق الحق. (5)

* * *

يَعْنِي:- تفكر أيها الرسول - ﷺ - متعجبًا من قولهم: إن محمدًا ساحر شاعر مجنون!! فجاروا وانحرفوا، ولم يهتدوا إلى طريق الحق والصواب. (6)

* * *

يَعْنِي:- انظر كيف ذكر لك الأشباه فشبهوك بالمسحور، والكاهن، والشاعر، فضَلُّوا بذلك عن منهاج الحجة فلا يستطيعون طريقاً إلى الطعن يمكن قبوله، أو فضلوا بذلك عن الهدى فلا يجدون طريقاً إليه. (7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ} يَا محمد {كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (47).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) – للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (47).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (47).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (286/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (416/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْأَمْثَالَ} كَيْفَ شبهوك بالمسحور {فضلوا} فأخطئوا في الْمقَالة {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً} مخرجا عَن مقالتهم وَيُقَال حجَّة على مَا قَالُوا (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {انْظُرْ} يَا مُحَمَّدُ، {كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ} الْأَشْبَاهَ، قَالُوا: شَاعِرٌ وَسَاحِرٌ وَكَاهِنٌ ومجنون، {فَضَلُّوا} فَحَارُوا وَحَادُوا، {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا} أَيْ: وُصُولًا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {48} قال تعالى: {انْظُرْ} متعجبا {كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ} التي هي أضل الأمثال وأبعدها عن الصواب {فَضَلُّوا} في ذلك أو فصارت سببا لضلالهم لأنهم بنوا عليها أمرهم والمبني على فاسد أفسد منه.

{فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا} أي: لا يهتدون أي اهتداء فنصيبهم الضلال المحض والظلم الصرف. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – و الإمام (الطبري) – (رحمهما الله):- (بالسند الصحيح) – عن (مجاهد):- (فلا يستطيعون سبيلا) قال: مخرجا الوليد بن المضرة وأصحابه أيضاً. (4)(5)

* * *

[٤٩] ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: المشركون إنكارًا للبعث: أإذا متنا وصرنا عظامًا، وبليت أجسامنا، أنبعث بعثًا جديدًا؟ إن هذا لمستحيل. (6)

* * *

يَعْنِي:- وقال: المشركون منكرين أن يُخْلَقوا خَلْقًا جديدًا بعد أن تبلى عظامهم، وتصير فُتاتًا: أئنا لمبعوثون يوم القيامة بعثًا جديدًا؟ (7)

* * *

يَعْنِي:- قال المنكرون للبعث: أنبعث إذا صرنا عظاماً نخرة، وقطعاً متفرقة، فنكون خلقاً جديداً فيه حياة؟ إن هذا ما لا يدخل العقول. (8)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامِ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (48).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (48).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) – للشيخ – أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (48).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (286/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (416/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَرُفَاتًا} ... أَجْزَاءً مُفَتَّتَةً.

{رُفَاتًا} ... مَا بُولِغَ في دَقِّهِ وَتَفْتِيتِهِ، يَعْنِي:- هُوَ التراب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسراء} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا} يَعْنِي: النَّضر وَأَصْحَابه {أئذا كُنَّا} صرنا {عظاماً} بالية {وَرُفَاتاً} تُرَابا رميماً {أئنا لَمَبْعُوثُونَ} لمحيون {خَلْقاً جَدِيداً} تجدّد بعد الْمَوْت فِينَا الرّوح.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا} بعد الموت. قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- تُرَابًا. وقيل: حُطَامًا. والرفات: كل ما يكسر ويبلى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَالْفُتَاتِ وَالْحُطَامِ.

{أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا}.

يخبر تعالى عن قول المنكرين للبعث وتكذيبهم به واستبعادهم بقولهم: {أَئِذَا كُنَّا عظامًا ورفاتًا} أي: أجسادا بالية.

{أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} أي: لا يكون ذلك وهو محال بزعمهم، فجهلوا أشد الجهل حيث كذبوا رسل الله وجحدوا آيات الله وقاسوا قدرة خالق السماوات والأرض بقدرتهم الضعيفة العاجزة.

فلما رأوا أن هذا ممتنع عليهم لا يقدرون عليه جعلوا قدرة الله كذلك.

فسبحان من جعل خلقا من خلقه يزعمون أنهم أولو العقول والألباب مثالا في جهل أظهر الأشياء وأجلاها وأوضحها براهين وأعلاها ليرى عباده أنه ما ثم إلا توفيقه وإعانته أو الهلاك والضلال.

{رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}

ولهذا أمر رسوله -صلى الله عليه وسلم- أن يقول لهؤلاء المنكرين للبعث استبعادا:(3)

(3)

* * *

قوله تعالى: {وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقاً جديدا}.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقال: (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- {أئنا لمبعوثون} أي: يوم القيامة {خلقاً جديدا} أي: بعدما بلينا وصرنا عدما لا يذكر كما أخبر عنهم في الموضع الآخر {يقولون أئنا لمردودون في

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (49).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاء) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك إذن كرة خاسرة} {النازعات: 10-12}.

قال تعالى: {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم} سورة {يس: 78-79}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا)، يقول: غبارا. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- يقول الله (رفاتا) قال: ترابا. (3) (4)(5)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• الزعم بأن الملائكة بنات الله افتراء كبير، وقول عظيم الإثم عند الله.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (49)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (49).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (49).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (49).

(5) نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (ص258/3).

قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (51) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (52) وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (53) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (54) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (55) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (56) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57) وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (58)

• أكثر الناس لا تزيدهم آيات الله إلا نفوراً" لبغضهم للحق ومحبتهم ما كانوا عليه من الباطل.

• ما من مخلوق في السماوات والأرض إلا يسبح بحمد الله تعالى فينبغي للعبد ألا تسبقه المخلوقات بالتسبيح.

• من حلم الله على عباده أنه لا يعاجلهم بالعقوبة على غفلتهم وسوء صنيعهم، فرحمته سبقت غضبه. (6)

* * *

[٥٠] ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قل: لهم أيها الرسول-ﷺ:- كونوا أيها المشركون- إن استطعتم حجارة في شدتها، أو كونوا حديدًا في قوته، ولن تستطيعوا ذلك. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول-ﷺ- على جهة التعجيز: كونوا حجارة أو حديدًا في الشدة والقوة، إن قدَرْتم على ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- فقل لهم أيها النبي-ﷺ:- لو كنتم حجارة لا تقبل الحياة بحال، أو حديداً وهو أصلب من الحجارة. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاءِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا محمد -ﷺ- {كُونُواْ حِجَارَةً} لَو كُنْتُم حِجَارَة أَو أَشد من الْحِجَارَة {أَوْ حَدِيداً} أَو أقوى من الْحَدِيد. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُمْ يَا محمد {كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا} فِي الشِّدَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَلَيْسَ هَذَا بِأَمْرِ إِلْزَامٍ بَلْ هُوَ أَمْرُ تَعْجِيزٍ، أَيْ: اسْتَشْعِرُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنَّكُمْ حِجَارَةٌ أَوْ حَدِيدٌ فِي الْقُوَّةِ. (5)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) قال: ما شئتم، فسيعيدكم الله كما كنتم. (6) (7)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (50) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) قال: من خلق الله، فإن الله يميتكم ثم يبعثكم يوم القيامة خلقاً جديدا. (8)

* * *

وقال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية، عن أبي عمر (أو خلقاً مما يكبر في صدوركم) قال: الموت، قال: لو كنتم موتى لأحييتكم. (9)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (287/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (416/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (50).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (50).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (50).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (50).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (50).

ورجالــه ثقــات إلا زكريــا وعطيــة صــدوقان، وعطيــة هــو ابــن ســعد العــوفي يخطــئ كــثيرا معــروف بالروايــة عــن ابــن عمــر وبروايــة إدريــس الأودي عنــه ولكــن روايتــه ليســت مــن مظــان خطئــه، حيــث أخرجــه الطــبري بأســانيده يقــوى بعضــها بعضــا مــن قــول (ابــن عبــاس) و(الحســن البصــري) و(ســعيد بــن جــبير) و(أبــي صــالح) وقــول: (ابــن عبــاس)، أخرجــه (الحــاكم) في (المســتدرك - كتــاب: التفســير، -مــن طريــق- (ابن أبي نجيح عن (مجاهد) عنه به. (1)

(1)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري) – (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

(بســنده الحســن) - عــن (قتــادة):- (أَوْ خَلْقًــا مِمَّــا يَكْبُــرُ فِــي صُــدُورِكُمْ) قــال: الســماء والأرض والجبال.

وبــه عــن (قتــادة):- (قــل الــذي فطــركم أول مــرة) أي خلقكــم (فَسَيُنْغِضُــونَ إِلَيْــكَ رُءُوسَــهُمْ) يقــول: فإنــك إذا قلــت لهــم ذلــك فســيهزون إليــك رءوســهم برفــع وخفــض، وفي روايــة أخــرى عنــه بلفظ: يحركون به رءوسهم. (2)

* * *

و قــال: الإمــام (الطــبري)- (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - مــن طريــق - (علــي بــن أبــي طلحــة) - عــن (ابــن عبــاس):- قولــه: (مَــرَّةٍ فَسَيُنْغِضُــونَ إِلَيْــكَ رُءُوسَــهُمْ) يقول: يهزءون. (3)

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الإسراء) الآية (50).
(2) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الإسراء) الآية (50).
(3) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) للإمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الإسراء) الآية (50).

* * *

قــال: الإمــام (ابــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- وقولــه: (وَيَقُولُــونَ مَتَــى هُــوَ) إخبــار عنهم بالاستبعاد، منهم لوقوع ذلك، كمــا قــال تعــالى: (ويقولــون متــى هــذا الوعــد إن كنتم صادقين) سورة {الملك: 25}، وقــال تعــالى: {يســتعجل بهــا الــذين لا يؤمنــون بها} سورة {الشورى: 18}. (4)

* * *

[٥١] ﴿أَوْ خَلْقًــا مِمَّــا يَكْبُــرُ فِــي صُــدُورِكُمْ فَسَــيَقُولُونَ مَــنْ يُعِيــدُنَا قُــلِ الَّــذِي فَطَــرَكُمْ أَوَّلَ مَــرَّةٍ فَسَيُنْغِضُــونَ إِلَيْــكَ رُءُوسَــهُمْ وَيَقُولُــونَ مَتَــى هُــوَ قُــلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو كونــوا خلقًــا آخــر أعظــم منهمــا ممــا يعظــم في صــدوركم، فــإن الله معيــدكم كمــا بــدأكم، ومحييــكم كمــا خلقكــم أول مــرة، فســيقول هــؤلاء المعانــدون: مــن يعيــدنا أحيــاء بعــد موتنــا؟ قــل لهــم: يعيــدكم الــذي خلقكــم أول مــرة علــى غــير مثــال ســابق، فســيحركون رؤوســهم ســاخرين مــن ردك علــيهم، ويقولــون مســتبعدين: متــى هــذه الإعادة؟!

قــل لهــم: لعلهــا قريبــة، فكــل مــا هــو آت قريب. (5)

* * *

(4) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (الإســراء) الآيــة (50)، للإمَــامْ (ابن كثير).
(5) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (287/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- أو كونوا خلقًا يَعظُم ويُستبْعَد في عقولكم قبوله فسيقولون -منكرين:- مَن يردُّنا إلى الحياة بعد الموت؟ قل لهم: يعيدكم ويرجعكم الله الذي أنشأكم من العدم أول مرة، وعند سماعهم هذا الرد فسيَهُزُّون رؤوسهم ساخرين متعجبين ويقولون -مستبعدين:- متى يقع هذا البعث؟ قل: وما يدريكم أن هذا البعث الذي تنكرونه وتستبعدونه ربما كان قريب الوقوع. (1)

* * *

يَعْنِي:- أو خلقاً آخر غيرهما مما تنكر قلوبكم قبوله الحياة لبعثتم، فسيقولون -مستبعدين:- من يعيدنا؟ فقل لهم: يعيدكم الله الذى أوجدكم أول مرة، فسيحركون إليك رؤوسهم تعجباً ويقولون استهزاء: متى البعث الذى تعدُنا به؟ فقل لهم: أرجو أن يكون قريباً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَيُنْغِضُونَ} ... يُحَرِّكُون مُسْتَهْزِئِينَ.

{فَسَيُنْغِضُونَ} ... أي: فَسَيُحَرِّكُونَهَا نَحْوكَ إذا قُلْتَ لهم ذلك مُسْتَهْزِئِينَ مُتَعَجِّبِينَ.

يقال: نَغَض رَأسَهُ نَغْضًا وَنُغُوضًا" أي: تَحَرَّكَ، وَأَنْغَض رَأسَهُ أي: حَرَّكَهُ كالمُتعَجِّب مِن الشَّيْءِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ} يَعْنِي: المَوْتَ لبعثتم {فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا} يحيينا {قُلِ} لَهُم يَا محمد {الَّذِي فَطَرَكُمْ} خَلَقكُم {أَوَّلَ مَرَّةٍ} فِي بطون أُمَّهَاتكُم {فَسَيُنْغِضُونَ} يهزون {إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ} تَعَجبا لقَوْلك {وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ} مَتى هَذَا الَّذِي تعدنا {قُلْ عَسى} وَعَسَى من الله وَاجِب {أَن يَكُونَ قَرِيباً}. (3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ} قِيلَ: السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُ الْمَوْتُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي نَفْسِ ابْنِ آدَمَ شَيْءٌ أَكْبَرُ مِنَ الموت، أي: ولو كُنْتُمُ الْمَوْتَ بِعَيْنِهِ لَأُمِيتَنَّكُمْ وَلَأَبْعَثَنَّكُمْ، {فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا} مَنْ يَبْعَثُنَا بَعْدَ الْمَوْتِ، {قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ} خلقكم، {أَوَّلَ مَرَّةٍ} وَمَنْ قَدَرَ عَلَى الْإِنْشَاءِ قَدَرَ عَلَى الْإِعَادَةِ، {فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ} أَيْ: يُحَرِّكُونَهَا إِذَا قُلْتَ لَهُمْ ذَلِكَ مُسْتَهْزِئِينَ بِهَا، {وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ} أَيِ: الْبَعْثُ وَالْقِيَامَةُ، {قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} أَيْ: هُوَ قَرِيبٌ، لِأَنَّ عَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (287/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (417/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (51). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا} {الْأَحْزَاب: 63}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ} أي: يعظم {فِي صُدُورِكُمْ} لتسلموا بذلك على زعمكم من أن تنالكم قدرة الله أو تنفذ فيكم مشيئته، فإنكم غير معجزي الله في أي حالة تكونون وعلى أي: وصف تتحولون، وليس لكم في أنفسكم تدبير في حالة الحياة وبعد الممات.

فدعوا التدبير والتصريف لمن هو على كل شيء قدير وبكل شيء محيط.

{فَسَيَقُولُونَ} حين تقيم عليهم الحجة في البعث: {مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} فكما فطركم ولم تكونوا شيئا مذكورا فإنه سيعيدكم خلقا جديدا {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} {فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ} أي: يهزونها إنكارا وتعجبا مما قلت، {وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ} أي: متى وقت البعث الذي تزعمه على قولك؟ لا إقرار منهم لأصل البعث بل ذلك سفه منهم وتعجيز.

{قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} فليس في تعيين وقته فائدة، وإنما الفائدة والمدار على تقريره والإقرار به وإثباته وإلا فكل ما هو آت فإنه قريب. (2)

* * *

[٥٢] ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يعيدكم الله يوم يناديكم إلى أرض المحشر، فتستجيبون منقادين لأمره، حامدين إياه، وتظنون أنكم ما مكثتم في الأرض إلا زمنًا قليلًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- يوم يناديكم خالقكم للخروج من قبوركم، فتستجيبون لأمر الله، وتنقادون له، وله الحمد على كل حال، وتظنون - لهول يوم القيامة- أنكم ما أقمتم في الدنيا إلا زمنًا قليلا" لطول لبثكم في الآخرة. (4)

* * *

يَعْنِي:- وسيكون يوم يبعثكم الله فيه من قبوركم فتبعثون حامدين ربكم على كمال قدرته وتظنون أنكم ما لبثتم فى قبوركم إلا زمناً قليلا، تستقصرون المدة الطويلة فى جنب ما أنتم قادمون عليه. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {52} ثُمَّ بَيَّنَ لَهُم

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (51).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (50-51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (287/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (417/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فَقَالَ: {يَوْمَ} فِي يَوْم {يَدْعُوكُمْ} إِسْرَافِيل فِي الصُّور {فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ} فتستجيبون دَاعِي الله بِأَمْره {وَتَظُنُّونَ} تحسبون {إِن لَّبِثْتُمْ} فِي الْقُبُور {إِلاَّ قَلِيلاً}. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ} مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ، {فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ} قال: (ابن عباس):- بِأَمْرِهِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ). بِطَاعَتِهِ.

وقيل: مُقِرِّينَ بِأَنَّهُ خَالِقُهُمْ وَبَاعِثُهُمْ وَيَحْمَدُونَهُ حتى لا ينفعهم الحمد. قِيلَ: هَذَا خِطَابٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُمْ يُبْعَثُونَ حَامِدِينَ.

{وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ} في الدنيا أو في القبور، {إِلَا قَلِيلًا} لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ مَكَثَ أُلُوفًا مِنَ السنين في الدنيا أو في القبور عَدَّ ذَلِكَ قَلِيلًا فِي مُدَّةِ الْقِيَامَةِ وَالْخُلُودِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَسْتَحْقِرُونَ مُدَّةَ الدُّنْيَا فِي جَنْبِ الْقِيَامَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يَدْعُوكُمْ} للبعث والنشور وينفخ في الصور {فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ} أي: تنقادون لأمره ولا تستعصون عليه.

وقوله: {بحمده} أي: هو المحمود تعالى على فعله ويجزي به العباد إذا جمعهم ليوم التناد.

{وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا} من سرعة وقوعه وأن الذي مر عليكم من النعيم كأنه ما كان.

فهذا الذي يقول عنه المنكرون: {متى هو}؟ يندمون غاية الندم عند وروده ويقال لهم: {هذا الذي كنتم به تكذبون}. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – من طريق - (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ) يقول: بأمره. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ) أي: بمعرفته وطاعته. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) أي: الرب تعالى (إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) سورة {الروم: 25}، أي: إذا أمركم بالخروج منها فإنه لا يخالف ولا يمانع،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (52).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (52).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (52).

بل كما قال: (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) {القمر: 50}، (إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) {النحل: 40}، وقال: (فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة) {النازعات: 13-14}، أي: إنما أمر واحد بانتهار فإذا الناس قد خرجوا من باطن الأرض إلى ظاهرها، كما قال: (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) أي: تقومون كلكم إجابة لأمره وطاعة لإرادته. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً):- أي في الدنيا، تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلت، حين عاينوا يوم القيامة. (2)

* * *

[٥٣] ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقل: أيها الرسول – ﷺ – لعبادي المؤمنين: يقولوا الكلمة الطيبة عندما يحاورون، ويجتنبوا الكلمة السيئة المنفرة" لأن الشيطان يستغلها فيسعى بينهم بما يفسد عليهم حياتهم الدنيوية والأخروية، إن الشيطان كان للإنسان عدواً واضح العداوة، فعليه أن يحذر منه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقل: لعبادي المؤمنين يقولوا في تخاطبهم وتحاورهم الكلام الحسن الطيب" فإنهم إن لم يفعلوا ذلك ألقى الشيطان بينهم العداوة والفساد والخصام. إن الشيطان كان للإنسان عدواً ظاهر العداوة. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقل: - يا أيها النبي- ﷺ- لعبادى المؤمنين: أن يقولوا عند محاربتهم المشركين العبارات التى هى أحسن للإقناع، ويتركوا الكلام الخشن الذى يتسبب عنه الشر والفساد، فإن الشيطان يفسد بين المؤمنين والكافرين، لأنه دائماً عدو للإنسان بيِّن العداوة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَنْزَغُ} ... يُفْسِدُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُل لِّعِبَادِي} عمر وَأَصْحَابه {يَقُولُواْ} للْكفَّار

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (52)، لِلإمَامْ (ابن كثير).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (52).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (287/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (417/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بِالْكَلِمَةِ {الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} بِالسَّلَامِ واللطف {إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ} يفسد بينهم إن جئتم بالجفاء {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً} ظَاهر الْعَدَاوَة وَهَذَا قبل أَن أمروا بِالْقِتَالِ.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا} للكافرين {الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} وَلَا يُكَافِئُوهُمْ بِسَفَهِهِمْ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَقُولُ لَهُ يَهْدِيكَ اللَّهُ. وَكَانَ هَذَا قَبْلَ الْإِذْنِ فِي الْجِهَادِ والقتال.

وقيل: أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَقُولُوا وَيَفْعَلُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَيْ: الْخَلَّةُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

وقيل: الْأَحْسَنُ: كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

{إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ} أَيْ: يُفْسِدُ وَيُلْقِي الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ، {إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} ظَاهِرَ الْعَدَاوَةِ.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا}.

وهذا من لطفه بعباده حيث أمرهم بأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة فقال:

{وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله من قراءة وذكر وعلم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما.

والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره.

وقوله: {إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ} أي: يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم.

فدواء هذا أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يلينوا فيما بينهم لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه فإنه يدعوهم {ليكونوا من أصحاب السعير}.

وأما إخوانهم فإنهم وإن نزغ الشيطان فيما بينهم وسعى في العداوة فإن الحزم كل الحزم السعي في ضد عدوهم وأن يقمعوا أنفسهم الأمارة بالسوء التي يدخل الشيطان من قبلها فبذلك يطيعون ربهم ويستقيم أمرهم ويهدون لرشدهم.(3)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (53).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٥٤] ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ربكم أيها الناس- أعلم بكم، فلا يخفى عليه منكم شيء، إن يشأ أن يرحمكم رحمكم بأن يوفقكم للإيمان والعمل الصالح، وإن يشأ أن يعذبكم عذبكم بأن يخذلكم عن الإيمان ويميتكم على الكفر، وما بعثناك أيها الرسول- ﷺ- عليهم وكيلًا تجبرهم على الإيمان، وتمنعهم من الكفر، وتحصي عليهم أعمالهم، إنما أنت مبلغ عن الله ما أمرك بتبليغه.(4)

* * *

يَعْنِي:- ربكم أعلم بكم أيها الناس- إن يشأ يرحمكم، فيوفقكم للإيمان، أو إن يشأ يمتكم على الكفر، فيعذبكم، وما أرسلناك أيها الرسول- ﷺ- عليهم وكيلا تدبِّر أمرهم وتجازيهم على أفعالهم، وإنما مهمتك تبليغ ما أُرسلتَ به، وبيان الصراط المستقيم.(5)

* * *

يَعْنِي:- ربكم أعلم بعاقبة أمركم إن يشأ يرحمكم بالتوفيق للإيمان، أو إن يشأ يعذبكم بعدمه، وما أرسلناك موكولا إليك أمرهم فتجبرهم على الإيمان، وإنما أرسلناك بشيراً للمصدقين ونذيراً للمكذبين، فدارهم، ومُرْ أصحابك بالاحتمال منهم.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا خلاد بن أسلم، قال: ثنا النضر، قال: أخبرنا المبارك عن (الحسن) في هذه الآية: {وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} قال: التي هي أحسن، لا يقول له مثل قوله، يقول له يرحمك الله يغفر الله لك.(1)

و(سنده حسن)، والنضر بن شميل، والمبارك هو ابن فضالة، والحسن هو البصري.

وصح عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((الكلمة الطيبة صدقة)).

* * *

وأخرج (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يديه فيقع في حفرة من النار)).(2)(3)

* * *

وانظر: سورة – (الأعراف) - آية (200). - كما قال تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (53).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2707) - (كتاب: الفتن)، / باب: قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من حمل السلاح فليس منا))،

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (البر)، / باب: (النهي عن الإشارة بالسلاح) رقم (2617).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (287/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (417/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاءِ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ} بصلاحكم {إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ} فينجيكم من أهل مكَّة {أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ} فيسلطهم عليكم {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} كفيلا تؤخذ بهم. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ} يُوَفِّقْكُمْ فَتُؤْمِنُوا، {أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ} يُمِيتُكُمْ عَلَى الشِّرْكِ فَتُعَذَّبُوا، قَالَهُ: (ابْنُ جُرَيْجٍ).

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ فَيُنْجِيكُمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَإِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ فَيُسَلِّطَهُمْ عَلَيْكُمْ،

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} حَفِيظًا وَكَفِيلًا. (2)

قِيلَ: نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ} من أنفسكم فلذلك لا يريد لكم إلا ما هو الخير ولا يأمركم إلا بما فيه مصلحة لكم وقد تريدون شيئا والخير في عكسه.

{إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ} فيوفق من شاء لأسباب الرحمة ويخذل من شاء فيضل عنها فيستحق العذاب.

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلا} تدبر أمرهم وتقوم بمجازاتهم وإنما الله هو الوكيل وأنت مبلغ هاد إلى صراط مستقيم. (3)

* * *

[٥٥] ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وربك أيها الرسول - ﷺ - أعلم بكُلِّ من في السماوات والأرض، وأعلم بأحوالهم وبما يستحقون، ولقد فضلنا بعض الأنبياء على بعض بكثرة الأتباع وبإنزال الكتب، وأعطينا داود كتابًا هو الزبور. (4)

* * *

يَعْنِي:- وربك أيها الرسول - ﷺ - أعلم بمن في السموات والأرض. ولقد فضَّلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل وكثرة الأتباع وإنزال الكتب، وأعطينا داود عليه السلام الزبور. (5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (54). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (54).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (287/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- وربـك أعلـم بكـل مـن فـى السـموات والأرض وبـأحوالهم فيختـار منهم لنبوتـه مـن يشـاء، وقـد اختـارك لرسـالته فـلا يصـح أن يسـتكثروا عليـك النبـوة، وهـؤلاء الأنبيـاء ليسـوا سـواء فـى الفضـل عنـده - جـل شـأنه - بـل بعضـهم أفضـل مـن بعـض، ولقـد فضـل بعـض النبـيين علـى بعـض بـالمعجزات وكثـرة التـابعين، لا بـالملـك، فَفَضَّـل داود أنـه أوتـى الزبـور، لا لأنـه أوتـى الملـك. فـلا عجـب أن تنـال الفضـل العظيم بما أوتيت من القرآن.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الإسْـرَاءِ} الآيـة {55} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَرَبُّـكَ أَعْلَـمُ بِمَـنْ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ} مـن الْمُـؤمنِين بصـلاحهم {وَلَقَـدْ فَضَّـلْنَا بَعْـضَ النَّبِـيين علـى بعـض} بالخلـة وَالْكَـلَام {وَآتينـا} وأعطينـا {دَاوُدَ زَبُـورا} كتابـا ومُوسَـى التَّـوْرَاة وَعِيسَـى الْإِنْجِيـل ومحمـداً - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - الْفرْقَان.(2)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الإسْـرَاءِ} الآيـة {55} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَرَبُّـكَ أَعْلَـمُ بِمَـنْ فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ} أَيْ: رَبُّـكَ الْعَـالِمُ بِمَـنْ فِـي السَّـمَوَاتِ وَالْـأَرْضِ فَجَعَلَهُـمْ مُخْـتَلِفِينَ فِـي صـورهم وأخلاقهم وأحوالهم وملكهما،

{وَلَقَـدْ فَضَّـلْنَا بَعْـضَ النَّبِـيِّينَ عَلَـى بَعْـضٍ} قِيـلَ: جَعَـلَ أَهْـلَ السَّـمَوَاتِ وَالْـأَرْضِ مُخْـتَلِفِينَ كَمَـا فَضَّـلَ بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ.

قَـالَ: (قَتَـادَةُ):- فِـي هَـذِهِ الْآيَـةِ اتَّخَـذَ اللَّـهُ إِبْـرَاهِيمَ خلـيلا وكلـم الله مُوسَـى تَكْلِيمًـا وَقَـالَ لِعِيسَـى كُـنْ فيكـون، وآتـى سـليمان ملكـا عظيمـا لَا يَنْبَغِـي لِأَحَـدٍ مِـنْ بَعْـدِه، وَآتَـى دَاوُدَ زَبُـورًا كَمَـا قَـالَ: {وَآتَيْنَـا دَاوُدَ زَبُـورًا} وَالزَّبُـورُ كِتَـابٌ عَلَّمَـهُ اللَّـهُ دَاوُدَ يَشْـتَمِلُ عَلَـى مِائَـةٍ وَخَمْسِـينَ سُـورَةً كُلُّهَـا دُعَـاءٌ وَتَمْجِيـدٌ وَثَنَـاءٌ عَلَـى اللَّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ، وَلَـيْسَ فِيهَـا حَـرَامٌ وَلَا حَـلَالٌ وَلَا فَـرَائِضُ وَلَا حُـدُودٌ، مَعْنَـاهُ: إِنَّكُـمْ لَـمْ تُنْكِـرُوا تَفْضِـيلَ النَّبِـيِّينَ فَكَيْـفَ تُنْكِـرُونَ فَضْـلَ النَّبِـيِّ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَإِعْطَـاءَهُ الْقُـرْآنَ؟ وَهَـذَا خِطَـابٌ مَـعَ مَـنْ يُقِـرُّ بِتَفْضِـيلِ الْأَنْبِيَـاءِ عَلَـيْهِمُ السَّـلَامُ مِـنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ.(3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- قولـه: (وربـك أعلـم بمـن في السـموات والأرض ولقـد فضـلنا بعـض النبـيين علـى بعـض) اتخـذ الله إبـراهيم خليلا، وكلـم موسـى تكليمـا، وجعـل الله عيسـى كمثـل آدم خلقـه مـن تـراب، ثـم قـال لـه: كـن فيكـون، وهـو عبـد الله ورسـوله مـن كلمـة الله وروحـه، وآتـى سـليمان ملكـا لا ينبغـي لأحـد مـن بعـده، وآتـى داوود زبـورا كنـا نحـدث دعـاء علمـه داود، تحميـد وتمجيـد، لـيس فيـه

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (417/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الإسْرَاءِ) الآيـة (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإمَـامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (55).

حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنب وما تأخر.(1)

* * *

قوله تعالى: {ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا}.

بينه الله تعالى بقوله: {تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذا لا ينافي ما في الصحيحين عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: "لا تفضلوا بين الأنبياء"، فإن المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي والعصبية لا بمقتضى الدليل فإذا دل الدليل على شيء وجه اتباعه ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء وأن أولي العزم منهم أفضلهم وهم الخمسة المذكورون نصا في آيتين من القرآن في سورة {الأحزاب}: {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم}.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} من جميع أصناف الخلائق فيعطي كلا منهم ما يستحقه تقتضيه حكمته ويفضل بعضهم على بعض في جميع الخصال الحسية والمعنوية كما فضل بعض النبيين المشتركين بوحيه على بعض بالفضائل والخصائص الراجعة إلى ما من به عليهم من الأوصاف الممدوحة والأخلاق المرضية والأعمال الصالحة وكثرة الأتباع ونزول الكتب على بعضهم المشتملة على الأحكام الشرعية والعقائد المرضية، كما أنزل على داود زبورا وهو الكتاب المعروف.

فإذا كان تعالى قد فضل بعضهم على بعض وآتى بعضهم كتبا فلم ينكر المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم ما أنزله الله عليه وما فضله به من النبوة والكتاب.(2)

* * *

أخرج – الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (صحيحه) - (بسنده) - عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه)).(3)

* * *

[٥٦] ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: ادعوا أيها المشركون- الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله إن نزل بكم ضر، فهم لا يملكون دفع الضر عنكم، ولا يملكون نقله

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (55).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاء) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3417). (كتاب: لأنبياء)، / باب: قوله تعالى: (وآتينا داود زبورا).

إلى غيركم لعجزهم، ومن كان عاجزًا لا يكون إلهًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل أيها الرسول - ﷺ - لمشركي قومك: إن هذه المعبودات التي تنادونها لكشف الضرِّ عنكم لا تملك ذلك، ولا تقدر على تحويله عنكم إلى غيركم، ولا تقدر على تحويله من حال إلى حال، فالقادر على ذلك هو الله وحده.

وهذه الآية عامة في كل ما يُدعى من دون الله، ميتًا كان أو غائبًا، من الأنبياء والصالحين وغيرهم، بلفظ الاستغاثة أو الدعاء أو غيرهما، فلا معبود بحق إلا الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهؤلاء الذين يعبدون المخلوقين، ويزعمونهم آلهة من دون الله: ادعوا من تعبدونه إذا نزلت بكم شدة، أو خفتم نزولها، وسلوهم في شأنها، فلن تجدوا منهم كشفاً لضركم، ولا تحويلا له عنكم.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ} يَا محمد لخزاعة الَّذين كَانُوا يعْبدُونَ الْجِنّ وظنوا أَنهم الْمَلَائِكَة {ادعوا الَّذين زَعَمْتُم} عبدتْم {مِّن دُونِه} من دون الله عند الشدَّة {فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضّر عَنكُمْ} رفع الشدَّة عَنْكُم {وَلاَ تَحْوِيلاً} إِلَى غَيْركُمْ.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {56} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ} وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَصَابَهُمْ قَحْطٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْكِلَابَ وَالْجِيَفَ فَاسْتَغَاثُوا بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيَدْعُوَ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تعالى: {قُلْ} للمشركين {ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ} أنها آلهة {مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ} الْقَحْطِ وَالْجُوعِ، {عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا} إِلَى غَيْرِكُمْ أَوْ تَحْوِيلَ الْحَالِ مِنَ الْعُسْرِ إِلَى الْيُسْرِ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلا}.

يقول تعالى: {قُلْ} للمشركين بالله الذين اتخذوا من دونه أندادا يعبدونهم كما يعبدون الله ويدعونهم كما يدعونه ملزما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (287/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (418/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (56).

لهم بتصحيح ما زعموه واعتقدوه إن كانوا صادقين:

{ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ} آلهة من دون الله فانظروا هل ينفعونكم أو يدفعون عنكم الضر، فإنهم لا {يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ} من مرض أو فقر أو شدة ونحو ذلك فلا يدفعونه بالكلية،

{وَلا} يملكون أيضا تحويله من شخص إلى آخر من شدة إلى ما دونها.

فإذا كانوا بهذه الصفة فلأي شيء تدعونهم من دون الله؟ فإنهم لا كمال لهم ولا فعال نافعة، فاتخاذهم آلهة نقص في الدين والعقل وسفه في الرأي.

ومن العجب أن السفه عند الاعتياد والممارسة وتلقيه عن الآباء الضالين بالقبول يراه صاحبه هو الرأي: السديد والعقل المفيد.

ويرى إخلاص الدين لله الواحد الأحد الكامل المنعم بجميع النعم الظاهرة والباطنة هو السفه والأمر المتعجب منه كما قال المشركون: {أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب}. (1)

* * *

قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذا المعنى الذي بينه جل وعلا في هذه الآية الكريمة: من أن كل معبود من دون الله لا ينفع عباده وأن كل معبود من دونه مفتقر إليه ومحتاج له جل وعلا - بينه أيضاً في مواضع أخر كقوله في سورة (سبأ):- {قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له}،

وقوله في (الزمر):- {أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون}. (2)

* * *

[٥٧] ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الذين يدعونهم من الملائكة ونحوهم هم أنفسهم يطلبون ما يقربهم إلى الله من العمل الصالح، ويتنافسون أيهم أقرب إليه بالطاعة، ويرجون أن يرحمهم، ويخافون أن يعذبهم، إن عذاب ربك أيها الرسول- ﷺ - مما ينبغي أن يحذر. (3)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (56).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- أولئك الذين يدعوهم المشركون من الأنبياء والصالحين والملائكة مع الله، يتنافسون في القرب من ربهم بما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة، ويأملون رحمته ويخافون عذابه، إن عذاب ربك هو ما ينبغي أن يحذره العباد، ويخافوا منه.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن هؤلاء المخلوقين الذين يدعوهم من يعبدهم يعبدون الله، ويطلبون الدرجة والمنزلة عنده بالطاعة، ويحرص كل منهم أن يكون أقرب إلى الله، ويطمعون في رحمته، ويرهبون عذابه، إن عذاب الله ينبغي أن يحذر ويخاف!!.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَبْتَغُونَ} ... يَطْلُبُونَ.

{الْوَسِيلَةَ} ... الْقُرْبَةَ بِالطَّاعَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاءِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ} يَعْنِي الْمَلاَئِكَة {الَّذِين} هم الَّذين {يَدْعُونَ} يعبدُونَ رَبهم {يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} يطلبُونَ بذلك إِلَى رَبهم الْقُرْبَة والفضيلة {أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} إِلَى الله {وَيَرْجُون رَحْمَتَهُ} جنته {وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً} لم يأتهم الأمان.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} يعني: الذين يدعونهم المشركون أنهم آلهةً يَعْبُدُونَهُمْ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- وَهُمْ عِيسَى وَأُمُّهُ وَعُزَيْرٌ وَالْمَلاَئِكَةُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ، {يَبْتَغُونَ} أَيْ يَطْلُبُونَ {إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} أَيِ الْقُرْبَةَ.

وقيل: الْوَسِيلَةُ الدَّرَجَةُ أَيْ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ فِي طَلَبِ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا.

وقيل: الْوَسِيلَةُ كُلُّ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَوْلُهُ: {أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} {النساء: 11} مَعْنَاهُ يَنْظُرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ فَيَتَوَسَّلُونَ بِهِ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- أَيُّهُمْ أَقْرَبُ يَبْتَغِي الْوَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالْعَمَلِ الصالح،

{وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ} جَنَّتَهُ،

{وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً} أَيْ: يُطْلَبُ مِنْهُ الْحَذَرُ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ): نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ وَلَمْ يَعْلَمِ الْإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ بِإِسْلاَمِهِمْ، فَتَمَسَّكُوا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (287/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (418/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

بِعِبَادَتِهِمْ فَعَيَّرَهُمُ اللَّهُ وَأَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ، وقرأ: (ابن مسعود):- (الَّذِينَ تَدْعُونَ) بِالتَّاءِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}.

ثم أخبر أيضا أن الذين يعبدونهم من دون الله في شغل شاغل عنهم باهتمامهم بالافتقار إلى الله وابتغاء الوسيلة إليه فقال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ} من الأنبياء والصالحين والملائكة.

{يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} أي: يتنافسون في القرب من ربهم ويبذلون ما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة المقربة إلى الله تعالى وإلى رحمته، ويخافون عذابه فيجتنبون كل ما يوصل إلى العذاب.

{إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} أي: هو الذي ينبغي شدة الحذر منه والتوقي من أسبابه.

وهذه الأمور الثلاثة الخوف والرجاء والمحبة التي وصف الله بها هؤلاء المقربين عنده هي الأصل والمادة في كل خير.

فمن تمت له تمت له أموره وإذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات وأحاطت به الشرور.

وعلامة المحبة ما ذكره الله أن يجتهد العبد في كل عمل يقربه إلى الله وينافس في قربه بإخلاص الأعمال كلها لله والنصح فيها وإيقاعها على أكمل الوجوه المقدور عليها، فمن زعم أنه يحب الله بغير ذلك فهو كاذب. (2)

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (صحيحه) - (بسنده) - عن (ابن مسعود):- (إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) قال: كان ناس من الأنس يعبدون ناسا من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء بدينهم. (3)

* * *

و قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (الْوَسِيلَةَ) قال: القربة والزلفة. (4)

* * *

وقال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) يقول: عيسى وعزير والملائكة يقول: إن هؤلاء يبتغون إلى ربهم الوسيلة. (5) (6)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (57).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة الإسراء) رقم (4714).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) - الآية (57)،

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (57).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (57).

* * *

[٥٨] ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما من قرية أو مدينة إلا نحن منزلون بها العذاب والهلاك في الحياة الدنيا بسبب كفرها، أو مبتلوها بعقاب قوي بالقتل أو غيره بسبب كفرها، كان ذلك الإهلاك والعذاب قضاءً إلهيًّا مكتوبًا في اللوح المحفوظ. (1)

* * *

يَعْنِي:- ويتوعَّد الله الكفار بأنه ما من قرية كافرة مكذبة للرسل إلا وسينزل بها عقابه بالهلاك في الدنيا قبل يوم القيامة أو بالعذاب الشديد لأهلها، كتاب كتبه الله وقضاء أبرمه لا بد من وقوعه، وهو مسطور في اللوح المحفوظ. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقد جرت سنتنا أن نهلك كل قرية ظالمة بمن فيها، أو نعذب أهلها عذاباً شديداً بالقتل وغيره، فليحذر ذلك قومك، فقد جرى بذلك قضاؤنا، وسُطِّر في كتابنا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْكِتَابِ} ... اللَّوْحِ المَحْفُوظ.

{مَسْطُورًا} ... مَكْتُوبًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن مِّن قَرْيَةٍ} مَا من قَرْيَة {إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا} نميت أهلها {قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً} بِالسَّيْفِ والأمراض {كَانَ ذَلِكَ} الْهَلَاك وَالْعَذَاب {فِي الْكتاب مَسْطُوراً} فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ مَكْتُوبًا أَن يكون. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ} وَمَا مِنْ قَرْيَةٍ {إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ} أَيْ: مُخَرِّبُوهَا وَمُهْلِكُوا أَهْلَهَا،

{أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا} بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ إِذَا كَفَرُوا وَعَصَوْا.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ) وَغَيْرُهُ: مُهْلِكُوهَا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِمَاتَةِ وَمُعَذِّبُوهَا فِي حَقِّ الْكُفَّارِ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُود):- إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ أذن الله في إهلاكها.

{كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ} في اللوح المحفوظ، {مَسْطُورًا} مَكْتُوبًا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (287/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (418/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قَالَ: (عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِت):- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ: اكْتُبْ، فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: الْقَدَرَ، وَمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إلى الأبد)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا}. أي: ما من قرية من القرى المكذبة للرسل إلا لا بد أن يصيبهم هلاك قبل يوم القيامة أو عذاب شديد كتاب كتبه الله وقضاء أبرمه، لا بد من وقوعه، فليبادر المكذبون بالإنابة إلى الله وتصديق رسله قبل أن تتم عليهم كلمة العذاب، ويحق عليهم القول.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا}: هذا إخبار من الله بأنه قد حتم وقضى بما قد كتبه عنده في اللوح المحفوظ: أنه ما من قرية إلا سيهلكها، بأن يبيد أهلها جميعهم أو يعذبهم (عذاباً شديدا)، إما بقتل أو ابتلاء بما يشاء، وإنما يكون ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم، كما قال عن الأمم الماضين: {وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم} سورة {هود: 101}،

وقال تعالى: {وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذاباً نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا} سورة {الطلاق: 7-8}.(4)

* * *

و قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (إلا نحن مهلكوها):- مبيدوها (أو معذبوها) يعني: بالقتل والبلاء ما كان يقول: فكل قرية في الأرض سيصيبها بعض هذا قبل يوم القيامة.(5)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها) قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد إما أن يهلكها بموت

---

(1) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنة) برقم (7 / 69)/
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (القدر) برقم (6 / 368)
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (5 / 317)،
وأخرجه الإمام (الطيالسي) في (مسنده) برقم (ص 79)،
وصححه الإمام (الألباني) في (تعليقه على المشكاة) برقم (1 / 34).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (58).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (58)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (58).

وأما أن يهلكها بعذاب مستأصل إذا تركوا أمره وكذبوا رسله. (1)

* * *

قوله تعالى: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وءاتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا}

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده) - (بسنده):- ثنا عثمان بن محمد، ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر ابن إياس، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) قال: سأل أهل مكة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا، فقيل له إن شئت: تستأني بهم وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من كان قبلهم من الأمم قال: لا بل استأن بهم وأنزل الله: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة}.. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه آتى ثمود الناقة في حال كونها آية مبصرة أي بينة تجعلهم يبصرون الحق واضحا لا لبس فيه، فظلموا بها، ولم يبين ظلمهم بها ها هنا ولكنه أوضحه في مواضع أخر كقوله: (فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم) الآية، وقوله: (فكذبوه فعقروها) الآية، وقوله: (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر). (3)

* * *

وقال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله عز ذكره (الناقة مبصرة)، قال: آية. (4) (5)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) وإن الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يعتبرون أو يذكرون أو يرجعون، ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد (ابن مسعود)، فقال: يا أيها الناس إن ربكم يستعتبكم فاعتبوه. (6)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (58).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (258/1).
وأخرجه الإمام (النسائي) و(الحاكم) و(البيهقي) - من طريق -: (إسحاق بن راهويه عن جرير) به، و(صححه) الإمام (الحاكم)، ووافقه الإمام (الذهبي)، و الشيخ (أحمد شاكر) في تعليقه على المسند.
وانظر: (تفسير النسائي) رقم (310) و(المستدرك) رقم (362/2) و(دلائل النبوة) رقم (271/2) و(مسند الإمام أحمد) رقم (2333).
و(صححه) محققو (مسند الإمام (أحمد) بإشراف أ. د. عبد الله التركي (ح 2333).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (58).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (58).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (58).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (58).

وذكر الإمام (ابن كثير) قول قتادة ثم قال: وهكذا روي أن المدينة زلزلت على عهد عمر ابن الخطاب مرات، فقال عمر: أحدثتم والله لأن عادت لأفعلن ولأفعلن وكذا قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث المتفق عليه. ثم ذكر الحديث وهذا لفظ (البخاري) عن (عائشة) مرفوعا: ((أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ثم قال: يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا.(1)(2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- القول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح، فإنَّ من ملك لسانه ملك جميع أمره.
- فاضل الله بين الأنبياء بعضهم على بعض عن علم منه وحكمة.
- الله لا يريد بعباده إلا ما هو الخير، ولا يأمرهم إلا بما فيه مصلحتهم.
- علامة محبة الله أن يجتهد العبد في كل عمل يقربه إلى الله، وينافس في قربه بإخلاص الأعمال كلها لله والنصح فيها.(3)

* * *

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (59) وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (60) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (61) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (62) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (63) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (64) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (65) رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (66)

[٥٩] ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما تركنا إنزال العلامات الحسية الدالة على صدق الرسول- التي طلبها المشركون كإحياء الموتى ونحوه، إلا لأننا أنزلناها على الأمم الأولى فكذبوا بها، فقد أعطينا ثمود آية عظيمة واضحة، هي الناقة، فكفروا بها فعاجلناهم بالعذاب، وما نبعث بالآيات على أيدي الرسل إلا تخويفاً لأممهم" لعلهم يسلمون.(4)

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1044) - (كتاب: الكسوف)، / باب: (الصدقة في الكسوف).
(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (901) - (كتاب: الكسوف)، / باب: (صلاة الكسوف).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وما منعَنا من إنزال المعجزات التي سألها المشركون إلا تكذيب مَن سبقهم من الأمم، فقد أجابهم الله إلى ما طلبوا فكذَّبوا وهلكوا. وأعطينا ثمود -وهم قوم صالح- معجزة واضحة وهي الناقة، فكفروا بها فأهلكناهم. وما إرسالنا الرسل بالآيات والعبر والمعجزات التي جعلناها على أيديهم إلا تخويف للعباد" ليعتبروا ويتذكروا. (1)

* * *

يَعْنِي:- لقد اقترح عليك قومك أن تأتيهم بالآيات والمعجزات، ولم يقنعوا بما آتاهم مما يقنع ذوى الألباب، وقد جرت سنتنا مع من يقترح الآيات ثم يجاب إليها ولا يؤمن بها أن نستأصله بالعذاب كما فعلنا بالأولين. ومنهم ثمود، إذ اقترحوا آيات، فكانت الناقة معجزة مضيئة نيرة واضحة مجلية للشك والريب فكفروا بها، فكان ما كان من أمرهم، وكان من حكمة الله ألا يجيب قومك إلى ما طلبوا خشية أن يكفروا بها، ويرجى منهم مَنْ يؤمن أو يلد مَنْ يؤمن. والآيات إنما نرسل بها إلى الناس تخويفاً وإرهاباً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿مُبْصِرَةً﴾ ... مُعْجِزَةً وَاضِحَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَنَا} لم يمنعنا {أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ} بالعلامات الَّتِي طلبوها {إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَولُونَ} إِلَّا تَكْذِيب الْأَوَّلين عِنْد التَّكْذِيب أَي نهلكهم إِن كذبُوا بهَا كَمَا أهلكنا الْأَوَّلين عِنْد التَّكْذِيب {وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ} أعطينا قوم صَالح نَاقَة عشراء {مُبْصِرَةً} مبينَة عَلامَة لنبوة صَالح {فَظَلَمُواْ بِهَا} جحدوا بهَا فعقروها {وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ} بالعلامات {إِلَّا تَخْوِيفاً} بِالْعَذَاب لنهلكهم إِن لم يُؤمنُوا بهَا. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- ((سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا وَأَنْ يُنَحِّيَ الْجِبَالَ عَنْهُمْ فَيَزْرَعُوا فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى رَسُوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ شِئْتَ أَنْ أَسْتَأْنِيَ بِهِمْ فَعَلْتُ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُوتِيهِمْ مَا سَأَلُوا فَعَلْتُ، فَإِنْ لم يؤمنوا أهلكهم كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- " لَا بَلْ تَسْتَأْنِي بِهِمْ)) (4)،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (288/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (418/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1 / 258)، و أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2 / 362)، قال: (الهيثمي): رجاله رجال الصحيح.

فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {وَمَـا مَنَعَنَـا أَنْ نُرْسِـلَ بِالْآيَـاتِ} الَّتِـي سَـأَلَهَا كُفَّـارُ قُـرَيْش (إِلاَ أَنْ كَـذَّبَ بِهَـا الْـأَوَّلُونَ) فَأَهْلَكْنَـاهُمْ، فَـإِنْ لَـمْ يُـؤْمِنْ قَوْمُـكَ بَعْـدَ إِرْسَـالِ الْآيَـاتِ أَهلكنـاهم، لأنَّ مِـنْ شَـأننا فِـي الْـأُمَمِ إِذَا سَـأَلُوا الْآيَـاتِ ثُـمَّ لَـمْ يُؤْمِنُـوا بَعْـدَ إِتْيَانِهَـا أَنْ نُهْلِكَهُـمْ وَلاَ نُمْهِلَهُـمْ، وَقَـدْ حكمنـا بإمهـال هـذه الأمـة في العـذاب، فَقَـالَ جَـلَّ ذِكْـرُهُ: {بَـلِ السَّـاعَةُ مَوْعِـدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} (الْقَمَرِ: 46)،

ثُـمَّ قَـالَ: {وَآتَيْنَـا ثَمُـودَ النَّاقَـةَ مُبْصِـرَةً} مضـيئة بينـة، {فَظَلَمُـوا بِهَـا} أَيْ: جَحَـدُوا بِهَـا أَنَّهَـا مِـنْ عِنْـدِ اللَّـهِ، كَمَـا قَـالَ: {بِمَـا كَـانُوا بِآيَاتِنَـا يَظْلِمُـونَ} (الْـأَعْرَافِ: 9) أَيْ: يَجْحَدُونَ،

وَقِيـلَ: ظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ بِتَكْـذِيبِهَا يُرِيـدُ فَعَاجَلْنَاهُمْ بِالْعُقُوبَةِ،

{وَمَـا نُرْسِـلُ بِالْآيَـاتِ} أَيِ: الْعِبَـرِ وَالـدَّلاَلاَتِ، {إِلاَ تَخْوِيفًا} لِلْعِبَادِ لِيُؤْمِنُوا.

قَـالَ: (قَتَـادَةُ):- إِنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى يُخَـوِّفُ النَّاسَ بِمَا شَاءَ مِنْ آيَاتِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الإِسْـرَاءِ} الآيـة {59} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَمَـا مَنَعَنَـا أَنْ نُرْسِـلَ بِالآيَـاتِ إِلا أَنْ كَـذَّبَ بِهَـا الأَوَّلُـونَ وَآتَيْنَـا ثَمُـودَ النَّاقَـةَ مُبْصِـرَةً فَظَلَمُـوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلا تَخْوِيفًا}.

يـذكر تعـالى رحمتـه بعـدم إنزالـه الآيـات الـتي يقـترح بهـا المكـذبون، وأنـه مـا منعـه أن يرسـلها إلا خوفـا مـن تكـذيبهم لهـا، فـإذا كـذبوا بهـا عاجلـهم العقـاب وحـل بهـم مـن غـير تـأخير كمـا فعل بالأولين الذين كذبوا بها.

ومـن أعظـم الآيـات الآيـة الـتي أرسـلها الله إلى ثمـود وهـي الناقـة العظيمـة البـاهرة الـتي كانـت تصـدر عنهـا جميـع القبيلـة بأجمعهـا ومـع ذلـك كـذبوا بهـا فأصـابهم مـا قـص الله علينـا في كتابـه، وهـؤلاء كـذلك لـو جـاءتهم الآيـات الكبـار لم يؤمنـوا، فإنـه مـا منعهم مـن الإيمـان خفـاء مـا جـاء بـه الرسـول- واشـتباهه هـل هـو حـق أو باطـل؟ فإنـه قـد جـاء مـن الـبراهين الكـثيرة مـا دل علـى صـحة مـا جـاء بـه الموجـب لهدايـة مـن طلـب الهدايـة فغيرهـا مثلـها فـلا بـد أن يسـلكوا بهـا مـا سـلكوا بغيرهـا فـترك إنزالهـا والحالة هذه خير لهم وأنفع.

وقولـه: {وَمَـا نُرْسِـلُ بِالآيَـاتِ إِلا تَخْوِيفًـا} أي: لم يكـن القصـد بهـا أن تكـون داعيـة وموجبـة للإيمـان الـذي لا يحصـل إلا بهـا، بـل المقصـود منهـا التخويـف والترهيـب ليرتـدعوا عـن مـا هـم عليه. (2)

* * *

[٦٠] ﴿وَإِذْ قُلْنَـا لَـكَ إِنَّ رَبَّـكَ أَحَـاطَ بِالنَّـاسِ وَمَـا جَعَلْنَـا الرُّؤْيَـا الَّتِـي أَرَيْنَـاكَ إِلاَ فِتْنَـةً لِلنَّـاسِ وَالشَّـجَرَةَ الْمَلْعُونَـةَ فِـي الْقُـرْآنِ وَنُخَـوِّفُهُمْ فَمَـا يَزِيدُهُمْ إِلاَ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (59).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الإِسْـرَاءِ) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

واذكر أيها الرسول -ﷺ- إذ قلنا لك: إن ربك أحاط بالناس قدرة، فهم في قبضته، والله مانعك منهم، فبلّغ ما أُمِرْت بتبليغه، وما، جعلنا ما أريناك عيانًا ليلة الإسراء إلا امتحانًا للناس، هل يصدقون به، أم يكذبون به" وما جعلنا شجرة الزقوم المذكور في القرآن أنها تنبت في أصل الجحيم إلا ابتلاء لهم، فإذا لم يؤمنوا بهاتين الآيتين فلن يؤمنوا بغيرهما، ونخوّفهم بإنزال الآيات فما يزيدون بالتخويف بإنزالها إلا زيادة في الكفر وتماديًا في الضلال.. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول -ﷺ- حين قلنا لك: إن ربك أحاط بالناس علمًا وقدرة. وما جعلنا الرؤيا التي أريناكها عيانًا ليلة الإسراء والمعراج من عجائب المخلوقات إلا اختبارًا للناس" ليتميز كافرهم من مؤمنهم، وما جعلنا شجرة الزقوم الملعونة التي ذكرت في القرآن إلا ابتلاء للناس. ونخوِّف المشركين بأنواع العذاب والآيات، ولا يزيدهم التخويف إلا تماديًا في الكفر والضلال. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها النبى ﷺ- حين قلنا لك: إن ربك أحاط بالناس، فهم فى قبضة قدرته، فبلّغهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم، وما جعلنا ما عاينته ليلة الإسراء من العجائب إلا امتحاناً واختباراً للناس، يزداد به إيمان المؤمن وكفر الكافر، وما جعلنا الشجرة المذمومة فى القرآن - وهى شجرة الزَّقوم التى تنبت فى أصل الجحيم - إلا اختباراً لهم أيضاً، إذ قالوا: النار تحرق الشجر، فكيف تنبته؟ ونخوفهم بها، فما يزيدهم تخويفنا إلا تجاوزا للحد الكبير. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الرُّؤيَا} ... مَا رَأَيْتَهُ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاج بِعَيْنِكَ مِنَ العَجَائِب.

{وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ} ... شَجَرَةَ الزَّقُّوم.

{وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ} ... شَجَرَةُ الزَّقُّوم، والملعونة: المَذْمُومَة.

يَعْنِي:- الملعونَ آكلُهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ} عَالم بِأَهْل مَكَّة بِمن يُؤمن وبمن لَا يُؤمن {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا} مَا أريناك الرُّؤْيَا {الَّتِي أَرَيْنَاكَ} فِي الْمِعْرَاج {إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ} بلية لأهل مَكَّة مقدم ومؤخر {والشجرة الملعونة فِي الْقُرْآنِ} مَا ذكرنَا شَجَرَة الزقوم فِي الْقُرْآن {وَنُخَوِّفُهُمْ} بشجرة الزقوم {فَمَا يَزِيدُهُمْ} الْوَعيد {إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً} تماديا فِي الْمعْصِيَة. (4)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (288/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (418/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {60} قوْلُهُ عزَّ وجلَّ: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ} أَيْ: هُمْ فِي قَبْضَته لا يَقْدرُونَ عَلَى الْخُرُوجِ عَنْ مَشِيئَته فَهُوَ حَافِظُكَ وَمَانِعُكَ مِنْهُمْ فَلَا تهبهم وامض إلى ما أمر الله بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَة، كَمَا قَالَ: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} {الْمَائِدَة: 67}.

{وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} فَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ مَا رَأَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْآيَاتِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ قَوْلُ: (سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(الْحَسَنِ)، وَ(مَسْرُوقٍ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(ابْنِ جريج)، والأكثرون.(1)

وَالْعَرَبُ تَقُولُ: رَأَيْتُ بِعَيْنِي رُؤْيَةً وَرُؤْيَا، فَلَمَّا ذَكَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للنَّاسِ أنكر بعضهم ذلك، وكذبوا وكان فِتْنَةً لِلنَّاسِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: أُسْرِيَ بِرُوحه دُونَ بَدَنه.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ لَهُ معراجان رُؤْيَةٌ بِالْعَيْنِ وَمِعْرَاجُ رُؤْيَا بِالْقَلْبِ،

وَقَالَ قَوْمٌ: أَرَادَ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا مَا رَأَى- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ أَنَّهُ دَخَلَ مكة هو وأصحابه فجعل السَّيْرَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الْأَجَلِ فَصَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ، فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ رُجُوعُهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ بعد ما أخبر أنه يدخلها فكان رجوعه فِتْنَةً لِبَعْضِهِمْ، حَتَّى دَخَلَهَا فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ} {الْفَتْح: 27}.

{وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} يَعْنِي شَجَرَةَ الزَّقُّومِ، مَجَازُهُ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْقُرْآنِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ طَعَامٍ كَرِيهٍ: طَعَامٌ مَلْعُونٌ.

وقيل: مَعْنَاهُ الْمَلْعُونُ آكِلُهَا، وَنُصِبَ الشَّجَرَةُ عَطْفًا عَلَى الرُّؤْيَا، أَيْ: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ، فَكَانَتِ الْفِتْنَةُ فِي الرُّؤْيَا مَا ذَكَرْنَا، وَالْفِتْنَةُ فِي الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ: إِنَّ ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ يُوعِدُكُمْ بِنَارٍ تُحْرِقُ الْحِجَارَةَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَنْبُتُ فِيهَا شَجَرَةٌ، وَتَعْلَمُونَ أَنَّ النَّارَ تُحْرِقُ الشَّجَرَةَ،

وَالثَّانِي: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزِّبَعْرَى قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا يُخَوِّفُنَا بِالزَّقُّومِ وَلَا نَعْرِفُ الزَّقُّومَ إِلَّا الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ،

وَقَالَ: (أَبُو جَهْلٍ):- يَا جَارِيَةُ تَعَالِي فَزَقِّمِينَا فَأَتَتْ بِالتَّمْرِ وَالزُّبْدِ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ تَزَقَّمُوا فَإِنَّ هَذَا مَا يُخَوِّفُكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَوَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الصَّافَّاتِ.

وقيل: الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ هِيَ الَّتِي تَلْتَوِي على الشجر فتخنقه، يَعْنِي الْكَشُوثَ،

{وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ} التخويف،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) – (كتاب: تفسير القرآن – سورة الإسراء) (8 / 398).

{إِلَا طُغْيَانًا كَبِيرًا} أي: تمردا وعتوا عظيما. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ} علما وقدرة فليس لهم ملجأ يلجأون إليه ولا ملاذ يلوذون به عنه، وهذا كاف لمن له عقل في الانكفاف عما يكرهه الله الذي أحاط بالناس.

{وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلا فِتْنَةً} أكثر المفسرين على أنها ليلة الإسراء.

{وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ} التي ذكرت {فِي الْقُرْآنِ} وهي شجرة الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم.

والمعنى إذا كان هذان الأمران قد صارا فتنة للناس حتى استلج الكفار بكفرهم وازداد شرهم وبعض من كان إيمانه ضعيفا رجع عنه بسبب أن ما أخبرهم به من الأمور التي كانت ليلة الإسراء ومن الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان خارقا للعادة.

والإخبار بوجود شجرة تنبت في أصل الجحيم أيضا من الخوارق فهذا الذي أوجب لهم التكذيب. فكيف لو شاهدوا الآيات العظيمة والخوارق الجسيمة؟ "

أليس ذلك أولى أن يزداد بسببه شرهم؟! فلذلك رحمهم الله وصرفها عنهم، ومن هنا تعلم أن عدم التصريح في الكتاب والسنة بذكر الأمور العظيمة التي حدثت في الأزمنة المتأخرة أولى وأحسن لأن الأمور التي لم يشاهد الناس لها نظيرا ربما لا تقبلها عقولهم لو أخبروا بها قبل وقوعها، فيكون ذلك ريبا في قلوب بعض المؤمنين ومانعا يمنع من لم يدخل الإسلام ومنفرا عنه.

بل ذكر الله ألفاظا عامة تتناول جميع ما يكون.

{وَنُخَوِّفُهُمْ} بالآيات {فَمَا يَزِيدُهُمْ} التخويف {إِلا طُغْيَانًا كَبِيرًا} وهذا أبلغ ما يكون في التملي بالشر ومحبته وبغض الخير وعدم الانقياد له. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا}.

بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أخبر نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه أحاط بالناس أي فهم في قبضته يفعل فيهم كيف يشاء فيسلط نبيه عليهم ويحفظه منهم،

قال: بعض أهل العلم: ومن الآيات التي فصلت بعض التفصيل في هذه الإحاطة،

قوله تعالى: {سيهزم الجمع ويولون الدبر}.

وقوله: {قل للذين كفروا ستغلبون} الآية،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (60).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقوله: {والله يعصمك من الناس}. وفي هذا أن هذه الآية مكية، وبعض الآيات المذكورة مدني، أما آية القمر وهي قوله: {سيهزم الجمع} الآية، فلا إشكال في البيان بها لأنها مكية.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن (أبي رجاء) قال: سمعت (الحسن) يقول: أحاط بالناس، عصمك من الناس.

ورجاله ثقات، و(إسناده صحيح) - و(عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد)، و(أبو رجاء محمد بن سيف الأزدي).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس)، قال: منعك من الناس.(3)

* * *

وقال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- (أحاط بالناس) قال: فهم في قبضته.(4) (5)

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- (رضي الله عنهما) - {وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس} قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة أسري به، والشجرة الملعونة في القرآن قال: شجرة الزقوم.(6)

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن، قال: الزقوم. قال: وذلك أن المشركين قالوا: يخبرنا محمد أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر ولا تدع منه شيئاً، فذلك فتنة لهم.(7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بعد أن ذكر قول (قتادة):- وقال السهيلي الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد وفي لغة تميمة: كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم، يَعْنِي:- هو كل طعام ثقيل.(8)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- التحقيق في معنى هذه الآية الكريمة: أن جل وعلا جعل ما أراه نبيه

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (60).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (60).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (60).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (60).

(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (60).

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4716) - (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس).

(7) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) - الآية (60).

(8) أخرجه الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) برقم (399/8).

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الغرائب والعجائب ليلة الإسراء والمعراج فتنة للناس لأن عقول بعضهم ضاقت على قبول بعض ذلك معتقدة أنه لا يمكن أن يكون حقاً قالوا: كيف يصلي ببيت المقدس ويخترق السبع الطباق ويرى ما رأى في ليلة واحدة ويصبح في محله بمكة هذا محال فكان هذا الأمر فتنة لهم لعدم تصديقهم به واعتقادهم أنه لا يمكن وأنه جل وعلا جعل الشجرة الملعونة في القرآن التي هي شجرة الزقوم فتنة للناس لأنهم لما سمعوه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقرأ {إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم} قالوا: ظهر كذبه لأن الشجر لا ينبت في الأرض اليابسة فكيف ينبت في أصل النار فصار ذلك فتنة وبين أن هذا هو المراد من كون الشجرة المذكورة فتنة لهم في قوله: {أذلك خيرا نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم} الآية ... أشار في موضع آخر إلى الرؤيا التي جعلها فتنة لهم وهو قوله: {أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى}. (1)

* * *

وانظر: سورة - آل عمران - آية (102) - حديث - (الترمذي) - عن (ابن عباس) وفيه: ((لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم ...)).

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (60).

[٦١] ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول- ﷺ - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية لا سجود عبادة، فامتثلوا وسجدوا كلهم له، لكنّ إبليس أبى تكبرًا أن يسجد له قائلًا: أأسجد لمن خلقته من الطين، وأنا خلقتني من النار؟! فأنا أشرف منه. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر قولنا للملائكة: اسجدوا لآدم تحية وتكريمًا، فسجدوا جميعًا إلا إبليس، استكبر وامتنع عن السجود قائلا على سبيل الإنكار والاستكبار: أأسجد لهذا الضعيف، المخلوق من الطين؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأن الله ليذكر بأصل الخلق والعداوة بين آدم وإبليس، إذ قال للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية وتكريم بالانحناء، فسجدوا على الفور، إلا إبليس امتنع وقال منكراً: كيف أسجد لمن خلقته من طين، وأنا من نار، فأنا خير منه. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (288/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (419/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ} الَّذين كَانُوا فِي الأَرْض {اسجدوا لآدَمَ} سَجْدَةَ التَّحِيَّة {فسجدوا إِلا إِبْلِيس قَالَ أأسجد لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً} لطيني. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {61} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا} أي: خلقته من طين. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا}.

ينبه تبارك وتعالى عباده على شدة عداوة الشيطان وحرصه على إضلالهم وأنه لما خلق الله آدم استكبر عن السجود له و {قَالَ} متكبرا: {أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا} أي: من طين وبزعمه أنه خير منه لأنه خلق من نار. وقد تقدم فساد هذا القياس الباطل من عدة أوجه. (3)

* * *

قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا}:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى في هذه الآية عن إبليس (أأسجد لمن خلقت طينا) يدل فيه إنكار إبليس للسجود بهمزة الإنكار على إبائه واستكباره عن السجود لمخلوق من طين وصرح بهذا الإباء والاستكبار في مواضع أخر فصرح بهما معا في سورة {البقرة} في قوله: {إلا إبليس أبي واستكبر وكان من الكافرين}،

وصرح بإبائه في سورة (الحجر) بقوله: {إلا إبليس أبي أن يكون من الساجدين}.)

وباستكباره في سورة (ص)، بقوله: {إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين}.

وبين سبب استكباره بقوله: {أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين})

كما تقدم إيضاحه في سورة (البقرة). (4)

* * *

[٦٢] ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال إبليس لربه: أرأيت هذا المخلوق الذي كرَّمته عليَّ بأمرك لي بالسجود له؟ لئن أبقيتني حيًّا إلى آخر الحياة الدنيا لأستميلن أولاده ولأغوينهم عن صراطك

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (61).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (61).

المستقيم إلا قليلًا ممن عصمت منهم، وهم عبادك المخلصون. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقال إبليس جراءة على الله وكفرًا به: أرأيت هذا المخلوق الذي ميزته عليَّ؟ لئن أبقيتني حيًا إلى يوم القيامة لأستولينَّ على ذريته بالإغواء والإفساد، إلا المخلصين منهم في الإيمان، وهم قليل. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال إبليس: أخبرني يا رب عن هذا الذى كرمته عليَّ، بأن أمرتني بالسجود له. لِمَ كرمته عليَّ وأنا خير منه؟ وعزتك لئن أخرتني حياً إلى يوم القيامة لأهلكن ذريته بالإغواء، إلا قليلا منهم ممن عصمته وحفظته. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ ... أَخْبِرْنِي.

﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ ... لَأَسْتَوْلِيَنَّ عَلَيْهِمْ.

﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ ... أي: لَأَسْتَوْلِيَنَّ عليهم فَأَقُودُهُمْ إلى الغواية، مَأْخُوذٌ من الاحْتِنَاك، وهو وَضْعُ الرَّاكِبِ اللِّجَامَ في حَنَكِ الفرس لِيركَبَهُ وَيُسَيِّرَهُ،

يَعْنِي:- المَعْنَى: لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ، مَأْخُوذٌ من احْتَنَكَ الجرادُ الزرعَ إذا أكَلَهُ كُلَّهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاء} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ} فضلت عليّ بالسُّجود {لَئِنْ أَخَّرْتَنِ} أجلتني {إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ} لأستزلن ولأستملكن ولأستولين {ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا} المعصومين مني. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يعني إبليس، {أَرَأَيْتَكَ} أَيْ: أَخْبِرْنِي وَالْكَافُ لِتَأْكِيدِ الْمُخَاطَبَةِ، {هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ} أي: فضلته علي: {لَئِنْ أَخَّرْتَنِي} أَمْهَلْتَنِي {إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ} أَيْ: لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ بِالْإِضْلَالِ، يُقَالُ: احْتَنَكَ الْجَرَادُ الزَّرْعَ إِذَا أَكَلَهُ كُلَّهُ.

يَعْنِي:- هُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ حنك الدابة يحنك إذا شَدَّ فِي حَنَكِهَا الْأَسْفَلِ حَبْلًا يَقُودُهَا، أَيْ لَأَقُودَنَّهُمْ كَيْفَ شِئْتُ. يَعْنِي:- لَأَسْتَوْلِيَنَّ عَلَيْهِمْ بِالْإِغْوَاءِ،

{إِلَّا قَلِيلًا} يَعْنِي: الْمَعْصُومِينَ الَّذِينَ اسْتَثْنَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (288/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (419/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (62).

{الإِسْرَاءِ} الآية {62} فلما تبين لإبليس تفضيل الله لآدم {قَالَ} مخاطباً لله: {أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ} أي: لأستأصلنهم بالإضلال ولأغوينهم.

{إلا قَلِيلا} عرف الخبيث أنه لا بد أن يكون منهم من يعاديه ويعصيه.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله (لأحتنكن ذريته إلا قليلاً) يقول لأستولين.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله (لأحتنكن ذريته إلا قليلاً) يعني: لأحتوين.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذا الذي ذكر جل وعلا عن إبليس في هذه الآية من قوله: {لأحتنكن ذريته} الآية، بينه أيضاً في مواضع أخر من كتابه كقوله: {لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}.

وقوله: {فبعزتك لأغوينهم أجمعين} إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه في سورة (النساء) وغيرها،

وقوله في هذه الآية {إلا قليلاً} بين المراد بهذه القليل في مواضع أخر كقوله: {لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين}.

وقوله: {لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجميعن إلا عبادك منهم المخلصين} كما تقدم إيضاحه.(4)

* * *

[٦٣] ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له ربه: اذهب أنت ومن أطاعك منهم، فإن جهنم هي جزاؤك وجزاؤهم جزاء كاملًا موفرًا على أعمالكم.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال: الله تعالى مهدداً إبليس وأتباعه: اذهب فمَن تبعك من ذرية آدم، فأطاعك، فإن عقابك وعقابهم وافر في نار جهنم.(6)

* * *

يَعْنِي:- قال له المولى - تهديداً واستدراجا:- امض لشأنك الذى اخترته

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (62).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (62).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (62).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (288/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

لنفسك، فمن أطاعك من ذرية آدم فإن جهنم جزاؤك وجزاؤهم جزاء وافراً كاملا.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَّوْفُورًا} ... وَافِرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ اذْهَبْ} قال الله أعلم {فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ} في دينك {فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا} نصيبا وافراً.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} اللَّهُ {اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ} {جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ} أي: جزاءك وجزاء أتباعك، {جَزَاءً مَّوْفُورًا} وَافِرًا مُكَمَّلًا, يُقَالُ: وَفَرْتُهُ أُوَفِّرُهُ وفرا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: فقال الله له: {اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ} واختارك على ربه ووليه الحق،

{فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا} أي: مدخرا لكم موفرا جزاء أعمالكم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) عذاب جهنم جزاؤهم ونقمة من الله من أعدائه فلا يعدل عنهم من عذابها شيء.(5)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) – (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) – عن (مجاهد):- (موفورا) قال: وافرا.(6) (7)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذا الوعيد الذي أوعد به إبليس ومن تبعه في هذه الآية الكريمة بينه أيضا في مواضع أخر كقوله: {قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين}.

وقوله: {فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون}.(8)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (419/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (63).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (63).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (63).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (63).

(8) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (63).

[٦٤] ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واسْتَخْفِف من استطعت أن تستخفّه منهم بصوتك الداعي إلى المعصية، وصِحْ عليهم بفرسانك ومشاتك الداعين لطاعتك، وشاركهم في أموالهم بتزيين كل تصرُّف يخالف الشرع، وشاركهم في أولادهم بادعائهم كذبًا، وتحصيلهم بالزنى، وتعبيدهم لغير الله عند التسمية، وزين لهم الوعود الكاذبة والأماني الباطلة، وما يعدهم الشيطان إلا الوعود الكاذبة التي تخدعهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- واستَخْفِف كل مَن تستطيع استخفافه منهم بدعوتك إياه إلى معصيتي، واجمع عليهم كل ما تقدر عليه من جنودك من كل راكب وراجل، واجعل لنفسك شِركة في أموالهم بأن يكسبوها من الحرام، وشِركة في الأولاد بتزيين الزنى والمعاصي، ومخالفة أوامر الله حتى يكثر الفجور والفساد، وعِدْ أتباعك من ذرية آدم الوعود الكاذبة، فكل وعود الشيطان باطلة وغرور.(2)

* * *

يَعْنِي:- واستخفَّ واستنزل بدعائك إلى معصية الله من استطعت منهم، وأفرغ جهدك في جميع أنواع الإغراء، وشاركهم في كسب الأموال من الحرام وصرفها في الحرام، وتكفير الأولاد وإغرائهم على الإفساد، وعِدْهم المواعيد الباطلة كشفاعة آلهتهم، والكرامة عند الله بأنسابهم، وما يعد الشيطان أتباعه إلا بالتغرير والتمويه.(3)
والتمويه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ}... اسْتَخْفِفْ وَاخْدَعْ بالدعاء إلى المعاصي، يَعْني:- بالمزامير.

{وَاسْتَفْزِزْ}... اسْتَخِفّ، وَاسْتَعْجِل.

{بِصَوْتِكَ}... بِدُعَائِكَ إِيَّاهُمْ لِلْمَعَاصِي، وَبِالغناء وَالْمَزَامِير.

{وَأَجْلِبْ}... اجْمَعْ، وَصِحْ عَلَيْهِمْ.

{بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ}... بِجُنُودِكَ الرَّاكِبِينَ، وَالرَّاجِلِينَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

{غُرُورًا}... بَاطِلًا وخداعًا.

{وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ}... أي: صِحْ عليهم، واسْتَنْفِرْ لهم مَنْ شِئْتَ مِنْ رُكْبَانِ جُنْدِكَ وَمُشَاتِهِمْ، واجْمَعْ لهم مكايدَك وحبائلَك، وَأَصْلُ الإِجْلَابِ: السَّوْقُ بِجَلَبَةٍ، والجلبةُ الصِّيَاح،

قَالَ: (ابن عباس):- إِنَّ لَهُ خَيْلًا وَرَجِلًا مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ، فما كان من رَاكِبٍ وَمَاشٍ يَدْعُو

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/288)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/288)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/419)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

إلى مَعْصِيَةٍ، أو يُقَاتِلُ لضلالةٍ فهو من خَيْلِ إبْلِيسِ وَرَجَّالَتِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واستفزز} استنزل {مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} بدعوتك وَيُقَال بِصَوْتِ المزامير والغناء وَسَائِر الْمَنَاكِير {وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ} اجْمَعْ عَلَيْهِم وَيُقَال اسْتَعِنْ عَلَيْهِم {بِخَيْلِكَ} بخيل الْمُشْرِكين {وَرَجِلِكَ} رجفلة الْمُشْرِكين {وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ} أَمْوَال الْحَرَام {وَالأَوْلادِ} أَوْلَاد الْحَرَام {وَعِدْهُمْ} أَن لَا جنَّة وَلَا نَار {وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً} بَاطِلا.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْتَفْزِزْ} وَاسْتَخْفِفْ وَاسْتَجْهِلْ، {مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ} أَيْ: مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، {بِصَوْتِكَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ):- بِدُعَائِكَ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَكُلُّ دَاعٍ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ.

قَالَ: (الْأَزْهَرِيُّ):- مَعْنَاهُ ادْعُهُمْ دُعَاءً تَسْتَفِزُّهُمْ بِهِ إِلَى جَانِبِكَ، أَيْ: تَسْتَخِفُّهُمْ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- بِالْغِنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ.

{وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ} قِيلَ: اجْمَعْ عَلَيْهِمْ مَكَايِدَكَ وَخَيْلَكَ، ويقال: اجلبوا وجلبوا إِذَا صَاحُوا، يَقُولُ: صِحْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَحُثَّهُمْ عَلَيْهِ بِالْإِغْوَاءِ،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- اسْتَعِنْ عَلَيْهِمْ بِرُكْبَانِ جُنْدِكَ وَمُشَاتِهِمْ، وَالْخَيْلُ: الرُّكْبَانُ، وَالرَّجِلُ: الْمُشَاةُ.

قَالَ: (أَهْلُ التَّفْسِيرِ):- كُلُّ رَاكِبٍ وَمَاشٍ فِي مَعَاصِي اللَّهِ فَهُوَ مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- إِنَّ لَهُ خَيْلًا وَرَجِلًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَهُوَ كُلُّ مَا يُقَاتِلُ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَالرَّجُلُ وَالرَّجَّالَةُ وَالرَّاجِلَةُ وَاحِدٌ، يُقَالُ: رَاجِلٌ وَرَجْلٌ مِثْلُ تَاجِرٍ وَتَجْرٍ وَرَاكِبٍ وَرَكْبٍ،

وَقَرَأَ (حَفْصٌ) وَرَجِلِكَ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَهُمَا لُغَتَانِ،

{وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} فَالْمُشَارَكَةُ فِي الْأَمْوَالِ كُلُّ مَا أُصِيبَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ أُنْفِقَ فِي حَرَامٍ، هَذَا قَوْلُ: (مُجَاهِدٍ)، وَ(الْحَسَنِ)، وَ(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- هُوَ الرِّبَا،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ مَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحَرِّمُونَهُ مِنَ الْأَنْعَامِ كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هُوَ مَا كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِآلِهَتِهِمْ، وَأَمَّا الشَّرِكَةُ فِي الْأَوْلَادِ،

رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهَا الْمَوْءُودَةُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- هُمْ أَوْلَادُ الزِّنَا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ):- هُوَ أَنَّهُمْ هَوَّدُوا أولادهم ونصروهم و مجسوهم.

وَرُوِيَ عَنْ (جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ):- أَنَّ الشَّيْطَانَ يَقْعُدُ عَلَى ذَكَرِ الرَّجُلِ فَإِذَا لَمْ يَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

أَصَابَ مَعَهُ امْرَأَتَهُ وَأَنْزَلَ فِي فَرْجِهَا كَمَا يُنْزِلُ الرَّجُلُ.

{وَعِدْهُمْ} أي: خذ منهم الْجَمِيلَ فِي طَاعَتِكَ.

وقيل: قُلْ لَهُمْ: لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا بَعْثَ.

{وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} وَالْغُرُورُ تَزْيِينُ الْبَاطِلِ بِمَا يُظَنُّ أَنَّهُ حَقٌّ،

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ ذَكَرَ اللَّهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَهُوَ يَقُولُ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} {الْأَعْرَاف: 28}؟.

قِيلَ: هَذَا عَلَى طَرِيقِ التَّهْدِيدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} {فُصِّلَتْ: 40} وَكَقَوْلِ الْقَائِلِ: افعل ما شئت فسترى. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- سورة {الإِسْرَاء} الآية {64} ثم أمره الله أن يفعل كل ما يقدر عليه من إضلالهم فقال: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} ويدخل في هذا كل داع إلى المعصية.

{وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ} ويدخل فيه كل راكب وماش في معصية الله فهو من خيل الشيطان ورجله.

والمقصود أن الله ابتلى العباد بهذا العدو المبين الداعي لهم إلى معصية الله بأقواله وأفعاله.

{وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ} وذلك شامل لكل معصية تعلقت بأموالهم وأولادهم من منع الزكاة والكفارات والحقوق الواجبة، وعدم تأديب الأولاد وتربيتهم على الخير وترك الشر وأخذ الأموال بغير حقها أو وضعها بغير حقها أو استعمال المكاسب الردية.

بل ذكر كثير من المفسرين أنه يدخل في مشاركة الشيطان في الأموال والأولاد ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وأنه إذا لم يسم الله في ذلك شارك فيه الشيطان كما ورد فيه الحديث.

{وَعِدْهُمْ} الوعود المزخرفة التي لا حقيقة لها ولهذا قال: {وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} أي: باطلا مضمحلا كأن يزين لهم المعاصي والعقائد الفاسدة ويعدهم عليها الأجر لأنهم يظنون أنهم على الحق، وقال تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) قال: صوته كل داع دعا إلى معصية الله. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (واستفزز من استطعت منهم بصوتك) قال: بدعائك (واجلب عليهم بخيلك ورجلك) قال: إن له

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (64).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (64).

خيلا ورجلاً من الجن والإنس هم الذين يطيعونه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) قال: خيله كل راكب في معصية الله ورجله كل راجل في معصية الله.

وبه عن (ابن عباس) (وشاركهم في الأموال والأولاد) قال: كل مال في معصية الله.

وبه عن (ابن عباس):- (وشاركهم في الأموال والأولاد) قال: ما قتلوا من أولادهم، وأتوا فيهم الحرام. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: أما شركته في الأموال فأكلها بغير طاعة الله وأما في الأولاد فالزنا. (3)(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله تعالى: (وشاركهم في الأموال والأولاد) قال: قد فعل: أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوها بحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا، وأما في الأولاد فإنهم هودوهم ونصّروهم و مجسوهم. (5)

* * *

أخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عياض بن حمار) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يقول الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم)). (6)

* * *

أخرج - (الشيخان) - (رحمهما الله) - (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (ابن عباس) -مرفوعاً: ((أما إن أحدكم إذا أتى أهله وقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان)). (7)(8)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أما مشاركته لهم في الأموال فعلى أصناف منها ما حرموا على أنفسهم من أموالهم طاعة له كالبحائر والسوائب ونحو ذلك وما يأمرهم به من إنفاق الأموال في معصية الله تعالى، وما يأمرهم به من اكتساب الأموال بالطرق المحرمة شرعا كالربا والغصب وأنواع

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) - الآية (64).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (64).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (64).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (64).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (64).
(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (ح 2865) – (كتاب: الجنة)، / باب: (الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار).
(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3271) - (كتاب: بدء الخلق ب صفة إبليس وجنوده)،
(8) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (1434)، (كتاب: النكاح)، / باب: (ما يستحب أن يقوله عند الجماع). واللفظ للبخاري.

الخيانات لأنهم إنما فعلوا ذلك طاعة له، وأما مشاركته لهم في الأولاد فعلى أصناف أيضاً: منها: قتلهم بعض أولادهم طاعة له، ومنها: أنهم يمجسون أولادهم ويهودونهم وينصرونهم طاعة له وموالاة، ومنها: تسمية أولادهم عبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى ونحو ذلك، لأنهم بذلك سموا أولادهم عبيدا لغير الله طاعة له ومن ذلك أولاد الزنى لأنهم إنما تسببوا وجودهم بارتكاب الفاحشة طاعة له إلى غير ذلك فإذا عرفت هذا فاعلم أن الله قد بين آيات من كتابه بعض ما تضمنته هذه الآية من مشاركة الشيطان لهم في الأموال والأولاد كقوله: {قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين}.

فقتلهم أولادهم المذكور في هذه الآية طاعة للشيطان مشاركة منه لهم في أولادهم حيث قتلوهم في طاعته، وكذلك تحريم بعض ما رزقهم الله المذكورة في الآية طاعة له مشاركة منه لهم في أموالهم أيضاً وكقوله: {وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا} الآية، وكقوله: {وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لايطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لايذكرون اسم الله عليها إفتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا} كما أخبر تعالى عن إبليس أنه يقول إذا حصحص الحق يوم يقضى بالحق {إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان في عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي} الآية، {سورة إبراهيم: 22}. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وما يعدهم الشيطان إلا غرورا} بين فيه أن مواعيد الشيطان كلها غرور وباطل كوعده لهم بأن الأصنام تشفع لهم وتقربهم عند الله زلفى، وأن الله لما جعل لهم المال والولد في الدنيا سيجعل لهم مثل ذلك في الآخرة إلى غير ذلك من المواعيد الكاذبة، وقد بين تعالى هذا المعنى في مواضع أخر.

كقوله: ({يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا}.

وقوله: {ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور}. (3)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (64).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (64)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (64).

[٦٥] ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن عبادي المؤمنين العاملين بطاعتي ليس لك -يا إبليس- عليهم تسلّط؛ لأن الله يدفع عنهم شرك، وكفى بالله وكيلًا لمن اعتمد عليه في أموره. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن عبادي المؤمنين المخلصين الذين أطاعوني ليس لك قدرة على إغوائهم، وكفى بربك أيها النبي- عاصمًا وحافظًا للمؤمنين مِن كيد الشيطان وغروره. (2)

* * *

يَعْنِي:- أما عبادى المخلصون لى فليس لك على إغوائهم قدرة، لتوكلهم على ربهم، وكفى به ناصراً يستمدون منه العون فى الخلاص منك. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عِبَادِي} المعصومين منك {لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} سَبِيل وغَلَبَة {وكفى بِرَبِّكَ وَكِيلاً} كَفِيلا بِمَا وعد وَيُقَال حفيظاً. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا} أي: حافظا ومن يُوكل الْأَمْرُ إِلَيْه. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {65} ولما أخبر عما يريد الشيطان أن يفعل بالعباد وذكر ما يعتصم به من فتنته وهو عبودية الله والقيام بالإيمان والتوكل فقال: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ} أي: تسلط وإغواء بل الله يدفع عنهم -بقيامهم بعبوديته- كل شر ويحفظهم من الشيطان الرجيم ويقوم بكفايتهم. {وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلا} لمن توكل عليه وأدى ما أمر به. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) وعباده المؤمنون وقال الله في آية أخرى: {إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون}.

أخرج (سفيان بن عيينه) في تفسيره عن (عمرو بن دينار) عن (عكرمة) عن (ابن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (288/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (419/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (65).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاء) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عباس):- كل سلطان في القرآن فهو حجة. (1)

قال: الإمام (الحافظ ابن حجر):- وهذا على شرط الصحيح (فتح الباري 391/8).

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) - (مرفوعاً) قال: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم -إذا هو نام- ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإذا صلى انحلت عقدة كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان.

(صحيح البخاري- بدء الخلق ب صفة إبليس وجنوده رقم 3269-3291).

* * *

وأخرج -(أيضاً بسنده) -عن (أبي سعيد الخدري) - مرفوعاً: ((إذا مر بين أحدكم شيء وهو يصلي فليمنعه فإن أبي فليمنعه فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان..)).

* * *

وأخرج -(أيضاً بسنده) - عن (جابر) - (مرفوعاً):- قال: ((إذا استجنح الليل -أو كان جُنحُ الليل- فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، وأغلق بابك واذكر اسم الله واطفىء مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاؤك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئاً)).

* * *

وأخرج أيضاً (بسنده) -عن أبي هريرة مرفوعاً: ((إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قضى أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضى أقبل حتى يخطر بين الإنسان وقلبه فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري أثلاثا صلى أم أربعا، فإذا لم يدر ثلاثا صلى أو أربعا سجد سجدتى السهو)).

* * *

وأخرج -(بسنده) - عن (أبي هريُرةْ) مرفوعا قال: ((التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليردد ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان)).

* * *

وأخرج - (بسنده) - عن (عائشة) - (رضي الله عنها):- سألت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن التفات الرجل في الصلاة فقال: ((هو اختلاس يختلس الشيطان من صلاة أحدكم)).

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن عباده الصالحين لا سلطان للشيطان عليهم فالظاهر أن في هذه الآية الكريمة حذف الصفة كما قدرنا ويدل على الصفة المحذوفة إضافته العباد إليه إضافة تشريف وتدل لهذه الصفة المقدرة أيضاً آيات أخر كقوله: {إلا عبادك منهم المخلصين}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (65).

وقوله: {إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون}.
وقوله: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين}. (1)

* * *

[٦٦] ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ربكم أيها الناس- هو الذي يُسَيِّر لكم السفن في البحر رجاء أن تطلبوا رزقه بأرباح التجارة وغيرها، إنه كان بكم رحيمًا حيث يسّر لكم هذه الوسائل. (2)

* * *

يَعْنِي:- ربكم أيها الناس- هو الذي يُسَيِّر لكم السفن في البحر" لتطلبوا رزق الله في أسفاركم وتجاراتكم. إن الله سبحانه كان رحيمًا بعباده. (3)

* * *

يَعْنِي:- ربكم هو - وحده - الذى يجرى لكم السفن فى البحر، لتطلبوا من فضله الأرباح بالتجارة وغيرها. إنه دائم الرحمة بكم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُزْجِي} ... يُسَيِّر، وَيُجْرِي.
{الْفُلْكَ} ... السُّفُنَ.
{يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ} ... الإزجاء: السَّوقُ، والفُلْكُ: السُّفُنُ، وإزجاءُ الفُلْكِ سَوقُه بالريح اللينة، والبحرُ: الماءُ الكثيرُ عَذْبًا كَانَ أَوْ مَالِحًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ} يسير لكم {الْفلك} السفن {فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِه} لكي تطْلُبُوا من رزقه وَيُقَال من علمه {إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} بِتَأْخِير الْعَذَاب وَيُقَال بِمن تَابَ مِنْكُم. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {66} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ} أَيْ: يَسُوقُ وَيُجْرِي لَكُمُ الْفُلْكَ، {فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} لِتَطْلُبُوا مِنْ رِزْقِهِ، {إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبُّكُمُ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (65).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (288/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (419/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (66).

﴿الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

يذكر تعالى نعمته على العباد بما سخر لهم من الفلك والسفن والمراكب وألهمهم كيفية صنعتها، وسخر لها البحر الملتطم يحملها على ظهره لينتفع العباد بها في الركوب والحمل للأمتعة والتجارة. وهذا من رحمته بعباده فإنه لم يزل بهم رحيما رؤوفا يؤتيهم من كل ما تعلقت به إرادتهم ومنافعهم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر) يقول: يجري الفلك. (2)

* * *

و قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) في قوله تعالى: {ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر} قال: يسيرها في البحر. (3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• من رحمة الله بالناس عدم إنزاله الآيات التي يطلبها المكذبون حتى لا يعاجلهم بالعقاب إذا كذبوا بها.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (17/).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (/)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (67) أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (68) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (69) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70) يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (71) وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (72) وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75)

• ابتلى الله العباد بالشيطان الداعي لهم إلى معصية الله بأقواله وأفعاله.

• من صور مشاركة الشيطان للإنسان في الأموال والأولاد: ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وعدم تأديب الأولاد. (4)

* * *

[٦٧] ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا أصابكم أيها المشركون - بلاء ومكروه في البحر حتى خشيتم الهلاك غاب عن خاطركم

---

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/288). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ما كنتم تعبدون من دون الله، ولم تذكروا إلا الله فاستغثتم به، فلما أغاثكم وسلّمكم مما تخافونه، وصرتم في البر أعرضتم عن توحيده ودعائه وحده، ورجعتم إلى أصنامكم، وكان الإنسان جحوداً لنعم الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أصابتكم شدة في البحر حتى أشرفتم على الغرق والهلاك، غاب عن عقولكم الذين تعبدونهم من الآلهة، وتذكّرتم الله القدير وحده" ليغيثكم وينقذكم، فأخلصتم له في طلب العون والإغاثة، فأغاثكم ونجّاكم، فلمّا نجاكم إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والعمل الصالح، وهذا من جهل الإنسان وكفره. وكان الإنسان جحوداً لنعم الله عزّ وجل. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أصابكم الأذى وتعرّضتم للمخاطر فى البحر، غاب عنكم كل من تدعونه فى حوائجكم من الأصنام، إلا الله - وحده - فإنكم لا تذكرون سواه، فلما نجّاكم من الغرق، وأخرجكم إلى البر، أعرضتم عن توحيده وكفرتم النعمة، وشأن الإنسان دائماً جحد النعمة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ضَلَّ} ... غَابَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ} الشدّة والهول {فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ} تتركون من تَعْبُدُونَ من الْأَوْثَان فَلَا تسْأَلُون مِنْهُ النجَاة {إِلاَّ إِيَّاهُ} يَقُول تسْأَلُون من الله النجَاة {فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبر أَعْرَضْتُمْ} عَن الشُّكْر والتوحيد {وَكَانَ الْإِنْسَان} يَعْنِي: الْكَافِر {كَفُوراً} كَافِراً بنعم الله. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ} الشِّدَّةُ وَخَوْفُ الْغَرَقِ، {فِي الْبَحْرِ ضَلَّ} أَيْ: بَطَلَ وَسَقَطَ، {مَنْ تَدْعُونَ} مِنَ الْآلِهَةِ، {إِلَّا إِيَّاهُ} إِلَّا اللَّهُ فَلَمْ تَجِدُوا مُغِيثًا سِوَاهُ، {فَلَمَّا نَجَّاكُمْ} أَجَابَ دُعَاءَكُمْ وَأَنْجَاكُمْ مِنْ هَوْلِ الْبَحْرِ وَأَخْرَجَكُمْ، {إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ} عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ وَالطَّاعَةِ كُفْرًا مِنْكُمْ لِنِعَمِهِ، {وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا}. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (289/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (419/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (67).

(الإِسْـرَاءِ) الآيــة (67) قَوْلُــهُ تَعَـالَى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا} .

ومن رحمته الدالة على أنه وحده المعبود دون ما سواه أنهم إذا مسهم الضر في البحر فخافوا من الهلاك لتراكم الأمواج ضل عنهم ما كانوا يدعون من دون الله في حال الرخاء من الأحياء والأموات، فكأنهم لم يكونوا يدعونهم في وقت من الأوقات لعلمهم أنهم ضعفاء عاجزون عن كشف الضر وصرخوا بدعوة فاطر الأرض والسماوات الذي تستغيث به في شدائدها جميع المخلوقات وأخلصوا له الدعاء والتضرع في هذه الحال.

فلما كشف الله عنهم الضر ونجاهم إلى البر ونسوا ما كانوا يدعون إليه من قبل وأشركوا به من لا ينفع ولا يضر ولا يعطي ولا يمنع وأعرضوا عن الإخلاص لربهم ومليكهم، وهذا من جهل الإنسان وكفره فإن الإنسان كفور للنعم، إلا من هدى الله فمن عليه بالعقل السليم واهتدى إلى الصراط المستقيم، فإنه يعلم أن الذي يكشف الشدائد وينجي من الأهوال هو الذي يستحق أن يفرد وتخلص له سائر الأعمال في الشدة والرخاء واليسر والعسر.

وأما من خذل ووكل إلى عقله الضعيف فإنه لم يلحظ وقت الشدة إلا مصلحته الحاضرة وإنجاءه في تلك الحال.

فلما حصلت له النجاة وزالت عنه المشقة ظن بجهله أنه قد أعجز الله ولم يخطر بقلبه شيء من العواقب الدنيوية فضلا عن أمور الآخرة. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) بين جل وعلا في هذه الآيات الكريمة أن الكفار إذا مسهم الضر في البحر أي اشتدت عليهم الريح فغشيتهم أمواج البحر كأنها الجبال، وظنوا أنهم لاخلاص لهم من ذلك - ضل عنهم أي غاب عن أذهانهم وخواطرهم في ذلك الوقت كل ما كانوا يعبدون من دون الله جل وعلا، فلا يدعون في ذلك الوقت إلا الله جل وعلا وحده لعلمهم أنه لاينقذ من ذلك من الكرب وغيره من الكروب إلا هو وحده جل وعلا فأخلصوا العبادة والدعاء له وحده في ذلك الحين الذي أحاط بهم فيه هول البحر، فإذا نجاهم الله وفرج عنهم ووصلوا البر رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر،

كما قال تعالى: {فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً} .

وهذا المعنى المذكور في هذه الآية الكريمة أوضحه الله جل وعلا في آيات كثيرة كقوله: {هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبتغون في الأرض بغير الحق}.

وقوله: {قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون}.

وقوله: {فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون}.

وقوله: {وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور}.

وقوله: {وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا) يقول: حجارة من السماء (ثم

لا تجدوا لكم وكيلا) أي: منعة ولا ناصرا. (2)

* * *

[٦٨] ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفأمنتم أيها المشركون - حين نجاكم إلى البر - أن يخسف الله بكم الأرض، أو يرسل عليكم حجارة من السماء تمطركم مثل ما فعل بقوم لوط، ثم لا تجدوا حافظاً يحفظكم، ولا ناصراً يمنعكم من الهلاك. (3)

* * *

يَعْنِي:- أغَفَلْتم أيها الناس- عن عذاب الله، فأمنتم أن تنهار بكم الأرض خسفًا، أو يُمْطركم الله بحجارة من السماء فتقتلكم، ثم لا تجدوا أحدًا يحفظكم من عذابه؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا نجَّوتكم بخروجكم إلى البر أفأمنتم من عذاب الله؟ كلا إن شاء قلب بكم جانباً من البر فهلكتم تحته، وإن شاء أرسل عليكم ريحاً شديدة ترميكم بالحصى والحجر، فلا تجدون حافظاً مما يصيبكم. (5)

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (67).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (67).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (289/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (420/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حَاصِبًا}... رِيحًا شَدِيدَةً، وهي التي تَرْمِي بالحَصْبَاء، وهي الحصَى الصغار، فَيُهْلِكُكُمْ.

{وَكِيلًا}... حَافِظًا يَحْفَظُكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَأَمِنْتُمْ} بَعْدَ ذَلِكَ، {أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ} يغور بكم، {جَانِبَ الْبَرِّ} نَاحِيَةَ الْبَرِّ وَهِيَ الْأَرْض، {أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا} أَيْ: يُمْطِرُ عَلَيْكُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ كَمَا أَمْطَرَ عَلَى قَوْمِ لُوط.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ)، وَ(الْقُتَيْبِيُّ):- الْحَاصِبُ الرِّيحُ الَّتِي تَرْمِي بِالْحَصْبَاءِ، وَهِيَ الْحَصَا الصِّغَارُ،

{ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا} قَالَ: (قَتَادَةُ):- مَانِعًا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَأَمِنْتُمْ} بَعْدَ ذَلِكَ، {أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ} يغور بكم، {جَانِبَ الْبَرِّ} نَاحِيَةَ الْبَرِّ وَهِيَ الْأَرْض، {أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا} أَيْ: يُمْطِرُ عَلَيْكُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ كَمَا أَمْطَرَ عَلَى قَوْمِ لُوط.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ)، وَ(الْقُتَيْبِيُّ):- الْحَاصِبُ الرِّيحُ الَّتِي تَرْمِي بِالْحَصْبَاءِ، وَهِيَ الْحَصَا الصِّغَارُ،

{ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا} قَالَ: (قَتَادَةُ):- مَانِعًا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {68} ولهذا ذكرهم الله بقوله: {أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا} أي: فهو على كل شيء قدير إن شاء أنزل عليكم عذابا من أسفل منكم بالخسف أو من فوقكم بالحاصب وهو العذاب الذي يحصبهم فيصبحوا هالكين، فلا تظنوا أن الهلاك لا يكون إلا في البحر. (3)

* * *

[٦٩] ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم أمنتم أن يعيدكم الله إلى البحر مرة أخرى، ثم يبعث عليكم ريحًا شديدة، فيغرقكم بسبب كفركم بنعمة الله لما أنجاكم أولًا، ثم لا تجدوا لكم مطالبًا يطالبنا بما فعلنا بكم انتصارًا لكم. (4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - جمعه: الإمام (مجد الدين الفيروزآبادى).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (68).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاء) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- أم أمنتم أيها الناس- ربكم، وقد كفرتم به أن يعيدكم في البحر مرة أخرى، فيرسل عليكم ريحًا شديدة، تكسِّر كل ما أتت عليه، فيغرقكم بسبب كفركم، ثم لا تجدوا لكم علينا أي تبعة ومطالبة" فإن الله لم يظلمكم مثقال ذرة؟. (1)

* * *

يَعْنِـي:- أم أمنتم أن يعيدكم ربكم في البحر مرة أخرى، فيرسل عليكم قاصفاً من الريح يكسر فلككم؟ فيغرقكم بسبب جحودكم نعمته حين أنجاكم أولا، ثم لا تجدوا لكم علينا من يطالبنا بما فعلنا انتصاراً لكم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ} ... رِيحًا شَدِيدَةً لاَ تَمُرُّ عَلَى شَيْءٍ إلاَ كَسَرَتْهُ.

{قَاصِفًا} ... أي: ريحًا شديدةً عاصفةً لا تَمُرُّ بشيءٍ إلا قَصَفَتْهُ وَكَسَرَتْهُ، والقصف: الكَسْرُ.

{تَبِيعًا} ... مُطَالِبًا يُطَالِبُنَا بِمَا فَعَلْنَاهُ بِكُمْ.

{تَبِيعًا} ... تَابِعًا، وَمُطَالِبًا يُطَالِبُ بالثَّار مِنَّا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ أَمِنتُمْ} يا أهل مكة {أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ} في البَحْرِ {تَارَةً أُخْرَى} مرة أخرى يخرجكم إِلَيْهِ {فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِّنَ الرِّيحِ} ريحًا شديدا {فَيُغْرِقَكُم} في الْبَحْرِ {بِمَا كَفَرْتُمْ} بِاللَّهِ وبنعمته {ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ} بغرقكم {تَبِيعاً} ثائراً أَو طَالبا. (3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ} يعني: في البحر، {تَارَةً} مَرَّةً، {أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَيْ: عَاصِفًا وَهِيَ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- هِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ، أَيْ تَدُقُّهُ وَتحَطِّمُهُ.

وَقَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- هِيَ الَّتِي تَقْصِفُ الشَّجَرَ، أَيْ تُكَسِّرُهُ،

{فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لاَ تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا} ناصرا ولا ثائرا، وتبيع بمعنى تابع أي تابعا أي: مُطَالِبًا بِالثَّأْرِ.

وقيل: مَنْ يُتْبِعُنَا بِالْإِنْكَارِ. قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو): (أَنْ نَخْسِفَ، وَنُرْسِلَ، وَنُعِيدَكُمْ، فَنُرْسِلَ، فَنُغْرِقَكُمْ)، بِالنُّونِ فِيهِنَّ، لِقَوْلِهِ (عَلَيْنَا)، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالْيَاءِ لِقَوْلِهِ: (إِلاَ إِيَّاهُ) وَقَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ):- (فَتُغْرِقَكُمْ) بِالتَّاءِ يَعْنِي الرِّيحَ. (4)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (289/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (420/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (69).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: وإن ظننتم ذلك فأنتم آمنون من {أَنْ يُعِيدَكُمْ} في البحر {تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ} أي: ريحا شديدة جدا تقصف ما أتت عليه.
{فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا} أي: تبعة ومطالبة فإن الله لم يظلمكم مثقال ذرة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) يقول: عاصفا.
وبه عن (ابن عباس) قوله: (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) يقول: نصيرا.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (تبيعا) يعني: ثائرا نصيرا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) يقول: لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك.(4)

* * *

[٧٠] ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد كرمنا ذرية آدم بالعقل وإسجاد الملائكة لأبيهم وغير ذلك، وسخرنا لهم ما يحملهم في البر من الدواب والمراكب، وما يحملهم في البحر من السفن، ورزقناهم من طيبات المآكل والمشارب والمناكح وغيرها، وفضلناهم على كثير من مخلوقاتنا تفضيلًا عظيمًا، فعليهم أن يشكروا نعم الله عليهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولقد كرَّمنا ذرية آدم بالعقل وإرسال الرسل، وسَخَّرنا لهم جميع ما في الكون، وسَخَّرنا لهم الدواب في البر والسفن في البحر لحملهم، ورزقناهم من طيبات المطاعم والمشارب، وفضَّلناهم على كثير من المخلوقات تفضيلا عظيما.(6)

* * *

يَعْنِي:- ولقد كرمنا أولاد آدم بحسن القوام والنطق وتخير الأشياء، وأعطيناهم الكرامة والعزة إن أطاعوا، وحملناهم فى البر على

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (69).
(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (69).
(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) - الآية (69).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (289/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الدواب، وفي البحر على السفن، ورزقناهم من المستلذات، وفضلناهم على كثير من المخلوقات بالعقل والتفكير تفضيلا عظيماً. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسراء} الآية {70} قوْلُهُ تعالَى: {ولَقَدْ كرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} بالْأَيْدي والأرجل {وحمَلْنَاهُمْ فِي الْبر} على الدَّوَابّ {والْبَحْر} في الْبَحْر على السفن {ورزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَات} جعلنَا أَرْزَاقهم أَلين وأطيب من رزق الدَّوَابّ {وَفَضَّلْنَاهُمْ على كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا} من الْبَهَائِم {تَفْضِيلاً} بالصورة وَالْأَيْدي والأرجل. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {70} قوْلُهُ عزَّ وَجلَّ: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: هُوَ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ بِالْأَيْدِي وَغَيْرُ الْآدَمِيِّ يَأْكُلُ بِفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ.

وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بِالْعَقْلِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- بِالنُّطْقِ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- بِتَعْدِيلِ الْقَامَةِ وَامْتِدَادِهَا، وَالدَّوَابُّ مُنْكَبَّةٌ عَلَى وُجُوهِهَا.

وقيل: بِحُسْنِ الصُّورَةِ.

وقيل: الرِّجَالُ بِاللِّحَى وَالنِّسَاءُ بِالذَّوَائِبِ.

وقيل: بِأَنْ سَخَّرَ لَهُمْ سَائِرَ الْأَشْيَاءِ.

وقيل: بِأَنَّ مِنْهُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.

{وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} أَيْ: حَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ عَلَى الدَّوَابِّ وَفِي الْبَحْرِ عَلَى السُّفُنِ،

{وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} يَعْنِي: لَذِيذَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- السَّمْنُ وَالزُّبْدُ وَالتَّمْرُ وَالْحَلْوَى، وجعَل رزْق غيْرهم مَا لا يخْفى.

{وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُ فَضَّلَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَهُمْ لَا عَلَى الْكُلِّ.

وَقَالَ قَوْمٌ: فُضِّلُوا عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ إِلَّا عَلَى الْمَلَائِكَةِ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- فُضِّلُوا عَلَى الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ إِلَّا عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. (جِبْرِيلَ)، وَ(مِيكَائِيلَ)، وَ(إِسْرَافِيلَ)، وَ(مَلَكِ الْمَوْتِ)، وأشباههم. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {70} قَوْلُهُ تعَالَى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا}.

وهذا من كرمه عليهم وإحسانه الذي لا يقادر قدره حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم بالعلم والعقل وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (420/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (70). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (70).

والأصفياء وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة.

{وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ} على الركاب من الإبل والبغال والحمير والمراكب البرية. {وَ} في {الْبَحْرِ} في السفن والمراكب {وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} من المآكل والمشارب والملابس والمناكح. فما من طيب تتعلق به حوائجهم إلا وقد أكرمهم الله به ويسره لهم غاية التيسير.

{وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} بما خصهم به من المناقب وفضلهم به من الفضائل التي ليست لغيرهم من أنواع المخلوقات.

أفلا يقومون بشكر من أولى النعم ودفع النقم ولا تحجبهم النعم عن المنعم فيشتغلوا بها عن عبادة ربهم بل ربما استعانوا بها على معاصيه. (1)

* * *

قوله تعالى: {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا}.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها،

كقوله تعالى: {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} أي: يمشي قائما منتصبا على رجليه ويأكل بيديه وغيره من الحيوانات يمشي على أربع ويأكل بفمه وجعل له سمعا وبصرا وفؤادا يفقه بذلك كله وينتفع به ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية الدنيوية. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) قوله تعالى: {وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ الْبَحْرِ} الآية، أي في البر على الأنعام وفي البحر على السفن، والآيات الموضحة على ذلك كثيرة جدا.

كقوله: {وعليها وعلى الفلك تحملون}.

وقوله: {والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك ما تركبون}.

وقد قدمنا هذا مستوفي بإيضاح في سورة (النحل). (3)

* * *

[٧١] ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم ننادي كل مجموعة بإمامها الذي كانت تقتدي به في الدنيا، فمن أُعطِيَ كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرؤون كتبهم مسرورين، ولا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (70)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (70).

ينقصون من أجورهم شيئًا، وإن بلغ في صغره قدر الخيط الذي في شق النواة.(1)

* * *

يَعْنِي:- اذكر أيها الرسول- ﷺ - يوم البعث مبشرًا ومخوفًا، حين يدعو الله عز وجل كل جماعة من الناس مع إمامهم الذي كانوا يقتدون به في الدنيا، فمن كان منهم صالحًا، وأعطي كتاب أعماله بيمينه، فهؤلاء يقرؤون كتاب حسناتهم فرحين مستبشرين، ولا يُنْقَصون من ثواب أعمالهم الصالحة شيئًا، وإن كان مقدارَ الخيط الذي يكون في شقِّ النواة.(2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها النبي - ﷺ - لقومك يوم ندعو كل جماعة بشعارهم الذى يعرفون به، أو زعيمهم من رئيس اتبعوه، أو نبى، أو كتاب، فيقال: يا أهل موسى، يا أهل القرآن، وهكذا ليتسلموا كتب أعمالهم، فمن أعطى كتاب أعماله بيمينه - وهم السعداء - فأولئك يقرأون كتابهم مبتهجين ولا ينقصون من أجورهم أدنى شئ.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِإِمَامِهِمْ} ... بِمَنْ كَانُوا يَقْتَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا.

{بِإِمَامِهِمْ} ... أي: بِنَبِيِّهِمْ، فيقال: يَا أُمَّةَ فُلَان، وَسُمِّيَ النَّبِيُّ إِمَامًا" لأنه يُرْجَعُ إليه في تَعَرُّف أَعْمَالِهِمْ.

{وَلاَ يُظْلَمُونَ} ... لاَ يُنْقَصُونَ.

{فَتِيلًا} ... قَدْرَ الخَيْطِ الَّذِي يَكُونُ فِي شَقِّ النَّوَاة.

{فَتِيلًا} ... ولا يُنْقَصُونَ من ثواب أعمالهم أَدْنَى شيء، ولو قَدْرَ فَتِيل، والفَتِيلُ هُوَ الخيطُ الرقيقُ الَّذِي في شَقِّ النَّوَاة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ} نَبِيّهم وَيُقَال بكتابهم وَيُقَال بداعيهم إِلَى الْهدى وَإِلَى الضَّلَالَة {فَمَنْ أُوتِيَ} أعطي {كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ} حسناتهم {وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً} لاَ ينقص من حسناتهم وَلاَ يُزَاد على سيئاتهم قدر فتيل وَهُوَ الشَّيْء الَّذِي يكون في شق النواة وَيُقَال هُوَ الْوَسخ الَّذِي فتلت بَين أصبعيك.(4)

* * *

قَالَ الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- بِنَبِيِّهِمْ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (289/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (420/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (71). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَالَ: (أَبُو صَالِحٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- بِكِتَابِهِمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِم.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ):- بِأَعْمَالِهِمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) أَيْضًا: بِكِتَابِهِمُ الَّذِي فِيهِ أَعْمَالُهُمْ، بِدَلِيلِ سِيَاقِ الْآيَةِ، {فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ} وَيُسَمَّى الْكِتَابُ إِمَامًا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} {يس: 12}.

وَعَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بِإِمَامِ زَمَانِهِمُ الَّذِي دَعَاهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى ضَلَالَةٍ أَوْ هُدًى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} {الْأَنْبِيَاء: 73}.

وَقَالَ: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ}.

وقيل: بِمَعْبُودِهِمْ.

وَعَنْ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) قَالَ: كُلُّ قَوْمٍ يَجْتَمِعُونَ إِلَى رَئِيسِهِمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

وَقَالَ: (محمد بْنُ كَعْبٍ):- (بِإِمَامِهِمْ)، قِيلَ: يَعْنِي بِأُمَّهَاتِهِمْ، وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ مِنَ الْحِكْمَةِ،

أَحَدُهَا: لِأَجْلِ -عيسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَالثَّانِي: لِشَرَفِ - الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ،

وَالثَّالِثُ: لِئَلَا يَفْتَضِحَ أَوْلَادُ الزِّنَا.

{فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا} أَيْ: لَا يَنْقُصُ مِنْ حَقِّهِمْ قَدْرُ فَتِيلٍ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلا}.

يخبر تعالى عن حال الخلق يوم القيامة، وأنه يدعو كل أناس، ومعهم إمامهم وهاديهم إلى الرشد، وهم الرسل ونوابهم، فتعرض كل أمة، ويحضرها رسولهم الذي دعاهم، وتعرض أعمالهم على الكتاب الذي يدعو إليه الرسول-، هل هي موافقة له أم لا؟ فينقسمون بهذا قسمين:

{فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ} لكونه اتبع إمامه، الهادي إلى صراط مستقيم، واهتدى بكتابه، فكثرت حسناته، وقلت سيئاته

{فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ} قراءة سرور وبهجة، على ما يرون فيها مما يفرحهم ويسرهم.

{وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلا} مما عملوه من الحسنات.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (بإمامهم)، قال: نبيهم.(3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (71).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (71).

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- بلفظ: أنبيائهم.[1]

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ويدل لهذا القول قوله تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}

وقوله: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا}.

وقوله: {ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء} الآية،

وقوله: {وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء} الآية.[2]

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) بكتابهم.[3] [4]

* * *

و قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (الحسن):- بلفظ: بكتابهم الذي فيه أعمالهم.[5]

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ويدل هذا قوله تعالى: {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين}.

وقوله: {وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون}.

وقوله: {ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه} الآية،

وقوله: {وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا}.[6]

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذا القول هو الأرجح لقوله تعالى {وكل شيء أحصيناه في إمام مبين} سورة {يس آية: 12}،

وقال تعالى: {ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا} سورة {الكهف: 49}،

وقال تعالى: {وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) الآية (72)،
(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (72).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (72).
(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (72).
(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) الآية (72)،
(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (72).

كنا نستنسخ ما كنتم تعملون} سورة {الجاثية آية: 28-29}،

وهذا لاينافي أن يجاء بالنبي إذا حكم الله بين أمته فإنه لابد أن يكون شاهدا عليها بأعمالها،

كما قال: {وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء} سورة {الزمر آية: 69}،

وقال: {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} سورة {النساء آية: 41}،

ولكن المراد ها هنا بالإمام هو كتاب الأعمال ولهذا قال تعالى: {يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم} أي: من فرحته وسروره بما فيه من العمل الصالح يقرؤه ويحب قراءته.

كما قال تعالى: {فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقروا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه} إلى أن قال: {وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدري ما حسابيه} سورة {الحاقة الآيات 19-20}. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) وذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الذين يؤتون كتابهم بأيمانهم يقرءونه ولا يظلمون فتيلا، وقد أوضح هذا في مواضع أخر،

كقوله: {فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه} إلى قوله: {وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (ولا يظلمون فتيلا) قال: الذي في خلق النواة. (3)

* * *

[٧٢] ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن كان في هذه الحياة الدنيا أعمى القلب عن قبول الحق والإذعان له، فهو يوم القيامة أشد عمى، فلا يهتدي لطريق الجنة، وأضل طريقًا عن الهداية، والجزاء من جنس العمل. (4)

* * *

يَعْنِي:- ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب عن دلائل قدرة الله فلم يؤمن بما جاء به الرسول- محمد صلى الله عليه وسلم فهو في يوم القيامة أشدُّ عمى عن سلوك طريق

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (72)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (72).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) الآية (72)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الجنة، وأضل طريقًا عن الهداية والرشاد.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأما الفريق الآخر فيغمه ما يرى، وتسد عليه مسالك النجاة، ويعمى عن كشف ضره، كما كان أعمى فى الدنيا عن طريق الحق والرشاد، ومن كان فى الدنيا أعمى فهو أشد فى الآخرة وأبعد عن سبيل الخير.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

﴿سورة الإِسْرَاءِ﴾ الآية ﴿72﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ﴾ النعم ﴿أعمى﴾ عن الشُّكر ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ﴾ في نعيم الجنَّة ﴿أعمى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ طَرِيقا وَيُقَال من كَانَ فِي هَذِه الدُّنْيَا أعمى عَن الْحجَّة وَالْبَيَان فَهُوَ فِي الْآخِرَة أعمى أَشد عمى وأضل سَبِيلا عَن الْحجَّة.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الإِسْرَاءِ﴾ الآية ﴿72﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْإِشَارَةِ فَقَالَ قَوْمٌ: هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى النِّعَمِ الَّتِي عَدَّدَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ﴾ ﴿الإسراء: 66﴾ إلى قوله (تفضيلا) يقول: ومن كَانَ مِنْكُمْ فِي هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي قَدْ عَايَنَ أَعْمَى، ﴿فَهُوَ فِي﴾ أمر ﴿الْآخِرَةِ﴾ الَّتِي لَمْ يُعَايِنْ وَلَمْ يَرَ، ﴿أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ يُرْوَى هَذَا عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَقَالَ: (الْآخَرُونَ):- هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى الدُّنْيَا يَقُولُ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى الْقَلْبِ عَنْ رُؤْيَةِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرُؤْيَةِ الْحَقِّ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى أَيْ أَشَدُّ عَمًى وَأَضَلُّ سَبِيلًا أَيْ أَخْطَأُ طَرِيقًا.

وقيل: مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَنِ الِاعْتِبَارِ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى عَنِ الِاعْتِذَارِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ضَالًّا كَافِرًا فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا لِأَنَّهُ فِي الدُّنْيَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَفِي الْآخِرَةِ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ، وَأَمَالَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ وَفَتَحَهُمَا بَعْضُهُمْ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَكْسِرُ الْأَوَّلَ وَيَفْتَحُ الثَّانِيَ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَشَدُّ عَمًى لِقَوْلِهِ. (وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (4).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الإِسْرَاءِ﴾ الآية ﴿72﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ﴾ الدنيا ﴿أَعْمَى﴾ عن الحق فلم يقبله، ولم ينقد له، بل اتبع الضلال.

﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ عن سلوك طريق الجنة كما لم يسلكه في الدنيا،

﴿وَأَضَلُّ سَبِيلا﴾ فإن الجزاء من جنس العمل، كما تدين تدان.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (289/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (420/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (72).

وفي هذه الآية دليل على أن كل أمة تدعى إلى دينها وكتابها، هل عملت به أم لا؟.

وأنهم لا يؤاخذون بشرع نبي لم يؤمروا باتباعه، وأن الله لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه ومخالفته لها.

وأن أهل الخير، يعطون كتبهم بأيمانهم، ويحصل لهم من الفرح والسرور شيء عظيم، وأن أهل الشر بعكس ذلك، لأنهم لا يقدرون على قراءة كتبهم، من شدة غمهم وحزنهم وثبورهم. (1)

* * *

قوله تعالى: {ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا} .

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- المراد بالعمى في هذه الآية الكريمة عمى القلب لا عمى العين ويدل لهذا قوله تعالى: {فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} لأن عمى العين مع أبصار القلب لا يضر بخلاف العكس فإن أعمى العين يتذكر فتنفعه الذكرى ببصيرة قلبه قال تعالى: {عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى} . (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ومن كان في هذه أعمى) يقول: من عمي من قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- (في هذه أعمى) قال: الدنيا. (4) (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) قال: في الدنيا أعمى عما أراه الله من آياته من خلق السموات والأرض والجبال والنجوم (فهو في الآخرة) الغائبة التي لم يرها (أعمى وأضل سبيلا). (6)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - والإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- من طريق (ابن عيينة) - عن (ابن أبي نجيح) - عن (مجاهد):- في قوله تعالى: (فهو في الآخرة أعمى) قال: أعمى عن حجته في الآخرة. (7) (8)

و(إسناده صحيح).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (72).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (72).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (72).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (72).

(6) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) الآية (72).

(7) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) الآية (72).

(8) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الإسراء) الآية (72).

* * *

[٧٣] ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أوشك المشركون أن يصرفوك أيها الرسول -ﷺ- عما أوحينا إليك من القرآن" لتختلق علينا غيره مما يوافق أهواءهم، ولو فعلت ما أرادوا من ذلك لاصطفوك حبيبًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد قارب المشركون أن يصرفوك أيها الرسول -ﷺ- عن القرآن الذي أنزله الله إليك" لتختلق علينا غير ما أوحينا إليك، ولو فعلت ما أرادوه لا تخذوك حبيبًا خالصًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن المشركين يتفننون في محاولة صرفك عن القرآن لتطلب غيره من المعجزات، وتكون كالمفترى علينا، وحينئذ يتخذونك صاحباً لهم، وإن هذه المحاولات قد تكررت وكثرت، وكان من شأنها أن تقربك مما يريدون ولكنك رسولنا الأمين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَيَفْتِنُونَكَ} ... أي: يَسْتَنْزِلُونَكَ عَنِ الحقِّ، أي: يَطْلُبُونَ نُزُولَكَ عَنْهُ.

{كَادُوا} ... قَارَبُوا.

{لَيَفْتِنُونَكَ} ... لَيَصْرِفُونَكَ، وَيُوقِعُونَكَ فِي الفِتْنَة.

{لِتَفْتَرِيَ} ... لِتَخْتَلِقَ، وَتَكْذِبَ.

{خَلِيلًا} ... حَبِيبًا خَالِصا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسراء} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن كَادُوا} وقد كادوا {لَيَفْتِنُونَكَ} ليصرفونك وليستزلونك {عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} من كسر آلهتهم {لِتَفْتَرِيَ} لتقول {عَلَيْنَا غَيْرَهُ} غير الَّذي أمرتك من كسر آلهتهم {وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً} صفياً بمتابعتك إيَّاهم نزلت هذه الآية في ثقيف. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {73} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ} لَيَصْرِفُونَكَ {عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} من القرآن {لِتَفْتَرِيَ} لتختلق، {عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا} لَوْ فَعَلْتَ مَا دَعَوْكَ إِلَيْهِ {لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا} أَيْ: وَالَوْكَ وَصَافَوْكَ. (5)

(5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (289/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (420/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسراء) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (73).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا} .

يذكر تعالى منته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم- وحفظه له من أعدائه الحريصين على فتنته بكل طريق، فقال: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا} أي: قد كادوا لك أمرًا لم يدركوه، وتحيلوا لك، على أن تفتري على الله غير الذي أنزلنا إليك، فتجيء بما يوافق أهواءهم، وتدع ما أنزل الله إليك.

{وَإِذًا} لو فعلت ما يهوون {لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا} أي حبيبًا صفيًا، أعز عليهم من أحبابهم، لما جبلك الله عليه من مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، المحببة للقريب والبعيد، والصديق والعدو.

ولكن لتعلم أنهم لم يعادوك وينابذوك العداوة، إلا للحق الذي جئت به لا لذاتك، كما قال الله تعالى {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره): قوله تعالى: {وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلا} .

ومعنى الآية الكريمة: أن الكفار كادوا يفتنونه أي قاربوا ذلك ومعنى يفتنوك: يزلونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره مما لم نوحه إليك وبين في موضع آخر: أنهم طلبوا منه الإتيان بغير ما أوحي إليه، وأنه امتنع أشد الامتناع وقال لهم: إنه لا يمكنه أن يأتي بشيء من تلقاء نفسه بل يتبع ما أوحي إليه ربه،

وذلك في قوله: {وقال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم} . (2)

* * *

[٧٤] ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولولا أن مننا عليك بالتثبيت على الحق لقد أوشكت أن تميل إليهم بعض المَيْل، فتوافقهم فيما اقترحوه عليك" لقوة خداعهم وشدّة احتيالهم مع فرط حرصك على إيمانهم، لكن عصمناك من الميل إليهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولولا أن ثبَّتناك على الحق، وعصمناك عن موافقتهم، لَقارَبْتَ أن تميل إليهم شيئا من الميل فيما اقترحوه عليك،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (73).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

لقوة خداعهم وشدة احتيالهم، ولرغبتك في هدايتهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقد شملك لطفنا فصرفناك عن الاستجابة لهم، وثبتناك على الحق، ولولا ذلك لأوشكت أن تميل إلى استجابتهم طمعاً فى أن يكمل إيمانهم يوماً إذا دخلوا فى أوائل الإسلام.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاء} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ} عصمناك وحفظناك {لَقَدْ كِدتَّ} هَمَمْتَ {تَرْكَنُ} تميل {إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً} فِيمَا طلبوك.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ} عَلَى الْحَقِّ بِعِصْمَتِنَا، {لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ} أَيْ: تَمِيلُ، {إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} أي قريبا من الفعل.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَ} مع هذا فـ {لَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ} على الحق، وامتننا عليك بعدم الإجابة لداعيهم، {لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا} من كثرة المعالجة، ومحبتك لهدايتهم.(5)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (ضعف الحياة) قال: عذابها (وضعف الممات) قال: عذاب الآخرة.(6) (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: {إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات} قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.(8)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (289/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (420/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (74).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (74).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (74).

(8) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) الآية (74).

وأخرجه -أيضاً- عن (جعفر بن سليمان) عن (مالك بن دينار) - عن (أبي الشعثاء) بنحوه، و(سنده صحيح).

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) وهذا الذي ذكره هنا من شدة الجزاء لنبيه لو خالف نبيه في غير هذا الموضع كقوله: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين﴾ الآية.(1)

* * *

[٧٥] ﴿إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو ملت إليهم فيما يقترحون عليك لأصبناك بعذاب مضاعف في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ثم لا تجد نصيراً يناصرك علينا، ويدفع عنك العذاب.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولو ركَنت أيها الرسول- ﷺ - إلى هؤلاء المشركين ركونًا قليلا فيما سألوك، إذًا لأذقناك مِثْلَي عذاب الحياة في الدنيا ومِثْلَي عذاب الممات في الآخرة" وذلك لتمام نعمة الله عليك وكمال معرفتك بربك، ثم لا تجد أحداً ينصرك ويدفع عنك عذابنا.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولو قاربت الركون إليهم لجمعنا عليك عذاب الدنيا وضاعفناه، وعذاب الآخرة وضاعفناه، ثم لا تجد لك نصيراً علينا يمنع عنك العذاب، ولكن لا يكون ذلك أبدا لأنه ممتنع على رسولنا الأمين.(4)

* * *

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (76) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (77) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (78) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (79) وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (80) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (83) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا (84) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (86)

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (74).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (289/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (421/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ضِعْفَ الْحَيَاةِ} ... عَذَابًا مُضَاعفًا فِي الدُّنْيَا.

{وَضِعْفَ الْمَمَاتِ} ... عَذَابًا مُضَاعفًا فِي الآخرة.

{ضِعْفَ الحَيَاةِ وَضِعْفَ المَمَاتِ} ... أي: ضعف عذاب الدنيا والآخرة أي: لَعَذَّبْنَاكَ مِثْلَيْ مَا نُعَذِّبُ غَيْرَكَ في الدنيا والآخرة، وهذا غايةُ الوعيد" لأنه كُلَّمَا كانت الدرجةُ أعْلَى كان العذابُ عِنْدَ المُخَالَفَةِ أعْظَمَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذًا} أو أعْطَيْتَ مَا طلبوك {لأذقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ} عَذَاب الدُّنْيَا {وَضِعْفَ الْمَمَاتِ} عَذَاب الْآخرَة {ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً} مَانِعا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ} أَيْ: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ، يَعْنِي: أَضْعَفْنَا لَكَ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَعْنِي:- الضِّعْفُ هُوَ الْعَذَابُ سُمِّيَ ضِعْفًا لِتَضَاعُفِ الْأَلَمِ فِيهِ.

{ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا} أَيْ: نَاصِرًا يَمْنَعُكَ مِنْ عَذَابِنَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذًا} لو ركنت إليهم بما يهوون {لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات} أي لأصبناك بعذاب مضاعف، في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك لكمال نعمة الله عليك، وكمال معرفتك.

{ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا} ينقذك مما يحل بك من العذاب، ولكن الله تعالى عصمك من أسباب الشر، ومن البشر فثبتك وهداك الصراط المستقيم، ولم تركن إليهم بوجه من الوجوه، فله عليك أتم نعمة وأبلغ منحة. (3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- الإنسان كفور للنعم إلا من هدى الله.
- كل أمة تُدعَى إلى دينها وكتابها، هل عملت به أم لا؟ والله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه ومخالفته لها.
- عداوة المجرمين والمكذبين للرسل وورثتهم ظاهرة بسبب الحق الذي يحملونه، وليس لذواتهم.
- الله تعالى عصم النبي من أسباب الشر ومن البشر، فثبته وهداه الصراط المستقيم.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (75).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ولورثته مثل ذلك على حسب اتباعهم له. (1)

* * *

[٧٦] ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أوشك الكفار أن يزعجوك بعداوتهم إياك ليخرجوك من مكة، لكن منعهم الله من إخراجك حتى هاجرت بأمر ربك، ولو أخرجوك لم يبقوا بعد إخراجك إلا زمنًا يسيرًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد قارب الكفار أن يخرجوك من ‹ مكة › بإزعاجهم إيَّاك، ولو أخرجوك منها لم يمكثوا فيها بعدك إلا زمنًا قليلا حتى تحل بهم العقوبة العاجلة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد حاول كفار مكة - وكادوا أن يزعجوك من أرض مكة بعداوتهم ومكرهم - ليخرجوك منها، ولو تحقق منهم ذلك لا يبقون بعد خروجك منها إلا زمناً قليلا، ثم يغلبون على أمرهم وتكون الكلمة لله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَسْتَفِزُّونَكَ} ... لِيُزْعِجُوكَ بِعَدَاوَتِهِمْ.

{كَادُوا} ... قَارَبُوا.

{لَيَسْتَفِزُّونَكَ} ... أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنْ مَكَّةَ، بِإِزْعَاجِهِمْ إِيَّاكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن كَادُوا} وَقد كَادوا يَعْنِي الْيَهُود {لَيَسْتَفِزُّونَكَ} ليستزلونك {مِنَ الأَرْض} أَرض الْمَدِينَة {لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا} إِلَى الشأم {وَإِذاً} لَو أخرجوك من الْمَدِينَة {لاَّ يَلْبَثُونَ خلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً} يَسِيرا حَتَّى نهلكهم. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا} اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذِهِ الْآيَةُ مَدَنِيَّةٌ.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ كَرِهَ الْيَهُودُ مُقَامَهُ بِالْمَدِينَةِ حَسَدًا مِنْهُمْ، فَأَتَوْهُ وَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَذِهِ بِأَرْضِ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ أَرْضَ الْأَنْبِيَاءِ الشَّامِ، وهي الأرض المقدسة، فَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا مِثْلَهُمْ فَأْتِ الشَّامِ، فَعَسْكَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (290/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (421/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَى ذِي الْحُلَيْفَةِ حَتَّى يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَيَخْرُجَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ والأرض هَاهُنَا هِيَ الْمَدِينَةُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- الْأَرْضُ أَرْضُ مَكَّةَ، وَالْآيَةُ مَكِّيَّةٌ، هَمَّ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُخْرِجُوهُ مِنْهَا فَكَفَّهُمُ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَمَرَهُ بِالْهِجْرَةِ، فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ. وَهَذَا أَلْيَقُ بِالْآيَةِ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا خَبَرٌ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالسُّورَةُ مَكِّيَّةٌ،

وقيل: هُمُ الْكُفَّارُ كُلُّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَسْتَفِزُّوهُ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَتَظَاهُرِهِمْ عَلَيْهِ، فَمَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يَنَالُوا مِنْهُ مَا أَمَّلُوا، وَالِاسْتِفْزَازُ هُوَ الْإِزْعَاجُ بِسُرْعَةٍ،

{وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ} أي: بعدك {إِلَّا قَلِيلًا} أَيْ: لَا يَلْبَثُونَ بَعْدَكَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَهْلِكُوا، فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مُدَّةَ حَيَاتِهِمْ، وَعَلَى الثَّانِي مَا بَيْنَ خُرُوجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى أَنْ قُتِلُوا بِبَدْرٍ. (1)

* * *

قولـه تعالى: {وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً}.

وقال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (ليستفزونك من الأرض) قال: قد فعلوا بعد ذلك فأهلكهم الله يوم بدر فلم يلبثوا بعده إلا قليلاً حتى أهلكهم الله يوم بدر كذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا} أي: من بغضهم لمقامك بين أظهرهم، قد كادوا أن يخرجوك من الأرض، ويجلوك منها.

ولو فعلوا ذلك، لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلا حتى تحل بهم العقوبة، كما هي سنة الله التي لا تحول ولا تبدل في جميع الأمم، كل أمة كذبت رسولها وأخرجته، عاجلها الله بالعقوبة.

ولما مكر به الذين كفروا وأخرجوه، لم يلبثوا إلا قليلا حتى أوقع الله بهم بـ " بدر " وقتل صناديدهم، وفض بيضتهم، فله الحمد.

وفي هذه الآيات، دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له أن لا يزال متملقًا لربه، أن يثبته على الإيمان، ساعيا في كل سبب موصل إلى ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أكمل الخلق، قال الله له: {وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا} فكيف بغيره؟ " وفيها تذكير الله لرسوله منته عليه، وعصمته من الشر، فدل ذلك على أن الله يحب من عباده أن يتفطنوا لإنعامه عليهم -عند وجود أسباب الشر- بالعصمة منه، والثبات على الإيمان.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (76).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) الآية (76).

وفيها: أنه بحسب علو مرتبة العبد، وتواتر النعم عليه من الله يعظم إثمه، ويتضاعف جرمه، إذا فعل ما يلام عليه، لأن الله ذكر رسوله لو فعل - وحاشاه من ذلك - بقوله: {إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا}.

وفيها: أن الله إذا أراد إهلاك أمة، تضاعف جرمها، وعظم وكبر، فيحق عليها القول من الله فيوقع بها العقاب، كما هي سنته في الأمم إذا أخرجوا رسولهم.(1)

* * *

[٧٧]﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الحكم بعدم بقائهم بعدك إلا زمنًا يسيرًا سُنَّة الله المطردة في الرسل من قبلك، وهي أن أي رسول أخرجه قومه من بينهم أنزل الله بهم العذاب، ولن تجد أيها الرسول- لسُنَّتنا تغييرًا، بل ستجدها ثابتة مطردة.(2)

* * *

يَعْنِي:- تلك سنة الله تعالى في إهلاك الأمة التي تُخرج رسولها من بينها، ولن تجد أيها الرسول- لسنتنا تغييراً، فلا خلف في وعدنا.(3)

* * *

يَعْنِي:- وذلك كطريقتنا في الرسل قبلك من إهلاك من أخرجوا نبيهم، ولن تجد لطريقتنا تبديلا.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَحْوِيلًا} ... تَغْيِيرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا} أهلكنا قومهم إِذا خرج الرُّسُل من بَين أظهرهم {وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا} لعذابنا {تَحْوِيلاً} تغييراً.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {77} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا} أَيْ: كَسُنَّتِنَا، فَانْتَصَبَ بِحَذْفِ الْكَافِ، وَسُنَّةُ اللَّهِ فِي الرُّسُلِ إِذَا كذبتهم الأمم ألا يُعَذِّبَهُمْ مَا دَامَ نَبِيُّهُمْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَإِذَا خَرَجَ نَبِيُّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ عَذَّبَهُمْ. {وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا} أي: تبديلا.(6)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بسنده (الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (290/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (421/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (77).

(سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم لم يناظروا أن الله أنزل عليهم عذابه.(1)

* * *

[٧٨] ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أقم الصلاة بالإتيان بها على أتم وجه في أوقاتها من زوال الشمس عن كبد السماء ويشمل ذلك صلاة الظهر والعصر، إلى ظلمة الليل، وتشمل المغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر وأطل القراءة فيها، فصلاة الفجر تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.(2)

* * *

يَعْنِي:- أقم الصلاة تامة من وقت زوال الشمس عند الظهيرة إلى وقت ظلمة الليل، ويدخل في هذا صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر، وأَطِلِ القراءة فيها" إن صلاة الفجر تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.(3)

* * *

يَعْنِي:- أقم الصلاة المفروضة من أول زوال الشمس من وسط السماء نحو الغرب إلى ظلمة الليل، وهي صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر التي تشهدها الملائكة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِدُلُوكِ الشَّمْسِ} ... مِنْ وَقْتِ زَوَالِ الشَّمْسِ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ. {أي: مَيْلُهَا}.

{غَسَقِ اللَّيْلِ} ... ظُلْمَتِهِ. {أي: ظُهُور ظُلْمَته، والغَسَقُ أَوَّلُ اللَّيْلِ}.

{وَقُرْآنَ الْفَجْرِ} ... {أي: صَلَاةَ الفَجْرِ} صَلَاةَ الصُّبْحِ الَّتِي تُطَالُ فِيهَا قِرَاءَةُ القُرْآنِ.

{مَشْهُودًا} ... تَحْضُرُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَقِمِ الصَّلَاةَ} أتم الصَّلَاةَ يَا محمد {لِدُلُوكِ الشَّمْسِ} بعد زَوَال الشَّمْس صَلَاةَ الظّهْر وَالْعصر {إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} وَبعد دُخُول اللَّيْل صَلَاةَ الْمغرب وَالْعشَاء {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ} صَلَاةَ الْغَدَاة {إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ} صَلَاةَ الْغَدَاة {كَانَ مَشْهُودًا} تشهدها مَلَائِكَة اللَّيْل وملائكة النَّهَار.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (77).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (290/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (421/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (78). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ} اخْتَلَفُوا فِي الدُّلُوكِ، رُوِيَ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) أَنَّهُ قَالَ: الدلوك هو الغروب،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَ(ابْنُ عُمَرَ وَجَابِرٌ):- هُوَ زَوَالُ الشَّمْسِ وَمَعْنَى اللَّفْظِ يَجْمَعُهُمَا لِأَنَّ أَصْلَ الدُّلُوكِ الْمَيْلُ وَالشَّمْسُ تَمِيلُ إِذَا زَالَتْ وَغَرَبَتْ، وَالْحَمْلُ عَلَى الزَّوَالِ أَوْلَى الْقَوْلَيْنِ لِكَثْرَةِ الْقَائِلِينَ بِهِ، وَلِأَنَّا إِذَا حَمَلْنَاهُ عَلَيْهِ كَانَتِ الْآيَةُ جَامِعَةً لِمَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ كُلِّهَا، فَدُلُوكُ الشَّمْسِ يَتَنَاوَلُ صَلَاةَ الظُّهْرِ والعصر وإلى غَسَقِ اللَّيْلِ يَتَنَاوَلُ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، وقرآن الْفَجْرِ هُوَ صَلَاةُ الصُّبْحِ،

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} أَيْ: ظُهُورِ ظُلْمَتِه،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- بُدُوُّ اللَّيْلِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- وَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- غروب الشمس،

{وَقُرْآنَ الْفَجْرِ} يَعْنِي: صَلَاةَ الْفَجْرِ، سَمَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ قُرْآنًا لِأَنَّهَا لَا تَجُوزُ إِلَّا بِقُرْآنٍ، وَانْتِصَابُ الْقُرْآنِ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى الصَّلَاةِ، أَيْ: وَأَقِمْ قُرْآنَ الْفَجْرِ، قَالَهُ (الْفَرَّاءُ)،

وَقَالَ: (أَهْلُ الْبَصْرَةِ):- عَلَى الْإِغْرَاءِ أَيْ: وَعَلَيْكَ قُرْآنَ الْفَجْرِ،

{إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} أَيْ: يَشْهَدُهُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النهار.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – رحمه الله – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}.

يأمر تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بإقامة الصلاة تامة، ظاهراً وباطناً، في أوقاتها.

{لِدُلُوكِ الشَّمْسِ} أي: ميلانها إلى الأفق الغربي بعد الزوال، فيدخل في ذلك صلاة الظهر وصلاة العصر.

{إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} أي: ظلمته، فدخل في ذلك صلاة المغرب وصلاة العشاء.

{وَقُرْآنَ الْفَجْرِ} أي: صلاة الفجر، وسميت قرآنا، لمشروعية إطالة القرآن فيها أطول من غيرها، ولفضل القراءة فيها حيث شهدها الله، وملائكة الليل وملائكة والنهار.

ففي هذه الآية، ذكر الأوقات الخمسة، للصلوات المكتوبات، وأن الصلوات الموقعة فيه فرائض لتخصيصها بالأمر.

وفيها: أن الوقت شرط لصحة الصلاة، وأنه سبب لوجوبها، لأن الله أمر بإقامتها لهذه الأوقات.

وأن الظهر والعصر يجمعان، والمغرب والعشاء كذلك، للعذر، لأن الله جمع وقتهما جميعًا.

وفيه: فضيلة صلاة الفجر، وفضيلة إطالة القراءة فيها، وأن القراءة فيها، ركن لأن العبادة إذا سميت ببعض أجزائها، دل على فرضية ذلك.(2)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (78).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بأسانيد يقوي بعضها بعضاً) -عن (ابن عباس) و(ابن مسعود):- (دلوك الشمس) غروبها.(1)(2)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- أيضاً (بأسانيد صحيحه) - عن (ابن عباس) و(ابن مسعود) (دلوك الشمس) زوالها وميلها وأخرجه مالك عن نافع عن ابن عمر بلفظ: زوالها.(3)(4)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني بقوله (أقم الصلاة لدلوك الشمس) صلاة الظهر وذلك أن الدلوك في كلام العرب الميل يقال منه دلك فلان إلى كذا: إذا مال إليه. ويؤيد هذا أنه ثبت عن (أنس) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- كان يصلى الظهر عند دلوك الشمس.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قد بينا في سورة النساء أن هذه الآية الكريمة من الآيات التي أشارت لأوقات الصلاة لأن قوله: (لدلوك الشمس) أي لزوالها على التحقيق فيتناول وقت الظهر والعصر بدليل الغاية إلى قوله (إلى غسق الليل) أي ظلامه وذلك يشمل وقت المغرب والعشاء وقوله (وقرآن الفجر) أي: صلاة الصبح.(6)

* * *

أخرج – الإمام (البخاري) - (رحمه الله)- في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً قال: فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح يقول: (أبو هريرة) اقرءوا إن شئتم (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا).(7)

* * *

وأخرج – (الشيخان) - (رحمهما الله) – في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً، قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج إلى الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟. فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)).(8)(9)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (78).

(2) أخرجه – الإمام (الحاكم) - في (المستدرك) - (كتاب: التفسير) - من قول (ابن مسعود) و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (78).

(4) و(سنده صحيح) (موطأ) للإمام (مالك) رواية الإمام (الشيباني) رقم (1006).

(5) أخرجه الإمام (أبو يعلى) في (المسند) رقم (76/7)، ح (4004)، و أخرجه الإمام (الضياء) في (المختارة) رقم (405/4)، و(حسنه) الإمام (الهيثمي) في (المجمع) رقم (304/1)، و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) رقم (281/1).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (78).

(7) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4717) - (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (إن قرآن الفجر كان مشهودا).

(8) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (555) - (كتاب: مواقيت الصلاة)، / باب: (فضل صلاة العصر)

(9) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (6323) (كتاب: الصلاة)، / باب: (فضل صلاتي الصبح والعصر).. واللفظ للبخاري،

[٧٩] ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن الليل فقم أيها الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصلِّ بعضًا منه لتكون صلاتك زيادة لك في رفع درجاتك، متحريًا أن يبعثك ربك يوم القيامة شافعًا للناس مما هم فيه من أهوال يوم القيامة، ويكون لك مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده الأولون والآخرون.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقم أيها النبي -صلى الله عليه وسلم- من نومك بعض الليل، فاقرأ القرآن في صلاة الليل" لتكون صلاة الليل زيادة لك في علو القدر ورفع الدرجات، عسى أن يبعثك الله شافعًا للناس يوم القيامة" ليرحمهم الله مما يكونون فيه، وتقوم مقامًا يحمدك فيه الأولون والآخرون.(2)

* * *

يَعْنِي:- وتيقظ من نومك فى بعض الليل فتهجد بالصلاة عبادة زائدة على الصلوات الخمس خاصة بك، رجاء أن يقيمك ربك يوم القيامة مقاماً يحمدك فيه الخلائق.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَهَجَّدْ} ... قُمْ مِنْ نَوْمِكَ فِي اللَّيْلِ لِلصَّلاَةِ.

{نَافِلَةً لَكَ} ... زِيَادَةً لَكَ فِي عُلُوِّ الْقَدْرِ، وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ.

{مَقَامًا مَحْمُودًا} ... مَقَامَ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى لِفَصْلِ الْقَضَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ} بِقِرَاءَة الْقُرْآن والتهجد بعد النّوم {نَافِلَةً} فَضِيلَة {لَكَ} وَيُقَال خَاصَّة لَك {عَسى} وَعَسَى من الله وَاجِب {أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً} أَن يقيمك رَبك مقَاما مَحْمُوداً مقَام الشَّفَاعَة مَحْمُوداً يحمدك الْأَولونَ وَالْآخرُونَ.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ} أَيْ: قُمْ بَعْدَ نَوْمِكَ، وَالتَّهَجُّدُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ النَّوْمِ، يقال: تهجد إذا قام بعد ما نَامَ، وَهَجَدَ إِذَا نَامَ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ: قِيَامُ اللَّيْلِ لِلصَّلَاةِ، وَكَانَتْ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَرِيضَةً عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الِابْتِدَاءِ، وَعَلَى الْأُمَّةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ - قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا} {الْمُزَّمِّلِ: 1 – 2} ثُمَّ نَزَلَ التَّخْفِيفُ فَصَارَ الْوُجُوب

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (290/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (421/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

[٨٥] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويسألك أيها الرسول - ﷺ - الكفار من أهل الكتاب عن حقيقة الروح، فقل لهم: لا يعلم حقيقة الروح إلا الله، وما أُعطيتم أنتم وجميع الخلق من العلم إلا قليلًا في جنب علم الله سبحانه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ويسألك الكفار عن حقيقة الروح تعنتًا، فأجبهم بأن حقيقة الروح وأحوالها من الأمور التي استأثر الله بعلمها، وما أعطيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا شيئًا قليلا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويسألك - يا محمد - ﷺ - قومك - بإيعاز من اليهود - عن حقيقة الروح، قل: الروح من علم ربى الذى استأثر به، وما أوتيتم من العلم إلا شيئاً قليلاً فى جانب علم الله تعالى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} ... الرُّوحُ: الَّذِي بِهِ حياةُ البَدَنِ، يَعْنِي:- جبريل، يَعْنِي:- مَلَكٌ مِنَ المَلائكَة.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (290/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (422/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْراء} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ويسألونك} يَا محمد {عَن الرّوح} سَأَلَ أهل مَكَّة أَبُو جهل وَأَصْحَابه {قل الرّوح من أَمر رَبِّي} من عجائب رَبِّي وَقَالَ من علم رَبِّي {وَمَآ أُوتِيتُم} أعطيتم {مِّنَ الْعلم} فِيمَا عِنْد الله {إِلاَّ قَلِيلاً}. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْراء} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} وَاخْتَلَفُوا فِي الرُّوحِ الَّذِي وقَعَ السُّؤَالُ عَنْهُ،

فَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُ جِبْرِيلُ، وَهُوَ قَوْلُ: (الحسن)، و(قتادة)،

رُوِيَ عَنْ (عَلِيّ) أَنَّهُ قَالَ: مَلَكٌ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ لِكُلِّ وَجْهٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى بِكُلِّهَا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- خَلْقٌ عَلَى صُوَرِ بَنِي آدَمَ لَهُمْ أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ وَرؤُوسٌ وَلَيْسُوا بِمَلَائِكَةٍ وَلَا نَاسٍ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقًا أَعْظَمَ مِنَ الرُّوحِ غَيْرَ الْعَرْشِ.

وقيل: الرُّوحُ هُوَ الْقُرْآنُ.

وقيل: الْمُرَادُ مِنْهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَقُولُ الْيَهُودُ ولا كما يقول النَّصَارَى،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الرُّوحُ المركب في الخلق الذي يحيل بِهِ الْإِنْسَانُ، وَهُوَ الْأَصَحُّ. وَتَكَلَّمَ فِيهِ قَوْمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الدَّمُ أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَيَوَانَ إِذَا مَاتَ لَا يَفُوتُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا الدَّمُ.

وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ نَفَسُ الْحَيَوَانِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ يَمُوتُ بِاحْتِبَاسِ النَّفَسِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ عَرَضٌ.

وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ جِسْمٌ لَطِيفٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الرُّوحُ مَعْنَى اجْتَمَعَ فِيهِ النُّورُ وَالطِّيبُ والعلو والعلم وَالْبَقَاءُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَوْجُودًا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مَوْصُوفًا بِجَمِيعِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَإِذَا خَرَجَ ذَهَبَ الْكُلُّ، وَأَوْلَى الْأَقَاوِيلِ: أَنْ يُوكَلَ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ):- إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُطْلِعْ عَلَى الرُّوحِ مَلَكًا مُقَرَّبًا وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} قِيلَ: مِنْ عِلْمِ رَبِّي،

{وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} أَيْ: فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ قِيلَ: هَذَا خِطَابٌ لِلرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَقِيلَ: خِطَابٌ لِلْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: أُوتِينَا التَّوْرَاةَ وَفِيهَا الْعِلْمُ الْكَثِيرُ.

وَقِيلَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعْلَمُ مَعْنَى الرُّوحِ وَلَكِنْ لَمْ يُخْبِرْ بِهِ أَحَدًا لِأَنَّ تَرْكَ إِخْبَارِهِ بِهِ كَانَ عَلَمًا لِنُبُوَّتِهِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ اللَّهَ عز وجل استأثر بعلمه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلا} .

وهذا متضمن لردع من يسأل المسائل، التي لا يقصد بها إلا التعنت والتعجيز، ويدع السؤال عن المهم، فيسألون عن الروح التي هي من الأمور الخفية، التي لا يتقن وصفها وكيفيتها كل أحد، وهم قاصرون في العلم الذي يحتاج إليه العباد.

ولهذا أمر الله رسوله أن يجيب سؤالهم بقوله: {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} أي: من جملة مخلوقاته، التي أمرها أن تكون فكانت، فليس في السؤال عنها كبير فائدة، مع عدم علمكم بغيرها.

وفي هذه الآية دليل على أن المسؤول إذا سئل عن أمر، الأولى بالسائل غيره أن يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه. (2)

* * *

[٨٦] ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله لو شئنا الذهاب بالذي أنزلنا إليك أيها الرسول- ﷺ- من الوحي بمحوه من

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (85).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الصدور الكتب لذهبنا به، ثم لا تجد من ينصرك ويتولّى ردّه.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولئن شئنا مَحْوَ القرآن من قلبك لقَدَرْنا على ذلك، ثم لا تجد لنفسك ناصرًا يمنعنا من فعل ذلك، أو يرد عليك القرآن.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولئن أردنا أن نمحو من صدرك القرآن الذى أوحينا إليك لفعلنا ثم لا تجد من يقوم لك وينصرك.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} بحفظ الَّذِي أوحينَا إِلَيْك جِبْرِيل بِهِ {ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً} كَفِيلا وَيُقَال مَانِعا.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ، مَعْنَاهُ: إِنَّا كَمَا مَنَعْنَا عِلْمَ الرُّوحِ عَنْكَ وَعَنْ غَيْرِكَ، لَوْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَعْنِي الْقُرْآنَ، {ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا} أَيْ: مَنْ يَتَوَكَّلُ بِرَدِّ الْقُرْآنِ إِلَيْكَ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ به عَلَيْنَا وَكِيلا}.

{إِلا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا}.

يخبر تعالى أن القرآن والوحي الذي أوحاه إلى رسوله، رحمة منه عليه وعلى عباده، وهو أكبر النعم على الإطلاق على رسوله، فإن فضل الله عليه كبير، لا يقادر قدره.

فالذي تفضل به عليك، قادر على أن يذهب به، ثم لا تجد رادًا يرده، ولا وكيلا بتوجه عند الله فيه.

فلتغتبط به، وتقر به عينك، ولا يحزنك تكذيب المكذبين، واستهزاء الضالين، فإنهم عرضت عليهم أجل النعم، فردوها لهوانهم على الله وخذلانه لهم.(6)

* * *

قال: الإمام - (الطبري) - (رحمه الله):- حدثنا أبو كريب قال: ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل قال: قلت

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (290/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (422/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (86).
(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لعبد الله وذكر أنه يُسرى على القرآن، كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا؟ قال: يسرى عليه ليلا فلا يبقى منه في مصحف ولا في صدر رجل، ثم قرأ عبد الله {ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك}. في الأصل عن بندار عن وهو تصحيف والصواب كما هو مثبت أعلاه لأن بندار ليس من هذه الطبقة وكذلك شداد بن معقل معروف بالرواية عن (ابن مسعود) وبرواية عبد العزيز بن رفيع عنه. (1)(2)(3)

* * *

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (87) قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89) وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (94) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (95) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (96)

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- في الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له ألا يزال مُتَمَلِّقًا لربه أن يثبته على الإيمان.
- عند ظهور الحق يَضْمَحِل الباطل، ولا يعلو الباطل إلا في الأزمنة والأمكنة التي يكسل فيها أهل الحق.
- الشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيئ والمقاصد السيئة.
- في الآيات دليل على أن المسؤول إذا سئل عن أمر ليس في مصلحة السائل فالأولى أن يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه. (4)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (86). برقم (ص546-545/17).

(2) كما أخرجه الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (تهذيب التهذيب) رقم (318/4، 337/6)، وكما سيأتي في التخريج. ورجاله ثقات إلا أبا بكر بن عياش حفظه وكتابه صحيح وقد توبع كما سيأتي، وشداد صدوق وقد روي - من طريق-: (عبد الله بن وهب)، كما في (تفسير الإمام (الطبري)، و(أبو كريب هو محمد بن العلاء)، و(سنده حسن).

قال: الإمام (الهيثمي): رواه الإمام (الطبراني) ورجاله رجال الصحيح غير (شداد بن معقل) - وهو ثقة، (مجمع الزوائد 46/7). \

وأخرجه- (ابن أبي شيبه عن أبي الأحوص عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بلفظ. قال: عبد الله -يعني: - ابن مسعود-: إن هذا القرآن الذي بين أظهركم يوشك أن ينزع منكم، قال: قلت كيف ينزع منا وقد أثبته الله في قلوبنا وثبتناه في مصاحفنا؟ قال: يسرى عليه في ليلة واحدة فينزع ما في القلوب ويذهب ما في المصاحف ويصبح الناس منه فقراء، ثم قرأ: (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك).

وقال: الإمام (القرطبي): وهذا (إسناد صحيح) في (الجامع لأحكام القرآن) رقم (326/10)،

وله شاهد أخرجه الإمام (ابن ماجة)، الإمام (والحاكم) - من حديث (حذيفة) مرفوعا وفيه: "وليسرى على كتاب: الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية"،

و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)، و(صححه) الإمام (البوصيري)،

و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح سنن ابن ماجة) رقم (3273)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) (4049) - (الفتن)، / باب: (ذهاب القرآن والعلم).

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) رقم (3343) - (فضائل القرآن)، / باب: (في تعاهد القرآن) طبعة الريان) - من طريق-: (زر عن مسعود بنحوه وإسناده حسن).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (86). برقم (ص284/3)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

[٨٧] ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لكن لم نذهب به رحمة من ربك، وتركناه محفوظًا، إنّ فضل ربك كان عليك عظيمًا حيث جعلك رسولًا، وختم بك الأنبياء، وأنزل عليك القرآن.(1)

* * *

يَعْنِي:- لكنَّ الله رحمك، فأثبت ذلك في قلبك، إن فضله كان عليك عظيمًا" فقد أعطاك هذا القرآن العظيم، والمقام المحمود، وغير ذلك مما لم يؤته أحدًا من العالمين.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولكن أبقيناه رحمة من ربك لأن فضله فى هذه المعجزة كان عليك عظيماً.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا رَحْمَةً} نعْمَة (مِّن رَّبِّكَ) حفظ الْقُرْآن فِي قَلْبك {إِنَّ فَضْلَهُ} بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام {كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً} عَظِيما.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ} هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ مَعْنَاهُ: وَلَكِنْ لَا نَشَاءُ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ.

{إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا} فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَذْهَبُ الْقُرْآنُ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قِيلَ: الْمُرَادُ مِنْهُ مَحْوُهُ مِنَ الْمَصَاحِفِ وَإِذْهَابُ مَا فِي الصُّدُورِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ):- اقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ فَإِنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُرْفَعَ.

قِيلَ: هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ النَّاسِ؟ قَالَ: يَسْرِي عَلَيْهِ لَيْلًا فَيُرْفَعُ مَا فِي صُدُورِهِمْ فَيُصْبِحُونَ لَا يَحْفَظُونَ شَيْئًا وَلَا يَجِدُونَ فِي المصاحف شيئا.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}.

وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول- وصدقه، حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليه.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (422/1)، المؤلف (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (87). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (87).

ووقــع كمــا أخــبر الله، فــإن دواعــي أعدائــه المكــذبين بــه، متــوفرة علــى رد مــا جــاء بــه بــأي: وجــه كــان، وهــم أهــل اللســان والفصــاحة، فلــو كــان عنــدهم أدنــى تأهــل وتمكــن مــن ذلــك لفعلوه.

فعلــم بــذلك، أنهــم أذعنــوا غايــة الإذعــان، طوعًا وكرهًا، وعجزوا عن معارضته.

وكيــف يقــدر المخلــوق مــن تــراب، النــاقص مــن جميــع الوجــوه، الــذي لــيس لــه علــم ولا قــدرة ولا إرادة ولا مشــيئة ولا كــلام ولا كمــال إلا مــن ربــه، أن يعــارض كــلام رب الأرض والســماوات، المطلــع علــى ســائر الخفيــات، الــذي لــه الكمــال المطلــق، والحمــد المطلــق، والمجــد العظــيم، الــذي لــو أن البحــر يمــده مــن بعــده ســبعة أبحــر مــدادًا، والأشــجار كلــها أقــلام، لنفــذ المــداد، وفنيت الأقلام، ولم تنفد كلمات الله.

فكمــا أنــه لــيس أحــد مــن المخلــوقين ممــاثلا لله في أوصــافه فكلامــه مــن أوصــافه، الــتي لا يماثلــه فيهــا أحــد، فلــيس كمثلــه شــيء، في ذاتــه، وأسمائــه، وصــفاته، وأفعالــه تبــارك وتعالى.

فتبًــا لمــن اشــتبه عليــه كــلام الخــالق بكــلام المخلــوق، وزعــم أن محمــدًا- صــلى الله عليــه وســلم- افــتراه علــى الله واختلقــه مــن نفسه. (1)

* * *

قــال: الشــيخ (محمــد الأمــين الشــنقيطي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره) قولــه تعــالى: {إن فضلــه كــان عليــك كــبيراً} بــين جــل وعــلا في هــذه الآيــة الكريمــة: أن فضلــه علــى نبيــه - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- كــبير، وأوضــح هــذا المعنــى في مواضــع أخــر كقولــه: {وعلمــك مــا لم تكــن تعلــم وكان فضل الله عليك عظيما}.

وقولــه: {إنــا فتحنــا لــك فتحــا مبينــا ليغفــر لــك الله مــا تقــدم مــن ذنبــك ومــا تــأخر ويــتم نعمتــه عليــك ويهــديك صــراطا مســتقيما وينصرك الله نصرا عزيزا}.

وقولــه: {ألم نشــرح لــك صــدرك ووضــعنا عنــك وزرك الــذي أنقــض ظهــرك ورفعنــا لــك ذكرك}. (2)

* * *

[٨٨] ﴿قُــلْ لَــئِنِ اجْتَمَعَــتِ الْــإِنْسُ وَالْجِــنُّ عَلَــى أَنْ يَــأْتُوا بِمِثْــلِ هَــذَا الْقُــرْآنِ لَا يَــأْتُونَ بِمِثْلِــهِ وَلَــوْ كَــانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قــل أيهــا الرســول- ﷺ - لــئن اجتمــع الإنــس والجــن كلــهم علــى أن يــأتوا بمثــل هــذا القــرآن المنــزل عليــك في بلاغتــه، وحســن نظمــه، وجزالتــه، لــن يــأتوا بــه أبــدًا ولــو كــان بعضهم لبعض معينًا ونصيرًا. (3)

* * *

يَعْنِــي:- قــل: لــو اتفقــت الإنــس والجــن علــى محاولــة الإتيــان بمثــل هــذا القــرآن المعجــز لا

(1) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (الإِسْــرَاءِ) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظــر: (أضــواء البيــان في إيضــاح القــرآن بــالقرآن) للإمــام (محمــد الأمــين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (87).

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (291/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يستطيعون الإتيان به، ولو تعاونوا وتظاهروا على ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم متحدياً: أن يأتوا بمثله وإنهم ليعجزون، ولئن اجتمعت الإنس والجن وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في نظمه ومعانيه، لا يستطيعون، ولو كانوا متعاونين بعضهم يظاهر بعضا.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ظَهِيرًا} ... مُعِينًا وَنَصِيرًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يا محمد - ﷺ - لأهل مكة {لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ} بمثل هَذَا الْقُرْآن بالغا فِيهِ الْأَمر وَالنَّهْي والوعد والوعيد والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وَخبر مَا كَانَ وَمَا يكون {وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} معينا.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ} لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، {وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} عَوْنًا وَمُظَاهِرًا، نَزَلَتْ حِينَ قَالَ الْكُفَّارُ: لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَالْقُرْآنُ مُعْجِزٌ فِي النَّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ، وَهُوَ كَلَامٌ في أعلى طبقات المبالغة لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْخَلْقِ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لأتوا بمثله.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - من طريق (ابن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- قال: أتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - محمود بن سيحان، وعمر بن أضا، وبحرى بن عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به حق من عند الله عز وجل، فإنا لانراه متناسقا كما تناسق {التوراة}، فقال: لهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به)).

فقال: عند ذلك وهم جميعاً فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، و(كعب ابن أسد)، و(سموءل بن زيد)، و(جبل بن عمرو):- يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان؟ فقال رسول الله -

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (422/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (88).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - ((أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل))، فقالوا: يا محمد إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء ويقدر منه على ما أراد فأنزل علينا كتابا نقرؤه ونعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا {قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}.

وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول- وصدقه، حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليه.

ووقع كما أخبر الله، فإن دواعي أعدائه المكذبين به، متوفرة على رد ما جاء به بأي: وجه كان، وهم أهل اللسان والفصاحة، فلو كان عندهم أدنى تأهل وتمكن من ذلك لفعلوه.

فعلم بذلك، أنهم أذعنوا غاية الإذعان، طوعًا وكرهًا، وعجزوا عن معارضته.

وكيف يقدر المخلوق من تراب، الناقص من جميع الوجوه، الذي ليس له علم ولا قدرة ولا إرادة ولا مشيئة ولا كلام ولا كمال إلا من ربه، أن يعارض كلام رب الأرض والسماوات، المطلع على سائر الخفيات، الذي له الكمال المطلق، والحمد المطلق، والمجد العظيم، الذي لو أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر مدادًا، والأشجار كلها أقلام، لنفذ المداد، وفنيت الأقلام، ولم تنفد كلمات الله.

فكما أنه ليس أحد من المخلوقين مماثلا لله في أوصافه فكلامه من أوصافه، التي لا يماثله فيها أحد، فليس كمثله شيء، في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله تبارك وتعالى.

فتبًا لمن اشتبه عليه كلام الخالق بكلام المخلوق، وزعم أن محمدًا -صلى الله عليه وسلم- افتراه على الله واختلقه من نفسه. (2)

* * *

[٨٩] ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد بيَّنَّا للناس في هذا القرآن، ونوّعنا فيه من كل ما يُعْتَبر به من المواعظ والعبر والأوامر والنواهي والقصص رجاء أن يؤمنوا،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (88).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فأبى معظم الناس إلا جحودًا وإنكارًا لهذا القرآن. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد بيَّنَّا ونوَّعنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ينبغي الاعتبار به "احتجاجًا بذلك عليهم" ليتبعوه ويعملوا به، فأبى أكثر الناس إلا جحودًا للحق وإنكارًا لحجج الله وأدلته. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد نوعنا مناهج البيان بوجوه مختلفة للناس فى هذا القرآن من كل معنى هو كالمثل فى غرابته فأبى أكثر الناس إلا الجحود والإنكار. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صرفْنَا} ... نَوَّعْنَا وَبَيَّنَّا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ} بَينا لأهل مَكَّة {فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ} من كل وَجه من الْوَعْد والوعيد {فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً} لم يقبلُوا وثبتوا على الْكفْر. (4)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {89} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ} مِنْ كُلِّ وَجْهٍ مِنَ الْعِبَرِ وَالْأَحْكَامِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَغَيْرِهَا، {فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً} جحودًا. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {89} يقول تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ} أي: نوعنا فيه المواعظ والأمثال، وثنينا فيه المعاني التي يضطر إليها العباد، لأجل أن يتذكروا ويتقوا، فلم يتذكر إلا القليل منهم، الذين سبقت لهم من الله سابقة السعادة، وأعانهم الله بتوفيقه، وأما أكثر الناس فأبوا إلا كفورًا لهذه النعمة التي هي أكبر من جميع النعم، وجعلوا يتعنتون عليه باقتراح آيات غير آياته، يخترعونها من تلقاء أنفسهم الظالمة الجاهلة. (6)

* * *

انظر: تفسير سورة - (الكهف) - آية (54) - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ}

* * *

قال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (422/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (89). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (89).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} {الكهف: 54}،

يقول عزّ ذكره: ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كلّ مثل، ووعظناهم فيه من كلّ عظة، واحتججنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكَّروا فينيبوا، ويعتبروا فيتعظوا، وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الأوثان،

{وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} يقول: وكان الإنسان أكثر شيء مراء وخصومة، لا ينيب لحقّ، ولا ينزجر لموعظة.[1]

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (عبد الرحمن بن زيد) في قوله: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) قال: الجدل. الخصومة، خصومة القوم لأنبيائهم.[2]

* * *

قوله تعالى: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)

قال: الإمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ليث عن عقيل، عن الزهري، عن (علي ابن حسين)، أن (الحسين بن علي) حدثه عن (علي بن أبي طالب)" أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – طرَقَهُ وفاطمةَ. فقال: "ألا تصلون؟ " فقلت: يا رسول الله! إنما أنفسنا بيد الله. فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حين قلت له ذلك. سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: "وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً".[3]

* * *

وانظر: سورة – (الروم) – آية (58) - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ}.

* * *

[٩٠] ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال المشركون: لن نؤمن بك حتى تُخْرِج لنا من أرض مكة عينًا جارية لا تنضب.[4]

* * *

يَعْنِي:- ولما أعجز القرآن المشركين وغلبهم أخذوا يطلبون معجزات وَفْق أهوائهم فقالوا: لن نصدقك أيها الرسول- ونعمل بما تقول حتى تفجر لنا من أرض ‹مكة› عيناً جارية.[5]

* * *

يَعْنِي:- ولما ظهر إعجاز القرآن ولزمتهم الحُجة، اقترحوا الآيات والمعجزات، فعل المحجوج المبهوت المتحير، فقالوا: لن نؤمن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (89). برقم (ص48/18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (89). برقم (ص48/18).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 775) و(538-537/1) – (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها)، / باب: (ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

حتى تفجر لنا من أرض مكة عيْناً لا ينقطع ماؤها. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَنبُوعًا} ... عَيْنًا جارِيَةً، {أي: عَيْنًا غزيرةً تَنْبُعُ الماء}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا} يَعْنِي: (عبد الله بن أُميَّة المَخْزُومِي) وَأَصْحَابه {لَن نُّؤْمِنَ لَكَ} لن نصدقك {حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا} تشقق لنا {مِنَ الْأَرْضِ} أرض مَكَّة {يَنبُوعًا} عيُونا وأنهاراً. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ} لَنْ نُصَدِّقَكَ، {حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ} يعني: أرض مكة {يَنبُوعًا} أَيْ: عُيُونًا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {90} فيقولون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أتى بهذا القرآن المشتمل على كل برهان وآية: {لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا} أي: أنهاراً جارية. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا)، قال: عيونا. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ينبوعا) قال: عيونا. (6)

* * *

[٩١] ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو يكون لك بستان كثير الأشجار، فتجري فيه الأنهار بغزارة. (7)

* * *

يَعْنِي:- أو تكون لك حديقة فيها أنواع النخيل والأعناب، وتجعل الأنهار تجري في وسطها بغزارة. (8)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (422/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (90).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاء) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) - الآية (90).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (90).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- أو يكـون لـك بمكـة بسـتان مـن نخيـل وعنـب فتفجـر الأنهـار وسـطه تفجـيراً كثيراً. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ} بُسْتَان {مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ} كرم {فَتُفَجِّرَ} فتشقق {الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا} وَسطهَا {تفجيرا} تشقيقا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ} بُسْتَانٌ، {مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا} تَشْقِيقًا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ} فتستغني بها عن المشي في الأسواق والذهاب والمجيء. (4)

والمجيء. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين أنهم لو فعل الله ما اقترحوا ما آمنوا لأن من سبق عليه الشقاء لا يؤمن كقوله تعالى: {ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين}.

وقوله: {ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله}.

وقوله: {ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون}.

وقوله: {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون}.

وقوله: {إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون، ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم} والآيات بمثل هذا كثيرة.

وقوله في هذه الآية {كتابا نقرؤه} أي: كتابا من الله إلى كل رجل منا، ويوضح هذا قوله تعالى في {المدثر}: {بل يريد كل امرىء منهم أن يوتى صحفا منشرة}

كما يشير إليه قوله تعالى: {وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله} الآية.

وقوله في هذه الآية الكريمة: {قل سبحان هل كنت إلا بشرا رسولا} أي: تنزيها لربي جل وعلا عن كل ما لا يليق به ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتم فهو قادر على كل شيء لا يعجزه شيء وأنا بشر أتبع ما يوحيه إلي ربي،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (423/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (91).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا}.

وقوله: {قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه) الآية.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (كسفا) يقول: قطعا.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - (بالإسناد الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (كسفا) قال: السماء جميعاً.(3)(4)

وبه قوله: (والملائكة قبيلا) يعني: كل قبيلة على حده. وبه قوله: (من زخرف) قال: من ذهب.

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله تعالى: (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا)، قال: عيانا.(5)

ويؤيد تفسير (قتادة) قوله تعالى: (وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا) {الفرقان: 21}.

وبه قوله تعالى: (أو يكون لك بيت من زخرف) قال: بيت من ذهب.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) أي: كتابا خاصا نؤمر فيه باتباعك.(6)

* * *

[٩٢] ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو تُسْقط علينا السماء -كما ذكرت- قِطَعًا من العذاب، أو تجيء بالله والملائكة عيانًا حتى يشهدوا لك بصحة ما تدّعيه.(7)

* * *

يَعْنِي:- أو تسقط السماء علينا قطعًا كما زَعَمْتَ، أو تأتي لنا بالله وملائكته، فنشاهدهم مقابلة وعِيانًا.(8)

* * *

يَعْنِي:- أو تسقط السماء فوق رؤوسنا قطعاً كما زعمت أن الله توعدنا بذلك، أو تأتي

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (91).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (91).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (91).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (91).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) - الآية (91).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (91).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بالله والملائكة تقابلهم معاينة ومواجهة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كِسَفًا} ... قِطَعًا. (أي: قِطَعًا، جمع كِسْفَة، يُشِيرُونَ بقولهم: كَمَا زَعَمْتَ إلى قَولِ اللهِ تعالى: {إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ}.

{قَبِيلًا} ... تُشَاهِدُهُمْ مُقَابَلَةً وَعِيَانًا.

{قَبِيلًا} ... مُقَابِلًا، يَعْنِي:- قَبِيلَةً قَبِيلَةً، وقيل كَفِيلًا، والقبيلُ والكفيلُ والزعيم سواءٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ تُسْقِطَ السمآء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً} قطعا بِالْعَذَابِ {أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً} شَهِيدا على مَا تَقول.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا} قَرَأَ: (نَافِعٌ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(عَاصِمٌ):- بِفَتْحِ السِّينِ، أَيْ: قِطَعًا وَهِيَ جَمْعُ كِسْفَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ وَالْجَانِبُ مِثْلُ كِسْرَةٍ وَكِسَرٍ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِسُكُونِ السِّينِ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَجَمْعُهُ أَكْسَافٍ وَكُسُوفٍ، أَيْ: تُسْقِطُهَا طَبَقًا وَاحِدًا.

وقيل: أَرَادَ جَانِبَهَا عَلَيْنَا.

وقيل: مَعْنَاهُ أَيْضًا الْقِطَعُ، وَهِيَ جَمْعُ التَّكْسِيرِ مِثْلَ سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ فِي الشُّعَرَاءِ وَسَبَأ (كِسَفًا) بِالْفَتْحِ، حَفْصٌ، وَفِي الرُّومِ سَاكِنَةً أَبُو جَعْفَرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ.

{أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَفِيلًا أَيْ يَكْفُلُونَ بِمَا تَقُولُ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- ضَامِنًا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ جَمْعُ الْقَبِيلَةِ أَيْ: بِأَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ قَبِيلَةً قَبِيلَةً.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- عِيَانًا أَيْ نَرَاهُمْ مُقَابَلَةً أَيْ مُعَايَنَةً.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- هُوَ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ لَقِيتُ فُلَانًا قَبِيلًا، وَقَبِيلًا أَيْ: مُعَايَنَةً.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا} أي: قطعا من العذاب،

{أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلا} أي: جميعًا، أو مقابلة ومعاينة، يشهدون لك بما جئت به.(4)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (423/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (92).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٩٣] ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَرًا رَسُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

أو يكون لك بيت مُزَخْرَف بالذهب وغيره، أو تصعد في السماء، ولن نؤمن بأنك مرسل إن صعدت إليها إلا إذا نزلت بكتاب من عند الله مسطور نقرأ فيه أنك رسول الله. قل لهم أيها الرسول -ﷺ-: سبحان ربي! هل كنت إلا بشرًا رسولًا كسائر الرسل، لا أملك الإتيان بشيء، فكيف لي أن أجيء بما اقترحتموه؟!. (1)

* * *

يَعْنِي:- أو يكون لك بيت من ذهب، أو تصعد في درج إلى السماء، ولن نصدِّقك في صعودك حتى تعود، ومعك كتاب من الله منشور نقرأ فيه أنك رسول الله حقا. قل: أيها الرسول- ﷺ - متعجبًا من تعنُّت هؤلاء الكفار: سبحان ربي!! هل أنا إلا عبد من عباده مبلِّغ رسالته؟ فكيف أقدر على فعل ما تطلبون؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- أو يكون لك بيت من زخرف من ذهب، أو تصعد فى السماء ولن نصدقك فى هذه الحال إلا إذا جئتنا بكتاب من الله يقرر فيه صدقك نقرؤه، قل لهم: أنزه ربى عن أن يتحكم فيه أحد، أو يشاركه فى قدرته، ما كنت إلا بشراً كسائر الرسل، ولم يأتوا قومهم بآية إلا بإذن الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{زُخْرُفٍ} ... ذهَب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَو يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ} من ذهب وَفِضة {أَوْ ترقى فِي السمآء} أَو تصعد إِلَى السَّمَاء فَتَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَة يشْهدُونَ أَنَّك رَسُول من الله إِلَيْنَا {وَلَن نُّؤْمِنَ لرُقِيِّكَ} لصعودك إِلَى السَّمَاء {حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً} من الله إِلَيْنَا {نَّقْرَؤُهُ} فِيهِ أَنَّك رَسُول الله إِلَيْنَا {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد {سُبْحَانَ رَبِّي} أنزه رَبِّي عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً} يَقُول مَا أَنا إِلاَ بشر رَسُول كَسَائِر الرُّسُل. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ} أَيْ: مِنْ ذَهَبٍ، وَأَصْلُهُ الزِّينَةُ، {أَوْ تَرْقَى} تصعد، {فِي السَّمَاءِ} هَذَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، {وَلَنْ نُؤْمِنَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (423/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

لِرُقِيِّكَ} لصعودك، {حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ} أمرنا فيه باتِّباعك،

{قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي} وَقَرأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ) (قَالَ) يَعْنِي: مُحَمَّدًا، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ عَلَى الْأَمْرِ، أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ،

{هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا} أَمَرَهُ بِتَنْزِيهِهِ وَتَمْجِيدِهِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ لَوْ أَرَادَ أَنْ يُنَزِّلَ مَا طَلَبُوا لَفَعَلَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يُنَزِّلُ الْآيَاتِ عَلَى مَا يَقْتَرِحُهُ الْبَشَرُ، وَمَا أَنَا إِلَّا بَشَرٌ وَلَيْسَ مَا سَأَلْتُمْ فِي طَوْقِ الْبَشَرِ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعْطَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ مَا يُغْنِي عَنْ هَذَا كُلِّهِ، مِثْلَ الْقُرْآنِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَتَفْجِيرِ الْعُيُونِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَالْقَوْمُ عَامَّتُهُمْ كَانُوا مُتَعَنِّتِينَ لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمْ طَلَبَ الدَّلِيلِ لِيُؤْمِنُوا، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سؤالهم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ} أي: مزخرف بالذهب وغيره {أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ} رقيًا حسيًا،

{و} ومع هذا فـ {وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ}

ولما كانت هذه تعنتات وتعجيزات" وكلام أسفه الناس وأظلمهم، المتضمنة لرد الحق وسوء الأدب مع الله، وأن الرسول- صلى الله عليه وسلم هو الذي يأتي بالآيات، أمره الله

أن ينزهه فقال: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي} عما تقولون علوًا كبيرًا، وسبحانه أن تكون أحكامه وآياته تابعة لأهوائهم الفاسدة، وآرائهم الضالة. {هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا} ليس بيده شيء من الأمر. (2)

* * *

[٩٤] ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما منع الكفار من الإيمان بالله وبرسوله، والعمل بما جاء به الرسول- إلا إنكارهم أن يكون الرسول- من جنس البشر، حيث قالوا استنكارًا: أبعث الله إلينا رسولًا من البشر؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما منع الكفارَ من الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما، حين جاءهم البيان الكافي من عند الله، إلا قولهم جهلا وإنكارًا: أبعث الله رسولا من جنس البشر؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما منع مشركى مكة أن يذعنوا للحق حين جاءهم الوحى مقرونًا بالمعجزات إلا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (93).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

زعمهم جهلا منهم أن الله تعالى لا يبعث رسله من البشر بل من الملائكة. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسراء} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ} أهل مَكَّة {أَن يُؤمنُوا} بِاللَّه {إِذْ جَاءَهُم الْهدى} مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- بِالْقُرْآنِ {إِلاَّ أَن قَالُوا} إِلاَ قَوْلهم {أَبَعَثَ الله بَشَراً رَّسُولاً} إِلَيْنَا. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {94} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلا أَنْ قَالُوا} جَهْلًا مِنْهُمْ، {أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا} أَرَادَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَقُولُونَ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ لِأَنَّكَ بَشَرٌ، وَهَلاَ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا مَلَكًا فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا}.

وهذا السبب الذي منع أكثر الناس من الإيمان، حيث كانت الرسل التي ترسل إليهم من جنسهم بشرًا.

وهذا من رحمته بهم، أن أرسل إليهم بشرًا منهم، فإنهم لا يطيقون التلقي من الملائكة. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى: (وما منع الناس) أي أكثرهم أن يؤمنوا ويتابعوا الرسل إلا استعجابهم من بعثة البشر رسلا،

كما قال تعالى: {أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا}.

وقال تعالى: {ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد}.

وقال فرعون وملؤه: {أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون}.

وكذلك قالت الأمم لرسلهم: {إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين}.. (5)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (423/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (94).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (94)، للإمام (ابن كثير).

[٩٥] ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول- ﷺ - ردًّا عليهم: لو كان على الأرض ملائكة يسكنونها ويسيرون مطمئنين كما هو حالكم لبعثنا إليهم رسولًا مَلَكًا من جنسهم" لأنه الذي يستطيع أن يُفهمهم ما أُرسل به، فليس من الحكمة أن نرسل إليهم رسولًا من جنس البشر، وكذلك حالكم أنتم. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - ردًا على المشركين إنكارهم أن يكون الرسول- من البشر: لو كان في الأرض ملائكة يمشون عليها مطمئنين، لأرسلنا إليهم رسولا من جنسهم، ولكنَّ أهل الأرض بشر، فالرسول- إليهم ينبغي أن يكون من جنسهم" ليمكنهم مخاطبته وفَهْم كلامه. (2)

* * *

يَعْنِي:-قل: - يا محمد ﷺ ردا عليهم: لو كان فى الأرض بدل البشر ملائكة يمشون فيها كالآدميين مستقرين فيها، لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم، ولكن الملائكة لا يكونون كالبشر، ولو كانوا لجاءوا فى صورة البشر. (3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (423/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} يَا محمد لأهل مكَّة {لَوْ كَانَ فِي الأَرْض مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ} فِي الأَرْض يمضون {مُطْمَئِنِّينَ} مقيمين {لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَّسُولاً} لأَنا لَا نرسل إِلَى الْمَلَائِكَة الرُّسُل إِلَا الْمَلَائِكَة وَإِلَى الْبشر إِلَا الْبشر. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ} مُسْتَوْطِنِينَ مُقِيمِينَ، {لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا} مِنْ جِنْسِهِمْ لِأَنَّ الْقَلْبَ إِلَى الْجِنْسِ أَمْيَلُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِ الْجِنْسِ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ} يثبتون على رؤية الملائكة والتلقي عنهم" {لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا} ليمكنهم التلقي عنه. (1)

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (95).

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) بين جل وعلا في هذه الآية: أن الرسول - يلزم أن يكون من جنس المرسل إليهم، فلو كان مرسلاً رسولا إلى الملائكة لنزل عليهم ملكا مثلهم أي وإذا أرسل إلى البشر أرسل لهم بشرا مثلهم، وقد أوضح هذا المعنى في مواضع أخر،

كقوله: {وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون}.

وقوله: {وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم}.

وقوله: {وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق}. (2)

* * *

[٩٦] ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ -: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم أني رسول إليكم، وأني بلغتكم ما أرسلت به إليكم، إنه كان بأحوال عباده محيطاً، لا يخفى عليه منها شيء، بصيراً بكل خفايا نفوسهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم على صِدْقي وحقيقة نبوَّتي. إنه سبحانه خبير بأحوال عباده، بصير بأعمالهم، وسيجازيهم عليها. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقل: إن أنكرتم رسالتى فكفى بالله حاكماً بينى وبينكم مقرراً صدق رسالتى إليكم، إنه كان بعباده عالماً بأحوالهم بصيراً بأفعالهم وهو مجازيهم عليها. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا محمد لأهل مَكَّة {كفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} بِأَنِّي رَسُوله إِلَيْكُم {إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ} بإرسال الرسول - إِلَى عباده {خَبِيراً بَصِيراً} بِمن يُؤمن وبمن لاَ يُؤمن. (6)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (95).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (292/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (423/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} أني رسوله إليكم، {إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسراء} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} فمن شهادته لرسوله ما أيده به من المعجزات، وما أنزل عليه من الآيات، ونصره على من عاداه وناوأه.

فلو تقول عليه بعض الأقاويل، لأخذ منه باليمين، ثم لقطع منه الوتين، فإنه خبير بصير، لا تخفى عليه من أحوال العباد خافية (2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- بيَّن الله للناس في القرآن من كل ما يُعْتَبر به من المواعظ والعبر والأوامر والنواهي والقصص" رجاء أن يؤمنوا.
- القرآن كلام الله وآية النبي الخالدة، ولن يقدر أحد على المجيء بمثله.
- من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم بشرًا منهم، فإنهم لا يطيقون التلقي من الملائكة.

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (97) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (98) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (99) قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (100) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (101) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (102) فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (103) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (104)

- **من شهادة الله لرسوله ما أيده به من الآيات، ونَصْرُه على من عاداه وناوأه.** (3)

* * *

[٩٧] ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن يوفقه الله للهداية فهو المهتدي حقًّا، ومن يخذله عنها ويضلّه فلن تجد أيها الرسول- لهم أولياء يهدونهم إلى الحق،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (96).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (96). للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ويدفعون عنهم الضر، ويجلبون لهم النفع، ونحشرهم يوم القيامة يُسْحبون على وجوههم لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون، منزلهم الذي يأوون إليه جهنم، كلما سكن لهيبها زدناهم اشتعالًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- ومن يهده الله فهو المهتدي إلى الحق، ومن يضلله فيخذلْه ويكِلْه إلى نفسه فلا هادي له من دون الله، وهؤلاء الضُّلال يبعثهم الله يوم القيامة، ويحشرهم على وجوههم، وهم لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون، مصيرهم إلى نار جهنم الملتهبة، كلما سكن لهيبها، وخمدت نارها، زدناهم نارًا ملتهبة متأججة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقل لهم: من يهده الله لحسن استعداده فهو المهتدى، ومن يضلله لفساد طبعه فلن تجد له أنصارًا غيره يهدونهم فى الدنيا، ونحشرهم فى الآخرة مسحوبين على وجوههم لا ينظرون ولا ينطقون ولا يسمعون، ومكانهم الذى يأوون إليه جهنم كلما ضعف لهيبها زادها الله تَلَهُّبًا واشتعالاً.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَبُكْمًا} ... لَا يَنْطِقُونَ.

{خَبَتْ} ... سَكَن لَهِيبُهَا.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (291/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (423/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: سَكَنَ لَهَبُهَا" لأنها أَكَلَتْ لُحُومَهُم، فلم يَبْقَ شيءٌ لزيادةِ لَهَبِهَا إلا إعادةُ لُحُومِهِم" فَتُعَادُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَن يَهْدِ الله} لدينه {فَهُوَ المهتد} لدينه {وَمَن يُضْلِلْ} عَن دينه {فَلَن تَجِدَ لَهُمْ} لأهل مَكَّة {أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِ} من دون الله يوفقونهم للهدى {وَنَحْشُرُهُمْ} نسحبهم {يَوْمَ الْقِيَامَة على وُجُوهِهِمْ} إِلَى النَّار {عُمْياً} لَا يبصرون شَيْئا {وَبُكْماً} خرصاً لَا يَتَكَلَّمُونَ بِشَيْء {وَصُمّاً} لَا يسمعُونَ شَيْئا {مَّأْوَاهُمْ} مصيرهم {جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ} سكنت النَّار وسكن لهبها {زِدْنَاهُمْ سَعِيراً} وقودا.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ} يَهْدُونَهُمْ، {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ} عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يمشيه على وجهه)).(5) {عُمْيًا}

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/ 492)-. (كتاب: تفسير القرآن).

وَبُكْمًا وَصُمًّا} فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ عُمْيٌ وَبُكْمٌ وَصُمٌّ. وَقَدْ قَالَ: {وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ} {الْكَهْف: 53}.

وَقَالَ: {دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} {الْفُرْقَانِ: 13}.

وَقَالَ: {سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا} {الْفُرْقَانِ: 12}. أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ وَالْكَلَامَ وَالسَّمْعَ؟ قِيلَ: يُحْشَرُونَ عَلَى مَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ ثُمَّ تُعَادُ إِلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ، وَجَوَابٌ آخَرُ:

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- عُمْيًا لَا يَرَوْنَ مَا يَسُرُّهُمْ بُكْمًا لَا يَنْطِقُونَ بِحُجَّةٍ صُمًّا لَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا يَسُرُّهُمْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هَذَا حِينَ يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْقِفِ إِلَى أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- هَذَا حِينَ يُقَالُ لَهُمْ: {اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} {المؤمنون: 108} يصيرون بأجمعهم عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا لَا يَرَوْنَ وَلَا يَنْطِقُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ.

{مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كُلَّمَا سَكَنَتْ، أَيْ: سَكَنَ لَهِيبُهَا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- طُفِئَتْ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- ضَعُفَتْ يَعْنِي:- هُوَ الْهُدُوُّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوجَدَ نُقْصَانٌ فِي أَلَمِ الْكُفَّارِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: {لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ} {الزُّخْرُف: 75}،

وقيل: كُلَّمَا خبَتْ أَيْ أَرَادَتْ أَنْ تَخْبُوَ.

{زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} أَيْ: وَقُودًا،

وقيل: الْمُرَادُ مِنْ قوله: {كُلَّمَا خَبَتْ} أَيْ: نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ وَاحْتَرَقَتْ أُعِيدُوا فِيهَا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَزِيدَ فِي تَسْعِيرِ النَّارِ لِتَحْرِقَهُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا}.

يخبر تعالى أنه المنفرد بالهداية والإضلال، فمن يهده، فييسره لليسرى ويجنبه العسرى، فهو المهتدي على الحقيقة، ومن يضلله، فيخذله، ويكله إلى نفسه، فلا هادي له من دون الله، وليس له ولي ينصره من عذاب الله، حين يحشرهم الله على وجوههم خزيًا عميًا وبكمًا، لا يبصرون ولا ينطقون.

{مَأْوَاهُمْ} أي: مقرهم ودارهم {جَهَنَّمُ} التي جمعت كل هم وغم وعذاب.

{كُلَّمَا خَبَتْ} أي: تهيأت للانطفاء {زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} أي: سعرناها بهم لا يفتر عنهم العذاب، ولا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها، ولم يظلمهم الله تعالى، (2)

* * *

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4 / 2161).- (كتاب: المنافقين).

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (97).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قــال: الإمــام (ابــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفسيره):- يقــول الله مخــبراً عــن تصــرفه في خلقــه، ونفــوذ حكمــه، وأنــه لا معقــب لــه، بأنــه مــن يهــده فــلا مضــل لــه (ومــن يضــلل فلــن تجــد لهم أولياء من دونه) أي يهدونهم،

كمــا قــال (مــن يهــد الله فهــو المهتــد ومــن يضــلل فلــن تجــد لــه وليــا مرشــدا) سورة {الكهــف آيــة: 17}.(1)

* * *

انظــر: ســورة - (الأعــراف) - آيــة (178). -

كمــا قــال تعــالى: {مَــنْ يَهْــدِ اللَّــهُ فَهُــوَ الْمُهْتَــدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

* * *

أخــرج - (الشــيخان) - (رحمهمــا الله) - في (صــحيحهما) - (بســندهما):- عــن (قتــادة) عــن (أنــس بــن مالــك) - رضــي الله عنــه - أن رجــلاً قــال: يــا نــبي الله يحشــر الكــافر علــى وجهــه يــوم القيامــة قــال ألــيس الــذي أمشــاه علــى الــرجلين في الــدنيا قــادرا علــى أن يمشــيه علــى وجهــه يــوم القيامــة، قــال (قتــادة):- بلــى وعزة ربنا.(2)(3)

* * *

قــال: الإمَــامْ (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفسيره):- (بســنده الحســن) - مــن طريــق (علــي بــن أبــي طلحــة) - عــن (ابــن عبــاس):- قولــه:

(ونحشــرهم يــوم القيامــة علــى وجــوههم عميــا وبكمــا وصــما) ثــم قــال: (ورأى المجرمــون النــار فظنــوا) وقــال (سمعــوا لهــا تغيظــا وزفــيرا) وقــال (دعــوا هنالــك ثبــورا) أمــا قولــه (عميــا) فــلا يــرون شــيئاً يســرهم، وقولــه (بكمــا) لا ينطقــون بحجــة، وقولــه (صــما) لا يســمعون شــيئاً يســرهم وقولــه (مــأواهم جهــنم) يقــول جــل ثنــاؤه: ومصــيرهم إلى جهــنم وفيهــا مساكنهم وهم وقودها.

وبــه عــن (ابــن عبــاس) في قولــه (كلمــا خبــت) قال: سكنت.(4)

* * *

قــال: الإمــام (آدم بــن أبــي إيــاس) - (رحمــه الله) في (تفســيره):- (بســنده الصــحيح) - عــن (مجاهــد):- (كلمــا خبــت زدنــاهم ســعيرا) يقول: كلما أطفئت أوقدت.(5)

* * *

وقــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عــن (قتــادة):- قولــه: (وبكمــا) قــال: الخــرس (وصــما) وهــو جمــع أصــم، وبــه عــن (قتــادة) قولــه: (كلمــا خبــت زدنــاهم ســعيرا) يقــول: كلمــا احترقــت جلــودهم بــدلوا جلــودا غيرهــا ليــذوقوا العذاب.(6)

* * *

(1) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (الإســراء) الآيــة (97)، لِلإِمَــامْ (ابن كثير).

(2) (صَــحِيح): أخرجــه الإمَــامْ (البُخَــارِي) في (صــحيحه) بــرقم (4760) – (كتــاب: تفســير القــرآن) – (ســورة الفرقــان)، / بــاب: (الــذين يحشــرون علــى وجوههم في جهنم).

(3) (صَــحِيح): أخرجــه الإمَــامْ (مُسْــلِم) في (صــحيحه) بــرقم (2806) – (كتــاب: صــفة القيامة والجنــة والنــار)، / بــاب: (يحشــر الكــافر علــى وجهــه). والللفظ للبخاري.

(4) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) لِلإِمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الإسراء) الآية (97).

(5) انظــر: (موســوعة الصــحيح المســبور مــن التفســير بالمــأثور) - للشــيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (97).

(6) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) لِلإِمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الإسراء) الآية (97).

[٩٨] ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك العذاب الذي يلقونه هو جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا المنزلة على رسولنا، وبقولهم استبعادًا للبعث: أإذا متنا وصرنا عظامًا بالية، وأجزاء مُفَتَّتة أنبعث بعد ذلك خلقًا جديدًا؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- هذا الذي وُصف من العذاب عقاب للمشركين" بسبب كفرهم بآيات الله وحججه، وتكذيبهم رسله الذين دَعَوْهم إلى عبادته، وقولهم استنكارًا - إذا أُمروا بالتصديق بالبعث:- أإذا متنا وصرْنا عظامًا بالية وأجزاءً متفتتة نُبعث بعد ذلك خَلْقًا جديدًا؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم بالأدلة التى أقمناها لهم على الحق، وقولهم: أنبعث خَلْقاً جديداً بعد أن نصير عظاماً ورفاتاً؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَرُفَاتًا} ... أَجْزَاءً مُفَتَّتَةً.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (292/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (423/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاءِ} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} الْعَذَاب {جَزَآؤُهُم} نصيبهم {بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا} بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن {وَقَالُوا} كفار مَكَّة {أئذا كُنَّا} صرنا {عظاماً} بالية {وَرُفَاتاً} تُرَابا رميماً {أئنا لَمَبْعُوثُونَ} لمحيون {خَلْقاً جَدِيداً} يجدد فِينَا الرّوح هَذَا مَا لَا يكون أبدا.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {98} بل جازاهم بما كفروا بآياته وأنكروا البعث الذي أخبرت به الرسل ونطقت به الكتب وعجزوا ربهم وأنكروا تمام قدرته.

{وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا} أي: لا يكون هذا

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (98). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (98).

لأنـه في غاية البعد عن عقولهم الفاسدة. (1)

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (49) - كما قال تعالى: {وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):

يقول تعالى هذا الذي جازيناهم به من البعث على العمى والبكم والصمم جزاؤهم الذي يستحقونه، لأنهم كذبوا بآياتنا أي بأدلتنا وحججنا واستبعدوا وقوع البعث (وقالوا إءذا كنا عظاما ورفاتا) بالية نخره (أئنا لمبعوثون خلقاً جديدا) أي بعد ما صرنا إلى ما صرنا إليه من البلى والهلاك والتفرق والذهاب في الأرض نعاد مرة ثانية، فاحتج تعالى عليهم ونبههم على قدرته على ذلك بأنه خلق السموات والأرض، فقدرته على إعادتهم أسهل من ذلك،

كما قال: {لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس} سورة {غافر: 57}. (2)

* * *

[٩٩] ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أوَلم يعلم هؤلاء المنكرون للبعث أن الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض على عظمهما قادر على أن يخلق مثلهم، فمن قدر على خلق ما هو عظيم قادر على خلق ما دونه، وقد جعل الله لهم في الدنيا وقتًا محددًا تنتهي فيه حياتهم، وجعل لهم أجلًا لبعثهم لا شك فيه، ومع ظهور أدلة البعث أبى المشركون إلا جحودًا بالبعث مع وضوح أدلته. (3)

* * *

يَعْنِي:- أَغَفَلَ هؤلاء المشركون، فلم يتبصروا ويعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات على غير مثال سابق، قادر على أن يخلق أمثالهم بعد فنائهم؟ وقد جعل الله لهؤلاء المشركين وقتًا محددًا لموتهم وعذابهم، لا شك أنه آتيهم، ومع وضوح الحق ودلائله أبى الكافرون إلا جحودًا لدين الله عزَّ وجلَّ. (4)

* * *

يَعْنِي:- أغفلوا ولم يعلموا أن الله الذى خلق السموات والأرض - مع عظمهما - قادر على أن يخلق مثلهم من الإنس والجن، ومن هو قادر على ذلك كيف لا يقدر على إعادتهم، وهى أهون عليه، وقد جعل - سبحانه - لإعادتهم بعد الموت أجلا محددا لا شك فى حصوله وهو يوم القيامة، ومع ذلك أبى

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (98)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (292/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، بعد إقامة هذه الحُجة إلا جحودا.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاء} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَو لم يَروْا} أهل مَكَّة {أَنَّ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض قَادرٌ على أَن يَخْلُقَ} يحيي {مثلهمْ وَجعَلَ لَهُمْ أَجَلاً} وقتا {لاَ رَيْبَ فِيهِ} لَا شكّ فِيهِ عِنْد الْمُؤمنِينَ {فَأبى الظَّالِمُونَ} الْمُشْركُونَ {إِلاَّ كُفُوراً} لم يقبلُوا واستقاموا على الْكفْر.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} فِي عَظَمَتِهَا وَشِدَّتِهَا، {قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ} فِي صِغَرِهِمْ وَضَعْفِهِمْ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ} {غَافِر: 57}.

{وجعل لَهُمْ أَجَلًا} أَيْ: وَقْتًا لِعَذَابِهِمْ، {لَا رَيْبَ فِيهِ} أَنَّهُ يَأْتِيهِمْ، قِيلَ: هُوَ الْمَوْتُ، وقيل: هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ،

{فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا} أَيْ: جُحُودًا وَعِنَادًا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاء} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ} وهي أكبر من خلق الناس. {قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ} بلى، إنه على ذلك قدير.

{وَ} لكنه قد {جعل} لذلك {أجلا لا رَيْب فيه} ولا شك، وإلا فلو شاء لجاءهم به بغتة، ومع إقامته الحجج والأدلة على البعث.

{فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلا كُفُورًا} ظلمًا منهم وافتراء.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن من خلق السموات والأرض مع عظمهما قادر على بعث الإنسان بلا شك لأن من خلق الأعظم الأكبر فهو على خلق الأصغر قادر بلا شك، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: {لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس} الآية، أي من قدر على خلق الأكبر فهو قادر على خلق أصغر،

وقوله: {أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم}.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (424/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاء) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاء) الآية (99).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاء) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقولــه: {أو لم يــروا أن الله الــذي خلــق السموات والأرض ولم يعي بخلقهم بقادر على أن يحيي الموتى}.

وقولــه: {أأنـتم أشـد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم}. (1)

* * *

[١٠٠] ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين: لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي التي لا تنفد ولا تنقضي، إذن لامتنعتم من إنفاقها خوفًا من نفادها حتى لا تصبحوا فقراء، ومن طبع الإنسان أنه بخيل إلا إن كان مؤمنًا، فهو ينفق رجاء ثواب الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي التي لا تنفد ولا تبيد إذًا لبخلتم بها، فلم تعطوا منها غيركم خوفًا من نفادها فتصبحوا فقراء. ومن شأن الإنسان أنه بخيل بما في يده إلا مَن عصم الله بالإيمان. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل لهؤلاء المشركين: لو كنتم تملكون خزائن رزق ربي لبخلتم خشية الفقر، لأن الإنسان مطبوع على شدة الحرص والبخل، والله هو الغني الجواد، يمنح ما شاء لمن يشاء، وينزل من المعجزات ما شاء لا ما شاء الناس، وهو في ذلك كله حكيم عليم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَانَ الإِنسَانُ} ... أي الكافرُ، أو أن كلَّ إنسانٍ في طَبْعِهِ هذا الحرصُ إلا مَنْ عصَمَهُ اللهُ.

{قَتُورًا} ... بَخِيلًا مُمْسِكًا. {أي: مُبَالِغًا فِي البُخْلِ}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاء} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} يَا محمد لأهل مَكَّة {لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي} مَفَاتِيح رزق رَبِّي {إِذاً لأَمْسَكْتُمْ} عَن النَّفَقَة {خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ} مَخَافَة الْفقر {وَكَانَ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (99).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (292/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (424/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْإِنْسَانُ} الْكَافِر {قَتُوراً} ممسكاً بَخِيلًا مقترا.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي} أَيْ: نِعْمَةِ رَبِّي. يَعْنِي:- رِزْق ربي،

{إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ} لبخلتم وحبستم،

{خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ} أَيْ: خَشْيَةَ الْفَاقَةِ، قَالَهُ (قَتَادَةُ)،

وقيل: خَشْيَةَ النَّفَادِ، يُقَالُ: أَنْفَقَ الرَّجُلُ أَيْ أَمْلَقَ وَذَهَبَ مَالُهُ وَنَفَقَ الشَّيْءُ، أَيْ: ذَهَبَ،

وقيل: لَأَمْسَكْتُمْ عَنِ الْإِنْفَاقِ خَشْيَةَ الْفَقْرِ،

{وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا} أَيْ: بَخِيلًا مُمْسِكًا عَنِ الْإِنْفَاقِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي} التي لا تنفذ ولا تبيد. {إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ} أي: خشية أن ينفد ما تنفقون منه، مع أنه من المحال أن تنفد خزائن الله، ولكن الإنسان مطبوع على الشح والبخل.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: (خشية الإنفاق) قال: الفاقة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – من طريق (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: {وكان الإنسان قتورا} يقول: بخيلا.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- بين تعالى في هذه الآية أن بني آدم لو كانوا يملكون خزائن رحمته -أي خزائن الأرزاق والنعم- لبخلوا بالرزق على غيرهم ولأمسكوا عن الإعطاء خوفا من الإنفاق لشدة بخلهم، وبين إن الإنسان قتور أي بخيل مضيق من قولهم قتر على عياله أي ضيق عليهم، وبين هذا المعنى في مواضع أخر،

كقوله: {أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يأتون الناس نقيرا}،

وقوله: {إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الخير منوعا وإذا مسه الشر جزوعا إلا المصلين} الآية.(6)

* * *

[١٠١] ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (100). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (100).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (100)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) الآية (100).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (100).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (100).

جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أعطينا موسى تسع دلائل واضحة تشهد له، وهي العصا واليد والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فاسأل أيها الرسول -ﷺ- اليهود حين جاء موسى أسلافهم بتلك الآيات، فقال له فرعون: إني لأظنك -يا موسى- رجلًا مسحورًا" لما تأتي به من الغرائب. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد آتينا موسى تسع معجزات واضحات شاهدات على صِدْق نبوته وهي: العصا واليد والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فاسأل أيها الرسول -ﷺ- اليهود سؤال تقرير حين جاء موسى أسلافهم بمعجزاته الواضحات، فقال فرعون لموسى: إني لأظنك -يا موسى- ساحرا، مخدوعًا مغلوبًا على عقلك بما تأتيه من غرائب الأفعال. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو أوتى هؤلاء من الآيات ما اقترحوا لصرفوها عن وجهها، ولم يؤمنوا بها، ولقد آتينا موسى تسع آيات واضحات ومع ذلك كفروا، وقال فرعون: إني لأظنك مسحورا يا موسى. (3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (292/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (424/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تِسْعَ آيَاتٍ} ... مُعْجِزَاتٍ" وَهِيَ: العَصَا، وَاليَدُ، وَالسِّنُونَ (أَيْ: الجَدْبُ)، وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ، وَالطُّوفَانُ، وَالجَرَادُ، وَالقُمَّلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمُ.

{مَسْحُورًا} ... مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِكَ بِالسِّحْرِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا} أعطينا {مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} مبينات الْيَد والعصا والطوفان وَالْجَرَاد وَالْقمل والضفادع وَالدَّم والسنين وطمس الْأَمْوَال {فاسأل بَنِي إِسْرَائِيلَ} عبد الله بن سَلام وَأَصْحَابه {إِذْ جَاءَهُمْ} مُوسَى {فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأظنك يَا مُوسَى مَسْحُوراً} مغلوب الْعقل (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {101} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} أَيْ: دَلَالَاتٍ وَاضِحَاتٍ، فَهِيَ الْآيَاتُ التِّسْعُ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- هِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ وَالْعُقْدَةُ التي كانت بلسانه فَحَلَّهَا وَفَلْقُ الْبَحْرِ وَالطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ وَالدَّمُ.

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (101). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عَطَاءٌ):- هِيَ الطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ وَالدَّمُ وَالْعَصَا وَالْيَدُ وَالسُّنُونَ وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ.

وَذَكَرَ (محمد بْنُ كَعْبِ الْقُرَظِيُّ):- الطَّمْسَ وَالْبَحْرَ بَدَلَ السِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثمرات.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُنَّ آيَاتُ الْكِتَابِ {فَاسْأَلْ} يَا مُحَمَّدُ، {بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ} مُوسَى، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخِطَابُ مَعَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَاطَبَهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَأَمَرَهُ بِالسُّؤَالِ لِيَتَبَيَّنَ كَذِبَهُمْ مَعَ قَوْمِهِمْ.

{فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا} أَيْ: مَطْبُوبًا سَحَرُوكَ، قَالَهُ (الْكَلْبِيُّ)، وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَخْدُوعًا.

وقيل: مَصْرُوفًا عَنِ الْحَقِّ.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ)، وَ(أَبُو عُبَيْدَةَ):- سَاحِرًا فَوَضَعَ الْمَفْعُولَ مَوْضِعَ الْفَاعِلِ.

وَقَالَ: (محمد بْنُ جَرِيرٍ):- مُعْطَى عِلْمَ السِّحْرِ، فَهَذِهِ الْعَجَائِبُ الَّتِي تَفْعَلُهَا مِنْ سِحْرِكَ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {101-104} {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا}.

أي: لست أيها الرسول- المؤيد بالآيات، أول رسول كذبه الناس، فلقد أرسلنا قبلك موسى ابن عمران الكليم، إلى فرعون وقومه، وآتيناه {تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} كل واحدة منها تكفي لمن قصده اتباع الحق، كالحية، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والرجز، وفلق البحر.

فإن شككت في شيء من ذلك {فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ} مع هذه الآيات {إِنِّي لأظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) – عن (الحسن):- (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات) قال: هذه آية واحدة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويد موسى وعصى موسى إذا ألقاها فإذا هي ثعبان مبين واذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يؤفكون.(3)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي في قوله: (تسع آيات بينات) قال: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده.(4)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (101).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (101)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) الآية (101)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (101). .

ورجاله ثقات، وإسناده (صحيح).

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله):- وهذا القول ظاهر جلي حسن قوى، وجعل (الحسن البصري) (السنين ونقص الثمرات) واحدة وعنده أن التاسعة هي: تلقف العصى ما يأفكون.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقد بين جل وعلا هذه الآيات في مواضع أخر كقوله: {فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين}.

وقوله: {ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات} الآية.

وقوله: {فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم}.

وقوله: {فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات} إلى غير ذلك من الآيات المبينة لما ذكرنا وجعل بعضهم الجبل بدل (السنين) وعليه فقد بين قوله تعالى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ} ونحوها من الآيات.(2)

* * *

[١٠٢] ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال موسى ردًا عليه: لقد أيقنتَ - يا فرعون - أنه ما أنزل هذه الآيات إلا الله رب السماوات والأرض، أنزلهن دلالات على قدرته، وعلى صدق رسوله، ولكنك جحدت، وإني لأعلم أنك - يا فرعون - هالك خاسر.(3)

* * *

يَعْنِي:- فردَّ عليه موسى: لقد تيقَّنتَ -يا فرعون- أنه ما أنزل تلك المعجزات التسع الشاهدة على صدق نبوتي إلا رب السموات والأرض" لتكون دلالات يَستدل بها أولو البصائر على وحدانية الله تعالى في ربوبيته وألوهيته، وإني لعلى يقين أنك -يا فرعون- هالك ملعون مغلوب.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال موسى: لقد علمت يا فرعون أن الذى أنزل هذه الآيات هو رب السموات والأرض، لأنه هو الذى يقدر عليها وهى واضحات تبصرك بصدقي، ولكنك تكابر

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (101)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (101).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (292/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وتعانـد، وإنـي لأظنـك يـا فرعـون هالكـاً إذا لم ترجع عن عنادك.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَصَائِرَ} ... دلائـل تـدُلُّ أَهْـلَ البَصِـيرَة عَلَـى وحْدَانيَّة الله، وعَلَى صدْقي.

{لأظُنُّكَ} ... لَاوقِنُ أَنَّكَ.

{مَثْبُورًا} ... هَالكًا مَغْلُوبًا مَلْعُونًا.

{مَثْبُـورًا} ... هَالكًـا مَصْـرُوفًا عـن الخيـرِ، وقيل: مَلْعُونًا، يَعْنِي:- مَغْلُوبًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاء} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُ مُوسَى {لَقَدْ عَلِمْتَ} يَا فرعَوْن {مَا أَنزَلَ} على موسَى {هَـؤُلاءِ} الْآيَات {إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَآئِرَ} بَيَانا وعلامة لنبوتي {وَإِنِّي لأَظنك} أعلم واستيقن {يَا فِرْعَوْن مَثْبُوراً} ملعوناً كَافِراً.[2]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} موسى {لَقَدْ عَلِمْتَ} قَرَأَ الْعَامَّةُ: بِفَتْحِ التَّاءِ خِطَابًا لِفِرْعَوْنَ، وقرأ: (الْكِسَائِيُّ):- بِضَمِّ التَّاءِ، وَيُرْوَى ذلك عَنْ (عَلِيٍّ)، وَقَالَ: لَمْ يَعْلَمِ الْخَبِيثُ أَنَّ مُوسَى عَلَى الْحَقِّ، وَلَوْ عَلِمَ لَآمَنَ وَلَكِنْ مُوسَى هُوَ الَّذِي عَلِمَ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- عَلِمَهُ فِرْعَوْنُ وَلَكِنَّهُ عَانَدَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} {النَّمْل: 14} وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَهِيَ نَصْبُ التَّاءِ أَصَحُّ فِي الْمَعْنَى وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْقُرَّاءِ، لِأَنَّ مُوسَى لَا يَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِعِلْمِ نَفْسِهِ، وَلَا يَثْبُتُ عَنْ عَلِيٍّ رَفْعُ التَّاءِ لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُرَادٍ عَنْ عَلِيٍّ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ مَجْهُولٌ وَلَمْ يَتَمَسَّكْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْقُرَّاءِ غَيْرَ (الْكِسَائِيِّ)،

{مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ} هَذِهِ الْآيَاتِ التِّسْعَ،

{إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ} جَمْعُ بَصِيرَةٍ أَيْ يُبْصَرُ بِهَا،

{وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَلْعُونًا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هَالِكًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مُهْلَكًا.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- أَيْ مَصْرُوفًا مَمْنُوعًا عَنِ الْخَيْرِ يُقَالُ: مَا ثَبَرَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَيْ مَا مَنَعَكَ وَصَرَفَكَ عَنْهُ.[3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: فـ {قَالَ} له موسى {لَقَدْ عَلِمْتَ} يا فرعون {مَا أَنزَلَ هَـؤُلاءِ} الآيات {إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ} منه لعباده، فليس قولك هذا بالحقيقة، وإنما قلت ذلك ترويجًا على قومك، واستخفافًا لهم.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (424/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (102). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (102).

{وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُورًا} أي: ممقوتًا، ملقى في العذاب، لك الويل والذم واللعنة. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن فرعون عالم بأن الآيات المذكورة ما أنزلها إلا رب السموات والأرض: بصائر أي حججا واضحة

وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى مبينا سبب جحوده لما علمه في سورة النمل بقوله: {وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه أنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا} الآية. (2)

* * *

وقال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مثبورا) قال: مهلكا. (3)

وأخرجه - (عبد الرزاق) - (بالسند الصحيح) عن (قتادة).

* * *

[١٠٣] ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأراد فرعون أن يعاقب موسى - عليه السلام - وقومه بإخراجهم من مصر، فأهلكناه ومن كان معه من جنوده جميعًا بالغرق. (4)

* * *

يَعْنِي:- فأراد فرعون أن يزعج موسى ويخرجه مع بني إسرائيل من أرض ‹مصر›، فأغرقناه ومَن معه مِن جندٍ في البحر عقابًا لهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- فتمادى فرعون فى طغيانه، فأراد أن يخرج موسى وبنى إسرائيل من أرض مصر، فأغرقناه مع جنوده جميعاً. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَسْتَفِزَّهُم} ... يُخْرِجَهُم.

{مِّنَ الأَرْضِ} ... أَرْضِ مِصر.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروزآبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم} يستزلهم {مِّنَ الأَرْض} أَرض الْأُرْدُن وفلسطين {فَأَغْرَقْنَاهُ} فِي الْبَحْر {وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا}. (7)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (102)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (102).

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (102).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (292/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (424/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (103). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {103} {فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ} أي: أراد فرعون أن يستفزهم موسى وبني إِسْرَائِيلَ أَيْ يُخْرِجَهُمْ، {مِنَ الْأَرْضِ} يَعْنِي: أَرْضَ مِصْرَ، {فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا} وَنَجَّيْنَا مُوسَى وَقَوْمَهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَرَادَ} فرعون {أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ} أن: يجليهم ويخرجهم منها. {فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا} وأورثنا بني إسرائيل أرضهم وديارهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فأراد أن يستفزهم من الأرض} أي: يخليهم منها ويزيلهم عنها (فأغرقناه ومن معه جميعاً وقلنا لمن بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض) وفي هذا بشارة لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بفتح مكة مع أن هذه السورة نزلت قبل الهجرة وكذلك وقع فإن أهل مكة هموا بإخراج الرسول- منها كما قال تعالى: {وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا}، ولهذا أورث الله رسوله مكة كما أورث الله القوم الذين كانوا يستضعفون من بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها وأورثهم بلاد فرعون وأموالهم وزروعهم وثمارهم وكنوزهم كما قال: {كذلك وأورثناها بني إسرائيل}. (3)

* * *

[١٠٤] ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقلنا من بعد إهلاك فرعون وجنوده لبني إسرائيل: اسكنوا أرض الشام، فإذا كان يوم القيامة أتينا بكم جميعًا إلى المحشر للحساب. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقلنا من بعد هلاك فرعون وجنده لبني إسرائيل: اسكنوا أرض ‹الشام›، فإذا جاء يوم القيامة جئنا بكم جميعًا من قبوركم إلى موقف الحساب. (5)

* * *

يَعْنِي:- ونجَّينا موسى وقومه، وقلنا من بعد إغراق فرعون لبني إسرائيل: اسكنوا الأرض المقدسة بالشام، فإذا جاء وقت الحياة

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الإسراء) الآية (103).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسراء) الآية (103)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (103)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (292/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الأخرى جئنا بكم من قبوركم مختلطين ثم نحكم بينكم بالعدل.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْكُنُوا الأَرْضَ} ... اسْكُنُوا أَرْضَ الشَّام.

{لَفِيفًا} ... جميعًا.

{لَفِيفًا} ... اللفيفُ هُوَ الجماعاتُ المختلطةُ مِنْ أصناف شَتَّى من شريف وَدَنيء وَمُطيع وَعَاص وقويّ وضعيف، وَكُلّ شَيْءٍ خَلَطْتَهُ بِغيره فَقَدْ لَفَفْتَهُ، فهو مَصْدَرُ قَوْلِكَ: لَفَتُّ الشَّيْءَ: أَيْ جَمَعْتُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقُلْنَا مِن بَعْدِهِ} من بعد هلاكه {لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسكنوا} انزلوا {الأَرْض} أَرض الْأُرْدُن وفلسطين {فَإِذا جَآءَ وَعْدُ الْآخِرَة} الْبَعْث بعد الْمَوْت وَيُقَال نزُول عِيسَى بن مَرْيَم {جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً} جَمِيعًا.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله): - (بالإسناد الصحيح) - عن (مجاهد):- {جئنا بكم لفيفا} يعني: جميعاً،

وأخرجه - (عبد الرزاق) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):-(3)(4)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله):- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا (سفيان) عن (منصور) عن (ابن أبي رزين):- {جئنا بكم لفيفا} قال: من كل قوم.(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ} أَيْ: مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ، {لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ} يَعْنِي: أَرْضَ مِصْرَ وَالشَّامِ، {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} أَيْ: جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ. وَاللَّفِيفُ: الْجَمْعُ الْكَثِيرُ إِذَا كَانُوا مُخْتَلِطِينَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ، يُقَالُ: لَفَّتِ الْجُيُوشُ إِذَا اخْتَلَطُوا وَجَمْعُ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فِيهِمُ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ يَعْنِي مَجِيءَ عِيسَى مِنَ السَّمَاءِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا أَيْ: النُّزَّاعَ مِنْ كُلِّ قَوم من هنا وهنا لفوا جميعا.(7)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (424/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (104). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (103).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (103).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (103).

(6) ورجاله ثقات، و(سنده صحيح)، و(ابن أبي رزين): (عاصم بن لقيط، ومنصور بن المعتمر، وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي).

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (104).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا قال: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} أي: جميعًا ليجازى كل عامل بعمله.(1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- الله تعالى هو المنفرد بالهداية والإضلال، فمن يهده فهو المهتدي على الحقيقة، ومن يضلله ويخذله فلا هادي له.
- مأوى الكفار ومستقرهم ومقامهم جهنم، كلما سكنت نارها الله نارًا تلتهب.
- وجوب الاعتصام بالله عند تهديد الطغاة والمُسْتَبدين.
- الطغاة والمُسْتَبدون يلجؤون إلى استخدام السلطة والقوة عندما يواجهون أهل الحق؛ لأنهم لا يستطيعون مواجهتهم بالحجة والبيان.(2)

* * *

[١٠٥] ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (105) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (106) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (108) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (109) قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (110) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (111)

وبالحق أنزلنا هذا القرآن على محمد- ﷺ -، وبالحق نزل عليه دون تبديل ولا تحريف، وما أرسلناك أيها الرسول- ﷺ - إلا مبشرًا أهل التقوى بالجنة، ومخوّفًا أهل الكفر والعصيان من النار.(3)

* * *

يَعْنِي:- وبالحق أنزلنا هذا القرآن على محمد- ﷺ -العباد ونهيهم وثوابهم وعقابهم، وبالصدق والعدل والحفظ من التغيير والتبديل نزل. وما أرسلناك أيها الرسول- ﷺ - إلا مبشرًا بالجنة لمن أطاع، ومخوفًا بالنار لمن عصى وكفر.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما أنزلنا القرآن إلا مؤيداً بالحكمة الإلهية التى اقتضت إنزاله، وهو فى ذاته وما نزل إلا مشتملا على الحق كله،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/292). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/293). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/293)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

فعقائده هي الصحيحة، وأحكامه هي المستقيمة، وما أرسلناك أيها النبي ﷺ - إلا مبشراً لمن آمن بالجنة، ونذيراً لمن كفر بالنار. فليس عليك شئ إذا لم يؤمنوا. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وبالحق أَنْزَلْنَاهُ} بِالْقُرْآنِ أنزلنا جِبْرِيل على محمد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {وبالحق نَزَلَ} بِالْقُرْآنِ نزل {وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ} يَا محمد {إِلاَّ مُبَشِّراً} بِالْجنَّةِ {وَنَذِيراً} من النَّار. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {105} {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ، {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا مُبَشِّرًا} للمطيعين، {وَنَذِيرًا} للعاصين. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}. أي: وبالحق أنزلنا هذا القرآن الكريم، لأمر العباد ونهيهم، وثوابهم وعقابهم، {وَبِالْحَقِّ نَزَلَ} أي: بالصدق والعدل والحفظ من كل شيطان رجيم {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا مُبَشِّرًا} من أطاع الله بالثواب العاجل والآجل {وَنَذِيرًا} لمن عصى الله بالعقاب العاجل والآجل، ويلزم من ذلك بيان ما بشر به وأنذر. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أنزل هذا القرآن بالحق أي متلبسا به متضمنا له فكل ما فيه حق فأخباره صدق وأحكامه عدل،

كما قال تعالى: {وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا} وكيف لا وقد أنزله جل وعلا بعلمه،

كما قال تعالى: {لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه} الآية،

وقوله: {وبالحق نزل} يدل على أنه لم يقع فيه تغيير ولا تبديل في طريق إنزاله لأن الرسول- المؤتمن على إنزاله قوي لا يغلب عليه حتى يغير فيه أمين لا يغير ولا يبدل كما أشار إلى هذا بقوله: {نزل به الروح الأمين على قلبك} الآية،

وقوله: {إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين} الآية،

وقوله في هذه الآية: {لقول رسول} أي: لتبليغه عن ربه بدلالة لفظ الرسول- لأنه يدل على أنه مرسل به. (5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (425/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (105). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (105).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (105)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (105).

[١٠٦] ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنزلناه قرآنا فصلناه، وبيناه رجاء أن تقرأه على الناس على مهل وترسُّل في التلاوة" لأنه أدعى للفهم والتدبر، ونزلناه مُنَجَّمًا مفرقًا حسب الحوادث والأحوال. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأنزلنا إليك أيها الرسول -ﷺ- قرآنًا بيَّناه وأحكمناه وفصَّلناه فارقًا بين الهدى والضلال والحق والباطل" لتقرأه على الناس في تؤدة وتمهُّل، ونَزَّلْناه مفرَّقًا، شيئًا بعد شيء، على حسب الحوادث ومقتضيات الأحوال. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقد فرقنا هذا القرآن ونزلناه منجما على مدة طويلة لتقرأه على الناس على مهل ليفهموه، نزلناه شيئاً بعد شئ تنزيلا مؤكداً لا شبهة فيه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَرَقْنَاهُ} ... بَيَّنَّاهُ، وَفَصَّلْنَاهُ فَارِقًا بَيْنَ الهُدَى، وَالضَّلَالِ.

{مُكْثٍ} ... تُؤَدَةٍ، وَتَمَهُّلٍ.

{وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا} ... أَنْزَلْنَاهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ عَلَى حَسَبِ المَصَالِحِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَقُرْآناً} أنزلنَا جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ {فَرَقْنَاهُ} بَيناهُ بالحلال وَالْحَرَام وَالْأَمر وَالنَّهْي.

{لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاس على مكث} مهل وهينة وَترسل.

{وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً} بَيناهُ تبياناً وَيُقَال نزلنَا جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ تَنْزِيلا مُتَفَرقًا آيَة وآيتين وَثَلَاثًا وَكَذَا وَكَذَا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ} قيل: أَنْزَلْنَاهُ نُجُومًا لَمْ يَنْزِلْ مَرَّةً وَاحِدَةً، بِدَلِيلِ قِرَاءَةِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ) بِالتَّشْدِيدِ،

وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِالتَّخْفِيفِ، أَيْ: فَصَّلْنَاهُ.

وقيل: بَيَّنَّاهُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- مَعْنَاهُ فَرَّقْنَا بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

{لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} أَيْ: على تؤدة وَتَرَسُّلٍ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، (1)

{وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (293/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (425/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (106). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {106-109} {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}.

أي: وأنزلنا هذا القرآن مفرقًا، فارقًا بين الهدى والضلال، والحق والباطل.

{لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} أي: على مهل، ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه.

{وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} أي: شيئًا فشيئًا، مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة.

{ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} فإذا تبين أنه الحق، الذي لا شك فيه ولا ريب، بوجه من الوجوه. (2)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله):- حدثنا ابن المثنى قال: ثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا داود عن (عكرمة) عن (ابن عباس) قال: أنزل القرآن من السماء جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال: {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا} وقرآن فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وقرآن فرقناه) يقول: فصلناه. (4)

* * *

وقال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا ابن المثنى قال: بدل بن المحبر، قال: ثنا عباد، يعني ابن راشد، عن داود عن (الحسن) أنه قرأ (وقرآنا فرقناه) خففها: فرق الله بين الحق والباطل. (5)

و(سنده حسن)، و(ابن المثنى) - هو - (محمد)، و(داود ابن أبي هند).

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله): - (بالسند الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (على مكث) قال: في ترتيل. (6)(7)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (106).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (106)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) ورجاله ثقات، وإسناده صحيح. و(ابن المثنى) هو (محمد)، و(داود هو ابن أبي هند) حيث صرح الإمام (الحاكم)، فأخرجه - من طريق -: (عبد الوهاب بن عطاء) - عن (داود بن أبي هند) به،

و(صححه) الإمام (الحاكم)، و الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (368/2)،

و(صححه) أيضاً الإمام (الحافظ ابن حجر) في (فتح الباري) رقم (4/9).

و انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (106).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (106).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (106).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) - للشيخ - أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الإسراء) الآية (106).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (106).

* * *

وقال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (الثوري) -عن (عبيد المكتسب) – عن (مجاهد):-

بلفظ: على تؤده، ولهذا لما سأل عبيد المكتب مجاهدا عن رجل قرأ البقرة وآل عمران، وآخر قرأ البقرة وركوعها وسجودها واحد، أهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، وقرأ {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث}.(1)

أخرجه- الإمام (الطبري) – (بسنده الصحيح) – عن (محمد بن بشار) – عن (عبد الرحمن بن مهدي) – عن (سفيان الثوري) به.

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قرأ هذا الحرف عامة القراء (فرقناه) بالتخفيف، أي بيناه وأوضحناه وفصلناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ بعض الصحابة {فرقناه} بالتشديد، أي أنزلناه مفرقا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة، ومن إطلاق فرق بمعنى بين وفصل،

قوله تعالى: {فيها يفرق كل أمر حكيم} الآية، وقد بين جل وعلا أنه بين هذا القرآن لنبيه ليقرأه على الناس على مكث أي: مهل وتؤدة وتثبت، وذلك يدل على أن القرآن لا ينبغي أن يقرأ إلا كذلك، وقد أمر تعالى بما يدل على ذلك في قوله: {ورتل القرآن ترتيلا}

ويدل لذلك أيضاً قوله: {وقالوا لولا نزل هذا القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا}.(2)

* * *

[١٠٧] ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل أيها الرسول- ﷺ -: آمنوا به، فلا يزيده إيمانكم شيئًا، أو لا تؤمنوا به، فلا ينقصه كفركم شيئًا، إن الذين قرؤوا الكتب السماوية السابقة، وعرفوا الوحي والنبوة إذا يُقْرأ عليهم القرآن يخرّون على وجوههم ساجدين لله شكراً.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول-ﷺ - لهؤلاء المكذبين: آمنوا بالقرآن أو لا تؤمنوا" فإن إيمانكم لا يزيده كمالا وتكذيبكم لا يُلْحق به نقصًا. إن العلماء الذين أوتوا الكتب السابقة مِن قبل القرآن، وعرفوا حقيقة الوحي، إذا قرئ عليهم القرآن يخشعون، فيسجدون على وجوههم تعظيما لله تعالى، وشكرا له.(4)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الإسراء) – الآية (106).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (106).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (293/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- قل لكفار مكة تهديداً لهم: اختاروا لأنفسكم ما تحبون من الإيمان بالقرآن أو عدمه، فإن الذين أوتوا العلم الصحيح والإدراك السليم من قبل نزوله، إذا يتلى عليهم يقعون على الوجوه سجداً، شكراً لله على نعمته.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ}... يَسْجُدُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإسْرَاءِ} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا محمد {آمِنُوا بِهِ} بِالْقُرْآن {أَوْ لاَ تؤمنوا} وَهَذَا وَعِيد لَهُم {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعلم} أعطوا الْعلم بِالتَّوْرَاة بِصفة محمد صلى الله عَلَيْه وَسلم- ونعته {من قبله} من قبل الْقُرْآن {إِذا يُتْلَى} يقْرَأ {عَلَيْهِمْ} الْقُرْآن {يخرون للأذقان} على الْوُجُوه {سُجَّداً} يَسْجُدُونَ لله.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا} هَذَا عَلَى طَرِيقِ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ، {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ} قِيلَ: هُمْ مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ الدِّينَ قَبْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ أَسْلَمُوا بَعْدَ مَبْعَثِهِ، مِثْلُ (زَيْدِ بْنِ عمرو بْنِ نُفَيْلٍ)، وَ(سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ)، وَ(أَبِي ذَرٍّ) وَغَيْرِهِمْ.

{إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ} يعني: القرآن.

{يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ} أَيْ: يَسْقُطُونَ عَلَى الْأَذْقَانِ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَرَادَ بِهَا الْوُجُوهَ، {سُجَّدًا}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإسْرَاءِ} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لمن كذب به وأعرض عنه: {آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا} فليس لله حاجة فيكم، ولستم بضاريه شيئًا، وإنما ضرر ذلك عليكم، فإن لله عبادًا غيركم، وهم الذين آتاهم الله العلم النافع: {إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا} أي: يتأثرون به غاية التأثر، ويخضعون له.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - من طريق (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (يخرون للأذقان سجدا) يقول: للوجوه.(5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/425)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (107). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإسْرَاءِ) الآية (107).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإسْرَاءِ) الآية (107)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (107).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {ويخرون للأذقان يبكون} أي: خضوعا لله عز وجل وإيمانا وتصديقا بكتبه ورسوله ويزيدهم الله خشوعا، أي: إيمانا وتسليما كما قال: {والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم}. (1)

* * *

[١٠٨] ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويقولون في سجودهم: تنزه ربنا عن خُلْف الوعد، فما وعد به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - كائن، إن وعد ربنا بذلك وبغيره لواقع لا محالة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويقول هؤلاء الذين أوتوا العلم عند سماع القرآن: تنزيهًا لربنا وتبرئة له مما يصفه المشركون به، ما كان وعد الله تعالى من ثواب وعقاب إلا واقعًا حقًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويقولون: تنزه ربنا عن خلف الوعد الذى وعد به من نعيم وعذاب، إن وعده كان حاصلا لا محالة. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا} نزهوا الله عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {إِن كَانَ} قد كَانَ {وَعْدُ رَبِّنَا} فِي مبعث محمد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - {لمفعولا} كَائِنا صدقا. (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا} أَيْ: كَائِنًا وَاقِعًا. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاءِ} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا} عما لا يليق بجلاله، مما نسبه إليه المشركون. {إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا} بالبعث والجزاء بالأعمال {لَمَفْعُولا} لا خلف فيه ولا شك. (7)

* * *

[١٠٩] ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (107)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (293/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (425/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (108).
(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاءِ) الآية (108)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ويقعون على وجوههم ساجدين لله يبكون من خشيته، ويزيدهم سماع القرآن وتدبر معانيه خشية الله وخشية له.(1)

* * *

يَعْنِي:- ويقع هؤلاء ساجدين على وجوههم، يبكون تأثرًا بمواعظ القرآن، ويزيدهم سماع القرآن ومواعظه خضوعًا لأمر الله وعظيم قدرته.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويقعون ثانيا على الوجوه سجداً باكين من خوف الله، ويزيدهم القرآن تواضعاً لله.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ويخرون للأذقان} للسُّجود و {يَبْكُونَ} في السُّجود {وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً} تواضعاً نزلت في (عبد الله بن سَلَام) وَأَصْحَابه.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ} أَيْ: يَقَعُونَ عَلَى الْوُجُوهِ يَبْكُونَ، الْبُكَاءُ مُسْتَحَبٌّ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ،

{وَيَزِيدُهُمْ} نزول القرآن، {خُشُوعًا} خُضُوعًا لِرَبِّهِمْ. نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} {مريم: 58}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ} أي: على وجوههم {يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ} القرآن {خُشُوعًا} وهؤلاء كالذين من الله عليهم من مؤمني أهل الكتاب كـ (عبد الله ابن سلام) وغيره، ممن آمن في وقت النبي -صلى الله عليه وسلم - وبعد ذلك.(6)

* * *

[١١٠] ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل أيها الرسول - ﷺ - لمن أنكر عليك الدعاء بقولك: (يا الله، يا رحمن):- الله والرحمن اسمان له سبحانه فادعوه بأي منهما أو بغيرهما من أسمائه، فله -سبحانه- الأسماء الحسنى، وهذان منها، فادعوه بهما أو بغيرهما من أسمائه الحسنى، ولا تجهر بالقراءة في صلاتك فيسمعك المشركون، ولا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (293/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (425/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (109). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (109).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تسـرّ بهـا فـلا يسـمعها المؤمنـون، واطلـب طريقـًا وسطًا بين الأمرين.(1)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: أيهـا الرسـول- ﷺ - لمشـركي قومـك الـذين أنكـروا عليـك الـدعاء بقولـك: يـا الله يـا رحمـن، ادعـوا الله، أو ادعـوا الـرحمن، فبـأي أسمائـه دعوتمـوه فـإنكم تـدعون ربًـا واحـدًا" لأن أسمـاءه كلـها حسـنى. ولا تجهـر بـالقراءة في صـلاتك، فيسـمعك المشـركون، ولا تُسِـرَّ بهـا فـلا يسـمعك أصـحابك، وكـن وسـطًا بين الجهر والهمس.(2)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: لهـؤلاء المشـركين: سمـوا الله باسـم الله أو اسـم الـرحمن فـأى اسـم تسـمونه فهـو حسـن، وهـو تعـالى لـه الأسمـاء الحسـنى، ولا شـبهة لكـم فـى أن تعـدد الأسمـاء يسـتوجب تعـدد المسـمى. وإذا قـرأت القـرآن فـى صـلاتك فـلا ترفـع صـوتك بـه، لـئلا يسـمع المشـركون فيسـبوك ويـؤذوك، ولا تسـر بـه فـلا يسـمع المؤمنون، وكن وسطا فى قراءتك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا} ... ولاَ تُسِرَّ بِهَا.

{وَلاَ تُخَافِـتْ} ... {أي: المُخَافَتَـةُ: خَفْـضُ الصَّوْتِ}.

{وَابْتَـغِ بَـيْنَ ذَلِـكَ سَـبِيلًا} ... كُـنْ وَسَـطًا في القِرَاءَةِ بَيْنَ الجَهْرِ، وَالمُخَافَتَةِ.

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الإِسْـرَاءِ} الآيـة {110} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قُـل} لَهُـم يَـا مُحَمَّد {ادعـوا الله أَو ادعـوا الـرَّحْمَن أَيّـاً مَّـا تَـدْعُواْ فَلَـهُ الأَسمـاء الْحسـنى} الصِّـفَات الْعليـا مثـل الْعلـم وَالْقُـدْرَة والسـمع وَالْبَصَـر فَـادعوهُ بهَـا {وَلاَ تَجْهَـرْ بِصَـلاَتِكَ} يَقُـول لاَ تجْهَـر بصـوتك بِقـرَاءَة الْقُـرْآن فِـي صَـلاَتك لكَـي لاَ يُؤْذِيـك الْمُشْـرِكُونَ {وَلاَ تُخَافِـتْ بِهَـا} وَلاَ تسـر بِقـرَاءَة الْقُـرْآن فَـلاَ تسـمع أَصْـحَابك {وابتـغ} اطلـب {بَـيْنَ ذَلِـكَ} بَـين الرّفْـع والخفـض {سَـبِيلاً} طَرِيقـا وسطا.(4)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الإِسْـرَاءِ} الآيـة {110} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قُـلِ ادْعُـوا اللَّـهَ أَوِ ادْعُـوا الـرَّحْمَنَ} قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ):- سَـجَدَ رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- بِمَكَّـةَ ذَاتَ لَيْلَـةٍ فَجَعَـلَ يَبْكِـي وَيَقُـولُ فِـي سُـجُوده: يَـا أَللَّـهُ يَـا رَحْمَـنُ، فَقَـالَ (أَبُـو جَهْـلٍ):- إِنَّ مُحَمَّـدًا يَنْهَانَـا عَـنْ آلِهَتِنَـا وَهُـوَ يَـدْعُو إِلَهَـيْنِ، فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَـالَى هَـذِهِ الْآيَـةَ.(5) وَمَعْنَـاهُ أَنَّهُمَـا اسْمَانِ لِوَاحِدٍ.

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (293/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (293/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (425/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الإِسْـرَاءِ) الآيـة (110). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) وأخرجه الإِمَامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (15/ 182)،

وانظـر: (أسـباب النـزول للواحـدي) بـرقم (ص341)، و (الـدر المنثـور) بـرقم (5/ 348).

{أَيًّا مَا تَدْعُوا} (مَا) صِلَةٌ مَعْنَاهُ أَيًّا مَا تَدْعُوا مِنْ هَذَيْنِ الِاسْمَيْنِ وَمِنْ جَمِيعِ أَسْمَائِهِ، {فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا} نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- مختف بمكة إذا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- (وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، وَلَا تُخَافِتْ بِهَا عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ.

{وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} (1) أَسْمِعْهُمْ وَلَا تَجْهَرْ حَتَّى يَأْخُذُوا عنك القرآن.

وقال قوم: نزلت الآية في الدعاء. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {110} يقول تعالى لعباده: {ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ} أي: أيهما شئتم. {أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} أي: ليس له اسم غير حسن، أي: حتى ينهى عن دعائه به، أي: اسم دعوتموه به، حصل به المقصود، والذي ينبغي أن يدعى في كل مطلوب، مما يناسب ذلك الاسم.

{وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ} أي: قراءتك {وَلَا تُخَافِتْ بِهَا} فإن في كل من الأمرين محذوراً. أما الجهر، فإن المشركين المكذبين به إذا سمعوه سبوه، وسبوا من جاء به.

وأما المخافتة، فإنه لا يحصل المقصود لمن أراد استماعه مع الإخفاء {وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ} أي: بين الجهر والإخفات {سَبِيلا} أي: تتوسط فيما بينهما. (3)

* * *

انظر: سور (الأعراف) آية (180) -كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، قال: حفظناه من أبي الزناد، عن الأعرج، عن (أبي هريرة) رواية قال: ((لله تسعة وتسعون اسماً -مائة إلا واحدة- لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يُحب الوتر)). (4)(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1).(صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/ 404)،/ (كتاب: تفسير القرآن - سورة الإسراء) برقم (8/ 404).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1/ 329)،/ (كتاب: الصلاة).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (110).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (218/11)، (ح 6410) – (كتاب: الدعوات)،/ باب: (لله مائة اسم غير واحدة)،

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (2062/4) – (كتاب: الذكر والدعاء)،/ باب: (في أسماء الله تعالى..).

عن (ابن عباس) قوله: {وذروا الذين يلحدون في أسمائه} قال: {الإلحاد}. التكذيب.[1]

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أمر الله جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة أن يدعوه بما شاءوا من أسمائه إن شاءوا قالوا: يا الله، وإن شاءوا قالوا: يا رحمن. إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون}.

وقوله: {هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم}.

وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع أنهم تجاهلوا اسم الرحمن في قوله: {وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن} الآية،

وبين لهم بعض أفعال الرحمن جل وعلا في قوله: {الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان}

ولذا قال بعض العلماء: إن قوله: {الرحمن علم القرآن}.

جواب لقولهم {قالوا وما الرحمن} الآية، وسيأتي لهذا إن شاء الله زيادة إيضاح في سورة الفرقان.[2]

* * *

وانظر: سورة – (الفرقان) - آية (60). كما قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا}.

* * *

أخرج - (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما- في قوله تعالى: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: نزلت ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- (ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن (ولا تخافت بها) عن أصحابك فلا تسمعهم (وابتغ بين ذلك سبيلا).[3][4]

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (110)، برقم (283/13).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (110).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4722) (كتاب: تفسير القرآن)،/ باب: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (446) (كتاب: الصلاة)، / باب: (التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار). واللفظ للبخاري،

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- (بسنده) - عن (عائشة) - رضي الله عنها -قالت: نزلت هذه الآية {ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها} في الدعاء.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن حجر) - (رحمه الله):- بعد أن ذكر هذا الحديث هكذا أطلقت عائشة وهو أعلم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها.. وذكر أنه يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة،(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (أياما تدعوا) يقول: بشيء من أسماء الله يقول: بأي أسمائه تدعوا فله الأسماء الحسنى.(3)

* * *

[١١١] ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقل: أيها الرسول- ﷺ :- الحمد لله المستحق لأنواع المحامد الذي تنزه عن الولد، وتنزه عن الشريك، فلا شريك له في ملكه، ولا يصيبه ذل وهوان، فلا يحتاج لمن يناصره ويعززه، وعظّمه تعظيمًا كثيرًا، فلا تنسب له ولدًا ولا شريكًا في الملك ولا مناصرًا مُعِينًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- وقل: أيها الرسول- ﷺ :- الحمد لله الذي له الكمال والثناء، الذي تنزَّه عن الولد والشريك في ألوهيته، ولا يكون له سبحانه وليٌّ من خلقه فهو الغني القوي، وهم الفقراء المحتاجون إليه، وعظّمه تعظيمًا تامًا بالثناء عليه وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله له.(5)

* * *

يَعْنِي:- وقل: الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا لعدم حاجته إليه، ولم يكن له شريك فى الملك، لأنه - وحده - منشئه، ولم يكن له ناصر يعطيه عزة من ذلّ لحقه، وعظّم ربك تعظيماً يليق به.(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الإِسْرَاءِ} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلِ الْحَمد لِلَّه} الشُّكْر والألوهية لله

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7526). (كتاب: التوحيد)، / باب: قول الله تعالى: (وأسروا قولكم أو اجهروا به).

(2) أخرجه الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) برقم (406 ،504/8).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الإسراء) الآية (110).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (293/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (425/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً} من الْمَلَائِكَة والآدميين فيرث ملكه {وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْملك} فيعاديه {وَلَم يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ} معين {مِّنَ الذل} من أهل الذل يَعْنِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى وهم أذلّ النَّاس وَيُقَال لم يذل حَتَّى يحْتَاج إِلَى ولي من الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكين {وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً} يَعْنِي: عظمه تَعْظِيمًا عَن مقَالَة الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكين وَالله أعلم بأسرار كِتَابه.(1)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا} أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- بأن يحمد عَلَى وَحْدَانِيَّتِه، وَمَعْنَى الْحَمْدِ لِلَّهِ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ،

قَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- معناه الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عرَّفَنِي أَنَّهُ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا،

{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ} قال: (مجاهد):- لم يذل حتى يحتاج إِلَى وَلِيٍّ يَتَعَزَّزُ به.

{وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} أَيْ: وَعَظِّمْهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ له شريك أو ولي.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الإِسْرَاء} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُل الْحَمْدُ لِلَّهِ} له الكمال والثناء والحمد والمجد من جميع الوجوه، المنزه عن كل آفة ونقص.

{الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} بل الملك كله لله الواحد القهار، فالعالم العلوي والسفلي، كلهم مملوكون لله، ليس لأحد من الملك شيء.

{وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ} أي: لا يتولى أحدًا من خلقه ليتعزز به ويعاونه، فإنه الغني الحميد، الذي لا يحتاج إلى أحد من المخلوقات، في الأرض ولا في السماوات، ولكنه يتخذ أولياء إحسانًا منه إليهم ورحمة بهم {الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور}

{وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا} أي: عظمه وأجله بالإخبار بأوصافه العظيمة، وبالثناء عليه، بأسمائه الحسنى، وبتمجيده بأفعاله المقدسة، وبتعظيمه وإجلاله بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله له.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أمر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة الناس على لسان نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأن أمر القدوة أمر لأتباعه -كما قدمنا- أن يقولوا: الحمد لله أي كل ثناء جميل لائق لكماله وجلاله، ثابت له مبينا أنه منزه عن الأولاد والشركاء والعزة بالأولياء، سبحانه وتعالى عن ذلك كله علوا كبيرا، فبين تنزهه عن الولد

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (111). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (الإِسْرَاء) الآية (111).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الإِسْرَاء) الآية (111)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

والصاحبة في مواضع كثيرة كقوله: {قل هو الله أحد} إلى آخر السورة،

وقوله: {وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا}.

وقوله: {بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم}.

وقوله: {وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا} الآية،

والآيات بمثل ذلك كثيرة، وبين في مواضع أخر: أنه لا شريك له في ملكه، أي ولا في عبادته كقوله: {وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير}.

وقوله: {لمن الملك اليوم لله الواحد القهار}.

وقوله: {تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير}.

وقوله: {قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء} الآية، والآيات بمثل ذلك كثيرة ومعنى قوله تعالى في هذه الآية

{ولم يكن له ولي من الذل} يعني: أنه لا يذل فيحتاج إلى ولي يعزبه لأنه هو العزيز القهار الذي كل شيء تحت قهره وقدرته كما بينه في مواضع كثيرة كقوله: {والله غالب على أمره} الآية، وقوله: {إن الله عزيز حكيم}. (1)

* * *

وقال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {ولم يكن له ولي من الذل} يقول: لم يحالف أحدا، ولم يبتغ نصر أحد.

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الإسراء﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض،

وَملءَ ما بَينهُما. وَملءَ ما فيهما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا محمد وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الإسراء) الآية (111).